



اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّوْبِيلَ
(مسند احمد 1/572، الحديث 2397)

تَفْسِيرُ الْجَلِيلَيْنِ مَعَ شَيْتَيْهِمَا

أَبُوهُمَا الْحَجَّ مَيْتَيْنِ



و الحاشية
من مفتي الدعوة الإسلامية:
سماحة الشيخ الحاج
المفتي محمد فاروق
بن عبد الرشيد بن نور محمد
القادري الرضوي العطارى المدني
الحنفى المتوفى: ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

التفسير
للإمامين الهمامين
٨٦٤٣هـ
جلال الدين المحلي الشافعي
٩١١٢هـ
وجلال الدين السيوطي الشافعي
رحمهما الله الكافي

مكتبة المدينة
(دعوت اسلامي)
MC 1286



مكتبة المدينة
(دعوت اسلامي)
شعبة الكتب الدراسية

من الشيخ الداعية
الكبير أمير أهل السنة
مؤسس
"الدعوة الإسلامية"
العلامة مولانا أبي
بلال محمد إلياس
القطار قادري
الرضوي حفظه الله
القوي:

كان الشيخ مفتي الدعوة الإسلامية
مولانا الحافظ أبو عمر محمد فاروق
القطاري المدني رحمه الله الغني من أبناء
مجلس الشورى من الدعوة الإسلامية وهو
ذو أخلاق فاضلة ومتمتعٌ للشريعة ومحافظ
على أعمال الدعوة الإسلامية من الخروج
للسفر في سبيل الله مع القوافل المدنية،
والدرس من كتاب نفحات السنة (فيضان
سنت)، وحضور الاجتماعات الدينية، وملء
كتيب الجوائز المدنية، والدعوة إلى الخير،
وإيقاظ المسلمين لصلاة الفجر، والدعوة
الفردية، (أي: المحاولة الفردية لربط
المسلمين بالبيئة المتدينة للدعوة الإسلامية،
وتشجيعهم للقيام بالعمل الصالح). وقد قام
بالتدريس والتعليم في جامعة المدينة وكان
يقوم بإصدار الفتاوى في دار الإفتاء لأهل

السنة ويؤلف المؤلفات القيّمة وقد صنّف "صراط الجنان" في تفسير سنة أجزاء من القرآن
الكريم باللغة الأردية وكذلك صنّف الحاشية كاملاً على تفسير الجلالين ومات في ١٨ محرم
الحرام عام ١٤٢٧هـ، الموافق ١٧ فبراير سنة ٢٠٠٦م. وأخرج هذه الحاشية المسماة بـ: "أنوار
الحرمين"، مجلسُ المدينة العلمية بالزيادة والحذف بحسب المقام، ووضع بين أيديكم الجزء
الثاني من أنوار الحرمين، نسأل الله عزّ وجلّ أن يجعلها صدقة جارية عن رُوحه ونسأل لأبناء
مجلس المدينة العلمية أجرَ العمل وأن يرزقهم الاستقامة على العمل مع خلوص النية.
آمين بجاه النبي الأمين صلى الله تعالى عليه وآله وسلّم.



(تعريب: المدينة العلمية)

٨ شوال المكرم ١٤٣٢هـ

((اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّوْبِيلَ)) (مسند أحمد ٥/٢٥)

تفسير الجليلين مع شتيها أفلام الحرامين

المجلد الثاني

التفسير للإمامين الهمامين جلال الدين المحلي الشافعي، وجمال

الدين السيوطي الشافعي رحمهما الله الكافي

والحاشية

من مفتي الدعوة الإسلامية :

سماحة الشيخ الحاج المفتي محمد فاروق بن عبد الرشيد بن نور محمد

القادري الرضوي العطاري المدني الحنفي المتوفى: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

تقديم

مجلس: المدينة العلمية (الدعوة الإسلامية)

شعبة الكتب الدراسية

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع كراتشي باكستان



الموضوع:

التفسير

العنوان: **أنوار الحرمين على تفسير الجلالين** (المجلد الثاني)

المحشي: سماحة الشيخ المفتي محمد فاروق بن عبد الرشيد القادري الرضوي

العطاري المدني الحنفي الشهير ب: مفتي الدعوة الإسلامية رحمه الله تعالى.

شارك في الحاشية التي زيدت من "المدينة العلمية"

افتخار أحمد العطاري المدني، زبير أحمد العطاري المدني، اختر علي العطاري

المدني، عاطف حسين العطاري المدني

الإشراف الطباعي: مكتبة المدينة كراتشي باكستان

التففيذ: **المدينة العلمية** (الدعوة الإسلامية)

شعبة الكتب الدراسية

عدد الصفحات: 374

جميع الحقوق محفوظة للناسر، يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والنقل

والترجمة، والنسخ والتسجيل الميكانيكي أو الإلكتروني أو الحاسوبي إلا بإذن خطي من:

مكتبة المدينة، كراتشي، باكستان

هاتف: +92-21-4921389/90/91

فاكس: +92-21-4125858

البريد الإلكتروني: ilmia@dawateislami.net

الطبعة الأولى

(جمادى الآخرة) ١٤٣٤ هـ

(إبريل) ٢٠١٣ ع

عدد النسخ:

يطلب من: مكتبة المدينة بكراتشي. أفنان مكتبة المدينة للطباعة والنشر والتوزيع.

مكتبة المدينة: كراچی، شہید مسجد کھارادر باب المدینہ کراچی. هاتف: ۰۲۱-۳۲۲۰۳۳۱

مكتبة المدينة: لاهور، دربار مارکیٹ، گنج بخش روڈ. لاهور. هاتف: ۰۴۲-۳۷۳۱۱۶۷۹

مكتبة المدينة: سردار آباد (فیصل آباد): امین پور بازار. هاتف: ۰۴۱-۲۶۳۲۶۲۵

مكتبة المدينة: کشمیر، چوک شہیدان، میر پور. هاتف: ۰۵۸۲۷۴-۳۷۲۱۲

مكتبة المدينة: حيدر آباد: فیضان مدینہ آفندی ٹاؤن. هاتف: ۰۲۲-۲۶۲۰۱۲۲

مكتبة المدينة: ملتان، نزد پیپل والی مسجد، اندرون بوڑگیٹ. هاتف: ۰۶۱-۴۵۱۱۱۹۲

مكتبة المدينة: اوکاڑہ، کالج روڈ بالمقابل غوثیہ مسجد، نزد تحصیل کونسل ہال. هاتف: ۰۴۴-۲۵۵۰۷۶۷

مكتبة المدينة: راولپنڈی: فضل داد پلازہ، کمیٹی چوک اقبال روڈ. هاتف: ۰۵۱-۵۵۵۳۷۶۵

مكتبة المدينة: خان پور، درانی چوک نهر کنارہ، هاتف: ۰۶۸-۵۵۷۱۶۸۶

مكتبة المدينة: نوابشاہ: چکرا بازار، نزد MCB. هاتف: ۰۲۴۴-۴۳۶۲۱۴۵

مكتبة المدينة: سکھر: فیضان مدینہ بیراج روڈ. هاتف: ۰۷۱-۵۶۱۹۱۹۵

مكتبة المدينة: گجرانوالہ: فیضان مدینہ شیخوپورہ موڑ گجرانوالہ. هاتف: ۰۵۵-۴۲۲۵۶۵۳

مكتبة المدينة: پشاور: فیضان مدینہ گلبرگ نمبر ۱، النور سٹریٹ، صدر.

المدينة العلمية

من مؤسس جمعية "الدعوة الإسلامية" محبّ أعلى حضرة، شيخ الطريقة، أمير أهل السنة، العلامة مولانا أبي بلال محمد إلياس العطار القادري^(١) الرضوي الضيائي - دام ظلّه العالي -:

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وعلم البيان، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا ومولانا محمد المصطفى أحمد المجتبي، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الصديقين الصالحين برحمتك يا أرحم الراحمين! وبعد:

بحمد الله - عزّ وجلّ - جمعية الدعوة العالمية الحركة الغير السياسية "الدعوة الإسلامية" لتبليغ

(١) قاع البدعة حامي السنة، شيخ الطريقة، أمير أهل السنة أبو بلال العلامة مولانا محمد إلياس العطار القادري الرضوي - دامت بركاتهم العالمة - ولد في مدينة "كراتشي" في ٢٦ رمضان المبارك عام ١٣٦٩هـ الموافق ١٩٥٠م. عالم، عامل، تقي، ورع، حياته المباركة مظهر لخشية الله - عزّ وجلّ - وعشق الحبيب المصطفى - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - مع كونه عابداً وزاهداً فإنه داعية للعالم الإسلامي، وأمير ومؤسس لـ "الدعوة الإسلامية" غير السياسية العالمية لتبليغ القرآن والسنة، محاولاته المخلصة المؤثرة، من تصانيفه وتأليفاته: المذكرات المدنية (أسئلة حول أهمّ المسائل الدينية اليومية) والمحاضرات المليئة بالسنن النبوية، ورسائله الإصلاحية في الأردية كثيرة، ومن بعض رسائله يترجم إلى اللغة العربية، منها: "عظام الملوك"، "هموم الميت"، "ضياء الصلاة والسلام"، وأسلوب تربيته أدّى إلى حصول انقلاب في حياة الملايين من المسلمين، خاصة الشباب، وأعطى هذا المقصد المدني بآته:

"عليّ محاولة إصلاح نفسي وإصلاح نفوس العالم" إن شاء الله عزّ وجلّ

ولتحقيق هذا المقصد انتشر الدعاة المستفيضون منه إلى أنحاء العالم المزيّنون بتيجان العمائم الخضر والمعطّرون بـ "الإنعامات المدنية" (السنن النبوية) في "القوافل المدنية" (قوافل تسافر للدعوة إلى الله عزّ وجلّ) للدعوة إلى الكتاب والسنة. فالشيخ مع كونه كثير الكرامة فهو نظير نفسه في أداء الأحكام الإلهية واتباع السنة، إنّه صورة للشريعة والطريقة العملية والعلمية حيث بمظهره يذكّرنا بعهد السلف الصالحين، وتشرف بالإرادة من شيخ العرب والعجم قطب المدينة المنورة مضيف أضياف المدينة الطيبة ضياء الدين أحمد القادري المدني - رحمه الله - والحضرة مولانا عبد السلام القادري - رحمه الله - جعله خليفة له. وكذا الفقيه الأعظم المفتي بـ "الهند" الشارح للبخاري شريف الحق الأمجدي - رحمه الله - جعله خليفة له، وأعطاه الإجازة في السلاسل الأربعة: القادرية والجشّية والنقشبندية والسهوردية، وأعطاه الإجازة في الحديث أيضاً. وهكذا أكرمه الأمير خلّف قطب المدينة الحضرة مولانا الحافظ فضل الرحمن القادري الأشرفي المدني - رحمه الله - بالأسانيد والإجازات المتأخرة. وقد حصل له الخلافة من الطرق الأخرى مع إجازات في الحديث النبوي الشريف أيضاً من عدّة من المشايخ الكرام والعلماء العظام، منهم: المفتي الأعظم بـ "باكستان" مولانا وقار الدين القادري - رحمه الله - لكنّه يعطي الطريقة القادرية فقط. نسأل الله عزّ وجلّ أن يغفر لنا بجاه هؤلاء الأولياء. آمين.

القرآن والسنة تصمّم لدعوة الخير وإحياء السنّة وإشاعة علم الشرائع في العالم، ولأداء هذه الأمور بحسن فعل ونهج متكامل أقيمت مجالس، منها: مجلس "المدينة العلمية"، وبحمد الله تبارك وتعالى أركان هذا المجلس هم العلماء الكرام والمفتون العظام كثّروهم الله السلام عزموا عزمًا مصمّمًا لإشاعة الأمر العلميّ الخالصيّ والتحقيقيّ. وأنشأوا لتحصيل هذه الأمور ستّة شعب، فهي:

- (١) شعبة لكتب أعلى الحضرة، إمام أهل السنّة، المجدّد الدين والملمّة، الحامي السنّة، الماحي البدعة، العالم الشريعة، الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن.
- (٢) شعبة للكتب الدراسية.
- (٣) شعبة لتراجم الكتب من العربيّة إلى الأردّيّة وبالعكس، ومن الأردّيّة إلى الفارسيّة والسنديّة إلى غير ذلك من ألسنة العالم.
- (٤) شعبة للكتب الإصلاحيّة.
- (٥) شعبة لتفتيش الكتب.
- (٦) شعبة للتخريج.

ومن أوّل ترجيحات مجلس "المدينة العلمية" أن يقدّم التصانيف الجليلة الثمينة لأعلى الحضرة، إمام أهل السنّة، العظيم البركة والمرتبة، المجدّد الدين والملمّة، الحامي السنّة، الماحي البدعة، العالم الشريعة، شيخ الطريقة، العلامة، مولانا، الحاج، الحافظ، القاري، الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن بأساليب سهلة وفقاً لعصرنا الجديد.

فليعاون كلّ أحدٍ من الإخوة الإسلامية في هذه الأمور المدنية ببساطه، وليُطالع الكتب التي طبعت من المجلس وليرغب إليها الآخرين من الإخوة الإسلامية.

أعطى الله عزّ وجلّ مجالس "الدعوة الإسلاميّة" كلّها لا سيّما "المدينة العلمية" ارتقاءً مستمرّاً وجعل أمورنا في الدين مزيّنة بحليّة الإخلاص، ووسيلة لخير الدارين، ورزقنا الله -عزّ وجلّ- الشهادة تحت ظلال القبة الخضراء على صاحبها الصلّاة والسّلام، والمدفن في روضة البقيع، والمسكن في جنة الفردوس. آمين بحاه النبيّ الأمين صلى الله تعالى عليه وآله وسلّم.



(تعريب: المدينة العلمية)

مقدمة

الحمد لله الذي علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان. فنحن بصدد البيان أن كثيرا من الأعيان كتبوا من الشروح والحواشي على القرآن، فمنهم الجلالان في هذا الميدان صنفا تفسيرا القرآن المسمى بـ«الجلالين»، وقد علقنا عليه مقتبسين نورا من «أنوار الحرمين» فالحمد لله رب المشرقين والمغربين والصلاة والسلام على سيد الكونين.

أما بعد، فاعلم أنه قد ظهر لنا عند تأليف هذه الحاشية أن في الطبقات المتداولة من «تفسير الجلالين» أخطاء كثيرة، وتغييرا وتبديلا في عبارة الجلالين، وحذف عبارات منه وزيادة أخرى بين نظم القرآن وتفسيره، ووجهه أن الناشرين في زماننا اختاروا غير القراءة التي اختارها مؤلفاه، وبسبب هذا التغيير وقع التعارض بين النظم القرآني والتفسير أو التكرار بيان قراءة واحدة مرتين، وقد صححناه من الطبقات المختلفة المصححة من «تفسير الجلالين» وبيننا بعضها في مقدمة المجلد الأول وسنبين البعض الآخر هاهنا. فلا يجد القارئ هذا التعارض أو التكرار في متنا المختار بفضل الرب الغفار إن شاء الله الستار.

بيان أخطاء الناشرين في متن الجلالين

هاهنا نذكر بعض أخطاء الناشرين التي وقعت في متن الجلالين وحواشيه:

(١) ..﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ﴾ وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة. [الأنعام: ٥٤]

فانظر التكرار بيان القراءة الواحدة مرتين. وأصل العبارة هكذا:

﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ﴾ وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة. (فلا إشكال عليه)

(٢) ..﴿إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ﴾ ^ط يَقْضُ الْقَضَاءَ ^ط الْحَقُّ. وفي قراءة «يَقْضُ» أي يقول. [الأنعام: ٥٧]

والنظم المناسب للمقام: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ﴾ ^ط يَقْضُ الْقَضَاءَ ^ط الْحَقُّ. وفي قراءة «يَقْضُ» أي يقول.

(٣) ..﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا﴾ وفي (قراءة) أُخْرَى بِسُكُونِهَا (أي الشين) وَضَمَّ

المُوَحَّدَة (أي الباء) بدل النون: (هكذا «بُشْرًا»).

فها هنا لزم التكرار بين متن القرآن وعبارة الجلالين، إلا أن يقال أصل المتن هكذا:

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ وَفِي (قراءة) أُخْرَى بِسُكُونِهَا (أي الشين)

وَضَمَّ المُوَحَّدَة (أي الباء) بَدَلُ النُّونِ: (هكذا «بُشْرًا»). فلا تكرر.

(٤).. ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ يا محمد ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾ اللهُ أَي فَاتُوهُ ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ لا يفوتونه

وفي قراءة بالتحسانية.

تنظر التكرار إذ لا فرق بين نظم القرآن والتفسير لأنَّ ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ بالتحسانية قبل الآن، فأصل

العبارة هكذا: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ يا محمد ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾ اللهُ أَي فَاتُوهُ ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ لا

يفوتونه وفي قراءة بالتحسانية.

(٥).. ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لِّسَنٍ فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرَى﴾ وفي قراءة الأسرى.

إن اخترنا هذه القراءة فلا معنى لقول المفسر «وفي قراءة الأسرى» لأن ما ذكر في النظم القرآني

هو أيضا «الأسرى» فلا اختلاف في القراءة المختارة وغيرها، فينبغي أن تكون العبارة هكذا:

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لِّسَنٍ فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرَى﴾ وفي قراءة الأسرى.

عملنا في هذا الكتاب

لقد ابتكرنا في عملنا هذا منهجا لم يكن بعضه متبعا من قبل، نلخصه بما يلي:

✽ أوضحنا الآيات القرآنية بالقوسين المزهرتين ✽ ✽. والأحاديث الشريفة بالقوسين

الصغيرين (()).

✽ ووضعنا أرقام آيات القرآن في تفسير الجلالين ليصل القارئ على مطلوبه من الآيات بسهولة.

✽ قمنا بتخريج الأحاديث المباركة من مصادرها في الكتب الستة وغيرها.

✽ قد قمنا بعون الله تعالى بمقابلة الكتاب على المطبوعات المختلفة، واخترنا أصح المتون.

- ❖ قد أثبتنا ما تدعو إليه الحاجة من فروق النسخ.
- ❖ قد التزمنا خط العربي الجديد وأوردنا علامات الترقيم على وفقه.
- ❖ وقد بينا مزايا ترجمة القرآن "كنز الإيمان" (باللغة الأردية) للمجدد الأعظم الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الحنان في ضوء تفسير الجلالين وحواشيه.
- ❖ وذكرنا فيه أغراض المفسر من تفسيره حيث أمكننا ذلك.
- ❖ وذكرنا فيه أقوال مذهب الحنفية المفتى بها حيث ذكر مؤلفاه مذهب الشافعية على قدر وسعنا.
- ❖ وقد اعتنينا في العقائد والمسائل الحنفية بتحقيق الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن بقدر الإمكان.
- ❖ وقد التزمنا ببيان إعراب الألفاظ الصعبة في التفسير والحاشية.
- ❖ قد التزمنا تفسير بعض الألفاظ الصعبة والاصطلاحات الفنية بين سطور المتن بألفاظ سهلة، ليسهل فهم العبارة.
- ❖ قد التزمنا الرسم العثماني الذي كتب به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه.
- ❖ التنبيه: قد كتبنا [علمية] في الحواشي التي زدنا فرقا بين حواشينا وبين حواشي مفتي الدعوة الإسلامية.
- وقد استفدنا هذه الحاشية من تفاسير كثيرة من أهمها:
١. حاشية الشيخ العلامة المحقق المدقق الورع، الشيخ سليمان بن عمر العجيلي الأزهري الشافعي المعروف بـ «الجمال» المتوفى عام ١٢٠٤هـ سماها «الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية».
 ٢. وحاشية الشيخ أحمد بن محمد الخلوتي الصاوي المالكي المتوفى عام ١٢٤١هـ المسماة بـ «حاشية الصاوي على الجلالين».

٣. وحاشية الشيخ محمد بن عبد الرحمن العلقمي المتوفى عام ٩٦٩هـ سماها «قبس النيرين على تفسير الجلالين».
٤. وحاشية للشيخ الحافظ الملا علي بن محمد القاري المتوفى عام ١٠١٠هـ سماها «حاشية الجمالين على الجلالين» (المخطوطة).
٥. وحاشية للشيخ القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المتوفى عام ١٠٦٩هـ المسماة «عناية القاضي وكفاية الرازي» المعروفة بـ «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي».
٦. وحاشية للشيخ محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي المتوفى عام ٩٥١هـ المسماة بـ «حاشية محيي الدين شيخ زاده».
٧. و«التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية» للشيخ أحمد المعروف بـ «ملا جيون» الجونفوري الحنفي المتوفى عام ١١٣٠هـ.
٨. و«تفسير أبي السعود» للشيخ أبي السعود بن محمد العمادي المتوفى عام ٩٨٢هـ.
٩. و«مفاتيح الغيب» للشيخ محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي البكري الطبرستاني الرازي، الملقب بـ «فخر الدين» المتوفى ٦٠٦هـ.
١٠. و«تفسير روح البيان» للإمام العالم والفاضل والشيخ اسماعيل حقي البروسوي قدس الله سره المتوفى عام ١١٣٧هـ.
١١. «ولباب التأويل في معاني التنزيل المعروف بـ تفسير الخازن» للشيخ الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن المتوفى عام ٧٤١هـ.
١٢. "أحكام القرآن" للحصاص الرازي الحنفي المتوفى ٣٧٠هـ.
١٣. "الإكليل" في استنباط التنزيل للسيوطي الشافعي المتوفى ٩١١هـ.
١٤. "مدارك التنزيل" لعبد الله النسفي الحنفي المتوفى ٧١٠هـ.

١٥. البحر المحيط لأبي حيان النحوي الأندلسي المتوفى ٧٤٥هـ.
١٦. الدر المصون لأبي العباس بن يوسف السمين الحلبي الشافعي المتوفى ٧٥٦هـ.
١٧. اللباب في علوم الكتاب لعمر بن علي بن عادل الحنبلي المتوفى ٥٧٥هـ.
١٨. معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى ٥١٠هـ.
١٩. خزائن العرفان لصدر الأفاضل المفتي نعيم الدين المراد آبادي المتوفى ١٣٦٧هـ.
٢٠. نور العرفان للمفتي أحمد يار خان النعيمي المتوفى ١٣٩١هـ.

هذا عملنا في «تفسير الجلالين» نقدّمه باسم «أنوار الحرمين على تفسير الجلالين» لكل راغب في فهم آيات القرآن، سائلين الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقنا دائماً إلى خدمة كتابه العزيز. وأما ما يجده القارئ في عملنا هذا حسناً، فهو من فضل الله علينا وتوفيقه، وهو الموفق والهادي، وما يوجد فيه من الخطأ أو النسيان فمنا ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان. حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم وصلى الله تعالى على حبيبنا، وشفيعنا، وقرّة عيوننا، سيدنا ومولانا محمد النبي المختار، وعلى آله الأطهار الأنوار، وأصحابه الأكابر الأبرار.

آمين، يا رب العلمين!

**من: الشعبة للكتب الدراسية،
"المدينة العلمية" (الدعوة الإسلامية)**

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ﴾ ^(١) بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ ﴿مِنَ أَحَدٍ أَيْ يَعْاقِبُهُ عَلَيْهِ﴾ ^(٢) ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ ^(٣) ﴿فَلَا يُؤَاخِذُهُ بِالْجَهْرِ﴾ ^(٤) بِهِ بَلَى
يُخْبِرُ عَنْ ظُلْمِ ظَالِمِهِ ^(٥) وَيَدْعُو عَلَيْهِ ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَبِيعًا﴾ لَمَا يُقَالُ ﴿عَلِيًّا﴾ ^(٦) ﴿بِمَا يَفْعَلُ﴾ ﴿إِنْ تُبْدُوا﴾ تَظَهَرُوا ﴿خَيْرًا﴾
مِنَ أَعْمَالِ الْبِرِّ ﴿أَوْ تُخْفُوا﴾ تَحْمَلُوهُ سِرًّا ﴿أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ﴾ ظَلَمَ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا﴾ ^(٧) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ بِأَنَّ يَوْمُنَا بِهِ دَوْمُهُمْ ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ﴾ مِنَ الرُّسُلِ ﴿وَنُكْفِرُ
بِبَعْضٍ﴾ مِنْهُمْ ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذُوا بَيْنَ يَدَيْكَ﴾ الْكُفْرَ وَالْإِيمَانَ ﴿سَبِيلًا﴾ ^(٨) طَرِيقًا يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ ^(٩) ﴿أُولَئِكَ هُمُ

(١) قوله: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ﴾ أي رفع الصوت بالسوء أي أحوال الناس المكتومة كغيبية ونميمة فإن العاقل من اشتغل بعيوبه والجهر ليس قيذا بل مثله الأسرارُ بذلك وإنما خصَّ الجهرَ لأنه الذي كان سببا للنزول فهو بيان للواقع فلا مفهوم له والسبب أن رجلا أضاف قوما أي نزل بهم ضيفا فلم يُحسنوا ضيفته فلما خرج تكلم فيهم جهرا أو خصَّه لأنه أفحش. (خطيب)، وفي الخازن: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك أن رجلا نال منه والنبي صلى الله عليه وسلم حاضرٌ فسكت عنه أبو بكر رضي الله عنه مرارا ثم ردَّ عليه فقَامَ النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه يارسول الله صلى الله عليه وسلم شتَمَني فلم تُقل شيئا حتى إذا ردَدْتُ عليه قمت..!، قال إن ملكاً كان يُحِبُّ عنك فلما ردَدت عليه ذهبَ الملكُ وجاء الشيطانُ فقتمْتُ، فنزلت الآية.

(٢) قوله: ﴿يَعْاقِبُهُ عَلَيْهِ﴾ أشار به إلى دفع ما يقال إن الحبَّ والبغضَ معني قائم بالقلب وهو مُستحيلٌ على الله تعالى فأجاب بأن المراد لازمه وهو العقابُ لأنَّ من غضب من أحد عاقبه. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ عن ابن عباس في الآية يقول لا يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً فَإِنَّهُ رُخِّصَ لَهُ أَنْ يَدْعُو عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ هُوَ الرَّجُلُ يَنْزِلُ بِالرَّجُلِ فَلَا يُضَيِّقُهُ فَلَا بَأْسَ أَنْ يَقُولَ لَمْ يُضَيِّقْنِي وَأَحْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِلَفْظٍ: فَرُخِّصَ لَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ وَيُسْمِعَهُ، فَاحْتَجَّ بِهَا اللَّيْثُ عَلَى وَجُوبِ الضِّيَافَةِ. (الإكليل) [علمية]

(٤) قوله: ﴿فَلَا يُؤَاخِذُهُ بِالْجَهْرِ﴾ أشار إلى أن ﴿مَنْ﴾ يَحذفُ المُضَافُ أَيْ إِلَّا جَهْرٌ مَنْ ظَلَمَ. [علمية]

(٥) قوله: ﴿بِأَنَّ يُخْبِرُ عَنْ ظُلْمِ ظَالِمِهِ﴾ بِأَنَّ يَقُولُ سَرَقَ مَالِي أَوْ غَضِبَهُ أَوْ سَبَّنِي أَوْ قَذَفَنِي وَيَدْعُو عَلَيْهِ دَعَاءَ جَائِزًا بِأَنَّ يَكُونَ بِقَدْرِ ظُلْمِهِ فَلَا يَدْعُو عَلَيْهِ بِخَرَابِ دِيَارِهِ لِأَجْلِ أَخْذِ مَالِهِ مِنْهُ وَلَا يَسُبُّ وَالدَّهْ وَإِنْ كَانَ هُوَ فَعَلَّ كَذَلِكَ وَلَا يَدْعُو عَلَيْهِ لِأَجْلِ ذَلِكَ بِالْهَلَاكِ بَلْ يَقُولُ: اللَّهُمَّ خَلِّصْ حَقِّي مِنْهُ أَوْ اللَّهُمَّ جَازِهِ أَوْ كَافِهِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَدْعُو عَلَيْهِ بِسُوءِ الْخَاتِمَةِ أَوْ الْفِتْنَةِ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ بَعْضَهُمْ مَنَعَهُ مُطْلَقًا وَهُوَ الظَّاهِرُ وَأَجَازَهُ بَعْضُهُمْ إِذَا كَانَ ظَالِمًا مُتَمَرِّدًا. (جمل)

(٦) قوله: ﴿عَفُوا قَدِيرًا﴾ يُكْتَرُ الْعَفْوُ عَنِ الْعَصَاةِ مَعَ كِمَالِ قَدْرَتِهِ عَلَى الْإِنْتِقَامِ فَأَنْتُمْ أَوْلَى بِذَلِكَ وَهُوَ حَثٌّ لِلْمَظْلُومِ عَلَى تَمْهِيدِ الْعَفْوِ بَعْدَ مَا رُخِّصَ لَهُ فِي الْإِنْتِقَامِ حَثًّا عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ. (كرخي)

(٧) قوله: ﴿طَرِيقًا يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ﴾ أي يريدون أن يتخذوا لهم ديناً ومذهباً واسطةً بين الإيمان والكفر وهو الإيمان ببعض الرُّسُلِ

الْكَفْرُونَ حَقًّا» مصدر مؤكّد لمضمون الجملة قبله ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (١٥٦) ﴿ذَا إِهَانَةٍ﴾ (١) وهو عذاب النار
 ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٢) بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴿كَلِمَةً﴾ ﴿وَلَمْ يُفِرُّوا بِئِنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْلِيكَ سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ﴾ بالنون والياء ﴿أَجُورَهُمْ﴾ ثواب
 أعمالهم (٣) ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا﴾ لا وليائه ﴿رَحِيمًا﴾ (١٥٦) ﴿بِأَهْلِ طَاعَتِهِ﴾ يَسْئَلُكَ يَا مُحَمَّدُ ﴿أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ (٤) اليهود ﴿أَنْ
 تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ جملة كما أنزل على موسى تعنتاً (٥) ﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرْتَ ذَلِكَ﴾ (٦) ﴿فَقَدْ سَأَلُوا﴾ أي آباؤهم (٧)
 ﴿مُوسَى أَكْبَرَ﴾ أعظم ﴿مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً﴾ عياناً (٨) ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ﴾ الموت عقاباً لهم ﴿بِظُلْمِهِمْ﴾ (٩) حيث

والكفر ببعضهم. (حمل)

- (١) قوله: [ذَا إِهَانَةٍ] فيه إشارة إلى أن إسناده المهين إلى العذاب من قبيل إسناده الفعل إلى سببه، ففيه مجاز عقلي فافهم. [علمية]
- (٢) قوله: [﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾ إلخ] مقابل قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ...﴾ إلخ، وقوله ﴿وَلَمْ يَفِرُّوا...﴾ إلخ مقابل قوله ﴿وَيُرِيدُونَ...﴾ إلخ وقوله ﴿وَيَقُولُونَ...﴾ إلخ وأما قوله ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا...﴾ إلخ فداخل فيما قبله فقد تمت المقابلة. (حمل)
- (٣) قوله: [ثَوَابٌ أَعْمَالِهِمْ] أشار به إلى أن ما يعطيهم رحمة وفضل من الله تعالى لا قضاء الحق الواجب عليه تعالى كما يفهم من إضافة الأجر إليهم فلا يرد أنه لا يجب على الله تعالى شيء. [علمية]
- (٤) قوله: [﴿يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ...﴾ إلخ] نزلت في أحبار اليهود حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت نبياً فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى عليه الصلاة والسلام وقيل كتاباً محرراً بخط سماوي في ألواح كما نزلت التوراة أو كتاباً يُعابنه حين ينزل أو كتاباً إليناً بأعيننا بأنك رسول الله وما كان مقصدهم بهذه العظيمة إلا التحكّم والتعنت، قال الحسن ولو سألوهم لكي يتبينوا الحق لأعطاهم. (أبو السعود)
- (٥) قوله: [تَعْنَتًا] أي لا استرشاداً وإلا لتزل كما طلبوا فعقابهم على هذا الوصف القائم بهم. والتعنت طلب الوقوع في العنت أي المشقة. (حمل)
- (٦) قوله: [﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرْتَ ذَلِكَ﴾ قَدَرَهُ لِيُفِيدَ أَنْ قَوْلَهُ ﴿فَقَدْ سَأَلُوا﴾ جواب شرط مقدر ولا يخفى أن في هذه الفاء قولين أحدهما أنها عاطفة على جملة محذوفة وقدرها ابن عطية «فلا ثبال يا محمد يسألهم وتشطيطهم فإنها عادتهم فقد سألوهم موسى أكبر من ذلك. والثاني أنها جواب شرط مقدر كما مرّ أي إن استكبرت ما سألوهم منك فقد سألوهم... إلخ. (كرخي، جمالين)
- (٧) قوله: [آباؤهم] أشار بهذا إلى دفع ما يقال إن اليهود الموجودين في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يصدر عنهم هذا السؤال فكيف يصح النسبة إليهم فأجاب بأن نسبة السؤال إلى الموجودين في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم مجاز باعتبار رضاهم بما وجد من آباؤهم فكانوا كأنهم هم السائلون. (حمل، جمالين بتصرف) [علمية]
- (٨) قوله: [﴿عَيَانًا﴾ أشار به إلى أن ﴿جهرة﴾ مفعول مطلق لأنها نوع من مطلق الرؤية فيلحق عاملاً في الفعل. (حمل) [علمية]
- (٩) قوله: [﴿فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً﴾ فآخذتهم الصعقة بظلمهم] يستدل به على منع رؤيته تعالى في الدنيا. (الإكليل) [علمية]

تَعْتَنُوا فِي السُّؤَالِ ^(١) ﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعَجَلَ﴾ إِلَيْهَا ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ الْمَعْجَزَاتُ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ ^(٢) ﴿تَعَفُّوْنَ عَن ذَلِكِ﴾ وَلَمْ نَسْتَصَلِّهِمْ ﴿وَإِتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ ^(٣) تَسَلَطًا ^(٤) بَيْنَا ظَاهِرًا عَلَيْهِمْ حَيْثُ أَمْرُهُمْ بِقَتْلِ أَنْفُسِهِمْ تَوْبَةً

فَأَطَاعُوهُ ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾ الْجَبَلَ ﴿بِمِيثَاقِهِمْ﴾ بِسَبَبِ ^(٥) أَخْذِ الْمِيثَاقِ عَلَيْهِمْ لِيَخَافُوا ﴿فَيَقْبَلُوهُ﴾ وَقَوْلُنَا لَهُمْ ﴿وَهُوَ مِثْلُ عَلَيْهِمْ﴾ ^(٦) ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ﴾ بَابِ الْقَرِيَةِ ^(٧) ﴿سُجَّدًا﴾ سَجُودِ الْخِنَاءِ ^(٨) ﴿وَقَوْلُنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا﴾ وَفِي قِرَاءَةِ بَفَتْحِ

الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ وَفِيهِ إِدْغَامُ النَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الدَّالِ أَيْ لَا تَعْتَدُوا ^(٩) ﴿فِي السَّبْتِ﴾ بِاصْطِيَادِ الْحَيْتَانِ فِيهِ ﴿وَإِخْتِنَانًا مِنْهُنَّ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ ^(١٠) عَلَى ذَلِكَ فَتَقْضُوهُ ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ﴾ مَا زَانَدَهُ وَالْبَاءُ لِلْسَّبِيَةِ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ أَيْ لِعَنَاهُمْ ^(١١) بِسَبَبِ نَقْضِهِمْ ﴿مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ﴾ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾

﴿جَمْعُ غُلْفٍ أَيْ مَحْجُوبَةٍ ١٢ مَد﴾

﴿أَيُّ مَعْجَزَاتِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٢ مَد﴾

﴿أَيُّ مَعْجَزَاتِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٢ مَد﴾

﴿أَيُّ مَعْجَزَاتِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٢ مَد﴾

(١) قوله: [تَعْتَنُوا فِي السُّؤَالِ] أَيْ سُؤَالِهِمْ بِمَا يَسْتَحِيلُ شَرْعًا فَإِنَّهُمْ طَلَبُوا الرُّؤْيَةَ فِي الدُّنْيَا حَالَ كَوْنِهِمْ كَافِرِينَ. [عَلْمِيَّة]

(٢) قوله: [عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ] أَيْ وَعَلَى قُدْرَتِهِ وَعَلَى عِلْمِهِ وَعَلَى قِدْمِهِ وَعَلَى كَوْنِهِ مُخَالَفًا لِلْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ وَعَلَى صِدْقِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. (كَرْخِي)

(٣) قوله: [تَسَلَطًا] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ «سُلْطَانًا» مُصَدَّرٌ وَأَنَّ «مُبِينًا» مِنْ «أَبَانَ» بِمَعْنَى ظَهَرَ. (الشَّهَاب) [عَلْمِيَّة]

(٤) قوله: [بِسَبَبِ] أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْبَاءَ سَبَبِيَّةٌ. [عَلْمِيَّة]

(٥) قوله: [لِيَخَافُوا] وَذَلِكَ أَنَّهُمْ امْتَنَعُوا مِنْ قَبُولِ شَرِيعَةِ التَّوْرَةِ فَرَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الطُّورَ فَقَبِلُوهَا، وَقَوْلُهُ «فَيَقْبَلُوهُ» أَيْ وَلَا يَنْقُضُوهُ. (جَمَل)

(٦) قوله: [وَهُوَ مُثَلٌّ عَلَيْهِمْ] أَيْ مَرْفُوعٌ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَمُحَازِيهِمْ كَالظَّلَّةِ وَهَذَا التَّقْيِيدُ سَبْقُ قَلَمٍ لِأَنَّ قِصَّةَ فَتْحِ الْقَرِيَةِ كَانَتْ بَعْدَ خُرُوجِهِمْ مِنَ النَّبِيِّ وَقِصَّةُ رَفْعِ الْجَبَلِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ كَانَتْ عَقِبَ نَزُولِ التَّوْرَةِ قَبْلَ دُخُولِهِمُ النَّبِيَّةَ كَمَا قَالَ الْفَاضِلُ عَلِيُّ الْفَارِسِيُّ: الْمَشْهُورُ أَنَّ رَفْعَ الْجَبَلِ إِنَّمَا كَانَ عِنْدَ التَّكْلِيفِ بِالْعَمَلِ بِالتَّوْرَةِ لَا عِنْدَ تَكْلِيفِهِمْ دُخُولَ بَابِ الْقَرِيَةِ، وَقَوْلُهُ «بَابِ الْقَرِيَةِ» فَقِيلَ هِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ وَقِيلَ أَرِيحَاءُ وَالْقَوْلُ الْمَذْكُورُ عَلَى لِسَانِ مُوسَى أَوْ عَلَى لِسَانِ يُوْشَعَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. (جَمَل، جَمَالِين)

(٧) قوله: [بَابِ الْقَرِيَةِ] أَشَارَ بِهَذَا إِلَى أَنَّ اللَّامَ فِي «الْبَابِ» بَدَلٌ مِنَ الْمِضَافِ إِلَيْهِ. [عَلْمِيَّة]

(٨) قوله: [سَجُودَ انْحِنَاءٍ] أَيْ مَطَاطِينِ الرُّؤُوسِ فَهُوَ سَجُودٌ تَوَاضَعٌ وَخُضُوعٌ فَخَالَفُوا وَدَخَلُوا زَحْفًا عَلَى أَسْتَاهِمِمْ. (جَمَل)

(٩) قوله: [سَجُودَ انْحِنَاءٍ] أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ السَّجُودَ هَاهُنَا لَيْسَ فِي الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ. [عَلْمِيَّة]

(١٠) قوله: [أَيُّ لَا تَعْتَدُوا] أَيْ فَهُوَ مِنَ الْإِعْتِدَاءِ بِدَلِيلِ إِجْمَاعِ السَّبْعَةِ عَلَى «اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ» وَتَصْرِيْفِهِ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ أَنَّهُ نَقَلَتْ فَتْحَةَ النَّاءِ إِلَى الْعَيْنِ السَّاكِنَةِ قَبْلُهَا ثُمَّ قَلْبَتِ النَّاءُ دَالًا وَأَدْغَمَتْ فِي الدَّالِ بَعْدَهَا. (سَمِين)

(١١) قوله: [أَيُّ لِعَنَاهُمْ] أَخَذَ هَذَا التَّقْدِيرَ مِمَّا جَاءَ مُصْرَحًا بِهِ فِي أَوَّلِ الْمَائِدَةِ «فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لِعَنَاهُمْ». (كَرْخِي)

لا تعي كلامك ﴿بَلْ طَبِعَ﴾ ختم ﴿اللَّهُ عَلَيْهَا﴾ ^(١) بكفرهم ﴿فلاتعي وعظا﴾ ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ^(٢) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿وَبِكْفَرِهِمْ﴾ ثانيا بعيسى ^(٣) وكرر الباء ^(٤) للفصل بينه وبين ما عطف عليه ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بَهْتَانًا عَظِيمًا﴾ ^(٥) حيث رموها بالزنا ﴿وَقَوْلِهِمْ﴾ مفتخرين ^(٦) ﴿إِنَّا قَتَلْنَا النَّسِيمَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ ^(٧) في زعمهم، أي بمجموع ذلك عذبناهم ^(٨)، قال تعالى تكذبا لهم في قتله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾

- (١) قوله: ﴿بَلْ طَبِعَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾ أي أحدث عليها صورة مانعة عن وصول الحق إليها. وهنا إضراب عن الكلام المتقدم أي ليس الأمر كما قالوا من قولهم ﴿قلوبنا غلف﴾. وقوله ﴿إلا قليلا﴾ يحتمل النصب على نعت مصدر محذوف أي إلا إيماننا قليلا ويحتمل كونه نعتا لزمان محذوف أي زمانا قليلا ولا يجوز أن يكون منصوبا على الاستثناء من فاعل ﴿يؤمنون﴾ أي إلا قليلا منهم فإنهم يؤمنون لأن الضمير في ﴿لا يؤمنون﴾ عائد على المطبوع على قلوبهم ومن طبع على قلبه بالكفر فلا يقع منه الإيمان. (سمين)
- (٢) قوله: ﴿ثانيا بعيسى﴾ فيه إشارة إلى دفع ما يقال إنه يلزم التكرار بقوله ﴿وبكفرهم﴾ بحيث قال أولا ﴿وبكفرهم بإيثار الله﴾ فأجاب بأن ما قال أولا متعلق بموسى والتوراة وثانيا بعيسى فلا يلزم التكرار. [علمية]
- (٣) قوله: ﴿وكرر الباء﴾ أي في قوله ﴿وبكفرهم﴾ للفصل أي بأحبي وهو قوله ﴿بل طبع الله... إلخ﴾. (كرخي)
- (٤) قوله: ﴿بهتانا عظيما﴾ مفعول به كما هو الأظهر فإنه متضمن معنى «كلام» نحو: قلت خطبة وشعرا. وقيل إنه منصوب على نوع المصدر كقولهم «قعد القرفصاء» يعني أن القول يكون بهتانا وغير بهتان والمراد بالبهتان أنهم رموا سيدتنا مريم رضي الله عنها بالزنا لأنهم أنكروا قدرة الله تعالى على خلق الولد من غير أب، ومنكر قدرة الله تعالى على ذلك كافر لأنه يلزمه أن يقول كل ولد مسبوق بالولد لا إلى مبدأ وذلك يوجب القول بقدّم العالم والدهر والقَدْح في وجود الصانع المختار. (كرخي)
- (٥) قوله: ﴿مفتخرين﴾ أي فما جاءهم الضرر إلا من افتخارهم بما ذكروا. (جمل)
- (٦) قوله: ﴿رسول الله﴾ فيه أنهم كفروا به وسبوه وقالوا هو ساحر ابن ساحرة فكيف يقولون فيه «رسول الله»؟، والجواب أنهم قالوا ذلك تهكما به على حدّ قول مشركي مكة في حق نبينا صلى الله عليه وسلم ﴿وقالوا يأبها الذي نُزّلَ عليه الذكرُ إنك لمجنون﴾ [الحجر: ٦] وقول فرعون ﴿إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون﴾ [الشعراء: ٢٧] ويشهد لذلك قول المفسر في نسخة «في زعمه» بالافراد وأجيب أيضا بأن هذا من كلامه تعالى لمدحه وتنزيهه عن مقاتلتهم فيه فيكون الوقف على ما قبله فيكون منصوبا بمحذوف أي أمدح رسول الله مثلا وقولهم ﴿إنا قتلنا المسيح﴾ أي وصلبناه بدليل قوله ﴿وما قتلوه وما صلبوه﴾ ففيه اكتفاء وجملة ﴿وما قتلوه وما صلبوه... إلخ﴾ حال أو معترضة. (جمل)
- (٧) قوله: ﴿أي بمجموع ذلك عذبناهم﴾ أشار بهنا إلى أن المحجورات المتقدمة وهي سبعة يتعلّق جميعها بعامل واحد ولا يحتاج كل واحد منها إلى إفراده بعامل وإلى أن ما قدره أولا بقوله «لغناهم» لا يتعيّن بخصوصه بل يصحّ تقدير كل ما يدلّ على هوانهم وحقارتهم فلذلك قدره بعضهم «لغناهم» وبعضهم «فعلنا ما فعلنا» وبعضهم «عذبناهم» وهذا الأخير أولى لأنه منطبق على جميع التقديرات، والحاصل أنه أشار إلى خصوص المتعلّق أولا وأشار ثانيا إلى أن تعميمه أولى، تأمل. (جمل)

من اليهود أو رجل من الحواريين ١٢. جمالين ٧ أي شبه عيسى عليه السلام ١٢. المقتول^(١) والمصلوب^(٢) وهو صاحبهم^(٣) يعيسى أي التي الله عليه شبهه فظنوه إياه^(٤) ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ أي في عيسى^(٥) متعلق بـ «شبهه» ١٢. جمل ٧ أي على المقتول ١٢. ﴿لِنَفْسِكَ مِنْهُ﴾ من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول: الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به^(٦)، وقال

آخرون: بل هو هو، ﴿مَا لَهُمْ بِهِ﴾ بقتله ﴿مِنْ عِلْمِ الْأَيْتَاءِ الظَّنِّ﴾ استثناء منقطع^(٧) أي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾^(٨) حال مؤكدة^(٩) لنفي القتل^(١٠) ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾^(١١) ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ في ملكه^(١٢) ﴿حَكِيمًا﴾^(١٣) في صنعه ﴿وَأَنَّ﴾ ما^(١٤) ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أحد^(١٥) ﴿أَلَّا يُؤْمِنُوا بِهِ﴾ بعيسى ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ أي الكتابي^(١٦)

- (١) قوله: [المقتول ... الخ] أشار به إلى أن «شبهه» مسند إلى ضمير المقتول لأن قولهم «إنا قتلنا» يدل عليه كأنه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه. (جمل) [علمية]
- (٢) قوله: [المقتول والمصلوب] يدل من الضمير المستتر وقيل نائب الفاعل هو «لهم». (جمل)
- (٣) قوله: [وهو صاحبهم] أي واحد منهم كان ينافق مع سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام فلما أرادوا قتله قال أنا أذككم عليه فدخل بيت سيدنا عيسى فرفع عليه الصلاة والسلام وألبي شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى. (أبو السعود)
- (٤) قوله: [فظنوه إياه] ثم إنهم لما لم يجدوا صاحبهم ولا عيسى عليه الصلاة والسلام وقَعُوا في الحيرة فسالوا إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا وإن كان صاحبنا فأين عيسى...!. (جمل)
- (٥) قوله: [فليس به] أي فليس هذا المقتول به أي بعيسى أي ليس هو عيسى. (جمل)
- (٦) قوله: [استثناء منقطع] أي لأن الظن وأتباعه ليس من جنس العلم الذي هو اليقين إذ الظن الطرف الراجح. (جمل)
- (٧) قوله: [استثناء منقطع] أشار به إلى الفرق بين العلم والظن. [علمية]
- (٨) قوله: [حال مؤكدة] أي فيلاحظ القيد بعد وجود النفي أي انتفى القتل يقينا فهو من باب تبيين العدم لا من عدم التيقن كما قاله في سلب العموم وعموم السلب وبالجملة هو نفي للقيد والمقيد معا أي أنه ظهر لهم بعد الشك الأمر وتيقنوا عدم القتل لعدم وجود صاحبهم أو المعنى قتلنا يقينا وأما جعله متعلقا بما بعده فيرد أنه ما بعد «بل» لا يعمل فيما قبلها كما تقدم. (جمل)
- (٩) قوله: [مؤكدة لنفي القتل] والمعنى انتفى قتلهم له انتفاء يقينا أي انتفاؤه على سبيل القطع ويجوز أن يكون حالا من واو قتلوه أي ما فعلوا القتل متيقنين أنه عيسى عليه الصلاة والسلام بل فعلوه شاكين فيه. (جمل، خطيب)
- (١٠) قوله: [بل رفعه الله إليه] فيه قصة رفع عيسى. (الإكليل) [علمية]
- (١١) قوله: [ما] أشار بذلك إلى أن «إن» هنا نافية. (جمل) [علمية]
- (١٢) قوله: [أحد] أشار به إلى أن المخبر عنه محذوف قامت صفة مقامه أي ما أحد من أهل الكتاب وحذف «أحد» لأنه ملحوظ في كل نفي يدخله الاستثناء نحو ما قام إلا زيد أي ما قام أحد إلا زيدا. (جمل) [علمية]
- (١٣) قوله: [الكتابي] أشار به إلى أن الضمير راجع إلى الأحد المقدر. [علمية]

حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمانه أو قبل موت^(١) عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَيْسَى عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ بما فعلوه لما بعث إليهم، ﴿فَيُظْلِمُ﴾ أي فبسبب ظلم^{(٢)(٣)} ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ هم اليهود ﴿حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَوْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ هي التي في قوله تعالى: ﴿حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ الآية ﴿وَيَصِدُّهُمْ﴾^(٤) الناس^(٥) ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه صدا^(٦) ﴿كثييراً﴾^(٧) ﴿وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدَّحُوهُمُ﴾ في التوراة ﴿وَأَكَلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ بالرشا^(٨) في الحكم ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً^(٩) ﴿لِئِنِ الرَّسُخُونَ الثَّابِتُونَ﴾ في العلم^(١٠) ﴿مِنْهُمْ﴾ كعبد الله بن

- (١) قوله: [أو قبل موت... إلخ] تفسير ثان في الضمير وذهب جماعة من أهل التفسير إلى أن الضمير يرجع إلى عيسى عليه الصلاة والسلام والمعنى: وما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موته أي عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك عند نزوله من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتابين إلا آمن بعيسى عليه الصلاة والسلام حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الإسلام. (بخازن)
- (٢) قوله: [أي فبسبب ظلم] أي ظلم قبيح فالتنوين للتعظيم وهذا الظلم هو ما تقدم من قوله ﴿يَسْتَلْكُ أَهْلَ الْكِتَابِ... إلخ﴾ [النساء: ١٥٣] وقوله ﴿اجعل لنا إلهًا... الآية﴾ [الأعراف: ١٣٨]. (جمل)
- (٣) قوله: [فبسبب ظلم] يشير إلى أن الباء هاهنا للسببية. [علمية]
- (٤) قوله: ﴿وَيَصِدُّهُمْ... إلخ﴾ وقوله ﴿وَأَخَذَهُمْ... إلخ﴾ وقوله ﴿وَأَكَلِهِمْ... إلخ﴾ كله تفسير للظلم الذي تعاطوه فهو من عطف الخاص على العام وكذلك ما قبله من نقضهم الميثاق وما بعده. (قرطبي، جمل)
- (٥) قوله: [الناس] أشار به إلى أن المفعول هنا محذوف. [علمية]
- (٦) قوله: [صدًا] أشار بذلك إلى أن ﴿كثييراً﴾ منصوب على أنه صفة لمصدر محذوف مفعول مطلق لقوله ﴿يَصِدُّهُمْ﴾ ويصح أن يكون المحذوف مفعولاً به والتقدير ويصدُّهم خلقاً كثيراً. (صاوي بتصريف) [علمية]
- (٧) قوله: [بالرشا] في المصباح الرشوة بالكسر ما يُعطيه الشخص الحاكم وغيره ليحكم به أو يحمله على ما يريد وجمعها رشا مثل سدره وسدر والضم لغة وجمعها رشا بالضم أيضاً، ورشوته رشوا من باب قتل أعطيته رشوة فارتشى أي أخذ. (جمل)
- (٨) قوله: [مؤلماً] بفتح اللام إشارة إلى أن الفعل بمعنى المفعول لما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر اللام «مؤلماً» كسميع بمعنى مُسمع وعليه نسبة الأليم إلى العذاب الحقيقية. وعلى كلا الوجهين إشارة إلى أن اللازم بمعنى المتعدّي فلا يراد أن العذاب ليس بصاحب الألم بل الداخل فيه. [علمية]

- (٩) قوله: ﴿لِئِنِ الرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ جيء هنا بـ ﴿لكن﴾ لأنها وقعت بين نقيضين وهما الكفار والمؤمنون، و﴿الرُّسُخُونَ﴾ مبتدأ وفي خبره احتمالان أظهرهما أنه ﴿يؤمنون﴾ والثاني أنه الجملة من قوله ﴿أولئك سنؤتيهم﴾ و﴿في العلم﴾ متعلق



سلام ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ المهاجرون والأنصار ^(١) ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من الكتب ^(٢) ﴿وَالْمُتَّقِينَ﴾
^١ عطف على «الرُّسُخُونَ» ١٢. جمالين
^٢ قرئ بالرفع ^(٣) ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزُّكُوتَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ﴾ بالنون والياء
 ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ^(٤) هو الجنة ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ كما أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴿وَمَا﴾ كما ^(٥) ﴿أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَ

١ أي ابن إبراهيم ١٢ صواي
 ٢ أي أولاد يعقوب عليه السلام ١٢ روح
 ﴿إِسْحَاقَ﴾ ابنيه ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ ابن إسحاق ﴿وَالْأَسْبَاطَ﴾ أولاده ﴿وَعِيسَى وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ﴾
 ﴿ذُرِّيَّةً﴾ بالفتح اسم للكتاب المؤتى ^(٦) والضم مصدر بمعنى مزبورا أي مكتوبا.....

﴿الرُّسُخُونَ﴾ و﴿منهم﴾ متعلق بمحذوف لأنه حال من الضمير المستكن في «الرُّسُخُونَ». (سمين)

(١) قوله: [المهاجرون والأنصار] هذا أحد قولين في تفسير المؤمنين والقول الثاني أن المراد بهم المؤمنون من أهل الكتاب. (جمل)

(٢) قوله: [من الكتب] أشار بهذا إلى بيان «ما». [علمية]

(٣) قوله: [نصب على المدح] هو أولى الأعراب وقيل هو عطف على «ما أنزل» ويكون المراد بهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. (جمل)

(٤) قوله: «إنا أوحينا إليك... إلخ» قال ابن عباس رضي الله عنهما قال مسكين وعدي بن زيد يا محمد (صلى الله عليه وسلم) ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء من بعد موسى (عليه الصلاة والسلام) فأُنزل الله تعالى هذه الآيات وقيل هو جواب لأهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُنزل عليهم كتابا من السماء جملة واحدة فأجاب الله عز وجل عن سؤالهم بهذه الآية فقال «إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده» والمعنى أنكم يا معشر اليهود تُقرُّون بنبوة نوح وبجميع الأنبياء المذكورين في هذه الآية (عليهم الصلاة والسلام) وهم اثنا عشر نبيا والمعنى أن الله تعالى أوحى إلى هؤلاء الأنبياء وأنتم يا معشر اليهود مُعترفون بذلك وما أنزل الله تعالى على أحد من هؤلاء المذكورين كتابا جملة واحدة مثل ما أنزل على موسى عليه الصلاة والسلام فلما لم يكن عدم إنزال الكتاب جملة واحدة على أحد هؤلاء الأنبياء قادحا في نبوته فكذلك لم يكن إنزال القرآن مفرقا على محمد صلى الله عليه وسلم قادحا في نبوته بل قد أنزل عليه كما أنزل عليهم. (حازن)

(٥) قوله: [كما] فيه إشارة إلى أن قوله «أوحينا إلى إبراهيم... إلخ» معطوف على قوله «أوحينا إلى نوح» لا على «نوح» حتى يلزم التكرار. [علمية]

(٦) قوله: [اسم للكتاب المؤتى... إلخ] هما قراءتان سبعيتان، الضم لحمزة والفتح لغيره وقوله «مصدر» أي فهو اسم مفرد على فُعل كالدُّخُولِ والجُلُوسِ والقُعُودِ وفيه نظر من حيث إنَّ الفُعل بالضم يكون مصدرا لزام ولا يكون للمتعدي إلا في ألفاظ محفوظة نحو اللزوم والنهوك و«زَبَرَ» كما ترى متعد فَيُضَعْفُهُ جَعَلَ الفُعل مصدرا له، فالأولى أنه جَمَعَ «زَبَرَ» بالفتح مصدر لـ«زَبَرَ» من بَآي «ضَرَبَ وَنَصَرَ» بمعنى «كَتَبَ» وذلك مثل فَلَسَ وفُلُوسَ أو جمع «زَبَرَ» بالكسر مثل جَمَلَ وحُمُولَ وقَدَّرَ وقُدُورَ. (سمين، شهاب)

متعلق به «قصصا» ١٢ روح

﴿وَأَرْسَلْنَا﴾ ^(١) ﴿رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ ^(٢) روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف ^(٣) نبي

أي من قبل هذه السورة ١٢ مد

أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى﴾ بلا واسطة ^(٤)

﴿تَكَلِّمًا﴾ ^(٥) بدل من رسلا ^(٦) قبله ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ بالثواب من امن ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ بالعقاب من كفر،

أرسلناهم ^(٧) ﴿لِيَمَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾ ^(٨) تقال ﴿بَعْدَ﴾ إرسال ^(٩) ﴿الرُّسُلِ﴾ إليهم فيقولوا: ﴿رَبَّنَا نُوَلِّأُكَ آرْسَلْتِ

(١) قوله: [أرسلنا] أشار به إلى أن ﴿رسلا﴾ معمول لمحذوف معطوف على ﴿أو حيناً﴾ وهو الدال على هذا المحذوف بالاتزام فإن الإيحاء يلزمه الإرسال أو يدل عليه ﴿رسلا﴾. (جمل)

(٢) قوله: [ورسلا لم نقصصهم عليك] اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج من الدنيا حتى علم جميع الأنبياء تفصيلا، كيف لا وهم مخلوقون منه وصلوا خلفه ليلة الإسراء في بيت المقدس؟ ولكنه من العلم المكتوم وإنما ترك بيان قصصهم للأمة رحمة بهم فلم يكلفهم إلا بما يطيقون. (هذا الكلام في سورة الغافر تحت آية ٧٨). (صاوي)

(٣) قوله: [بعث ثمانية آلاف] الظاهر أن معناه «أرسل» فيكون مقتضاه أن جملة الرسل هذا العدد المذكور وهو خلاف المشهور ولذلك تبرأ المفسر من هذا القول. وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يارسول الله صلى الله عليه وسلم كم كانت الأنبياء وكم كان المرسلون؟ قال كانت الأنبياء مئة ألف وأربعة وعشرين ألفا وكان المرسلون ثلاثمئة وثلاثة عشر وفي رواية سئل عن عدد الأنبياء فقال مئتا ألف وأربعة وعشرون ألفا والأولى أن لا يقتصر على عدد في التسمية لهذه الآية ونحو الواحد لا يفيد إلا الظن ولا عبرة بالظن في الاعتقادات. (جمل، روح البيان، صاوي، بهار شريعت)

(٤) قوله: [بلا واسطة] أشار بهذا إلى دفع ما يقوله القدرية من أن الله تعالى خلق كلاما في محل فسمع موسى ذلك الكلام ووجه الدفع أن مطلق التكلم لله تعالى متحقق مع كل الأنبياء فلا وجه لتخصيص موسى عليه الصلاة والسلام. (كمالين) [علمية]

(٥) قوله: [بدل من رسلا] أشار به إلى أن ﴿رسلا﴾ منصوب على أنه بدل من ﴿رسلا﴾ قبله لا على المدح كما قيل لأنه على هذا التقدير يحتاج إلى الحذف. [علمية]

(٦) قوله: [أرسلناهم] أشار بتقديره إلى أن اللام في قوله ﴿لئلا يكون﴾ متعلقة بـ«أرسلنا» المحذوف لا بـ«مبشرين ومنذرين» كما قيل لأن الأصل في العمل الفعل. [علمية]

(٧) قوله: ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة... إلخ﴾ فيه دليل لقول أهل السنة: إنه لا حكم قبل البعثة ولا يحكم العقل. (الإكليل) [علمية]

(٨) قوله: [إرسال] إنما قدره إشارة إلى أن قطع الحجة لا باعتبار نفس الرسل بل بإرسال الرسل وتعليمهم إياهم الأحكام. [علمية]

(٩) قوله: ﴿بعد الرسل﴾ يعني بعد إرسال الرسل وإنزال الكتب والمعنى لئلا يحتج الناس على الله في ترك التوحيد والطاعة بعد الرسل فيقولوا ما أرسلت إلينا رسولا وما أنزلت علينا كتابا. ففيه دليل على أنه لو لم يبعث الرسل لكان للناس عليه حجة في ترك التوحيد والطاعة. وفيه دليل على أن الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل كما قال تعالى ﴿وما كنا معذبين



٦ أي عنده الناس ١٢
 إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعِ آيَتِكَ وَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٥﴾ فبعثناهم لقطع عذرهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ في ملكه ﴿حَكِيمًا﴾ ﴿١١٦﴾ في صنعه،
 ونزل (١) لما سئل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم فأكثروا: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يُشْهَدُ﴾ بيبين نبوتك ﴿بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ من
 القرآن (٢) المعجز ﴿أَنْزَلَهُ﴾ ﴿مَلْتَبِسًا﴾ (٣) ﴿بِعَلْمِهِ﴾ (٤) (٥) أي عالما به (٦) أو وفيه علمه (٧) (٨) ﴿وَالْمَلَكُ يُشْهَدُونَ﴾ لك أيضا
 ﴿وَكُفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ ﴿١١٦﴾ على ذلك ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله ﴿وَصَدُّوا﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دين الإسلام بكتهم
 نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود ﴿قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ ﴿١١٧﴾ عن الحق. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله ﴿وَكَلَبُوا﴾

حتى نبعث رسولا ﴿[الإسراء: ١٥] وفيه دليل لمدّ هب أهل السنّة على أن معرفة الله تعالى لا تشبّه إلا بالسمع لأن قوله ﴿لنلا
 يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ يدلّ على أنّ قبل بعثة الرسل تكون لهم الحجة في ترك الطاعات والعبادات. فإن
 قلت كيف يكون للناس حجة قبل الرسل والخلق محجوبون بما نصب من الأدلة التي النظر فيها موصّل إلى معرفته
 ووحدانيته كما قيل:

وفي كلّ شيء له آية تدلّ على أنه الواحد

قلت: الرسل منبّهون وبعثون الخلق إلى النظر في تلك الدلائل التي تدلّ على وحدانيته سبحانه وتعالى ومميّنون لها وهم
 وسائط بين الله تعالى وخلقهم ومميّنون أحكام الله تعالى التي افترضها على عباده ومبلّغون رسالاته إليهم. (خازن)

(١) قوله: [نزل] أشار بذلك إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته. [علمية]

(٢) قوله: [من القرآن] أشار بهذا إلى بيان ﴿ما﴾. [علمية]

(٣) قوله: [ملتبسا] أشار به إلى أن الباء للإصاق لا للسببية فلا يراد أن العلم ليس سببا للإنزال لأن أفعال الله تعالى غير معلّلة. [علمية]

(٤) قوله: [ملتبسا بعلمه] أي الخاصّ به الذي لا يعلمه غيره وهو تأليفه على نظم يعجز عنه كلّ بليغ أو بعلمه بحال من أنزل
 عليه واستعداده لاقتباس الأنوار القدسية. (كرخي). وفيه نفي قول المعتزلة في إنكار الصفات فإنه أثبت لنفسه العلم. (مدارك)

(٥) قوله: ﴿أنزله بعلمه﴾ أي مشتقاً على علم الله، ففيه دليل على أنّ في القرآن علم كلّ شيء. (الإكليل) [علمية]

(٦) قوله: [عالما به] أشار بذلك إلى أن الجار والمجرور حال من الفاعل. [علمية]

(٧) قوله: [أو وفيه علمه] أي معلومه مما يحتاج إليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الأوّل حال من الفاعل
 وعلى الثاني من المفعول والجملة في موضع التفسير لما قبلها. والمعنى على الثاني أنزله حال كونه معلوماً لله تعالى فقوله
 المفسر «أو وفيه علمه» المراد بالعلم المعلومات ومعنى كونها فيه دلالة عليها وفهمها منه وكذا المراد بالعلم في الآية
 والمعنى أنزله ملتبسا بمعلوماته تعالى أي دالا عليها. (جمل)

(٨) قوله: [وفيه علمه] أشار به إلى أن الجار والمجرور حال من المفعول. [علمية]

أي بعد ما ماتوا على الكفر. ١٢. جمالين

نبيه بكتمان نعته ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ (١٦٨) ﴿الطَّرِيقُ جَهَنَّمُ﴾ أي الطريق المؤدي

أي عدم الغفران والخلود في النار. ١٢. جمالين

إليها ﴿مُخْلِدِينَ﴾ مقدرين الخلود ﴿فِيهَا﴾ إذا دخلوها ﴿أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (١٦٩) هينا ﴿يَأْيَاهَا النَّاسُ﴾ أي

أي بالرسول وبما جاءكم به. ١٢. روح

أهل مكة ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ﴾ محمد ﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾ ﴿بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأْمُنُوا﴾ به ﴿وَاقْصِدُوا خَيْرًا﴾ (١٧٠)

لَكُمْ ﴿مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ﴾ ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا﴾ به ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ملكا وخلقًا وعبيدا، فلا يضره كفركم ﴿وَكَانَ

اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ (١٧١) في صنعه بهم ﴿يَأْهَلُ الْكِتَابِ﴾ الإنجيل ﴿لَا تَغْلُوا﴾ تتجاوزوا الحد ﴿فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا

(١) قوله: [مِنَ الطَّرِيقِ] أشارَ به إلى أن الاستثناء متصل لأنه من جنس الأول والأول عامٌ لأنه نكرة في سياق النفي وإن أريدَ به

طريقٌ خاصٌّ أي عملٌ صالحٌ فالاستثناء منقطع. (كرخي)

(٢) قوله: [الطَّرِيقُ الْمُؤَدِّيُّ إِلَيْهَا] يشير إلى أن المراد بـ ﴿طَّرِيقُ جَهَنَّمِ﴾ طريقُ الأعمالِ المؤدِّيَةِ إلى جَهَنَّمَ فيكون إضافة الطريق

إلى جَهَنَّمَ مجازًا، فلا يردُّ أن طريقَ جَهَنَّمَ يَهْدِي لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا في الدنيا. [علمية]

(٣) قوله: [مُقَدِّرِينَ الْخُلُودِ... إلخ] أشارَ به إلى أن ﴿مُخْلِدِينَ﴾ حال مقدرة أي من مفعولٍ يَهْدِيهِمْ لأن المراد بالهداية

هدايتهم في الدنيا إلى طريق جَهَنَّمَ أي إلى ما يُؤَدِّي إلى الدُّخُولِ فِيهَا فُهُمْ في هذه الحالة غيرُ خالدين فيها، وقوله: ﴿أَبَدًا﴾

توكيد لـ ﴿مُخْلِدِينَ﴾ لئلا يُحْمَلَ على طُولِ الْمُكُثِّ. (صاوي، جمل)

(٤) قوله: [أي أهل مكة] هذا ناظر للغالب من أن ﴿يَأْيَاهَا النَّاسُ﴾ خطاب لأهل مكة و ﴿يَأْيَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ خطاب لأهل

المدينة إلا أن العبرة بمفهوم اللفظ وهو عامٌ. (جمل)

(٥) قوله: [أي أهل مكة] أشارَ به إلى أن اللام في ﴿النَّاسِ﴾ للعهد والمعهود أهل مكة. [علمية]

(٦) قوله: [محمد صلى الله عليه وسلم] أشارَ به إلى أن اللام في ﴿الرَّسُولِ﴾ للعهد. [علمية]

(٧) قوله: [به] فيه إشارة إلى أن متعلق الإيمان محذوف. [علمية]

(٨) قوله: [واقصدوا خَيْرًا] أشارَ إلى أن ﴿خَيْرًا﴾ معمولٌ لمحذوف. (جمل)، وقال الفاضل علي القاري رحمه الله الباري قوله:

«واقصدوا» يعني ﴿خَيْرًا لَكُمْ﴾ مفعولٌ فعلٍ مقدرٍ، أو التقدير «آمِنُوا إيمانًا خيرًا لكم». (جمالين) [علمية]

(٩) قوله: [مما أنتم فيه] أي وهو الكفر أي بتقدير أن فيه خيرًا وإلا فالكفر لا خير فيه أصلاً أو أن ذلك بزعمهم لأنه إذا

اتَّصَلَتْ «من» بِأَفْعَلِ التَّفْضِيلِ تَعَيَّنَ أن يكون على بابِه. (جمل)

(١٠) قوله: [فلا يضره كفركم... إلخ] أشارَ به إلى أن الجواب محذوف وحمله ﴿فإن لله... إلخ﴾ تعليل له. (جمل)، وقال

الفاضل علي القاري عليه رحمة الباري قوله: «فلا يضره كفركم» إشارة إلى أنه جواب الشرط دلَّ عليه قوله ﴿فإن

لله... إلخ﴾ يعني إن تكفروا فهو غني عنكم لا يتضرر عنكم بكفركم كما لا يتنفع بإيمانكم. (جمالين) [علمية]

(١١) قوله: [الإنجيل] أي في ﴿الكتب﴾ عامٌ مراد به خاصٌ وكذا ﴿أهل الكتب﴾ المراد بهم حينئذٍ النصراني فكلٌّ منهما عامٌ مراد

به خاصٌ وذلك لأن ما بعده يدلُّ لذلك وقيل المراد بهم الفريقان فَعَلُوا الْيَهُودِ بِتَنْقِيصِ سَيِّدِنَا عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ



عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْقَوْلَ ^(١) الْحَقُّ من تنزيهه عن الشريك والولد **إِنَّمَا النَّسِيْمُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ^(٢) أَلْفُهَا** ^{عطف بيان أو بدل ١٢ مدارك}
 أَوْصَلَهَا ^(٣) اللَّهُ **إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٍ ^(٤) مِنْهُ** أُضِفَ إِلَيْهِ تَعَالَى ^(٥) تَشْرِيفًا لَهُ وَلَيْسَ كَمَا زَعَمَ ابْنُ اللَّهِ ^(٦) أَوْ إِلَهَا ^{أي من الروح والجسد ١٢ جمالين}
 مَعَهُ أَوْ ثَلَاثَ ثَلَاثَةٍ لِأَنَّ ذَا الرُّوحِ ^(٧) مَرْكَبٌ وَالْإِلَهَ مَنْزَهُ عَنِ التَّرْكِيبِ وَعَنْ نِسْبَةِ الْمَرْكَبِ إِلَيْهِ **فَأَمْتُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ^(٨) لِلْأَلْهَةِ ^(٩) ثَلَاثَةٌ** اللَّهُ وَعَيْسَى وَأُمُّهُ **إِنَّتَهُوْا** ^(١٠) عَنِ ذَلِكَ وَأَتُوا **خَيْرًا لَكُمْ** ^{أي التثليث ١٢ جمالين}

حيث قالوا إنه ابن زانية وغُلُوُّ النصارى بالمبالغة في تعظيمه. (جمل)

- (١) قوله: [القول] أشار بذلك إلى أن «الحق» نُصِبَ على أنه صفة مصدر محذوف وهو «القول». (صاوي وغيره) [علمية]
- (٢) قوله: [وكلمته] أي أنه تكون بكلمته وأمره الذي هو «كُن» من غير واسطة أب ولا نطفة، وقوله «أوصلها» أي ينفخ جبريل عليه الصلاة والسلام في جيب درعها فوصل النفخ إلى فرجها فحملت به. وإنما سمي رُوحاً لأنه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل عليه الصلاة والسلام والريح يخرج من الرُوح و«من» ابتدائية لا تبعيضية كما زعمت النصارى وهي متعلقة بمحذوف وقع صفة لـ «رُوح» أي كائنة من جهته تعالى وجعلت منه وإن كانت ينفخ جبريل عليه الصلاة والسلام لكون النفخ بأمره تعالى. (جمل)
- (٣) قوله: [أوصلها] إنما فسّر به إشارة إلى أن «إلى» لا تقع صلة «ألقى». [علمية]
- (٤) قوله: [ذو رُوح] إنما قدر المضاف ليصح حملُه على «رسول الله». [علمية]
- (٥) قوله: [أضيف إليه تعالى... إلخ] وإنما أضافها إلى نفسه على سبيل التشريف والتكريم كما يقال «بيتُ الله» و«ناقية الله» وهذه نعمة من الله يعني أنه هو تفضل بها وقيل الروح هو الذي نفخه جبريل عليه الصلاة والسلام في جيب درع مريم رضي الله عنها فحملت بإذن الله وإنما أضافه إلى نفسه بقوله «منه» لأنه وجد بأمر الله، وقيل أدخل النكرة في قوله «وروح منه» على سبيل التعظيم والمعنى رُوح من الأرواح القدسية العالية المطهرة. (حازن بحذف)
- (٦) قوله: [ابن الله] أشار به إلى أنهم فرّقوا ثلاثة؛ فرقة تقول إنه ابن الله وفرقة تقول إنهما إلهان الله وعيسى، وفرقة تقول الألهة ثلاثة الله وعيسى وأُمُّه (معاد الله من ذلك). (صاوي) [علمية]
- (٧) قوله: [لأن ذا الروح... إلخ] يُشير بهذا إلى قياس من الشكل الأول بأن يُقال عيسى عليه الصلاة والسلام ذو رُوح وكل ذي رُوح مركب ينتج عيسى عليه الصلاة والسلام مركب فتجعل هذه النتيجة صغرى لقياس آخر من الشكل الثاني بأن يقال عيسى عليه الصلاة والسلام مركب والإله لا يكون مركباً ولا يُنسب إليه التركيب ينتج عيسى عليه الصلاة والسلام ليس بإله أي لا مستقلاً ولا واحداً من ثلاثة ولا ابن الله. (جمل)
- (٨) قوله: [الألهة] نَبّه بذلك إلى أن «ثلاثة» خبرٍ لمحذوف. (صاوي) [علمية]
- (٩) قوله: [عن ذلك وأتوا] أشار به إلى دفع ما يقال إن الانتهاء عن الخير لا يليق بشأنه تعالى فكيف قال «انتَهُوا خيراً لكم» فأجاب بهذا أن مفعول «انتَهُوا» محذوف وهو «عن ذلك» أي انتَهُوا عن التثليث، و«خيراً» نُصِبَ على أنه مفعولُ فعلٍ



أي مما اذعنوه ١٢ صاوي

منه وهو التوحيد^(١) ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ﴾ تنزيها له عن ﴿أَنْ يُكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقا
 وملكا وعبيدا، والملكية تنافي البنوة ﴿وَكُفِيَ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(٢) شهيدا على ذلك. ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ﴾ يتكبر ويأنف
 ﴿الْمَسِيحُ﴾^(٣) الذي زعمتم أنه إله، عن^(٤) ﴿أَنْ يُكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلِكَةُ الْمُعْرِضُونَ﴾^(٥) عند الله لا يستنكفون أن
 يكونوا عبيدا^(٦) وهذا من أحسن الاستطراد^(٧) ذكر للرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصارى
 أي أن عيسى ابن الله أو إله معه أو ثالث ثلاثة ١٢ جمل
 الزاعمين ذلك المقصود خطأهم ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾^(٨) في الآخرة ﴿فَأَمَّا
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ ثواب أعمالهم^(٩) ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
 ولا خطر على قلب بشر ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن عبادته ﴿فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً^(١٠) هو عذاب النار...

محدوف وهو «أثوا» فأندفع ما يُقال. [علمية]

(١) قوله: [وهو التوحيد] أشار به إلى بيان للخير. [علمية]

(٢) قوله: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ... إلخ﴾ وذلك أن وفد نجران قالوا يا محمد (صلى الله عليه وسلم) إنك تعيب صاحبنا فتقول
 إنه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنه ليس بعار على عيسى أن يكون عبداً لله، فنزلت ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ﴾. (خازن)

(٣) قوله: [عن] أشار بذلك إلى أن الجار حذف من ﴿أَنْ﴾ والمعنى لن يستنكف المسيح عن كونه عبداً لله. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلِكَةُ الْمُعْرِضُونَ﴾ قال الرّمحشري: أي ولا من هو أجل منه
 قدرا وأعظم خطرا، فاستدلّ به على تفضيل الملك على البشر على أنه من باب الترقّي، وجوابه أنه من باب الاستطراد لأنّ
 أوّل الكلام مسوق للردّ على النصارى الزاعمين أن عيسى ابن الله، واستطراد منه إلى الردّ على العرب الزاعمين أن الملائكة
 بنات الله. (الإكليل) [علمية]

(٥) قوله: [لا يستنكفون أن يكونوا عبيدا] أشار به إلى أن خبر ﴿المملكة﴾ محذوف لا أنه عطف على ﴿المسيح﴾ إذ لا
 يصحّ الإخبار عن ﴿المملكة﴾ بـ«عبداً» لأنه مفرد. (جمل)

(٦) قوله: [وهذا من أحسن الاستطراد... إلخ] لا يخفى أن الاستطراد الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به ولم
 يُقصد بذلك الأوّل التوصل إلى ذكر الثاني، وعليه قوله تعالى ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا...﴾ الآية
 [الأعراف: ٢٦]، وهذا أصله وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر الأوّل قبله ليُتوصّل إليه كما هنا فيكون من
 الاستطراد الحسن. (كرخي)

(٧) قوله: [ثواب أعمالهم] أشار به إلى أن ما يُعطيهم رحمةً وفضل من الله تعالى لا قضاء الحقّ الواجب عليه تعالى كما يفهم
 من إضافة الأجر إليهم فلا يردّ أنه لا يجب على الله تعالى شيء. [علمية]

(٨) قوله: [مؤلماً] بفتح اللام إشارة إلى أن الفعل بمعنى المفعول لما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر اللام «مؤلماً»



أي من الله أو من عذابه. ١٢ جمالين

﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيَّ غَيْرِهِ ﴿١﴾ وَوَلِيًّا﴾ يدفعه عنهم ﴿٢﴾ وَلَا نَصِيرًا ﴿٣﴾ يَمْنَعُهُمْ مِنْهَا ﴿٤﴾ لِيَأْتِيَهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ

بُرْهَانٌ ﴿٣﴾ حجة ﴿٣﴾ مِنْ رَبِّكُمْ ﴿٤﴾ عليكم وهو النبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَأَتَوْنَا أَيْكُمُ نُورًا مُبِينًا ﴿٥﴾﴾ بَيِّنًا وهو القرآن

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ طَرِيقًا ﴿٦﴾﴾ مُسْتَقِيمًا ﴿٦﴾ هودين

كسمع بمعنى مُسمع وعليه نسبة الأليم إلى العذاب حقيقية. وعلى كلا الوجهين إشارة إلى أن اللازم بمعنى المتعدّي فلا يَرِدُ
أنَّ العذابَ ليس بِصاحبِ الأَلَمِ بل الداخلي فيه. [علمية]

(١) قوله: [أي غيرِه] أشار بذلك إلى أنَّ ﴿دون﴾ بمعنى «غير» لأنَّ معنى دون «أدنى» أي أقربُ مكانٍ من الشيء وذا لا يمكن

ها هنا لاستحالة المكان على الله تعالى فاستعير ها هنا بمعنى «غيره». (صاوي بزيادة، البقرة تحت الآية: ٢٣) [علمية]

(٢) قوله: ﴿وليا﴾ يدفعه عنهم... إلخ] هذا التفسير يُؤدِّي إلى التكرار بينَ الكلمتين فأولَى ما قاله أبو السعود، ونصّه: ﴿ولا

يجدون لهم من دون الله وليا﴾ يلي أمورهم ويُدبر مصالِحهم ﴿ولا نصيرا﴾ ينصُرهم من الله تعالى ويُنجيهم من عذابه. (جمل)

(٣) قوله: ﴿برهان﴾ والإشارة في الآية أن الله تعالى أعطى لكل نبي آيةً وبرهاناً ليقيم به الحجَّةَ على الأمة وجعلَ نفسَ النبي

صلى الله عليه وسلّم برهاناً منه وذلك لأنَّ برهانَ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كان في الأشياء غير أنفسهم مثل ما كان

برهان سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام في عصاه وفي الحجر الذي انفجرت منه اثنتا عشرة عينا وكان نفس النبي صلى الله

عليه وسلّم برهاناً بالكليّة فكان برهانُ عينيّه ما قال صلى الله عليه وسلّم: ((لا تسبقوني بالركوع والسجود فياني أراكم من

خلفي كما أراكم من أمامي)) وبرهان بصيره ﴿مازاغ البصر وما طعى﴾ [النجم: ١٧] وبرهان أنه قال عليه الصلاة والسلام:

((إني لأجدُ نفسَ الرحمن من قِبَلِ اليمَن)) وبرهان لسانه ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ [النجم: ٣] وبرهانُ

بُصاقه ما قال سيدنا جابر رضي الله عنه أنه أمر يومَ الخندق لا تخيّرُنَّ عَجينكم ولا تُنزلُنَّ برُمَّتكم حتى أجيءَ فبصقَ في

العَجين وباركَ ثم بصقَ في البرمة وباركَ فأقسمَ بالله أنهم لأكلوا وهم ألفٌ حتى تركوه وانصرفوا وإن برمتنا لتغطُّ أي تغلى

وإن عَجيننا ليخبِرُ كما هو، وبرهانُ يده ما قال تعالى ﴿وما رميتَ إذ رميتَ ولكن الله رمى﴾ [الأفصال: ١٧] وأنه سبح

الحصى في يده، قال العطارى

داعي ذرات بود آن پاك ذات در كشف تسبيح زان كفتي حصاد

وبرهان أصبعه أنه أشار بأصبعه إلى القمر فانشقّ فلقتين حتى رؤي حراء بينهما ...

ما را انگشت او بشكافته مهر از فرمانش از بس تافته

وبرهان ما بين أصابعه أنه كان الماء ينبع من بين أصابعه حتى شرب منه ورفع خلق عظيم وبرهان صدره أنه كان يصلي

ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء. وبرهان قلبه أنه تنام عيناه ولا ينام قلبه وقال تعالى ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾

[النجم: ١١] وقال ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ [الانشراح: ١] وقال ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك﴾ [الشعراء: ١٩٣]. وأمثال

هذه البراهين كثيرة فمن أعظمها أنه عرج به إلى السماء حتى جاوز قاب قوسين وبلغ أو أدنى. (روح البيان)

الإسلام. ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾^(١) في الكلاله^(٢) ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْرًا﴾ مرفوع بفعل يفسره ﴿هَلِكٌ﴾^(٣) مات
 أي من أبوين أو أب ١٢ صاوي
 أي وهي الشقيقة. ١٢ صاوي
 ﴿لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾^(٤) أي ولا والد^(٥) وهو الكلاله ﴿وَلَهُ أُخْتٌ﴾ من أبوين أو أب^(٦) ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ﴾ أي الأخ كذلك
 يعني ولا والد. ١٢ جمالين
 ١٢ للأخ. ١٢
 ﴿يَرِثُهَا﴾^(٧) جميع ما تركت ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾^(٨) فإن كان لها ولد ذكر فلا شيء له أو أنثى فله ما فضل عن نصيبها
 أي نصب أنثى. ١٢
 ولو كانت الأخت أو الأخ من أم فرضه السدس كما تقدم أول السورة ﴿فَإِنْ كَانَتْ﴾ أي الأختان ﴿اثنَتَيْنِ﴾ أي
 فصاعدًا لأنها نزلت في جابر وقد ماتت عن أخوات ﴿فَلَهُمَا الثُّلُثُ مِمَّا تَرَكَ﴾ الأخ ﴿وَإِنْ كَانُوا﴾ أي الورثة ﴿إِخْوَةً﴾^(٩) رِجَالًا
 نِسَاءً فَلِلذَّكَرِ﴾ منهم^(١٠) ﴿مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ﴾

- (١) قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ... [إخ]﴾ كان جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه مريضًا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 إني كلاله فكيف أصنع في مالي؟ فنزلت. (مدارك)
- (٢) قوله: [في الكلاله] إنما قدره لدلالة الثاني عليه. [علمية]
- (٣) قوله: [مرفوع بفعل يفسره ﴿هَلِكٌ﴾] الظاهر أنه من باب الاشتغال وإنما لم يجعل ﴿أمرًا﴾ مبتدأ و﴿هَلِكٌ﴾ خبره من
 غير حذف لأن أداة الشرط موضوعة لتعلق فعل بفعل فهي مختصة بالجملة الفعلية على الأصح. (كرخي)
- (٤) قوله: ﴿لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾ المراد بالولد الابن وهو مشترك يقع على الذكر والأنثى لأن الابن يُسقط الأخت ولا يُسقطها
 البنت. (مدارك)
- (٥) قوله: [أي ولا والد] أشار بذلك إلى أن الكلاله من لا ولد له ولا والد كما هو مذهب جمهور الصحابة والتابعين
 وعند ابن عباس الكلاله من لا ولد له فقط. وقال الصاوي في قوله «أي ولا والد»: أخذ هذا من توريث الأخت لأنها
 لا تراث مع وجوده. [علمية]
- (٦) قوله: [من أبوين أو أب] أشار به إلى أن المراد بالأخت الشقيقة أو التي لأب دون التي لأم وفيه إشارة إلى أن الأخت لأم
 ليس لها هذا الحكم لأنه تعالى جعل أحاسنها عصبه، وأما الأخت لأم فلها السدس في آية الموارث. (البحر المحيط بزيادة)
- (٧) قوله: ﴿وهو يرثها﴾ أي الأخ يرث الأخت جميع ما لها إن قدر الأمر على العكس من موتها وبقائه بعدها. (مدارك)
- (٨) قوله: ﴿إن لم يكن لها ولد﴾ أي ابن لأن الابن يسقط الأخ دون البنت، فإن قلت الابن لا يسقط الأخ وحده
 فالأب نظيره في الإسقاط فلم اقتصر على نفي الولد؟ فالجواب أنه بين حكم انتفاء الولد ووكّل حكم انتفاء الوالد
 إلى بيان السنة وهو قوله صلى الله عليه وسلم ((ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فإولئى عصبه ذكر)) والأب أولى
 من الأخ. (مدارك)
- (٩) قوله: ﴿وإن كانوا إخوة﴾ أي وإن كان من يرث بالإخوة والمراد بالإخوة الإخوة والأخوات تغليباً لحكم الذكورة. (مدارك)
- (١٠) قوله: [منهم] فيه إشارة إلى أن اللام للعهد لا للجنس فلا يراد أنه لاحق لمطلق الذكر. [علمية]

شرائع دينكم^(١) لا ﴿أَنْ﴾ لا^(٢) ﴿تَضَلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٣) ومنه الميراث، روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت أي من الفرائض^(٤).

(١) قوله: [شرائع دينكم] أشار به إلى أن مفعول ﴿بين﴾ محذوف لا أن مفعوله ﴿أن تضلوا﴾ بتأويل المصدر كما قيل، لأن المقصود بالذات بالبيان يكون شرائع الدين لا الضلال كما لا يخفى. [علمية]

(٢) قوله: [لا ﴿أَنْ﴾ لا] أشار بذلك إلى أنه مفعول من أجله على حذف «لا». (جمل) [علمية]

(٣) قوله: [أي من الفرائض] أشار بذلك إلى أنه لا يعارض ما رواه البخاري عن ابن عباس أنه قال آخر آية نزلت آية الربا ثم سورة النساء. (كمالين)، ملحوظة: في معرفة آخر ما نزل اختلاف، فقد روى الشيخان عن البراء بن عازب قال: آخر آية نزلت ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكللة﴾ [النساء-١٧٦]. وآخر سورة نزلت سورة براءة. وأخرج البخاري عن ابن عباس، قال: آخر آية نزلت آية الربا. وروى البيهقي عن عمر مثله، وعند أحمد وابن ماجه عن عمر: من آخر ما نزل آية الربا. وأخرج النسائي عن ابن عباس قال: آخر شيء نزل من القرآن: ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله﴾ [البقرة: ٢٨١] وأخرج مثله ابن جرير والفريابي، وهو مروى عن سعيد بن جبیر ... إلخ وهناك أقوال أخر، ويمكن التوفيق والجمع بين الأقوال بأن بعضها ينصب على آخر ما نزل من السور، وبعضها بالنسبة للآيات وبعضها بالنسبة لموضوع الآيات، فهي أواخر نسبية. انظر للتفصيل: "الإتقان" للسيوطي. [علمية]

سورة المائدة مدنية وآياتها مائة وعشرون أو وثنتان أو وثلاث آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(١) العهود^(٢) المؤكدة التي بينكم وبين الله^(٤) والناس ﴿أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِيمَةً الْأَنْعَامِ﴾^(٥) الإبل والبقر والغنم أكلا بعد الذبح^(٦) ﴿إِلَّا مَا يُسَلُّ عَلَيْكُمْ﴾^(٧) تحريمه^(٨) ﴿فِي حَرَمَتِمْ عَلَيْكُمْ الْبَيْتَةَ﴾^(٩)

٦ تفسير للأنعام ١٢ جمل

(١) قوله: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [أوفوا بالعقود] الوفاء القيام بموجب العقد وكذا الإيفاء، والعقد هو العهد المؤثق المشبه بعقد الجبل ونحوه والمراد بالعقود ما يعم جميع ما أزمه الله تعالى عباده وعقده عليهم من التكليف والأحكام الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من عقود الأمانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به أو يحسن دينا بأن يحتمل الأمر على معنى يعم الوجوب والتدب. وأمر بذلك أولاً على وجه الإجمال ثم شرع في تفصيل الأحكام التي أمر بالإيفاء بها وبُديء بما يتعلق بضروريات معاشهم فقيل ﴿أَحَلَّتْ لَكُمْ... إلخ﴾. (أبو السعود)

(٢) قوله: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ قال ابن عباس يعني ما أحل الله وما حرم وما فرض وما حد في القرآن كله لا تغدروا ولا تنكثوا وقيل هي العهود وقيل ما عقده الإنسان على نفسه من بيع وشراء ويمين ونذر وطلاق ونكاح ونحو ذلك فيدخل تحتها من المسائل ما لأحصى، وقال زيد بن أسلم: العقود خمس؛ عقدة النكاح وعقدة اليمين وعقدة الشركة وعقدة العهد وعقدة الحلف وفي قول عقدة البيع بدل عقدة الشركة. (الإكليل) [علمية]

(٣) قوله: [المهود] أشار به إلى أن المراد بالعقد المعنوي وهو العهد المشبه بعقد الجبل. (صاوي) [علمية]

(٤) بينكم وبين الله وذلك التكليف والنذور، وقوله «والناس» وذلك المعاملات. (جمل)

(٥) بهيمة الأنعام [إضافته بيانية من إضافة الجنس إلى أخص منه أو هي بمعنى «من» كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الأنعام، لأن البهيمة أعم فأضيف إلى أخص ك«ثوب خز». (كرخي)]

(٦) أحلت لكم بهيمة الأنعام [هي الإبل والبقر والغنم والوحش كالظباء وبقر الوحش وحماره ونحوها وقيل الأجنة التي تخرج عند ذبح الأمهات. (الإكليل) [علمية]]

(٧) أكلاً بعد الذبح [إنما قدر الأكل لأن الحلال والحُرمة من أوصاف الأفعال لا الأعيان وإنما قدر «بعد الذبح» لأنها بدون الذبح محرمة. [علمية]]

(٨) تحريمه [يشير به إلى أن الأصل «آية تحريمه» ثم حذف المضاف الذي هو «آية» وأقيم المضاف إليه وهو «تحريمه» مقامه ثم حذف المضاف ثانياً وأقيم المضمرة المجرور مقامه فانقلب الضمير المجرور مرفوعاً واستتر في يتلى وعاد على ما. (كرخي)]

(٩) تحريمه [قدره لأن ذوات البهيمة غير متلوة بل حكمها. (كمالين وغيره بتصرف)] [علمية]

الآية، فالاستثناء منقطع^(١) ويجوز أن يكون متصلاً، والتحرير لما عرض من الموت ونحوه ﴿غَيْرُ مُحِلِّ الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ أي محرمون^(٢) ونصب «غير» على الحال^(٣) من ضمير «لكم»^(٤) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾^(٥) من التحليل وغيره لا اعتراض عليه. ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾^(٦) جمع شعيرة أي معالم دينه بالصيد في الإحرام ولا^(٧) الشهر الحرام^(٨) بالقتال فيه^(٩) ﴿وَلَا الْهَدْيَ﴾^(١٠) ما أهدي إلى الحرم من النعم بالتعرض له ﴿وَلَا الْقَلَائِدَ﴾^(١١) جمع قلادة^(١٢) متعلق به «لا تحلوا» ١٢. أي ذوات القلائد من الهدى ١٢. جمالين

- (١) قوله: [فالاستثناء منقطع] وجه ذلك أن ﴿ما يتلى﴾ لفظ إذ التلاوة ذكر اللفظ واللفظ ليس من جنس البهيمة والأولى بسياق كلام المفسر أن يؤجّه الانقطاع بأن المُسْتَشْنَى منه حلال والمستثنى حرام بدليل قوله «ويجوز أن يكون متصلاً والتحرير لما عرض... إلخ» أي فالمسْتَشْنَى وهو المحرّمات بقطع النظر عما عرض له كالحنق والتردية حلال فهو داخل في المسْتَشْنَى منه، هذا هو الذي يليق بعبارته، وبعد ذلك يتوجّه عليه نظر واضح لأن كل استثناء يخالف المسْتَشْنَى منه في الحكم فلو نظر لهذا لكان كل استثناء منقطعاً مع أن المقرر في كتب العربية أن مدار الاتصال على دخول المسْتَشْنَى في جنس المسْتَشْنَى منه ومدار الانقطاع على عدم الدخول بقطع النظر عن الحكم. (جمل)
- (٢) قوله: [مُحْرَمُونَ] فيه إشارة إلى أن ﴿حُرْمٌ﴾ جمع حرام صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل. (جمل) [علمية]
- (٣) قوله: [على الحال... إلخ] هو ما عليه كلام الجمهور وذهب إليه بعضهم وتُعَبَّ بأن مفهوم هذا مع تقييده بقوله «وأنتم حرم» أنه إذا انتفى عنهم عدم حل الصيد وهم حُرْمٌ تحرّم عليهم بهيمة الأنعام وليس كذلك، وأجيب بأن المفهوم هنا متروك للدليل خارجي، وكثير في القرآن وغيره من المفهومات المتروكة لعارض، وذلك إذا لم يظهر لتخصيص المنطوق بالذكر فائدة غير نفسي حكم غيره وهنا فائدة وهي خروج مخرج الغالب فلا مفهوم له كما في قوله «وربائبكم اللاتي في حجوركم» [النساء: ٢٣] فعرفنا أن ما كان منها صيدا فإنه حلال في الإحلال دون الإحرام وما لم يكن صيدا فإنه حلال في الحالين. (كرخي)
- (٤) قوله: [من ضمير لكم] وقيل من واو ﴿أوفوا﴾ وهو بعيد لفظاً ومعنى، والأول أظهر. (جمالين بتصرف) [علمية]
- (٥) قوله: ﴿يحكم ما يريد﴾ أي فموجب الحكم والتكليف هو إرادته، لا اعتراض عليه ولا مُعَبَّ لحكمه، ففيه رد على ما يقوله المعتزلة من مراعاة المصالح. (جمل) [علمية]
- (٦) قوله: ﴿لا تحلوا شعائر الله﴾ قيل المراد بها الحرم وقيل المناسك وقيل محرّمات الإحرام وقيل أوامر الله ونواهيه. (الإكليل) [علمية]
- (٧) قوله: ﴿ولا الشهر الحرام﴾ أي الأشهر الحرام قال ابن عباس يعني لا تستحلوا قتالاً فيها. هو وما بعده من عطف الخاص على العام إعتناء بشأن تلك الأمور. (الإكليل، صاوي) [علمية]
- (٨) قوله: [بالقتال فيه] قيد به لأن الإحلال لا يتصور في ذات الشهر. [علمية]
- (٩) قوله: ﴿ولا الهدى﴾ أصل في مشروعية الإهداء إلى البيت وتحرير الإغارة عليه وذبحه قبل بلوغ محله. (الإكليل) [علمية]
- (١٠) قوله: ﴿ولا القلائد﴾ هي الهدى المقلد خص بالذكر تأكيداً لأمره وحرمة وفيه مشروعية تقليد الهدى، وقيل المراد



٦ أو من نعل أو غيرههما ١٢ جمالين

وهي ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن أي فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها ﴿وَلَا تَحْلُوا﴾ ﴿آمِينَ﴾ قاصدين
﴿الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ بأن تقاتلوهم ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا﴾ رزقا ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ بالتجارة ﴿وَرِضْوَانًا﴾ منه بقصده^(١) بزعمهم
الفاسد وهذا منسوخ^(٢) بآية براءة ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾ من الإحرام ﴿فَاصْطَادُوا﴾^(٣) أمر بإباحة^(٤).....

أصحابُ القلائد كانوا في الجاهلية إذا خرَجُوا لِلْحَجِّ تَقَلَّدُوا مِنَ السَّمَرِ قِلَادَةً فَلَمْ يَعْرِضْ لَهُمْ أَحَدٌ بِسُوءٍ وَعَلَى هَذَا فَلَايَةٌ
منسوخة. عن ابن عباس قال نُسخَ من هذه السورة آيتان؛ آية القلائد وقوله: ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ﴾، قال
ابن الفرس: اختلف في المنسوخ من الآية فقبل كل ما فيها من نهي عن مشرك أو مُراعاة حرمة له بقلادة أو نحو ذلك، وكذا
ما في قوله: ﴿وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ من إباحة دخول المشركين البيت منسوخ بقوله: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾. وقال
الطبري: الصحيح أن المنسوخ ﴿وَلَا الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَلَا الْهَدْيِ وَلَا الْقِلَادَةِ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ﴾ للإجماع على جواز قتال أهل
الشرك في الشهر الحرام وتعبه ابن الفرس بأن حرمة الهدى والقلائد باقية بالمعنى المصدر به من غير نظر إلى أصحابهما وبأن
﴿آمِينَ الْبَيْتِ﴾ عام في المؤمن وغيره، خص منه المشرك فيقي على حاله في المؤمن فلا نسخ. (الإكليل) [علمية]

(١) قوله: [بِقَصْدِهِ] أي البيت متعلق ب﴿يبتغون﴾ أي يطلبون رضا الله وثوابه يسبب قصد البيت الحرام، ف«قصد» مصدر
مضاف لمفعوله بعد حذف الفاعل، وقوله «بزعمهم» صفة ل﴿رضوانا﴾ أي رضوانا كائنا بحسب زعمهم الفاسد لأن
الكافرين ليس لهم نصيب من الرضوان. (جمل)

(٢) قوله: [هَذَا مَنْسُوخٌ] هكذا قال الملا علي القاري: الجمهور على أنه منسوخ يجوز ابتداء القتال مع أهل الشرك في الأشهر
الحرم لكن لا في الحرم عندنا، وحكى ابن جرير الإجماع على أن المشرك يجوز قتله إذا لم يكن له أمان وإن أم البيت
الحرام. (جمالين بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [وَهَذَا مَنْسُوخٌ] الإشارة إلى قوله ﴿وَلَا الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَلَا الْهَدْيِ وَلَا الْقِلَادَةِ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ فالأربعة
منسوخة، وقوله «بآية براءة» أي بجنس آية براءة إذ الناسخ منها لما هنا آيات متعددة. (جمل)

(٤) قوله: [وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا] استدلل به من قال من الأصوليين إن ورود الأمر بعد الحظر يقتضي الإباحة. (الإكليل) [علمية]

(٥) قوله: [فَاصْطَادُوا] قال الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن: يجوز أن يصطاد حيوانا إن كان محتاجا إلى الأكل
أو الدواء بقدر الحاجة، ولا يكون هذا الفعل لهوا ولعبا وهذا هو المذكور في الآية. وإن كان للعب أو إهلاك الحيوانات
فهو ظلم وتعدي. (الفتاوى الرضوية"، مترجما وملخصا، ٦٥٧/٢١) [علمية]

(٦) قوله: [أمرُ إباحة] أي لأن الله تعالى حرّم الصيد على المُحرّم حالة الإحرام بقوله تعالى ﴿غَيْرَ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾
وأباحت له إذا حلّ من إحرامه بقوله ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ وإنما قلنا «أمرُ إباحة» لأنه ليس بواجب على المُحرّم إذا
حلّ من إحرامه أن يصطاد ومثله قوله تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ معناه أنه قد أبيع لكم ذلك بعد
الفراغ من الصلاة. (خازن)

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ ^(١) يَكْسِبَنَّكُمْ ^(٢) ﴿شَتَانُ﴾ بفتح النون وسكونها بغض ﴿قَوْمٍ﴾ ^(٣) لِأَجْلِ ^(٤) ﴿أَنْ صَدُّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ عليهم بالقتل وغيره ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ﴾ بفعل ما أمرت به ^(٥) ﴿وَالتَّقْوَى﴾ بترك ما هتير عنه ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿عَلَى الْإِثْمِ﴾ المعاصي ^(٦) ﴿وَالْعُدْوَانَ﴾ التعدي في حدود الله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ خافوا عقابه ^(٧) بِأَنْ تَطِيعُوهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ^(٨) لِمَنْ خَالَفَهُ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ ^(٩) أَي أَكَلَهَا ^(١٠) ﴿وَالدَّمُ﴾

- (١) قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ الآية، فيها النهي عن الاعتداء وأنه لا يُؤخَذُ أَحَدٌ بِذَنْبِ أَحَدٍ، والأمر بالمُعَاوَنَةِ عَلَى الْمَعْرُوفِ شرعاً والنهي عن المعَاوَنَةِ عَلَى الْمُنْكَرِ شرعاً، واستدلَّ به المَلِكِيُّ عَلَى بَطْلَانِ إِجَارَةِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ لِحَمْلِ خَمْرٍ وَنَحْوِهِ وَيَبِيعُ الْعَنْبَ لِعَاصِرِهِ حَمْرًا وَالسَّلَاحَ لِمَنْ يَعْصِي بِهِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ. [الإكليل] [علمية]
- (٢) قوله: ﴿يَكْسِبَنَّكُمْ﴾ أشار به إلى أن ﴿يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ ليس بمعنى يَحْمِلَنَّكُمْ كما قيل لأنه حينئذٍ يَحْتَاجُ إِلَى حَذْفِ الْجَارِ أَي عَلَى أَنْ تَعْتَدُوا كَمَا سَيَجِيءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿عَلَى أَنْ لَا تَعْدُوا﴾. [علمية]
- (٣) قوله: ﴿شَتَانُ قَوْمٍ﴾ مصدر مضاف لمفعوله لا إلى فاعله كما قيل مأخوذ من «شَيْنَى» المتعدّي كـ«عَلِمَ» يقال شَيْنَتُ الرَّجُلَ أَشْنُوهُ أَي أَبْغَضْتُهُ وَهَذَا الْمَصْدَرُ سَمَاعِيٌّ مُخَالَفٌ لِلْقِيَاسِ مِنْ وَجْهَيْنِ؛ تَعَدَّى فِعْلُهُ وَكَسَرَ عَيْنَهُ لِأَنَّهُ لَا يَنْقَاسُ إِلَّا فِي مَفْتُوحِهَا اللَّازِمِ. (جَمَل)
- (٤) قوله: ﴿لِأَجْلِ...إِلخ﴾ أشار بذلك إلى أنه مفعول لأجله فهو علة لـ«شَتَانُ»، أي لا يَحْمِلَنَّكُمْ بُغْضَكُمْ لِقَوْمٍ لِأَجْلِ صَدِّهِمْ إِيَّاكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى أَنْ تَعْتَدُوا. (صاوي بتصرف) [علمية]
- (٥) قوله: ﴿بِفَعْلٍ مَا أَمَرْتُمْ﴾ فسرَّ به لِتَغْيِيرِ التَّقْوَى. [علمية]
- (٦) قوله: ﴿الْمَعَاصِيَ﴾ فسرَّ به لِتَغْيِيرِ الْعُدْوَانِ. [علمية]
- (٧) قوله: ﴿عِقَابِهِ﴾ إِنَّمَا قَدَّرَ الْمُضَافَ لِأَنَّ الْإِحْتِرَازَ عَنِ ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مُحَالٌ. [علمية]
- (٨) قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ يُرَادُ بِالْمَيْتَةِ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ مَا مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ؛ أَي بِدُونِ فِعْلِ فَاعِلٍ، وَالتَّائِيْتُ هُنَا وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَالْمُنْخِنِقَةُ﴾ لِأَنَّهُ وَصَفَ لِلشَّاةِ كَمَا قَالُوا، وَهِيَ تُطَلَّقُ عَلَى الذِّكْرِ وَالْأُنثَى مِنَ الْعَنْمِ، وَإِنْ كَانَتْ مَوْضُوعَةً فِي الْأَصْلِ لِلْأُنثَى، وَالْمَرَادُ الشَّاةُ وَغَيْرُهَا مِنَ الْحَيَوَانَ الْمَأْكُولِ، وَلِئِنْ قَدَّرَ الْبَهِيمَةَ بَدَلِ الشَّاةِ وَلَفْظُهَا أَعْمٌ، وَهُوَ الَّذِي رَوَدَ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهَيْمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ فَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ مُبَيِّنَةً لِمَا اسْتَشْنَيْتِي مِنْ حِلِّ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ صَارَ الْمُنَاسِبُ أَنْ نَقُولَ: إِنَّ الْمَيْتَةَ هُنَا صِفَةٌ لِلْبَهِيمَةِ؛ أَي حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْبَهِيمَةُ الْمَيْتَةُ، وَالْمَرَادُ مِنَ الْمَيْتَةِ فِي عُرْفِ الشَّرْعِ: مَا مَاتَ وَلَمْ يُذَكَّهِ الْإِنْسَانُ لِأَجْلِ أَكَلِهِ تَذَكِّيَّةً جَائِزَةً، فَيَدْخُلُ فِي عُمُومِهِ جَمِيعُ مَا يَأْتِي مَعَ اعْتِبَارِ قَاعِدَةٍ: إِذَا قُوبِلَ الْعَامُّ بِالْخَاصِّ يُرَادُ بِالْعَامِّ مَا وَرَاءَ الْخَاصِّ. [علمية]
- (٩) قوله: ﴿أَي أَكَلَهَا﴾ أشار به إلى حَذْفِ الْمُضَافِ لِأَنَّ الْحُرْمَةَ لَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَعْيَانِ لِأَنَّ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ مِنْ صِفَاتِ فِعْلِ الْمُكَلَّفِ. [علمية]

أي المسفوح^(١) كما في الأنعام ﴿وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ^(٢) وَمَا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾^(٣) بَأَن ذَبَحَ^(٤) عَلَى اسْمِ غَيْرِهِ ﴿وَالْمُنْخَفَقَةَ﴾ الميتة خنقاً^(٥) ﴿وَالْمَوْفُودَةَ﴾ المقتولة^(٦) ضرباً ﴿وَالْمُتَرَدِّدَةَ﴾ الساقطة من علو إلى أسفل فماتت^(٧) ﴿وَالنَّطِيحَةَ﴾^(٨) المقتولة^(٩) بنطح أخرى لها ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾^(١٠) منه^(١١) ﴿إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ﴾^(١٢) أي أدركم فيه

- (١) قوله: [أي المسفوح] أي السائل، وقوله «كما في الأنعام» أي سورة الأنعام وهو قوله ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ [١٤٥] واحترز به عن الكَيْدِ والطَّحَالِ (لأن فيهما دماً غير مسفوح). (جمل)
- (٢) قوله: ﴿ولحم الخنزير﴾ أي الخنزير بجميع أجزائه وإنما خصَّ لحمه بالذكر لأنه مُعْظَمُ الْمَقْصُودِ منه. (جمل)
- (٣) قوله: ﴿وما أهل لغير الله به﴾ [الإهلالُ رَفَعُ الصَّوْتِ وكانوا يَدُكَّرُونَ أَسْمَاءَ الْأَصْنَامِ عند الذَّبْحِ فيقولون «باسم اللات والعزى» فالمذكور إنما هو اسم غير الله عند الذَّبْحِ فَلَعَلَّ اللَّامَ بِمَعْنَى بَاءِ التَّعْدِيَةِ وَلَعَلَّ الْبَاءَ بِمَعْنَى «عند» والمعنى: وما أهلَّ أي رَفَعُ الصَّوْتِ عِنْدَهُ أي عِنْدَ ذَبْحِهِ بِغَيْرِ اللَّهِ أي بِاسْمِ غَيْرِ اللَّهِ. (كنز الإيمان، صاوي، جمل)
- (٤) قوله: [بأن ذبح] أشار به إلى دَفْعِ اعْتِرَاضِ يَرِدُ وهو أنه وَرَدَ في الآيَةِ أَنَّ مَا ذُكِرَ عَلَيْهِ اسْمُ غَيْرِ اللَّهِ يَكُونُ حَرَامًا مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ، فَأَحَابَ عَنْهُ بِأَنَّ الْمُرَادَ مَا ذُكِرَ عَلَيْهِ اسْمُ غَيْرِ اللَّهِ عِنْدَ ذَبْحِهِ وَلَا يَكُونُ حَرَامًا بِذِكْرِ اسْمِ غَيْرِ اللَّهِ مطلقاً. [علمية]
- (٥) قوله: [خنقاً] بكسر النون ويقال في فعله خنق يفتحها يخنق يضمها وهذا المصدر سماعي، وهو احتباس النَّفْسِ بسبب انعصار الحلق. (جمل، روح)
- (٦) قوله: [المقتولة] احترز به عن الموقودة الحية، وقوله «ضرباً» أي بنحو خشبٍ أو حجرٍ. [علمية]
- (٧) قوله: [فماتت] أشار به إلى الاحتراز عن الساقطة بَقِيَّتْ حَيَّةً. [علمية]
- (٨) قوله: ﴿النطيحة﴾ وهي التي ماتت بسبب نطح غيرها لها، فهي حرامٌ ولو خرج منها الدَّمُ، ولو من مذبحها. وفي "القاموس" نطحه ك«منعه وضربه» أي أصابه بقرنه. [علمية]
- (٩) قوله: [المقتولة] احترز به عن النطيحة التي لا تموت فإنها حلال. [علمية]
- (١٠) قوله: ﴿وما أهل لغير الله به﴾ إلى قوله ﴿وما أكل السبع﴾ [هذه الأمور الستة من أقسام الميتة وذكرها بعدها من قبيل ذكر الخاص بعد العام وإنما ذكرت بخصوصها للرد على أهل الجاهلية حيث كانوا يأكلونها ويستحلونها. والسبع اسم يقع على ما له ناب ويعدو على الإنسان والدواب ويفترسها كالأسد وما دونه. (جمل، روح)]
- (١١) قوله: [منه] أشار به إلى دفع ما يُتَوَهَّمُ أَنَّ مَا أَكَلَ السَّبْعُ انْعَدَمَ فلا يحسن تحريمه فوجه الدفع أن المراد الباقي بعد أكله منه، فتأمل. (جمل بتصرف) [علمية]
- (١٢) قوله: [منه] أي بعضه ومات بجره وهو دليل على أن جوارح الصيد إذا أكلت مما اصطادته لم تحل. (جمالين) [علمية]
- (١٣) قوله: ﴿إلا ما ذكيتم﴾ [استثنى الله تعالى من جميع ما تقدم الحيوان الذي لحقه الإنسان بالذبح، قيل أن يموت، وفيه حياة مستقرّة، فإنه إذا ذبح أصبح حلالاً يجوز أكله للمسلمين فقوله تعالى ﴿إلا ما ذكيتم﴾ راجع إلى الموقودة وما بعدها،



الروح^(١) من هذه الأشياء فذبحتموه ﴿وَمَا ذَبِحَ عَلَى﴾ اسم ﴿النُّصْبِ﴾^{(٢)(٣)} جمع نصاب^(٤) وهي الأصنام ﴿وَأَنْ تَسْتَفْسِدُوا﴾^(٥) تطلبوا القسم^(٦) والحكم ﴿بِالْأَزْلَامِ﴾ جمع زلم بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة^(٧) عليها أعلام وكانوا يحكمونها فإن أمرتهم ائتمروا

ابن عباس يقول: «ما ذبحتم من ذلك وبه روح فكلوه» وعن عليّ قال: «إذا أدركت ذكاة الموقودة والمتردية والنطيحة

وهي تُحرّك يدا أو رجلا فكلها»، وخصّ بعضهم الاستثناء بما أكل السبع لأنه أقرب مذکور. (الإكليل بزيادة) [علمية]

(١) قوله: [أي أدركتم فيه الروح] أي مع بقاء الحياة المستقرّة حيث يتحرّك بالاختيار فإن لم تكن فيه هذه القوة فلا يحلّ

بتذكية لأن موته حينئذٍ محال على السبب المتقدم على التذكية من النطح والخنق وغيرهما. (جمل)

(٢) قوله: ﴿وَمَا ذَبِحَ عَلَى النَّصْبِ﴾ [معطوف على قوله ﴿وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ﴾ فهو من عطف العام على الخاص. (الإكليل) [علمية]

(٣) قوله: ﴿وَمَا ذَبِحَ عَلَى النَّصْبِ﴾ أي ما قصد بذبحه النصب ولم يذكر اسمها عند ذبحه بل قصد تعظيمها بذبحه،

ف﴿على﴾ بمعنى اللام فليس هذا مكرراً مع ما سبق إذ ذاك فيما ذكر عند ذبحه اسم الصنم وهذا فيما قصد بذبحه تعظيم

الصنم من غير ذكر. (جمل)

(٤) قوله: [جمع نصاب] والأكثر على أن النصب واحد الأنصاب وهي أحجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعذون

ذلك قريةً وينضحونها بدماء تلك الذبائح ويشرخون اللحم ويضعونه على النصب فحرم الله أكل هذا اللحم. (جمالين) [علمية]

(٥) قوله: ﴿وَأَنْ تَسْتَفْسِدُوا... إلخ﴾ قال ابن عباس هي قداح (أي قطع رقيقة من الخشب بيهية السهام) كانوا يستقسمون بها

الأمر وقد استدلّ بهذه الآية على تحريم القمار والتنجم والرمل وكلّ ما شاكلة، وعدّاه بعضهم إلى منع القرعة في الأحكام

وهو مردود. (الإكليل مزيدا ما بين الهالين) [علمية]

(٦) قوله: [تطلبوا القسم] بكسر القاف على حذف مضاف أي تطلبوا معرفة القسم أو بفتح القاف على معنى تطلبوا تمييز ما

تريدون الشروع فيه ويؤيد هذا قوله «والحكم» فكأنها تقسم لهم وتحكم بينهم. (جمل)

(٧) قوله: [وكانت سبعة عند سادن الكعبة] وكانت أزلامهم سبع قداح مستوية مكتوب على واحد منها «أمرني ربّي» وعلى

واحد منها «نهاني ربّي» وعلى واحد «منكم» وعلى واحد «من غيركم» وعلى واحد «مصدق» وعلى واحد «العقل» وواحد

«غفل» أي ليس عليه شيء وكانت العرب في الجاهلية إذا أرادوا سفرا أو تجارة أو نكاحا أو اختلفوا في نسب أو أمر قتيل

أو تحمّل عقل أو غير ذلك من الأمور العظام جاءوا إلى هبل وكان أعظم صنم لقريش بمكة وكان في الكعبة وجاءوا بمائة

درهم وأعطوها صاحب القداح حتى يجيلها لهم فإن خرج «أمرني ربّي» فعلوا ذلك الأمر وإن خرج «نهاني ربّي» لم يفعلوا

وإذا أجالوا على نسب فإن خرج «منكم» كان وسطا فيهم وإن خرج «من غيركم» كان حلفا فيهم وإن خرج «مصدق»

كان على حاله وإن اختلفوا في «العقل» وهو الدية فمن خرج عليه قدح «العقل» تحمله وإن خرج «العقل» أجالوا ثانيا حتى

يخرج المكتوب عليهم فنهاهم الله تعالى عن ذلك وحرّمه وسمّاه فسقا. (خازن)

وإن هتهم انتهموا ﴿ذَلِكُمْ فَسْقٌ﴾^(١) خروج عن الطاعة، ونزل^(٢) يوم عرفة عام حجة الوداع^(٣): ﴿أَلْيَوْمَ مَرَيْتُمْ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ أن تتردوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ أَلْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ أحكامه وفرائضه^(٤) فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام^(٥) ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ بإكمالها
وقيل بدخول مكة آمنين ﴿وَرَضِيْتُ﴾^(٦) أي اخترت^(٧) ﴿لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَتَمِنَ اضْطُرُّ﴾^(٨) في مَحْمَصَةٍ مجاعة إلى أكل

- (١) قوله: ﴿ذَلِكُمْ فَسْقٌ﴾ الإشارة إلى الاستقسام بالأزلام ووجه كونه فسقا لأنه دُخُولٌ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ. وقيل ﴿ذَلِكُمْ﴾ إشارة إلى جميع ما تقدّم وكلّ صحيح. (جمالين، صاوي) [علمية]
- (٢) قوله: [ونزل] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته. [علمية]
- (٣) قوله: [عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ] يعني يوم الجمعة فكان عيدين بل ثلاثة أعياد؛ يوم نزولها ويوم الجمعة والحج. (جمالين) [علمية]
- (٤) قوله: [أحكامه وفرائضه... إلخ] أشار به إلى جواب قول القائل، وهو أن قوله ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ يقتضي أنه كان ناقصاً قبل ذلك وأنه ما كمل إلا في آخر عمره، وإيضاحه أن المراد بكماله عدم الاحتياج إلى نزول شيء من الفرائض والأحكام. (كرخي)
- (٥) قوله: [فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام] أي آية حلال أو حرام وهذا لا ينافي أنه نزل بعدها آية موعظة وهي قوله تعالى ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾ [البقرة: ٢٨١]. تأمل. (جمل)
- (٦) قوله: [ورضيت] هذه الجملة مستأنفة لبيان الحال وليست معطوفة على ﴿أكملت﴾ لأنه يقتضي أنه لم يرص الإسلام ديناً إلا اليوم ولم يرصه قبل ذلك وليس كذلك لأن الإسلام لم يزل مرضياً لله وللنبي عز وجل وصلى الله عليه وسلم وأصحابه منذ أرسله. و«رضي» متعدّ لواحد و«الإسلام» مفعولُه و«دينا» تمييز. روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال إن رجلاً من اليهود قال يا أمير المؤمنين! آية في كتابكم تفرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لأتخذنا ذلك اليوم عيداً قال أي آية؟ قال ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ الآية، قال عمر رضي الله عنه قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة بعد العصر أشار رضي الله عنه إلى أن ذلك اليوم كان عيداً لنا وكذلك المكان. وروي أنه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم له ((ما يبكيك يا عمر)) قال أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا فإذا قد كمل وإنه لا يكمل شيء إلا نقص، فقال صلى الله عليه وسلم ((صدقت)) فكانت هذه الآية تنجي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبث بعد ذلك إلا أحداً وثمانين يوماً. (صاوي، روح البيان)
- (٧) قوله: [اخترت] إنما فسر به ليصحّ تعديته إلى المفعول الثاني وهو «دينا»، والمنصوب الثاني يحتمل أن يكون مفعولاً ثانياً على تضمين ﴿رضيت﴾ معنى التصيير، فتقديره «صيرت لكم الإسلام ديناً» فلا حاجة إلى جعله تمييزاً أو حالاً. [علمية]
- (٨) قوله: [فمن اضطر... إلخ] وقعت هذه الآية هنا وفي البقرة والأنعام والنحل ولم يذكر جواب الشرط إلا في البقرة



شيء مما حرم عليه ^(١) فأكله ^(٢) ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ﴾ مائل ﴿لَا تِمَّ﴾ معصية ^(٣) ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ له ما أكل ﴿رَحِيمٌ﴾ به في إباحته له، بخلاف المائل لإثم أي المتلبس به ^(٤) كقاطع الطريق والباغي مثلاً فلا يحل له الأكل ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ﴾ ^(٥) من الطعام ﴿قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ المستلذات ^(٦) ﴿و﴾ صيد ﴿مَا عَلَّمْتُمْ﴾ ^(٧) مَن . . .

فيقدَّرُ في غيرها وهو «فلا إثم عليه». (جمل)

- (١) قوله: [مما حُرِّمَ عليه] أشار به إلى أنه متَّصِلٌ بِذِكْرِ المحرَّماتِ، وما بينهما اعتراضٌ. [علمية]
- (٢) قوله: [فأكله] إنما زاد هذا لأن الاضطرار والاحتياج بغير أكل لا يُوجِبُ الإثمَ فلا يحتاج إلى العُفْرانِ. [علمية]
- (٣) قوله: [معصية] بأن يأكلها تَلذُّذًا أو مُجاوِزًا حدَّ الرُّخصةِ. (جمالين). [علمية]
- (٤) قوله: [المتلبس به] وعندنا المُطِيعُ والعاصي سَوَاءٌ في الرُّخصِ. (جمالين للقاري) [علمية]
- (٥) قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ﴾ الآية، فيها إباحة الطيبات ومفهومُه تحريمُ الخبائث وهي أصل في باب الأطعمة وإباحة الصيد بالجوارح الشاملة للسياح والطيور بشرط تعليمها وأن تُمسك الصيد على صاحبها بأن لا تأكل منه، فإن أكلت منه فإنما أمسكت على نفسها كما في الحديث، وفي الآية مشروعية التسمية عند الإرسال وفيها جوازُ تعليم الحيوان وضربه للمصلحة لأن التعليم يحتاج إلى ذلك، واستدلَّ بالآية على إباحة اتِّخاذ الكلب للصيد ويقاس به للحراسة، ويقوله: ﴿مكلبين﴾ من قال لا يحلَّ إلاَّ صيد الكلب خاصَّةً ورُدَّ بعموم الجوارح، وعن ابن عباس قال الجوارحُ الكلابُ والبازي والفهدُ والصقرُ وأشباؤها، وعنه: في المسلم يأخذ كلبَ المحوسي أو بازَه أو صقرَه أو عقابَه فيُرسلُه فيأخذ قال لا تأكله وإن سميت لأنه من تعليم المحوسي وإنما قال الله ﴿تعلِّمونهن مما علمكم الله﴾ عليه، وعنه في قوله: ﴿واذكروا اسم الله عليه﴾ قال «إذا أرسلت جارحك فقل: بسم الله وإن نسيت فلا حرج»، واستدلَّ بعموم الآية على إباحة صيد الأسود البهيم خلافاً لمن منعه وبعوم ﴿أمسكن﴾ من أباح الصيد ولو أكلت منه، ورُدَّ بتفسيره في الحديث بأن لا تأكل منه، واستدلَّ قوم بالأمر بالتسمية على أن ما لا يُسمَّى عليه من الصيد لا يحلَّ. (الإكيل) [علمية]
- (٦) قوله: [المستلذات] أي عند أصحاب الطباع السليمة وهذا مقيد بما لم يرد نصُّ بتحريمه من كتاب أو سنة أو إجماع ولا قياس كذلك. (جمالين)

(٧) قوله: [المستلذات] أشار به إلى أنه ليس المراد بي ﴿الطيبات﴾ الحلالات كما هو المتبادر حتى يردَّ أنه لا معنى لبيان حلِّ الحلالات. [علمية]

(٨) قوله: [وصيدٌ ما علمتم] أشار إلى أن ﴿وما علمتم﴾ معطوف على ﴿الطيبات﴾ و«صيد» بمعنى «مصيد» لأنه هو الذي أحلَّ لهم وإلا فالجوارح لا تحلَّ وإن كانت معلَّمة وهذا من عطف الخاصِّ على العامِّ وفائدته دفعُ توهمِ أن مصيدَ الجارحة ليس من الطيبات وهو مبنيٌّ على أن ﴿ما﴾ موصولة فإن جعلناها شرطيةً وجوابها ﴿فكلوا﴾ فلا حاجة إلى تقدير المضاف المذكور. قال الشيخ هذا أظهرُ لأنه لا إضمارَ فيه. وهذا هو الذي اختاره الإمامُ أحمدُ رضا خان عليه رحمة الرحمن في



١٢. كالتصحيح

الجَوَارِحُ ﴿١﴾ الكواصب ﴿٢﴾ من الكلاب والسباع والطيور ﴿مُكَلَّبِينَ﴾ حال ﴿٣﴾ من كلبت الكلب بالتشديد أي أرسلته على الصيد ﴿٤﴾ ﴿تَعَلَّمُونَهُنَّ﴾ حال ﴿٥﴾ من ضمير «مكلبين» أي تؤدبوهن ﴿٦﴾ ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ اللَّهَ﴾ من آداب الصيد ﴿فَكُلُّوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ وإن قتلته، بأن لم يأكلن منه ﴿٧﴾ بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها، وعلامتها ﴿٨﴾ أن تسترسل إذا أرسلت وتزجر إذا زجرت وتمسك الصيد ولا تأكل منه، وأقل ما يعرف ذلك به ثلاث مرات، فإن أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها فلا يحل أكله كما في حديث الصحيحين، وفيه ﴿٩﴾ أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم

تَرْجَمَةَ الْقُرْآنِ "كَزَرَ الْإِيمَانَ". (جمل بحذف)

- (١) قوله: [من الجوارح] قال الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن: وجاز اتخاذ الصقر والبازي وكذا إرسالهما للصيد وحل صيدهما لقوله: ﴿وما علمتم من الجوارح﴾ الآية [المائدة: ٤] ولكن يلزم أن يكون الصيد لدواء أو لغرض صحيح ولا يكون للهو واللعب فقط وإلا حرم اصطيداه وإن كان أكله حلالاً إذا كان الجارح معلماً وذكر اسم الله عليه فإن حرمة الإرسال بنية لهو لا ينافي كونه زكاة شرعية لكن سمي الله تعالى، وضرب الغنم من قفاه حرم الفعل وحل الأكل. (الفتاوى الرضوية، مترجماً وملخصاً، ٦٥٤/٢٤). [علمية]
- (٢) قوله: [الكواصب] أي كواصب الصيد على أهلها، وقيل هي من الجراحة فيشترط للحل الجرح كذا في "المدارك" وعند أبي يوسف لا يشترط الجرح كذا في "شرح الوقاية". (جمالين) [علمية]
- (٣) قوله: [حال] أي من التاء في ﴿عَلَّمْتُمْ﴾ وقوله «من كلبت الكلب» أي مأخوذ من «كلبت الكلب... إلخ» وهذا الاشتقاق ربما يؤهم اختصاص هذا الحكم بالكلب مع أنه ليس كذلك، فوجه هذا الاشتقاق أن الصيد بالكلب هو الغالب أو أن كل جارحة يقال لها كلب لغة عند بعضهم. (جمل)
- (٤) قوله: [أرسلته على الصيد] أشار به إلى أن ﴿مكلبين﴾ بمعنى «مُرْسِلِينَ لِلْكَلْبِ» لأن الإرسال شرط لحل الصيد لا بمعنى معلمين إياه الصيد لأنه حينئذ لا فائدة في ذكر هذه الحال لأنه يستغنى عنها بقوله ﴿علمتم﴾ وأيضاً ﴿تعلّمونهن﴾. [علمية]
- (٥) قوله: [حال] فتكون حالا من حال وتسمى المتداخلة. [علمية]
- (٦) قوله: [تؤدبونهن] فسّر به لدفع التكرار بأن الأول تعليم الصيد والثاني تعليم الحيل في الاصطيد. [علمية]
- (٧) قوله: [بأن لم يأكلن منه] يعني إذا كان الصيد صيد كلب ونحوه، فأما صيد البازي ونحوه فأكله لا يحرمه، كذا في المدارك. قال البيضاوي لأن تأديبها إلى هذا الحد متعذر. (جمالين) [علمية]
- (٨) قوله: [وعلامتها] أي علامة المعلمة أي صفتها. أي شرط تعليمها «أن تسترسل... إلخ». وحاصل ما ذكره أربعة شروط؛ أولها مأخوذ من قوله ﴿مكلبين﴾ والثالث والرابع من قوله ﴿أمسكن﴾ وقوله ﴿عليكم﴾ وأما الثاني (أي الانزجار) فليس مأخوذاً من الآية. وعند الحنفية الشرط الثاني أن يُجيبه إذا دعاه. (جمل بزيادة)
- (٩) قوله: [وفيه] أي الحديث أن صيد السهم أي مثلاً ومراده بهذا تكميل الفائدة بذكر حكم آخر يقوم مقام التذكية المعتادة،



اللَّهُ عَلَيْهِ كَصِيدِ الْمَعْلَمِ مِنَ الْجَوَارِحِ ﴿وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾^(١) عند إرساله^(٢) ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيمٌ الْحِسَابِ﴾^(٣)
 ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾^(٤) المستلذات^(٥) ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾^(٦) أي ذبائح اليهود^(٧) والنصارى^(٨) ﴿حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ﴾^(٩) إياهم^(١٠)

وقوله «كَصِيدِ الْمَعْلَمِ» أي بشرط أن يكون الجرح مؤثراً فيه في زهوق الروح. (جمل)

(١) قوله: ﴿وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [هذا الأمر على الندب عند الأكثرين خلافاً للإمام أحمد فإن ذكره عنده شرط للحلية. (جمالين) [علمية]

(٢) قوله: [عند إرساله] أشار بذلك إلى أن الضمير في ﴿عليه﴾ عائد إلى ﴿ما علمتم من الجوارح﴾. (جمل وغيره) [علمية]

(٣) قوله: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ [إنما كرر إحلل الطيبات للتأكيد كأنه قال اليوم أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ التي سَأَلْتُمْ عنها ويحتمل أن يُراد باليوم اليوم الذي أنزلت فيه هذه الآية أو اليوم الذي تقدّم ذكره في قوله ﴿اليوم يئس الذين كفروا من دينكم﴾ و﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ ويكون الغرض من ذكر هذا الحكم أنه تعالى قال ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ فبين أنه كما أكمل الدين وأتمّ النعمة فكذلك أتمّ النعمة بإحلال الطيبات وقيل ليس المراد بـ﴿اليوم﴾ يوماً مُعَيَّناً. (خازن)

(٤) قوله: [المستلذات] قد مرّ وجهه آنفاً في ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾. [علمية]

(٥) قوله: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ قال الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن: الطهارة ليست بشرط في الذبح. ولهذا تحل ذبيحة الجنب كالذي لا تحصل له الطهارة أبداً كالكفّرة من أهل الكتاب كما قال الله عز وجل: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ... إلخ﴾. وأما ما يقال من أن الكفّرة من أهل الكتاب لا تحصل لهم الطهارة أبداً بأن لم يتموا الغسل من ترك المضمضة أو الاستنشاق وهما فرضان في الغسل، فالأول استيعاب الماء جميع الفم، والثاني إيصال الماء إلى المارن. فالمضمضة تحصل لهم إذا شربوا الماء عبثاً والاستنشاق لا تحصل لهم لأنّ جذب الماء بريح الأنف إلى داخله لازم له وهم لا يفعلونه بل غفل عنه معظم المسلمين الجهلة ولا يصح غسلهم وبطلت صلاتهم بذلك. ولكن لا ينبغي أن يذبح بلا ضرورة في حال الجنابة لأن الذبح قربة وفيه تسمية الله تعالى فالأولى أن يكون بعد الطهارة. ("الفتاوى الرضوية"، مترجماً وملخصاً، ٤/٣٢٤). [علمية]

(٦) قوله: [ذبائح اليهود] فيه إشارة إلى أنّ سائر الأطعمة لا يختصُّ حلُّها بالملّة لأنّ الطعام غير الذبائح يحلُّ من كلّ كافر فلا وجة لتخصيص أهل الكتاب. [علمية]

(٧) قوله: [اليهود والنصارى] ووحدت ﴿الكتاب﴾ لأنه للجنس. (جمالين) [علمية]

(٨) قوله: ﴿وَطَعَامُكُمْ﴾ إياهم [حمل المفسر «الطعام» هنا على المصدر وعليه ينحلّ المعنى، هكذا وإطعامكم إياهم حلّ لهم وهذا المعنى محصله إن فعلنا حلال لهم وهذا لا يعقل فلعلّ في الكلام حذفاً والتقدير حلّ لهم متعلّقه أي المطعوم ولو حمل المفسر «الطعام» في الموضعين على المطعوم لكان أولى وأنسب وأسهل. (جمل)، وهو الذي ما اختاره الإمام أحمد رضا



﴿حَلَّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(١) وَالْمُحْصَنَاتُ الْحَرَائِرُ ﴿مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ حل لكم أن تنكحوهن إذا آتيتنوهن أجورهن ﴿مُحْصَنِينَ﴾ متزوجين ﴿عَمِيرٌ مُسْلِمِينَ﴾ معلنين بالزنا بهن ﴿وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ منهن تسرون بالزنا بهن ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ﴾ أي يرتد ﴿فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ الصالح^(٤) قبل ذلك فلا يعتد به^(٥) ولا يثاب عليه ﴿وَهُوَ الْأَخْرَجَ مِنَ الْخَيْرِ مِنَ الْخَيْرِينَ﴾ إذا مات عليه^(٦) ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ﴾ أي أردتم القيام^(٧) إِلَى الصَّلَاةِ^(٨)

خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن كنز الإيمان.

- (١) قوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ هي الحرائر أو الغائفاء وليس هذا بشرط لصحة النكاح بل هو للاستحباب لأنه يصح نكاح الإمام من المسلمات ونكاح غير الغائفاء، وتخصيصهن بعث على تخيير المؤمنين لِنظفهم وهو معطوف على الطيبات أو مبتدأ والخير محذوف أي والمحصنات من المؤمنات حل لكم. (مدارك)
- (٢) قوله: [مهورهن] تقييد الحل بإتائها لتأكيد وجوبها. (جمالين) [علمية]
- (٣) قوله: ﴿بِالْإِيمَانِ﴾ الباء بمعنى «عن» كما يشير له قوله «أَي يَرْتَدُّ»، فالمراد بالكفر هنا الارتداد أي ومن يرتد عن الإيمان. (جمل)
- (٤) قوله: [الصالح] احتزرت به عن المعصية. [علمية]
- (٥) قوله: [فلا يعتد به] فيعيد الحج عندنا لأنه فرض العمر بخلاف غيره خلافا للشافعي فإن البطلان عنده مقيد بالموت على الكفر. وفي روح البيان: وعندنا أن الردة تحبط الأعمال مطلقا أي وإن رجع مسلما تمسكا بعموم قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. (جمالين، روح البيان) [علمية]
- (٦) قوله: [إذا مات عليه] أي الكفر وهذا راجع لقوله ﴿وهو في الآخرة... إلخ﴾ لا لما قبله لأن عمل المرتد يحبط أي ينتفي ثوابه سواء مات على الردة أو لا. (جمل)
- (٧) قوله: [أي أردتم القيام] دفع بذلك ما يقال إن مقتضى الآية أن الطهارة لا تجب إلا بعد الشروع في الصلاة، فأجاب بأن المراد أردتم القيام أي قصدتموه وعزتموه عليه، وشرعت الطهارة قبل الصلاة لأن المصلي يناجي ربه وهو في حضرته فيحتاج قبل ذلك للنظافة من الحدثن؛ الأصغر والأكبر ومن الخبثين؛ الحسني والمعنوي كالذنوب ليرتب على ذلك قبول طاعته. (صاوي)
- (٨) قوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ الآية، هذه الآية أصل في الطهارات كلها، ففيها الوضوء والغسل والتيمم، وفيها أسباب الحدثن، ففي قوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ النوم، قال زيد بن أسلم في تفسيره «إذا قمتم من النوم»، وفي لفظ القيام إشارة إلى أن النوم قاعدا لا ينقض، وفي قوله: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ نقض الوضوء بالخارج من السيلين، وأما الإغماء والنعاس فداجلان في النوم والخارج من السيلين. وقوله: ﴿وَأَرَجَلَكُمْ﴾ قرئ بالنصب والجر فالأولى للغسل والثانية لمسح الخف لأن تعدد القراءات بمنزلة تعدد الآيات، واستدل الشيعة بقراءة الجر على الاكتفاء بمسح



الرجل، واستدلّ بالآية مَنْ قال بوجوب الترتيب إمّا لأن الواو يقتضيه أو من باب ((ابدعوا بما بدأ الله به))، ويؤيد إرادته أمران: الفصل بالممسوح بين المغسولين وذكر الأعضاء لا على الترتيب الطبيعي، واستدلّ بالآية على الوضوء لكلّ صلاة وقد كان واجبا أول الإسلام ثم نُسِخَ فَلَعَلَّهُ استدلّ به على الاستحباب وهو باق. وفي الآية إيجاب الغسل بالجنباء الصادقة بالإنزال والجماع وفي قوله: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ بالألف إشارة إلى الجماع، كما فسّره ابن عباس. وفي الآية مشروعية التيمم عند فقد الماء والمرض بحيث يشق استعماله، وأنه يكون عن الحدّ الأصغر والأكبر على قراءة ﴿لَمَسْتُمُ﴾. وفيها وجوب القصد لقوله: ﴿فَتِيمِمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ أي أقصده، واختصاص التيمم بالوجه واليدين وإن كان عن حدّ أكبر. وقد يستدلّ بالآية على أنه لا يجب استيعاب اليدين إلى المرفقين لأنه تعالى لم يذكر ذلك كما ذكره في الوضوء، ومن أوجه حمل المطلق على المقيد، وفيها وجوب طلب الماء قبل التيمم حتى يتحقق فقده. وفيها ما يشعر بأنه مُسَقَطٌ للفرض في حالتي السفر والمرض لأنه تعالى لم يذكر وجوب القضاء. وفي الآية دليل على أن الوضوء يراد للصلاة بخلاف غيرها من الذكر والكلام وشرط لصحتها وأنه لا يجب إلا بالقيام إليها، وردّ على من أوجب التسمية والمضمضة والاستنشاق لحديث ((توضأ كما أمرك الله))، وليس في الآية سوى الأعضاء الأربعة، وعلى من أوجب غسل باطن العين لأنه ليس من الوجه إذ لا تقع به المواجهة، وفيها أنه لا يُجزئ المسح على العمامة والخمار ولا ما طال من شعر الرأس لأن ذلك ليس برأس، وفيها عدم وجوب التثليث لأن الأمر لا يدلّ على تكراره والمرّة تُخرَجُ عن العهدة. (الإكليل بتصرف) [علمية]

قوله: (١) [وأنتم محدثون] أشار به إلى دفع ما يئوهم أن ظاهر الآية يُوجب الوضوء على كلّ قائم إلى الصلاة وإن لم يكن

محدثاً وقد انعقد الإجماع على خلافه، فأجاب بأن المراد أنه يجب الوضوء في حالة الحدّ لا مطلقاً. [علمية]

قوله: (٢) ﴿فَاغْسِلُوا﴾ أي أمرؤا الماء على الوجه، واستثنى داخل العين واختلف في الفم والأنف والأكثرين على

أتهما سنتان، وعندنا سنتان في الوضوء، فرضان في الغسل للمبالغة في «إطهروا» ولا حاجة إلى الدلك خلافاً لمالك

رحمه الله تعالى. (جمالين) [علمية]

قوله: (٣) ﴿وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [إلى] تُفيد معنى الغاية مطلقاً، فأما دخولها في الحكم وخروجها فأمرٌ يدور مع الدليل،

فما فيه دليل على الخروج ﴿فَنظَرَةٌ إِلَى مَيْسِرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] لأن الإعسار علة الإنظار وبوجود الميسرة تزول العلة ولو

دخلت الميسرة فيه لكان منظرًا في الحالتين مُعْسِرًا ومُوسِرًا، وكذلك ﴿أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧] لو دخل

الليل لوجب الوصال ومما فيه دليل على الدخول قولك «حفظت القرآن من أوله إلى آخره» لأن الكلام مسوقٌ لحفظ

القرآن كلّهُ، ومنه قوله تعالى ﴿من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ [الإسراء: ١] لوقوع العلم بأنه صلى الله عليه

وسلم لا يُسرى به إلى بيت المقدس من غير أن يدخله، وقوله ﴿إلى المرافق﴾ لا دليل فيه على أحد الأمرين فأخذ الجمهور

بالاحتياط فحكّموا بدخولها في الغسل وأخذ زفر وداود بالمتيقن فلم يدخلها. وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يُدير

الماء على مرفقيه. (مدارك)

أي معها^(١) كما بينته السنة ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ الباء للإصاق أي أَلصَقُوا المَسْحَ^(٢) بها من غير إسالة ماء وهو اسم جنس فيكفي أقل ما يصدق عليه وهو مسح شعره وعليه الشافعي ﴿وَأَرْجُلُكُمْ﴾ بالنصب عطفًا على أيديكم وبالجر على الجوار^(٣) ﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ أي معهما^(٤) كما بينته السنة وهما العظامان الناتئان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم، والفصل بين الأيدي والأرجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيده وجوب الترتيب^(٥) في طهارة هذه الأجزاء وعليه الشافعي ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه^(٦) كغيره من العبادات^(٧) ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ فاغتسلوا ﴿وَإِنْ

- (١) قوله: [مَعَهَا] فيه إشارة إلى أن ﴿إِلَى﴾ بمعنى «مَعَ» لا للغاية الخارجة فلا يَرُدُّ أَنَّ مَذْهَبَ الْجُمْهُورِ وَهُوَ دُخُولُ الْمِرْفَقَيْنِ فِي الْغَسْلِ يُخَالِفُ ظَاهِرَ آيَةِ وَهُوَ الْغَايَةُ. [علمية]
- (٢) قوله: [أَلْصَقُوا الْمَسْحَ] في المدارك «المرادُ لِصَاقِ الْمَسْحِ بِالرَّأْسِ، وَمَسَحُ بَعْضِهِ وَمُسْتَوْعِبُهُ بِالْمَسْحِ كِلَاهِمَا مُلْصِقٌ لِلْمَسْحِ بِرَأْسِهِ، فَأَخَذَ مَالِكٌ بِالِاحْتِيَاطِ فَأَوْجَبَ الْاسْتِعَابَ، وَالشَّافِعِيُّ بِالْيَقِينِ فَأَوْجَبَ أَقْلَ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْمَسْحِ، وَأَخَذْنَا بِبَيَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَا رُوِيَ أَنَّهُ مَسَحَ عَلَى نَاصِيَتِهِ وَقُدْرَتِ النَّاصِيَةِ بِرُبْعِ الرَّأْسِ». انتهى، والحدِيثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (جمالين) [علمية]
- (٣) قوله: [وَبِالْجَرِّ عَلَى الْجَوَارِ] أشار به إلى دفع ما يقال إن كثيراً من القراء يقرؤون بالجر فيكون على قراءتهم عطفًا على الرؤوس فيكون حكمه المسح وهو مذهب الخوارج وخلاف السنة وخلاف عمل الصحابة وقول أكثر الأمة، وحاصل الدفع أن جرّه على تلك القراءة للحوار لا للعطف على المجرور ونظيره في القرآن كثير كقوله تعالى ﴿عَذَابٌ يَوْمٍ مُحِيطٌ﴾ [هود: ٨٤]، ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢] بالجر في قراءة حمزة والكسائي، وقوله: ع جَحْرُ ضَبِّ حَرْبٍ. [علمية]
- (٤) قوله: [مَعَهُمَا] قد مرَّ وَجْهٌ آخَرٌ فِي «الْمِرْفَقِ». [علمية]
- (٥) قوله: [يُفِيدُ وَجُوبَ التَّرْتِيبِ] قَصْدُهُ بِذَلِكَ تَتِمُّمُ الْفَرَائِضِ السَّنَةِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ، وَمُحَصَّلُ ذَلِكَ أَنَّ الْوَاوَ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَقْتَضِي تَرْتِيبًا لَكِنْ وَجَدَتْ قَرِينَةً تُفِيدُ التَّرْتِيبَ وَهُوَ الْفَصْلُ بَيْنَ الْمَغْسُولَاتِ بِالرَّأْسِ الْمَمْسُوحِ، وَذَهَبَ الْحَنْفِيَّةُ وَالْمَالِكِيَّةُ إِلَى عَدَمِ وَجُوبِ التَّرْتِيبِ فِي الْوُضُوءِ، بَلْ هُوَ سُنَّةٌ عِنْدَهُمْ كَمَا فِي "رَدِّ الْمُحْتَارِ"؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِغَسْلِ الْأَعْضَاءِ وَعَطْفِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ بِوَاوِ الْجَمْعِ وَهِيَ لَا تَقْتَضِي التَّرْتِيبَ. [علمية]
- (٦) قوله: [وَجُوبُ النِّيَّةِ فِيهِ] أي لأنه عبادة، وكل عبادة تحتاج لنية، فَتَحَصَّلَ أَنَّ فَرَائِضَ الْوُضُوءِ عِنْدَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ سَنَةٌ: الْأَرْبَعَةُ الْقُرْآنِيَّةُ، وَالنِّيَّةُ، وَالتَّرْتِيبُ. وعند مالك سبعة: الأربعة والنية والموالاة بأن لا يُفَرَّقَ بَيْنَ أَجْزَائِهِ تَفْرِيقًا مُتَّفَاحِشًا، وَالتَّنْدِيلُ وَهُوَ إِمْرَارُ بَاطِنِ الْكَفِّ عَلَى الْأَعْضَاءِ. وعند الحنفية الأربعة القرآنية لا غير. (صاوي) [علمية]
- (٧) قوله: [من العبادات] فيه أن العبادات المستقلة تتوقف صحتها على النية وأما التابعة لها كالشروط فلا، إذ لا فرق بين الطهارة وسر العورة، نعم لا ثواب لها إلا بالنية. (جمالين) [علمية]

كُنْتُمْ مَرْضَى ﴿ مرضا يضره الماء ﴿ أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ أي مسافرين ^(١) ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾ ^(٢) أي أحدث ^(٣) ﴿ أَوْلَيْسْتُمْ
النِّسَاءَ ﴾ سبق مثله في آية النساء ^(٤) ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً ﴾ ^(٥) بعد طلبه ^(٦) ﴿ فَتَيَبَّوْا ﴾ اقصدوا ^(٧) ﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ ترابا طاهرا
﴿ فَاْمَسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ مع المرفقين ﴿ مِنْهُ ﴾ بضربتين والباء للإصاق وبينت السنة ^(٨) أن المراد استيعاب
العضوين بالمسح ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾ ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم ﴿ وَلَكِنْ يُرِيدُ
لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ من الأحداث والذنوب ^(٩) ﴿ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بالإسلام ببيان شرائع الدين ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿٦﴾

(١) قوله: [أي مسافرين] إشارة إلى أن «على» استعارة تبعية، شبه تمكّنهم من السفر بتمكّن الراكب من مركوبه. [شهاب] [علمية]

(٢) قوله: [الغائط] إشارة إلى الحدث الأصغر، وقوله ﴿ لَمْ تَسْتُمْ النِّسَاءَ ﴾ إشارة إلى الحدث الأكبر. [علمية]

(٣) قوله: [أي أحدث] دفع بذلك ما يتوهم أن المحيي من المكان المعدّ لقضاء الحاجة غير موجب للطهارة بل الموجب هو الحدث. فأجاب بأن المحيي من الغائط كناية عن الحدث وعبر عنه بالغائط لأن العادة قضاء الحاجة في الغائط بمعنى المكان المنخفض. [صاوي بتصرف] [علمية]

(٤) قوله: [سبق مثله في آية النساء] وهو قوله ﴿ لَمْ تَسْتُمْ النِّسَاءَ ﴾ وفي قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى اللمس هو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي وألحق به الجس بباقي البشرية وعن ابن عباس هو الجماع. [علمية]

(٥) قوله: [فلم تجدوا ماء] المراد من عدم وجدان الماء عدم التمكن من استعماله لأن ما لا يتمكن من استعماله كالمفقود. [روح البيان]

(٦) قوله: [بعد طلبه] من الرفيق وقبل الطلب أيضاً جائز عند أبي حنيفة رحمه الله إذ الطلب ذل ولا ينبغي لمؤمن أن يذل نفسه. [جمالين في النساء آية: ٤٣] [علمية]

(٧) قوله: [اقصدوا] إشارة إلى أن ﴿ صعيداً ﴾ مفعول به، وقيل إنه منصوب بنزع الخافض أي بصعيد وفسر الطيب بالطاهر، ومنهم من فسره بالمنبت، وكون الصعيد بمعنى التراب عليه أكثر أهل اللغة. [شهاب] [علمية]

(٨) قوله: [وبينت السنة... إلخ] أشار به إلى جواب ما يقال إذا كانت الباء للإصاق لم يجب استيعاب العضوين بالمسح بالتراب. [فائدة] قد اشتملت هذه الآية على سبعة أمور كلها متنى، طهارتان أصل وبدل، والأصل اثنان مستوعب وغير مستوعب، وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وأنّ التهما مائع وجامد وموجبهما حدث أصغر أو أكبر وأنّ المبيح للعدول إلى البدل مرض أو سفر وأن الموعود عليها تطهير الذنوب وإتمام النعمة. [كرخي، بيضاوي]

(٩) قوله: [والذنوب] الأولى «أو الذنوب» لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز إذ لا يجوز عندنا، والمعنى يُطهركم من الأحداث أو يُطهركم من الذنوب فإن الوضوء تكفير للذنوب. [جمالين] [علمية]

نعمه ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام^(١) ﴿وَمِيثَاقَهُ﴾ عهده ﴿الَّذِي وَاتَّقَمَكُمْ بِهِ﴾ عاهدكم عليه ﴿إِذْ قُلْتُمْ﴾^(٢) للنبي صلى الله عليه وسلم حين بايعتموه^(٣) ﴿سَبِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ في كل ما تأمر به وتنهى مما يحب ونكره ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في ميثاقه أن تنقضوه ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في القلوب فبغيره أولى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٤) ﴿كُونُوا قَوْمِينَ﴾ قائلين ﴿لِلَّهِ﴾ بحقوقه ﴿شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ يحملنكم ﴿شَتَانُ﴾ بغض ﴿قَوْمٍ﴾ أي الكفار^(٥) ﴿عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا﴾ فتناولوا منهم^(٦) لعداوتهم ﴿إِعْدِلُوا﴾ في العدو والولي ﴿هُوَ﴾ أي العدل^(٧) ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ﴾ بهم المؤمنون. ١٢. جمل

(١) قوله: [بالإسلام] متعلق بـ «يتم» أي يتم نعمة الإسلام ويكملها ببيان شرائع الدين. (جمل) [علمية]

(٢) قوله: [إذ قلتم] ظرف لقوله ﴿وَاتَّقَمَكُمْ﴾ كما يشير له قوله «حين بايعتموه» لا لقوله ﴿اذكروا﴾ إذ وقت الذكر أي التذكّر متأخراً عن وقت قولهم المذكور. (جمل)

(٣) قوله: [حين بايعتموه] وهو الميثاق الذي أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال البسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا وأطعنا، وقيل هو الميثاق ليلة العقبة وفي بيعة الرضوان. (مدارك، صاوي)

(٤) قوله: [يا أيها الذين آمنوا... إلخ] تقدم نظير هذه الآية في النساء إلا أنه هناك قدم لفظ القسط وهنا آخر وكان السر في ذلك والله أعلم أن آية النساء جيء بها في معرض الإقرار على نفسه والديه وأقاربه فبدئ فيها بالقسط الذي هو العدل من غير محاباة نفس ولا والد ولا قرابة والتي هنا جيء بها في معرض ترك العداوة فبدئ فيها بالأمر بالقيام لله لأنه أرفع للمؤمنين ثم نبي بالشهادة بالعدل فجيء في كل معرض بما يناسبه، وتكرير هذا الحكم إما لاختلاف السبب كما قيل إن الأولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود أو لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في إطفاء نائرة الغيظ. (كرخي، خطيب)

(٥) قوله: [يحملنكم] ضمن «يجرمنكم» معنى «يحملنكم» ومن ثم عداه بـ «على»، أو «يكسبنكم» وهما متقاربان ومن ثم عبر به المفسر فيما تقدم. (كرخي)

(٦) قوله: [أي الكفار] أشار به إلى أنها مختصة بهم فإنها نزلت في قريش لما صدوا المسلمين عن المسجد الحرام، وجرى غيره على أن الخطاب عام لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. (كرخي)

(٧) قوله: [فتناولوا منهم] فيه إشارة إلى أن النهي وإن كان في الظاهر للبغضاء عن أن يحملهم على ترك العدل لكنه في المعنى نهي لهم عن أن يتركوا العدل بناء على البغضاء وإطاعتهم لها. [علمية]

(٨) قوله: [هو] أي العدل أشار به إلى أن الضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله ﴿اعدلوا﴾ كقوله «من كذب على كان شراً» ففي «كان» ضمير يفهم من قوله «كذب» أي الكذب. (كرخي)

بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴿فِي جَزَائِكُمْ﴾ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ﴿١﴾ وَعَدَا حَسَنًا ﴿٢﴾ ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿٦﴾ هُوَ الْجَنَّةُ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ﴿١٢﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ هُمُ قَوْمٌ هُمْ قَرِيشٌ ﴿أَنْ يَنْسُطُوا﴾ يَمْدُوا ﴿إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ لِيَفْتَكُوا بِكُمْ ﴿٤﴾ ﴿كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ وَعَصَمَكُمْ مِمَّا أَرَادُوا بِكُمْ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١١﴾ ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بِمَا يَذْكُرُ بَعْدَ ﴿وَبَعَثْنَا﴾ فِيهِ التَّفَاتِ ﴿٥﴾ عَنِ الْغِيْبَةِ، أَقَمْنَا ﴿٦﴾ ﴿٧﴾ ﴿مِنْهُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا﴾ ﴿٨﴾ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ نَقِيبٌ ﴿٩﴾ يَكُونُ كَفَيْلًا عَلَى قَوْمِهِ بِالْوَفَاءِ

ع

(١) قوله: [في جزائكم به] فيه إشارة إلى أن كونه خيرياً كناية عن المجازاة. (الشهاب) [علمية]

(٢) قوله: [وعملوا الصلح] قال فضيلة الشيخ الداعية الكبير مؤسس "الدعوة الإسلامية" أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي حفظه الله القوي: السعيد مَنْ يَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ يَنْسَاهَا وَيَذْكُرُ ذُنُوبَهُ وَيُحَاسِبُ نَفْسَهُ بِالتَّقْصِيرِ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ، وَيَخَافُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ حَالٍ وَحِينٍ، وَيَشُدُّ يَدَهُ عَلَى امْتِنَالِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالطَّرِيقِ الْمَوْصِلَةِ إِلَى ذَلِكَ، وَهِيَ اتِّبَاعُ السَّلَفِ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، لِأَنَّهُمْ أَعْلَمُ بِالسُّنَّةِ مَنَّا، إِذْ هُمْ أَعْرَفُ بِالْمَقَالِ، وَأَفْقَهُ بِالْحَالِ. (المحاضرات الإسلامية: الجزء الثاني، الرسالة: أريدُ إصلاحَ نفسي، ص ٢١٧) [علمية]

(٣) قوله: [وعداً حسناً] أشار به إلى أن المفعول الثاني لـ ﴿وعد﴾ محذوف، وقد صرح في الآية الأخرى بأنه الجنة، ولو قدره المصنف لكان أحسن. فالجملة من قوله ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ مفسرة للمحذوف تفسير السبب للمسبب لأن الجنة مرتبة على الغفران وحصول الأجر. ولم يقل «وعملوا السيئات» مع أن المغفرة إنما هي لفاعل السيئات لأن كل واحد ممن ليس بمعصوم لا يخلو عن سيئات وإن كان ممن يعمل الصالحات، فالمعنى أن من آمن وعمل الحسنات غفرت له سيئاته كما قال تعالى ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤]. (كرخي بحذف)

(٤) قوله: [ليفتكوا بكم] بضم التاء وكسرهما وفي المصباح: فتكت به فتكا من باني «ضرب وقتل»، وبعضهم يقول «فتكا» مثلت الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة و«أفتكت» بالألف لغة. (حمل)

(٥) قوله: [فيه التفات] أشار بذلك إلى أن مقتضى الظاهر «وبعث»، وإنما التفات اعتناء بشأن البعث. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [أقمنا] أي ولىنا وحكمنا، وإسناد هذا الفعل إلى الله من حيث أمره به وإلا فال مباشر له إنما هو سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، فهو الذي ولاهم ونقّبهم. (أبو السعود)

(٧) قوله: [أقمنا] أشار بذلك إلى أن المراد بالبعث الجعل والإقامة لا الإرسال وإلا لكانوا معصومين من النقص. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً] استدلل به من قال إن هذا عدد التواتر. (الإكليل) [علمية]

(٩) قوله: [من كل سبط نقيب] وذلك أن بني إسرائيل اثنا عشر سبطاً يعدد أولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام، كل أولاد واحد منهم سبط، فالأسباط في بني إسرائيل بمنزلة القبائل في العرب. (حمل)

بالعهد^(١) توثقة عليهم ﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿اللَّهُ إِنَّ مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصرة ﴿لَئِنْ﴾ لام قسم^(٢) ﴿أَقْتُمُوا الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمْ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ نصرتموهم ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بالإنفاق^(٣) في سبيله ﴿لَا تُكْفِرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَا ذُنُوبَكُمْ حَتَّى تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الميثاق ﴿مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٤) أخطأ طريق الحق^(٥)، والسواء في الأصل الوسط، فنقضوا الميثاق^(٦). قال تعالى ﴿فِيمَا نَقُضُوا﴾ ما زائدة^٧ للمناكيد. ١٢ جمالين ﴿مِيثَاقَهُمْ لَعْنَهُمْ﴾ أبعدها من رحمتنا^(٨) ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَةً﴾ لا تلين لقبول الإيمان ﴿يُخْرِفُونَ الْكَلِمَ﴾ الذي في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وغيره ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ التي وضعه الله عليها أي يبدلونه ﴿وَنَسُوا﴾ تركوا^(٩) ﴿حَقًّا﴾ نصيباً ﴿مِمَّا ذُكِّرُوا﴾ أمروا ﴿بِهِ﴾ في التوراة من اتباع محمد ﴿وَلَا تَزَالُ﴾ خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿تَطَّلِعُ﴾ تظهر ﴿عَلَى خَائِنَةٍ﴾ أي خيانة^(١٠) ﴿مِنْهُمْ﴾ بنقض العهد وغيره ﴿الْأَقْلِيَّةَ مِنْهُمْ﴾ ممن أسلم ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١١)

- (١) قوله: [بالوفاء بالعهد] أي على ما أمروا به من دخول الشام ومُحَارَبَةِ الْجَبَايِرَةِ، وقوله «توثقة عليهم» أي تأكيداً عليهم وهو متعلق بقوله ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَةً﴾ أو بقوله «يكون كفيلاً على قومه». (جمل)
- (٢) قوله: [لام قسم] أشار إلى أن لام ﴿لَئِنْ﴾ هي اللام الموطئة للقسم المحذوف تقديره «والله لئن»، وقوله ﴿لَا تُكْفِرَنَّ﴾ جواب القسم وهو ساد مسدَّ جواب القسم والشرط معاً. وردَّه أبو حيان بأنه جواب القسم فقط، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه، وقد تقدَّم مثله، وتأخير الإيمان عن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة مع كونهما من الفروع المرتبة عليه لما أنهم كانوا مُعْتَرِفِينَ بِوُجُوبِهَا مَعَ ارتكابهم تكذيب بعض الرُّسُلِ عليهم الصلاة والسلام، ولمراعاة المقارنة بينه وبين قوله تعالى ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾. (كرخي، أبو السعود)
- (٣) قوله: [بالإنفاق] أي واجباً أو مندوباً وهو أعمُّ من الزكاة. (صاوي) [علمية]
- (٤) قوله: [أخطأ طريق الحق] أي الذي هو الدين المشروع، فإن قيل كيف قال ذلك مع أن من كفر قبل ذلك كذلك؟ فالجواب نعم! لكن الكفر بعد ما ذكر من النعم أقيح منه قبله لأن الكفر إنما عظم فحبه لعظم النعمة المكفورة، فإذا زادت النعمة زاد فح الكفر. (كرخي)
- (٥) قوله: [فبنقضوا الميثاق] أي بتكذيبهم الرسل الذين جاؤوا بعد موسى وقتلهم الأنبياء. (جمل، صاوي). [علمية]
- (٦) قوله: [أبعدها من رحمتنا] يشير به إلى أن فيه إطلاق الملزوم على اللازم، وعكسه هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء؟ [المائدة: ١١٢] أي هل يفعل، أطلق الاستطاعة على الفعل لأنها لازمة له. (كرخي)
- (٧) قوله: [تركوا] أشار به إلى بيان المراد هنا بالنسيان لأنه وقع في القرآن لمعان. (كرخي)
- (٨) قوله: [خيانة] دفع بذلك ما يردُّ أن ﴿خائنة﴾ مؤنث مع أن ناقضي العهد رجال كما يدل عليه قوله تعالى ﴿منهم﴾ وقوله ﴿فاعف عنهم﴾، فأجاب بأن ﴿خائنة﴾ مصدرٌ على وزن الفاعل كالعافية. [علمية]

أي الأمر بالعبو والصفح وأمثاله. ١٢. وهذا منسوخ^(١) بآية السيف^(٢). ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ﴾ متعلق بقوله ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ﴾ كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود ﴿فَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ في الإنجيل من الإيمان وغيره^(٤) ونقضوا الميثاق ﴿فَاعْرَيْنَا﴾ أوقعنا ﴿بَيْنَهُمُ الْعِدَاةَ وَالْبَعْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ بتفرقهم^(٥) واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الأخرى ﴿وَسَوْفَ يُعْتَسِبُهُمُ اللَّهُ﴾ في الآخرة ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(٦) فيجازيهم عليه ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنصارى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾ محمد ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ﴾ تكتمون ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ التوراة والإنجيل كآية الرجم وصفته ﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضحكم ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ هو النبي صلى الله عليه وسلم^(٧) و

- (١) قوله: [هذا منسوخ] يعني إن كان مطلقاً وإلا فلا، فقد قيل إن تابوا وأمنوا أو عاهدوا أو التزموا الجزية (فاعف عنهم). (جمالين) [علمية]
- (٢) قوله: [بآية السيف] وهي ﴿واقتلوهم حيث وجدتموهم﴾ الأمرة بقتالهم، سواء قاتلوا أو لا وسواء التحنوا إلى المعاهدين أو لا. فإن قلت كيف يستقيم النسخ مع أن هؤلاء الطوائف لا يخلون من أمان والمؤمن معصوم والمعصوم لا يجوز قتله ولا قتاله، ويجاب بأن هذا إنما هو بعد تقرر الإسلام وأما قبل تقرر فكان المشركون لا يقرون بأمان وإنما يقبل منهم الإسلام أو السيف. (حمل في النساء تحت آية: ٩٠)
- (٣) قوله: ﴿إنا نصرى﴾ [إنما قال تعالى ﴿ومن الذين قالوا إنا نصرى﴾ ولم يقل «ومن النصارى» لأنهم الذين ابتدعوا هذا الاسم وسموا به أنفسهم لا أن الله تعالى سماهم به. (خازن)
- (٤) قوله: [من الإيمان وغيره] قوله «من الإيمان» أي بجموع الأنبياء، وقوله «وغيره» أي غير الإيمان كإشارة عيسى بمجيء محمد بعده رسولاً. (صاوي) [علمية]
- (٥) قوله: [بتفرقهم] أي إلى الفرق الثلاثة، فضمير ﴿بينهم﴾ للنصارى خاصة، وقيل لهم ولليهود، فالفرق إثنان يهود ونصارى. أي أعرينا العداوة بين اليهود والنصارى، وعلى الأول فالفرق الثلاثة هم النسطورية والملكانية واليعقوبية. (حمل)
- (٦) قوله: ﴿يبين لكم كثيراً... إلخ﴾ يعني أن محمداً صلى الله عليه وسلم يظهر كثيراً مما أخفوا وكتموا من التوراة والإنجيل، وذلك أنهم أخفوا آية الرجم وصفة نبينا صلى الله عليه وسلم وغير ذلك، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ذلك وأظهره، وهذا معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يقرأ كتابهم ولم يعلم ما فيه، فكان إظهار ذلك معجزة له، ويعفو عن كثير ﴿يعني مما يكتمونه فلا يتعرض له ولا يؤاخذهم به لأنه لا حاجة إلى إظهاره، والفائدة في ذلك أنهم يعلمون كون النبي صلى الله عليه وسلم عالماً بما يخفونه وهو معجزة له أيضاً فيكون ذلك داعياً لهم إلى الإيمان به. (خازن)
- (٧) قوله: [هو النبي صلى الله عليه وسلم] وسمي نورا لأنه ينور البصائر ويهديها للرشد ولأنه أصل كل نور حسبي ومعنوي. واعلم أن الله تعالى بعث النبي صلى الله عليه وسلم نورا يبين حقيقة حظ الإنسان من الله تعالى وأنه تعالى سمي نفسه نورا



كَلِمَةٍ ﴿قَرَأَ﴾ ﴿مُؤَيَّنٌ﴾ ﴿١٥﴾ بَيْنَ ظَاهِرٍ ﴿يَهْدِي بِهِ﴾ أَي بِالْكِتَابِ ﴿اللَّهُ مِنَ اتِّبَاعِ رِضْوَانِهِ﴾ ﴿بَأْنِ آمَنَ﴾ ﴿سُبُلِ السَّلَامِ﴾
 ٦ أي من العذاب ١٢ صاوي
 ٧ أي أنواعه ولذلك جمعت ١٢ جمالي
 طرق السلامة^(١) ﴿وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بإرادته^(٢) ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿١٦﴾ دين الإسلام ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ حيث جعلوه إلهًا^(٣) وهم اليهودية^(٤)

بقوله تعالى ﴿اللَّهُ نور السموات والأرض﴾ [النور: ٣٥] لأنهما كانتا مخفيتين في ظلمة العدم فالله تعالى أظهرهما بالإيجاد وسمى الرسول عليه الصلاة والسلام نوراً لأن أول شيء أظهره الحق بنور قدرته من ظلمة العدم كان نور محمد صلى الله عليه وسلم كما قال: ((أول ما خلق الله نوري))، ثم خلق العالم بما فيه من نوره بعضه من نوره بعضاً فلما ظهرت الموجودات من وجود نوره سمّاه نوراً، وكل ما كان أقرب إلى الاختراع كان أولى باسم النور كما أن عالم الأرواح أقرب إلى الاختراع من عالم الأجسام فلذلك سمي عالم الأنوار والعلويات نورانياً بالنسبة إلى السفليات، فأقرب الموجودات إلى الاختراع لما كان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان أولى باسم النور، ولهذا كان يقول: ((أنا من الله والمؤمنون مني)) وقال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور﴾ وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((كنت نوراً بين يدي ربي قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام بأربعة عشر ألف عام، وكان يسبح ذلك النور، وتُسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله عز وجل آدم عليه الصلاة والسلام ألقى ذلك النور في ضلوه)). وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((لما خلق الله آدم أهبطني في ضلوه إلى الأرض وجعلني في ضلوه نوح في السفينة وقذفني في ضلوه إبراهيم ثم لم يرل تعالى ينقلني من الأصحاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط))، قال العرفي في قصيدته
 النعتية...

إس بس شرف گوهر توفیقی تقدیر ... آن روز که بگذشتی اقلیم قدم را
 تا حکم نزول تو دریں وارنوشته است ... صدره بجبث باز ترا شید قلم را

(روح البيان، صاوي، كبير، مدارك)

- (١) قوله: [طرق السلامة] أشار بذلك إلى أن ﴿السلم﴾ مصدر بمعنى السلامة. (الشهاب) [علمية]
- (٢) قوله: [بإرادته] فيه إشارة إلى أن المراد من الإذن ليس المعنى الحقيقي وهو الفك والإطلاق لِعَدَمِ الْحَجَرِ في الهداية قبله. والإذن قد يكون بالقول، وقد يكون بالفعل، فلذلك فسّر تارة بالأمر، وتارة بالإرادة، وتارة بالتوفيق. [علمية]
- (٣) قوله: [حيث جعلوه إلهًا] دفع بذلك ما يُتوهم أنهم لم يُصِرِّحُوا بالاتحاد فكيف يصح نسبة الاتحاد إليهم؟ فأجاب بأنهم وإن لم يُصِرِّحُوا بالاتحاد لكن يلزم من قولهم لأنهم لما زعموا أنه إله ولا إله إلا واحد لزمهم أن يكون هو المسيح فنسب إليهم لازم قولهم فتدبر. [علمية]
- (٤) قوله: [وهم اليهودية] أي القائلون بالاتحاد وهؤلاء نصارى نجران استدلوا بصفات عيسى عليه الصلاة والسلام من الإحياء والإنباء بالغيب على الإلهية فهو مثل قولك: «الكريم زيد» أي حقيقة الكرم في زيد، وعلى هذا قالوا ﴿إن الله هو



فرقة من النصارى ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ﴾ أي يدفع^(١) ﴿مِنْ﴾ عذاب^(٢) ﴿اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي لا أحد^(٣) يملك ذلك ولو كان المسيح إلهًا لقدر عليه ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٤) ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى﴾ أي كل منهما ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ﴾ أي كآبائنا في القرب^(٥) والمنزلة وهو كآبائنا في الرحمة والشفقة ﴿وَإِحْبَابًا لَهُ قُلُوبٌ﴾ له يا محمد ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ إن صدقتم في ذلك^(٦) ولا يعذب الأب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فأنتم كاذبون ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِسْمَاءٍ مَبْنُونٌ﴾ من جملة من^(٧) ﴿خَلَقَ﴾ من البشر^(٨) لكم ما لهم وعليكم ما عليهم ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ المغفرة له^(٩) ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾

عيسى ابن مريم ﴿ومعناه بَتَّ القولُ على أن حقيقة الله هو، وذلك أن الخبر إذا عُرِفَ بالألف واللام أفادَ القصرَ سواء كان التعريفُ فيه عهديًا أو جنسيًا فإذا ضُمَّ مَعَهُ ضميرُ الفصلِ ضاعفَ تأكيداً معنى القصرِ فإذا صُدِّرَتِ الجملةُ بـ ﴿إِنَّ﴾ بَلَغَ الكمالَ في التحقيق. (كرخي)

(١) قوله: [يدفع] فيه إشارة إلى أن المَلِكَ مَجَازٌ عن الدَفْعِ لأنَّ حَقِيقَةَ المَلِكِ هُوَ الضَّبْطُ وَالحِفْظُ عَن حَزْمِ شَيْءٍ يُقَالُ مَلَكْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَدَخَلْتَهُ تَحْتَ ضَبْطِكَ دُخُولًا تَامًا وَهَذَا يَسْتَلْزِمُ قُدْرَةَ مَالِكِ الشَّيْءِ عَلَى التَّصَرُّفِ فِيهِ وَمَنْعَ غَيْرِهِ عَلَى التَّصَرُّفِ فِيهِ فَلَا يَرُدُّ أَنْ «مِنْ» لَا تَقَعُ صِلَةً «يَمْلِكُ». [علمية]

(٢) قوله: [عذاب] إنما قَدَّرَ المِضَافَ لِأَنَّ «مِنْ» لِلتَّبَعِضِ فَلَا يُتَّصَرُّ ذَلِكَ إِلَّا بِتَقْدِيرِ العَذَابِ. [علمية]

(٣) قوله: [لا أحد] أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى دَفْعِ مَا يُتَوَهَّمُ أَنَّ الاستِفْهَامَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مُحَالٌ فَكَيْفَ قَالَ ﴿فَمَنْ يَمْلِكُ﴾؟ فَاجَابَ بِأَنَّ الاستِفْهَامَ إِنكَارِيٌّ بِمَعْنَى النَفْيِ. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [شاء] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ المَرَادَ مِنَ «الشَّيْءِ» مَا تَعَلَّقَتْ بِهِ إِرَادَتُهُ تَعَالَى وَهِيَ المُمكِنَاتُ فَتَخْرُجُ بِذَلِكَ ذَاتُهُ وَصِفَاتُهُ وَالمُسْتَحِيلَاتُ فَلَا تَتَعَلَّقُ القُدْرَةُ وَالإِرَادَةُ بِشَيْءٍ مِّنْ ذَلِكَ. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [أي كآبائنا في القرب... إلخ] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ البُنُوَّةَ هُنَا بُنُوَّةُ المَحَبَّةِ وَالرَأْفَةِ لَا الحَقِيقِيَّةِ أَوْ المَرَادُ بِأَبْنَاءِ اللَّهِ حَاصَّتَهُ كَمَا يُقَالُ: «أَبْنَاءُ الدُّنْيَا وَأَبْنَاءُ الآخِرَةِ» وَقِيلَ فِيهِ إِضْمَارٌ تَقْدِيرُهُ «أَبْنَاءُ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ»، وَنظِيرُهُ «إِنَّ الذِّينَ يَبَايَعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايَعُونَ اللَّهَ» [الفتح: ١٠]. (كرخي)

(٦) قوله: [إن صدقتم في ذلك] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ الفَاءَ فِي جَوَابِ شَرْطٍ مَقْدَرٌ. (كرخي)

(٧) قوله: [من جملة من] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ «مِنْ» لِلتَّبَعِضِ. [علمية]

(٨) قوله: [من البشر] أَشَارَ بِهِ إِلَى بَيَانِ «مِنْ»، أَيْ قِيمَ هَذَا البَيَانِ مَقَامَ العَائِدِ فِي الصِّفَةِ وَهِيَ «خَلَقَ» فَلَا يَرُدُّ خُلُوهُ الصِّلَةِ مِنَ العَائِدِ. [علمية]

(٩) قوله: [المغفرة له] فيه إشارة إلى أنه مفعول ﴿يشاء﴾ وهو مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ. (جمالين) [علمية]

تعذيبه لا اعتراض عليه ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (١٦) المرجع ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾ محمد ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ شرائع الدين (١) ﴿عَلَى قَتْرَةٍ﴾ انقطاع ﴿مِنَ الرَّسْلِ﴾ إذ لم يكن بينه وبين عيسى (٢) رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة ل ﴿أَنْ﴾ لا (٣) ﴿تَقُولُوا﴾ إذا عذبتهم ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ﴾ زائدة ﴿بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ فَقَدْ جَاءَكُمْ بِشِيرٌ وَوَنَذِيرٌ ﴿فَلَا عَذْرَ لَكُمْ﴾ (٤) إِذَا ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٥) ومنه تعذيبكم إن لم تتبعوه ﴿وَ﴾ اذكر (٥) ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ لِقَوْمِهِ لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ﴾ أي منكم (٦) ﴿أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ أصحاب خدم (٧) وحشم ﴿وَ﴾ ائتمكم ما لم يئوت أحداً من العالَمِينَ ﴿مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى﴾ (٨) وقلق البحر وغير ذلك ﴿لِقَوْمِهِ أَذْخَلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ المطهرة (٩) ﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾

- (١) قوله: [شرائع الدين] أشار بذلك إلى أن مفعول ﴿يبين﴾ محذوف ولم يذكره لظهوره. [علمية]
- (٢) قوله: [إذ لم يكن بينه وبين عيسى... إلخ] هذا هو الراجح وقيل كان بين محمد وعيسى أربعة رسل، ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من حمير، وهو خالد بن سنان. (خازن، جمل، صاوي)
- (٣) قوله: [لـ﴿أن﴾ لا] إنما قدر اللام إشارة إلى أنه مفعول له و﴿أن﴾ مصدرية، وقدر «لا» لأن القول المذكور ليس علة لمحجى الرسول بل عذمه كما لا يخفى. [علمية]
- (٤) قوله: [فلا عذر لكم] أشار بذلك إلى أن «الفاء» في ﴿فقد جاءكم﴾ متعلق بمحذوف أي لا عذر لكم فقد جاءكم، فلا يراد أنه لا وجه لإتيان «الفاء». [علمية]
- (٥) قوله: [اذكر] أشار به إلى أن ﴿إذ﴾ ظرف لمحذوف قدره المفسر بقوله «اذكر». (صاوي) [علمية]
- (٦) قوله: [أي منكم] فسّر به لأن الظرفية لا تصح حقيقة. [علمية]
- (٧) قوله: [أصحاب خدم] قال قتادة رضي الله عنه: كانوا أول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم، وروي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((كان بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم وامرأة وداية يكتب ملكاً))، وقال السدي: ﴿وجعلكم ملوكاً﴾ أي أحراراً تملكون أمر أنفسكم بعد ما كنتم في أيدي القبط يستعبدونكم، وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياة جارئة ومن كان مسكنه واسعاً وفيه نهر جار فهو ملك. والخدم جمع خادم يقال للذكر والأنثى. (خطيب وغيره)
- (٨) قوله: [من المن والسلوى] فيه أن نزولهما كان في التيه، وهذا التذكير من موسى عليه الصلاة والسلام كان قبل التيه كما هو صريح سوق الآية، فليتأمل. (جمل)
- (٩) قوله: [المطهرة] إنما سميت مطهرة لسكنى الأنبياء المطهرين فيها صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فشرفت وطهرت بهم، فالظرف طاب بالمظروف. إن قلت إن الجبارين كانوا فيها وهم غير مطهرين، أجب بأن الخير يغلب الشر والنور



أمركم بدخولها^(١) وهي الشام ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ﴾ تنهزوا خوف العدو ﴿فَتَقَلَّبُواْ حُسْرَيْنَ﴾^(٢) في سعيكم
 ﴿قَالُوا يَبْنَؤُا سِنَانٌ﴾ فيها قومًا جبّارين ﴿من بقايا عاد طوا الأذوي قوة﴾ ﴿وَإِنَّا لَنَدُّهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا
 دُخِلُونَا﴾ لها ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿رَجُلَيْنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ مخالفة أمر الله^(٣) وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم
 موسى في كشف أحوال الجبابة ﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ بالعصمة فكتما ما اطعاهما عليه من حالهما إلا عن موسى بخلاف بقية
 النقباء فأفشوه فجنبوا ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾ باب القرية^(٤) ولا تخشوهم فإنهم أجساد بلا قلوب ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَآلَكُمْ
 عُيُوبٌ﴾ قال ذلك^(٥) تيقنا بنصر الله وإنجاز وعده ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿قَالُوا يَبْنَؤُا سِنَانٌ﴾ ندُّهَا
 أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا^(٦) فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ^(٧) فَقَاتِلَا^(٨) هم ﴿إِنَّا لَهُمْ مُّعَدَّةٌ وَأَنَّا لَمَبْطُونُونَ﴾^(٩) عن القتال ﴿قَالَ﴾ موسى حينئذ ﴿رَبِّ إِنِّي لَأَآ

يَغْلِبُ الظُّلْمَةَ. (صاوي)

- (١) قوله: ﴿أمركم بدخولها﴾ دفع بذلك ما يقال كيف الجمع بين الكتابة التي تُفيد تحتمُّ الدخول وبين قوله ﴿فإنها محرمة عليهم أربعين سنة﴾، فأجاب بأن المراد بالكُتْبِ الأمرُ بالدخول وأجيب أيضا بأن قوله تعالى ﴿التي كتب الله لكم﴾ أي قدرها في اللوح المحفوظ إن لم تقع منكم مخالفة وقد وقعت فحُرِّمَتْ عليهم أربعين سنة فهو قضاء مُعلَّق. (صاوي)
- (٢) قوله: ﴿مخالفة أمر الله﴾ إشارة إلى أنه ليس المراد بـ ﴿رَجُلَيْنِ﴾ من الجبابة الذين أسلّموا وساروا إلى موسى كما قيل لأن المعنى على هذا التقدير على ما قال صاحب القيل (أي الرجلان من الذين يخافهم بنو إسرائيل) فعلى هذا ضمير الواو لبني إسرائيل والراجع إلى الموصول محذوف كما قدرنا لك الآن، وإنما لم يرَضَ المفسرُ به لِعَدَمِ شَهْرَتِهِ وِلاَحْتِياجِهِ إلى الحذف. [علمية]
- (٣) قوله: ﴿باب القرية﴾ أشار به إلى أن «اللام» بَدَلُ الإِضَافَةِ. [علمية]
- (٤) قوله: ﴿قالا ذلك﴾ أي قولهما ﴿فإنكم غلبون﴾، وقوله ﴿تيقنا﴾ أي لأنهما كانا حازمين بصدق سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وبنصر الله عز وجل وإنجاز وعده لما عهداه من صنع الله بموسى عليه الصلاة والسلام في قهر أعدائه. (كرخي)
- (٥) قوله: ﴿وإنجاز وعده﴾ أي المذكور في قوله ﴿وقال الله إنني معكم﴾ [المائدة: ١٢]. (حمل)
- (٦) قوله: ﴿ما داموا فيها﴾ [ما] مصدرية ظرفية و«داموا» هي «دام» الناقصة وخبرها الجار بعدها، وهذا الظرف بَدَلٌ مِّنْ «أبدًا» وهو بَدَلٌ بَعْضٍ مِّنْ كُلِّ لَأَنَّ الأَبَدَ يُعَمُّ الزَّمَانَ المُسْتَقْبِلَ كُلَّهُ ودوام الجبارة فيها بعضه. (حمل)
- (٧) قوله: ﴿فادهب أنت وربك﴾ إنما قالوا هذه المقالة لأن مذهب اليهود التحسيم فكانوا يجوزون الذهب والمجيء على الله سبحانه وتعالى. وقال بعضهم إن قالوا هذا على وجه الذهاب من مكان إلى مكان فهم كفار وإن قالوه على وجه الخِلاف لأمر الله فهم فسقة. وقال بعضهم إنما أرادوا بقولهم: ﴿أنت وربك﴾ أخاه سيدنا هارون عليه الصلاة والسلام لأنه كان أكبر من سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام سِنًا. والأصح أنهم إنما قالوا ذلك جهلاً منهم بالله تعالى وبصفاته، ومنه قوله تعالى: ﴿وما قدرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١]. (خازن)

أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَإِلَّا^(١) ﴿أَخِي﴾ وَلَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا فَاجْبِرْهُمَ عَلَى الطَّاعَةِ ﴿فَأَفْرَقُوا﴾ فافصل^(٢) ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿قَالَ﴾ تَعَالَى لَهُ ﴿فَاتَّهَمَهَا﴾ أَي الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴿مُحَرَّمَةً عَلَيْهِمْ﴾ أَنْ يَدْخُلُوهَا^(٣) ﴿أَزْبَعِينَ سَنَةً
يَتَّبِعُونَ﴾ يَتَحِيرُونَ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ وَهِيَ تِسْعَةُ فَرَاسِخٍ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿فَلَا تَأْسُ﴾ تَحْزَنُ ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾^(٤)
﴿أَي قَاصِدِينَ دُخُولِ تِلْكَ الْأَرْضِ ١٢﴾
رَوَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ اللَّيْلَ جَادِينَ فَإِذَا أَصْبَحُوا إِذَا هُمْ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي ابْتَدَأُوا مِنْهُ وَيَسِيرُونَ النَّهَارَ كَذَلِكَ
﴿أَي مَاتُوا ١٢﴾
﴿أَي عَشْرِينَ سَنَةً ١٢﴾
حَتَّى انْقَرَضُوا كُلَّهُمْ إِلَّا مِنْ لَمِ يَبْلُغُ الْعَشْرِينَ قِيلَ: وَكَانُوا سِتْمِائَةَ أَلْفٍ^(٥) وَمَاتَ هَارُونَ وَمُوسَى فِي النَّبِيِّهِ وَكَانَ
﴿أَي قَدْرَ رَمِيَةِ بِحَجَرٍ ١٢﴾ جَمَلٌ
رَحْمَةً لِهِمَا^(٦) وَعَذَابًا لِأَوْلَادِكَ^(٧) وَسَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ يَدْنِيَهُ^(٧) مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ فَأَدْنَاهُ كَمَا

- (١) قوله: [إِلَّا] إنما قَدَّرَ «إِلَّا» إشارةً إلى أنه منصوب عطفاً على «نفسى» لا على اسم «إِنَّ» بأن يكون معناه «إني لا أملكُ
إلا نفسي وأخي إلا نفسي»، ولا مرفوع على أنه مبتدأ وخبره محذوف أي «وأخي كذلك» كما قيل لاحتياجه إلى
الحذف في كلا القولين. [علمية]
- (٢) قوله: [فَافْصِلْ] تَبَّهَ بِهِ عَلَى بَيَانِ الْمَرَادِ مِنَ «فَأَفْرَقُوا» هُنَا لِأَنَّهُ وَرَدَ لِمَعَانٍ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ﴾ أَي
فَلَقَّنَاهُ لَكُمْ. [جَمَلٌ] [عَلْمِيَّةٌ]
- (٣) قوله: [أَنْ يَدْخُلُوهَا] إِنَّمَا قَدَّرَهُ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْحَرَمَةَ يَتَحَقَّقُ فِي الْفِعْلِ أَي الْحِلُّ وَالْحُرْمَةُ مِنْ أَوْصَافِ الْأَفْعَالِ لَا الْأَعْيَانِ. [عَلْمِيَّةٌ]
- (٤) قوله: [قِيلَ] وَكَانُوا سِتْمِائَةَ أَلْفٍ... [إِلخ] فَإِنَّ قِلْتَ كَيْفَ يُعْقَلُ بَقَاءُ هَذَا الْجَمْعِ الْعَظِيمِ فِي هَذَا الْمِقْدَارِ الصَّغِيرِ مِنَ
الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً بَحِثْ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ أَحَدٌ، قِلْتُ هَذَا مِنْ بَابِ خَرَقَ الْعَادَةَ وَهُوَ فِي زَمَنِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ غَيْرُ مُسْتَبَعَدٍ. [خَازِنٌ]
- (٥) قوله: [وَكَانَ رَحْمَةً لِهِمَا... [إِلخ] وَكَانَ ذَلِكَ التَّيُّهُ عَقُوبَةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مَا خَلَا مُوسَى وَهَارُونَ وَيُوشَعَ وَكَالْبِ عَلَيْهِمُ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ] وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَهَّلَهُ عَلَيْهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَيْهِ كَمَا سَهَّلَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ النَّارَ وَجَعَلَهَا
بَرْدًا وَسَلَامًا. [خَازِنٌ]
- (٦) قوله: [وَعَذَابًا لِأَوْلَادِكَ] أَي لَا مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ فَإِنَّهُمْ شَكَّوْا إِلَى سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَالَهُمْ مِنَ الْجُوعِ
وَالعَرَى وَغَيْرِهِمَا، فَدَعَا اللَّهَ تَعَالَى فَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى وَأَعْطَاهُمْ مِنَ الْكِسْوَةِ مَا يَكْفِيهِمْ فَكَانَ أَحَدُهُمْ يُعْطَى كِسْوَتَهُ
عَلَى مِقْدَارِهِ وَهَيْئَتِهِ، وَأَتَى مُوسَى بِحَجَرٍ مِنْ جَبَلِ الطُّورِ فَكَانَ يَضْرِبُهُ بِعَصَاهُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ اثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا وَأُرْسِلَ عَلَيْهِمُ
الْغَمَامُ يُظْلِمُهُمْ وَيَطْلُعُ لَهُمْ بِاللَّيْلِ عَمُودٌ مِّنْ نُورٍ يُضِيءُ لَهُمْ وَلَا تَطُولُ شُعُورُهُمْ وَإِذَا وُلِدَ لَهُمْ مَوْلُودٌ كَانَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ كَالظُّفْرِ
يَطُولُ بِطُولِهِ وَيَتَسَعُ بِقَدْرِهِ. [جَمَلٌ]
- (٧) قوله: [أَنْ يَدْنِيَهُ] أَي يُقَرِّبُهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ أَي يَدْفِنُ بِقَرْبِهَا لِكَرْنِهَا مُطَهَّرَةً مُبَارَكَةً. وَيُؤَخِّدُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْبَغِي
لَهُ أَنْ يَتَحَرَّى الدَّفْنَ فِي الْأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ بِقَرْبِ نَبِيِّ أَوْ وَلِيِّ. [صَاوِي]

سنة ١٢٠٢ هـ

في الحديث، ونبي يوشع^(١) بعد الأربعين وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معه وقتلهم، وكان يوم الجمعة، ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم، وروى أحمد في مسنده حديث «إن الشمس لم تحبس على بشر^(٢) إلا

ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس» **﴿وَإِثْلُ﴾** يا محمد **﴿عَلَيْهِمْ﴾** على قومك **﴿بِئْسَ﴾** خبر **﴿ابْنِي أَدَمَ﴾** ^(٣) هابيل ^(٤) **﴿أَيُّ تَوَجُّهٍ لِقِتَالِهِمْ. ١٢ صَاوِي﴾**

وقابيل **﴿بِالْحَقِّ﴾** متعلق ب«إثْل» **﴿إِذْ ذُكِّرَ بِأَقْرَبَانَا﴾** ^(٥) إلى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل **﴿فَتَقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾** وهو

هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه **﴿وَلَمْ يَتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾** فغضب وأضمر الحسد في نفسه **﴿قَالَ﴾** له **﴿لَا تَقْبَلُكَ﴾** قال: لم؟ ^(٦) قال لتقبل قربانك دوني **﴿قَالَ إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ التَّائِبِينَ﴾** ^(٧) لام قسم **﴿بَسَطْتُ﴾**

مددت **﴿إِنِّي يَدُكَ لَتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ﴾** ^(٧) يَدِي إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ^(٨) في قتلك **﴿إِنِّي﴾**

(١) قوله: [وَيْسَى يُوْشَعُ... إلخ] فلما مات سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وأتقضت الأربعون سنة بعث الله تعالى سيدنا يوشع عليه الصلاة والسلام نبياً فأخبرهم أن الله تعالى قد أمرهم بقتال الجبارين فصَدَّقُوهُ وَبَاطِعُوهُ. (جمل)

(٢) قوله: [لم تحبس على بشر] أي قبل سيدنا يوشع عليه الصلاة والسلام وإلا فهي حُبِسَتْ بَعْدَهُ لِنَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ، بَلْ وَبَعْضِ الْأَوْلِيَاءِ. وقد روي أن نبينا صلى الله عليه وسلم حُبِسَتْ لَهُ الشَّمْسُ مَرَّتَيْنِ إِحْدَاهُمَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ حِينَ شَغَلُوا عَنِ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَرَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ حَتَّى صَلَّى الْعَصْرَ، وَالثَّانِيَةَ صَبِيحَةَ لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ حِينَ انْظُرَ الْعَيْرَ حَيْثُ أَخْبَرَ بِوَصُولِهَا مَعَ شُرُوقِ الشَّمْسِ. (خازن، جمل)

(٣) قوله: [خَبَرَ ﴿ابْنِي أَدَمَ﴾] أي قَصَّتْهُمَا وَمَا وَقَعَ لَهُمَا. والمقصود من ذكر هذه القصص الإخبار بما في الكتب القديمة لتقوم الحجة على أربابها وغيرهم، فالإخبار بها من جملة المعجزات. (صاوي)

(٤) قوله: [هابيل] قَدَّمَهُ لِإِيمَانِهِ وَهُوَ أَحْسَنُ مِنْ تَأْخِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ. (جمالين) [علمية]

(٥) قوله: [إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا] أي قَرَّبَ كُلُّ وَاحِدٍ قُرْبَانًا. والقربان ما يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي شَرْعِ سَيِّدِنَا آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا كَبَّرَ أَوْلَادَهُ زَوْجَ ذَكَرَ هَذِهِ الْبَطْنِ لِأَنَّ بَطْنَ أُخْرَى، فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُزَوِّجَ قَابِيلَ أُخْتِ هَابِيلَ وَكَانَتْ دَمِيمَةً وَهَابِيلَ أُخْتِ قَابِيلَ وَكَانَتْ جَمِيلَةً فَرَضِيَ هَابِيلُ وَأَبَى قَابِيلُ وَقَالَ: إِنَّكَ تَأْمُرُنَا بِرَأْيِكَ لَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُمَا: قَرَّبَا قُرْبَانًا فَأَيُّكُمَا تُقْبَلُ مِنْهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِالْجَمِيلَةِ، فَذَهَبَ هَابِيلُ وَأَخَذَ كَبْشًا مِنْ أَحْسَنِ غَنَمِهِ وَقَرَّبَهُ، وَذَهَبَ قَابِيلُ لِيُصْبِرَ فَمَحَ مِنْ أَرْضٍ مَا عِنْدَهُ، وَكَانَ عَلَامَةً قَبُولِ الْقُرْبَانِ نَزُولَ نَارٍ مِنَ السَّمَاءِ تُحْرِقُهُ، فَتَرَلَّتْ عَلَى كَبْشِ هَابِيلَ فَأَحْرَقَتْهُ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ قَابِيلَ. (صاوي)

(٦) قوله: [قال لم؟] إنما قدّر هذا السؤال ليكون جوابه مطابقاً وإلا فما معنى جواب قوله **﴿لَا تَقْبَلُكَ﴾** بقوله **﴿إنما يتقبل الله... إلخ﴾**. [علمية]

(٧) قوله: [﴿مَا أَنَا بِبَاسِطٍ﴾] جواب للقسم لتقدمه وحذف جواب الشرط لتأخره. (صاوي)

١٢ صاوي كالحسد ومخالفة أمر أبيه ١٢ صاوي

أُرِيدُ^(١) أَنْ تَبُوءَ^(٢) تَرْجِعَ^(٣) بِإِثْمِي^(٤) بِإِثْمِ قَتْلِي^(٥) وَرَأَيْتُكَ^(٦) الَّذِي ارْتَكَبْتَهُ مِنْ قَبْلِ^(٧) فَتَكُونُ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ^(٨) وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَبُوءَ بِإِثْمِكَ^(٩) إِذَا قَتَلْتَكِ فَأَكُونُ مِنْهُمْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾^(١٠) فَطَوَّعَتْ^(١١) زَيْنَتْ^(١٢) لَهَا نَفْسَهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ^(١٣) فَاصْبَحَ^(١٤) فَصَارَ^(١٥) مِنَ الخُسْرَاءِ^(١٦) بِقَتْلِهِ وَلَمْ يَدْرَ مَا يَصْنَعُ بِهِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَيِّتٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ بَنِي آدَمَ فَحَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا﴾^(١٧) يَبْسُخُ التَّرَابَ بِمَنْقَارِهِ وَيَرْجِلِيهِ وَيُشِيرُهُ عَلَى غُرَابٍ مَيِّتٍ مَعَهُ حَتَّى وَارَاهُ ﴿لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي﴾^(١٨) يَسْتَرْ^(١٩) سَوْعَةً^(٢٠)

(١) قوله: ﴿إِنِّي أُرِيدُ... إلخ﴾ [إِنْ قُلْتَ: إِنَّهُ لَا تَحِلُّ إِرَادَةُ الْمُعْصِيَةِ مِنَ الْغَيْرِ، أُجِيبُ بِأَجْوَبَةٍ، مِنْهَا: أَنَّ هَذَا تَحْوِيفٌ مِنْ هَابِيلَ لِقَابِيلَ لَعَلَّهُ يَنْزَجِرُ، وَمِنْهَا: أَنَّ الهمزة محذوفة والاستفهام للإنكار، والأصل أَلَيْتِي أُرِيدُ؟ والمعنى «لَا أُرِيدُ»، وَيُؤَيِّدُ هَذَا قِرَاءَةُ «أَلَيْتِي» بِفَتْحِ التَّوْنِ بِمَعْنَى «كَيْفَ»، أَيْ «كَيْفَ أُرِيدُ ذَلِكَ؟»، وَمِنْهَا: أَنَّ «لَا» مَحْذُوفَةٌ أَيْ «أَنَّ لَا تُبُوءُ عَلَى حَدِّ» [إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا] [فاطر: ٤١]، وَمِنْهَا: أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِالْإِثْمِ عِقَابُهُ وَإِرَادَةُ عِقَابِ الْعَاصِي جَائِزَةٌ. وَسَيَأْتِي جَوَابُ آخَرَ تَحْتَ قَوْلِ الْمُفَسِّرِ «وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَبُوءَ بِإِثْمِكَ». (صاوي وغيره بِتَصَرُّفٍ)

(٢) قوله: ﴿بِإِثْمِ قَتْلِي﴾ أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ الْمِضَافَ مَحْذُوفٌ لِأَنَّهُ لَا إِثْمَ لَهُ حَتَّى يَرْجِعَ الْآخِرَ بِإِثْمِهِ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الْفَرْضِ، وَإِرَادَتُهُ بَعِيدٌ كَمَا لَا يَخْفَى، فَقَوْلُهُ «بِإِثْمِ قَتْلِي» إِضَافَةٌ الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ. [علمية]

(٣) قوله: ﴿الَّذِي ارْتَكَبْتَهُ مِنْ قَبْلِ﴾ وَهُوَ عُقُوقُ الْوَالِدِ وَالْحَسَدُ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُقَبَّلْ قُرْبَانُهُ. (صاوي وغيره) [علمية]

(٤) قوله: ﴿وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَبُوءَ بِإِثْمِكَ﴾ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ مُعْصِيَةُ أَخِيهِ بَلِ الْمَقْصُودُ أَنَّ ذَلِكَ إِنْ كَانَ يُوجَدُ لَا مَحَالَةَ فَأُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لَكَ لَا لِي، فَالْمَقْصُودُ بِالذَّاتِ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ، لَا أَنْ يَكُونَ لِأَخِيهِ، فَلَا يَرِدُ أَنَّ إِرَادَةَ الْإِثْمِ مِنَ الْغَيْرِ لَا يَجُوزُ، فَتَأْمَلْ. (بيضاوي) [علمية]

(٥) قوله: ﴿زَيْنَتْ﴾ فَسَّرَ بِهِ رَدًّا عَلَى مَا قِيلَ: مَعْنَاهُ دَعَتْ نَفْسُهُ إِلَى ذَلِكَ الْفِعْلِ لِأَنَّهُ حِينئذٍ لَا حَاجَةَ إِلَى ﴿لَهَا﴾. [علمية]

(٦) قوله: ﴿فَقَتَلَهُ﴾ قَالَ الْمَطْلَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: لَمَّا قَتَلَ ابْنُ آدَمَ أَخَاهُ رَجَفَتِ الْأَرْضُ بِمَنْ عَلَيْهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَشَرِبَتْ دَمَ الْمَقْتُولِ كَمَا تَشْرَبُ الْمَاءَ، فَنَادَاهُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا قَابِيلُ أَيْنَ أَحْوَكُ هَابِيلُ؟ فَقَالَ مَا أَدْرِي، مَا كُنْتُ عَلَيْهِ رَقِيبًا، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ دَمَ أَحِيكَ لَيُنَادِينِي مِنَ الْأَرْضِ، فَلِمَ قَتَلْتَ أَحِيكَ؟ فَقَالَ: فَأَيْنَ دَمُهُ إِنْ كُنْتُ قَتَلْتُهُ؟ فَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ يَوْمَئِذٍ أَنْ تَشْرَبَ دَمًا بَعْدَهُ أَبَدًا. وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا قَتَلَ قَابِيلُ هَابِيلَ كَانَ آدَمُ بِمَكَّةَ، فَاشْتَاكَ الشَّجَرُ أَيْ ظَهَرَ لَهُ شَوْكٌ وَتَغَيَّرَتِ الْأَطْعَمَةُ وَحَمُضَتِ الْفَوَاكِهِ وَاعْبَرَتِ الْأَرْضُ، فَقَالَ آدَمُ قَدْ حَدَّثَتْ فِي الْأَرْضِ حَدَّثَتْ. فَأَتَى الْهِنْدَ فَوَجَدَ قَابِيلَ قَدْ قَتَلَ أَخَاهُ هَابِيلَ. (جَمَل) [علمية]

(٧) قوله: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا﴾ [الآية، أَصْلُ فِي دَفْنِ الْمَيِّتِ. وَخَصَّ الْغُرَابَ لِأَنَّهُ يُتَشَاءَمُ بِهِ فِي الْفِرَاقِ. (الإكليل مَعَ جَمَالِينَ) [علمية]

(٨) قوله: ﴿كَيْفَ يُؤَارِي... إلخ﴾ [عُورَةُ أَخِيهِ وَمَا لَا يَحُوزُ أَنْ يَنْكَشِفَ مِنْ حَسَدِهِ. رُوي أَنَّهُ أَوَّلُ قَتِيلٍ قُتِلَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ بَنِي آدَمَ، وَلَمَّا قَتَلَهُ تَرَكَهُ بِالْعَرَاءِ لَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ بِهِ فَخَافَ عَلَيْهِ السَّبَاعُ، فَحَمَلَهُ فِي جِرَابٍ عَلَى ظَهْرِهِ سَنَةً حَتَّى



جيفة^(١) ﴿أَخِيهِ قَالَ يُؤَيِّلُنِي أَعْجَزْتُ﴾ عن^(٢) ﴿أَنْ أَكُونَ وَمِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأَوَارِي سَوْءَةَ أَمْرٍ فَأَصْبِحَ مِنَ التَّدْمِينِ﴾^(٣) على
 حمله وحفرله وواراه ﴿وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾ الذي فعله قابيل ﴿كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٤) أَنَّهُ ﴿أَيُّ الشَّأْنِ﴾ ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا
 بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ قتلها^(٥) ﴿أَوْ﴾ بغير^(٦) ﴿فَسَادَ﴾ أتاه^(٧) ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
 النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(٨) وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴿بَانَ﴾ امتنع عن قتلها ﴿فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال ابن عباس: من حيث انتهك
 حرمتها وصفها^(٩) ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ﴾

أَرْوَحَ وَعَكَفَتْ عَلَيْهِ السَّبَاعُ، فَبِعَثَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ غُرَابَيْنِ فَاقْتَتَلَا فَقَتَلَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ فَحَفَرَ لَهُ بِمِنْقَارِهِ وَرَجَلَيْهِ ثُمَّ أَلْفَاهُ فِي
 الْحُفْرَةِ، فَحِينَئِذٍ قَالَ: ﴿يُؤَيِّلُنِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ...﴾ إلخ. (مدارك)

(١) قوله: [جيفة] يشير بهذا إلى أن المراد بـ ﴿سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ حسده فإنه مما يُستقبح بعد موته وخُصتِ السوءة بالذكر للاهتمام
 بها ولأن سترها أكذب. (جمل) [علمية]

(٢) قوله: [عن ﴿أَنْ أَكُونَ﴾] قدره إشارة إلى أن ﴿أَنْ﴾ مصدرية ولأن «عجزت» لازم لا يتعدى إلى المفعول بنفسه. [علمية]

(٣) قوله: [﴿فَأَصْبَحَ مِنَ التَّدْمِينِ﴾] على قتله لما تعب فيه من حمله وتحريره في أمره ولم يندم ندم التائبين، أو كان الندم توبة
 لنا خاصة أو على حمله لا على قتله، وروى أنه لما قتل أسود حسده وكان أبيض فسأله سيده آدم عليه الصلاة والسلام
 عن أخيه فقال ما كنت عليه وكبلاً، فقال بل قتلته ولذا أسود حسدك، فالسودان من ولده. (مدارك)

(٤) قوله: [﴿كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾] إنما خصهم بالذكر وإن كان القصاص في كل ملة لأن اليهود مع علمهم بهذه المبالغة
 العظيمة أقدّموا على قتل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء، وذلك يدل على فسوة قلوبهم. (صاوي)

(٥) قوله: [﴿قَتَلَهَا﴾] يشير بهذا إلى تقدير مضاف صرح به غيره، وفي البيضاوي: بغير قتل نفس يوجب القصاص. وفي السمين:
 قوله ﴿بغير نفس﴾، فيه وجهان؛ أحدهما أنه متعلق بالقتل قبلها، والثاني أنه في محل حال من ضمير الفاعل في
 ﴿قَتَلَ﴾ أي قتلها ظالماً. [علمية]

(٦) قوله: [بغير] أشار به إلى ما عليه الجمهور من أن ﴿أو فساد﴾ مجرور عطفا على ﴿نفس﴾ المجرورة بإضافة ﴿بغير﴾ إليها،
 وقرأ الحسن بنصيه بإضمار فعل أي «أو عمل فساد». (جمل) [علمية]

(٧) قوله: [أتاه] إشارة إلى أن المراد بـ ﴿فساد﴾ فساده بأن يكون تنوينه بدل الإضافة لا مطلقاً فلا يرد أن مطلق الفساد لا
 يكون مبيحاً لقتله فما وجه استثنائه. [علمية]

(٨) قوله: [﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً﴾] فيه مشروعية قتل المفسدين في الأرض،
 فيدخل في ذلك قاطع الطريق والساحر والمكاس ومن عم فساده وظلمه. (الإكليل) [علمية]

(٩) قوله: [من حيث انتهك حرمتها وصونها] أي حرمة النفس المقتولة، يعني أن من انتهك حرمة نفس كمن انتهك حرمة
 جميع النفوس في التحري وهدم بناء الله، والتشبيه من هذه الحيثية لا ينافي أن المشبه به أعظم جرماً، وقوله «وصونها» يعني



أي بني إسرائيل ^(١) ﴿رُسُلْنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَكُسْرًا قَوْنًا﴾ مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك، ونزل ^(٢) في العرنيين ^(٣) لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى الإبل ويشربوا من أبوالها ^(٤) وألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الإبل: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بمحاربة

أَنَّ مَنْ صَانَ نَفْسًا بِأَنْ اِمْتَنَعَ مِنْ قَتْلِهَا كَمَنْ صَانَ جَمِيعَ النُّفُوسِ فِي مُرَاعَاةِ حَقِّ اللَّهِ وَحِفْظِ حُدُودِهِ وَبِنَاهِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا هُوَ، فَالْكَلَامُ مِنْ قَبِيلِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ الْمُرتَّبِ أَي «فَكأنمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا مِنْ حَيْثُ انْتَهَاكَ حَرَمَتِهَا» وَ «فَكأنمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا مِنْ حَيْثُ صَوْنِهَا». (جَمَلٌ بِتَصْرُفٍ)

(١) قوله: [أي بني إسرائيل] أشار به إلى بيان مرجع الضمير. [علمية]

(٢) قوله: [ونزل] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عاداته. [علمية]

(٣) قوله: [ونزل في العرنيين] جمع عُرْنِيَّ نسبةً لِعُرَيْنَةَ قَبِيلَةٍ مِنَ الْعَرَبِ كَجُهَيْنِيَّ نسبةً لَجُهَيْنَةَ، وقوله «فأذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم» أي بعد أن أظهروا الإسلام نفاقاً، وقوله «واستاقوا الإبل» أي فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلِبِهِمْ فَجِيءَ بِهِمْ فَأَمَرَ بِهِمْ فَسَمِرَتْ أَعْيُنُهُمْ وَقُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ وَتُرِكُوا فِي الْحَرَّةِ يَعْضُونَ الْحِجَارَةَ وَيَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقُونَ، وَسَمَرُ الْأَعْيُنِ مَعْنَاهُ أَنَّهُ أَحْمَى مَسَامِيرَ الْحَدِيدِ وَكَحَلَّ بِهَا أَعْيُنَهُمْ حَتَّى ذَهَبَ ضَوْعُهَا، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ مِنْ قَبِيلِ الْمُثَلَّةِ الْمُحْرَمَةِ لَكِنَّهُ فَعَلَهُ بِهِمْ إِمَّا قَبْلَ تَحْرِيمِهَا أَوْ لِأَنَّهُمْ فَعَلُوا بِالرَّاعِيِ مِثْلَ هَذَا الْفِعْلِ، وَكَانُوا ثَمَانِيَّةً وَكَانَتِ الْإِبِلُ خَمْسَةَ عَشَرَ، وَكَانَ الرَّاعِيِ مَوْلَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْمُهُ يَسَارُ التُّوَيْيِّ، وَكَانَتِ السَّرِيَّةُ الَّتِي أَرْسَلَهَا فِي طَلِبِهِمْ عِشْرِينَ فَرَسًا أَمِيرُهُمْ كُرْزُ بْنُ جَابِرِ الْفَهْرِيِّ. (المواهب، جمل)

(٤) قوله: [ويشربوا من أبوالها] يَحِلُّ شَرْبُهُ لِلتَّادَاوِيِ عِنْدَ أَبِي يُوسُفَ، وَمَطْلَقًا عِنْدَ مُحَمَّدٍ، وَكَرِهَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ مَطْلَقًا، كَذَا فِي الْإِيضَاحِ. (جَمَالِين) [علمية]

(٥) قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ﴾ الآية، هي في قُطَاعِ الطَّرِيقِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: إِذَا خَرَجَ فَأَخَذَ الْمَالَ وَلَمْ يَقْتُلْ قُطْعَ، وَإِذَا خَرَجَ فَقَتَلَ وَلَمْ يَأْخُذْ الْمَالَ قِتْلَ، وَإِذَا خَرَجَ وَأَخَذَ الْمَالَ وَقَتَلَ قِتْلَ وَصَلَبَ، وَإِذَا خَرَجَ وَلَمْ يَأْخُذْ الْمَالَ وَلَمْ يَقْتُلْ يُنْفَى، وَبِهِ أَخَذَ الشَّافِعِيُّ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: إِذَا قَتَلَ الْمُحَارِبُونَ وَلَمْ يَعْدُوا ذَلِكَ قُتِلُوا، وَإِنْ أَخَذُوا الْمَالَ وَلَمْ يَعْدُوا ذَلِكَ قُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافِ لَا خِلَافَ بَيْنَ أَصْحَابِنَا فِي ذَلِكَ. فَإِنْ قُتِلُوا وَأَخَذُوا الْمَالَ فَإِنَّ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ: لِلْإِمَامِ أَرْبَعُ خِيَارَاتٍ، إِنْ شَاءَ قُطِعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ وَقَتَّلَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ قُطِعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ وَصَلَبَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ صَلَّبَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ قَتَّلَهُمْ وَتَرَكَ الْقُطْعَ، وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ إِذَا قُتِلُوا وَأَخَذُوا الْمَالَ فَإِنَّهُمْ يُصَلَّبُونَ وَيُقْتَلُونَ وَلَا يُقَطَّعُونَ، وَسَيَأْتِي قَوْلَ آخَرُ لِلْأَحْنَفِ نَقْلًا عَنِ "المدارك". وَقَالَ غَيْرُهُ: الْإِمَامُ مَخِيرٌ بَيْنَ الْأَرْبَعَةِ بِنَاءً عَلَى أَنَّ ﴿أَوْ﴾ لِلتَّخْيِيرِ وَاخْتَلَفَ فِي النَّفْيِ فَقِيلَ هُوَ التَّغْرِيبُ إِلَى مَسَافَةِ الْقَصْرِ وَقِيلَ السَّحْنُ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ. (الإكليل، أحكام القرآن للحصص بزيادة) [علمية]

المسلمين ^(١) ﴿وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ ^(٢) بقطع الطريق ^(٣) ﴿أَنْ يُقْتَلُوا﴾ ^(٤) أو يُصَلَّبُوا أو تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ «أو» لترتيب الأحوال ^(٥) فالقتل لمن قتل فقط والصلب ^(٦) لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي ^(٧) أي يترك مصلوبا على خشبة ثلاثا ١٢ أي بحيث يحصل الزجر به ١٢ صاوي وأصح قوله أن الصلب ثلاثا ^(٨) بعد القتل وقيل قبله قليلا ^(٩)

- (١) قوله: [بمُحَارَبَةِ الْمُسْلِمِينَ] أشارَ بذلك إلى أنَّ الكلامَ على حذف مضاف، تقدِّره: يحاربون أولياءَ الله وأولياءَ رسوله وهم المسلمون، وفي الحديث ((يقولُ اللهُ تعالى: مَنْ هَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ)) رواه ابن ماجة. (جمل، صاوي، مدارك)
- (٢) قوله: [﴿فَسَادًا﴾] مفعولٌ لأجله أي يسعون لأجل الفساد. وقوله «بقطع الطريق» أي لأخذ المال أو هتك الحریم أو قتل النفوس. (صاوي وغيره) [علمية]
- (٣) قوله: [بقطع الطريق] أشار به إلى ما هو الفساد في الأرض. [علمية]
- (٤) قوله: [بقطع الطريق] وهو المكابرة في اللصوصية، ثم جمهور العلماء على أن حكم المحاربة في الأمصار والطرق سواء وقال أبو حنيفة وأصحابه: الحكم مختص بالمحاربة في الطرق دون الأمصار. (جمالين) [علمية]
- (٥) قوله: [﴿أَنْ يُقْتَلُوا... الخ﴾] معناه أن يقتلوا من غير صلْب إن أفرَدُوا القتل، ﴿أو يصلبوا﴾ مع القتل إن جمَعُوا بين القتل وأخذ المال، ﴿أو تقطع أيديهم وأرجلهم﴾ إن أخذوا المال، ﴿من خلاف﴾ حال من الأيدي والأرجل أي مختلفة، ﴿أو ينفوا من الأرض﴾ بالحبس إذا لم يزيدوا على الإخافة. (مدارك)
- (٦) قوله: [لترتيب الأحوال] أي التقسيم فيها، والمعنى أن هذه العقوبات على حسب أحوال المحاربين. (صاوي) [علمية]
- (٧) قوله: [والصلْب] مع القتل وللعلماء خلاف في أنه يُقتلُ ويصلبُ أو يصلبُ حيًّا ويُترك أو يطعن حتى يموت كذا ذكره البيضاوي، ونقل الصفوي أن عند أبي حنيفة ومالك يصلب حيًّا ويطعن حتى يموت، وعند غيرهما ومنه الشافعي يقتل ثم يصلب نكالا لغيره، وذكر في شرح المجمع أن الإمام بالخيار عند أبي حنيفة إن شاء قطع ثم قتل أو صلب للقتل وإن شاء اكتفى بالقتل أو الصلْب أي لا يقطع كما قالوا. (جمالين) [علمية]
- (٨) قوله: [أَنْ الصَّلْبُ ثَلَاثًا] أي لا أقل، وقوله «بعد القتل» أي لا قبله فالأصح سلط على المسألتين، وقد أشار للمقابل بقوله: «وقيل... الخ»، لكنه لم يوفِّ بجميع المقابل لأن مجموع الأقوال ثلاثة، وعبارة «المنهاج» في باب قاطع الطريق: فإن قتل وأخذ مالا قتل ثم صلب مكفنا معترضاً على نحو خشبة ثلاثاً من الأيام بلياليها وجوباً، ثم ينزل إن لم يخف تغيره قبلها وإلا أنزل وقت التغيير، وقيل يبقى وجوباً حتى يتهرى ويسيل صديده تغليظاً عليه، وفي قول: يصلب حيًّا قليلاً ثم ينزل فيقتل، والمراد بالقليل أدنى زمن ينزجر به غيره عرفاً. (جمل) [علمية]
- (٩) قوله: [وقيل قبله قليلاً] أي بحيث يحصل الزجر به، وهذا مشهور مذهب مالك وأبي حنيفة، وعليه فيقتل وهو مصلوب. (صاوي) [علمية]

ويلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس^(١) وغيره ﴿ذَلِكَ﴾ الجزء المذكور ﴿لَهُمْ حُزْنٌ﴾ ذل^(٢) ﴿فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي
 ١ العطف للتفسير لأن القطع هم المحاربون. ١٢. جمل
 الأخرى عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٣) ﴿هُوَ عَذَابُ النَّارِ﴾^(٤) ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من المحاربين والقطاع ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ
 ٢ أي بقوله «فاعلموا» إلخ. ١٢. جمالين
 فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم^(٥) ما أتوه ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم، عبر بذلك دون «فلا تحذروهم» ليفيد أنه لا يسقط^(٦) عنه
 بتوبته إلا حدود الله دون حقوق الأدميين كذا ظهر لي^(٧)

- (١) قوله: [مِنَ الْحَبْسِ] لأنَّ المقصودَ مِنَ النَّفْيِ البعدُ عن الخلقِ وذلك كما يحصلُ بنفْيِهِ مِنَ الأرضِ التي هو بها يحصلُ بحبسِهِ أيضاً ولو في الأرضِ التي هو بها. (صاوي بتصريف) [علمية]
- (٢) قوله: [ذُلٌّ] أشارَ به إلى أنَّ أصلَ الحَزْنِ ذُلٌّ يُسْتَحَى مِنْهُ. [علمية]
- (٣) قوله: ﴿ذَلِكَ لَهُمْ حُزْنٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يدلُّ على أنَّ إقامةَ الحدِّ عليهم لا تكونُ كفارةً لذنوبهم لإخبارِ الله تعالى بوعيدهم في الآخرةَ بعدَ إقامةِ الحدِّ عليهم، نعم تكونُ كفارةً بعد التوبةِ بدليلِ قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فهو استثناءٌ لمن تاب منهم قبلَ القدرةِ عليهم وهو مذهبُ الحنفيَّةِ والمالكيَّةِ، وقال النووي: «ومن أتى منكم حدًّا فأقيم عليه فهو كفارته» فهذا عند الشافعية، وقال في "زاد المسير" أنَّ حدودَ الله تسقطُ عنهم من انتقامِ القتلِ والصلبِ والقطعِ والنفي. وهو مذهبُ الحنابلة. («أحكام القرآن للخصاص»، ٥١٦/٢، "شرح النووي على مسلم"، كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها، ص ٧٣/٢، "زاد المسير" تحت هذه الآية) [علمية]
- (٤) قوله: [عَذَابُ النَّارِ] أشارَ به إلى أنَّ سائرَ أنواعِ العذابِ ليستُ بمُثابِتِها. وإنما عُدُّوا بعذابِ عظيمٍ لِمَا أنَّ سببَهُ أيضاً وهو ما حُكِيَ مِنَ المُحَارِبَةِ وَالْفَسَادِ كَذَلِكَ فِي الْعَظْمِ، فَأَقِيمَ. [علمية]
- (٥) قوله: [لَهُمْ] أشارَ به إلى تقديرِ المفعولِ بقرينةِ المَقَامِ وكذا الحالُ في «بِهِمْ». [علمية]
- (٦) قوله: [لِيُفِيدَ أَنَّهُ لَا يَسْقُطُ... إلخ] تحريره أنه إن كان مُشْرِكاً سَقَطَتْ عنه الحدودُ مطلقاً لأنَّ توبته تَدْرَأُ عنه العقوبةَ قبلَ القدرةِ وبعدها، وإن كان مُسْلِماً سَقَطَ عنه حقُّ الله فقط كما يُفهمه قوله ﴿فاعلموا أن الله غفور رحيم﴾، فالقتلُ يسقطُ وجوبُهُ لا جوازُهُ قِصاصاً إذ هو باقٍ لَوْلَى القَتِيلِ إن شاء عفا وإن شاء اقتُصَّ، وإن أخذَ المالَ فيسقطُ عنه القطعُ، فإن جَمَعَ بين القتلِ وأخذِ المالِ فيسقطُ تَحْتُمُ القَتْلُ وَيَجِبُ ضَمَانُ المَالِ. (كرخي)
- (٧) قوله: [كذا ظَهَرَ لِي] أي من حيث فهمه من الآية، فقوله «ولم أرَ من تعرَّضَ له» أي من المفسرين من حيث أخذِهِ من الآية وإن كان في نفسه ظاهراً، لكن قوله «إلا حدودُ الله» كان مرادُهُ بها خصوصَ المتعلقةِ بالجرابةِ لا مطلقاً، وعبارةُ المنهجِ مع شرحها: وتسقطُ عنه بتوبةِ قَبْلِ القدرةِ عليه لا بعدها عقوبةٌ تُخَصُّه من قطعِ يَدِ وَرَجْلِ وَتَحْتُمُ قَتْلَ وَصَلْبَ لآيَةٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ فلا يسقطُ عنه ولا عن غيره بها قودٌ ولا مالٌ ولا باقي الحدودِ من حدِّ زنا وسرقةٍ وشربٍ وفذفٍ لأنَّ العُموماً الواردةِ فيها لم تفصل بين ما قبلَ التوبةِ وما بعدها بخلاف قاطعِ الطريقِ، ومحلُّ عَدَمِ سقوطةِ باقي الحدودِ بالتوبةِ في الظاهر، أمَّا بينه وبين الله تعالى فتسقطُ. (جمل)

ولم أر من تعرض له^(١) والله أعلم، فإذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولي الشافعي ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئاً وهو أصح قوله أيضاً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ خافوا^(٢) عقابه بأن تطيعوه ﴿وَابْتَغُوا﴾ اطلبوا ﴿إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾^(٣) ما يقربكم إليه من طاعته^(٤)

(١) قوله: [ولم أر من تعرض له] هذا عجب من الشيخ مع كثرة اطلاعه فسبحان من لا ينسى، قد صرح بذلك صاحب المدارك وقال: «يَسْقُطُ عَنْهُمْ هَذِهِ الْحُدُودُ إِلَّا مَا هُوَ حَقُّ الْعِبَادِ» ونص البغوي على ذلك أيضاً وقال: «فمن تاب قبل القدرة عليه وهو قبل أن يظفر به الإمام يسقط عنه كل عقوبة وحبس حقاً لله تعالى ولا يسقط ما كان من حقوق العباد فإن كان قد قتل في قطع الطريق يسقط عنه بالتوبة قبل القدرة تحتم القتل ويطى عليه القصاص لولي القتل فإن شاء عفا عنه وإن شاء استوفاه، وإن كان قد أخذ المال يسقط عنه القتل، وإن كان جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب وهو قول الشافعي. انتهى»، وقال البيضاوي: «استثناء مخصوص بما هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله ﴿فاعلموا﴾، قال: والتوبة بعد القدرة لا تسقط الحد وإن أسقطت العذاب، وقال: الآية في قطاع المسلمين لأن توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها، وقال السيد معين الدين الصفوي: الاستثناء على قول من قال هي في أهل الشرك فظاهر لأن من آمن ما بقي عليه شيء، وأما المحاربون المسلمون إذا تابوا قبل القدرة يسقط عنهم حق الله لا حقوق بني آدم، وعمل كثير من السلف كعلي ابن أبي طالب وأبي موسى وغيرهما يدل على أنها تسقط حقوق الأدميين أيضاً إلا إذا أخذ مالاً معيناً فيجب الضمان، ثم خطر ببالي أن الشيخ أراد بما ظهر له عدم تعرض التعبير لا الإفادة وإلا فهي ثابتة معلومة من قوله ﴿فاعلموا﴾ والله أعلم. (جمالين) [علمية]

(٢) قوله: [خافوا] أشار به إلى أن التقوى هاهنا بمعنى الخوف لا بمعنى حفظ النفس عما يؤثم كما لا يخفى. ويمكن أن يقال إنما قدر هذا لأن معنى التقوى الاحتراز وهو عن ذات الله محال. [علمية]

(٣) قوله: ﴿إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ في المصباح: وسلت إلى الله تعالى بالعمل، أسبل من باب «وعد»، رغبت وتقررت، ومنه اشتقاق الوسيلة، وهي ما يقرب به إلى الشيء، والجمع الوسائل، وتوسل إلى ربه بوسيلة، تقرب إليه بعمل. (حمل بتصرف)

(٤) قوله: [من طاعته] بيان لـ«ما» سواء كانت تلك الطاعة فرضاً أو نفلاً لما في الحديث: ((وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به...)) الحديث. فالتقوى هنا ترك المخالفات وابتغاء الوسيلة فعل المأمورات، ويصح أن المراد بالتقوى امتثال المأمورات الواجبة وترك المنهيات المحرمة، وابتغاء الوسيلة ما يقربه إليه مطلقاً، ومن جملة ذلك محبة أنبياء الله تعالى وأوليائه والصدقات وزيارة أحباب الله تعالى وكثرة الدعاء وصلة الرحم وكثرة الذكر وغير ذلك، فالمعنى كل ما يقربكم إلى الله عز وجل فالزموه واثركوا ما يُبعدكم عنه، إذا علمت ذلك فمن الضلال البين والخسران الظاهر تكفير المسلمين بزيارة أولياء الله تعالى زاعمين أن زيارتهم عبادة غير الله تعالى، كلاً بل هي من جملة المحبة في الله التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ألا لا إيمان لمن لا محبة له))، والوسيلة له التي قال تعالى فيها: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾. (صاوي)

﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾ لإِعْلَاءِ دِينِهِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْعَلُونَ﴾ تفوزون ^(١) ﴿إِنَّ الدِّينَ كَفَرُوا وَالْوَثَّ ثَبَتَ﴾ ^(٢) ﴿أَنْ لَّهُمْ﴾ ^(٣) مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابُ الْيَوْمِ ﴿يُرِيدُونَ﴾ يتمنون ^(٤) أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٢﴾ دائر ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ ^(٥) ﴿ال﴾ فيهما موصولة ^(٦) مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ ^(٧)
 أي بما في الأرض ١٢ صاوي
 أي ألف واللام ٢٢
 أي لشبه الموصول بالشرط ١٢
 موصولة ^(٨)

- (١) قوله: [إِعْلَاءِ دِينِهِ] أشار به إلى أَنَّ ﴿فِي﴾ بمعنى لام التعليل والوسيلة بمعنى الدَّينِ لِعِلَاقَةِ الْمُشَابَهَةِ وَأَنَّ فِي الْكَلَامِ حَذَفَ مضاف إشارة إلى أَنَّ الْمَقْصِدَ مِنَ الْجِهَادِ إِعْلَاءُ الْإِسْلَامِ وَإِعْزَازُ كَلِمَةِ اللَّهِ الْعُلْيَا. [علمية]
- (٢) قوله: [تَفُوزُونَ] أشار به إلى إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْإِصْطِلَاحِيَّةِ هَاهُنَا وَإِلَّا فَالْفَلَاحُ فِي الْأَصْلِ الشَّقُّ وَالْفَتْحُ كَأَنَّ الْفَائِزَ انْفَتَحَتْ لَهُ طُرُقُ الظَّفَرِ. [علمية]
- (٣) قوله: [ثَبَتَ] إما قدر «ثَبَتَ» لأن «لَوْ» حرف شرط يختص دخولها بالفعل وليكون متعلقًا باللام في ﴿لَهُمْ﴾، فلا يرد عدم صحة دخول ﴿لَوْ﴾ على الحرف أو الاسم. [علمية]
- (٤) قوله: [لَوْ أَنْ لَّهُمْ... إِيخ] ﴿لَوْ﴾ شرطية وفعل الشرط محذوف قدره المفسر عليه الرحمة بقوله «ثَبَتَ»، و﴿أَنَّ﴾ وما دخلت عليه فاعل «ثَبَتَ»، و﴿لَهُمْ﴾ خبر ﴿أَنَّ﴾ مقدَّم، و﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾ اسمها المؤخَّر، و﴿جَمِيعًا﴾ توكيد له أو حال منه، و﴿مِثْلَهُ﴾ معطوف على اسم ﴿أَنَّ﴾، وقوله ﴿لِيَفْتَدُوا﴾ علة له، و﴿مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ﴾ جواب الشرط. (صاوي)
- (٥) قوله: [يَتَمَنُونَ] إمَّا فَسَّرَ بِهِ لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْإِرَادَةِ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْخُرُوجِ وَلَا قُدْرَةَ لَهُمْ. [علمية]
- (٦) قوله: [وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ... إِيخ] إِعْلَمَ أَنَّ السَّرِقَةَ هِيَ أَحَدُ مُكَلَّفِ خُفْيَةِ قَدْرِ عَشْرَةِ دَرَاهِمٍ مُضْرِبَةٌ مِنْ حِرْزِ لَا مِلْكَ لَهُ فِيهِ وَلَا شُبُهَتَهُ، وَيُقَطَّعُ يَمِينُ السَّارِقِ مِنْ زَنْدِهِ وَهُوَ مَفْصِلُ الذَّرَاعِ فِي الْكَفِّ، وَيُحْسَمُ بِأَنْ يُدْخَلَ فِي الدَّهْنِ الْحَارِّ بَعْدَ الْقَطْعِ لِقَطْعِ الدَّمِ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يُحْسَمَ لَأَفْضَى إِلَى التَّلَفِ، وَالْحَدُّ زَاجِرٌ لَا مُتَلَفٌ، وَلِهَذَا لَا يُقَطَّعُ فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ وَالْبَرْدِ الشَّدِيدِ. وَإِنْ سَرَقَ ثَانِيًا بَعْدَ مَا قَطَعَتْ يَدَهُ الْيُمْنَى تُقَطَّعُ رِجْلُهُ الْبِيسْرَى مِنَ الْمَفْصِلِ، وَإِنْ سَرَقَ ثَالِثًا لَا يُقَطَّعُ بَلْ يُحْبَسُ حَتَّى يَتُوبَ، وَتَثْبُتُ السَّرِقَةُ بِمَا يَثْبِتُ بِهِ شُرْبُ الْخَمْرِ أَوْ بِالشَّهَادَةِ أَوْ بِالْإِقْرَارِ مَرَّةً. (روح البيان ملتنقطاً)
- (٧) قوله: [وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ] أصل في قطع السارق والسارقة، واستدلَّ بعموم الآية مَنْ قَالَ بِالْقَطْعِ فِي سَرِقَةِ كُلِّ شَيْءٍ وَإِنْ قَلَّ مِنْ حِرْزٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَالْجُمْهُورُ خَصَّصُوا الْآيَةَ بِالْأَحَادِيثِ. وَغَالِبُ مَسَائِلِ السَّرِقَةِ دَاخِلَةٌ تَحْتَ عُمُومِ هَذِهِ الْآيَةِ مِمَّا قَالَ بِهِ الْجُمْهُورُ أَوْ الْبَعْضُ. (الإكليل) [علمية]
- (٨) قوله: [«ال» فيهما موصولة... إِيخ] بَيَّنَّ بِهِ تَوْطِئَةً لِدُخُولِ الْفَاءِ فِي الْخَبَرِ. وَصَلَّتْهَا الصَّفَةُ الصَّرِيحَةُ أَيِ الَّذِي سَرَقَ وَالتِّي سَرَقَتْ. (صاوي وغيره) [علمية]
- (٩) قوله: [فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا] أَي يَذِيهِيهَا وَالْمَرَادُ الْيَمِينَانِ بِدَلِيلِ قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَدُخُولِ الْفَاءِ لِتَضَمُّنِهَا مَعْنَى الشَّرْطِ لِأَنَّ الْمَعْنَى: وَالَّذِي سَرَقَ وَالتِّي سَرَقَتْ فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا، وَالاسْمُ الْمَوْصُولُ يَضْمَنُ مَعْنَى الشَّرْطِ. وَبَدَأَ



أي يمين كل منهما من الكوع^(١) وبينت السنة أن الذي يقطع فيه ربع دينار^(٢) فصاعدا وأنه إذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى^(٣) ثم الرجل اليمنى^(٤) وبعد ذلك يحزر ﴿حَزْرًا﴾ نصب على المصدر^(٥) ﴿بِمَا كَسَبَا نَكَالًا﴾ عقوبة لهما ﴿مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب على أمره^(٦) ﴿حَكِيمٌ﴾^(٧) في خلقه^(٨) ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾ رجع عن السرقة^(٩) ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله^(١٠).

- بالرُّجُلِ لأن السرقة من الجَرَاعَةِ وهي في الرجال أكثر وأخَر الزاني لأن الزنا ينبعث من الشهوة وهي في النساء أوفر. وقُطِعَتِ اليدُ لأنها آلة السرقة ولم تُقَطَّعْ آلة الزنا تفاديًا عن قطع النسل. (مدارك)
- (١) قوله: [مِنَ الكُوعِ] أي الزَّنْدُ وهو مفصل طَرْفِ الذَّرَاعِ في الكَفِّ واليد أي تمامُ العضو، والجُمهور على أنه الرُّسْغُ لأنه صلى الله عليه وسلم أتى بسارقٍ فأمرَ بقطع يمينه منه. (جمالين) [علمية]
- (٢) قوله: [رُبْعُ دينارٍ] أي عند الشافعي عليه الرحمة، وأما عند أبي حنيفة إذا سَرَقَ العاقلُ البالغُ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ أو ما يبلغ قيمته عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ مضروبةً من حِرْزٍ لا شُبْهَةٍ فيه وَجَبَ عليه القطع. (الهداية)، وقال الفاضل علي القاري عليه رحمة الله الباري قوله: «رُبْعُ دينارٍ» كما روي أنه صلى الله عليه وسلم قطع سارقاً في رُبْعِ دينارٍ، ولنا قوله صلى الله عليه وسلم ((لا قَطْعُ إلا في دينارٍ أو في عَشْرَةِ دَرَاهِمٍ)) والأخذ بالأكثر أولى احتياطاً لِذَرِّءِ الحَدِّ. (جمالين) [علمية]
- (٣) قوله: [ثم اليد اليسرى] أشار به إلى مذهب إمامه الشافعي رحمه الله تعالى، وعندنا إن سَرَقَ أولاً يُقَطَّعُ يده اليمنى من زنده، فإن عاد ثانياً فرجله اليسرى، فإن عاد ثالثاً فلا قطع بل يُسَجَّنُ حتى يتوب كما في «الهداية» وغيرها. [علمية]
- (٤) قوله: [الرجل اليمنى] لقوله صلى الله عليه وسلم ((مَنْ سَرَقَ فاقطعوه وإن عاد فاقطعوه وإن عاد فاقطعوه وإن عاد فاقطعوه))، ولنا ما روي أن علياً رضي الله عنه فيمن سَرَقَ ثلاث مرَّات قال إني لأستحيي من الله أن لا أدع له يداً يأكلُ بها ويستحيي ورجلاً يمشي عليها، ووقعت المُحاجةُ بينه وبين الصحابة فأنقادوا إليه وانعقد إجماعهم عليه وما رواه فمَطْعُونٌ عند نقاد الحديث، كذا ذكره الطحاوي. (جمالين) [علمية]
- (٥) قوله: [نصب على... إلخ] أشار به إلى مذهبه المختار وهو أن ﴿جزاء﴾ منصوب على المصدر لا على أنه مفعول له كما قيل لأن الجزاء من الله تعالى والقطع من المخاطبين، فتأمل. ودل على فعله ﴿فاقطعوا﴾. [علمية]
- (٦) قوله: [نصب على المصدر] أي والعامل فيه إما المذكور لملاقاته له في المعنى، وإما محذوف يُلاقيه في اللفظ أي «فجازوهُما جزاءً». (جمال)
- (٧) قوله: [غالب على أمره] فيه إشارة إلى أن ﴿العزیز﴾ من العزة بمعنى الغلبة فيكون راجعاً إلى صفة القدرة. [علمية]
- (٨) قوله: [في خلقه] أشار به إلى حذف المتعلق وفيه إيماء إلى الارتباط، فافهم. [علمية]
- (٩) قوله: [رجع عن السرقة] أشار به إلى أنه مصدر مضاف لفاعله أي من بعد أن ظلم غيره. (كرخي)
- (١٠) قوله: [عمله] أشار به إلى حذف المفعول أي أصلح عمله بالتدارك وغيره. [علمية]

﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١) في التعبير بهذا ما تقدم^(١) فلا يسقط بتوبته حق الأدمي من القطع ورد المال
 نعم بينت السنة أنه إن عفا عنه قبل الرفع إلى الإمام سقط القطع وعليه الشافعي^(٢) ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ الاستفهام فيه
 للتحريض ﴿أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه^(٣) ﴿وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ المغفرة له ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٤) ومنه التعذيب والمغفرة ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ﴾ صنع^(٥) ﴿الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْفَعْرِ﴾ يقعون
 فيه بسرعة^(٦) أي يظهرونه^(٧) إذا وجدوا فرصة ﴿مِنْ﴾ للبيان ﴿الَّذِينَ قَالُوا أَمْثَلًا بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بألسنتهم متعلق بقالوا^(٨)

- (١) قوله: [في التعبير بهذا ما تقدم] يعني لم يقل «فلا تحذوا» إشارة إلى أنه تعالى لا يسقط حق العبد بالتوبة، وقوله «ما تقدم» أي في تفسير قوله تعالى ﴿فاعلموا أن الله غفور رحيم﴾ في بيان توبة عن قطع الطريق. [علمية]
- (٢) قوله: [وعليه الشافعي] وكذلك أبو حنيفة رضي الله عنه أيضا كذا في "الهداية"، قال العيني: ومن يسرق شيئا وردّه قبل الخصومة أو ملكه بعد القضاء بالقطع لم يقطع. (جمالين) [علمية]
- (٣) قوله: [تعذيبه] أشار به إلى حذف المفعول، وكذا في قوله: «المغفرة له» إشارة إليه. [علمية]
- (٤) قوله: ﴿والله على كل شيء قدير﴾ أي ونحن نعتقد أن المغفرة تابعة للمشئبة في حق غير التائب، فيدخل السارق في عموم قوله ﴿يغفر لمن يشاء﴾ وإن لم يتب خلافا للمعتزلة. وإنما قدم التعذيب لأن السياق للوعيد، ولما بين أنه مالك الملك أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بتفويض الأمر إليه وعدم المبالاة بمكايده الأعداء فقال: ﴿يأتيها الرسول... إلخ﴾. ولم يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم بوصف الرسالة في جميع القرآن إلا في موضعين، في هذه السورة هذا وما يأتي، وبقية خطاباته بوصف النبوة. (جمل)
- (٥) قوله: [صنع] إنما قدره لأن الحزن لا يحصل من ذواتهم كما لا يخفى. [علمية]
- (٦) قوله: [يقعون فيه بسرعة... إلخ] فسّر به لأن المسارعة في الشيء عبارة عن الوقوع فيه سريعا متى وجد فرصة الوقوع فيه، وفسر الوقوع في الكفر بسرعة بـ «يظهرونه إذا وجدوا فرصة» لأن كفر المنافع ثابت فيه، وإنما المسارعة إلى إظهاره. (شيخ زاده، ٥٢٤/٣، بتصرف) [علمية]
- (٧) قوله: [أي يظهرونه] على حذف مضاف أي يظهرون آثاره أي الأمور التي تقويه من الأقوال والأفعال كالتهيب لقتال النبي صلى الله عليه وسلم. (جمل)
- (٨) قوله: [متعلق بـ قالوا] أشار به إلى أن الجار والمحور متعلق بما قبله من فعل غائب لا بـ «أمتا» لفساده لفظا ومعنى، أما لفظا فلأن «أمتا» متكلم وضمير «أفواههم» غائب فلو كان متعلقا به يُقَلُّ «بأفواهنا» وهو ظاهر، وأما معنى فلائه يكون معنى قولهم حينئذ أن إيماننا بأفواه لا بالقلوب مع أنهم ادعوا أننا مخلصون في الإيمان عند المؤمنين، فتأمل. [علمية]

﴿وَلَمْ تُوْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ وهم المنافقون ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ قوم^(١) ﴿سَمِعُونَ لَكْذِبًا﴾ الذي افترته أحبارهم سماع قبول^(٢) ﴿سَمِعُونَ﴾ منك ﴿يَقُومُونَ﴾^(٣) لأجل قوم ﴿آخَرِينَ﴾ من اليهود ﴿كَمْ يَأْتُونَكَ﴾ وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان^(٤) فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمهما ﴿يُخْرِفُونَ أَلْسِنَهُمُ﴾ الذي في

(١) قوله [قوم] قدّره إشارة إلى أنّ ﴿سَمِعُونَ﴾ مبتدأ بتقدير الموصوف و﴿مِنَ الَّذِينَ﴾ خبره المقدم لا أنه عطف على ﴿الَّذِينَ﴾ الأوّل. (جمل، جمالين) [علمية]

(٢) قوله [سماع قبول] إشارة إلى أن السماع يتضمّن معنى القبول فلا يرد أن السماع يتعدى بنفسه فلا حاجة إلى اللام. [علمية]

(٣) قوله: [﴿سَمِعُونَ لِقَوْمٍ﴾] أي أن هؤلاء القوم من اليهود لهم صفتان؛ سماع الكذب من أحبارهم ونقله إلى عوامهم، وسماع الحق منك ونقله لأحبارهم ليحرفوه، وقوله «لأجل قوم» أي فيكونوا وسائط بينك وبين قوم آخرين، والوسائط هم قريظة، والقوم الآخرون هم يهود خيبر، وقد أشار المفسر إلى هذا، تأمل. وقد حمل المفسر اللام على التعليل، وحملها غيره على أنها بمعنى «من» كما أخذها إمام أهل السنة المجدد الأعظم الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في «كنز الإيمان»، والمعنى مبالغون في قبول كلام قوم آخرين. وأما كونها لام التعليل بمعنى سمعون منه عليه الصلاة والسلام لأجل قوم آخرين وجّهوهم عيوناً ليبلّغوهم ما سمعوا منه عليه الصلاة والسلام، أو كونها متعلّقة بالكذب على أنّ ﴿سَمِعُونَ﴾ الثاني مكرّر للتأكيد بمعنى سمعون ليكذبوا القوم آخرين فلا يكاد يُساعدُه النظم الكريم أصلاً. (جمل، صاوي)

(٤) قوله: [زنى فيهم محصنان] أي شريفان فيهم، أي زنى شريف بشريفة وهما محصنان، وحدهما في التوراة الرجم، وقوله «فكرهوا رجمهما» أي لشرفهما، فبعثوا رهطاً منهم إلى بني قريظة ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وقالوا: إن أمركم بالجلد والتحميم فاقبلوا، وإن أمركم بالرجم فلا تقبلوا، وأرسلوا الزائنين معهم، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالرجم فأبوا، فقال جبريل له عليهما الصلاة والسلام: اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شاباً أبيض أعور يُقال له ابن صوريا؟ قالوا نعم، وهو أعلم يهودي على وجه الأرض بما في التوراة، قال فأرسلوا إليه فأحضره، ففعلوا فاتاهم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن صوريا؟ قال نعم. قال وأنت أعلم اليهود؟ قال كذلك يزعمون، قال النبي صلى الله عليه وسلم لهم أترضون به حكماً؟ قالوا نعم. قال النبي صلى الله عليه وسلم له أنشدك الله الذي لا إله إلا هو الذي فلق البحر وأنجاكم وأغرق آل فرعون، هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن؟ قال نعم. والذي ذكرته به لولا خشيته أن تُحرقني التوراة إن كذبت أو غيرت ما اعترفت، فوثب عليه سفلة اليهود، فقال خفت إن كذبت أن ينزل علينا العذاب، ثم سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء كان يعرفها من أعلامه فأجابها عنها فأسلم، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالزائنين فرجما عند باب المسجد. (جمل)، وقال الصاوي رحمه الله تعالى: هكذا ذكر شيخنا الشيخ الجمل عن أبي السعود ولم ترها فيه، ولكن تقدم لنا أن ابن صوريا أتى بالتوراة وقرأ ما قبل آية الرجم وما بعدها، ووضع يده عليها ولم يقرأها، فنبه عليها عبد الله بن السلام فافتضح هو وأصحابه، فلعلهما روايتان في إسلامه



٧ أي يهود خبير. ١٢ صاوي ٧ وهم قريظة. ١٢ صاوي

التوراة كآية الرجم ﴿مَنْ بَعْدَ مَوَاضِعِهِ﴾ التي وضعه الله عليها، أي يبدلونه ^(١) ﴿يَقُولُونَ﴾ لمن أرسلوهم ^(٢) ﴿إِنْ أَوْتَيْتُمْ

أي بالرجم. ١٢ جمالين

هُذَا﴾ الحكم ^(٣) المحرف أي الجلد أي أفتاكم به محمد ﴿فَعُدُّوهُ﴾ فاقبلوه ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ﴾ بل أفتاكم بخلافه

٧ أي في دفع الفتنة عنه. ١٢ جمالين

﴿فَاحْذَرُوا﴾ أن تقبلوه ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ إضلاله ^(٤) ﴿فَلَنْ تَبْلُكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ في دفعها ﴿أُولَئِكَ﴾ الَّذِينَ لَمْ

يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ من الكفر ولو أَرَادَهُ لَكَانَ ^(٥) ﴿كُهُمُ فِي الدُّنْيَا حِزْمِي﴾ ذل بالفضيحة ^(٦) والجزية ^(٧) ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ

عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ هم ^(٨) ﴿سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثُونَ لِلصَّحْتِ﴾ ^(٩) بضم الحاء وسكوها أي الحرام ^(١٠) كالرشا ﴿فَإِنْ جَاءَكُمْ﴾

لتحكم بينهم ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ هذا التخيير منسوخ ^(١١) بقوله ﴿وَأَنْ أَحْكُم بَيْنَهُمْ﴾ الآية، فيجب الحكم

وَعَدَمِهِ. وقال الشَّهَابُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَمْ يَصَحَّ إِسْلَامُهُ بَلْ خَلَّاهُ.

(١) قوله: [أَي يُبَدِّلُونَهُ] بَأَن يُزِيلُوهُ مِنْ مَوْضِعِهِ وَيَضَعُوا غَيْرَهُ مَكَانَهُ. (جَمَل)

(٢) قوله: [لِمَنْ أَرْسَلُوهُمْ] أَشَارَ بِهِ إِلَى حَذْفِ الْمَفْعُولِ. [عَلْمِيَّة]

(٣) قوله: [الْحُكْم] أَشَارَ بِهِ إِلَى بَيَانِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ. [عَلْمِيَّة]

(٤) قوله: [إِضْلَالَهُ] الْأُولَى ضَلَالَهُ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُوصَفُ بِهِ الْمَخْلُوقُ وَالَّذِي تَعَلَّقَ بِهِ الْإِرَادَةُ، وَقَدْ عَبَّرَ بِهِ غَيْرُهُ. (جَمَل)

(٥) قوله: [وَأُولَئِكَ] إِشَارَةٌ إِلَى الْمَذْكُورِينَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ، وَمَا فِي اسْمِ الْإِشَارَةِ مِنْ مَعْنَى الْبُعْدِ لِلإِيدَانِ يُبْعَدُ مَنْزِلَتِهِمْ فِي

الْفَسَادِ، وَهُوَ مُبْتَدَأٌ، خَبَّرَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾ أَي مِنْ رَجَسِ الْكُفْرِ وَخُبْتُ الضَّلَالَةَ لِأَنَّهُمَا كِهُم

فِيهِمَا وَإِصْرَارِهِمْ عَلَيْهِمَا وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْ صَرْفِ اخْتِيَارِهِمْ إِلَى تَحْصِيلِ الْهِدَايَةِ بِالْكَلِيَّةِ كَمَا يُنْبِئُ عَنْهُ وَصْفُهُم بِالْمُسَارَعَةِ فِي

الْكُفْرِ أَوَّلًا وَشَرَحَ فُنُونِ ضَلَالَتِهِمْ آخِرًا، وَالْجُمْلَةُ اسْتِنْفَافٌ مَبِينٌ لِكُونَ إِرَادَتِهِ تَعَالَى لِفِتْنَتِهِمْ مَنْوُطَةٌ بِسُوءِ اخْتِيَارِهِمْ وَقُبْحِ

صَنِيْعِهِمُ الْمَوْجِبِ لَهَا لَا وَاقِعَةً مِنْهُ تَعَالَى ابْتِدَاءً. (أَبُو السَّعُودِ)

(٦) قوله: [وَلَوْ أَرَادَهُ لَكَانَ] اسْتِدْلَالٌ عَلَى النِّفْيِ الْمَذْكُورِ، وَعَدَمُ كَيْفِيَّتِهِ مَعْلُومٌ بِالْمُشَاهَدَةِ. (جَمَل)

(٧) قوله: [ذُلٌّ بِالْفَضِيحَةِ] أَي لِلْمُنَافِقِينَ يَظْهَرُ نِفَاقُهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَوْلُهُ «الْجَزِيَّةُ» أَي لِلْيَهُودِ. (جَمَل)

(٨) قوله: [هَمْ] بَيَّنَّ بِهِ أَنَّ ﴿سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ خَبَرٌ لِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، وَكَرَّرَ تَأْكِيدًا لِمَا قَبْلَهُ وَتَمْهِيدًا لِمَا بَعْدَهُ. [عَلْمِيَّة]

(٩) قوله: [سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثُونَ لِلصَّحْتِ] فَسَّرَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ بِالرِّشْوَةِ، وَعَنْ عَلِيِّ قَالَ أَبْوَابُ الصَّحْتِ ثَمَانِيَّةٌ، رِشْوَةُ الْحَاكِمِ

وَعَسْبُ الْفَحْلِ وَثَمْنُ الْمَيْتَةِ وَثَمْنُ الْخَمْرِ وَثَمْنُ الْكَلْبِ وَكَسْبُ الْحَجَّامِ وَأَجْرُ الْكَاهِنِ وَثَمْنُ الْبَغِيِّ. (الإِكْلِيلُ بِحَذْفِ) [عَلْمِيَّة]

(١٠) قوله: [أَي الْحَرَامِ] مَا خُوذَ مِنْ «سَحْتِهِ» إِذَا اسْتَأْصَلَهُ، سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ مَسْحُوتُ الْبَرَكَةِ أَوْ لِأَنَّهُ يَسْحَتُ عُمَرَ صَاحِبِهِ. (جَمَل)

(١١) قوله: [مَنْسُوخٌ] لَيْسَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مَنْسُوخٌ إِلَّا هَذَا. (صَاوِي، جَمَل) [عَلْمِيَّة]

بينهم إذا ترفعوا إلينا وهو أصح قول الشافعي^(١) فلو ترفعوا إلينا مع مسلم وجب إجماعاً ﴿وَأَنْ تُعْرَضَ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضُرُّكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَتْ﴾ بينهم ﴿فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل^(٢) ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٣) العادلين في الحكم، أي يشبههم
 ١ أي إيقاع للمخاطب في العجب. ١٢ صاوي
 ٢ وكيف يُحكّمونك وعندهم الشورى فيها حكم الله ﴿بالرجم استهفاهم تعجيب أي لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم﴾ ثم يتولّون ﴿يعرضون عن حكمتك بالرجم الموافق لكتابهم﴾ من بعد ذلك ﴿التحكيم﴾ وما أولئك بأنهم مؤمنين ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا الشُّرُوحَ فِيهَا هُدًى﴾ من الضلالة^(٤) ﴿وَوُضِّعَ﴾ بيان للأحكام ﴿يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾
 ١ وان لم يكن حكم الله. ١٢ جمالين
 ٢ متعلق بـ «يحكم». ١٢ جمل
 من بني إسرائيل^(٥) ﴿الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾^(٦) انقادوا لله^(٧) ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّيْبِيُّونَ﴾ العلماء منهم ﴿وَالْأَحْبَارُ﴾^(٨) الفقهاء^(٩)

- (١) قوله: [وهو أصحُّ قولِي الشافعي] وعند أبي حنيفة يجب مطلقاً. وقوله «مع مسلم» أي بأن كانت الدعوى بين مسلم و كافر. (جمالين، صاوي) [علمية]
- (٢) قوله: [بالعدل] أشار به إلى معنى القسط. (الشهاب، ٢٢/٣) [علمية]
- (٣) قوله: [من الضلالة] أشار به إلى حذف المتعلق بقريئة المقام. [علمية]
- (٤) قوله: [«ونور»] في الكلام استعارة مصرحة حيث شُبِّهت الأحكام بالنور بجامع الاهتداء في كلِّ، واستُعير اسمُ المُشَبَّه به للمُشَبَّه، وحيث أُريدَ بالنور الأحكامُ، فالمرادُ بالهدى التوحيدُ، فالعطفُ مغاير. (صاوي)
- (٥) قوله: [من بني إسرائيل] أشار به إلى أن اللام للعهد لا للاستغراق فلا يردُّ أن نبينا عليه السلام لم يكن مأموراً بالحكم بها. [علمية]
- (٦) قوله: [«الذين أسلموا»] صفةٌ أُجريت على النبيين عليهم الصلاة والسلام على سبيل المدح دون التخصيص والتوضيح، لكن لا للقصد إلى مدحهم بذلك حقيقة فإن الثبوت أعظم من الإسلام قطعاً، فيكون وصفهم به بعد وصفهم بها تنزلاً من الأعلى إلى الأدنى، بل لتبويه شأن الصفة، فإن إبراز وصف في معرض مدح العظماء منبئ عن عظم قدر الوصف لا محالة، كما في وصف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالصلاح، ووصف الملائكة بالإيمان، ولذلك قيل: أوصاف الأشراف أشرف الأوصاف، وفيه رفع لشأن المسلمين وتعريض لليهود حيث افتخروا بأصولهم ولم يسلموا بل حرقوا التوراة وبتلوها. (صاوي، جمل)
- (٧) قوله: [انقادوا لله] أشار به إلى أن «أسلموا» هاهنا من الإسلام وهو الانقياد في الأعمال. [علمية]
- (٨) قوله: [«والرَّيْبِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ»] أي الرُّهَاد والعلماء من وُلد سيدنا هارون عليه الصلاة والسلام الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الربانيون الذين يسوسون الناس بالعلم ويربؤنهم بصغاره قبل كبارها، والأحبار هم الفقهاء واحده «حبر» بالفتح والكسر. (جمل)
- (٩) قوله: [الفقهاء] أي عطفهم على «الرَّيْبِيُّونَ» عطف خاص على عام، وقيل الربانيون والأحبار بمعنى واحد وهم العلماء والفقهاء، وقيل الربانيون أعلى درجة من الأحبار لأن الله تعالى قدّمهم في الذكر على الأحبار، وقيل الربانيون هم الولاءة



أي لفظاً أو معنى. ١٢ جمالين

﴿بِمَا﴾ أي بسبب الذي ^(١) ﴿اسْتَحْفَظُوا﴾ استودعوه أي استحفظهم الله إياه ﴿وَمَنْ كَتَبَ اللَّهُ﴾ أن يبدلوه ﴿وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ أنه حق ^(٢) ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ﴾ أيها اليهود ^(٣) في إظهار ما عندكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم والرجم وغيرهما ﴿وَاحْشَوْنَ﴾ في كتمانها ﴿وَلَا تَسْتَفْتُوا﴾ تستبدلوا ^(٤) ﴿بِآيَاتِي ثَمناً قَلِيلاً﴾ من الدنيا ^(٥) تأخذونه على كتمانها ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ ^(٦) ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ﴾ ^(٧) به ﴿وَكَتَبْنَا﴾ فرضنا ^(٨) ﴿عَلَيْهِمْ فِيهَا﴾ ^(٩) أي التوراة ﴿أَنَّ

والْحُكَّامُ، والأخبارُ هم العلماءُ، وقيل الربانيون علماء النصارى والأخبارُ علماء اليهود. (جمل)

(١) قوله: [أي بسبب الذي] أشار بذلك إلى أن الباء سببية، و﴿ما﴾ اسمٌ موصولٌ بمعنى «الذي»، فالعائد إلى ﴿ما﴾ محذوف أشار إليه بقوله «استودعوه»، أي بسبب الذي استحفظوه، وفاعلُ الحفظ هو الله أي بسبب الشرع الذي أمره الله بحفظه، و﴿من﴾ للتبيين. (صاوي، جمالين) [علمية]

(٢) قوله: [أنه حق] أشار به إلى بيان المشهود به. [علمية]

(٣) قوله: [أيها اليهود] أشار به إلى أنه خطاب لليهود الذين في زمن محمد صلى الله عليه وسلم لأجل الربط بما سبق لا للحكام كما قيل. (جمل، بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [تستبدلوا] إشارة إلى أن الاشتراء محاز عن الاستبدال لاختصاصه بالأعيان، ولولاه لدخلت الباء على الثمن. (الشهاب وغيره بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [من الدنيا] فيه إشارة إلى أن القليل في الآية بمعنى الحقيق. [علمية]

(٦) قوله: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله﴾ اختلف العلماء في هذه الآية ونظيرتها الآيتين أي فيمن نزلت، فقال جماعة نزلت الثلاثة في الكفار ومن غير حكم الله من اليهود، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: في خصوص بني قريظة والتضير، وقال ابن مسعود والحسن والنخعي عليهم الرضوان: هذه الآيات الثلاث عامة في اليهود وفي هذه الأمة، فكل من ارتشى وحكم بغير حكم الله فقد كفر وظلم وفسق. (خازن)

(٧) قوله: ﴿فأولئك هم الكفرةون﴾ ذكر الكفر هنا مناسب لأنه جاء عقب قوله ﴿ولا تشتروا آياتي ثمناً قليلاً﴾، وهذا كفر فناسب ذكر الكفر هنا. (جمل)

(٨) قوله: [فرضنا] أشار به إلى أن الكتاب هاهنا بمعنى الفرض وأنه يوضع موضعَه كما في «اللسان» وغيره، فافهم. [علمية]

(٩) قوله: ﴿وكتبنا عليهم فيها﴾ الآية، فيه مشروعية القصاص في النفس والأعضاء والجروح بتقرير شرعنا كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث السن ((كتاب الله القصاص))، واستدل بعموم «النفس بالنفس» من قال يقتل المسلم بالكافر والحُرُّ بالعبْدِ والرَّجُلُ بالمرأة، وأجاب ابن الفرس: بأن الآية أريد بها الأحرار المسلمون لأن اليهود المكتوب ذلك عليهم في التوراة كانوا ملةً واحدةً ليسوا مُنقسمين إلى مسلم وكافر، وكانوا كلهم أحراراً لا عبيد فيهم لأن عقد الذمة والاستعباد إنما أُبيح للنبي صلى الله عليه وسلم من بين سائر الأنبياء لأن الاستعباد من العنائم ولم تجلِّ لغيره وعقد الذمة لبقاء الكفار ولم يقع ذلك



النَّفْسُ ﴿١﴾ تَقْتُلُ ﴿٢﴾ بِالنَّفْسِ إِذَا قَتَلْتَهَا ﴿٣﴾ وَالْعَيْنُ تَفْقَأُ ﴿٤﴾ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ يَجْدَعُ ﴿٥﴾ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنُ تَقْطَعُ ﴿٦﴾ بِالْأُذُنِ وَالسِّنُّ تَقْلَعُ ﴿٧﴾ بِالسِّنِّ وَفِي قِرَاءَةِ بِالرَّفْعِ فِي الْأَرْبَعَةِ ﴿٨﴾ وَالْجُرُومُ بِالْوَجْهِينِ قِصَاصٌ ﴿٩﴾ أَي يَقْتَصُّ فِيهَا ﴿١٠﴾ إِذَا امْكَنَ كَالْيَدِ وَالرَّجُلُ ﴿١١﴾ وَالذِّكْرُ وَنَحْوُ ذَلِكَ ﴿١٢﴾ وَمَا لَا يُمْكِنُ ﴿١٣﴾ فِيهِ الْحُكُومَةُ وَهَذَا الْحُكْمُ وَإِنْ كَتَبَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ مُقَرَّرٌ ﴿١٤﴾ أَي الْقَاتِلُ مِنْ نَفْسِهِ لِلْقِصَاصِ ١٢ صَوِي
فِي شَرْعِنَا ﴿١٥﴾ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ ﴿١٦﴾ أَي بِالْقِصَاصِ بَأْسٌ مُمْكِنٌ مِنْ نَفْسِهِ ﴿١٧﴾ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴿١٨﴾ لِمَا آتَاهُ ﴿١٩﴾ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ

- في عهد نبي بل كان المكذوبون يهلكون جميعا بالعذاب، وأخر ذلك في هذه الأمة رحمة، وهذا جواب بين. (الإكليل) [علمية]
- (١) قوله: ﴿أَنَّ النَّفْسَ﴾ أي الجانية بالنفس أي المجني عليها، فمدخول الباء هو المجني عليه في هذا وما عطف عليه، وقوله «تقتل» بالنفس... إلخ» هذا تفسير معني وإلا فالإعراب يقتضي أن يكون العامل في المحرورات كونا مطلقاً لا مقيداً لكن الجار هنا بآء المبالغة والمعاوضة فيقدر لها ما يقرب من الكون المطلق، وهو «ماخوذة أو تؤخذ»، فالتقدير أن النفس ماخوذة بالنفس... إلخ، وقدر البعض «تستقر». (جمل بتصرف)
- (٢) قوله: [تقتل] أشار به إلى أن الباء متعلقة بـ «تقتل» المقدّر لا بمقتولة كما قيل لأن الأصل في العمل الفعل. [علمية]
- (٣) قوله: [يجدع] أي يقطع وجدع كقطع وزناً ومعنى كما في المصباح. (جمل)
- (٤) قوله: [وفي قراءة بالرفع في الأربعة] أي قراءة سبعة، وعليها فكل جملة من الأربعة معطوفة على جملة «أن» في قوله «أن النفس بالنفس» ويؤول «كتبتنا» بـ«قلنا» لما في الكتابة من معنى القول أي: «قلنا فيها» «والعين بالعين»، وقوله «بالوجهين» أي الرفع والنصب، ومتى رفعت الأربعة وجب الرفع في «الجروح» ومتى نصبت جاز فيه الوجهان، هذا هو تحقيق القراءة في هذا المقام. (جمل)
- (٥) قوله: [أي يقتص فيهما] فسّر به ليصحّ الحمل. [علمية]
- (٦) قوله: [كاليد والرجل... إلخ] أشار به إلى أن المراد بـ«الجروح» ما يشمل الأطراف. (جمل) [علمية]
- (٧) قوله: [ونحو ذلك] كالتفتين والأثنيين والقدمين. (كرخي)
- (٨) قوله: [وما لا يمكن] مبتدأ أي والذي لا يمكن فيه القصاص «فيه الحكومة»، فجملة «فيه الحكومة» خبر، وذلك كرض في اللحم وكسر في العظم وجراحة في بطن يخاف منها التلف. وظاهر كلام المفسر أن كل ما لا يمكن فيه القصاص ففيه الحكومة ولعله مذهبه، وإلا عند الأحناف الأصل فيه أن ما لا قصاص فيه من الجنایات على ما دون النفس وليس له أرش مقدّر ففيه الحكومة. (جمل، صاوي، بدائع الصنائع)
- (٩) قوله: ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ... إلخ﴾ وقال النسفي: ﴿فمن تصدق من أصحاب الحق به﴾ بالقصاص وعفا عنه ﴿فهو كفارة له﴾، فالتصدق به كفارة للمتصدق بإحسانه، قال عليه الصلاة والسلام: ((مَنْ تَصَدَّقَ بِدَمٍ فَمَا دُونَهُ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ مِنْ يَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمَّهُ)). (مدارك) [علمية]
- (١٠) قوله: ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ فيه استحباب العفو عن القصاص إن أريد بـ«من» المجني عليه وأن القصاص



حال من عيسى ١٢ صاري ٢

الله في القصص وغيره ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٣٥) ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ أتبعنا ﴿عَلَىٰ آثَارِهِمْ﴾ أي النبيين ﴿بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله (١) ﴿مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَنُورًا﴾ بيان للأحكام ﴿وَمُصَدِّقًا﴾ حال (٢) ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ لما فيها من الأحكام ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٣٦) ﴿وَقُلْنَا﴾ (٣) ﴿لِيُحْكُمُ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلْنَا اللَّهُ فِيهِ﴾ من الأحكام (٤) وفي قراءة (٥) بنصب «يحكم» وكسر لامه عطفًا على معمول «آتيناه» ﴿وَمَنْ لَّمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلْنَا اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ﴾ (٦) ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بـ «أنزلنا» (٨)

كفارة الذنب إن أريد به الجاني، والأول عن جابر بن عبد الله أخرجه ابن أبي حاتم، والثاني عن ابن عباس أخرجه الفريابي. (الإكليل) [علمية]

- (١) قوله: [قبله] أشار به إلى أن المراد بـ«ما بين يديه» ما سبقه فهو كناية عن السبق. [علمية]
- (٢) قوله: [حال] أي من ﴿الإنجيل﴾ أيضاً فهي مؤكدة لأنّ الكتب الإلهية يُصدّق بعضها بعضاً. (كرخي)
- (٣) قوله: [قلنا] قدره المفسر إشارة إلى أنّ الواو حرف عطف والمعطوف محذوف. وقال الملا علي القاري: «إشارة إلى أنه عطف على ﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾. والمأل واحد. (صاوي، جمالين) [علمية]
- (٤) قوله: ﴿وَقُلْنَا لِيُحْكُمُ﴾ وعلى هذا التقدير يكون هذا إخباراً عما فرَضَ عليهم في وقت إنزاله عليهم من الحكم بما تضمنته الإنجيل ثم حذف القول لأنّ ما قبله ﴿وَكُتِبْنَا﴾، ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ يدلّ عليه، وحذف القول كثير. (خازن)
- (٥) قوله: [مِنَ الْأَحْكَامِ] أشار به إلى بيان الموصول بِقَرِينَةِ الْمَقَامِ. [علمية]
- (٦) قوله: [وفي قراءة] أي سبعية، بنصب ﴿يُحْكُمُ﴾ أي بـ«أنّ» مضمرّة بعد لام كي، وقوله «وكسر لامه» أي التي هي لأم كي، وقوله «عطفًا على معمول آتيناه» المراد بالمعمول قوله: ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ وهذا بناء على أنهما منصوبان على أنهما مفعول له، فحينئذ يصحّ العطف كأنه قيل: وآتيناه الإنجيل للهدى والموعظة وحكمهم به. وأما على نصبهما على الحالية فيبعد عطف العلة على الحال، فالأولى عليه أن يكون معمولاً لمقدّر أي: وآتيناه الإنجيل ليحكموا به. (جمل)
- (٧) قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ﴾ ذكر الفسق هنا مناسبٌ لأنه خروج عن أمر الله تعالى إذ تقدّمه قوله ﴿وَلِيُحْكُمُ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ﴾ وهو أمرٌ كما قال تعالى ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠] أي خرّج عن طاعته. (جمل)

- (٨) قوله: [متعلق بـ«أنزلنا»] هذا التعبير فيه تسمّحٌ وذلك لأنّ هذا الجار والمجرور في محلّ الحال من ﴿الكتب﴾ أو من فاعل ﴿أنزلنا﴾ أو من الكاف في ﴿إليك﴾ وعلى كلّ فالباء للملابسة والمصاحبة ومن المعلوم أنّ الجار والمجرور إذا وقع حالاً يكون متعلقاً بمحذوف مأخوذ من معنى الباء فلعلّ مراده بالتعلّق العمل في متعلّقه المحذوف من حيث إنّ العامل في



﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله ^(١) ﴿مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا﴾ شاهداً ﴿عَلَيْهِ﴾ والكتاب بمعنى الكتب ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ﴾ بين أهل الكتاب إذا ترفعوا إليك ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ ^(٢) إليك ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ عادلاً ﴿عَبَا جَاءَكَ﴾ ^(٣) مِنَ الْحَقِّ لِكُنْ جَعَلْنَا مِنْكُمْ ﴿أَيُّهَا الْأُمَمُ﴾ ^(٤) ﴿شُرْعَةً﴾ شريعة ﴿وَمِنْهَا جَا﴾ ^(٥) طريقاً واضحاً في الدين يمشون عليه ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ ^(٦) على شريعة واحدة ﴿وَلَكِنْ﴾ فرقكم فرقاً ^(٧) ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ليختبركم ^(٨) ﴿فِي مَا أَنْتُمْ﴾ من الشرائع المختلفة لينظر المطيع ^(٩) منكرو المعاصي ﴿فَأَسْتَفِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ سارعوا إليها ^(١٠) ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ بالبعث ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ^(١١) من أمر الدين

الحال هو العامل في صاحبها، تأمل. وقوله ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال من ﴿الْكِتَابِ﴾ أي حال كونه مُصَدِّقًا لِمَا تَقَدَّمَ. (جمل)

(١) قوله: ﴿قَبْلَهُ﴾ قد مرَّ وَجْهَهُ آنفًا. [علمية]

(٢) قوله: ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ ناسخ للحكم بكلِّ شرع سابق، ففيه أن أهل الذمّة إذا ترفعوا إلينا نحكم بينهم بأحكام الإسلام لا بمعتقدهم ومن صَوَّرَ ذلك عدَمَ ضِمَانِ الْخَمْرِ ونحوه. (الإكليل) [علمية]

(٣) قوله: ﴿عَادِلًا﴾ ﴿عَمَّا جَاءَكَ... إلخ﴾ أشار بهذا إلى أن الجارِّ والمحرور في محلِّ الحال من فاعِلِ ﴿تَتَّبِعْ﴾ وهذا أحد وجهين، والثاني أن «عن» على بابها من المُجَاوِزَةِ لكن بتضمين ﴿تَتَّبِعْ﴾ معنى «تَنْتَزِحْ وَتَنْحَرِفْ» أي لا تَنَحَرِفْ مَتَّبِعًا. (جمل ملتقطاً)

(٤) قوله: ﴿أَيُّهَا الْأُمَمُ﴾ يعني الخِطَابُ عامٌّ أي من لَدُنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ (على نبينا وعليه الصلاة والسلام). (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ استدلَّ به مَنْ قَالَ إن شَرَعَ مَنْ قَبْلَنَا لَيْسَ شَرَعًا لَنَا، وإليه ذهب الشافعية، وأما عند الحنفية والمالكية والحنابلة أنه شَرَعَ لَنَا، ثابتُ الحكم علينا إذا قَصَّه اللَّهُ علينا في القرآن من غير إنكار، فلا نأخذ من أحبارهم ولا من كتبهم، واستدلَّ بقوله: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾، الآية [المائدة: ٤٥]، مَنْ قَالَ إنه شَرَعَ لَنَا ما لم يَرِدْ ناسخ وهو مذهب الأحناف كما مرَّ. (الإكليل وغيره) [علمية]

(٦) قوله: ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي جماعةً متَّفِقَةً على دين واحد من غير نَسَخ. (صاوي). [علمية]

(٧) قوله: ﴿فَرَّقَكُمْ فِرْقًا﴾ قَدَّرَهُ إشارَةً إلى أن متعلِّقَ اللام هو «فَرَّقَ» لا «أَرَادَ» كما قيل، لأن «لكن» يَدْخُلُ بَيْنَ كَلَامَيْنِ مختلفين، وما قبله لدلالته على الاجتماع دَلَّ على أن ما بعده التفرُّق. [علمية]

(٨) قوله: ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ أشارَ به إلى أن المراد من الابتلاء هاهنا هو الاختبار لا التكليف، لكن يَرِدُ عليه أن الاختبار حقيقة لتحصيل العلم وهو مُحال على الله سبحانه وتعالى، ودَفَعُ الإيرادِ أن المراد بالاختبار هاهنا مُعَامَلَةُ الْمُخْتَبَرِ. [علمية]

(٩) قوله: ﴿لِيَنْظُرَ الْمُطِيعَ... إلخ﴾ أي لِيَعْلَمَ أي لِيُظْهِرَ مُتَعَلِّقٌ علمه وهو امتيازُ الْمُطِيعِ مِنَ الْمَعَاصِي. (جمل)

(١٠) قوله: ﴿سَارِعُوا إِلَيْهَا﴾ فيه إشارة إلى أن الافتعال بمعنى المُفَاعَلَةِ إيماءٌ إلى أن المُسَابِقَةَ في الخيرات أمرٌ مطلوب فافهم. [علمية]

(١١) قوله: ﴿مِنَ أَمْرِ الدِّينِ﴾ فيه إشارة إلى بيان ﴿مَا﴾. [علمية]

ويجزي كلامكم بعمله ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم﴾^(١) بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ ﴿لَـٰئِن لَّمْ يَآئْتِوكُمُ الْكُفَّارُونَ فَعَسَىٰ أَعْتَابُكُمْ أَنَّ يُضِلُّوكُمْ بِبَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الحكم المنزل^(٢) وأرادوا غيره ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُصِيبُكُمْ بِالْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا﴾^(٣) بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴿التي أتوها ومنها التولي ويجازيهم على جميعها في الآخرة﴾ ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفُسُوقُونَ﴾^(٤) ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ﴾^(٥) بآلاء والنساء، يطلبون من المداينة^(٦) والميل إذا تولوا؟ استفهام إنكاري على تقدير «قل لهم». ١٢. بضاوي
٦ عن حكمك ١٢. صاوي
أي فهو بمعنى النفي. ١٢. صاوي

﴿وَمَنْ أَىٰ لَا أَحَدٌ﴾^(٧) ﴿أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ﴾ عند قوم^(٨) ﴿يُرْوُونَهُ﴾^(٩) به خصوصا بالذكر لأهل الذين يتدبرونه

- (١) قوله: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُمْ...﴾ [الخ] في محل نصب عطفًا على ﴿لِكِتَابٍ﴾، والتقدير «وأزلنا إليك الكتاب وأن تحكم به بينهم» أي والحكم بينهم، وليس هذا مكرراً مع ما تقدم لأنهما نزلا في حكمين مختلفين فالأولى نزلت في شأن رجم المحصنين، وهذه نزلت في الدماء والديات، كما يُستفاد ذلك من شرح القصة. (سمين، خازن)
- (٢) قوله: ﴿واحذرهم...﴾ [الخ] سبب نزولها أن كعب بن أسيد وعبد الله بن سوريا وشاس بن قيس قال بعضهم لبعض اذهبوا بنا إلى محمد صلى الله عليه وسلم لعلنا نفتته عن دينه فأقوه فقالوا يا محمد (صلى الله عليه وسلم) قد عرفت أننا أجبأر اليهود وأشرافهم وساداتهم، وأنا إن اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يُخالفونا وأن بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم إليك فأقض لنا عليهم ثم من بك وتصدق فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾، يعني احكم بينهم يا أيها النبي بالحكم الذي أنزله الله تعالى في كتابه. ﴿ولا تتبع أهواءهم﴾ الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام والمراد غيره لعصمته من الفتنة، والمعنى لا يميل الحاكم بين الناس لأهوائهم بأن يحكم بها ويترك ما أنزل الله تعالى. (خازن، صاوي)
- (٣) قوله: ﴿لَـٰئِن لَّمْ يَآئْتِوكُمُ﴾ [الخ] وإنما قدر اللام إشارة إلى أنه مفعول له. [علمية]
- (٤) قوله: ﴿عَنِ الْحُكْمِ الْمُنزَّلِ﴾ أشار به إلى بيان مفعول «تولوا»، وفيه إيماء إلى أن «تولى» بمعنى «أعرض» بقرينة التعدي بـ «عن». [علمية]
- (٥) قوله: ﴿في الدنيا﴾ إنما قيد به لئلا يرد أنه يفهم منه أنه لا عقوبة لهم بباقي الذنوب مع أنه ليس كذلك. [علمية]
- (٦) قوله: ﴿أفحكم الجاهلية...﴾ [الخ] الفاء للعطف على مقدر دخلت عليه الهمزة يقتضيه المقام أي أيتولون عن حكمك فيعنون حكم الجاهلية، والمراد بالجاهلية إما الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى الموجبة للميل والمداينة في الأحكام، وقد جرى المفسر على هذا، وإما أهل الجاهلية وحكمهم هو ما كانوا عليه من المفاضلة بين القتلى من الضير وقريظة. (أبو السعود)
- (٧) قوله: ﴿من المداينة﴾ في المختار المداينة المصانعة وفي «القاموس»: المداينة إظهار خلاف ما في الضمير كالإدهان. (جمل)
- (٨) قوله: ﴿أي لا أحد﴾ أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي. (صاوي) [علمية]
- (٩) قوله: ﴿عند قوم﴾ أشار به إلى أن اللام بمعنى «عند»، وقوله «به» قدره إشارة إلى أن مفعول «يرنون» محذوف والضمير عائد على حكم الله. (صاوي)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾^(١) ﴿تَوَالَوْهُمْ وَتَوَادُّوهُمْ﴾ ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^(٢) ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْكُفْرَ﴾^(٣) ﴿وَمَنْ يَتَّخِذْهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ﴾^(٤) ﴿مَنْ جَمَلْتَهُمْ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٥) ﴿بِمَوَالِيهِمُ الْكُفَّارِ﴾ ﴿فَكَرَى﴾^(٦) ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ﴿ضَعْفَ اعْتِقَادِ كَعْبِدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمُنَافِقِ﴾ ﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ ﴿فِي مَوَالِيهِمْ﴾ ﴿يَقُولُونَ﴾ ﴿مَعْتَذِرِينَ عَنْهَا﴾ ﴿نَحْنُ﴾^(٧) ﴿أَنْ تُصَيِّبَنَا ذَاتَ رُزْقٍ﴾ ﴿يَدُورُ بِهَا الدَّهْرُ عَلَيْنَا مِنْ جَدْبٍ أَوْ غَلْبَةٍ﴾^(٨) ﴿وَلَا يَتَمَّرُ أَمْرُ مُحَمَّدٍ فَلَا يَمِيرُ وَنَا﴾^(٩) ﴿قَالَ تَعَالَى﴾^(١٠)

﴿عَلَّةٌ لِلنَّهْيِ ١٢٠ مَد﴾
 ﴿حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ يُسَارِعُونَ ١٢٠ جَمَل﴾
 ﴿أَيُّ أَمْرٍ مَكْرُوهٍ ١٢٠ صَاوِي﴾
 ﴿أَيُّ الْمَوَالِيَةِ ١٢٠ صَاوِي﴾
 ﴿أَيُّ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ١٢٠ جَمَل﴾

(١) قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ﴾ [الآية، فيه انقطاع موالاة بين المسلمين والكفار فلا توارث بينهم ولا عقد ولا ولاية نكاح وأن الكفار كلهم سواء فبرث اليهودي النصراني وعكسه، ويجري بينهم العقد وولاية النكاح، واستدل عمر رضي الله عنه بالآية على منع استكتاب بالذمي واتخاذها عاملاً في شيء من أمور المسلمين، واستدل بها من قال لا يجوز الاستنصار بالكفار في حرب. (الإكليل) [علمية]

(٢) قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ قال فضيلة الشيخ الداعية الكبير مؤسس "الدعوة الإسلامية" أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي حفظه الله القوي: أيها المسلمون! الصحبة السيئة فإن أثرها على المرء واضح وخطير بلا شك، حتى أنها تؤثر على عقيدته، فعلى المؤمن أن يختار الخليل المرضي في دينه وخلقه، ويحذر صحبة الأشرار والفساق والكفار فإن مصاحبتهم مضرّة من جميع الوجوه على من خالطهم، ومن الأسباب التي تفضي إلى النار، فكم هلك بسببهم أقوام، وكم أقادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون، ويحذر المسلم من أن يكون ممن يندم ويقول يوم القيامة: ﴿يَوَيْلٌ لِي لِيَتَنَى لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧]. (المحاضرات الإسلامية: الجزء الثاني، الرسالة: هُموم الميت، ص ٢٤٩) [علمية]

(٣) قوله: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [ومن ضرورة موالاة بعضهم لبعض اجتماع الكل على مضاررتكم فكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة. (أبو السعود)]

(٤) قوله: ﴿فَاِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [أي فهو من أهل دينهم لأنه لا يوالي أحدًا أحدًا إلا وهو عنه راضٍ، فإذا رضي عنه رضي دينه فصار من أهل ملته، وهذا على سبيل المبالغة في الزجر. (حازن ملخصاً)]

(٥) قوله: ﴿يَقُولُونَ نَحْنُ... إلخ﴾ [حال من ضمير يسارعون] والدائرة من الصفات الغالبة التي لا يُذكر معها موصوفها، وفرّق الراغب بين الدائرة والدولة بأن الدائرة هي الخط المحيط، ثم عبر بها عن الحادثة، وإنما تُقال في المكروه والدولة في المحبوب. (جمل)

(٦) قوله: ﴿أَوْ غَلْبَةٍ﴾ أي غلبة الكفار على المؤمنين. (جمل)

(٧) قوله: ﴿فَلَا يَمِيرُونَ﴾ أي يعطوننا الميرة وهي الطعام. وهو عطف على ﴿تُصَيِّبَنَا﴾. (صاوي بزيادة)

(٨) قوله: ﴿قَالَ تَعَالَى﴾ أي ردًا لقول المنافقين وبشارة للمؤمنين لاعتقادهم أن الله ناصرهم. «عسى» وإن كانت للترجي إلا أنها في كلام الله تعالى للتحقيق لأن كلامه موافق لعلمه وهو لا يتخلف. (صاوي) [علمية]

﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ بالنصر لنبيه بإظهار دينه ﴿أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ بهتك ستر المنافقين وافتضحهم ﴿فِيصَبْحُوا﴾^(١) عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ من الشك^(٢) وموالاتة الكفار ﴿لُدِّمِينَ﴾^(٣) ﴿وَيَقُولُ﴾ بالرفع استئنافا وبواو ودونها^(٤) وبالنصب عطف على «يأتي» ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بعضهم إذا هتك سترهم تعجبا ﴿أَهْوَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا﴾^(٥) بِاللَّهِ جَهْدَ آيَاتِهِمْ﴾ غاية اجتهادهم^(٦) فيها ﴿إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ في الدين^(٧) قال تعالى^(٨) ﴿حَبِطَتْ﴾ بطلت^(٩) ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ الصالحة^(١٠) ﴿فَأَصْبَحُوا﴾ صاروا ﴿حُسْرَيْنِ﴾ الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١١)

(١) قوله: ﴿فِيصَبْحُوا﴾ [عطف على «يأتي»، وفاء السببية مُغْنِيَةٌ عن الرباط. (صاوي)]

(٢) قوله: [من الشك... إلخ] أشارَ به إلى بيان «ما». [علمية]

(٣) قوله: ﴿لُدِّمِينَ﴾ أي على تَخَلُّفٍ مرادهم وحسرتهم من أجل نصر محمد وأصحابه. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [بواو ودونها] مجموعُ القراءات ثلاثة، فقرأَ عاصم وحزمة والكسائي بإثبات الواو مَعَ الرفع، وقرأَ نافع وابن كثير وابن عامر بحذفها مَعَ الرفع، وقرأَ أبو عمرو بإثباتها مَعَ النصب، وتوجيهُها أَنَّ الرفع مَعَ الواو على طريق الاستئناف والرفع بدونها على أَنَّ الجملة مستأنفة استئنافية بيانية في جواب سؤالٍ نَشَأَ مِنْ قَوْلِهِ ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ... إلخ﴾، كأنه قيل فماذا يقول المؤمنون حينئذ؟ وَأَنَّ النصب مَعَ الواو بطريق العطف على «أَنْ يَأْتِيَ» أو على «فِيصَبْحُوا». (جَمَل)

(٥) قوله: ﴿أَهْوَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا﴾ الهزمة للاستفهام التعجبي أي يقول المؤمنون بعضهم لبعض مُشِيرِينَ لِلْمَنَافِقِينَ متعجبين مِنْ حَالِهِمْ حيث انعكسَ مطلوبُهُمْ، والهاء للتنبية، و«أولاء» اسم إشارة مبتدأ، والموصولُ خَيْرُهُ وما بعده صلته، وقوله ﴿إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ جملة لا محلَّ لها مِنَ الإعراب لأنها تفسير وحكاية لمعنى «أقسموا»، لكن لا بألفاظهم وإلا لَقِيلَ «إِنَّا مَعَكُمْ»، وجهُ الإيمانِ أَعْلَظُهَا. (أبو السعود)

(٦) قوله: [غاية اجتهادهم] أشارَ بذلك إلى أَنَّ «جَهْدَ» صفة لمصدر محذوف مفعول مطلقٍ لـ «أقسموا»، والتقديرُ أَقْسَمُوا إِقْسَامَ اجْتِهَادِ الْيَسِينِ. وقيل نصبه على الحال أي مجتهدين. وكلام المفسر أَوْفَقُ بِالْأَوَّلِ. (جَمَل، صاوي بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [في الدين] أشارَ به إلى أَنَّ المرادَ مِنَ المَعِيَةِ هَاهُنَا المَعِيَةُ المَعْنَوِيَّةُ وَهِيَ تَبَعِيَّتُهُمْ فِي الاعتقاد، وهي استعارة شَبَّهَ مُقَارَنَتُهُمْ فِي الدِّينِ بِصُحْبَتِهِمُ الجِسمِيَّةِ فِي مُطَلَقِ المُقَارَنَةِ. [علمية]

(٨) قوله: [قال تعالى... إلخ] أشارَ إلى أَنَّ آخِرَ قَوْلِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ حَالِ الْمَنَافِقِينَ: ﴿إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾. وَأَنَّ قَوْلَهُ ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ مَا عَلَيْهِ جُمُهورُ المفسرين، وقيل هو مِنْ قَوْلِ الْمُؤْمِنِينَ. (جَمَل)

(٩) قوله: [بطلت] فسرَ به لأنَّ أَصْلَ الحَبَطِ أَنْ تَأْكَلَ الْإِبِلُ نَبْتًا يَضُرُّهَا فَتَعْظُمُ بَطُونُهَا فَتَهْلِكُ، وَسُمِّيَ بَطْلَانُ العَمَلِ بِطَرَيَانَ مَا يُفْسِدُهُ عَلَيْهِ حَبَطٌ تشبيهاً له بِهَلَاكِ الْإِبِلِ بِتَنَاوُلِ مَا يَضُرُّهَا. [علمية]

(١٠) قوله: [الصالحة] قِيدَ به لأنَّ غَيْرَ الصَّالِحَةِ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الحَبَطُ. [علمية]

(١١) قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا... إلخ﴾ لَمَّا نَهَى فِيهَا سَلْفَ عَنْ مُوَالَاةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَبَيَّنَّ أَنَّهَا مُسْتَدْعِيَةٌ لِلارْتِدَادِ شَرَعَ فِي



مَنْ يَزِيدُ بِالْفِكَ وَالْإِدْغَامِ^(١) يَرْجِعُ ﴿مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ إِلَى الْكُفْرِ إِنْ خَابَ بِمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَوَعَهُ وَقَدَارَتْ جَمَاعَةٌ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ﴾ بِدَلْمِهِمْ^(٢) ﴿بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ﴾^(٣) وَيُحِبُّونَهُ^(٤) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُمْ قَوْمٌ هَذَا وَأَشَارَ إِلَى^(٥) أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ» رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ ﴿أَذْلَةٌ﴾^(٦) عَاطِفِينَ ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَظَةٌ﴾

بيان حال المرتدّين على الإطلاق. هذا تحذير عامّ لكلّ مؤمن عن موالاة الكفار. (أبو السعود، صاوي)

(١) قوله: [بالفكّ والإدغام] أشار إلى أن قراءة نافع وابن عامر بالفكّ أي بدالين مكسورة فساكنة مخففتين على الأصل وبقا

بالإدغام تخفيفاً، وحُرِّكَتِ الثَّانِيَةُ بِالْفَتْحَةِ تَخْفِيفاً، وَكِلَاهُمَا فِي مَصَاحِفِ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ. (كرخي)

(٢) قوله: [بِذَلْمِهِمْ] أَي بَدَّلَ الْمُرْتَدِّينَ، فَالضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَى ﴿مَنْ﴾ بِاعْتِبَارِ مَعْنَاهَا، وَأَشَارَ بِهَذَا التَّقْدِيرِ إِلَى الرَّابِطِ بَيْنَ

الْمُبْتَدَأِ الَّذِي هُوَ ﴿مَنْ﴾ وَخَبَرِهِ، وَهَذَا لِأَيْحْتَاجِ إِلَيْهِ إِلَّا عَلَى الْمَرْجُوحِ مِنْ أَنَّ الْخَبَرَ هُوَ الْجَزَاءُ وَحَدَهُ، وَأَمَّا عَلَى الْقَوْلَيْنِ الْآخَرَيْنِ مِنْ أَنَّهُ الشَّرْطُ وَحَدَهُ وَهُوَ الرَّاجِحُ، أَوْ الْمَحْمُوعُ، فَالرَّابِطُ مُوجُودٌ وَهُوَ الضَّمِيرُ الْمُسْتَتِرُ فِي ﴿يُرْتَدِدُ﴾ وَالْبَارِزُ الْمَحْرُورُ فِي قَوْلِهِ ﴿عَنْ دِينِهِ﴾. (جمل بتصرف)

(٣) قوله: [يُحِبُّهُمْ] أَي يَهْدِيهِمْ وَيُوقِّعُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَيُثَبِّتُهُمْ فِي الْعُقْبَى لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ مَيْلُ الْقَلْبِ وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى

فِيُفَسِّرُ بِإِلْزَامِهَا وَأَمَّا مَحَبَّةُ الْعِبَادِ فَيُمْكِنُ حَقِيقَتُهَا وَلَازِمُهَا مِنَ الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ. (جمالين) [علمية]

(٤) قوله: [يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ] مَعْنَى مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ إِقَامَتُهُمْ لَهُ فِي خِدْمَتِهِ مَعَ الرِّضَا وَالْإِثَابَةِ، وَمَعْنَى مَحَبَّتِهِمْ لِلَّهِ تَعَالَى مُوَالَاةَ

طَاعَتِهِ وَتَقْدِيمِ خِدْمَتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَلَمَّا كَانَتْ مَحَبَّتُهُمْ لِلَّهِ تَعَالَى نَاشِئَةً عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ قَدَّمَ مَحَبَّةَ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ. وَفِيهِ دَلِيلٌ تُبَوِّهَتْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ أَخْبَرَهُمْ بِمَا لَمْ يَكُنْ فَكَانَ، وَإِثْبَاتُ خِلَافَةِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لِأَنَّهُ جَاهَدَ الْمُرْتَدِّينَ وَصَحَّ خِلَافَتُهُ وَخِلَافَةُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. (صاوي، مدارك)

(٥) قوله: [وأشار إلى... إلخ] فالقوم هم الأشعريون، وقيل هم أبو بكر وأصحابه عليهم الرضوان الذين باشرُوا قتال المرتدّين،

وَالْأَقْرَبُ أَنَّ الْآيَةَ عَامَّةٌ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ كَانَ عَلَى قَدَمِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِقَرِينَةِ التَّسْوِيفِ. (صاوي)

(٦) قوله: [أذلة] جمع ذليل لا جمع ذلول فإن جمعه ذلل، وقوله «عاطفين» أشار به إلى أن «أذلة» مُضَمَّنٌ مَعْنَى عَاطِفِينَ

لَأَجْلِ تَعْدِيَتِهِ بِ﴿عَلَى﴾، وَكَانَ أَصْلُهُ أَنْ يَتَّعَدَى بِاللَّامِ، وَالْمَعْنَى عَاطِفِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ عَلَى وَجْهِ التَّنْذُلِ لَهُمْ وَالتَّوَاضُعِ، وَهَذَا مُتَّبَسِّسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلَّةِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤]، وَلَمَّا قَالَ ﴿أَذْلَةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أَوْهَمَ أَنَّهُمْ أَذْلَاءٌ مُحَقَّرُونَ مُهَانُونَ فَدَفَعَ ذَلِكَ الْإِيهَامَ بِقَوْلِهِ ﴿أَعْرَظَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أَي مُتَغَلِّبِينَ عَلَيْهِمْ، وَوَقَعَ الْوَصْفُ فِي جَانِبِ الْمَحَبَّةِ بِالْحِمْلَةِ الْفَعْلِيَّةِ لِأَنَّ الْفِعْلَ يَدُلُّ عَلَى التَّجَدُّدِ وَالْحُدُوثِ وَهُوَ مُنَاسِبٌ فَإِنَّ مَحَبَّتَهُمْ لِلَّهِ تَعَالَى تَحَدُّدٌ طَاعَتُهُ وَعِبَادَتُهُ كُلُّ وَقْتٍ، وَمَحَبَّةُ اللَّهِ إِيَاهُمْ تَحَدُّدٌ ثَوَابِهِ وَإِنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ كُلُّ وَقْتٍ، وَوَقَعَ الْوَصْفُ فِي جَانِبِ التَّوَاضُعِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالغَلْظَةِ عَلَى الْكَافِرِينَ بِالِاسْمِ الدَّالِّ عَلَى الْمُبَالَغَةِ دَلَالَةً عَلَى ثُبُوتِ ذَلِكَ وَاسْتِقْرَارِهِ فَإِنَّهُ عَزِيزٌ فِيهِمْ، وَالِاسْمُ يَدُلُّ عَلَى الثَّبُوتِ وَالِاسْتِقْرَارِ. وَقَدَّمَ الْوَصْفَ بِالْمَحَبَّةِ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَلَى وَصْفِهِمْ بِ﴿أَذْلَةٌ﴾ وَ﴿أَعْرَظَةٌ﴾ لِأَنَّهُمَا نَاشِئَتَانِ عَنِ الْمَحَبَّتَيْنِ، وَقَدَّمَ وَصْفَهُمُ الْمُتَعَلِّقَ



أشداء ﴿عَلَى الْكُفْرَيْنِ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾^(١) فيه كما يخاف المنافقون. لوم الكفار
 ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور^(٢) من الأوصاف ﴿فَقَضَى اللَّهُ يَوْمَئِذٍ مِنَ إِسْمَاعِيلَ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ كثير الفضل^(٣) ﴿عَلِيمٌ﴾^(٤) بمن هو أهله^(٥)
 ونزل^(٦) لما قال ابن سلام يا رسول الله إن قومنا هجرونا ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾^(٧) وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ
 الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾^(٨) خاشعون^(٩) أو يصلون صلاة التطوع ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا﴾^(١٠) فيعينهم وينصرهم ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُغْلِبُونَ﴾^(١١) لنصره إياهم أوقعه موقع «فإنهم» بيانا لأنهم من حزبه

بالمؤمنين على وصفيهم المتعلق بالكافرين فإنه أكد وألزم منه ولشرف المؤمنين أيضاً. (حمل، سمين)

- (١) قوله: ﴿ولا يخافون لومة لائم﴾ فيه أن خوف الملامة ليس عذراً في ترك أمر شرعي. (الإكليل) [علمية]
- (٢) قوله: [المذكور] أشار به إلى بيان المشار إليه. والأوصاف هي المحبة والذلة والمجاهدة في سبيل الله وانتفاء خوف اللومة. (روح) [علمية]
- (٣) قوله: [كثير الفضل] يشير إلى أن معناه ذلك أو أنه في الأصل كان من الإسناد المجازي، ثم غلب حتى صار حقيقة. (الشهاب، ٤٩٨/٣) [علمية]
- (٤) قوله: [بمن هو أهله] فيه إشارة إلى حذف المتعلق للارتباط بما قبله. [علمية]
- (٥) قوله: [ونزل... إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته. [علمية]
- (٦) قوله: ﴿إنما وليكم... إلخ﴾ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فكل من انتسب لله تعالى فهو وليه، قال تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]. (صاوي)
- (٧) قوله: ﴿ورسوله﴾ أي لأنه الواسطة العظمى في كل نعمة، وقوله ﴿والذين آمنوا﴾ أي لكونهم الإخوان فمن تخلى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المؤمنون فهو هالك لأن موالاته الثلاثة شرط في صحة الإيمان. (صاوي)
- (٨) قوله: ﴿وهم راكعون﴾ أي خاشعون كما قدر المفسر وهو الذي اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن "كنز الإيمان". وقال "الخازن" في شأن نزوله: قال جابر بن عبد الله: نزلت في عبد الله بن سلام، وذلك أنه جاء إلى محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله! إن قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا وأقسموا أن لا يجالسونا، فنزلت هذه الآية، فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عبد الله بن سلام: رضينا بالله رباً ورسوله نبياً وبالمؤمنين أولياء. (خازن)
- (٩) قوله: [خاشعون] إشارة إلى أن الركوع بمعنى الخشوع فيكون المعنى خاشعين في صلاتهم وزكاتهم، أي فأطلق الركوع وأراد لازمه وهو الخشوع، فلا يراد أن إيتاء الزكاة لا يتصور في الركوع. وقوله «أو يصلون» يعني ذكر الجزء وأراد به الكل. [علمية]
- (١٠) قوله: [ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا] «من» اسم شرط يتول فعله و«الله» مفعول يتول، والمعنى يختار الله ولياً



أي أتباعه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا﴾ مهزوءاً به ^(١) ﴿وَلِعِبَاٍ ^(٢) مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ﴾ المشركين ^(٤) بالجر ^(٥) والنصب ﴿أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بترك موالاتهم ﴿إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ^(٣) صادقين في إيمانكم ^(٦) ﴿وَ﴾ الذين ^(٧) ﴿إِذَا نَادَيْتُمُ﴾ دعوتهم ﴿إِلَى الصَّلَاةِ﴾ بالأذان ^(٨) ﴿اتَّخَذُواهَا﴾ أي الصلاة ﴿هُزُوءًا لِّعِبَاٍ﴾ بأن يستهزئوا بها ويتضحكوا ﴿ذَلِكَ﴾ الاتخاذ ﴿بِأَتْنَهُمْ﴾ أي بسبب أنهم ﴿تَوَمُّوْنَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ^(٩) ونزل ^(١٠) لما قال ^(١١) أي باي رسول تؤمن. ١٢ صاوي ^(١٢) متعلق بمحذوف تقديره أو من بالله. ١٢ جمل اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم: بمن تؤمن من الرسل فقال: ﴿بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ الآية فلما ذكر عيسى قالوا: لانعلم

يَعْبُدُهُ وَيَلْتَجِيْ إِلَيْهِ وَيَخْتَارُ رَسُولَهُ وَلِيَاً بَأَن يُؤْمِنَ بِهِ وَيَتَوَسَّلَ بِهِ وَيُعَظِّمَهُ وَيُوقِّرُهُ وَيَخْتَارُ الَّذِينَ آمَنُوا أَوْلِيَاءَ بَأَن يُعِينَهُمْ وَيَنْصُرَهُمْ وَيُوقِّرَهُمْ إِذَا حَضَرُوا وَيَحْفَظُهُمْ إِذَا غَابُوا، وَقَوْلُهُ ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ...﴾ إلخ. يَحْتَمِلُ أَنَّهَا جَوَابُ الشَّرْطِ وَإِنَّمَا أَوْقَعَ الظَّاهِرَ مَوْقِعَ الْمُضْمَرِّ لِنِكتَةِ التَّشْرِيفِ وَيُؤَخِّدُ ذَلِكَ مِنْ عِبَارَةِ الْمَفْسَّرِ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا دَلِيلُ الْجَوَابِ وَالْجَوَابُ مُحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ «يَكُنْ مِنْ حِزْبِ اللَّهِ». وَقَالَ الْجَمَلُ: «مَنْ» شَرْطِيَّةٌ جَوَابُهَا مُحذُوفٌ قَدَّرَهُ بِقَوْلِهِ: فَيُعِينُهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ، وَالضَّمِيرُ فِي يُعِينُهُمْ عَائِدٌ عَلَى «مَنْ» بِاعْتِبَارِ مَعْنَاهَا، وَجَمَلَةٌ «فَيُعِينُهُمْ» خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مُحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ «فَهُوَ يُعِينُهُمْ...» إلخ. وَالْجَمَلَةُ الْأَسْمِيَّةُ هِيَ جَوَابُ «مَنْ»، وَلِذَلِكَ قُرِنتُ بِالْفَاءِ. (صاوي، جمل بتغير) [علمية]

- (١) قوله: [مَهْزُوءًا بِهِ] فَسَّرَ بِهِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْمَصْدَرَ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ. [علمية]
- (٢) قوله: ﴿اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلِعِبَاٍ﴾ [أصل في تكفير المستهزئ بشيء من الشريعة. (الإكليل) [علمية]
- (٣) قوله: [لِلَّذِينَ] أَشَارَ بِهِ إِلَى مَا هُوَ الْمُخْتَارُ عِنْدَهُ مِنْ بَيْنِ مَعَانِيهِ بِحَسَبِ الْمَقَامِ. [علمية]
- (٤) قوله: [المشركين] فَسَّرَ بِهِ لِيَكُونَ مَعَانِيًّا لِلْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ فَلَا يَرُدُّ عَدَمَ صِحَّةِ الْعَطْفِ. [علمية]
- (٥) قوله: [بالجر... إلخ] بِالْجَرِّ عَطْفٌ عَلَى مَجْرُورٍ «مِنَ»، وَقَوْلُهُ «وَالنَّصْبُ» أَي عَطْفٌ عَلَى «الَّذِينَ» الْوَاقِعُ مَفْعُولًا بِهِ، فَعَلَى الْأَوَّلِ الْاسْتِهْزَاءُ وَاقِعٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، وَعَلَى الثَّانِي وَاقِعٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَطْ، وَثَبُوتُ الْاسْتِهْزَاءِ لِغَيْرِهِمْ مَا حُوِذَ مِنْ آيَةٍ أُخْرَى. (صاوي)
- (٦) قوله: [صَادِقِينَ فِي إِيمَانِكُمْ] أَشَارَ بِهِ إِلَى وَجْهِ جَعْلِ الْمُخَاطَبِينَ مِمَّنْ يُشْتَكُّ وَيُتَرَدَّدُ فِي إِيمَانِهِمْ بَعْدَ نَدَائِهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، يَعْنِي أَنَّ الْمَعْنَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِلِسَانِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِقُلُوبِكُمْ فَلْيَتَحَقَّقْ فِيكُمْ ثَمَرَاتُ الْإِيمَانِ وَدَلَائِلُهُ مِنْ امْتِثَالِ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ وَالْإِنْتِهَاءِ عَمَّا تُهَيْتُمْ عَنْهُ. (شيخ زاده، ٦٧٤/٢، في سورة البقرة آية: ٢٧٨). [علمية]
- (٧) قوله: [الَّذِينَ] إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْجَمَلَةَ الظَّرْفِيَّةَ عَطْفٌ عَلَى جَمَلَةٍ «اتَّخَذُوا دِينَكُمْ». [علمية]
- (٨) قوله: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [قال صاحب "المدارك": وفي الآية دليل على ثبوت الأذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده. وهكذا قال السيوطي: إنه أصل في الأذان والإقامة. (مدارك، الإكليل) [علمية]
- (٩) قوله: [ونزل] أَشَارَ بِهِ إِلَى بَيَانِ سَبَبِ نَزُولِ الْآيَةِ الْآتِيَةِ عَلَى طَبَقِ عَادَتِهِ. [علمية].

دِينَا شَرًّا مِنْ دِينِكُمْ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُونَ﴾ تنكروا (١) ﴿مَنْ أَلَّا أَنْ أَمَّنَّا﴾ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ ﴿وَأَنْ أَكْفَرَكُمْ فُسِقُونَ﴾ عطف على «أَنْ أَمَّنَّا» (٢)، المعنى ما (٤) تنكروا إلا إيماننا ومخالفتكم (٥) في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق (٦) اللازم عنه وليس هذا مما ينكر (٧) ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ﴾ أخبركم (٨) وهو ديننا ١٢ صاوي ﴿بَشَرٍ مِنْ﴾ أهل ﴿ذَلِكَ﴾ الذي تتقونه ﴿مُتَّوْبَةٍ﴾ ثوابا بمعنى جزاء (٩) ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ هو (١٠)

- (١) قوله: [تُنكروا] فسر ﴿تَتَّقُونَ﴾ بـ «تُنكروا» إذ النعمة معناها الإنكار باللسان أو بالعقوبة. (الشهاب، ٥٠١/٣) [علمية]
- (٢) قوله: [إلا أن أمنا] استثناء مفرغ، و﴿أَنْ﴾ وما دَخَلَتْ عليه في تأويل مصدر مفعول لـ ﴿تَتَّقُونَ﴾، والاستفهام إنكاري بمعنى النفي، والمعنى لا تُنكروا ولا تُكفروا من أوصافنا إلا إيماننا بالله... إلخ. (جمل، صاوي)
- (٣) قوله: [عطف على أن أمنا] فهو في محل نصب على حذف مضاف تقديره «واعترافنا أن أكثركم فاسقون»، وإنما قدرنا المضاف لصحة العطف، فإن العطف على الصفة صفة وكون أكثرهم فاسقين وصف لهم لا لنا، فقدّر المضاف لذلك. (صاوي، جمل)
- (٤) قوله: [المعنى ما... إلخ] إنما أتى بذلك جوابا عن سؤال مقدر تقديره أن قوله ﴿وَأَنْ أَكْفَرَكُمْ فُسِقُونَ﴾ وصف لهم وأما الإيمان فهو وصف لنا فيشكل عطف ما ليس وصفا لنا على ما هو وصف لنا فلذلك حوّل المفسر العبارة. (صاوي)
- (٥) قوله: [ومخالفتكم] مصدر مضاف لمفعوله أي ومخالفتنا إياكم في عدم قبوله أي الإيمان حيث أنصفتكم بذلك العدم ونحن خالفناكم فيه وقبلناه أي الإيمان فأصغنا بقبوله لا بعدم قبوله. (جمل)
- (٦) قوله: [المعبر عنه بالفسق] أي فأطلق اللازم وهو الفسق وأراد المزوم وهو عدم قبول الإيمان. (صاوي)
- (٧) قوله: [وليس هذا مما ينكر] إشارة إلى أن الاستفهام إنكاري. وهذا تتميم للكلام. (صاوي) [علمية]
- (٨) قوله: [من أهل ذلك] هذا يقتضي أن التفضيل في الذوات بدليل قوله ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ... إلخ﴾ وقوله ﴿أولئك شر﴾ وعلى هذا فيقدر في قولهم «لا نعلم ديناً شراً من دينكم» أي لا نعلم أهل دين شراً من أهل دينكم. (جمل)
- (٩) قوله: [بمعنى جزاء] كان عليه أن يقول بمعنى عقوبة إذ هي المرادة هنا لا مطلق الجزاء الصادق بها وبالخير، والمثوبة بمعنى الثواب فهي مختصة بالإحسان، وقد استعملت هنا في العقوبة تهكماً على حدّ ﴿فبشّرهم بعذاب اليم﴾ [الانشقاق: ٢٤]. وقال الملا عليّ القاري: قوله «ثوابا بمعنى جزاء» أي ثابتاً، أشار إلى دفع ما يُقال: المثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشرّ بخلاف الجزاء فإنه أعمّ أو المراد المعنى اللغويّ أو التجريد أو التهكم، ونصب المثوبة على التمييز. (خازن، جمالين، جمل) [علمية]
- (١٠) قوله: [هو] أشار به إلى أن ﴿مَنْ﴾ في محلّ رفع خبر مبتدأ محذوف فإنه لما قال ﴿هل أنبئكم بشرّ من ذلك﴾ فكأن قائلها قال «مَنْ ذلك؟»، فقيل «هو مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ»، ونظيره قوله تعالى ﴿قل أفأنبئكم بشرّ من ذلكم النار﴾ [الحج: ٧٢] أي هو النار. ويحتمل أن تكون ﴿مَنْ﴾ موصولة وهو الظاهر أو نكرة موصوفة، فعلى الأوّل لا محلّ للجملة التي بعدها، وعلى الثاني لها



﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ أبعد^(١) عن رحمته^(٢) ﴿وَعَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾^(٣) بالمسخ^(٤) ﴿وَمَنْ﴾ من^(٥) ﴿عَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾^(٦) الشيطان بطاعته^(٧) وراعى في «منهم» معنى «من» وفيما قبله^(٨) لفظها، وهم اليهود وفي قراءة^(٩) بضمراء «عبد» وإضافته إلى ما بعده اسم جمع لـ «عبد» ونصبه بالعطف على «القردة» ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا﴾^(١٠) تمييز^(١١) لأن ما واهم النار ﴿وَأَصْلُ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾^(١٢) طريق الحق وأصل السواء الوسط وذكر شر^(١٣) وأصل في مقابلة قولهم لانعلم ديننا

محلَّ يحسب ما يحكم به على ﴿من﴾ من أوجه الإعراب، ويصح كون محلها الجرّ على البدل من ﴿بشر﴾ والنصب بمضمّر دلّ عليه ﴿أنبئكم﴾ أي أعرّفكم من لعنه الله. (كرخي)

- (١) قوله: [أبعده] أشار به إلى أنّ اللعن هاهنا بمعنى البعد لا بمعنى المسخ كما جاء. [علمية]
- (٢) قوله: [عن رحمته] أشار به إلى تعين ما أبعد عنه بقريّة المقام وإلا فأصله الإبعاد عن الخير وهو أعمّ، كذا في "القاموس". [علمية]
- (٣) قوله: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما إنّ الممسوخين كلاهما أصحاب السبّ، فشبابهم مسخوخا قرودةً ومشايعهم مسخوخا خنازير، وقيل إنّ مسخ القردة كان في أصحاب السبّ من اليهود ومسخ الخنازير كان في الذين كفروا بعد نزول المائدة في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام. (خازن)
- (٤) قوله: [من] يشير إلى أنه عطف على صلة ﴿من﴾، وذلك على قراءة الجمهور بفتح الباء ونصب التاء على أنه فعل ماضٍ معلوم، وفيه ضمير يعود إلى «من»، فلا يراد أنه لا يجوز عطف الفعل على الاسم مع أنه لا يصحّ معناه كما هو ظاهر. [علمية]
- (٥) قوله: ﴿عَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ قرأ بعضهم: «وعبد الطاغوت»، كذا في الصحاح. وعبد بفتح فضمّ كندس وبه قرأ بعض القراء «وعبد الطاغوت» بفتح العين وضمّ الباء وفتح الدال وخفض الطاغوت. (تاج العروس) [علمية]
- (٦) قوله: [بطاعته] فكل من أطاع أحداً في معصية الله تعالى فقد عبده، وذلك الأحد طاغوت. (خازن)
- (٧) قوله: [وفيما قبله] أي وما بعده وهو ﴿عبد﴾ على قراءته فعلاً ماضياً. (جمل)
- (٨) قوله: [وفي قراءة] أي سبعة، وعليها فصلات الموصول ثلاثة، وعلى الأولى أربعة، وقوله «اسم جمع لعبد» أي وقياس جمعه «أعبد». (جمل)
- (٩) قوله: [تمييز] أي تمييز نسبة أي أولئك فبح مكنائهم. والمراد بالمكان النار كما أشار له المفسر عليه الرحمة، فهي الجزء المعبر عنه فيما سبق بالثبوت، فالمراد منها ومن المكان واحد. (جمل)
- (١٠) قوله: [وذكر شر] أي المحرور في قوله ﴿بشر﴾ والمرفوع في قوله ﴿أولئك شرّ مكاناً﴾، وقوله «في مقابلة... الخ» أي مُشاكلة لقولهم المذكور لكن المشاكلة في الشرّ ظاهرة، وفي ﴿أصل﴾ من حيث إنّ قولهم المذكور في المعنى يرجع إلى قولهم «لا تعلم ديناً أضلّ من دينكم» لأنّ الأشرّ أضلّ، والأضلّ أشرّ. وغرض المفسر بهذا جواب سؤال محصّله أنّ الصيغ الثلاثة للتفضيل المقتضي للمشاركة وزيادة مع أنّ المفضلّ عليه وهو ديننا ونفس المسلمين لا شرّ فيه بالكلية، ومحصّل الجواب أنّ هذا التعبير مُشاكلة لتعبيرهم. (جمل)

شرا من دينكم ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ﴾ (١) أي منافقوا اليهود ﴿قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلْنَا﴾ إليكم متلبسين (٢) ﴿بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا﴾ من عندكم متلبسين ﴿بِهِ﴾ ولم يؤمنوا ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ (٣) ﴿مِنَ النِّفَاقِ﴾ (٤) ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ﴾ أي اليهود ﴿يُسَارِعُونَ﴾ يقعون (٥) سريعا ﴿فِي الْإِثْمِ﴾ الكذب (٦) ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ الظلم ﴿وَأَكْثِهِمُ السُّخْتُ﴾ الحرام كالرشا (٧) ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٨) ﴿مِنْ عَمَلِهِمْ هَذَا﴾ (٩) ﴿لَوْلَا هَلَا يَنْهَاهُمْ﴾ (١٠) ﴿الرَّبِّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ منهم ﴿عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ﴾ الكذب ﴿وَأَكْثِهِمُ السُّخْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١١) ﴿مَنْ تَرَكَ فِيهِمْ﴾ (١٢) ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ (١٣)

- (١) قوله: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ... إلخ﴾ [نزلت في أناس من اليهود كانوا يَدْخُلُونَ على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُظْهِرُونَ له الإِيمَانَ نِيفَاقًا، فَالخطابُ لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالجَمْعُ لِلتَّعْظِيمِ، أَوْ له مَعَ مَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَالجَمْعُ على حَقِيقَتِهِ. (أبو السعود)]
- (٢) قوله: ﴿مُتَلَبِّسِينَ﴾ قَدْرُهُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿بِالْكَفْرِ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِمَحذُوفٍ حَالٌ مِّنْ فَاعِلٍ ﴿دَخَلُوا﴾، وَكَذَا قَوْلُهُ: ﴿بِهِ﴾ حَالٌ مِّنْ فَاعِلٍ ﴿خَرَجُوا﴾. (صاوي) [علمية]
- (٣) قوله: ﴿مِنَ النِّفَاقِ﴾ أَشَارَ بِهِ إِلَى بَيَانِ ﴿مَا﴾. [علمية]
- (٤) قوله: ﴿أَيُّ الْيَهُودِ﴾ أَشَارَ بِهِ إِلَى بَيَانِ مَرَجِعِ الضَّمِيرِ. [علمية]
- (٥) قوله: ﴿يُقْعُونَ... إلخ﴾ أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ الْمُسَارَعَةَ تَضَمَّنَتْ مَعْنَى الْوُقُوعِ. (جمل في آل عمران آية: ١٧٥) [علمية]
- (٦) قوله: ﴿الْكَذِبِ﴾ فَسَّرَ بِهِ لُغَايِرَ الْمَعْطُوفِ أَي الظلم. [علمية]
- (٧) قوله: ﴿كَالرِّشَا﴾ بِضَمِّ الرَّاءِ وَكسرها، فَمَكْسُورُهَا جَمْعُ رِشْوَةٍ بِالْكَسْرِ وَمُضْمُومُهَا جَمْعُ رِشْوَةٍ بِالضَّمِّ. (جمل). [علمية]
- (٨) قوله: ﴿عَمَلُهُمْ هَذَا﴾ قَدْرُهُ إِشَارَةٌ لِلْمَخْصُوصِ بِالذَّمِّ. (صاوي) [علمية]
- (٩) قوله: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمْ... إلخ﴾ تَحْضِيضٌ وَتَوْبِيخٌ لِعُلَمَائِهِمْ وَعُبَادِهِمْ عَنِ تَرْكِهِمُ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَتَى فِي تَوْبِيخِ الْعُلَمَاءِ بِقَوْلِهِ ﴿يَصْنَعُونَ﴾ الَّذِي هُوَ أَبْلَغُ مِمَّا قِيلَ فِي حَقِّ عَوَامِّهِمْ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَمَلَ لَا يُقَالُ فِيهِ صُنْعٌ وَصُنْعَةٌ إِلَّا إِذَا صَارَ عَادَةً فَذَمَّتْ عُلَمَاؤُهُمْ بِوَجْهِ أَبْلَغٍ مِّنْ ذَمِّ عَوَامِّهِمْ، وَفِيهِ أَيْضًا ذَمٌّ لِعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى تَوَانِيهِمْ فِي النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ، وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: هَذِهِ أَشَدُّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ، يَعْنِي فِي حَقِّ الْعُلَمَاءِ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَخْوَفُ عِنْدِي مِنْهَا. (أبو السعود، حازن)
- (١٠) قوله: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمْ﴾ [الآية، فِيهِ وَجُوبُ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَاحْتِصَاصُ ذَلِكَ بِهِمْ. (الإكليل) [علمية]
- (١١) قوله: ﴿تَرَكَ نَهْيَهُمْ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى تَقْدِيرِ الْمَخْصُوصِ بِالذَّمِّ. [علمية]
- (١٢) قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ... إلخ﴾ نَزَلَتْ فِي فِتْحَاصِ الْيَهُودِيِّ، وَلَمَّا قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ الشَّنِيعَةَ وَلَمْ يَنْهَهُ بِقِيَّةِ الْيَهُودِ وَرَضُوا بِقَوْلِهِ نُسِبَ الْقَوْلُ إِلَى جُمْلَتِهِمْ. (حازن)
- (١٣) قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ [الآية، أَصْلٌ فِي تَكْفِيرٍ مِّنْ صَدَرَ مِنْهُ فِي جَانِبِ الْبَارِي تَعَالَى مَا يُؤْذَنُ بِنَقْصِ. (الإكليل) [علمية]

لما ضيق عليهم^(١) بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا أكثر الناس ما لا ﴿يَدُ اللَّهُ مَغْلُوبَةً﴾ مقبوضة عن إدراج الرزق علينا، كتوابه عن البخل^(٢)، تعالى الله عن ذلك، قال تعالى: ﴿عُدَّتْ﴾ أمسكت ﴿أَيْدِيهِمْ﴾ عن فعل الخيرات دعاء^(٣) عليهم ﴿وَلَعَنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ مبالغة^(٤) في الوصف بالجوذ وثني اليد لإفادة الكثرة إذ غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطي بيديه ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من توسيع وتضييق^(٥) لا اعتراض عليه ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أَتَزَلُ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ من القرآن ﴿طُفْيَانًا وَكُفْرًا﴾ لكفرهم به ﴿وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعِدَاةَ وَالْبُغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فكل فرقة منهم^(٦) تخالف الأخرى ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ﴾ أي لحرب النبي صلى الله عليه وسلم ﴿أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ أي كلما أرادوه رددهم ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ أي مفسدين^(٧) بالمعاصي ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٨) بمعنى أنه يعاقبهم ﴿وَلَوْ أَنَّ

- (١) قوله: [لَمَا ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ... إلخ] أي ضَيَّقَ عليهم الرزق، قال ابن عباس رضي الله عنه: إنَّ الله تعالى كان قد بَسَطَ على اليهود حتى كانوا أكثرَ الناس أموالاً وأخصبهم ناحية، فلَمَّا عَصَوْا الله تعالى في نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكذَّبوا به كَفَّ عنهم ما بَسَطَ عليهم مِنَ السَّعَةِ، فعند ذلك قال فَنَحَّاصٌ: يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ يعني محبوبَةٌ مقبوضة عن الرزق والبذل والعطاء، فَسَبُّوا إلى الله تعالى البخلَ والقَبْضَ تعالى اللهُ عن ذلك. (خازن)
- (٢) قوله: [كَنُوا بِهِ عَنِ الْبُخْلِ] أشار بذلك إلى دفع ما يَتَوَهَّمُ أَنَّ اليهود ما اعتقدوا أنه تعالى جسم وله يَدٌ، فما معنى هذا القول منهم؟ فأجاب بأن المراد بَعْلُ اليدِ البخلُ، وكذا في قوله تعالى ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ المرادُ بِبَسَطِ اليدِ الجُودُ. [علمية]
- (٣) قوله: [دَعَاءٌ] إما بالرفع خبرٌ لمحدوفٍ والتقدير هو دعاءٌ أو بالنصب على أنه مفعولٌ لأجله أي قال تعالى لأجل الدعاء عليهم. (صاوي). [علمية]
- (٤) قوله: [مِبَالِغَةٌ] ردٌّ على استدلالِ الْمُحْسِمَةِ على أنه تعالى جِسْمٌ. [علمية]
- (٥) قوله: [مِن تَوْسِيعٍ وَتَضْيِيقٍ] أي على مُقْتَضَى الحكمةِ والمصلحة، فإنه لا يَشَاءُ إلا ذلك، قال تعالى ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٢٧]، وقال ﴿يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الشورى: ١٢]. (كرخي)
- (٦) قوله: [فَكُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ] أي اليهود، فَهُم فِرْقٌ كالجبرية والقدرية والمشيبهة والمرجئة، وكذا النصارى فِرْقٌ كالملكانية والنسطورية واليعقوبية والمارونية. فإن قلت المسلمون أيضاً فِرْقٌ مُتَعَادُونَ فكيف يكون ذلك عيباً في اليهود والنصارى؟ قلتُ افتراقُ المسلمين إنما حَدَثَ بعد عصرِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتابعين، أمَّا في الصدرِ الأوَّلِ فلم يكن شيءٌ من ذلك حاصلاً بينهم، فَحَسُنَ جعلُ ذلك عيباً في اليهود والنصارى في ذلك العصر الذي نَزَلَ فِيهِ القرآنُ على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (خازن)
- (٧) قوله: [أَي مُفْسِدِينَ] أشار بذلك إلى أنه حال من فاعل ﴿يَسْعَوْنَ﴾، ويصح أن يكون مصدراً مؤكداً لـ ﴿يَسْعَوْنَ﴾ من معناه. (صاوي) [علمية]
- (٨) قوله: [يعاقبهم] أشار به إلى دفع ما يقال إنَّ الحُبَّ والبغضَ معنيٌّ قائمٌ بِالْقَلْبِ وهو مُسْتَحِيلٌ على الله تعالى فأجاب بأنَّ المراد لازمه وهو العقابُ لأنَّ مَنْ غَضِبَ مِنْ أَحَدٍ عَاقَبَهُ. (صاوي) [علمية]

أي اليهود والنصارى. ١٢.

أي لمحوها. ١٢. آخازن

أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا ﴿١﴾ بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَاتَّقُوا﴾ الكفر ﴿٢﴾ ﴿لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا ذَخْنَهُمْ جُنَّتِ النَّعِيمُ﴾ ﴿٣﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ بالعمل بما فيهما ومنه الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ﴾ من الكتب ﴿مِن رَّبِّهِمْ لَأَكْتُبُوا﴾ ﴿٤﴾ ﴿مِن قَوْلِهِمْ وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ بأن يوسع عليهم الرزق ﴿٥﴾ ويفيض من كل جهة ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ﴾ جماعة ﴿٦﴾ ﴿مُقْتَصِدَةٌ﴾ تحمل به وهم من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ﴾ بس ﴿٧﴾ ﴿مَا﴾ شيئا ﴿٨﴾ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ به ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بِدِينٍ﴾ جميع ﴿مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ ﴿٩﴾ ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ ولا تكتسب شيئا منه

(١) قوله: [الكفر] أشار به إلى أن المفعول محذوف. [علمية]

(٢) قوله: [«لَأَكْتُبُوا»] مفعول «أكلوا» محذوف لقصد التعميم أو للقصد إلى نفس الفعل. (جمل) [علمية]

(٣) قوله: [بأن يوسع عليهم الرزق] يُؤخَذُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ طَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى سَبَبٌ فِي الرِّزْقِ وَمَعَايِصِهِ سَبَبٌ فِي قَبْضِهِ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢]، وَقَالَ تَعَالَى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ((إِذَا رَأَيْتَ قَسَاوَةً فِي قَلْبِكَ وَحَرِمَانًا فِي رِزْقِكَ وَهَنًا فِي بَدَنِكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ تَكَلَّمْتَ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ)). (مدارك، صاوي). وَنَسَبَ صَاحِبُ "فِيضِ الْقَدِيرِ" هَذَا الْقَوْلَ إِلَى مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ قَالَ: وَيُؤَكِّدُ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا رَأَيْتَ قَسَاوَةً فِي قَلْبِكَ... إلخ». [علمية]

(٤) قوله: [جماعة] أفاد أن الأمة هنا جماعة، وتكون واحداً إذا كان يُقْتَدَى بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾ [النحل: ١٢٠]، وَقَدْ يُطَلَّقُ لَفْظُ الْأُمَّةِ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢]، أَي عَلَى دِينٍ وَمِلَّةٍ. (جمل في البقرة آية: ١٢٨) [علمية]

(٥) قوله: [«مقتصدة»] أي عادلة غير غالبة ولا مُقْصِرَّةٌ، فَالِاقتِصَادُ فِي الشَّيْءِ الاعتدالُ فِيهِ. (جمل)

(٦) قوله: [بس] أشار إلى أن «سَاءٌ» أُجْرِيَتْ مُجْرَى «بِسْ». (جمل في النساء آية: ٢٢) [علمية]

(٧) قوله: [شيئا] إشارة إلى أن «ما» نكرة تمييز، ويجوز أن يكون موصولة فاعل «سَاءٌ» والمخصوص بالذم محذوف. (جمالين) [علمية]

(٨) قوله: [جميع] «مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ» أشار به إلى أن «ما» موصولة بمعنى الذي لا نكرة موصوفة لأنه مأمورٌ بتبليغ الجميع كما قدره، والنكرة لا تأتي بذلك إذ تقديرها «بلغ شيئا مما أنزل إليك»، ومن ثم قالوا الدعوة مثل الصلاة إذا نقص منها ركنٌ بطلت. (كرخي)، واعلم أن ما أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقسم إلى ثلاثة أقسام، ما أمر بتبليغه وهو القرآن والأحكام المتعلقة بالخلق عموماً فقد بلغه ولم يزد عليه حرفاً ولم يكن منه حرفاً، وما أمر بكتمه فقد كتمه ولم يبلغ منه حرفاً وهو جميع الأسرار التي لا تليق بالأمة، وما خيّر في تبليغه وكتمه فقد كتم البعض وبلغ البعض وهو الأسرار التي تليق بالأمة، ولذا ورد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه «أنه قال أعطاني حبيبي جبرائيل من العلم لو بثت لكم أحدهما لقطع مني هذا الحلقوم». (صاوي)

خوفاً أن^(١) تنال بمكروه ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ﴾^(٢) أي لم تبلغ جميع ما أنزل إليك ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ بالإفراد والجمع^(٣) لأن كتمان بعضها ككتمان كلها ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ أن يقتلوك^(٤) وكان صلى الله عليه وسلم يجزس حتى نزلت^(٥) فقال: ((انصرفوا فقد عصمني الله)) رواه الحاكم ((إن الله لا يهدي القوم الكافرين)) ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾^(٦) لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ ﴿مِنَ الدِّينِ﴾^(٧) معتد به ﴿حَتَّى تَقْبَلُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بأن تعملوا بما فيه ومنه الإيمان بي ﴿وَلَيُرِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ من القرآن ﴿طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾^(٨) ﴿فَلَا تَأْسَ﴾

(١) قوله: [خوفاً أن تُنال... إلخ] أي يمنعك عن مطلوبك كالقتل والأسر ومنع الخلق عنك فإنك معصوم من ذلك، وأما مثل السب فتحملة ولا يكن مانعاً لك من التبليغ، وهذا إخبارٌ من الله تعالى بأن رسوله لم يكتم شيئاً فهو معصوم من الكتمان لاستحاليته عليه. (صاوي)

(٢) قوله: [﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ... إلخ﴾] ظاهرُ هذا التركيب اتحادُ الشرطِ والجزاءِ لأنه يُؤوّلُ ظاهراً إلى «وإن لم تفعل فما فعلت» مع أنه لا بدّ أن يكون الجوابُ مغايراً للشرطِ لتحصلَ الفائدةُ ومتى اتّحدَا اختلَّ الكلامُ، وأجابَ عن ذلك ابنُ عطيةَ بقوله: أي وإن تركت شيئاً فقد تركت الكلَّ وصار ما بلّغته غيرَ مُعتدِّ به فصار المعنى: وإن لم تستوفِ ما أمرت بتبليغه فحكمتك في العصيان وعدم الامتثال حكمٌ من لم يُبلِّغ شيئاً أصلاً، وقد أشار المفسرُ عليه الرحمةُ إلى هذا بقوله «أي لم تبلغ جميع ما أنزل إليك» لأن كتمان بعضها ككتمان كلها. (سمين)

(٣) قوله: [بالإفراد والجمع] أشار به إلى أن قراءة ابن عامر ونافع وشعبة بجمع وكسر تاء جمع تأنيث سالمٍ لاختلاف أنواع الرسالة، وبقا بتوحيد وفتح التاء، واسمُ الجنس المضاف يشتملُ أنواعها، فأثحَدتِ القراءتان. (كرخي)

(٤) قوله: [﴿أَنْ يَقْتُلُوكَ... إلخ﴾] دَفَعُ ما قيل إنه قد أُوذِيَ أشدَّ الإيذاءِ قولاً، فأجاب بأن المراد العِصمةُ من القتل وما في معناه من كلِّ ما يُعطلُّ عليه التبليغ، وهكذا كلُّ نبيٍّ أمر بالقتال، وما وَرَدَ من قتل بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلم يكونوا مأمورين بالقتال. (صاوي)

(٥) قوله: [حتى نزلت] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية السابقة على وفق عادته. [علمية]

(٦) قوله: [﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ... إلخ﴾] قال ابن عباس رضي الله عنهما: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حرملة وقالوا يا محمد صلى الله عليه وسلم ألسنت تزعم أنك على ملّة إبراهيم عليه الصلاة والسلام وتؤمن بما عندنا من التوراة، فقال بلى ولكنكم أحدثتم وحدثتم ما فيها وكنتم منها ما أمرتم أن تبيّنوه للناس، فأنا بريء من إحدائكم، فقالوا فإننا نأخذ بما في أيدينا، فإننا على الحق والهدى ولا نُؤمن لك ولا ننتعك، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾. (خازن)

(٧) قوله: [من الدين] قدره إشارة إلى أن المراد بالشيء المقيّد لا مطلقاً فلا يرد أن كفرهم أيضاً شيء. [علمية]

(٨) قوله: [لكفرهم به] أي بالقرآن ولا يتوهم أنه أشار إلى أن نصبهما على العلة فإنهما مفعولان لـ «زاد»، وإنما كرّره تعالى



تَحَزَنَ ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (٢٨) إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِكَ أَي لَا تَهْتَبُهُمْ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (١) وَالَّذِينَ هَادُوا ﴿هُمُ الْيَهُودُ مَبْتَدَأُ﴾
 ﴿وَالصُّبُوتُونَ﴾ فرقة منهم (٢) ﴿وَالنَّصْرَى﴾ ويبدل (٣) من المبتدأ (٤): ﴿مَنْ آمَنَ﴾ منهم ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَبِلَ صَالِحًا فَلَا
 خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٩) فِي الْآخِرَةِ (٥) خَيْرُ الْمَبْتَدَأِ وَدَالَ عَلَى خَيْرِ «إِنْ» ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ عَلَى
 الْإِيمَانِ (٦) بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾ مِنْهُمْ ﴿بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ﴾ مِنَ الْحَقِّ، كَذَّبُوهُ (٧)
 ﴿فَرِيقًا﴾ مِنْهُمْ (٨) ﴿كَذَّبُوا وَفَرِيقًا﴾ مِنْهُمْ ﴿يَقْتُلُونَ﴾ كَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى، وَالتعبير به دون «قتلوا» (٩) حكاية للحال
 ١٢ صوي بيان لما ١٢ صوي
 ١٢ أي بالمضارع ١٢

لِيَتَعَبَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ﴿فَلَا تَأْسُ﴾. (جَمَالِين) [علمية]

- (١) قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بِاللَّسْتِهِمْ وَهُمْ الْمَنَافِقُونَ كَمَا فِي "المدارك"، وَخَيْرٌ ﴿إِنْ﴾ هَذِهِ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ «فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» دَلَّ عَلَيْهِ الْمَذْكُورُ، وَالباعثُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ رَفْعُ ﴿الصُّبُوتُونَ﴾ مَعَ أَنَّ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ «الصُّبُوتِينَ» بِنَصْبِهِ، وَقَوْلُهُ ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ مَبْتَدَأُ فَالْوَاوُ لِعَطْفِ الْجُمْلِ أَوْ لِلإِسْتِنَافِ، وَقَوْلُهُ ﴿وَالصُّبُوتُونَ وَالنَّصْرَى﴾ عَطَفَ عَلَى هَذَا الْمَبْتَدَأِ، وَقَوْلُهُ ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ... إلخ﴾ خَيْرٌ عَنِ هَذِهِ الْمَبْتَدَأَاتِ الثَّلَاثَةِ، وَقَوْلُهُ ﴿مَنْ آمَنَ... إلخ﴾ بَدَلٌ مِنَ الْمَبْتَدَأَاتِ الأَرْبَعَةِ بَدَلٌ بَعْضٌ، فَهُوَ مُخَصَّصٌ فَكَأَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْمَنَافِقِينَ وَاليَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، فَالإِخْبَارُ عَنِ الْمَنَافِقِينَ وَاليَهُودِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ بِمَا ذُكِرَ بِشَرَطِ الْإِيمَانِ لَا مُطْلَقًا، هَذَا حَاصِلٌ مَا دَرَجَ عَلَيْهِ الْمَفْسَّرُ فِي الإِعْرَابِ، وَفِي الْمَقَامِ وَجُوهٌ تِسْعَةٌ أُخْرَى ذَكَرَهَا السَّمِينُ. [علمية]
- (٢) قوله: [فرقة منهم] أَي مِنَ اليَهُودِ، هَذَا قَوْلٌ وَالمَشْهُورُ فِي الفِقه أَنَّهُمْ فِرْقَةٌ مِنَ النَّصَارَى، وَقِيلَ إِنَّهُمْ طَائِفَةٌ أَقْدَمُ مِنَ النَّصَارَى كَانُوا يُعْبَدُونَ الكَوَاكِبَ السَّبْعَةَ، وَقِيلَ كَانُوا يُعْبَدُونَ المَلَائِكَةَ. (جَمَل)
- (٣) قوله: [ويُبدل] أَي بَدَلٌ بَعْضٌ مِنْهُ، أَي مِنَ الْمَبْتَدَأِ الَّذِي هُوَ الفِرْقَةُ الثَّلَاثَةُ. (جَمَل)
- (٤) قوله: [من المبتدأ] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى ضَعْفِ مَا قَبْلَ إِذْ هُوَ مَبْتَدَأٌ وَخَيْرُهُ قَوْلُهُ: ﴿فَلَا خَوْفٌ... إلخ﴾ لِأَنَّهُ حِينْفِذٌ يُحْتَاجُ إِلَى حَذْفِ الخَبَرِ تَقْدِيرُهُ «حُكْمُهُمْ كَذَا»، وَهُوَ خِلَافُ الظَّاهِرِ. [علمية]
- (٥) قوله: [في الآخرة] قَيَّدَ بِهِ فَلَا يَرِدُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لِأُبَدَّ أَنْ يَكُونَ خَائِفًا حَزِينًا فِي الدُّنْيَا مِنْ خَوْفِ العَاقِبَةِ. [علمية]
- (٦) قوله: [على الإيمان... إلخ] أَشَارَ بِهِ إِلَى تَعَيُّنِ المَوْثُوقِ بِهِ بِقَرِينَةِ السِّيَاقِ. [علمية]
- (٧) قوله: [كذبوه] أَفَادَ بِتَقْدِيرِ هَذَا إِلَى أَنَّ ﴿كُلَّمَا﴾ شَرْطِيَّةٌ، وَأَنَّ جَوَابَهَا مَحذُوفٌ. (جَمَل، جَمَالِين) [علمية]
- (٨) قوله: [منهم] قَدَّرَهُ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الجُمْلَةَ الشَّرْطِيَّةَ صِفَةٌ لـ ﴿رُسُلًا﴾، وَالعَائِدُ إِلَى المَوْصُوفِ مَحذُوفٌ، وَلَوْ جُعِلَتْ اسْتِنْفَائِيَّةٌ لَمَا احتِيجَ لِتَقْدِيرِهِ. (صَاوِي) [علمية]
- (٩) قوله: [دُونَ «قتلوا»] أَي المُنَاسِبُ لـ ﴿كَذَّبُوا﴾ فِي المَاضِيَّةِ، وَقَوْلُهُ «حكاية للحال المَاضِيَّة» صُورَتُهَا أَنْ يُفْرَضَ مَا حَصَلَ فِيهَا مَضَى حَاصِلًا وَقَدْ التَّكَلَّمَ، وَيُعَبَّرُ عَنْهُ بِالمُضَارِعِ الدَّالِّ عَلَى حَالِ التَّكَلُّمِ. (جَمَل)

من المقتلة واسمها محذوف تقديره «أنه». ١٢ جمل

الماضية للفاصلة (١) ﴿وَحَسِبُوا﴾ (٢) ظنوا ﴿أَلَا تَكُونُ﴾ بالرفع فـ «أ.ن» (٣) مخففة والنصب فهي ناصبة، أي تقع (٤) ﴿فَتَنَّهُ﴾

عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم ﴿فَعَبُّوا﴾ عن الحق فلم يبصروه ﴿وَصَبُّوا﴾ عن استماعه ﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ لما

تابوا ﴿ثُمَّ عَبُّوا وَصَبُّوا﴾ ثانياً ﴿كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ بدل من الضمير (٥) ﴿وَاللَّهُ بِصِيْرِهِمْ بَاعِبٌ عَلِيمٌ﴾ فيجازيهم (٦) به ﴿لَقَدْ كَفَرَ

وهم العنقوبية من النصارى. ١٢ جمل

حال من الواو في قالوا. ١٢ صاوي

الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ سبق مثله ﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿الْمَسِيحُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِسْمَاعِيلُ عَبْدُ اللَّهِ رَبُّكُمْ﴾ فيني عبد

ولست بإله ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ في العبادة غيره ﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ منحه أن يدخلها (٧) ﴿وَمَا لَهُ النَّارُ وَمَا

لِلظَّالِمِينَ﴾ (٨) ومن ﴿أَنْصَارٍ﴾ يمنعوهم من عذاب الله ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ﴾ آلهة (٩) ﴿ثَلَاثَةٍ﴾ أي

وهم النسطورية والمقرسية. ١٢ جمل

أحدها، والآخران عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ﴾ من التثليث

للاستغراق. ١٢ جمل

(١) قوله: [لِلْفَاصِلَةِ] أي المُحَافِظَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْآيِ وَتَنَاسُيْهَا مَعَ بَعْضِهَا، وَلَعَلَّ فِيهِ حَذْفُ الْوَائِ وَيَكُونُ عَلَةً ثَانِيَةً. (صاوي)

(٢) قوله: [﴿وَحَسِبُوا... إلخ﴾] وسبب هذا الحسبان الفاسد أنهم كانوا يعتقدون أن كل رسول جاءهم بشرح آخر غير شرعهم يحب عليهم تكذيبه وقتله، وقيل في بيان السبب أنهم كانوا يعتقدون أن آباءهم وأسلافهم يدفعون عنهم العذاب في الآخرة. (حازن)

(٣) قوله: [بالرفع فـ «أن»... إلخ] أشار به إلى قراءتين سبعيتين. واعلم أن «أن» إن وقعت بعد ما يفيد اليقين كانت مخففة من الثقلية لا غير، نحو ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ﴾، وإن وقعت بعد ما يفيد الظن كانت ناصبة لا غير، نحو ﴿وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه﴾ [التوبة: ١١٨]، وإن وقعت بعد ما يحتملها كان فيه الأمران كهذه الآية، فالرفع على تأويل «حسب» بمعنى «علم»، والنصب على تأويلها بالظن. (صاوي بتصريف) [علمية]

(٤) قوله: [أي تقع] فسر به إشارة إلى أن ﴿تكون﴾ هاهنا تامة، فلا يرد عدم الخبر. [علمية]

(٥) قوله: [بديل من الضمير] أي في الفعلين، وبهذا الإعراب خرجت الآية عن أن تكون على لغة «أكلوني البراغيث» لأن التخريج على تلك اللغة هو أن تجعل الواو اللاحقة للفعل علامة جمع الذكور وليست ضميراً ولا فاعلاً ويجعل ﴿كثير﴾ هو الفاعل. (جمل)

(٦) قوله: [فيجازيهم] أشار به إلى أن العلم هاهنا كناية عن المجازاة بقرينة مقام الوعيد. [علمية]

(٧) قوله: [منعه أن يدخلها] إشارة إلى أن قوله: ﴿حرم﴾ استعارة تبعية للمنع، لأن التحليل والتحريم إنما يتعلّق بأفعال العباد وما هو في وسعهم، ونفس الجنة ودخولها ليس في وسع العبد حتى يتعلّق به حقيقة التحريم. (شيخ زاده، ٥٦٤/٣) [علمية]

(٨) قوله: [لِلظَّالِمِينَ] فيه إظهار في مقام الإضمار للتسجيل عليهم بوصف الظلم. (جمل) [علمية]

(٩) قوله: [إلهة] إنما قدر «إلهة» إشارة إلى أن المراد بالثلاثة المقيّدة لا المطلقة فلا يرد أنه يصدق أن الله ثالث ثلاثة بمعنى أن الاثنين عباده وهو ثالثه. [علمية]

ويوحدا ﴿لَيَسِّنَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي ثبتوا على الكفر^(١) ﴿مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم وهو النار ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ﴾^(٢) إِلَى اللَّهِ وَ
 يَسْتَغْفِرُونَ﴾ مما قالوا، استفهام توبيخ^(٣) ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ﴾ لمن تاب^(٤) ﴿رَحِيمٌ﴾^(٥) به ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ
 خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فهو يضي مثلهم وليس باله كما زعموا وإلا لما مضى ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾^(٦) مبالغة في
 الصدق ﴿كَانَا يَأْكُلِنِ الطَّعَامَ﴾ كخيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون إهالاً لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من
 البول والغائط ﴿انظُرْ﴾ متعجبا ﴿كَيْفَ﴾^(٧) ﴿تُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ﴾ على وحدانيتنا ﴿ثُمَّ انظُرْ أَيْ﴾ كيف ﴿يُؤْفَكُونَ﴾^(٨) يصرفون
 عن الحق مع قيام البرهان ﴿قُلْ أَنْعَبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره^(٩) ﴿مَا لَا يَمْلِكُ﴾^(١٠) لَكُمْ فَرَارًا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
 الْبَصِيرُ

- (١) قوله: [أي ثبتوا على الكفر] أشار بذلك إلى أن «من» في قوله ﴿مِنْهُمْ﴾ للتبويض لأن كثيراً منهم تابوا. وأيضاً فيه تبيين على أن العذاب على من دام على الكفر ولم ينقل عنه حتى الموت. (صاوي، بياضوي)
- (٢) قوله: [﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ﴾] الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي ألا ينتهون عن تلك العقائد الباطلة؟ فلا يتوبون... إلخ. (أبو السعود)
- (٣) قوله: [استفهام توبيخ] أي وإنكار أي إنكار الواقع واستبعاده لا إنكار الوقوع، أي لم يطلب هاهنا عدم توبتهم بل بئس عدم توبتهم، ففيه تحضيض على التوبة. (أبو السعود بزيادة)
- (٤) قوله: [لَمَنْ تَابَ] أشار به إلى حذف المتعلق. [علمية]
- (٥) قوله: [به] أشار به إلى حذف المفعول. [علمية]
- (٦) قوله: [﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾] أي وما أمه أيضاً إلا كسائر النساء اللاتي يلازم من الصدق أو التصديق ويُبالِغ في الأتصاف به. (أبو السعود)
- (٧) قوله: [﴿كَيْفَ﴾] منصوب بـ ﴿تُبَيِّنُ﴾ بعده وتقدم ما فيه في قوله ﴿كَيْفَ تكفرون بالله﴾ [البقرة: ٢٨]، ولا يجوز أن يكون معمولاً لما قبله لأن له صدر الكلام، وهذه الجملة الاستفهامية في محل نصب معمولاً للفعل قبلها، و﴿كَيْفَ﴾ مُعلِّقٌ له عن العمل في اللفظ، وقوله ﴿ثُمَّ انظر أَيْ يُؤْفَكُونَ﴾ كالجمله قبلها، و﴿أَيْ﴾ بمعنى «كيف»، و﴿يُؤْفَكُونَ﴾ ناصب لـ ﴿أَيْ﴾، و﴿يُؤْفَكُونَ﴾ بمعنى «يُصْرَفُونَ»، وفي تكرير الأمر بقوله ﴿انظر﴾، ﴿ثم انظر﴾ دلالة على الاهتمام بالنظر، وأيضاً فقد اختلف متعلق النظرين، فإن الأول أمرٌ بالنظر في كيفية إيضاح الله تعالى لهم الآيات وبيانها بحيث إنه لا شك فيها ولا ريب، والأمر الثاني بالنظر في كونهم صرّفوا عن تدبيرها والإيمان بها أو بكونهم قبلوا عمّا أريد بهم. (سمين)
- (٨) قوله: [أي غيره] أشار بذلك إلى أن ﴿دون﴾ بمعنى «غير» لأن معنى دون «أدنى» أي أقرب مكان من الشيء وذا لا يملك هاهنا لاستحالة المكان على الله تعالى فاستعير هاهنا بمعنى «غيره». (صاوي وغيره بزيادة، البقرة تحت الآية: ٢٣) [علمية]
- (٩) قوله: [﴿مَا لَا يَمْلِكُ... إلخ﴾] أي وهو سيّدنا عيسى عليه الصلاة والسلام، والمعنى لا يملك بذاته شيئاً أصلاً لا ضرراً ولا نفعاً، وأما إجراء النفع أو الضرر على يديه فيخلق الله تعالى لذلك، ولو شاء لم يخلق. (صاوي، حمل)

١ أي مع التوبيخ ١٢ صاوي

لأقوالكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ ﴿٤٦﴾ بأحوالكم والاستفهام للإنكار ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنصارى ﴿لَا تَغْلُوا﴾ تجاوزوا الحد

﴿فِي دِينِكُمْ﴾ غلوا ﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾ بأن تضعوا عيسى ^(٢) أو ترفعه فوق حقه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾ ^(٣)

٢ أي بهذا الاعتقاد الفاسد ١٢ صاوي

٣ وهو دين الإسلام ١٢ صاوي

بغلوهم وهم أسلافهم ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ من الناس ﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ طريق الحق والسواء في الأصل الوسط

٤ لما اعتدوا في السبت واصطيد الحيتان فيه ١٢ جمل

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من بني إِسْمَاعِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ ﴿بأن دعا عليهم فمسخوا قرده وهم أصحاب إيلة﴾ وَعِيسَى ابْنِ

٥ مبتدأ ١٢ جمل

٦ خبر ١٢ جمل

مَرْيَمَ ﴿بأن دعا عليهم فمسخوا خنازير﴾ ^(٤) وهم أصحاب المائدة ^(٥) ﴿ذَلِكَ﴾ اللعن ﴿بِمَاعَصُوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ﴿كَانُوا

لَا يَتَنَاهَوْنَ﴾ أي لا ينهى بعضهم بعضا ﴿عَنْ﴾ معاودة ^(٦) ﴿مُنْتَهَى فَعَلُوهُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ^(٧) به فعلهم ^(٨) هذا ﴿تَرَى﴾

وهو موالاتهم لكفار مكة ١٢ جمل

يا محمد ﴿كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ^(٩) من أهل مكة بخضالك ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ من العمل ^(١٠)

(١) قوله: [غُلُوا] أشار إلى أن قوله ﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾ نعت لمصدر محذوف مؤكّد من حيث المعنى، ويصحّ كونه حالاً من ضمير

الفاعل في ﴿تَغْلُوا﴾ أي لا تغلوا محاوزين الحق. (كرخي)

(٢) قوله: [بأن تضعوا عيسى] كما فعلت اليهود فقالوا فيه: إنه ابن زنا (العباد بالله تعالى)، وقوله ﴿أَوْ تَرْفَعُوهُ...﴾ الخ كما

فعلت النصارى فقالوا فيه: إنه إله. (معاذ الله عز وجل). (جمل)

(٣) قوله: ﴿[من قبل]﴾ أي قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، وقوله ﴿بغلوهم﴾ أي في عيسى عليه الصلاة والسلام حيث

وضّعه جدّاً أو رفعوه جدّاً، وهذا الغلو ضلال عن مقتضى العقل، وقوله ﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ إشارة إلى ضلالهم عمّا جاء به الشرع فحصلت المغايرة. (أبو السعود)

(٤) قوله: ﴿[لعن الذين كفروا]﴾ أي من اليهود والنصارى، فاليهود لعنوا على لسان سيدنا داود عليه الصلاة والسلام،

والنصارى لعنوا على لسان سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام، والفریقان من بني إسرائيل. (جمل)

(٥) قوله: [فمسخوا خنازير] أي وقرده، فقد حذف من كلّ نظير ما أثبتّه في الآخر، وهذا على المشهور من أن كلاًّ مسخوا

قرده وخنازير، وقيل أصحاب السبت مسخوا قرده، وأصحاب المائدة مسخوا خنازير، وهو ظاهر المفسّر. (صاوي)

(٦) قوله: [وهم أصحاب المائدة] وكانوا خمسة آلاف ليس فيهم امرأة ولا صبيّ فمسخوا كلّهم قرده وخنازير. (أبو السعود)

(٧) قوله: [عن معاودة... الخ] إنما قدر المفسّر عليه الرحمة هذا المضاف لدفع ما أورد بأن المنكر الذي فعل لا معنى للنهي

عنه لأنّ رفع الواقع مُحال، فأجاب بأنّ المعنى النهي عن المعاودة. (صاوي)

(٨) قوله: [فعلهم] هو المخصوص بالذم، وقوله «هذا» أي المذكور وهو ترك النهي. (جمل)

(٩) قوله: [كثيراً منهم يتولّون الذين كفروا] قال الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن: موالات أهل الكفر بالمودة

والنصرة حرام قطعي والإخلاص القلبي منهم كفر قطعاً. ("الفتاوى الرضوية"، مترجماً وملخصاً، ١٤/١٤٥). [علمية]

(١٠) قوله: [من العمل] أشار به إلى بيان ﴿ما﴾. [علمية]

أي في جهنم ١٢٠ ملة

لمعادهم الموجب لهم^(١) ﴿أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾^(٢) ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ﴾ محمد^(٣) ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ﴾ أي الكفار ﴿أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسُقُونِ﴾^(٤) خارجون^(٥) عن الإيمان ﴿لَتَجِدَنَّ﴾ يا محمد ﴿أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم واهمما كهم في اتباع الهوى ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ﴾^(٦) مَوَدَّةَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَطْرُقُ^(٧) ذَلِكَ^(٨) أي قرب مودتهم^(٩) للمؤمنين ﴿يَأَنَّ﴾ بسبب^(١٠) أَنْ ﴿وَمِنْهُمْ قَسِيصِينَ﴾ علماء ﴿وَرُهْبَانًا﴾ عبادا ﴿وَإِنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(١١) عن اتباع الحق^(١٢) كما يستكبر اليهود وأهل مكة، نزلت^(١٣) في وفد النجاشي القادمين عليه من الحبشة قرأ صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى.

- (١) قوله: [الموجب لهم... إلخ] أشار به إلى أن المخصوص بالذم هو سبب سخط الله، وهو مأخوذ من قول الكشاف: «والمعنى موجب سخط الله»، فإن نفس السخط المضاف إلى الباري سبحانه لا يقال فيه هو المخصوص بالذم. [علمية]
- (٢) قوله: [محمد] إشارة إلى أن اللام للعهد فلا يرد أنهم مؤمنون بالنبى وهو موسى عليه السلام. [علمية]
- (٣) قوله: [خارجون... إلخ] فيه إشارة إلى إرادة المعنى اللغوي الأصلي، في "القاموس" وشرحه: «الفسق» الخروج عن الأمر. [علمية]
- (٤) قوله: [ولتجدن أقربهم... إلخ] فإن قلت: كفر النصارى أشد من كفر اليهود لأن النصارى ينازعون في الألوهية فيدعون لله ولداً، واليهود إنما ينازعون في النبوة فينكرون نبوة بعض الأنبياء، فلم ذم اليهود ومدح النصارى؟ قلت: هذا مدح في مقابلة ذم وليس مدحاً على الإطلاق، وأيضاً الكلام في عداوة المسلمين وقرب مودتهم لا في شدة الكفر وضعفه، وقد قال بعضهم: مذهب اليهود أنه يجب عليهم إيصال الشر والأذى إلى من خالفهم في الدين، ومذهب النصارى أن الأذى حرام، فحصل الفرق بين اليهود والنصارى. وقيل إن اليهود مخصوصون بالحرص الشديد وطلب الرياسة ومن كان كذلك كان شديد العداوة لغيره، وأما النصارى فإن فيهم من هو معرض عن الدنيا ولذاتها وترك طلب الرياسة ومن كان كذلك فإنه لا يحسد أحداً ولا يعاديه بل يكون أليّن عريكةً (طبيعة) في طلب الحق، فلهذا قال ﴿ذلك بأن منهم قسيسين... إلخ﴾. (خازن)
- (٥) قوله: [قرب مودتهم] أشار بذلك إلى مرجع اسم الإشارة. (صاوي) [علمية]
- (٦) قوله: [بسبب] أشار بذلك إلى أن الباء سببية. (صاوي) [علمية]
- (٧) قوله: [عن اتباع الحق] أشار به إلى حذف المتعلق بقريظة المقام. [علمية]
- (٨) قوله: [نزلت] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية السابقة على وفق عادته. [علمية]



... تخريج الأحاديث ...

- (١).... وذلك أن رجلاً نال منه والنبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاضراً فَسَكَتَ عنه أبو بكر رضي الله..... قال إن مَلَكًا كان يُجِيبُ عنك فلَمَّا رَدَدْتَ عليه ذَهَبَ الْمَلَكُ وجاء الشيطانُ فقمتُ. (سنن لأبي داؤد، كتاب الأدب، باب في الانتصار، الحديث: ٤٨٩٦، ٣٥٨/٤، دار إحياء التراث العربي بيروت).
- (٢).... قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ فَإِنِّي أَرَأَيْكُمْ مِنْ خَلْفِي كَمَا أَرَأَيْكُمْ مِنْ أَمَامِي)). (المصنف لابن أبي شيبة، كتاب الصلاة، باب من قال ائتم بالإمام، الحديث: ١٣، ٢٢٦/٢، دار الفكر بيروت).
- (٣).... قال عليه الصلاة والسلام: ((إِنِّي لِأَجِدُ نَفْسَ الرَّحْمَنِ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ)). (فيض القدير، كنز العمال، الباب الرابع في القبائل وذكرهم، الحديث: ٣٣٩٤٦، ٢٤/٦، بألفاظ مختلفة، دار الكتب العلمية بيروت).
- (٤).... قال سيدنا جابر رضي الله عنه أنه أمر يومَ الخندق لا تَخِزُنَّ عَجِينَكُمْ ولا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ حتى أَجِيءَ فجاء فَبَصَقَ فِي الْعَجِينِ وَبَارَكَ..... وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخِزُّ كَمَا هُوَ. (صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، الحديث: ٤١٠٢، ٥٢/٣، بألفاظ مختلفة، دار الكتب العلمية بيروت).
- (٥).... قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((الْحَقُّوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا فَمَا بَقِيَ فَلأُولَى عَصِيبة ذَكَرَ)). (صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب الميراث الولد من أبيه وأمه، الحديث: ٦٨٣٢، ٣١٦/٤، دار الكتب العلمية بيروت).
- (٦).... روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال إنَّ رَجُلًا من اليهود قال يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَأُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعَشَرَ يَهُودٍ نَزَلَتْ لِأَتَّخِذُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا..... نزلت فيه على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو قائم بِعَرَفَةَ يَوْمَ الْحُمَةِ بعدَ العَصْرِ. (صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، الحديث: ٤٥، ٢٨/١، دار الكتب العلمية بيروت).
- (٧).... وَرُوي أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ بَنِي عَمْرِؤَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ ((مَا يُبَكِّيكَ يَا عُمَرُ)) قَالَ..... فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((صَدَقْتَ)). (المصنف لابن أبي شيبة، كتاب الزهد، باب ما ذكر عن نبينا صلى الله عليه وسلم في الزهد، الحديث: ١٠٧، ١٤٠/٨، دار الفكر بيروت).
- (٨).... الْحَدِيثُ: ((ابْدِءُوا بِمَا بَدَأَ اللهُ بِهِ)). (سنن النسائي، كتاب مناسك الحج، باب القول بعد ركعتي الطواف، الحديث: ٢٩٥٩، ص ٤٨٢، دار الكتب العلمية بيروت).
- (٩).... الْحَدِيثُ: ((تَوْضَأُ كَمَا أَمَرَكَ اللهُ)). (سنن الترمذي، كتاب أبواب الصلاة، باب ما جاء في وصف الصلاة،

الحديث ٣٠٢، ٣٢٦/١، دار الفكر بيروت).

(١٠).... رُوِيَ أَنَّهُ مَسَحَ عَلَى نَاصِيَتِهِ. (صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب المسح على الناصية، الحديث: ٢٧٤، ص ١٦٠، دار ابن حزم بيروت).

(١١).... قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي)). (مرقاة المفاتيح، كتاب الإيمان، باب الإيمان بالقدر، الحديث: ٩٤، ٢٩١/١، دار الفكر بيروت. السيرة الحلبية، باب بنيان قريش الكعبة شرفها الله تعالى، ٢١٤/١، دار الكتب العلمية بيروت).

(١٢).... كَانَ يَقُولُ: ((أَنَا مِنَ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنِّي)). (المقاصد الحسنة للسخاوي، الحديث: ١٩٠، ص ١٢٢، دار الكتب العلمية بيروت).

(١٣).... عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ ((لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَهْبَطَنِي فِي صُلْبِهِ إِلَى حَتَّى أَخْرَجَنِي بَيْنَ أَيْوَيْ لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحِ قَطُّ)). (الشفاء، الباب الثالث في الإخبار بعظيم قدره، الفصل الأول، ص ١٦٧، مركز أهل السنة بركات رضا).

(١٤).... عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِذَا كَانَ لِأَحَدِهِمْ خَادِمٌ وَامْرَأَةٌ وَدَابَّةٌ يُكْتَبُ مَلِكًا)). (فردوس الأخبار، الحديث: ٤٨٦٤، ١٧٧/٢، دار الفكر بيروت).

(١٥).... وَفِي الْحَدِيثِ ((يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ)). (كنز العمال، الكتاب الأول، الباب الثالث، الفصل الأول، الحديث: ١١٥٦، ١٢٧/١، دار الكتب العلمية بيروت).

(١٦).... فِي الْحَدِيثِ: ((وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَافُلِ حَتَّى أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ)). (صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، الحديث: ٦٥٠٢، ٢٤٨/٤، دار الكتب العلمية بيروت).

(١٧).... قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ السَّنَنِ ((كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ)). (صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب الصلح في الدية، الحديث: ٢٧٠٣، ٢١٣/٢، دار الكتب العلمية بيروت).

(١٨).... وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ((إِذَا رَأَيْتَ قَسَاوَةً فِي قَلْبِكَ وَحِرْمَانًا فِي رِزْقِكَ وَوَهْنًا فِي بَدَنِكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ تَكَلَّمْتَ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ)). (فيض القدير، الحديث: ٤٥٤، ٣٦٩/١، دار الكتب العلمية بيروت).

(١٩).... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ «أَنَّهُ قَالَ أَعْطَانِي حَبِيبِي جِرَابِينَ مِنَ الْعِلْمِ لَوْ بَشَّتُ لَكُمْ أَحَدَهُمَا لَقَطَعْتُ مِنِّي هَذَا الْحُلُقُومَ». (صحيح البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم، الحديث: ١٢٠، ٦٣/١، دار الكتب العلمية بيروت).



﴿وَإِذَا سَمِعُوا﴾^(١) مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ ﴿مِنَ الْقُرْآنِ﴾ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ^(٢) مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ^(٣) يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّمَا صَدَقْنَا^(٤) بِنَبِيِّكَ وَكِتَابِكَ ﴿فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٥) الْمُقْرِنِينَ ﴿و﴾ بِتَصْدِيقِهِمَا ﴿و﴾ قَالُوا فِي جَوَابِ مَنْ عَيْرَهُم بِالْإِسْلَامِ مِنَ الْيَهُودِ ﴿مَا لَنَا﴾^(٦) لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ ﴿الْقُرْآنِ﴾، أَي لَا مَانِعَ لَنَا^(٧) مِنَ الْإِيمَانِ مَعَ وَجُودِ مَقْتَضِيهِ ﴿وَوَطْمَعُ﴾ عَطْفَ عَلَى نَوْمٍ^(٨) ﴿أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾^(٩) الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَثْبِتْهُمْ اللَّهُ

(١) قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا﴾ رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ: بَعَثَ النَّجَّاشِيُّ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ "يَس" فَبَكَوْا، فَنَزَلَتْ فِيهِمْ الْآيَةُ. وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي النَّجَّاشِيِّ وَأَصْحَابِهِ. (لباب النقول للسيوطي) [علمية]

(٢) قوله: ﴿تَفِيضُ﴾ فَإِنْ قُلْتَ مَا مَعْنَى تَفِيضٍ مِنَ الدَّمْعِ؟ قُلْتَ مَعْنَاهُ تَمْتَلِيءٌ مِنَ الدَّمْعِ حَتَّى تَفِيضَ لِأَنَّ الْفَيْضَ أَنْ يَمْتَلِيءَ الْإِنَاءُ حَتَّى يَطْلُعَ مَا فِيهِ مِنْ جَوَانِبِهِ فَوْضِعَ الْفَيْضُ الَّذِي يَنْشَأُ مِنَ الْامْتِلَاءِ مَوْضِعَ الْامْتِلَاءِ وَهُوَ مِنْ إِقَامَةِ الْمَسَبِّ مَقَامَ السَّبَبِ أَوْ قُصِدَتْ الْمِبَالِغَةُ فِي وَصْفِهِمُ بِالْبُكَاءِ فَجُعِلَتْ أَعْيُنُهُمْ كَأَنَّهَا تَفِيضُ بِأَنْفُسِهَا أَي تَسِيلُ مِنَ الدَّمْعِ مِنْ أَجْلِ الْبُكَاءِ مِنْ قَوْلِكَ «دَمَعَتْ عَيْنُهُ دَمْعًا»، وَ﴿مِنَ الدَّمْعِ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِ﴿تَفِيضُ﴾ وَيَكُونُ مَعْنَى ﴿مِنَ﴾ ابْتِدَاءَ الْغَايَةِ، وَالْمَعْنَى تَفِيضٌ مِنْ كَثْرَةِ الدَّمْعِ. (سمين)

(٣) قوله: ﴿مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ «مِنَ» الْأُولَى لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِ﴿تَفِيضُ﴾، وَالثَّانِيَةُ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ لِبَيَانِ الْجِنْسِ أَي بَيِّنَتْ جِنْسَ الْمُوصُولِ قَبْلُهَا وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ لِلتَّبَعِيضِ وَقَدْ أَوْضَحَ أَبُو الْقَاسِمِ هَذَا غَايَةَ الْإِبْضَاحِ، قَالَ فَإِنْ قُلْتَ: أَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ «مِنَ وَمِنْ» فِي قَوْلِهِ ﴿مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ قُلْتُ: الْأُولَى لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ عَلَى أَنَّ الدَّمْعَ ابْتَدَأَ وَنَشَأَ مِنْ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَكَانَ مِنْ أَجْلِهِ وَبِسَبَبِهِ، وَالثَّانِيَةُ لِبَيَانِ الْمُوصُولِ الَّذِي هُوَ «مَا عَرَفُوا»، وَيَحْتَمِلُ مَعْنَى التَّبَعِيضِ عَلَى أَنَّهُمْ عَرَفُوا بَعْضَ الْحَقِّ فَاشْتَدَّ بُكَاءُهُمْ مِنْهُ فَكَيْفَ إِذَا عَرَفُوهُ كُلَّهُ وَقَرَعُوا الْقُرْآنَ وَأَحَاطُوا بِالسَّنَةِ. (سمين)

(٤) قوله: ﴿صَدَقْنَا﴾ أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِيمَانِ الْإِيمَانُ بِالْقَلْبِ لَا بِالْفَمِ كَمَا لِلْمَنَافِقِ. [علمية]

(٥) قوله: ﴿الْمُقْرِنِينَ﴾ أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالشَّهَادَةِ إِظْهَارُ الْحَقِّ لَا الْمَعْنَى الْمُتَعَارَفُ. [علمية]

(٦) قوله: ﴿وَمَا لَنَا﴾ جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ كَمَا أَشَارَ لَهُ، وَقَوْلُهُ ﴿لَا نُؤْمِنُ﴾ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي ﴿لَنَا﴾، وَالْعَامِلُ مَا فِيهِ مِنَ الْاسْتِقْرَارِ أَي أَيُّ شَيْءٍ حَصَلَ لَنَا غَيْرَ مُؤْمِنِينَ، عَلَى تَوْجِيهِ الْإِنْكَارِ إِلَى السَّبَبِ وَالْمَسَبِّ جَمِيعًا عَلَى حَدِّ ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [يس: ٢٢] لَا إِلَى السَّبَبِ فَقَطْ مَعَ تَحَقُّقِ الْمَسَبِّ عَلَى حَدِّ ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الانشقاق: ٢٠]. (أبو السعود)

(٧) قوله: ﴿لَا مَانِعَ لَنَا﴾ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْاسْتِفْهَامَ لِلْإِنْكَارِ وَالِاسْتِعَادَةَ لِانْتِفَاءِ الْإِيمَانِ مَعَ قِيَامِ مَوْجِبِهِ وَهُوَ الطَّمَعُ بِدُخُولِهِمْ فِي صَحْبَةِ الصَّالِحِينَ. [علمية]

(٨) قوله: ﴿عَطْفَ عَلَى نُؤْمٍ﴾ أَي لَا عَلَى ﴿لَا نُؤْمِنُ﴾ كَمَا وَقَعَ لِلزَّمْخَشَرِيِّ إِذِ الْعَطْفُ عَلَيْهِ يَقْتَضِي إِنْكَارَ عَدَمِ الْإِيمَانِ وَإِنْكَارَ الطَّمَعِ وَليْسَ مُرَادًا بَلِ الْمُرَادُ إِنْكَارُ عَدَمِ الطَّمَعِ أَيْضًا. (جَمَل)

(٩) قوله: ﴿قَالَ تَعَالَى﴾ أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ ﴿فَأَثْبِتْهُمْ﴾ مِنْ كَلَامِهِ تَعَالَى. [علمية]

بِمَا قَالُوا^(١) جَدَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خُلِدِينَ فِيهَا ۗ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٤﴾ بِالْإِيمَانِ^(٢) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾^(٣) ونزل^(٤) لما هم قوم^(٥) من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب

(١) قوله: ﴿قَالَهُمْ اللَّهُ بِمَا قَالُوا...﴾ [الخ] أي بقولهم ﴿رَبَّنَا آمَنَّا﴾ وتصديقهم لذلك، ﴿جَدَّتْ تَجْرِي...﴾ [الخ] وفيه دليل على أن الإقرار داخل في الإيمان كما هو مذهب الفقهاء وتعلقت الكرامة في أن الإيمان مجرد القول بقوله ﴿بِمَا قَالُوا﴾ لكن الثناء بفيض الدمع في السباق وبالإحسان في السياق يدفع ذلك، وأتى يكون مجرد القول إيماناً وقد قال الله تعالى ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾ [البقرة: ٨] نفى الإيمان عنهم مع قولهم ﴿آمنا بالله﴾ لعدم التصديق بالقلب. وقال أهل المعرفة الموجود منهم ثلاثة أشياء؛ البكاء على الحفاء والدعاء على العطاء والرضا بالقضاء، فمن ادعى المعرفة ولم يكن فيه هذه الثلاثة فليس بصادق في دعواه. (مدارك)

(٢) قوله: [بالإيمان] فيه إشارة إلى الارتباط بسابقه. [علمية]

(٣) قوله: [ونزل] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية كما هو عادته. [علمية]

(٤) قوله: [لما هم قوم] قال علماء التفسير: إن النبي صلى الله عليه وسلم ذكّر الناس يوماً ووصف القيامة فرّق الناس وبكوا، فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي، وهم أبو بكر وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وأبو ذر الغفاري وسالم مولى أبي حذيفة والمقداد ابن الأسود وسلمان الفارسي ومعدل بن مقرن وعثمان بن مظعون، وتشاوروا واتفقوا على أن يترهبوا ويلبسوا المسوح ويحببوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء ولا الطيب وأن يسيحوا في الأرض. فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه، فقال لامرأته: ((أحق ما بلغني عن زوجك وأصحابه))؟ فكرهت أن تكذب وكرهت أن تفتشي سر زوجها، فقالت يا رسول الله إن كان قد أخبرك عثمان فقد صدق. فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء عثمان أخبرته بذلك فأتى هو وأصحابه العشرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ألم أخبر أنكم اتفقتم على كذا وكذا)) فقالوا بلى يا رسول الله وما أردنا إلا الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إني لم أؤمر بذلك))، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن لأنفسكم عليكم حقاً فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فإني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأكل اللحم والدمس وأتى النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)) ثم جمع الناس وخطبهم فقال: ((ما بال أقوام حرّموا النساء والطعام والطيب وشهوات الدنيا وإني لست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهباناً فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وإن سياحة أمتي ورهبانيتهم الجهاد، وابدعوا الله ولا تشركوا به شيئاً وحبوا واعتصموا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقيم لكم، وإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الديار والصوامع)) فأنزل الله عز وجل هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ انتهت. (جمل، خازن) [علمية]

ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(١) وَلَا تَعْتَدُوا ط ﴿تتجاوزوا﴾^(٢) أمر الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ مفعول^(٤) والحار والمجرور قبله حال متعلق به ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ ﴿لَا يَأْخُذْ كُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾^(٥) الكائن^(٦) ﴿فِي أَيِّنِكُمْ﴾ هو ما يسبق^(٧) إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان : لا والله وبلى والله ﴿وَلَكِنْ يُؤْخِذْكُمْ بِمَا عَقَدْتُمْ﴾ بالتخفيف والتشديد. وفي قراءة^(٨)

(١) قوله: ﴿لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ...﴾ [الخ] أي لا تعتقدوا تحريم الطيبات المباحات فإن من اعتقد تحريم شيء أحله الله فقد كفر، أما ترك لذات الدنيا وشهواتها والانقطاع إلى الله تعالى والتفرغ لعبادته من غير إضرار بالنفس ولا تفويت حق الغير ففضيلة لا مانع منها بل مأمور بها، وقوله ﴿ولا تعتدوا﴾ يعني ولا تتجاوزوا الحلال إلى الحرام، وقيل معناه ولا تجبوا أنفسكم فسمي جب المذاكير اعتداءً وقيل معناه ولا تعتدوا بالإسراف في الطيبات. (خازن)

(٢) قوله: ﴿تتجاوزوا﴾ [الخ] الآية، نزلت فيمن حرم على نفسه اللحم أو التزوج والنوم على الفراش، والآية أصل في ترك التنطع والتشدد في التعبد. (الإكليل) [علمية]

(٣) قوله: ﴿تتجاوزوا﴾ أشار به إلى أن الاعتداء هاهنا من «اعتدى الحق جاوزه». [علمية]

(٤) قوله: [مفعول] أشار به إلى ما هو المختار عنده من أنه مفعول ﴿كلوا﴾ لا أنه صفة لمصدر محذوف أي «أكلاً حلالاً» كما قيل، لأن الحذف خلاف الظاهر. [علمية]

(٥) قوله: ﴿لا يؤخذكم الله باللغو﴾ [تقدم في البقرة، وفي هذه الآية زيادة الكفارة في اليمين وهي إطعام عشرة مساكين من أوسط الطعام أو كسوتهم ما يسمى كسوة أو عتق رقبة وأن ذلك على التخيير فإن عجز عن أحد الثلاثة فصيام ثلاثة أيام، وإطلاقها يدل على إجزاء المتابعة والمتفرقة. عن ابن عباس قال لما نزلت آية الكفارة قال حذيفة يا رسول الله نحن بالخيار؟ قال «أنت بالخيار إن شئت أعتقت وإن شئت كسوت وإن شئت أطعمت فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام». (الإكليل) [علمية]

(٦) قوله: [الكائن] أشار به إلى أن الجار والمجرور باعتبار المتعلق صفة «للغو» لا حال منه كما قيل، لأنه لا معنى للتقييد الذي هو مدلول الحال فتأمل. [علمية]

(٧) قوله: [هو ما يسبق... الخ] هذا مذهب الشافعي عليه الرحمة وأما عند مالك وأبي حنيفة عليهما الرحمة فاللغو أن يحلف على ظنه فيتبين خلافه وهذا في غير الطلاق وأما هو فلا ينفع فيه اللغو، واللغو عند مالك وأبي حنيفة عليهما الرحمة فكفر إن تعلقت بمستقبل فقط لا إن تعلقت بحال أو ماض. (صاوي)

(٨) قوله: [وفي قراءة] والثلاثة سبعة، فأما التخفيف فهو الأصل وأما التشديد فيحتمل أوجه؛ أحدها أنه للتكثير لأن المخاطب به جماعة والثاني أنه بمعنى المجرد فيوافق القراءة الأولى، ونحوه «قدّر وقدر»، والثالث أنه يدل على تأكيد اليمين نحو «والله الذي لا إله إلا هو»، وأما «عاقدم» فيحتمل أن يكون بمعنى المجرد نحو «جاوزت الشيء وجزته»، وأن يكون على بابه وإليه يشير صنيع المفسر حيث قال «عليه»، وهذا الذي قدره راجع لقراءة «عاقدم»، والمعنى: «بما عاقدمت عليه الأيمان» فعُدِّي



عاقدم ﴿الْأَيْتِنَ﴾ عليه^(١) بَأَن حَلَفْتُمْ عَنْ قَصْدِ ﴿فَكَفَّرْتُمْ﴾ أَي الْيَمِينَ إِذَا حَشْتُمْ فِيهِ^(٢) ﴿إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾ لِكُلِّ مَسْكِينٍ مَدَّ^(٣) ﴿مَنْ أَوْسَطَ مَا تَطْعَمُونَ﴾ مِنْهُ^(٤) ﴿أَهْلِيكُمْ﴾ أَي أَقْصَدَهُ وَأَغْلَبَهُ لِأَعْلَاهُ وَلَا أَدْنَاهُ ﴿أَوْ كَسَوْتُمْهُمْ﴾ بِمَا يَسْتَمِي كَسَوْتُمْ كَقَمِيصٍ وَعِمَامَةٍ^(٥) وَإِزَارٍ وَلَا يَكْفِي دَفْعَ مَا ذَكَرَ إِلَى مَسْكِينٍ وَاحِدٍ وَعَلِيهِ الشَّافِعِيُّ^(٦) ﴿أَوْ تَحْرِيرُ﴾ عَتَقَ ﴿رَقَبَةٍ﴾ مُؤْمِنَةٌ كَمَا فِي كِفَارَةِ الْقَتْلِ وَالظَّهَارِ حَمَلًا لِلْمَطْلُوقِ^(٧) عَلَى الْمُقَيَّدِ ﴿فَبَن لَمْ يَجِدْ﴾ وَاحِدًا مِمَّا ذَكَرَ ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ كِفَارَتِهِ^(٨)، وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ لَا يَشْتَرِطُ التَّتَابُعَ وَعَلِيهِ الشَّافِعِيُّ^(٩) ﴿ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورُ ﴿كَفَّرَةٌ أَيْبِنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ وَحَشْتُمْ^(١٠)

بـ«على» لتضمينه معنى «عاهدتم»، كما قال تعالى ﴿بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ [الفتح: ١٠]، ثم اتسع فحذف الجارَّ أولاً فاتصل الضميرُ بالفعل فصار «بما عاهدتموه الأيمان» ثم حذف الضمير العائد من الصلة إلى الموصول وهذا كله مبني على أن ما موصول اسمي ويحتمل أن تكون مصدرية على القراءات الثلاثة وجرى عليه "أبو السعود" ونصه: «ولكن يؤخذكم بما عقدتم الأيمان» أي بتعديدكم الأيمان وتوثيقها عليه بالقصد والنية، والمعنى: «ولكن يؤخذكم بما عقدتموه إذا حشتم أو بنكث ما عقدتم»، فحذف للعلم به. (جمل)

(١) قوله: [عليه] إنما قدر «عليه» لأن ﴿ما﴾ موصولة فلا بد من عائد، فأشار إلى أن العائد محذوف. [علمية]

(٢) قوله: [إذا حشتم فيه] إنما قدره لأن نفس اليمين لا يوجب الكفارة بل حشته. [علمية]

(٣) قوله: [مدد] وعندنا نصف صاع من برٍّ أو صاع من شعير أو قيمة ذلك. (جمالين ص ٦١) [علمية]

(٤) قوله: [منه] قدره إشارة إلى المفعول الثاني لـ ﴿تَطْعَمُونَ﴾، و﴿أهليكم﴾ مفعوله الأول. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [وعِمَامَةٌ] قال أبو حنيفة إن كان العمامة قدرها قدر إزار السابغ أو ما يقطع قميصاً يُجزى وإلا لم يُجزه من الكسوة.

(تبيين الحقائق) [علمية]

(٦) قوله: [وعليه الشافعي] وأما عند أبي حنيفة رضي الله عنه فيجوز صرف طعام عشرة مساكين إلى مسكين واحد في عشرة أيام.

وقال الملاء علي القاري: ولو دفع في يوم واحد عشر دفعات لا يجوز إلا عن يوم واحد. (جمل، صاوي، جمالين) [علمية]

(٧) قوله: [حملاً للمطلق] أي هنا، «على المقيد» أي في كفارة القتل جمعاً بين الدليلين كما عليه الشافعي عليه الرحمة. وقال أبو

حنيفة عليه الرحمة لا يُحمل المطلق على المقيد لاختلاف السبب فيبقى المطلق على إطلاقه، فيجوز عتق الكافرة إلا في

القتل. (كرخي، صاوي)

(٨) قوله: [كفارته] قدره إشارة إلى أن قوله تعالى ﴿فصيام﴾ مبتدأ والخبر محذوف وهو «كفارته» فلا يرد أن الجزء لا يكون إلا

جملة، وفي «الجمل» أن قوله ﴿فصيام﴾ خبرٌ مبتدأ محذوف. (صاوي، جمل) [علمية]

(٩) قوله: [لا يشترط التابع وعليه الشافعي] وعند أبي حنيفة رضي الله عنه التابع شرط لبديل قراءة ابن مسعود رضي الله عنه:

﴿فصيام ثلاثة أيام متتابعات﴾. (صاوي، جمل)

(١٠) قوله: [وحشتم] قد مرَّ وجهه آنفاً في قوله «إذا حشتم فيه». [علمية]

﴿وَاحْفَظُوا آيَاتِنَا﴾ أن تنكثوها^(١) ما لم تكن^(٢) على فعل بر أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل ما بين لكم^(٣) ما ذكر ﴿يُؤَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٤) على ذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٥) إنا الخمر^(٦) المسكر^(٧) الذي يخامر العقل ﴿وَالْمَيْسِرُ﴾ القمار ﴿وَالْأَنْصَابُ﴾ الأصنام ﴿وَالْأَزْلَمُ﴾ قدام الاستقسام ﴿رِجْسٌ﴾^(٨) خبيث مستقذر^(٩) ﴿مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ الذي يزينه^(١٠).....

(١) قوله: [أن تنكثوها] أي عن أن تنكثوها والنكث النقض وهو الحنث كأن يحلف على فعل فلم يفعل أو على عدمه فيفعل ونكث من باب نصر. (جمل)

(٢) قوله: [ما لم يكن] أي فالحنث أفضل، وقوله كما في سورة "البقرة" أي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِآيَاتِهِ أَنْ تُدْبَرُوا وَتُنْتَفُوا وَتُضَلَّوْا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٢٤]، فمن حلف على شيء وكان فعله خير من تركه فالأفضل حنثه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك، وقوله «ما ذكر» أي وهو حكم اليمين، وقوله «على ذلك» أي البيان فإنه من أعظم النعم. (صاوي)

(٣) قوله: [أي مثل ما بين.. إلخ] أشار به إلى الأمرين، الأول أن الكاف في موضع النصب على أنه صفة لمصدر محذوف تقديره «يبين لكم الآيات تبييناً مثل هذا التبيين»، والثاني أن المشار إليه جميع ما ذكر. [علمية]

(٤) قوله: [﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾] لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ...﴾ [المائدة: ٨٧] وقوله ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ...﴾ [المائدة: ٨٨] وكانت الخمر والميسر مما يُستطاب عندهم بين الله تعالى في هذه الآية أنهما غير داخلين في جملة الطيبات أي الحلالات بل هما من جملة المحرمات. (خازن)

(٥) قوله: [﴿إنما الخمر﴾] الآية، أصل في تحريم الخمر وكل مسكر قليلا كان أو كثيرا والقمار بأنواعه، واستدل بقوله ﴿رجس﴾ على نجاسة الخمر، وقد ورد في الحديث أن النرد من الميسر، وعن علي: الشطرنج من الميسر. (الإكليل) [علمية]

(٦) قوله: [المسكر] فيه إشارة إلى مذهبه من أن المراد بالخمر كل مسكر على ما ذهب إليه الشافعي، وأما عندنا فالخمر هي النبيء من ماء العنب إذا غلا واشتد وقذف بالزبد. وتفصيله أنهم اختلفوا في تعريف الخمر ما هي؟ فقال أبو حنيفة: الخمر الشراب المسكر من عصير العنب فقط، وأما المسكر من غيره كالشراب من التمر أو الشعير، فلا يسمى خمرًا بل يُسمى نبيذًا. وهذا مذهب الكوفيين والنخعي والثوري. وذهب الإمام مالك والشافعي وأحمد إلى أن الخمر اسم لكل شراب مسكر، سواء كان من عصير العنب أو التمر أو الشعير أو غيره وهو مذهب جمهور المحدثين وأهل الحجاز. (التفسيرات الأحمدية ص ٢٦٩) [علمية]

(٧) قوله: [﴿رجس﴾] خبر عن الأربعة فلا حذف في الكلام، وقوله «مستقذر» أي يعُده أصحاب العقول قبيحاً ينبغي التباعده عنه. (جمل)

(٨) قوله: [مستقذر] أشار بذلك إلى أن المراد بـ﴿الرجس﴾ ما يستقذره العقل لا ما يستقذره الطبع كالأنجاس الظاهرة. [علمية]

(٩) قوله: [الذي يُزينه] أي من الأمور التي يُزينها للنفس فليس المراد بعمله ما يعمل به. (جمل)

(١٠) قوله: [الذي يزينه] أشار بذلك إلى أنه جعل هذه الأشياء عملاً للشيطان مع أنها أعياناً مجازاً بعلاقة أن عمل الشيطان أي تزيينه سبب لها. (شهاب بتصرف، ص ٥٤٠) [علمية]

﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾ أي الرجس^(١) المعبر به^(٢) عن هذه الأشياء أن تفعلوه^(٣) ﴿كَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ ﴿وَإِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ﴾ أن يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴿إِذَا أَتَيْتُمُوهَا﴾ إذا أتيتموها^(٤) لما يحصل فيهما من الشر والفتن ﴿وَيَصُدَّكُمْ﴾ بالاشتغال بهما ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾^(٥) خصها بالذكر^(٦)

(١) قوله: [أي الرجس] أشار به إلى جواب ما يختلج بال خاطر من أن الضمير المفرد في قوله ﴿فاجتنبوه﴾ كيف يصح أن يرجع إلى ما سبق وهي أمور متعددة؟ وتقرير الجواب أنه راجع إلى الرجس الذي أُخبر به عن تعاطي الأمور المذكورة، فكان المعنى فاجتنبوا الرجس الذي هو تعاطي تلك الأمور. (شيخ زاده ٥٧٦/٣) [علمية]

(٢) قوله: [المعبر به] أي الذي أُطلق على هذه الأمور وذلك لأنه خير عن كل منها فقد سُمي كل منها رجساً. (جمل)

(٣) قوله: [أن تفعلوه] إنما قدره لئلا يرد أن الأمر والنهي إنما يكونان عن الأفعال وهذه الأشياء من الأعيان فكيف يصح النهي عنها؟ فأجاب بأن المراد بـ﴿فاجتنبوه﴾ الإجتنبابُ عن فعلها. [علمية]

(٤) قوله: [﴿إنما يريد الشيطان...﴾ إلخ] سبب نزول هذه الآية أن عمر رضي الله عنه قال «اللهم بين لنا في الخمر والميسر بياناً شافياً»، فنزل: ﴿يسئلونك عن الخمر والميسر﴾ [البقرة: ٢١٩] فطلب النبي صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه فقُرأت عليه، فقال «اللهم بين لنا في الخمر والميسر بياناً شافياً»، فنزل: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾ [النساء: ٤٣] فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه فقُرأت عليه، فقال «اللهم بين لنا في الخمر والميسر بياناً شافياً»، فنزل: ﴿إنما يريد الشيطان﴾ الآية، فدعا النبي عمر رضي الله عنه فقُرأت عليه فقال «انتبهنا يا رب». فإن قلت لم جمع الخمر والميسر مع الأنصاب والأزلام في الآية الأولى ثم أفرد الخمر والميسر في هذه الآية؟ قلت: لأن الخطاب مع المؤمنين بدليل قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ والمقصود نهيهم عن شرب الخمر واللعب بالقممار وإنما ضم الأنصاب والأزلام للخمر والميسر لتأكيد تحريم الخمر والميسر، فلما كان المقصود من الآية الأولى النهي عن الخمر والميسر أفرد بالذكر آخرًا. (خازن بتصرف)

(٥) قوله: [﴿إذا أتيتموها﴾] إنما قدره لما ذكرنا آنفاً في قوله «أن تفعلوه» وهكذا تقدير قوله «بالاشتغال». [علمية]

(٦) قوله: ﴿عن ذكر الله وعن الصلاة﴾ قال فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي: أيها المسلمون! أقيموا الصلاة، و صوموا شهر رمضان المبارك واعزموا النية على أن لا تتركوا العبادات المكتوبة، وإن وجب عليكم الحج فلا تتأخروا عنه، واقضوا ما فاتكم من الصلاة والصيام، وقد جاء عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: ((من ترك صلاة متعمداً كتب اسمه على باب النار فيمن يدخلها)). ("المحاضرات الإسلامية"، الجزء الثاني، ص ١٩٢، الرسالة "بضائع الشيطان"). [علمية]

(٧) قوله: [﴿خصها بالذكر﴾] أشار به إلى دفع ما يتوهم أنه لم عطف الصلاة على ذكر الله تعالى مع اندراجها فيه لأن المراد بذكر الله العبادة مطلقاً أي عبادة كانت، فالصلاة أيضاً داخلة فيه فما الفائدة في عطف الصلاة على ذكر الله تعالى بإفراها؟ والجواب أن إفراها وعطفها على ﴿ذكر الله﴾ على طريق عطف الخاص على العام إظهاراً لشرفها. (شيخ زاده ملتقطاً) [علمية]

تعظيماً لها ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (١) عن إتيانهما (١) أي انتهوا (١) ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحذَرُوا﴾ المعاصي ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ (٢) عن الطاعة ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ (٣) الإبلان البين (٤) وجزاؤكم علينا ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَبُوا﴾ أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾ المحرمات ﴿وَأَمْنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَمْنُوا﴾ ثبتوا على التقوى (١) والإيمان ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسِنُوا﴾ العمل ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥) بمعنى أنه يشيهر (٧) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُذَكَّرَكُمْ﴾ ليختبر نكم (٨) ﴿اللَّهُ (٩) بِشَوْءٍ﴾ يرسله

(١) قوله: [عن إتيانهما] يشير إلى أن المراد بالانتهاء الانتهاء عن فعلهما فلا يرد كما مرّ آنفاً. [علمية]

(٢) قوله: [أي انتهوا] أشار إلى أن الاستفهام هنا بمعنى الأمر بل أبلغ لأن الاستفهام عقب ذكر هذه المعايير أبلغ من الأمر بتركها كأنه قيل: «قد بينت لكم المعايير فهل تنتهون عنها مع هذا أم أنتم مقيمون عليها كأنكم لم تؤعظوا. (كرخي)

(٣) قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ [جواب الشرط محذوف أي «فجزاؤكم علينا»، كما أشار له المفسر عليه الرحمة لا على الرسول عليه الصلاة والسلام لأنه ليس عليه إلا البلاغ المبين. (جمل)

(٤) قوله: [الإبلان البين] أشار به إلى أن ﴿البلاغ﴾ مصدر بمعنى المتعدي لا لازم ولا صفة مشبهة، و﴿المبين﴾ بمعنى لازم. [علمية]

(٥) قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا... إلخ﴾ لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة رضي الله عنهم: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف ياخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون مال الميسر؟ وفي رواية: قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ياخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القمار؟ فنزل ﴿ليس على الذين آمنوا... إلخ. (أبو السعود)

(٦) قوله: [ثبتوا على التقوى] فسره به إشارة إلى دفع التكرار في الآية. [علمية]

(٧) قوله: [بمعنى أنه يشيهر] فسر المحبة في حق الله تعالى بالإثابة لأن حقيقتها وهي ميل القلب للمحبوب مستحيلة في حق الله تعالى، والإثابة لازمة لذلك، والقاعدة أن كل ما استحال على الله تعالى باعتبار مبدئه وورد يطلق ويراد لازمه وغايته. (صاوي في البقرة تحت آية: ١٩٥) [علمية]

(٨) قوله: [ليختبر نكم] أشار به إلى أن المراد من الابتلاء هاهنا هو الاختبار لا التكليف كما لا يخفى. [علمية]

(٩) قوله: ﴿لِيُذَكَّرَكُمْ﴾ اللام لام قسم أي «والله ليلو نكم الله أي ليختبرن طاعتكم من معصيتكم والمعنى يعاملكم معاملة المختبر وإلا فحقيقة الاختبار محالة عليه تعالى بشيء من الصيد يعني بصيد البر دون البحر، وقيل أراد الصيد في حالة الإحرام دون الإحلال، والتقليل والتحقير في ﴿بشيء﴾ ليعلم أن الاصطياد في حالة الإحرام ليس بفتنة من الفتن العظام التي نزل فيها أقدام الثابتين ويكون التكليف فيها صعباً شاقاً كالابتلاء ببذل الأموال والأرواح، وإنما هو ابتلاء سهل كما ابتلي أصحاب السبب بصيد السمك فيه، لكن الله عز وجل بفضله وكرمه عصم أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يصطادوا شيئاً في حالة الابتلاء ولم يعصم أصحاب السبب فاصطادوا فمسخوا قردةً وخنزير. (خازن بتصرف)

لكم^(١) ﴿مِنَ الصَّيْدِ ثَلَاثَةً﴾ أي الصغار منه ﴿أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾^{(٢)(٣)} الكبار منه، وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش^(٤) والطير تغشاهم في رحالهم ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ علم ظهور^{(٥)(٦)} ﴿مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ حال^(٧) أي غائب ليريه فيجتنب الصيد^(٨) ﴿فَبِمَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ﴾ النهي عنه^(٩) فاصطاده^(١٠) ﴿قَلَّةٌ عَدَا بِالْيَمِّ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ﴾^(١١)

- (١) قوله: [يُرْسِلُهُ لَكُمْ] إنما قدره لأن الاختبار لا يكون إلا بالأفعال. فيكون المعنى «ليختبركم بإرسال شيء... إلخ» [علمية]
- (٢) قوله: ﴿تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ على التوزيع فالأيدي للصغار والرماح للكبار كما قال المفسر عليه الرحمة. (جمل)
- (٣) قوله: ﴿تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ فيه جواز الاصطياد بالآلات المحددة كالرمح والسهم. (الإكليل) [علمية]
- (٤) قوله: [فَكَانَتِ الْوَحْشُ] أي الوحوش فالوَحْشُ اسم جمع واحدُه وَحْشِيٌّ وهو ما لا يستأنسُ من حيوان البرِّ، وقولُه «والطير» قيل اسم جمع وقيل جمع طائر كصاحبٍ وَصَحْبٍ وراكبٍ وَرَكْبٍ، وقولُه تَغْشَاهُمْ أي تأتيهم في رحالهم بحيث يَتَمَكَّنُونَ مِنْ صَيْدِهَا أخذًا باليد وطعنًا بالرمح. (أبو السعود)
- (٥) قوله: [عَلِمَ ظُهُورًا] أي للخلق أي ليظهر لهم المُطِيعُ مِنَ الْعَاصِي. (صاوي)
- (٦) قوله: [علم ظهورًا] نبه به على أن العلم هنا مجاز عن ظهوره على طريق إطلاق السبب وإرادة المسبب لأن حمل العلم على أصل معناه متعذر على الله تعالى من حيث إنَّ عِلْمَهُ تَعَالَى مُقْتَضِي ذَاتِهِ تَعَالَى فَيَمْتَنِعُ عَلَيْهِ التَّحَدُّدُ وَالتَّغْيِيرُ كَمَا يَمْتَنِعُ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِ ذَاتِهِ. (شيخ زاده) [علمية]
- (٧) قوله: [حال] أي من فاعل ﴿يَخَافُهُ﴾ أي يخافُ الله حاله كونه غائبًا عن الله، ومعنى كون العبد غائبًا عن الله تعالى أنه لم يرَ الله تعالى، فقوله «لَمْ يَرَهُ» تفسير للغيب أو حال من المفعول أي مَنْ يَخَافُ الله تَعَالَى حَالَهُ كونه تَعَالَى مُلْتَبِسًا بِالْغَيْبِ عَنِ الْعَبْدِ أي غير مرئي له، وقولُه «فَيَجْتَنِبُ الصَّيْدَ» بالنصب في جواب النفي، أو بالرفع عطفًا على ﴿يَخَافُهُ﴾. (جمل)
- (٨) قوله: [فَيَجْتَنِبُ الصَّيْدَ] إشارة إلى أن فائدة البلوى إظهار المُطِيعِ مِنَ الْعَاصِي وَإِلَّا فَلَا حَاجَةَ إِلَى الْبَلْوَى بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ. (كرخي)
- (٩) قوله: [بعد ذلك النهي عنه] كأن المراد بالنهي هو ما يفهم من قوله ليلونكم الله... إلخ فإن هذا يفهم أن الاصطياد في الإحرام منهي عنه. (جمل)
- (١٠) قوله: [فاصطاده] عطف تفسير لـ ﴿اعْتَدَى﴾. (جمل)
- (١١) قوله: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ...﴾ [إلخ] لما كان قتل الصيد في حال الإحرام مشددًا في النهي عنه كرر هذه الصورة أربع مرّات؛ أولها في قوله ﴿غَيْرِ مُحَلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حَرَمٌ﴾ [المائدة: ١]، ثانيها ﴿لِيَلْبَسَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ﴾ الآية [المائدة: ٩٤]، ثالثها ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حَرَمٌ﴾ [المائدة: ٩٥] رابعها ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ﴾ الآية [المائدة: ٩٦]. (صاوي)

وَأَنْتُمْ حُرْمٌ^(١) محرّمون^(٢) بحجّ أو عمرة ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَدِّياً^(٣) فَجَزَاءٌ﴾ بالتسوية ورفع ما بعده أي فعلية^(٤) جزاء، هو^(٥) ﴿مِثْلُ مَا قَتَلَ^(٦) مِنَ النَّعَمِ﴾ أي شبهه^(٧) في الخلقة، وفي قراءة^(٨) بإضافة جزاء ﴿يُحْكَمُ بِهِ﴾ أي بالمثل رجلاً^(٩)

(١) قوله: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ الآية، فيها تحريم الصيد على المُحْرَمِ وأن فيه الجزاء وهو مثله من النعم يذبح بالحرم ويفرق على مساكنه وأن المثلية يحكم بها عدلان أو يعدل عنه إلى إطعام مساكين بقدر قيمة المثل أو إلى الصوم أي صام عن كلّ مدّ يوماً وأن ذلك على التخبير، وخرج بالصيد الحيوان الأهلبي. (الإكليل) [علمية]

(٢) قوله: [مُحْرَمُونَ] فيه إشارة إلى أنّ ﴿حُرْمٌ﴾ بمعنى اسم الفاعل، وهو جمع حرام صفة مشبهة. (جمل في المائدة تحت آية: ١) [علمية]

(٣) قوله: ﴿مُتَعَدِّياً﴾ سيأتي في التفسير أنّ الخطأ مثل العمد في الكفارة المذكورة (ولفظه: وألحق بقتله متعمداً فيما ذكر الخطأ)، فالتقييد لبيان الواقع حين نزول الآية لأنها نزلت في أبي اليسر حيث قتل حماماً وحشٍ وهو مُحْرَمٌ عمداً. (جمل، خازن بزيادة)

(٤) قوله: [فَعَلَيْهِ] قدره إشارة إلى أنّ قوله تعالى ﴿فَجَزَاءٌ﴾ مبتدأ (مقدم) خبره محذوف؛ تقديره «فَعَلَيْهِ جَزَاءٌ»، وفي «شيخ زاده» أو هو خبرٌ مبتدأ محذوف أي «فواجهه جزاء». (صاوي، شيخ زاده) [علمية]

(٥) قوله: [هُوَ] قدره إشارة إلى أنّ قوله ﴿مِثْلُ﴾ خبر لمبتدأ محذوف تقديره «هُوَ مِثْلُ». (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: ﴿فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ﴾ أي فعلية جزاء يُمَاتِلُ ما قتل من الصيد وهو قيمة الصيد يُقَوِّمُ حيثُ صِيدَ فإن بلغت قيمته ثمن هدي خَيْرٍ بَيْنَ أن يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين أن يشتري بقيمته طعاماً فيعطي كلَّ مسكين نصفَ صاعٍ من بُرٍّ أو صاعاً من غيره وإن شاء صام عن طعامٍ كلَّ مسكين يوماً. (مدارك)

(٧) قوله: [أَي شِبْهُهُ] أشار به إلى مذهبه من أنّ المراد بالمثل في قوله تعالى ﴿مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ شِبْهُهُ في الخلقة على ما ذهب إليه الشافعي ومحمد، وأما عند أبي حنيفة وأبي يوسف فالمراد من ﴿مِثْلُ﴾ في قوله تعالى ﴿مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ القيمة أي المثل في المعنى فقط، وتكرير المسئلة عندهما أن يُقَوِّمَ عدلان قيمة الصيد الذي قتله في مقتله أو أقرب مكان من مقتله

فما تقرّر قيمته بين العدلين فهو بالخيار إن شاء يشتري به هدياً ويذبحه بمكّة لأنه قال ﴿بَلِغِ الكَعْبَةَ﴾، وإن شاء يشتري به طعاماً ويتصدّق على مساكين، لكل مسكين نصفُ صاعٍ من بُرٍّ أو صاعٍ من تمرٍ أو شعيرٍ وهو المعنى بقوله تعالى ﴿طعام مساكين﴾، وإن شاء صام عن طعام كل مسكين يوماً لأنه قال ﴿أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صِيَاماً﴾. (التفسيرات الأحمديّة بزيادة، ص ٣٧٣) [علمية]

(٨) قوله: [وفي قراءة... إلخ] وهي سبعة أيضاً، إن قلت: على هذه القراءة يقتضي أنّ الجزاء لمثل المقتول لا للمقتول نفسه مع أنه ليس كذلك أوجب بأجوبة: منها أنّ الإضافة بيانية ومنها أنّ ﴿مِثْلُ﴾ زائدة ومنها أنّ ﴿جزاء﴾ مصدر مضاف لمفعوله أي أن يُجَازِيَ القاتلُ مثل المقتولِ حال كون المثل من النعم. (صاوي)

(٩) قوله: [رجلان] قدره المفسر عليه الرحمة إشارة إلى أنّ ﴿ذَوَا﴾ صفة لموصوف محذوف. (صاوي) وفي قوله دليل على أنّ المثل القيمة لأنّ التقويم مما يحتاج إلى النظر والاجتهاد دون الأشياء المشاهدة ولأنّ المثل المطلق في الكتاب والسنة والإجماع مقيد بالصورة والمعنى أو بالمعنى لا بالصورة أو بالصورة بلا معنى ولأنّ القيمة أريدت فيما لا مثل له صورة إجماعاً فلم يبق غيرها مراداً إذ لا عموم للمشترك، فإن قلت: قوله ﴿من النعم﴾ ينافي تفسير المثل بالقيمة. قلت من أوجب القيمة خير بين أن يشتري

أي بئك الفطنة. ١٢ صاوي

﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به وقد حكى ابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في النعامة

أي المقتول من الصيد. ١٢ طبري

بيدنة، وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحمارة ببقرة، وابن عمر وابن عوف في الطبي بشاة، وحكم بها ابن عباس

أي بالهدى. ١٢ بحر العلوم

وعمر وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها في العب ﴿هَدِيًّا﴾ حال من «جزاء»^(١) ﴿بِدَعِ الْكَعْبَةِ﴾^(٢) أي يبلغ به الحرم فيذبح

فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان^(٣)، ونصبه نعتا لما قبله وإن أضيف^(٤) لأن إضافته

لفظية لا تفيد تعريفاً، فإن لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته ﴿أَوْ﴾ عليه^(٥) ﴿كَفَّارَةً﴾ غير

أي الجزاء. ١٢ جمل

الجزاء وإن وجده^(٦)، هي^(٧) ﴿طَعَامَ مَسْكِينٍ﴾ من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء^(٨)

بها هدياً أو طعاماً أو يصوم كما خيّر الله تعالى في الآية فكان ﴿من النعم﴾ بياناً للهدى المشترى بالقيمة في أحد وجوه التخيير لأن من قوم الصيد واشترى بالقيمة هدياً فأهداه فقد جرى بمثل ما قتل من النعم على أن التخيير الذي في الآية بين أن يجزي بالهدى أو يكفر بالطعام أو الصوم إنما يستقيم إذا قوّم ونظر بعد التقويم أي الثلاثة يختار، فأما إذا عمد إلى النظر وجعله الواجب وحده من غير تخيير فإذا كان شيئاً لا نظير له قوّم حينئذ ثم يُخيّر بين الطعام والصيام ففيه نوبتاً عما في الآية ألا ترى إلى قوله ﴿أو كفارة طعام مسكين أو عدل ذلك صياماً﴾ كيف خيّر بين الأشياء الثلاثة ولا سبيل إلى ذلك إلا بالتقويم. (مدارك)

(١) قوله: [حالٌ من جزاء] فيه إشارة إلى ما هو المختار عنده من أنه حال لا بدل عن مثل كما قيل، لأن مثل مرفوع فيحتاج إلى حمل على المحل وهو بعيد. [علمية]

(٢) قوله: [بلغ الكعبة] صفة لهديا لأن إضافته غير حقيقية (كما في التفسير)، ومعنى بلوغه الكعبة أن يذبح بالحرم، فأما التصديق به في حيث شئت، وعند الشافعي عليه الرحمة في الحرم. (مدارك)

(٣) قوله: [حيث كان] وهكذا عندنا. (أحكام القرآن ملخصاً) [علمية]

(٤) قوله: [وإن أضيف... إلخ] أشار بذلك إلى دفع ما يتوهم من أن هدياً نكرة وبلغ الكعبة معرفة لإضافة البالغ إلى الكعبة فكيف يصح أن يكون نعتاً لهدياً؟، وتقرير الجواب أن إضافة اسم الفاعل إلى المفعول إضافة لفظية وهي لا تُفيد تعريفاً للمضاف فجاز أن يكون المضاف صفةً للنكرة. [علمية]

(٥) قوله: [عليه] إنما قدره إشارة إلى أنه عطف على جزاء لا خبرٌ محذوف كما قيل، لأنه خلاف الظاهر. [علمية]

(٦) قوله: [وإن وجده] أشار بهذه الوصلية إلى أن أو للتخيير لا للترتيب كما هو الظاهر وعليه الأكثر وهو المذهب عندنا. (جمالين ٦٢) [علمية]

(٧) قوله: [هي] إنما قدر «هي» إشارة إلى أن طعاماً خبرٌ مبتدأ محذوف لا عطف بيان لـ كفارة كما قيل، لأن جمهور البصريين لا يجوزون عطف البيان في النكرات. [علمية]

(٨) قوله: [قيمة الجزاء] وعندنا قيمة الصيد. (جمالين ٦٢، أحكام القرآن ملخصاً) [علمية]

لكل مسكين مد^(١) وفي قراءة بإضافة كفارة لما بعده وهي للبيان ﴿أَوْ﴾ عليه^(٢) ﴿عَدْلٌ﴾ مثل^(٣) ﴿ذَلِكَ﴾ الطعام ﴿صِيَامًا﴾^(٤) يصومه عن كل مديوما وإن وجد، وجب ذلك^(٥) عليه ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ﴾ ثقل^(٦) جزاء^(٧) ﴿أَمْرِهِ﴾ الذي فعله^(٨) ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ من قتل الصيد قبل تحريمه ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ إليه ﴿فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ وَاللَّهُ عَزِيزٌ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ^(٩) ﴿ذُو انْتِقَامٍ﴾^(١٠) ممن عصاه، وألحق بقتله متعمدا فيما ذكر الخطأ ﴿أَحِلَّ لَكُمْ﴾ أيها الناس حلالا كنتم أو محرمين ﴿صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ أن تأكلوه^(١١)، وهو ما لا يعيش^(١٢) إلا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان ﴿وَطَعَامُهُ﴾ ما يقذفه ميتا^(١٣) ﴿مَتَاعًا﴾ تمتيعا^(١٤) ﴿لَكُمْ﴾ تأكلونه

(١) قوله: [لكل مسكين مُدًا] وعندنا نصف صاعٍ من بُرٍّ أو صاعٌ من غيره. والصاعُ أربعة أمدادٍ. (جمالين ٦٢) [علمية]

(٢) قوله: [عليه] قد مر وجهه آنفاً. [علمية]

(٣) قوله: [مثل] فسر به إشارةً إلى أن ﴿عَدْلٌ﴾ مصدر بمعنى المفعول، فلا يردُ عَدَمُ صِحَّةِ الحَمَلِ. [علمية]

(٤) قوله: [﴿صِيَامًا﴾] تمييز لـ ﴿عَدْلٌ﴾ كقولك: «على التمرة مثلها زُبْدًا»، والخيارُ في ذلك إلى القاتل وعند محمد عليه الرحمة إلى الحَكَمَيْنِ. (جَمَل، مدارك)

(٥) قوله: [وَجَبَ ذَلِكَ] قدره إشارةً إلى أن اللام في قوله تعالى ﴿لِيَذُوقَ﴾ متعلقٌ بمحذوف لا بالمذكور. [علمية]

(٦) قوله: [ثَقْلٌ] يشير إلى أن أصل معنى الوبال الثقل ومنه الوابلُ لِلْمَطَرِ الكَثِيرِ والوبيلُ للطعام الثقيل الذي لا يَسْرَعُ هَضْمُهُ. (الشهاب) [علمية]

(٧) قوله: [جزاء] إنما قدر الجزاء لأن أمره أي فعله قد مضى فلا معنى ﴿ليذوق... إلخ﴾. [علمية]

(٨) قوله: [الذي فعله] أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده من أن ضمير ﴿أمره﴾ للقاتل لا لله تعالى كما قيل، لأنه حينئذ يحتاج إلى حذف المضاف أي «وبال مخالفة أمر الله تعالى». [علمية]

(٩) قوله: [غالب على أمره] فيه إشارةً إلى أن ﴿العزیز﴾ من العزّة بمعنى الغلبة فيكون راجعاً إلى صفة القدرة. [علمية]

(١٠) قوله: [﴿ذو انتقام﴾] الانتقامُ شِدَّةُ العقوبة والمبالغة فيها. (خازن)

(١١) قوله: [أن تأكلوه] إنما قدره إشارةً إلى أن المراد من الصيد الحيوان لا فعل الاصطياد فلا بد أن يُقدَّرَ معه الأكل لأن الحيوان لا يُوصَفُ بالحِلِّ لذاته لأن الحِلَّ والحرمَةَ يَجْرِيانِ في الأفعال. [علمية]

(١٢) قوله: [ما لا يعيش] هذا مذهب الشافعية وعندنا ما يتوالد في البحر إذ العبرة بالأصل والمثوى عارضي. (جمالين ٦٣) [علمية]

(١٣) قوله: [ما يقذفه ميتاً] أشار به إلى المغايرة بين ﴿صيد البحر﴾ و﴿طعامه﴾ لأن العطف يقتضي التباين بأن المراد بصيد البحر ما صيدَ بالحيلة وهو حيٌّ ويطعمه ما قذفه البحر ميتاً إلى الساحل. (شيخ زاده ٥٩١/٣ بتصرف) [علمية]

(١٤) قوله: [تمتيعاً] مفعول لأجله أي أحل لكم صيد البحر وطعامه تمتيعاً أي لأجل تمتعكم وانتفاعكم ويصح أي يكون مفعولاً مطلقاً أي تمتعكم بما ذكر تمتيعاً. (جَمَل)

﴿وَالسِّيَارَةَ﴾^(١) المسافرين^(٢) منكم يتزودونه ﴿وَحَرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ﴾ وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول^(٣) أن تصيدوه^(٤) ﴿مَا دُمْتُمْ حُرْمًا﴾ فلوصاده حلال فللمحرم أكله كما بينته السنة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(٥) ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ المحرم ﴿قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ يقوم به^(٦) أمر دينهم بالحج إليه وديناهم بأمن داخله^(٧) وعدم التعرض له وجبي ثمرات^(٨) كل شيء إليه، وفي قراءة^(٩) «قِيَامًا» بالألف مصدر «قام» غير معل **﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾** بمعنى الأشهر الحرم^(١٠) ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما لهم^(١١) بأمنهم من القتال فيها^(١٢)

- (١) قوله: [﴿أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة﴾] فيه إباحة صيد البحر للمحرم والحلال وأن الحرام على المحرم صيد البر خاصة. [الإكليل] [علمية]
- (٢) قوله: [المسافرين] أشار به إلى دفع ما يؤتوهم أن كل رجل سيار فيكون عطف الشيء على نفسه، وتقدير الدفع أن المراد بقوله [للسيارة] المسافرون لا السيار مطلقاً فلا يرد. [علمية]
- (٣) قوله: [المأكول] إنما قدر «المأكول» لأن غير المأكول حرام قبل الإحرام وبعده، فما فائدة تقييده بقوله [مَا دُمْتُمْ حُرْمًا]، فتأمل. [علمية]
- (٤) قوله: [أَنْ تَصِيدُوهُ] إنما قدره تنبيهاً على أن المراد من الصيد فعل الاصطياد، لأنَّ الحِلَّ والحُرْمَةَ يَجْرِيانِ فِي الأفعالِ دون الأعيان. [علمية]
- (٥) قوله: [يُقَوْمُ بِهِ] فسّر به إشارةً إلى أنه ذكر المصدر وأراد به الفاعل فلا يردُّ أنه لا يصحُّ حمله على المفعول وهو [الكعبة]. [علمية]
- (٦) قوله: [وَدِينَاهُمْ بِأَمْنٍ دَاخِلِهِ ... إلخ] هذا يقتضي أن المراد بالبيت الحرام جميع الحرم. (جمل)
- (٧) قوله: [وَجَبِي ثَمَرَات ... إلخ] أي نقلها له وذلك بدعوة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال ﴿وَأَرْزُقُهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧] وقال تعالى في مقام الامتثال ﴿يُحْيِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [القصص: ٥٧]. (صاوي)
- (٨) قوله: [وَفِي قِرَاءَةٍ] أي سبعة لابن عامر ﴿قِيَامًا﴾ بوزن «عَنْب»، وقوله «غَيْرُ مُعَلٍّ» أي غير مقلوبة ياءه عن واو بل اكتفى بانقلابها عنها في أصله الذي هو «قيام» بالألف فاختصر وحذفت منه الألف وأبقيت الياء على ما كانت عليه فهو غير مُعَلٍّ من حيث النظر لحالته الآن وإن كان أصله الذي بالألف مُعَلًّا، وكونه غير مُعَلٍّ بالمعنى المذكور لا ينافي أنه مقصور أي محذوف الألف فهو غير مُعَلٍّ وهو مقصور. (جمل)
- (٩) قوله: [بمعنى الأشهر الحرم] أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده من أن اللام في قوله ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ للجنس ويريد به كل الأشهر الحرم لا للعهد كما قيل، لانتفاء دليل الخصوص. [علمية]
- (١٠) قوله: [قِيَامًا لَهُمْ] قدره إشارةً إلى أنه معطوف على [الكعبة] بحذف الخبر، فلا يردُّ أنه عطف المفرد على الجملة. [علمية]
- (١١) قوله: [بأمنهم من القتال فيها] وذلك أن العرب كان يقتل بعضهم بعضاً ويغير بعضهم على بعض وكانوا إذا دخلت الأشهر الحرم أمسكوا عن القتال والغارة فيها فكانوا يأمنون بالأشهر الحرم وكانت سببا لقيام مصالح الناس. (خازن)

﴿وَالْهُدَىٰ وَالْقُلُوبِ﴾^(١) قياما لهم^(٢) بأمن صاحبهما من التعرض له ﴿ذَلِكَ﴾ الجعل المذكور^(٣) ﴿لَتَعْلَمُوا﴾^(٤) أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٥﴾ فَإِنَّ جَعْلَهُ ذَلِكَ لَجَلْبِ الْمَصَالِحِ^(٦) لَكُمْ وَدَفْعِ الْمَضَارِعِ عَنْكُمْ قَبْلَ وَقُوعِهَا دَلِيلٌ عَلَىٰ عِلْمِهِ بِمَا هُوَ فِي الْوُجُودِ وَمَا هُوَ كَائِنٌ ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لِأَعْدَائِهِ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ لِأَوْلِيَائِهِ ﴿رَحِيمٌ﴾^(٧) بِهِمْ ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾^(٨) الْإِبْلَاحُ^(٩) لَكُمْ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ تَظْهِرُونَ^(١٠) مِنَ الْعَمَلِ ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾^(١١) تَخْفُونَ مِنْهُ فَيَجَازِيكُمْ بِهِ^(١٢) ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ﴾ الْحَرَامُ ﴿وَالطَّيِّبُ﴾ الْحَلَالُ ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ﴾^(١٣) أَي سِرَكَ ﴿كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي تَرْكِهِ^(١٤) ﴿يَأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾^(١٥)

ع

- (١) قوله: ﴿وَالْقُلُوبِ﴾ أي التي كانوا يُقلِّدون بها أنفسهم يأخذونها من لِحَاءِ شَجَرِ الْحَرَمِ إِذَا رَجَعُوا مِنْ مَكَّةَ لِیَأْمَنُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ مِنَ الْعَدُوِّ فَإِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا رَأَوْا شَخْصًا جَعَلَ فِي عِنَقِهِ تَلْكَ الْقَلَادَةَ عَرَفُوا أَنَّهُ رَاجِعٌ مِنَ الْحَرَمِ فَلَا يَتَعَرَّضُونَ لَهُ، فَعَلَىٰ هَذَا الْعَطْفِ لِلْمَغَايِرَةِ إِذِ الْمَرَادُ بِالْهُدَى الْحَيَاةَ الَّذِي يُهْدِي لِمَكَّةَ، وَبِالْقَلَادَةِ الْأَشْخَاصُ الَّذِينَ يَتَقَلَّدُونَ بِلِحَاءِ شَجَرِ الْحَرَمِ. (جَمَل)
- (٢) قوله: [قياما لهم] قدره لما ذكرنا آنفاً. [علمية]
- (٣) قوله: [الجعل المذكور] يشير به إلى دفع ما يُتوهم أن اسم الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾ للواحد مَعَ أَنَّ الْمَشَارَ إِلَىٰ هُنَا مُتَعَدِّدٌ فَيَلْزَمُ عَدَمُ الْمَطَابَقَةِ بَيْنَهُمَا، فَأَشَارَ إِلَىٰ دَفْعِهِ بِأَنَّ ﴿ذَلِكَ﴾ إِشَارَةٌ إِلَىٰ الْجَعْلِ الْمَذْكُورِ فِي ضِمْنِ ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ...﴾ إلخ. لا إلى الأشياء المذكورة حتى يَلْزَمَ عَدَمُ الْمَطَابَقَةِ. [علمية]
- (٤) قوله: ﴿ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا﴾ الظاهر من صنيع المفسر حيث لم يقدر شيئاً إن ذلك مبتدأ و﴿لتعلموا﴾ خبر أي ذلك كائن لتعلموا... إلخ، وبعضهم جعل اسم الإشارة معمولاً لمحذوف أي شرعنا لكم ذلك لتعلموا... إلخ. (جَمَل)
- (٥) قوله: [لجلب المصالح] أي لأجل جلب المصالح لكم، وقوله «دليل... إلخ» خبر «إن». (جَمَل)
- (٦) قوله: [الإبلاغ] أشار بذلك إلى أنه استعمل مصدر المحرّد موضع المزيد في الآية لمزيد البلاغة لأن زيادة البنية تدلّ على زيادة المعنى ففيه الإشارة إلى أنه بلغ البلاغ الكامل. (صاوي) [علمية]
- (٧) قوله: [تظهرون] فسر به إشارة إلى أن ﴿تُبْدُونَ﴾ من الإبداء بمعنى الإظهار، لا من البداية بمعنى الشروع. [علمية]
- (٨) قوله: [فيجازيكم به] أشار به إلى أن علمه تعالى بالمذكور كناية عن مُجَازَاتِهِ تَعَالَى. [علمية]
- (٩) قوله: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ...﴾ إلخ معطوف على محذوف تقديره «هذا إذا لم يعجبك بل ولو أعجبك»، وجواب الشرط محذوف تقديره فلا يستويان لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً. والمقصود من ذلك أمره صلى الله عليه وسلم أن يخاطب بذلك أمته فليس الخطاب له لأنه قد زهد الحلال فضلاً عن كونه يُعجبه كثرة الحرام. (صاوي)
- (١٠) قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في توكه [بأن تتحروا تركه ظاهراً وباطناً ولا تحتالوا في تركه بالتأويل والشبه فتركوها ما لا غرض لكم فيه دون ما لكم فيه الغرض. (جَمَل)]

تفوزون^(١) ونزل^(٢) لما أكثروا سؤاله^(٣) صلى الله عليه وسلم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ^(٤) إِنْ تُبَدَّ تَظْهَرُ^(٥)﴾
﴿لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾^(٦) لما فيها من المشقة ﴿وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ الْقُرْآنُ﴾ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿تُبَدَّكُمْ﴾^(٧)
المعنى إذا سألتهم^(٧) عن أشياء في زمنه ينزل القرآن بابتدائها ومتى أبداها ساءتكم فلا تسألوا عنها، قد ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾^(٨)
عن مسألتكم^(٨) فلا تعودوا ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ﴿قَدْ سَأَلَهَا﴾^(٩) أي الأشياء^(١٠) ﴿قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ أنبيائهم^(١١) فأجيبوا

- (١) قوله: [تَفُوزُونَ] أشار به إلى إرادة المعنى الاصطلاحي هاهنا وإلا فالفلاحُ في الأصل الشَّقُّ والفتح كأن الفائرَ انفتحت له طُرُق الظفر. [علمية]
- (٢) قوله: [وَنَزَلَ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته. [علمية]
- (٣) قوله: [لَمَّا أَكْثَرُوا سُؤْلَهُ] أي عن أمور لا تعينهم لكون التكليف بها يشقُّ عليهم أو لكونها مستورة وإظهارها يفضحهم، فالأولُ كسؤالهم عن الحج هل هو كل عام؟ والثاني كسؤال بعضهم عن أبيه بقوله «أين أبي؟»، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ((أبوك في النار)). (جمل)
- (٤) قوله: [لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ] الآية، فيه كراهة كثرة السؤال. (الإكليل) [علمية]
- (٥) قوله: [تَظْهَرُ] فسّر به إشارة إلى أن ﴿تُبَدَّ﴾ من الإبداء بمعنى الإظهار، لا من البداية بمعنى الشروع. [علمية]
- (٦) قوله: [المعنى إذا سألتهم... إلخ] حاصل ما أفاده المفسر أن هنا جملتين شرطيتين ونهياً، فالأصل تأخير النهي عن الحملتين وتأخير الجملة الأولى عن الثانية وإنما قدّم النهي ونتيجته وهي الإساءة اعتناءً بزجر عباده، وهذا التقديم والتأخير باعتبار المعنى وإلا قالوا ولا تقتضي ترتيباً ولا تعقيباً، وقوله «متى أبداها ساءتكم» هو معنى الجملة الأولى، وقوله «فلا تسألوا عنها» هو معنى النهي وما ذكره المفسر أحد احتمالات في الآية وهو أحسنها. (صاوي)
- (٧) قوله: [﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾] استئناف مسوق لبيان أن نهيهم عنها لم يكن لمجرد صيانتهم عن المسئلة بل لأنها في نفسها معصية مُستتعبة للمؤاخذه وقد عفا الله عنها أي عفا الله عن مسألتكم السالفة منكم حيث لم يفرض عليكم الحج كل عام جزاءً لمسألتكم وتجاوز عن عقوبتكم الأخرى كسائر مسائلكم فلا تعودوا إلى مثلها. (أبو السعود)
- (٨) قوله: [عَنِ مَسْأَلَتِكُمْ] أشار به إلى ما هو المختار عنده من أن الضمير في ﴿عَنْهَا﴾ راجع إلى المسئلة التي تُفهم من ﴿لَا تَسْأَلُوا﴾ لا إلى ﴿أَشْيَاءَ﴾ كما قيل، لأن العفو يقتضي الذنب وهو في المسئلة فيصح نسبة العفو إليها حقيقة. [علمية]
- (٩) قوله: [﴿قَدْ سَأَلَهَا﴾] أي سأل مثلها في كونها محذورة ومستتعبة للوبال، وعدم التصريح بالمثل للمبالغة في التحذير. (أبو السعود)
- (١٠) قوله: [أَيُّ الْأَشْيَاءَ] يشير إلى أن الضمير راجع للأشياء لا للمسئلة كما قيل، لأنهم لم يسألوا عن حال المسئلة بل عن حال الأشياء فلا بد أن يكون الضمير راجعاً للأشياء بحذف الجار أي سأل عنها أي عن الأشياء. [علمية]
- (١١) قوله: [أَنْبِيَاءَهُمْ] أي كما سأل قوم صالح الناقة وسأل قوم عيسى المائدة وسأل قوم موسى رؤية الله تعالى جهرة، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. (خازن)

بيان أحكامها ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا﴾ صاروا ﴿بِهَا كُفْرِينَ﴾ بتركهم العمل بها^(١) ﴿مَا جَعَلَ﴾ شرع^(٢) ﴿اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ ولا سَائِبَةٍ^(٤) ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ كما كان أهل الجاهلية يفعلونه، روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال: البحيرة التي^(٥) يمنع درها للطواغيت فلا يجلبها أحد من الناس، والسائبة التي كانوا^(٦) يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء، والوصيلة الناقة البكر^(٧) تبكر في أول نتاج الإبل^(٨) بأنثى ثم تشني بعد أنثى وكانوا يسيبونها للطواغيتهم إن وصلت إحدهما بأخرى ليس بينهما ذكر، والحام فحل الإبل يضرب الضراب المحدود^(٩) فإذا قضى ضرابه ودعوه^(١٠) للطواغيت وأغفوه من الحمل عليه فلا يحمل عليه شيء وسموه الحامي ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ﴾ في ذلك وفي نسبته إليه ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه آباءهم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾ أي إلى حكمه^(١١) من تحليل ما حرمتم ﴿قَالُوا حَسْبُنَا﴾ كافينا^(١٢) ﴿مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتِنَا﴾ من الدين والشريعة، قال

- (١) قوله: [بتركهم العمل بها] أشار بذلك إلى أن الكفر إنما هو بترك العمل لا بنفس تلك الأشياء، فالكلام على حذف مضاف. (صاوي) [علمية]
- (٢) قوله: [شَرَعَ] يشير إلى أن ﴿جَعَلَ﴾ هنا بمعنى «شَرَعَ» ولذلك يَتَعَدَّى إلى مفعول واحد وهو «البحيرة»، لأن ﴿مِنْ﴾ زائدة. [علمية]
- (٣) قوله: [﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾] رَدُّ وإبطال لما ابتدعه أهل الجاهلية. (أبو السعود)
- (٤) قوله: [﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ﴾] الآية، استنبط منه تحريم تعطيل جميع المنافع. (الإكليل) [علمية]
- (٥) قوله: [البحيرة التي] أي هي الناقة التي يُمنَعُ درُّها أي لبُّنها للطواغيت أي الأصنام التي كانوا يُعْبُدونها أي لِخُدَامِهَا فلا يَحْلُبُها أحدٌ أي غير خُدَامِ الطواغيت. (جَمَل)
- (٦) قوله: [والسائبة التي كانوا... إلخ] أي هي الناقة التي كانوا يُسَيِّبونها أي بالنذر فكان أحدهم إذا مَرِضَ أو مَرِضَ له أحدٌ يَقول: «إِنْ شَفَانِي اللَّهُ أو شَفَيْ مَرِيضِي سَيِّتَ نَاقَةٌ» فإذا حَصَلَ مقصوده سَيَّهًا. (جَمَل)
- (٧) قوله: [وَالْوَصِيلَةُ النَّاقَةُ الْبَكْرُ] إشارة إلى ما اختاره المفسر في تفسير الوصيلة وهو أحد أقوال في تفسيرها وفيها أقوالٌ أُخْرَى. [علمية]
- (٨) قوله: [في أول نتاج الإبل] لو قال في أول نتاجها لكان أوضح. (جَمَل)
- (٩) قوله: [الضراب المحدود] وهو عَشْرُ مَرَّاتٍ فكان إذا أَحْبَلَ الأنتى عَشْرَ مَرَّاتٍ تَرَكَوه للطواغيت إلى آخر ما في التفسير. (جَمَل)
- (١٠) قوله: [وَدَعُوهُ] أي تَرَكَوه، وقوله «وَأَغْفُوهُ» أي تَرَكَوه مِنَ الحمل فهو بمعنى ما قبله. (جَمَل)
- (١١) قوله: [أي إلى حكمه] إشارة لتقدير مضاف في قوله ﴿وإلى الرسول﴾ أي إلى حكمه، وقوله «من تحليل... إلخ» بيان لكلِّ مَنْ قوله ما أنزل الله ومن حكم الرسول. (جَمَل)
- (١٢) قوله: [كَافِينَا] أشار بذلك إلى أن المصدر بمعنى الفاعل. [علمية]

تعالى^(١): ﴿أَحْسِبُهُمْ دِينَ آبَائِهِمْ﴾ وَأَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ ﴿فَأَتَابَهُمْ﴾ مِنْ كَلَامِهِ تَعَالَى. [علمية]

قوله: ﴿أَحْسِبُهُمْ دِينَ آبَائِهِمْ﴾ بِمَعْنَى كَافِيهِمْ... إلخ. (كرحي)

قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [عَبَّرَ هُنَا بِـ﴿يَعْلَمُونَ﴾]، وَفِي الْبَقْرَةِ بِـ﴿يَعْقِلُونَ﴾ وَقَالَ هُنَا ﴿مَا وَجَدْنَا﴾ وَهُنَاكَ ﴿مَا أَلْفَيْنَا﴾ تَفَنُّنًا

أَي لَارْتِكَابِ فَنُونَ وَأَسَالِبِ مِنَ التَّعْبِيرِ. (صاوي)

قوله: [إِلَى الْحَقِّ] أَشَارَ بِهِ إِلَى حَذْفِ الْمُتَعَلِّقِ الْمَخْصُوصِ لِئَلَّا يَرِدَ بِعُمُومِ الْمُتَعَلِّقِ مَا يَرِدُ. [علمية]

قوله: [وَالِاسْتِفْهَامُ لِلْإِنْكَارِ] إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْإِسْتِفْهَامَ لِلْإِنْكَارِ فَلَا يَرِدُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْإِسْتِفْهَامُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. [علمية]

قوله: [أَحْفَظُوهَا] فَسَّرَ بِهِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ اسْمٌ فَعِلٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ. [علمية]

قوله: [قِيلَ الْمَرَادُ لَا يَضُرُّكُمْ... إلخ] فَعَلِيَ هَذَا تَكُونُ الْآيَةُ تَسْلِيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْحُزَنِ عَلَى عَدَمِ إِيْمَانِ

الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ دَعَوْهُمْ إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ فَامْتَنَعُوا وَقَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا. (جَمَل)

قوله: [وَقِيلَ الْمَرَادُ غَيْرُهُمْ] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ الْآيَةَ لَيْسَتْ نَازِلَةٌ فِي تَرْكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ إِذْ قَدْ وَرَدَ أَنَّ

الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَوْمًا عَلَى الْمَنْبَرِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ الْآيَةَ وَتَضَعُونَهَا فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا وَلَا تَذَرُونَ مَا هِيَ

وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ((إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا مُنْكَرًا فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ عَمَّهِمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ فَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ

وَأَنهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَا تَقْتَرُوا بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ فَيَقُولُ أَحَدُكُمْ «عَلَيَّ نَفْسِي» وَاللَّهُ

لِتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِتَنْهَيَنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لِيَسْتَعْمِلَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ فَيَسْؤُمُوكُمْ سَوْءَ الْعَذَابِ ثُمَّ لَيَدْعُوَنَّ خِيَارَكُمْ فَلَا

يُسْتَجَابُ لَهُمْ))، وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَا مِنْ قَوْمٍ عَمِلَ فِيهِمْ مُنْكَرٌ وَسُنَّ فِيهِمْ قَبِيحٌ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ وَلَمْ يُنْكِرُوهُ إِلَّا

وَحَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَعْمَهُمُ بِالْعُقُوبَةِ جَمِيعًا ثُمَّ لَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ)). وَقَالَ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَعُدُّونَهَا

رِخْصَةً وَاللَّهُ مَا أَنْزَلَ آيَةً أَشَدَّ مِنْهَا. (صاوي، جَمَل)

قوله: [شَحًّا مُطَاعًا] الشَّحُّ نَهَايَةُ الْبِخْلِ مَعَ الْحَرَصِ، «مُطَاعًا» أَي يُطِيعُهُ صَاحِبُهُ، وَ«هُوَى» بِالْقَصْرِ أَي مَبِيلُ النَّفْسِ إِلَى الْقَبَائِحِ، «مُتَّبِعًا»

أَي يَتَّبِعُهُ صَاحِبُهُ وَ«دُنْيَا مُؤْتَرَةً» بِالْهَمْزِ وَعَدَمِهِ أَي يُؤْتَرُهَا صَاحِبُهَا عَلَى الْآخِرَةِ، وَ«إِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ» أَي مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى

الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ وَالْقِيَاسِ عَلَى أَقْوَى الْأَدَلَّةِ وَتَرْكِ الْإِقْتِدَاءِ بِنَحْوِ الْأُئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ. (جَمَل، مِرْقَاةُ الْمَفَاتِيحِ) [علمية]

وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك))، رواه الحاكم وغيره ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾^(١) جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ فيجازيكم به^(٢) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ﴾^(٤) أي أسبابه^(٥) ﴿حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُو عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ خبر بمعنى الأمر^(٦) أي ليشهد، وإضافة شهادة لـ «بين» على

(١) قوله: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ أي أيها المؤمنون الطائعون. أي ومرجعهم أيضاً أي مرجع مَنْ ضَلَّ، ففي الآية اكتفاءً على حدِّ

﴿سَرَائِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١] وفي هذا وعدٌ ووعيدٌ للفريقين وتنبيةٌ على أن أحداً لا يؤاخذُ بعملٍ غيره. (جمل)

(٢) قوله: ﴿فِي جَازِيكُمْ بِهِ﴾ أشار به إلى أن إنباء الله تعالى إليهم كناية عن مُجَازَاتِهِ تعالى. [علمية]

(٣) قوله: ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾ هذه الآية واللذان بعدها من أشكال القرآن حكماً وإعراباً وتفسيراً ولم يزل العلماء يستشكلونها

ويكفون عنها، وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب أي القرآن وأشكله، واختلفوا في هذه الشهادة فقيل هي الشهادة المعروفة التي هي الإخبار بحق للغير على الغير وقيل هي حضور وصية المحتضر كما ستأتي الإشارة إليه في التفسير بقوله: (أي المعنى ليُشهدِ المحتضر... إلخ)، والمعنى أن المحتضر إذا أراد الوصية ينبغي أن يُشهد عدلين من أهل دينه على وصيته أو ما يُوصي إليهما احتياطاً فإن لم يجدهما فأختران من غيرهم... إلخ. (جمل بحذف)

(٤) قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ﴾ الآية، قال مكِّي هذه الآية أشكل ما في القرآن إعراباً

ومعنى وحكماً فقيل: معناها أن الله أخبر المؤمنين أن حكمه في الشهادة للمريض إذا حضره الموت أن يُشهد على وصيته عدلين فإن كان في سفر وهو الضرب في الأرض ولم يكن معه مؤمن فليُشهد شاهدين ممن حضر من الكفار، فإذا قَدِمَا وأديا الشهادة على الوصية حلفاً بعد الصلاة إن ارتبب فيهما أنهما ما كذبا ولا بدلاً وأن ما شهدا به حق ما كتما فيه شهادة الله وحكم بهشادتهما، فإن عُثر بعد ذلك على أنهما كذبا أو خانا أو نحو ذلك مما هو إثم، حلف رجلان من أولياء الموصي في السفر وغرم الشاهدان ما ظهر عليهما، فقيل إن الآية مُحَكِّمة في كل ما ذكر وقيل: وهي خاصة بالقصة التي نزلت فيها وهي قصة تميم الداري وعدي بن بداء، ففيها أصل للتغليظ في الأيمان بالزمان والمكان. (الإكليل بحذف) [علمية]

(٥) قوله: ﴿أَسْبَابُهُ﴾ إنما قَدَّرَ المضاف لأن عند حقيقة الموت لا يتصور الوصية ولا الإشهاد. ويمكن أن يُجعل الحضور

محازراً عن القرب. [علمية]

(٦) قوله: ﴿خَبَرٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ﴾ أي هذه الجملة، وهي قوله ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ...﴾ إلخ، خبرية ومعناها الطلب، و﴿شَهَادَةُ﴾ مبتدأ

و﴿اثنان﴾ خبره، وما بينهما اعتراض، وقوله «أي ليُشهد» من «أشهد» الرباعي فيكون ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾ مصدراً نائباً عن فعل الأمر، وهذا هو المناسب لقوله فيما يأتي «المعنى ليُشهدِ المحتضر... إلخ»، ويصح أن يُقرأ هنا لِيُشْهَدَ مِنْ «شَهَدَ» الثلاثي ويكون ﴿اثنان﴾ على هذا فاعلاً بالمصدر. (جمل)

(٧) قوله: ﴿خَبَرٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ﴾ أشار به إلى دفع ما يتوهم أن الله تعالى أخبر بالشهادة على الوصية والكذب في أخبار الله تعالى مُحَالٌ مَعَ

أن كثيراً من الموصيين لم يُشهدوا على الوصية؟ وتقرير الجواب أن قوله: ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾ خبر بمعنى الأمر فلا يرد ما يرد. [علمية]

الاتساع^(١) و«حين» بدل من «إذا» أو ظرف لـ «حضر» ﴿أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾^(٢) أي غير ملتكم^(٣) ﴿إِنْ أَنْتُمْ صَرَبْتُمْ﴾ سافرتهم
 ﴿فِي الْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُمْ مُصِيبَةَ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا﴾ توقفوهنما، صفة آخران^(٤) ﴿مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ أي صلاة العصر^(٥)
 ﴿فَيُقْسِمَانِ﴾ يحلفان ﴿بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ شكتم فيها ويقولان^(٦) ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِ﴾ بالله ﴿ثَمَنًا﴾ عوضاً نأخذه بدله
 من الدنيا بأن. نحلف به أو نشهد^(٨) كذبا لأجله ﴿وَلَوْ كَانَ﴾ المقسم له^(٩) أو المشهود له ﴿ذَا قُرْبَى﴾ قرابة^(١٠) منا ﴿وَلَا نَكْتُمُ
 شَهَادَةَ اللَّهِ﴾ التي أمرنا بها^(١١) ﴿إِنَّا إِذَا﴾

- (١) قوله: [على الاتساع] أي التسمُّح والتجوُّز وكان حقُّها أن تُضافَ إلى الأموال وإنما أُضيفت إلى البين لأنَّ الشهادةَ على الأموال تمنع فسادَ البين. (صاوي)
- (٢) قوله: ﴿أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ [عطف على ﴿اثنان﴾ تابع له فيما ذُكر من الخبر أو الفاعلية، وقوله ﴿إِنْ أَنْتُمْ...﴾ إلخ قيدٌ في قوله ﴿أَوْ آخِرَانِ﴾ وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب ولو جرى على لفظ ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتَ﴾ لكان التركيب هكذا «إِنْ هُوَ صَرَبَ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْهُ». (سمين)
- (٣) قوله: [غَيْرِ مَلَّتِكُمْ] أشار بذلك إلى تقدير المضاف. [علمية]
- (٤) قوله: [صفة ﴿آخِرَانِ﴾] أي قوله ﴿تَحْسِبُونَهُمَا﴾ صفة لقوله ﴿آخِرَانِ﴾، والتقديرُ أو «آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ يُحْبَسَانِ»، وقوله ﴿إِنْ أَنْتُمْ صَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُمْ مُصِيبَةَ الْمَوْتِ﴾ مُعْتَرِضٌ، واستفيد منه أنَّ العدول إلى آخرين من غير المَلَّةِ إنما يكون مَعَ ضرورة السفر وحضور الموت، وشهادة أهل الذمَّة منسوخة عند أكثر العلماء بقوله ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [الطلاق: ٢] وجازت في أوَّل الإسلام لقلَّة المسلمين وتعدُّر اليهود ولا محلَّ للشرط وجوابه من الإعراب لأنه اعتراض بين الصفة والموصوف، وجوابه محذوف وهو «فَأَشْهَدُوا آخَرِينَ مِنْ غَيْرِكُمْ». (كرخي)
- (٥) قوله: [أي صلاة العصر] إشارة إلى أن اللام في ﴿الصَّلَاةِ﴾ للعهد. [علمية]
- (٦) قوله: [صلاة العصر] لأنَّ وقت العصر معظم في جميع المَلَل وإنما كان معظماً لأنه وقت نَزولِ ملائكة الليل وصعود ملائكة النَّهار. (صاوي)
- (٧) قوله: [ويقولان] إنما قدره لأنهما غائبان في قوله: ﴿فَيُقْسِمَانِ﴾ فلا وَجَهَ للتكلم إلا بتقدير القول. [علمية]
- (٨) قوله: [بِأَنْ نَحْلِفَ بِهِ أَوْ نَشْهَدَ... إلخ] يُشير بهذا إلى التفسيرين الآتيين في قوله «المعنى يُشْهَدُ... إلخ»، فقوله «بأن نحلف» راجع لثاني الوجهين الآتين، وقوله «أو نشهد» راجع لأولهما. (جمل)
- (٩) قوله: ﴿وَلَوْ كَانَ﴾ الْمُقْسَمُ لَهُ] هذا ناظرٌ للقول الثاني فيما يأتي، وقوله «أو المشهود له» ناظرٌ للأوَّل. (جمل)
- (١٠) قوله: [قرابة] فسَّر به إشارة إلى أن القُرْبَى مصدرٌ لا جمعٌ «قريب» ولا مؤنثٌ «أقرب» بقرينة إضافة «ذا» إليه. [علمية]
- (١١) قوله: [التي أمرنا بها] إشارة إلى أن الإضافة والاختصاصَ فيها بالله لأنه أمرٌ بها أو أنها لأدنى ملائسة. (الشهاب) [علمية]

إِن كَتَمْنَا^(١) ﴿لَيْنَ الْأَيْمِينِ﴾ ﴿١٠٦﴾ ﴿فَإِنْ عَثِرَ﴾ اطلع بعد حلفهما ﴿عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ أي فعلا ما يوجب^(٢) من خيانة أو كذب في الشهادة بأن وجد عندهما مثلاما أئهما به وأدعيا أئهما ابتاعاه^(٣) من الميت أو وصى لهما به ﴿فَأَحْرَانِ﴾ يُقَوْمَانِ مَقَامَهُمَا ﴿فِي تَوَجُّهِ الْيَمِينِ عَلَيْهِمَا﴾ ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقُّ عَلَيْهِمْ﴾ الوصية وهم الورثة، ويبدل من آخران.^(٤) ﴿الْأَوْلِيَيْنِ﴾ بالميت أي الأقربان إليه، وفي قراءة الأولين جمع أول صفة أو بدل من «الذين» ﴿فَيُقْسِمُنِ بِاللَّهِ﴾ على خيانة الشاهدين ويقولان^(٥) ﴿كَشَهَدْتُنَا﴾ يميننا^(٦) ﴿أَحَقُّ﴾ أصدق^(٧) ﴿مِنْ شَهَدَتَيْهِمَا﴾ يمينهما ﴿وَمَا اعْتَدَيْنَا﴾ تجاوزنا^(٨) الحق في اليمين ﴿إِنَّا إِذَا لَيْنَ الظُّلْمِينَ﴾ المعنى ليشهد^(٩) المحتضر على وصيته اثنين.....

(١) قوله: [إِن كَتَمْنَاهَا] إشارة إلى أن تنوين ﴿إِذَا﴾ عوض من المضاف إليه. [علمية]

(٢) قوله: [أَي فَعَلًا مَا يُوجِبُهُ] يشير إلى أن استحقاق الإثم كناية عن هذا المعنى، وذلك لأن معنى «استحقَّ الشيء» لَاقَ به أن يُنْسَبَ إليه، فالخائن يَلِيقُ أن يُنْسَبَ إليه الإثم، ف«استحقَّ الإثم» بمعنى ارتكب ما يُوجِبُ الإثم. (الشهاب) [علمية]

(٣) قوله: [أَنَّهُمَا ابْتَاعَاهُ... إلخ] هذا على قول في القصة، وقوله «أو وصَّى لهما به» هذا على قول آخر فيها، وسيعلم قول ثالث من قوله «أو دفعه إلى شخص زعمًا أن الميت أوصى له به»، فتلخص أن فيما ادعياه أقوالاً ثلاثة، قيل: ادعيا أئهما اشترياه من الميت، وقيل: ادعيا أنه وصَّى لهما به، وقيل: ادعيا أنه وصَّى لغيرهما به ودفعه للغير. (جمل)

(٤) قوله: [وَيُبَدِّلُ مِنَ الْإِحْرَانِ] أشار به إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿الْأَوْلِيَيْنِ﴾ بَدَلُ مِنَ الْإِحْرَانِ لا أنه خير مبتدأ محذوف وغيره لأنه خلاف الظاهر. [علمية]

(٥) قوله: [وَيَقُولَانِ] قدره لما ذكرنا أنفاً أئهما غائبان في قوله: ﴿فَيُقْسِمُنِ بِاللَّهِ﴾ فلا وَجَهَ للتكلم إلا بتقدير القول. [علمية]

(٦) قوله: [يَمِينُنَا] فسّر به إشارة إلى أن المراد بالشهادة هنا اليمين. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [أَصْدَقُ] فيه إشارة إلى الاتحاد بين الحق والصدق، وقيل الحق يُطْلَقُ على الأقوال والعقائد والأديان والمذهب باعتبار اشتغالها على ذلك ويُقَابَلُهُ الباطل، وأمّا الصدق فقد شاع في الأقوال خاصةً ويُقَابَلُهُ الكذب، وقيل بالفرق الاعتباري بأن المطابقة تُعْتَبَرُ في الحق من جانب الواقع وفي الصدق من جانب الحكم كذا في «شرح العقائد». [علمية]

(٨) قوله: [تَجَاوَزْنَا] أشار به إلى أن الاعتداء هاهنا من «اعتدى الحق جاوزه». [علمية]

(٩) قوله: [المعنى ليشهد... إلخ] أي معنى الآيتين، ويشير بهذا إلى تفسيرين في الآية، واختلفوا في هذين الاتنين فقيل هما الشاهدان اللذان يُشْهَدَانِ على وصية الموصي وقيل هما الوصيان لأن الآية نزلت فيهما ولأنه تعالى قال ﴿فَيُقْسِمُنِ بِاللَّهِ﴾ والشاهد لا يَلْزَمُهُ يمين، وجعل الوصي اثنين وإن كان يصح أن يكون واحداً للتقوية والتأكيد، وعلى الثاني تكون الشهادة في الآية بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرتها فيكون المعنى على الثاني «شهادة بينكم أي حضور الوصية الواقعة بينكم أي الذي يحضرها اثنان... إلخ». (جمل)

أَوْ يوصِي^{(٢)(١)} إِلَيْهِمَا مِنْ أَهْلِ دِينِهِ أَوْ غَيْرِهِمْ إِنْ فَقَدَهُمْ لِسَفَرٍ وَنَحْوِهِ، فَإِنْ ارْتَابَ الْوَرِثَةَ فِيهِمَا فَأَدَّعَا أُمَّهُمَا خَائِناً بِأَخْذِ شَيْءٍ أَوْ دَفَعَهُ إِلَى شَخْصٍ زَعَمَ أَنَّ الْمَيْتَ أَوْصَى لَهُ بِهِ فَيُحْلِفُ إِلَى آخِرِهِ، فَإِنْ ائْتَلَعَ عَلَى أَمَارَةٍ تَكْذِيبُهُمَا فَادْعِيَا دَافِعَالَهُ^(٣) حَلْفَ أَقْرَبِ الْوَرِثَةِ عَلَى كَذِبِهِمَا وَصَدَقِ مَا ادَّعَوْهُ، وَالْحُكْمُ ثَابِتٌ^(٤) فِي الْوَصِيِّينَ، مَنْسُوخٍ فِي الشَّاهِدِينَ، وَكَذَا شَهَادَةُ غَيْرِ أَهْلِ الْمِلَّةِ مَنْسُوخَةٌ، وَاعْتِبَارُ صَلَاةِ الْعَصْرِ لِلتَّغْلِيظِ، وَتَخْصِيصُ الْحَلْفِ^(٥) فِي الْآيَةِ بِأَثْنَيْنِ مِنْ أَقْرَبِ الْوَرِثَةِ لِخُصُوصِ الْوَاقِعَةِ الَّتِي نَزَلَتْ لَهَا وَهِيَ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي سَهْمٍ خَرَجَ مَعَ تَمِيمِ الدَّارِيِّ وَعَدِيِّ بْنِ بَدَاءٍ وَهُمَا نَصْرَانِيَانِ^(٦) فَمَاتَ السَّهْمِيُّ^(٧) بِأَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مُسْلِمٌ فَلَمَّا قَدِمَا بَتَرَكْتَهُ فَقَدُوا^(٨) جَامَاً مِنْ فِضَّةٍ مَخُوصًا بِالذَّهَبِ فَرَفَعَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَزَلَتْ^(٩) فَأَحْلَفَهُمَا ثُمَّ وَجَدَ الْجَامُ بِمَكَّةَ، فَقَالَ^(١٠) ابْتِغَاءَهُ مِنْ تَمِيمٍ وَعَدِيِّ بْنِ بَدَاءٍ

(١) قوله: [أَوْ يوصِي] أي بدفعها أي تَرَكَتْهُ إِلَى وَرَثَتِهِ وَ«يُوصِي» هَكَذَا فِي التُّسْخِخِ بِنُبُوتِ الْيَاءِ وَالصَّوَابُ حَذْفُهَا لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى الْمَجْزُومِ بِإِلَامِ الْأَمْرِ. (جَمَل)

(٢) قوله: [أَوْ يوصِي] إشارة إلى حَمَلِ الشَّهَادَةِ عَلَى الْوَصِيَّةِ. (الشَّهَابِ) [عِلْمِيَّة]

(٣) قوله: [دَافِعَا لَهُ] أي لِمَا ادَّعَى عَلَيْهِمَا بِهِ مِنْ خِيَانَتِهِمَا فِي التَّرَكَّةِ، وَالدَّافِعُ مَا ذَكَرَهُ سَابِقاً بِقَوْلِهِ «وَادَّعِيَا أُمَّهُمَا ابْتِغَاءَهُ مِنَ الْمَيْتِ أَوْ وَصَى لَهَا بِهِ». (جَمَل)

(٤) قوله: [وَالْحُكْمُ ثَابِتٌ... إلخ] الْحُكْمُ هُوَ التَّحْلِيفُ. (جَمَل)

(٥) قوله: [تَخْصِيصُ الْحَلْفِ... إلخ] جَوَابٌ عَمَّا يُقَالُ مِنْ أَنَّ مَا ذَكَرَ وَإِنْ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ الْإِثْنَانُ عَلَى الْوَصِيِّينَ إِلَّا أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿إِثْنَانٌ﴾ يَنْفِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ الْعِدَّةَ وَالْعِدَّةُ شَرْطٌ فِي قَبُولِ الشَّهَادَةِ دُونَ صِحَّةِ الْإِيصَاءِ فَإِنَّهُ يَصَحُّ الْإِيصَاءُ مِنْ وَاحِدٍ أَوْ أَكْثَرَ مَنْ يُظَنُّ بِهِ الْعِلْمُ مِنَ الْمُسْتَحِقِّينَ، فَلَوْ كَانَ الْمَرَادُ بِالْإِثْنَانِ الْوَصِيِّينَ لَكَانَ ذِكْرُ الْعِدَّةِ لَغَوًّا فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِهِمَا (بِالْأَثْنَيْنِ) شَاهِدَيْنِ دُونَ الْوَصِيِّينَ؟ وَحَاصِلُ الْجَوَابِ أَنَّ تَخْصِيصَ الْعِدَّةِ لِخُصُوصِ الْوَاقِعَةِ الَّتِي نَزَلَتْ لَهَا. (شَيْخُ زَادَةَ بِتَصَرُّفٍ، صَاوِي) [عِلْمِيَّة]

(٦) قوله: [وَهُمَا نَصْرَانِيَانِ] وَأَمَّا السَّهْمِيُّ فَكَانَ مُسْلِمًا. (جَمَل)

(٧) قوله: [فَمَاتَ السَّهْمِيُّ... إلخ] عَطْفٌ عَلَى مَقْدَرٍ يُعْلَمُ مِنَ الرَّوَايَةِ الْأَخِيرَةِ الْآتِيَةِ أَيِ فَمَرِضَ فَأَوْصَى إِلَيْهِمَا وَأَمْرَهُمَا أَنْ يُبَلِّغَا مَا تَرَكَهُ إِلَى أَهْلِهِ فَمَاتَ... إلخ. (جَمَل)

(٨) قوله: [فَقَدُوا] أَيِ الْوَرِثَةِ جَامَاً، وَقَوْلُهُ «مُخَوَّصًا بِالذَّهَبِ» أَيِ مَجْعُولًا عَلَيْهِ الذَّهَبُ خُطُوطًا كَالْخُوصِ وَفِي بَعْضِ التُّسْخِخِ «مُمَوَّهًا» وَفِي بَعْضِ الْعِبَارَاتِ «مَنْقُوشًا». (جَمَل)

(٩) قوله: [فَنَزَلَتْ] أَيِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَقَوْلُهُ «فَأَحْلَفَهُمَا» أَيِ عَلَى أَنَّهُمَا مَا أُطْلِعَا عَلَى الْجَامِ وَلَا كَتَمَاهُ. (قُرْطُبِي)

(١٠) قوله: [فَقَالَ] أَيِ الرَّجُلِ الْمَكِّيِّ الَّذِي وَجَدَ عِنْدَهُ الْجَامُ وَكَانَ قَدْ ابْتِغَاهَهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ. (جَمَل)

الآية الثانية فقام رجلان^(١) من أولياء السهمي فحلفا وفي رواية الترمذي^(٢) فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكان أقرب إليه وفي رواية فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله فلما مات أخذ الجار ودفعا إلى أهله ما بقي. ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم^(٣) المذكور^(٤) من رد اليمين على الورثة ﴿أَدْنَى﴾ أقرب^(٥) إلى^(٦) ﴿أَنْ يَأْتُوا﴾ أي الشهود أو الأوصياء ﴿بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهَيْهَا﴾ الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة ﴿أَوْ﴾ أقرب إلى أن ﴿يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْلُنٌ بَعْدَ أَيْلِنِهِمْ﴾ على الورثة المدعين، فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بترك الخيانة^(٨) والكذب ﴿وَاسْمَعُوا﴾ ماتؤمرون به^(٩) سماع قبول^(١٠) ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

(١) قوله: [فقام رجلان] سيأتي تعيين أحدهما في رواية الترمذي، وقوله فحلفا أي ودفع النبي صلى الله عليه وسلم الجار لهما. (حمل)

(٢) قوله: [وفي رواية الترمذي... إلخ] نقلها لاشتمالها على تعيين أحد الرجلين، وقوله «وفي رواية:» ((فمرض... إلخ)) أتى بها

لاشتمالها على أصل القصة وتصريحها بأنه أوصى إليهما، وقوله «ورجل آخر منهم» هو المطلب بن أبي وداعة. (حمل)

(٣) قوله: [الحكم... إلخ] أشار به إلى بيان المشار إليه. [علمية]

(٤) قوله: [ذَلِكَ] الحكم المذكور... إلخ] أي من شرع رده يعني أن الشاهدين أو الوصيَّين إذا علمَا أنهما إن لم يصدقا

يتوجه اليمين على الورثة فيحلفون ويتترعون من الشاهدين ما أخذاه ويفتضحان بظهور كذبهما حملهما ذلك على أحد أمرين؛ إما الصّدق في الشهادة والحلف من أول الأمر وإما ترك الحلف الكاذب فيظهر كذبهم وتكولهم بأحد الأمرين يحصل المقصود لأنهم إذا صدقوا ولم يخونوا فالأمر ظاهر وإن خائوا وامتنعوا من الحلف خوفاً من الفضيحة حلف الورثة وانترعوا ما خان به الشهود، تأمل. (حمل)

(٥) قوله: [أقرب] أشار به إلى أن ﴿أدنى﴾ من الدنو لا من الدناوة كما لا يخفى. [علمية]

(٦) قوله: [إلى] أشار به إلى تقدير حرف الجر لأن «أدنى» لا يتعدى بنفسه فلا بد من تقدير حرف الجر، فاختار المفسر

ما اختاره. [علمية]

(٧) قوله: [إلى أن] أشار إلى أن ﴿يخافوا﴾ منصوب بالعطف على ﴿يأتوا﴾ وأن ﴿أو﴾ بمعنى الواو، واختار السفاقي أنها لأحد

الشيئين إما أداء الشهادة صدقاً أو الامتناع عن أدائها كذباً وهو الأوجه. (كرخي)

(٨) قوله: [بترك الخيانة] أشار به إلى الارتباط بما سبق. [علمية]

(٩) قوله: [ما تؤمرون به] أشار به إلى تعين المفعول به إذ التعميم ليس بمقصود وهذا مما يدل عليه المقام. [علمية]

(١٠) قوله: [سماع قبول] قيد به لأن نفس السماع ليس بمقصود ولا مأثور به كما يدل عليه السياق والسباق لأن نفس السماع

ثابت لهم قبل الأمر فلا حاجة إليه. [علمية]

ع
 الفسقين ﴿١٠٨﴾ الخارجين^(١) عن طاعته، إلى سبيل الخير، اذكر^(٢) ﴿يَوْمَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ هويوم القيامة ﴿فَيَقُولُ﴾ لهم توبيخاً^(٣) لقومهم ﴿مَا ذَا﴾ أي الذي^(٤) ﴿أَجِبْتُمْ﴾ به^(٥) حين دعوتهم إلى التوحيد ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾^(٦) بذلك ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾^(٧) ما غاب^(٧) عن العباد، وذهب عنهم^(٨) علمه لشدة هول يوم القيامة وفضعهم ثم يشهدون على أمهم لما يسكنون^(٩)،

- (١) قوله: [الخارجين... إلخ] فسر به إشارة إلى إرادة المعنى اللغوي الأصلي، في "اللسان": «الفسق» الخروج عن الأمر، ﴿فَفَسَقَ﴾ عن أمر ربه ﴿أَي خَرَجَ مِنْ طَاعَةِ رَبِّهِ﴾. [علمية]
- (٢) قوله: [اذكر] أشار بذلك إلى أن ﴿يَوْمَ﴾ معمولٌ لمحذوف. [علمية]
- (٣) قوله: [توبيخاً... إلخ] إنما قدره دفعا لما يُتوهم أن الله سبحانه وتعالى علام الغيوب فما معنى سؤاله؟ وحاصل الدفع أن الله تعالى يسألهم توبيخاً لقومهم. (جمل بتصرف) [علمية]
- (٤) قوله: [الذي] فسر به إشارة إلى أن ﴿ذَا﴾ بمعنى الذي فلا يرد أن «ذا» للإشارة إلى المحسوس الحاضر وهنا لا يستقيم كما لا يخفى. [علمية]
- (٥) قوله: [أي الذي ﴿أَجِبْتُمْ﴾ به] فيه إشارة إلى أن «ما» اسم استفهام مبتدأ و«ذا» بمعنى «الذي» خبرها و﴿أَجِبْتُمْ﴾ صلته. (جمل)
- (٦) قوله: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾ [تفويض الحكم والعلم لله تعالى كأنهم يقولون: أنت الحكم العدل وهم عبيدك فلا علاقة لنا بهم أو المراد نفى العلم الحقيقي إذ هو لا يكون إلا لله تعالى، وما ذكره المفسر من أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يحصل لهم الفرع ابتداء حتى يدهلوا عن جواب أمهم لهم ثم يسكنون أحد الطريقين والطريق الثانية وعليها المحققون أن الرسل عليهم الصلاة والسلام ومن كان على قدمهم آمنون ابتداء وانتهاء وإنما الفرع والهول للكفار والفساق، وأما قول الرسل عليهم الصلاة والسلام حينئذ «نفسى نفسى لا أملك غيرها» فلا يقتضي حصول الفرع وإنما معنى ذلك أنه يقول ليست الشفاعة العظمى لي وإنما هي لغيري فلا أملك إلا نفسي ولم يجعل الله لي الشفاعة العامة، وذهب الأمم للرسل عليهم الصلاة والسلام وردهم إياهم إنما هو إظهار فضلته صلى الله عليه وسلم وذلك هو المقام المحمود. (صاوي، جمل، كبير)
- (٧) قوله: [ما غاب... إلخ] دفع بذلك ما يقال إنه لا شيء من الأشياء بغائب عن الله تعالى فما معنى أنه علام الغيوب؟ ووجه الدفع أن المراد بالغيوب الغيوب بالنسبة إلى العباد لا إلى الله تعالى. [علمية]
- (٨) قوله: [وذهب عنهم... إلخ] أشار بذلك إلى دفع ما يقال إن الأنبياء كيف يقولون لا علم لنا مع أنهم عالمون بما أُجيبوا به فيلزم الكذب عليهم؟ والجواب على وجهه الأول: أنه ليس لنفى العلم بل كناية عن إظهار التشكي والالتجاء إلى الله بتفويض الأمر كله إليه، الثاني: أنه إشارة إلى أن علمهم في حجب علم الله بمنزلة العدم مع تفويض الأمر إليه تعالى، الثالث: أنه لنفى العلم في أول الأمر لدهولهم من الخوف، ثم يجيبون في ثاني الحال. (الشهاب بتصرف) [علمية]
- (٩) قوله: [لما يسكنون] أي حين يسكنون أي يسكن فرعهم وروعهم. (جمل)

اذكر^(١) ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ^(٢) لِيَعْسَى ابْنُ مَرْيَمَ ادْكُرِي نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ ولِدَتِكَ^(٣)﴾ ﴿بشكرها﴾ ﴿إِذْ أَيْدُتُكَ﴾ قويتك ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ جبريل ﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ﴾ حال من الكاف في أيدتك ﴿فِي الْمَهْدِ﴾ أي طفلاً^(٤) ﴿وَكَهَلًا﴾^(٥) يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رُفِعَ قبل الكهولة كما سبق في آل عمران ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ^(٦)﴾ ﴿الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ^(٧)﴾ ﴿وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ﴾ كصورة ﴿الطَّيْرِ﴾ والكاف اسم بمعنى مثل^(٨) مفعول ﴿بِأَذْنٍ فَتَنْفَخُ فِيهَا^(٩)﴾ ﴿فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَذْنٍ﴾ بإرادتي^(١٠) ﴿وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالأَبْرَصَ بِأَذْنٍ^(١١)﴾ ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ من قبورهم أحياء^(١٢) ﴿بِأَذْنٍ﴾ ﴿وَإِذْ كَفَفْتَ بَيْنَ إِسْرَائِيلَ عَنْكَ﴾ حين هموا بقتلك ﴿إِذْ جُمِّتُهُمْ بِالْبَيْتِ﴾ المعجزات ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ﴾ ما^(١٣) ﴿هَذَا﴾ الذي جئت به ﴿إِلَّا سِحْرٌ

(١) قوله: [اذكر] أشار به إلى أن ﴿إِذ﴾ ظرف في محل نصب على المفعولية لمحذوف. [علمية]

(٢) قوله: [إِذْ قَالَ اللَّهُ... إلخ] الماضي هنا بمعنى المضارع لأن هذا القول يقع يوم القيامة مقدمة لقوله ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوا مِنِّي هَيْئَةً مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]. [جمل]

(٣) قوله: [وَعَلَىٰ ولِدَتِكَ] أي من أنه تعالى أنبت لها نبأاً حسناً وطهرها واصطفاها على نساء العالمين. (حازن)

(٤) قوله: [أي طفلاً] أشار به إلى أن قوله ﴿فِي الْمَهْدِ﴾ كناية عن كونه طفلاً صغيراً وهي أبلغ من التصريح وأولى لأن الصغير يُسَمَّى طفلاً إلى أن يبلغ الحلم فلذا عدل عنه. (الشهاب بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [وَكَهَلًا] أي بعد نزوله إلى الأرض فإنه ينزل وهو في سن الكهولة. [جمل]

(٦) قوله: [وَإِذْ عَلَّمْتُكَ] معطوف على قوله ﴿إِذْ أَيْدُتُكَ﴾ منصوب بما نصبه، و﴿الْكِتَابَ﴾ الكتابة وهي الخط، و﴿الْحِكْمَةَ﴾ الفهم والاطلاع على أسرار العلوم. (حازن)

(٧) قوله: [وَالْإِنْجِيلَ] أي أسرار العلوم. (حازن)

(٨) قوله: [وَالكاف اسم بمعنى مثل] أشار به إلى أنه ليس حرف التشبيه حتى لا يصح جعله مفعولاً فيكون بمعنى أمثال هيئة الطير. [علمية]

(٩) قوله: [فَتَنْفَخُ فِيهَا] الضمير للكاف لأنها صفة الهيئة التي كان يخلقها سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وينفخ فيها أي هيئة مثل هيئة الطير ولا يرجع الضمير إلى الهيئة المضاف إليها لأن الثانية مشبهة بها وهي من خلق الله بل إلى الأولى المشبهة المدلول عليها بالكاف لأنها من تقديره ومن نفخه، فالضمير عائد على الهيئة المقدرة لا على الملفوظ بها. (كرخي)

(١٠) قوله: [بِأَذْنٍ] أشار به إلى أن المراد من الإذن هاهنا الإرادة. [علمية]

(١١) قوله: [أَحْيَاء] إنما قيد به لأن مطلق الإخراج من غير إحياء يتأتى من غيره أيضاً فلا يكون معجزة. [علمية]

(١٢) قوله: [ما] إشارة إلى أن ﴿إِنْ﴾ نافية لا شرطية فلا يراد أنه لا يصح دخولها على الاسم. (الشهاب) [علمية]

مُؤْمِنٌ ﴿١١٠﴾ ﴿١﴾ فِي قِرَاءَةِ سَاحِرِ أَيْ عَيْسَى ﴿وَإِذَا أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ أَمَرْتَهُمْ عَلَى لِسَانِهِ ﴿١﴾ ﴿أَنْ﴾ أَيْ بِأَنْ ﴿اِئْتُوا بِ﴾^(٢) وَبِرَسُولٍ ﴿عَيْسَى﴾ قَالُوا أَمَّا ﴿بِهِمَا﴾ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴿٣﴾ اذْكَرُ ﴿٣﴾ اذْ قَالِ الْحَوَارِيُّونَ لِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَي يَفْعَلُ ﴿٤﴾ ﴿رُبُّكَ﴾ فِي قِرَاءَةِ بِالْفَوْقَانِيَّةِ وَنَصَبَ مَا بَعْدَهُ أَي تَقْدِرُ أَنْ تَسْأَلَهُ ﴿٥﴾ ﴿أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ قَالَ لَهُمْ عَيْسَى ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ ﴿٦﴾ فِي اقْتِرَاحِ الْآيَاتِ ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١١٢﴾ ﴿قَالُوا نُرِيدُ﴾ سَوَّالَهَا ﴿٧﴾ مِنْ أَجْلِ ﴿٨﴾

(١) قوله: [أمرتهم على لسانه] دَفَعَ بِذَلِكَ مَا يَقَالُ إِنَّ الْإِيحَاءَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلرَّسْلِ وَالْحَوَارِيُّونَ لَيْسُوا رُسُلًا، فَاجَابَ بِأَنَّ الْمَرَادَ بِالْوَحْيِ الْأَمْرُ عَلَى لِسَانِ سَيِّدِنَا عَيْسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَأَجَابَ غَيْرُهُ بِأَنَّ الْمَرَادَ بِالْوَحْيِ الْإِلَهَامُ كَمَا أُوحِيَ إِلَى أُمِّ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَإِلَى النَّحْلِ. (صاوي، جَمَلٌ بِتَصْرُفٍ)

(٢) قوله: [أَنْ اِئْتُوا] فِي ﴿أَنْ﴾ وَجِهَانِ أَظْهَرُهُمَا أَنَّهَا تَفْسِيرِيَّةٌ لِأَنَّهَا وَرَدَتْ بَعْدَ مَا هُوَ بِمَعْنَى الْقَوْلِ لَا حُرُوفِهِ، وَالثَّانِي أَنَّهَا مَصْدَرِيَّةٌ بِتَأْوِيلٍ مُتَكَلِّفٍ أَيْ أُوحِيَتْ إِلَيْهِمْ الْأَمْرُ بِالْإِيمَانِ. وَهَذَا قَالُوا ﴿أَمَّا﴾ وَلَمْ يَذْكَرِ الْمُؤْمِنَ بِهِ وَهَذَا ﴿أَمَّا بِاللَّهِ﴾ فَذَكَرَهُ وَالْفَرْقُ أَنَّ هُنَاكَ تَقَدَّمَ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى فَقَطْ فَأَعِيدَ الْمُؤْمِنُ بِهِ فَقِيلَ ﴿بِاللَّهِ﴾ وَهَذَا ذَكَرَ شَيْئَانِ قَبْلَ ذَلِكَ وَهَذَا ﴿أَنْ اِئْتُوا بِ﴾ وَبِرَسُولٍ ﴿فَلَمْ يَذْكَرْ لِيَشْمَلَ الْمَذْكَورَيْنِ، وَفِيهِ نَظَرٌ، وَهَذَا ﴿بِأَنَّا﴾ وَهُوَ الْأَصْلُ وَهَذَا ﴿بِأَنَّا﴾ بِالْحَذْفِ، وَإِنَّمَا جِيءَ هُنَا بِالْأَصْلِ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ بِهِ مُتَعَدِّدٌ فَنَاسَبَهُ التَّكْيِيدُ. (سَمِين)

(٣) قوله: [أذْكَرُ] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنْ ﴿إِذْ﴾ ظَرَفَ فِي مَحَلِّ نَصَبِ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ لِمَحْذُوفٍ. [عَلْمِيَّة]

(٤) قوله: [أَي يَفْعَلُ] أَي فَاطَّقَ الْإِزْمَ وَهُوَ الْاسْتِطَاعَةُ وَأَرَادَ الْمَلْزُومَ وَهُوَ الْفِعْلُ، وَدَفَعَ بِذَلِكَ مَا يَقَالُ إِنَّ الْحَوَارِيِّينَ مُؤْمِنُونَ فَكَيْفَ يَشْكُونَ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَشَدَّ مَنْ قَالَ بِكُفْرِهِمْ كَالزَّمْخَشَرِيِّ. (صاوي)

(٥) قوله: [أَي تَقْدِرُ أَنْ تَسْأَلَهُ] أَي فَالْكَلَامُ عَلَى حَذْفِ مِضَافٍ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَّةِ، وَالتَّقْدِيرُ «هَلْ تَسْتَطِيعُ سَوَّالُ رَبِّكَ». (صاوي)

(٦) قوله: [قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ] أَي فِي أَمْثَالِ هَذَا السُّؤَالِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ أَي بِكَمَالِ قُدْرَتِهِ تَعَالَى وَبِصِحَّةِ نُبُوَّتِي أَوْ إِنْ صَدَقْتُمْ فِي ادِّعَاءِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُوجِبُ التَّقْوَى وَالاجْتِنَابَ عَنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الْاِقْتِرَاحَاتِ، وَقِيلَ أَمْرَهُمْ بِالتَّقْوَى لِيَصِيرَ ذَلِكَ ذَرِيْعَةً لِحُصُولِ الْمَسْئُولِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطَّلَاقُ: ٣]. (أَبُو السَّعُودِ)

(٧) قوله: [قَالُوا نُرِيدُ] سَوَّالَهَا بِبَيَانِ السَّبَبِ الْحَامِلِ لَهُمْ عَلَى السُّؤَالِ أَي لَيْسَ سَبَبُهُ إِزَالَةُ شُبُهَةٍ فِي قُدْرَتِهِ تَعَالَى عَلَى تَنْزِيلِهَا بَلْ سَبَبُ سَوَّالِنَا أَنَّا نُرِيدُ... إِخ، أَي وَلَيْسَ غَرَضُنَا بِالسُّؤَالِ اقْتِرَاحَ الْآيَاتِ وَلَا التَّنَعُّتَ فِي سَوَّالِنَا لِأَنَّ حَازِمُونَ وَمُوقِنُونَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ عَلَيْهَا وَبِرِسَالَتِكَ. (جَمَلٌ)

(٨) قوله: [مِنْ أَجْلِ] إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿أَنْ تَأْكُلُ﴾ مَفْعُولٌ لَهُ لَيْسَ بَدَلًا وَمَفْعُولًا ثَانِيًا. [عَلْمِيَّة]

﴿أَنْ تَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ﴾ تسكن^(١) ﴿قُلُوبُنَا﴾ بزيادة اليقين ﴿وَنَعْلَمَ﴾ نزداد علماً ﴿أَنْ﴾ مخففة أي أنك ﴿قَدْ صَدَقْتَنَا﴾^(٢) في ادعاء النبوة ﴿وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا﴾ أي يوم نزولها^(٣) ﴿عِيدًا﴾^(٤) نعظمه ونشرفه ﴿لَاؤَلِنَا﴾ بدل من «لنا» بإعادة الجار ﴿وَإِخْرَانًا﴾ ممن يأتي بعدنا ﴿وَآيَةً مِنْكَ﴾ على قدرتك ونبوتي ﴿وَأَرْقُنَا﴾ إياها ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ ﴿قَالَ اللَّهُ﴾ مستجيباً له ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا﴾ بالتخفيف والتشديد^(٥) ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ﴿فَبِمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ﴾ أي بعد نزولها^(٦) ﴿وَمَنْكُمُ قَائِلٌ أَعْدِبْهُ عَذَابًا لَّا أَعْدِبْهُ أَحَدًا﴾^(٧) ﴿مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(٨) فنزلت الملائكة^(٩) بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفي

- (١) قوله: [تَسْكُنُ] أشار به إلى إرادة ما هو الأظهر في المراد، في "اللسان" وغيره: الطَّمَأْنِينَةُ السُّكُونُ وَاطْمَأَنَّ الرَّجُلُ اطْمِئِنَانًا وَطَمَأْنِينَةً أَي سَكَنَ. [علمية]
- (٢) قوله: [أَي أَنْتَ] ﴿قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ فيه أنه إذا كانت مخففة كان اسمها ضمير الغيبة أي «أنه» كما قدره غير المفسر، فتقديره ضمير الخطاب شاذ اللهم إلا أن يقال إن هذا مجرد حل معني. (جمل)
- (٣) قوله: [أَي يَوْمَ نَزُولِهَا] إنما قدر المضافين لأن العيد اسم يوم فيه سرور مخصوص فلا يصح حمله على المائدة، فأشار بهذا التقدير إلى أن اسم «كان» ضمير المائدة على حذف المضافين. [علمية]
- (٤) قوله: [﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾] المعنى تتخذ يوم نزولها عيداً نعظمه ونصلي فيه نحن ومن يحيى بعدنا، فنزلت في يوم الأحد فاتخذته النصارى عيداً. (خازن)
- (٥) قوله: [بالتخفيف والتشديد] أشار به إلى بيان قراءتين سبعيتين. (صاوي بتصريف) [علمية]
- (٦) قوله: [بَعْدَ نَزُولِهَا] إشارة إلى تقدير المضاف إليه لأن «بعد» لازم الإضافة. (صاوي بزيادة) [علمية]
- (٧) قوله: [﴿قَائِلٌ أَعْدِبْهُ عَذَابًا لَّا أَعْدِبْهُ أَحَدًا﴾] «عذاباً» اسم مصدر بمعنى التعذيب أو مصدر على حذف الزوائد نحو «عطاء» و«نبات» لـ«أعطى» و«أنت» وانتصابه على المصدرية بالتقديرين المذكورين، والهاء في ﴿لَّا أَعْدِبْهُ﴾ عائدة على عذابه الذي تقدم أنه بمعنى التعذيب، والتقدير فإني أَعْدِبْهُ تعذيباً لا أَعْدِبُ مِثْلَ ذَلِكَ التعذيبِ أَحَدًا، والجملة في محل نصب صفة لـ﴿عَذَابًا﴾. (سمين)
- (٨) قوله: [﴿مِنَ الْعَالَمِينَ﴾] أي عالمي زمانهم أو العالمين مطلقاً فإنهم مسخوخا قردة وخنازير ولم يُعَذَّبْ بمثل ذلك غيرهم. وقال عبد الله بن عمر إن أشد الناس يوم القيامة المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون (خازن)
- (٩) قوله: [﴿فَنَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾] روي أنه لما دعا الله وأجيب نزلت سفرة حمراء مدورة وعليها منديل بين غماتين؛ غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون إليها حتى سقطت بين أيديهم فبكى سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وقال: اللهم اجعلني من الشاكرين ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال باسم الله خير الرازقين، وقيل لم يكشفها هو بل

حديث أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً فأمرُوا أن لا يجنونوا ولا يدخروا الغد فخانوا وادخروا فمسخوا^(١) قردةً وخنازير^(٢) و﴿اذْقَالَ﴾ أي يقول^(٣) ﴿اللَّهُ﴾ لعيسى في القيامة توبيخاً لقومه^(٤) ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوا مِنِّي وَآئِمِّي الْهَيْبَةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قَالَ عيسى وقد أَرَعِدُ^(٥) ﴿سُبْحَانَكَ﴾ تنزيهاً لك^(٦) عما لا يليق بك من الشريك وغيره ﴿مَا يَكُونُ﴾ ما ينبغي^(٧) ﴿لَوْ أَنَّ أَقْوَالَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ﴾ خبر «ليس» و«لي» للتبيين ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ تَعَلَّمَ مَا أَخْفِيهِ ﴿فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ أي ما تخفيه من معلوماتك ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ ﴿مَا قُلْتَ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي﴾

قال لِيَقُمْ أَحْسَنُكُمْ عَمَلًا فَيَكْشِفُ عَنْهَا وَيُسَمِّ اللَّهُ فقام شَمْعُونُ رَئِيسُ الْحَوَارِيِّينَ فَقَالَ يَا رُوحَ اللَّهِ (عليه الصلاة والسلام) أَمِنَ طَعَامَ الدُّنْيَا هَذَا أَمْ مِنْ طَعَامِ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ سَيِّدُنَا عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَيْسَ مِنْ هَذَا وَلَا مِنْ هَذَا وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ اخْتَرَعَهُ اللَّهُ بِقَدْرَتِهِ فَكُلُوا مِمَّا سَأَلْتُمْ فَقَالُوا يَا رُوحَ اللَّهِ (عليه الصلاة والسلام): كُنْ أَنْتَ أَوَّلَ مَنْ يَأْكُلُ مِنْهَا فَقَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَكُلَ مِنْهَا، يَأْكُلُ مِنْهَا مَنْ سَأَلَهَا فَخَافُوا أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا فَدَعَا لَهَا أَهْلَ الْفَاقَةِ وَالْمَرَضِ وَالْبَرَصِ وَالْجُدَامِ وَالْمُقْعَدِينَ فَقَالَ كُلُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ، لَكُمْ الْهِنَاءُ وَلِغَيْرِكُمْ الْبَلَاءُ فَأَكَلُوا مِنْهَا وَهَمُ أَلْفٌ وَثَلَاثِمِئَةٌ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ وَهَمُ سَبْعَةُ آلَافٍ وَثَلَاثِمِئَةٌ، فَلَمَّا أَتَمُّوا الْأَكْلَ طَارَتِ الْمَائِدَةُ وَهَمُ يَنْظُرُونَ حَتَّى تَوَارَتْ عَنْهُمْ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهَا مَرِيضٌ أَوْ زَمِنٌ أَوْ مَبْتَلَى إِلَّا عُوفِيَ وَلَا فَقِيرٌ إِلَّا اسْتَعْنَى، وَنَدِمَ مَنْ لَمْ يَأْكُلْ مِنْهَا فَمَكَثَتْ تَنْزِيلُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فِإِذَا نَزَلَتْ اجْتَمَعَ إِلَيْهَا الْأَغْنِيَاءُ وَالْفُقَرَاءُ وَالْكِبَارُ وَالصَّغَارُ وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَأْكُلُونَ مِنْهَا. (خازن)

(١) قوله: [فمسخوا] أي فمسخ الله تعالى منهم ثلاثمئة وثلاثين رجلاً بأثواب ليلتهم مع نسائهم ثم أصبحوا خنازير ولما أبصرت الخنازير سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام بكت وجعلت تطيف به وجعل يدعوهم بأسمائهم فيشربون برؤوسهم ولا يقدرُونَ على الكلام فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا. (خازن)

(٢) قوله: [اذكر] أشار به إلى أن ﴿إذ﴾ منصوب المحل بفعل مقدر. [علمية]

(٣) قوله: [أي يقول] أشار به إلى أن الماضي بمعنى المضارع فلا يراد أن الجمهور على أن هذا السؤال يكون في يوم القيامة بدليل سباق الآية وسياقها فما معنى ﴿إذ﴾ ولفظ الماضي. [علمية]

(٤) قوله: [توبيخاً لقومه] أشار به إلى جواب سؤال صورته ما وجه سؤال الله تعالى لسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام هذا السؤال مع علمه عز وجل بأنه لم يقله. (كرخي)

(٥) قوله: [وقد أَرَعِدُ] قال أبو روق إذا سمع سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام هذا الخطاب وهو قوله ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوا مِنِّي وَآئِمِّي الْهَيْبَةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ارتعدت مفاصله وتفجرت من أصل كل شعرة من جسده عين من دم. (خازن)

(٦) قوله: [تنزيهاً لك] أشار به إلى أن اتخاذهما إلهين تشريك لهما معك في الألوهية لا إفراهما بذلك إذ لا شبهة في ألوهيتك وأنت منزّه عن الشريك فضلاً أن يتخذ إلهان دونك على ما يشعر به ظاهر العبارة بته عليه الشيخ سعد الدين التفتازاني. (كرخي)

(٧) قوله: [ما ينبغي] إشارة إلى أن ﴿ما يكون﴾ بمعنى «ما ينبغي ولا يليق» وهو أبلغ من «لم أقله». (الشهاب) [علمية]

﴿هُوَ﴾ وَهُوَ ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾^(١) رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿رَقِيبًا أَمْنَهُمْ مَا يَقُولُونَ﴾ ﴿مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ﴿قَبِضْتَنِي بِالرَّفْعِ﴾^(٢) إِلَى السَّمَاءِ ﴿كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿الْحَفِيزُ لِأَعْمَالِهِمْ﴾ ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِنْ قَوْلِي لَهُمْ وَقَوْلِهِمْ بَعْدِي وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴿شَهِيدٌ﴾ ﴿مَطْعٌ عَالَمِيهِ﴾ ﴿أَنْ تُعَذِّبَهُمْ﴾ أَي مِنْ أَقَامَ^(٣) عَلَى الْكُفْرِ مِنْهُمْ ﴿فَأَنْتُمْ عِبَادُكَ﴾ وَأَنْتَ مَالِكُهُمْ تَتَصَرَّفُ فِيهِمْ كَيْفَ شِئْتَ لَا اعْتِرَاضَ عَلَيْكَ^(٤) ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أَي لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ^(٥) ﴿فَأِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ الْغَالِبُ عَلَى أَمْرِهِ^(٦) ﴿الْحَكِيمُ﴾^(٧) فِي صُنْعِهِ^(٨) ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا﴾ أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٩).....

(١) قوله: [وهو ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾] أشار به إلى أَنَّ الاستثناءَ مَفْرَغٌ وَأَنَّ ﴿أَنْ﴾ مصدرية محلُّها رَفْعٌ بإضمار «هو» على أنه تفسير لـ ﴿مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ ويوافقهُ قولُ القاضي: «ولا يجوز أن تكون ﴿أَنْ﴾ مفسرةً لأنَّ الأمرَ مسندٌ إلى الله تعالى وهو لا يقول ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾»، وتُعَبَّرُ بأنه يجوز أن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام نقل معنى كلام الله بهذه العبارة كأنه قال: «ما قلتُ لهم شيئاً سِوَى قولك لي: «قل لهم أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ» وَضَعَ الْقَوْلَ مَوْضِعَ الْأَمْرِ نَزْولاً عَلَى قِضِيَةِ الْأَدَبِ الْحَسَنِ كَي لَا يَجْعَلَ نَفْسَهُ وَرَبَّهُ مَعاً آمِرِينَ. (كرخي)

(٢) قوله: [قَبِضْتَنِي بِالرَّفْعِ... إلخ] أي أَخَذْتَنِي وَافِيًا بِالرَّفْعِ إِلَى السَّمَاءِ وَالتَّوَفَّى يُسْتَعْمَلُ فِي أَخْذِ الشَّيْءِ وَافِيًا أَي كَامِلًا وَالمَوْتُ نَوْعٌ مِنْهُ، قَالَ تَعَالَى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالتِّي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]، وَهَذَا جَوَابٌ عَنْ سُؤَالٍ هُوَ أَنَّ سَيِّدَنَا عِيسَى (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) حَيٌّ فِي السَّمَاءِ فَكَيْفَ قَالَ ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ مَعَ أَنَّ السُّؤَالَ إِنَّمَا يَتَوَجَّهُ عَلَى قَوْلٍ مَنْ يَقُولُ إِنَّ السُّؤَالَ وَالْجَوَابَ وَجِدًا يَوْمَ رَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ إِنَّهُمَا يَكُونَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهِ جَرَى الشَّيْخُ الْمُصَنِّفُ كَالْجُمْهُورِ فَلَا إِشْكَالَ. (كرخي)

(٣) قوله: [أَي مَنْ أَقَامَ] إِنَّمَا قَيَّدَ بِهِ إِشَارَةً إِلَى مَا قَالَ بَعْضُ إِنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَقَامَ عَلَى الْكُفْرِ فَكَيْفَ قَالَ فِي جُمْلَتِهِمْ ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ﴾؟ فَأَجَابَ بِأَنَّ الْمُرَادَ مَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ وَأَقَامَ عَلَى الْكُفْرِ، وَالْمُرَادُ مِنَ ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ مَنْ أَفْلَحَ مِنْهُمْ عَنِ الْكُفْرِ، فَانْدَفَعَ مَا يَرُدُّ. [علمية]

(٤) قوله: [لَا اعْتِرَاضَ عَلَيْكَ] هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى الْجَوَابِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَقَوْلُهُ ﴿فَأَنْتُمْ...﴾ إلخ تَعْلِيلٌ لَهُ. (جمل)

(٥) قوله: [أَي لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ] أَي فَلَا يَرُدُّ أَنْ يُقَالَ كَيْفَ جَزَا لِسَيِّدَنَا عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يَقُولَ ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ فَتَعَرَّضَ بِسُؤَالِهِ لِلْعَفْوِ عَنْهُمْ مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهُ تَعَالَى قَدْ حَكَّمَ بِأَنَّهُ مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ. (كرخي)

(٦) قوله: [الغالب على أمره] أشار به إلى أَنَّ الْعَزِيزَ مِنْ «عَزَّ» إِذَا غَلَبَ، فَالْمَعْنَى أَنَّكَ غَالِبٌ. [علمية]

(٧) قوله: [فِي صُنْعِهِ] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى حَذْفِ الْمُتَعَلِّقِ. [علمية]

(٨) قوله: [أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ] إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ ﴿يَوْمَ﴾ مَرْفُوعٌ خَبْرٌ ﴿هَذَا﴾ عَلَى قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ، وَقِرَاءَةٌ نَافِعٌ بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ ظَرْفٌ لـ ﴿قَالَ﴾ وَخَبْرٌ ﴿هَذَا﴾ مَحذُوفٌ أَوْ ظَرْفٌ مُسْتَقَرٌّ وَقَعَ خَبْرًا، وَالمَعْنَى: «هَذَا الَّذِي مِنْ كَلَامِ عِيسَى وَاقَعَ يَوْمَ يَنْفَعُ... إلخ». (جمالين) [علمية]

﴿يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ﴾ في الدنيا كعيسى ^(١) ﴿صَدَقْتُمْ﴾ لأنه يوم الجزاء ^(٢) ﴿لَهُمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴿بَطَاعَتِهِ﴾ وَرَضُوا عَنْهُ ﴿بِشَوَابِهِ﴾ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٦﴾ ولا ينفع الكاذبين ^(٣) في الدنيا صدقهم أي في يوم القيامة. ١٢
فيه كالكفار ^(٤) لِقَائِيَوْمَنُونَ عند رؤية العذاب ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خزائن المطر ^(٥) والنبات والرزق وغيرها ﴿وَمَا فِيهِنَّ﴾ أتى بـ«ما» تغليبا لغير العاقل ^(٦) ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ^(٧) ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب، وخص العقل ذاته ^(٧) فليس عليها بقادر.

ع

- (١) قوله: [في الدنيا كعيسى] أراد به أنه في معنى الشهادة لصدق عيسى عليه الصلاة والسلام في قوله يوم القيامة: ﴿سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي﴾ إلى آخر كلامه جواباً عن قوله ﴿وَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ...﴾ إلخ، وفيه إشارة إلى أن المراد بالصدق الصدق في الدنيا فإن النافع ما كان حال التكليف. (كرخي)
- (٢) قوله: [لأنه يوم الجزاء] أشار به إلى أن انتفاعهم به في الدنيا كلاً انتفاع لفنائها وأما صدق إبليس بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ﴾... إلخ [إبراهيم: ٢٢] فلا ينفعه لكذبه في الدنيا التي هي دار العمل. (كرخي)
- (٣) قوله: [ولا ينفع الكاذبين... إلخ] محترز قوله (ينفع) «الصادقين في الدنيا... إلخ». (جمل)
- (٤) قوله: [كالكفار] أي وكإبليس فإنه يتكلم يوم القيامة بكلام صدق ولا ينفعه كما قصه الله تعالى عنه بقوله: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَبَّأُ قُضِيَ الْأُمُورَ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ﴾ الآية [إبراهيم: ٢٢]. (جمل) [علمية]
- (٥) قوله: [خزائن المطر... إلخ] بالجر إشارة إلى تقدير مضاف أي «ولله ملك خزائن السموات... إلخ». (جمل في آل عمران تحت آية: ١٨٩)
- (٦) قوله: [تغليبا لغير العاقل] أي ولم يأت بـ«من» تغليبا للعاقل لأن غير العاقل هو الأكثر المناسِب لمقام إظهار العظمة والكبرياء، وكون الكل في ملكوته وتحت قدرته لا يصلح شيء منها للألوهية سواه فيكون تنبيهاً على قصورهم عن رتبة الربوبية. (كرخي)
- (٧) قوله: [وخص العقل ذاته... إلخ] أشار إلى أن الله تعالى وإن دخل في قوله ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ فإنه شيء لا كالأشياء فقد خص العقل ذاته فليس عليها بقادر أي لأن القدرة إنما تتعلق بالممكنات لا بالواجبات ولا بالمستحيلات فالمراد بـ«شيء» كل موجود يمكن إيجادُه. (كرخي)

سورة الأنعام

[مكية إلا ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾ الآيات الثلاث، وإلا: ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ الآيات الثلاث، وهي مائة وخمسة وستون آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ﴾ وهو الوصف بالجميل، ثابت ^(١) ﴿لِلَّهِ﴾ وهل المراد الإعلام بذلك ^(٢) للإيمان به أو الثناء به أوهما؟ احتمالات، أفيدتها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ ^(٣) خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين ﴿وَجَعَلَ﴾ خلق ^(٤) ﴿الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ﴾ أي كل ظلمة ^(٥) ونور، وجمعها دونه لكثرة أسبابها ^(٦) وهذا من دلائل وحدانيته ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ^(٧) مع قيام هذا الدليل ﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ ^(٨) يسوون ^(٩) غيره في

(١) قوله: [ثابت] قدره إشارة إلى أن ﴿لِلَّهِ﴾ جارٌّ ومجرور متعلقٌ بمحذوف خبرُ المبتدأ الذي هو ﴿الحمد﴾. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [وهل المراد الإعلام بذلك] أي ثبوت الحمد لله، وهذا الاحتمال هو المراد بقولهم: الجملة خبرية لفظاً ومعنى، وقوله «أو الثناء» هو المراد بقولهم: الجملة إنشائية، وقوله «أو هما» هو المراد بقولهم: إنها مستعملة في الخبر والإنشاء على سبيل استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه. وقوله «لِلإيمان به» أي بما ذكر من ثبوت الحمد لله أي أن الإعلام به فائدته أن يؤمن الخلق به، وقوله «أفيدتها الثالث» وتوجيه ذلك أن قائل «الحمد لله» لا يقصد به الإخبار عن حمد غيره ولا الإعلام به اللذين هما فائدة الخبر أو لازم فائدته كما تقرر ذلك في فن المعاني، وإنما يقصد بإيجاد وصفه وصدور الحمد منه له تعالى، إذ الثواب إنما هو على ذلك لا على مجرد الإخبار. (كرخي)

(٣) قوله: [الحمد لله الذي خلق السموات] الآية، عن مجاهد قال في هذه الآية ردُّ على ثلاثة أديان ﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض﴾ فيه ردُّ على الدهرية، ﴿وجعل الظلمات والنور﴾ ردُّ على المحوس الذين زعموا أن الظلمة والنور هما المدبران ﴿ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾ فيه رد على مشركي العرب ومن دعا من دون الله إلهاً، وعن مجاهد قال نزلت هذه الآية في الزنادقة قالوا إن الله لا يخلق الظلمة ولا الخنافس ولا العقارب ولا شيئاً قبيحاً وإنما يخلق النور وكل شيء حسن. (الإكليل) [علمية]

(٤) قوله: [خلق] إشارة إلى أن ﴿جعل﴾ بمعنى أحدث وأنشأ لا بمعنى صير ولذا لم يتعد إلى مفعولين. [علمية]

(٥) قوله: [كل ظلمة] أشار به إلى أن الألف واللام في ﴿الظُّلُمَاتِ﴾ للاستغراق كذا في ﴿النور﴾. [علمية]

(٦) قوله: [لكثرة أسبابها] أشار به إلى بيان توجيه الإتيان بالظلمات جمعاً والنور أفراداً. [علمية]

(٧) قوله: [ثم الذين كفروا]... إلخ] ثم للترتيب الرتبي كما يعلم من قول المفسر «مع قيام هذا الدليل»، أي فبعد أن عرفوا الحق سووا به غيره!، فهو استبعاد لما وقع منهم. (صاوي وغيره)

(٨) قوله: [يسوون] أشار بذلك إلى أن ﴿يعدلون﴾ من العدل بمعنى التسوية لا من العدل كما قيل. [علمية]

(٩) قوله: [غيره] قدره إشارة إلى أن المفعول محذوف. [علمية]

العبادة^(١) ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ بخلق أبيكم آدم^(٢) منه ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ لكم تموتون عند انتهائه ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ مضروب ﴿عِنْدَكَ﴾ لبعثكم ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ﴾ أيها الكفار ﴿تَنْتَوْنُ﴾ تشكون في البعث^(٣) بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم، ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر^(٤) ﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾ مستحق للعبادة^(٥) ﴿فِي السَّمٰوٰتِ وَفِي الْأَرْضِ ۗ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ ما تسرون^(٦) وما تجهرون به بينكم ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾^(٧) تعملون من خير وشر ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ﴾ أي أهل مكة ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ من القرآن ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾ بالقرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ﴾ عواقب^(٨) ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ في أسفارهم^(٩) إلى الشام وغيرها ﴿كَمْ﴾ خبرية بمعنى كثيرا ﴿أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أمة من الأمم^(١٠) الماضية^(١١) ﴿مَكَّنَّهُمْ﴾^(١٢)

(١) قوله: [في العبادة] نبه بذلك إلى أن المراد من التسوية التسوية في العبادة لا في نفس الوجود فلا يرد أن كل الأشياء تُساوي الواجب في نفس الوجود فما معنى لذكره في ذم الكافرين. [علمية]

(٢) قوله: [بخلق أبيكم آدم] دفع بذلك ما يقال إنهم مخلوقون من النطفة لا من الطين، فأجاب بأن الكلام على حذف مضاف وهو ما قدره بقوله «يخلق أبيكم... إلخ». (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [تشكون في البعث] يشير إلى أن الآية الأولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث، ويُؤخذ منه صحة الحشر والنشر. (جمل) [علمية]

(٤) قوله: [فهو على الإعادة أقدر] هذا يحسب العادة الجارية بأن القادر على الابتداء قادر على الإعادة بالأولى وإلا فالكل في قبضة قدرته سواء لا مزية للإعادة على الابتداء لأنه إذا أراد شيئا قال له «كن» فيكون. (صاوي)

(٥) قوله: [مستحق للعبادة] أشار به إلى أن ﴿هو﴾ مبتدأ و﴿الله﴾ خبره وإنما جعله بمعنى «مستحق» ليصح تعلق ﴿في﴾ في قوله ﴿في السموات﴾ به ولئلا يتوهم ظرفية السموات والأرض لذاته تعالى عن ذلك علواً كبيراً. [علمية]

(٦) قوله: [ما تُسرون... إلخ] إشارة إلى أن المصدر مبني للمفعول. [علمية]

(٧) قوله: [﴿ويعلم ما تكسبون﴾] إن قلت إن الكسب لا يخرج عن السر والجهر، والعطف يقتضي المغايرة أوجب بأن المراد بالكسب ما يترتب عليه من الثواب والعقاب، والمعنى يعلم أفعالكم وأقوالكم السرية والجهرية ويعلم جزاءها من ثواب وعقاب. (صاوي)

(٨) قوله: [عواقب] إنما قدر المضاف لأن نفس الأنباء أتاهم في الدنيا. [علمية]

(٩) قوله: [في أسفارهم] أي للتجارة، وقوله «إلى الشام» أي في الصيف، وإلى غير الشام كاليمن في الشتاء كما سيأتي في "سورة قريش". (جمل)

(١٠) قوله: [أمة من الأمم] يشير إلى أن المراد من القرن أهله فلا يرد أنه لا يصح إرجاع الضمير في ﴿مكَّنَّهُمْ﴾ إلى القرن. [علمية]

(١١) قوله: [من الأمم الماضية] كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. (كرخي)

(١٢) قوله: [﴿مكَّنَّهُمْ﴾] أي القرن وجمع الضمير باعتبار كون القرن جمعاً في المعنى، وجملة ﴿مكَّنَّهُمْ﴾ والجملتان بعدها نُعوت



أَعْطَيْنَاهُمْ^(١) مَكَانًا^(٢) ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ بِالْقُوَّةِ وَالسَّعَةِ ﴿مَا لَمْ تُمَكِّنْ﴾ نَعَطُ ﴿لَكُمْ﴾ فِيهِ التَّفَاتُ عَنِ الْغَيْبَةِ^(٣) ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ﴾ الْمَطْرَ^(٤) ﴿عَلَيْهِمْ مَدْرَارًا﴾ مُتَابِعًا ﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ تَحْتَ مَسَاكِنِهِمْ^(٥) ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ بِتَكْذِيبِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ ﴿وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا﴾ آخَرِينَ^(٦) ﴿وَلَوْ تَرَكْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا﴾ مَكْتُوبًا^(٧) ﴿فِي قَوْمٍ طَاسٍ﴾ رَقِّ كَمَا اقْتَرَحُوهُ ﴿فَلَتَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ أَبْلَغُ مِنْ «عَايَنُوهُ» لِأَنَّهُ أَنْفَى لِلشَّكِّ ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ﴾ مَا^(٨) ﴿هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ تَعْنَتًا وَعِنَادًا ﴿وَقَالُوا لَوْلَا﴾ هَلَا^(٩) ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ﴾ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿مَلَكٌ﴾ يَصْدَقُهُ ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكَ﴾ كَمَا اقْتَرَحُوا فَلَمِ يَوْمًا^(١٠) ﴿لَقُضِيَ﴾

لـ «قَرْنَا» أَي قَرْنَا مُوصُوفًا بِالصِّفَاتِ الثَّلَاثَةِ وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ أَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَلَمْ يَنْفَعِهِمْ وَلَمْ يَدْفَعْ عَنْهُمْ التَّمَكِينَ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الصِّفَاتِ، فَيَخَافُ عَلَى قَرِيشٍ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمُ الْهَلَاكُ مِثْلَ مَا نَزَلَ بِمَنْ قَبْلَهُمْ مَعَ أَنَّ مَنْ قَبْلَهُمْ كَانُوا أَعْظَمَ شَأْنًا مِنْهُمْ لَكِنْ لَمَّا كَذَّبُوا الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اسْتَحَقُّوا الْهَلَاكَ، فَقَرِيشٌ إِذَا اسْتَمَرُّوا عَلَى التَّكْذِيبِ يَخْشَى عَلَيْهِمْ مِثْلَهُمْ. (جَمَل)

(١) قَوْلُهُ: [أَعْطَيْنَاهُمْ] إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ «مَكَّنْتَهُمْ» كِنَايَةٌ عَنِ إِعْطَاءِ مَا تَمَكَّنُوا بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ التَّصَرُّفِ. (الشَّهَابُ) [عِلْمِيَّة]

(٢) قَوْلُهُ: [أَعْطَيْنَاهُمْ مَكَانًا] لَوْ أَخَّرَ لَفِظَ «مَكَانًا» عَنِ «مَا» لِيَكُونَ تَفْسِيرًا لَهَا لِكَانٍ أَوْضَحَ لِأَنَّهُ إِذَا ضَمَّنَّ «مَكَّنَا» مَعْنَى «أَعْطَيْنَا» كَمَا قَالَ كَانَتْ «مَا» مَفْعُولًا بِهِ بِمَعْنَى الْمَكَانِ، وَقَوْلُهُ بِالْقُوَّةِ وَالسَّعَةِ نَعَتْ لـ «مَكَانًا» أَي أَعْطَيْنَاهُمْ مَا لَمْ نُعْطِكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ، وَقِيلَ أَمَدَدْنَا لَهُمْ فِي الْعُمُرِ وَالْبَسِطَةِ فِي الْأَجْسَامِ وَالسَّعَةِ فِي الْأَرْزَاقِ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودُ وَغَيْرِهِمْ. (جَمَل)

(٣) قَوْلُهُ: [فِيهِ التَّفَاتُ عَنِ الْغَيْبَةِ] إِلَى الْحِطَابِ أَي فِي «لَكُمْ» عَنِ الْغَيْبَةِ أَي «أَلَمْ يَرَوْا». أَشَارَ بِهِ إِلَى صِفَةِ الْبَدِيعِ هَاهُنَا، وَنَكَّشَهُ الْإِعْتِنَاءُ بِشَأْنِ الْمُخَاطَبِينَ حَيْثُ خَاطَبَهُمْ مُشَافَهَةً. (صَاوِي بِزِيَادَةٍ) [عِلْمِيَّة]

(٤) قَوْلُهُ: [الْمَطْرُ] إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ ذَكَرَ الْمَحَلَّ وَأَرَادَ بِهِ الْحَالَ لِأَنَّ مَبْدَأَ الْمَطْرِ مِنْهَا، فَانْدَفَعَ أَنَّهُ لَا مَعْنَى لِإِرْسَالِ السَّمَاءِ. [عِلْمِيَّة]

(٥) قَوْلُهُ: [تَحْتَ مَسَاكِنِهِمْ] دَفَعَ بِذَلِكَ مَا يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِي إِجْرَاءِ الْأَنْهَارِ مِنْ تَحْتِهِمْ لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ مِنْ تَحْتِهِمْ لَا يَقْدِرُونَ الْإِتْفَاعَ بِهَا، فَأَجَابَ بِأَنَّ الْكَلَامَ عَلَى حَذْفِ مِضَافٍ أَي تَحْتَ مَسَاكِنِهِمْ فَانْدَفَعَ مَا قِيلَ. [عِلْمِيَّة]

(٦) قَوْلُهُ: [قَوْمًا] هُنَا بِالْإِفْرَادِ وَفِي بَعْضِ الْآيَاتِ بِالْجَمْعِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْجِنْسَ وَجَمْعُ «آخَرِينَ» بِإِعْتِبَارِ مَعْنَى الْقَرْنِ. (صَاوِي) قَوْلُهُ: [مَكْتُوبًا] إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ أَطْلَقَ الْمَصْدَرَ وَأَرَادَ اسْمَ الْمَفْعُولِ. (صَاوِي)

(٨) قَوْلُهُ: [مَا] أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ «إِنْ» نَافِيَةٌ بِمَعْنَى «مَا». (صَاوِي فِي النِّسَاءِ آيَةٌ: ١١٨) [عِلْمِيَّة]

(٩) قَوْلُهُ: [هَلَا] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ «لَوْلَا» هَاهُنَا لِلتَّحْضِيضِ لَا لِانْتِفَاءِ شَيْءٍ لَوْجُودِ غَيْرِهِ، فَلَا يَرُدُّ أَنَّهُ لَا انْتِفَاءَ هَاهُنَا. [عِلْمِيَّة]

(١٠) قَوْلُهُ: [فَلَمْ يُؤْمِنُوا] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ فِي الْكَلَامِ حَذْفًا لِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى «لَقُضِيَ الْأَمْرُ» جَوَابُ «لَوْ» لَكِنْ شَرْطُهَا الْمَذْكُورُ لَيْسَ كَافِيًا فِي تَرْتُّبِ جَوَابِهَا عَلَيْهِ فَقَدَّرَهُ الْمَفْسِّرُ لِيَصِحَّ تَرْتُّبُ جَوَابِهَا عَلَيْهِ، وَهَذَا الْمَحذُوفُ مَعْطُوفٌ عَلَى شَرْطِهَا فَهُوَ مِنْ جُمْلَتِهِ. (جَمَلُ بِتَصَرُّفٍ) [عِلْمِيَّة]

الأمرُ بهلاكهم^(١) ﴿ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾^(٢) يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾^(٣) أي المنزل إليهم ﴿مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ﴾ أي الملك ﴿رَجُلًا﴾ أي على صورته^(٤) ليتمكنوا من رؤيته إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك ﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَاهُ﴾^(٥) وجعلناه رجلاً ﴿لَلْبَسْنَا﴾ شبهنا ﴿عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾^(٦) على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فيه تسليّة للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿فَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٧) وهو العذاب فكذا يجيق بمن استهزأ بك ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا﴾^(٨)

(١) قوله: [لَقَضِيَ الْأَمْرُ] بهلاكهم] لأنهم إذا لم يؤمنوا وجب إهلاكهم بعذاب الاستئصال، فإن سئنة الله تعالى جرت على أن القوم إذا لم يؤمنوا عند نزول الآية الباهرة يهلكون على وجه الاستئصال فها هنا لم ينزل الله عليهم ملكاً لئلاً يستحقوا هذا العذاب. (شيخ زاده). [علمية]

(٢) قوله: [﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾] أي ولو جعلنا الرسول ملكاً كما افترحوا لأنهم كانوا يقولون تارة: «لولا أنزل على محمد ملك» فأجاب عنه بقوله ﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقَضِيَ الْأَمْرُ﴾ وتارة يقولون: «ما هذا إلا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لأنزل ملائكة»، فأجاب عنه بقوله ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ لأرسلناه (أي الذي سألو الله عن إنزاله ملكاً وهو الرسول البشر) في صورة رجل كما كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعم الأحوال في صورة "دحية الكلبي" لأنهم لا يفتنون مع رؤية الملائكة في صورهم، وقوله ﴿لَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ ولخطفنا وأشكلنا عليهم من أمره إذا كان سبيله كسبيك يا محمداً، فإنهم يقولون إذا رأوا الملك في صورة الإنسان: «هذا إنسان وليس بملك». وحاصل الكلام أنهم افترحوا اقتراحين؛ الأول أن ينزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم ملكاً يعلمهم أنه نبي، والثاني أن ينزل الرسول البشر ملكاً زعماً منهم أن الملك أكثر علماً وأشد مهابة وقدره، فأجاب عن كلا الاقتراحين. (مدارك بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [أي المنزل إليهم] أشار به إلى أن المنزل إليهم الذي سألو الله عن إنزاله عام وهو الرسول البشر. [علمية]

(٤) قوله: [أي على صورته] إنما قدر المضاف لأنهم سألو الله إنزال ملك، فلو لم يُقدر المضاف لما حصل مطلوبهم. ووجه جعله على صورة الرجل ظاهر من كلام المفسر. [علمية]

(٥) قوله: [﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَاهُ﴾] قدره إشارة إلى أن قوله ﴿وَلَلْبَسْنَا﴾ جواب شرط محذوف لا عطف على ﴿جَعَلْنَاهُ﴾ ولا على ﴿لَجَعَلْنَاهُ﴾ لأنه على تقدير الأول يكون شرطاً ولا جواب له، وعلى الثاني يحلو عن العائد الذي هو في المعطوف عليه. فتأمل [علمية]

(٦) قوله: [﴿قُلْ سِيرُوا...﴾ الخ] هذا استشهاد على ما تقدم كأنه قيل: إن لم تُصدقوا خير ربكم بأنه حاق بالذين سخروا وكذبوا أنبياءهم العذاب فسيروا وعابثوا آثارهم. (صاوي)

(٧) قوله: [﴿ثُمَّ انظروا﴾] الفرق بين «فانظروا» وبين ﴿ثُمَّ انظروا﴾ أن النظر جعل مسبباً عن السير في «فانظروا» فكانه قيل



كَيْفَ^(١) كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ الرسل من هلاكهم بالعذاب ليحتمروا^(٢) ﴿قُلْ لَيْنَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣) قُلْ لِلَّهِ^(٤) إِن لَّمْ يَقُولُوا^(٥) لَا جِوَابَ غَيْرِهِ ﴿كُتِبَ﴾ قُضِيَ ﴿عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾^(٦) ﴿٧﴾﴾ فضلاً منه^(٨) وفيه تطف^(٩) في دعائهم إلى الإيمان ﴿لِيَجْزِيَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ليجازيكم بأعمالكم ﴿لَا رَيْبَ﴾ شك ﴿فِيهِ﴾ الَّذِينَ خَسِرُوا^(١٠) ﴿أَنْفُسَهُمْ﴾ بتعريضها

سيروا لأجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين، ومعنى ﴿سيروا في الأرض ثم انظروا﴾ إباحة السير في الأرض للتجارة وغيرها وإيجاب النظر في آثار الهالكين، ونبه على ذلك بـ﴿ثم﴾ لتباعد ما بين الواجب والمباح. (مدارك)

(١) قوله: ﴿كَيْفَ﴾ [اسم استفهام خبر كان، و﴿عاقبة﴾ اسمها، وإنما قدم الخبر عليها وعلى اسمها لأن اسم الاستفهام له الصدارة. (صاوي)]

(٢) قوله: ﴿لِيَعْتَبِرُوا﴾ أي يتعظوا، فبالسير والتفكير يحصل الاستدلال والنور التام. ومن هنا أخذت الصوفية السياحة لأن من جملة ما يُعين على الوصول إلى الله والترقي إلى المعارف النظر والتفكير في مصنوعاته، قال تعالى ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ [حم السجدة: ٥٣]. (صاوي)

(٣) قوله: ﴿قُلْ لَمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ...﴾ [إلخ] هذه حجة قاطعة لا يقدر على التخلص منها أصلاً. و﴿لمن﴾ خبر مقدم واجب التقديم لاشتماله على ما له صدر الكلام فإن «من» استفهامية، والمبتدأ ﴿ما﴾ وهي بمعنى «الذي»، والمعنى: قل لمن الذي في السموات والأرض، أي استقر وثبت لمن؟، وقوله ﴿قل لله﴾ قيل إنما أمره أن يجيب أولاً وإن كان المقصود أن يجيب غيره ليكون أول من بادر إلى الاعتراف بذلك. (أبو السعود، سمين)

(٤) قوله: ﴿قَالَ اللَّهُ﴾ [أي تقرير لهم وتنبية على أنه المتعين للجواب بالاتفاق لقوله تعالى ﴿ولكن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله﴾ [العنكبوت: ٦١]. (صاوي، مدارك)]

(٥) قوله: ﴿إِنْ لَمْ يَقُولُوا﴾ أي إن لم يقولوا هذا الجواب المذكور فقله أنت، وقوله «لا جواب غيره»، الأظهر التفرغ أو التعليل أي فلا جواب غيره أو لأنه لا جواب غيره. (جمل)

(٦) قوله: ﴿كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ استدل المعتزلة بظاهره على أنه يجب عليه الأصلاح وإثابة المطيع. (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: ﴿كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [أصل «كتب» أو حب ولكن لا يجوز الإجراء على ظاهره إذ لا يجب على الله عز وجل شيء للعبد، فالمراد به أنه وعد ذلك وعداً مؤكداً وهو منجزه لا محالة، وذكر النفس للاختصاص ورفع الوسائط. (مدارك، صاوي)]

(٨) قوله: ﴿فَضْلاً مِنْهُ﴾ أي إيجاباً على وجه التفضل والإحسان وذلك لأنه وعد بالرحمة فصار الرحمة واجبة بمقتضى الوعد لأن إخلاف الوعد نقض وهو على الله تعالى محال. وفيه رد على من قال إن الرحمة واجبة عليه مطلقاً لا بالوعد، والمراد بالرحمة ما يعم الدارين، ومن ذلك الهداية إلى معرفته والعلم بتوحيده والإمهال على الكفار. (كرخي)

(٩) قوله: ﴿وَفِيهِ تَلَطَّفٌ...﴾ [إلخ] أي في ذكر الرحمة بهذا العنوان فلا تقنطوا بل إذا ثبتم قيلكم. (صاوي)

(١٠) قوله: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا...﴾ [إلخ] إن قلت إن ظاهر الآية أن عدم الإيمان مسبب عن الخسران مع أن الخسران مسبب عن

للعذاب، مبتدأ خبره ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٢﴾ ﴿وَكَلَّمَ﴾ تعالى ﴿مَا سَكَنَ﴾ حل^(١) ﴿فِي الْبَيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي كل شيء^(٢)، فهو ربه^(٣) وخالقه ومالكة ﴿وَهُوَ السَّيِّعُ﴾ لما يقال ﴿الْعَلِيمُ﴾ ﴿١٣﴾ بما يفعل ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ اتَّخِذُوا لِيَا﴾^(٤) ﴿أَعْبُدْهُ﴾^(٥) ﴿فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعهما ﴿وَهُوَ يُطْعَمُ﴾ يرزق ﴿وَلَا يُطْعَمُ﴾ يرزق؟، لا^(٦) ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ لله من هذه الأمة^(٧) ﴿وَقُلْ لِي﴾^(٨) ﴿لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٤﴾ به^(٩) ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ بعبادة غيره^(١٠) ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٥﴾ هو يوم القيامة. ﴿مَنْ يُصِرْ﴾^(١١) بالبناء للمفعول أي العذاب وللفاعل أي الله والعائد محذوف

عَدَمَ الْإِيمَانِ، أُجِيبُ بِأَنَّ الْمَعْنَى: الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى أَيْ قَضَى عَلَيْهِمُ بِالْخُسْرَانِ أَرْزَلًا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ فِيمَا لَا يَزَالُ، فَالآيَةُ بِاعْتِبَارِ مَا فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَمَا تَسْبَبُ الْخُسْرَانَ عَنْ عَدَمِ الْإِيمَانِ فَبِحَسَبِ مَا يَظْهَرُ لِلْعِبَادِ. (صاوي)

(١) قوله: [حل] أشار بذلك إلى أنه لا حذف في الآية وعليه جمهور المفسرين، بمعنى حل «ووجد» فيشمل الساكن والمتحرك. (صاوي)

(٢) قوله: [أي كل شيء] أشار به إلى أن ﴿ما﴾ للعموم أي له كل شيء. [علمية]

(٣) قوله: [فهو ربه... إلخ] بيان لمعنى اللام في ﴿وله﴾. (جمل)

(٤) قوله: ﴿أعبدوا الله اتخذوا لياء﴾ أي معبودا بطريق الاستقلال أو الاشتراك وإنما سلطت الهمزة على المفعول الأول لا على الفعل

إيدانا بأن المنكر هو اتخاذ غير الله وليا لا اتخاذ الولي مطلقا كما في قوله: ﴿قل أعبدوا الله ابغوا رباً﴾ [الأنعام: ١٦٤]. (أبو السعود)

(٥) قوله: [أعبدوه] يحتمل أنه تفسير للفعل وهو الظاهر، ويحتمل أنه تفسير لـ ﴿ولياء﴾ فيكون إشارة إلى أنه بمعنى معبودا لأن

الإنكار بما ذكر رد لمن دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشرك فناسب تفسير الولي بالمعبود. (جمل)

(٦) قوله: [لا] إشارة إلى أن الاستفهام بمعنى النفي أي لا اتخذ غير الله رباً ومعبوداً. (جمالين ٦٧) [علمية]

(٧) قوله: [من هذه الأمة] إشارة إلى دفع ما يتوهم أنه سبق منه الأنبياء والأمم الكثر إلى الإيمان فكيف يصح قول الأولية؟ وتقرير

الدفع أن المراد من الأولية الأولية من هذه الأمة. [علمية]

(٨) قوله: [وقيل لي] إنما قدره لأن الكلام فيما قبل على صيغة التكلم فلا وجه للعدول إلى التخاطب إلا بتقدير القول. [علمية]

(٩) قوله: ﴿ولا تكونن من المشركين﴾ معطوف على ﴿أمرت﴾ بتقدير عامل كما أشار له المفسر عليه الرحمة، والمعنى إنني

أمرت بما ذكر ونهيت عن الإشراك. (جمل)

(١٠) قوله: [بعبادة غيره] أي أو بمخالفة أمره ونهيه أي عصيان كل، فيدخل فيه ما ذكر دخولا أولياً. وفيه بيان لكمال اجتنابه

صلى الله عليه وسلم المعاصي على الإطلاق. (كرخي).

(١١) قوله: ﴿من يصرّف﴾ [من] شرطية و﴿يصرّف﴾ فعل الشرط والضمير في ﴿عنه﴾ عائد عليها على كل من القراءتين،

و﴿من﴾ عليهما واقعة على الشخص أي شخص يصرّف العذاب عنه، أو يصرّف الله العذاب عنه فقد رحّمه الله، فقوله

«والعائد محذوف» فيه مسامحة وذلك لأن العائد هو الضمير في ﴿عنه﴾ والمحذوف على القراءة الثانية إنما هو مفعول الفعل

وهو ضمير يعود على العذاب، فكأنه قيل: «من يصرّفه الله عنه» فمراده بالعائد مفعول الفعل، وأيضاً تعبيره بالعائد فيه مسامحة



﴿عَنْهُ يَوْمَئِذٍ نَقْدٌ رَحِمَةٌ﴾ تعالى أي أراد له الخير^(١) ﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ النجاة الظاهرة ﴿وَإِنْ يَسْأَلْكَ اللَّهُ بَعْضُ بِلَاءِ كَمَرَضٍ وَفَقْرٍ﴾^(٢) ﴿فَلَا كَاشِفٌ﴾ رافع ﴿لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ وَإِنْ يَسْأَلْكَ بِخَيْرٍ^(٣) كصحة وغنى ﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٤) ومنه مسك به^(٥) ولا يقدر على رده عنك غيره ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾ القادر الذي لا يعجزه شيء، مستعلياً^(٦) ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾^(٧) وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في خلقه ﴿الْعَبِيدُ﴾ ببواطنهم كظواهرهم. ونزل^(٨) لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فإن أهل الكتاب أنكروك: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ تمييز محول عن المبتدأ^(٩) ﴿قُلِ اللَّهُ قَبْلُ﴾ إن لم يقوله، لا جواب غيره^(١٠)، هو^(١١) ﴿شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾^(١٢) على^(١٣)

- أخرى، لأنه يقتضي أن ﴿من﴾ موصولة مع أنها شرطية بدليل جزم الفعل بعدها، والقراءتان سبعيتان. (جمل) [علمية]
- (١) قوله: [أراد له الخير] دفع بذلك ما يقال إن الرحمة هي رقة القلب فهي مُحال في حق الله تعالى، فأجاب بأن المراد بالرحمة الغاية الحاصلة منها وهو الخير والإحسان. [علمية]
- (٢) قوله: [كمرضٍ وفقرٍ] أي وسوءٍ حالٍ، فالضّرّ إما في النفس كقلّة العلم والفضل والعفة وإما في البدن كعدم جارحة ونقص ومرض وإما في حالة ظاهرة من قلّة مال وجاه. (كرخي)
- (٣) قوله: [﴿وَإِنْ يَسْأَلْكَ بِخَيْرٍ﴾] جوابه محذوف تقديره فلا رادّ له غيره كما في آية أخرى ﴿وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧] وقوله ﴿فهو على شيءٍ قديرٌ﴾ تعليل لكل من الجوابين المذكورين في الشرطية الأولى والمحذوف في الثانية. (جمل)
- (٤) قوله: [ومنّه مسكٌ به] أي بالمذكور من الضّرّ والخير، وقوله «ولا يقدرُ على رده» أي المذكور من الضّرّ والخير، أو المراد «ولا يقدرُ على رده أي الضّرّ» ويكون في الكلام اكتفاء أي ولا على إيصاله أي الخير. (جمل)
- (٥) قوله: [مستعلياً] إنما قدره إشارة إلى أن قوله ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ في محلّ الحال وأنه متعلّق بهذا المحذوف. (جمل) [علمية]
- (٦) قوله: [مستعلياً ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾] أي استعلاءً يليقُ به، أي هو فوقُ عباده بالمنزلة والشرف لا بالجهة. (كرخي)
- (٧) قوله: [ونزل] إشارة إلى سبب نزول الآية الآتية على وفق عاداته. [علمية]
- (٨) قوله: [مُحوّلٌ عن المبتدأ] والأصل «شهادة أي شيء أكبر» أو «أي شيءٍ شهادته أكبر»، ويُعلم من هذا جوازُ إطلاقِ «الشيء» على الله وهو كذلك لكن بشرط التقييد بأن يقال: «هو شيءٌ لا كسائر الأشياء». (جمل)
- (٩) قوله: [لا جوابٌ غيره] وجهه ظاهر ممّا مرّ آنفاً تحت آية: ١٢. [علمية]
- (١٠) قوله: [هو] قدره إشارة إلى أن ﴿شَهِيدٌ﴾ خبرٌ مبتدأ محذوف وإنما لم يجعله خبر اسم الجلالة لأنه حينئذ لا يُطابقُ الجواب للسؤال بـ ﴿أَيُّ شَيْءٍ﴾. [علمية]
- (١١) قوله: [﴿قُلِ اللَّهُ قَبْلُ﴾] المرادُ بشهادة الله إظهارُ المعجزة على يد النبي صلى الله عليه وسلم، فإن حقيقة الشهادة ما بين به المدعى وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل، ولا شك أن دلالة الفعل أقوى من دلالة القول لعروض الاحتمالات في الألفاظ



بذلك ﴿و﴾ اذكر^(١) ﴿يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَبِيْعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِيْنَ أَشْرَكُوا﴾ توبيخاً^(٢) ﴿أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ﴾^(٣) الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴿أَهْمُ شُرَكَاءَ اللَّهِ﴾^(٤) ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ﴾ بالتاء والياء^(٥) ﴿فَتَنَّتُهُمْ﴾ بالنصب والرفع أي معذرتهم^(٦) ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ أي قولهم^(٧) ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا﴾ بالجر نعت^(٨) والنصب نداء^(٩) ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ﴾ قال تعالى ﴿أَنْظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنْفُسَهُمْ﴾ بنفي الشرك عنهم ﴿وَضَلُّ﴾ غاب ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَوُونَ﴾^(١٠) ﴿ه﴾ على الله من الشركاء ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾^(١١) إذا

وهم أهل الكتابين الذين أنكروا معرفته وكذبوا قوله تعالى ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾. وقوله «بذلك» أي المذكور من افتراء الكذب وتكذيب آيات الله. (جمل)

- (١) قوله: [اذكر] قدره إشارة إلى أن قوله ﴿يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ ظرف متعلق بهذا المحذوف. (صاوي) [علمية]
- (٢) قوله: [توبيخاً] أشار به إلى أن الاستفهام للتوبيخ لا للاستعلام، فلا يراد أن الاستفهام عن المعلوم لا معنى له. [علمية]
- (٣) قوله: [أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ] إضافة إليهم لما أن شركتها ليست إلا بتسميتهم وتقولهم الكاذب. وهذا السؤال المنبئ عن غيبة الشركاء مع عموم الحشر لها لقوله تعالى ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا...﴾ الآية [الصافات: ٢٢] إنما يقع بعد ما جرى بينها وبينهم من التبري من الجانبين وانقطاع ما بينهم من الأسباب والعلائق حسبما يحكيه قوله تعالى ﴿فَرَيْلْنَا بَيْنَهُمْ...﴾ إلخ [يونس: ٢٨] ونحو ذلك من الآيات الكريمة إما لعدم حضورها حينئذ حقيقة بإبعادها عن ذلك الموقف وإما بتزليل عدم حضورها بعنوان الشركة والشفاعة بمنزلة عدم حضورها حقيقة إذ ليس السؤال عنها من حيث ذاتها بل إنما هو من حيث إنها شركاء كما يعرب عنه الوصف بالوصول ولا ريب في أن عدم الوصف يوجب عدم الموصوف من حيث هو موصوف، فهي من حيث شركاء غائبة لا محالة وإن كانت حاضرة من حيث ذاتها، أصناماً كانت أو غيرها. (كرخي)
- (٤) قوله: [أنهم شركاء الله] قدره إشارة إلى أن مفعولي ﴿تَزْعُمُونَ﴾ محذوفان وهذه الجملة سدت مسدئها. (صاوي) [علمية]
- (٥) قوله: [بالتاء والياء] فعلى الأولى يجوز في ﴿فَتَنَّتُهُمْ﴾ الرفع على أنه اسم «يكون» وخبرها ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾، والنصب على العكس. وعلى هذه القراءة يتعين الجر في ﴿رَبَّنَا﴾، وعلى الثانية يتعين النصب في ﴿فَتَنَّتُهُمْ﴾ على التوجيه السابق (أي الخبرية) ويتعين النصب أيضاً في ﴿رَبَّنَا﴾ فالقراءات ثلاثة وإن كانت عبارة المفسر توهم أنها أكثر. وحاصل الثلاثة أن قراءة التاء فيها قراءتان؛ الرفع والنصب في ﴿فَتَنَّتُهُمْ﴾ مع تعين الجر في ﴿رَبَّنَا﴾، وأن قراءة الباء يتعين فيها النصب في كل من ﴿فَتَنَّتُهُمْ﴾ و﴿رَبَّنَا﴾. (جمل)
- (٦) قوله: [أي معذرتهم] إشارة إلى أن الفتنة بمعنى المعذرة لا بمعنى الكفر كما قيل لأن قولهم ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا...﴾ إلخ ليس بكفر فيحتاج إلى المحذوف أي «عاقبة الكفر» وهو خلاف الظاهر، فلا بد أن يكون الفتنة بمعنى المعذرة. [علمية]
- (٧) قوله: [أي قولهم] يشير إلى أن ﴿أَنْ﴾ مصدرية. [علمية]
- (٨) قوله: [بالجر نعت] أي صفة لله تعالى، وقوله «النصب نداء» أي واللّه يا ربنا. (نسفي بتصريف) [علمية]
- (٩) قوله: [ه] أشار به إلى أن ﴿مَا﴾ موصولة والعائد محذوف. (جمل) [علمية]
- (١٠) قوله: [وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ...﴾ إلخ] قال الكلبي: اجتمع أبو سفيان وأبو جهل والوليد ابن المغيرة والنضر بن الحارث



قَرَأْتُ ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أُعْطِيَةٌ لـ ﴿أَنْ﴾ لَا^(١) ﴿يَفْقَهُوهُ﴾ يَفْهَمُوا الْقُرْآنَ ﴿وَرَفِيَ أَدَانِهِمْ وَقُرْأُ﴾ صَمَمَا فَلَا يَسْمَعُونَهُ سَمَاعَ قَبُولٍ^(٢) ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ ﴿مَا﴾^(٣) ﴿هَذَا﴾ الْقُرْآنَ ﴿إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٤) كَالْأَصْحَابِ وَالْأَعَجِيبِ، جَمَعَ اسْطُورَةٌ بِالضَّمِّ ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ﴾ النَّاسَ ﴿عَنْهُ﴾ عَنِ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥) ﴿وَيُنشَرُونَ﴾ يَتْبَاعِدُونَ ﴿عَنْهُ﴾ فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ^(٥) كَانَتْ يَنْهَى عَنْ أَذَاهُ وَلَا يُؤْمِنُ بِهِ ﴿وَإِنْ﴾ مَا^(٦) ﴿يُهْلِكُونَ﴾ بِالنَّأْيِ عَنْهُ ﴿إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ لِأَنَّ ضَرَرَهُ عَلَيْهِمْ ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾^(٧) ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ يَا مُحَمَّدَ^(٨) بِذَلِكَ

وعتبه وشيبة ابنا ربيعة وأميه بن خلف والحارث بن عامر يستمعون القرآن، فقالوا للأنضر يا أبا قتيبة ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال ما أدري ما يقول غير أنني أراه يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان الأنضر كثير الحديث عن القرون الماضية وأخبارها، فقال أبو سفيان إنني أرى بعض ما يقول حقاً، فقال أبو جهل كلاً لا تُفتر بشيء من هذا. وفي رواية: للموت أهون علينا من هذا، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ أي: إلى كلامك. (خازن)

(١) قوله: [لـ ﴿أَنْ﴾ لا] أشار بذلك إلى أنه مفعولٌ من أجله على حذفٍ «لا». (جمل في النساء، تحت آية: ١٧٦) [علمية]

(٢) قوله: [سَمَاعَ قُبُولٍ] فيه إشارة إلى دفع ما يقال إن حواسهم لم تكن مؤوفة فكيف كانوا لا يسمعون الحق؟ فدفع بأنهم لا يسمعون سماع قبول. [علمية]

(٣) قوله: [ما] أشار به إلى أن ﴿إِنْ﴾ نافية بمعنى «ما». (صاوي في النساء تحت آية: ١١٧). [علمية]

(٤) قوله: [عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم] أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [وقيل: نزلت في أبي طالب... إلخ] إشارة إلى أن قوله ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ نزلت في عمه أبي طالب، وهو قول ابن عباس وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير، والقائل بأنها نزلت في المشركين كما قرره المفسر جماعة؛ منهم الكلبي والحسن، والنهي عنه عليه نهى عن تعظيمه، وعلى الأول عن تحقيره وجمع الضمير لاستعظام فعله، ولا يخفى على الناظر في الآيات أن الوجه الأول قاله التفتازاني وذلك أن جميع الآيات المتقدمة في ذم طريقتهم فكذلك ينبغي أن يكون قوله ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ محمولاً على أمر مذموم، وإذا حملناه على أن أبا طالب كان ينهى عن إيدائه لما حصل هذا النظم، وأيضاً قوله تعالى بعد ذلك ﴿وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ يعني به ما تقدم ذكره ولا يليق ذلك بالنهي عن أذيته لأن ذلك حسن لا يوجب الهلاك. (كرخي)

(٦) قوله: [ما] قد مرَّ وجهه آنفاً. [علمية]

(٧) قوله: [بذلك] إشارة إلى أن المفعول محذوف. [علمية]

(٨) قوله: [﴿ولو ترى...﴾ إلخ] المقصود من ذلك حكاية ما سيُفَعُّ من الكفار يوم القيامة وتسليّة للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عليهم الرضوان. إن قلت هذا يقتضي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطلع على ذلك مع أنه لم يخرج من الدنيا حتى أحاط



﴿إِذْ وَقَفُوا﴾ عرضوا^(١) ﴿عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا﴾ للتبسيه ﴿كَيْتَبْنَا نُرْدُ﴾ إلى الدنيا^(٢) ﴿وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنْ﴾
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴿بِرَفْعِ الْفَعْلَيْنِ﴾^(٣) استئنافاً ونصبهما في جواب التمني، ورفع الأول ونصب الثاني، وجواب «لو» لرأيت أمراً
 عظيماً^(٤)، قال تعالى: ﴿بَلْ﴾ للإضراب عن إرادة الإيمان^(٥) المفهوم من التمني ﴿بَدَأَ﴾ ظهر ﴿لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ﴾
 قَبْلِ ﴿يَكْتُمُونَ بِقَوْلِهِمْ﴾ وَاللَّهُ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿بشهادة جوارحهم﴾^(٦) فتمنوا ذلك ﴿وَلَوْ رُدُّوا﴾ إلى الدنيا فرضاً
 ﴿لَعَادُوا إِلَىٰ بَاهُو عَاتِهِ﴾ من الشرك ﴿وَأَنَّهُمْ كَذِبُونَ﴾^(٧) في وعدهم بالإيمان^(٨) ﴿وَقَالُوا﴾ أي منكروا البعث ﴿إِنْ﴾ ما

بوقائع الدنيا والآخرة، أوجب بأن هذا قبل إعلام الله عز وجل له بالآخرة، وأوجب أيضاً بأن الخطاب له والمراد غيره. (صاوي)

(١) قوله: [عروضوا] إنما فسر به لاستحالة حقيقة الوقوف على النار فأشار إلى أن الوقوف مجاز عن العرض. [علمية]

(٢) قوله: [إلى الدنيا] إشارة إلى أن متعلق ﴿نُرْدُ﴾ مقدر. (الشهاب) [علمية]

(٣) قوله: [يرفع الفعلين... إلخ] أي واقع في جواب سؤال مقدر تقديره «ما إذا فعلون لو رُدِّتم؟» فقوله ﴿وَلَا نَكْذِبُ﴾ خبر محذوف تقديره «ونحن لا نكذب»، وكذا قوله ﴿وَنَكُونُ﴾. وقوله «ونصبيهما في جواب التمني» أي بـ«أن» مضمرة بعد واو

المعوية، و«أن» وما دخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على مصدر مصيد من الكلام السابق، وتقدير الكلام «فقالوا تمنني على الله ردنا مع عدم تكذيب منا وحصول إيمان»، وقوله «ورفع الأول» أي على الاستئناف. وقوله «ونصب الثاني» أي بـ«أن» مضمرة وجوباً بعد واو المعوية في جواب التمني، و«أن» وما دخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على مصدر مصيد من الكلام السابق، تقديره تمنني على الله ردنا مع كوننا من المؤمنين، وجملة ﴿وَلَا نَكْذِبُ﴾ معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه، فهذه قراءات ثلاث وكلها سبعة. (صاوي)

(٤) قوله: [لرأيت أمراً عظيماً] إشارة إلى أن جواب ﴿لو﴾ محذوف. [علمية]

(٥) قوله: [للإضراب عن إرادة الإيمان... إلخ] يعني أن ﴿بل﴾ هنا ليست للانتقال بل لإبطال كلام الكفرة أي ليس الأمر

كما قالوه من أنهم لو ردوا إلى الدنيا لآمنوا يعني أن التمني الواقع منه يوم القيامة ليس لأجل كونهم راغبين في الإيمان بل لأجل خوفهم من العقاب الذي شاهدوه، فإنهم لما قالوا «يا ليتنا نكون كذا» فكأنهم قالوا «ردنا لأجل ذلك» فأبطل الله هذا الكلام الضمني لهم. (جمل، شيخ زاده)

(٦) قوله: [بشهادة جوارحهم] متعلق بـ﴿بدأ﴾ والباء سببية، وقوله «فتمنوا ذلك» أي الإيمان ضجراً لا محبة وإرادة له. فالتمني

الذي استنتجه المفسر من التقرير قبله غير التمني الذي أبطله الإضراب. (جمل، كرخي)

(٧) قوله: [في وعدهم بالإيمان] أشار بذلك إلى دفع ما قيل إن التمني إنشاء والإنشاء لا يحتمل الصدق والكذب فكيف قال

﴿وإنهم كاذبون﴾؟ ووجه الدفع أنهم كاذبون في وعدهم الذي بعضه التمني كما تقول «ليت لي مالاً فأحسن إليك»، فلو رزق

مالاً ولم يحسن إليه قيل إنه كذب عليه وصح أن يوصف بأنه كاذب. (الشهاب بتصرف) [علمية]

﴿هِيَ﴾^(١) أَي الْحَيَاةِ ﴿الْأَحْيَاتِنَا الدُّنْيَا﴾^(٢) وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٦﴾ ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَفَقُوا﴾ عرضوا^(٣) ﴿عَلَى رَبِّهِمْ﴾^(٤) لَرَأَيْتَ^(٥) أَمْرًا عَظِيمًا ﴿قَالَ﴾ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ الْمَلَائِكَةِ^(٦) تَوْبِيخًا^(٧) ﴿أَلَيْسَ لِهَذَا﴾ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ ﴿بِالْحَقِّ﴾ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا ﴿٧﴾ إِنَّهُ لِحَقٌّ^(٨) ﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾^(٩) بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴿بِهِ﴾^(١٠) فِي الدُّنْيَا ﴿قَدْ حَسِبَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ اللَّهِ﴾ بِالْبَعْثِ^(١١) ﴿حَتَّى﴾ غَايَةً لِلتَّكْذِيبِ^(١٢) ﴿إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ﴾ الْقِيَامَةُ ﴿بَغْتَةً﴾ فَجَاءَتْ ﴿قَالُوا لِيَحْسَبُنَا﴾ هِيَ شِدَّةُ التَّأْلَمِ^(١٣)، وَنَدَاوَهَا مَجَازٌ أَي هَذَا أُوَانِكَ فَاحْضِرِي ﴿عَلَى مَا فَرَّطْنَا﴾ قَصْرْنَا ﴿فِيهَا﴾ أَي الدُّنْيَا ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَوْرَاقَهُمْ عَلَى

ع

(١) قوله: ﴿وقالوا إن هي﴾ [عطف على «عادوا»، داخل في حيز الجواب، والمعنى «لو رُدُّوا إلى الدنيا لَعَادُوا لما نُهوا عنه وقالوا إن هي... إلخ»، لكن المتبادر من صنيع المفسر أن هذا كلامٌ مستأنفٌ. (جمل)

(٢) قوله: ﴿إن هي إلا حياتنا﴾ [«إن» نافية وهي مبتدأ و«حياتنا» خبرها أي ليس لنا حياةٌ غير هذه الحياة التي نحن فيها في الدنيا وما نحن بمبعوثين بعد الموت ولم يكتفوا بمجرد الإخبار بذلك حتى أبرزوها محصورةً في نفي وإثبات، و«هي» ضميرٌ مبهمٌ يفسره خبره أي: لا يُعلم ما يرادُ به إلا بذكر خبره وهو من الضمائر التي يُفسرها ما بعدها لفظاً ورتبةً. (سمين)

(٣) قوله: ﴿عروضوا﴾ قد مرَّ وجهه آنفاً تحت آية: ٢٧. [علمية]

(٤) قوله: ﴿لرأيت﴾ قدره لما ذكرنا آنفاً تحت آية: ٢٨. [علمية]

(٥) قوله: ﴿على لسان الملائكة﴾ دَعَفَ بذلك ما يقال إن الله لا ينظر إليهم ولا يكلمهم فكيف قيل ﴿قال أليس... إلخ﴾، فأجاب بأن الله تعالى قال لهم على لسان الملائكة. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: ﴿توبيخاً﴾ أشار به إلى أن الاستفهام للتوبيخ لا للاستعلام فلا يردُّ أن الاستفهام عن المعلوم لا معنى له. [علمية]

(٧) قوله: ﴿قالوا بلى وربنا﴾ أكدوا اعترافهم باليمين إظهاراً لكمال يقينهم بحقيقته وإيداناً بصدور ذلك عنهم للرجبة والنشاط. (أبو السعود)

(٨) قوله: ﴿إنه لحق﴾ نَبَّهَ به على أن «بلى» تقع جواباً لاستفهامٍ دَحَلَ على نفي فتفيدُ إبطاله، فهذا بيانٌ لمفاد «بلى» وبيانٌ للمُقَسَّم عليه. (جمل)

(٩) قوله: ﴿فذوقوا العذاب﴾ [الفاء لترتيب التعذيب على اعترافهم بحقيقة ما كفروا به في الدنيا لكن لا على أن مدار التعذيب هو اعترافهم بذلك بل هو كفرهم السابق بما اعترفوا بحقيقته الآن كما نطق به قوله ﴿بما كنتم تكفرون﴾ أي بسبب كفرهم في الدنيا بذلك أو بكل ما يجبُ الإيمانُ به في الدنيا. (أبو السعود)

(١٠) قوله: ﴿به﴾ أشار بذلك إلى أن المفعول محذوف. [علمية]

(١١) قوله: ﴿بالبعث﴾ إشارة إلى أن المراد من اللقاء البعث وما يتبعه لأنهما متلازمان فلا يردُّ أن اللقاء يقتضي الصورة والجهة. [علمية]

(١٢) قوله: ﴿غايةً للتكذيب﴾ أي لا لِحُسْرٍ لأنَّ حُسْرانهم لا غايةً له أي ما زال بهم التكذيب إلى حُسْرانهم وقت مجيء الساعة. (كرخي)

(١٣) قوله: ﴿هي شدة التألم﴾ أي شدة التلهف والتحسر على ما فات، وقوله «فاحضري» ليس القصد طلب حضورها بل الاعتراف



ظُهُورِهِمْ ٥ ﴿بَانَ تَأْتِيهِمْ﴾^(١) عند البعث^(٢) في أقبح شيء صورة وأنتنه ربحا فتر كبهم ﴿الْأَسَاءُ﴾ بئس^(٣) ﴿مَا يَزُرُونَ﴾^(٤) يحملونه^(٥)، حملهم ذلك ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي الاشتغال بها^(٥) ﴿الْإِلْعَابُ وَكَهْوٌ ٥﴾ وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ وفي قراءة «ولدار الآخرة» أي الجنة ﴿حَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ٥﴾ الشرك ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾^(٦) بالياء والتاء ذلك فيؤمنون ﴿قَدْ﴾ للتحقيق^(٧) ﴿نَعْلَمُ إِنَّهُ﴾ أي الشأب. ﴿لَيَحْزَنَنَّكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ لك من التكذيب ﴿فَأَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ في السر^(٨) أعلمهم أنك صادق، وفي قراءة بالتخفيف أي لا ينسبونك

بما وقع لهم من شدة الندم والتحسر عليه. (جمل)

(١) قوله: ﴿بَانَ تَأْتِيهِمْ﴾ أشار به إلى ما هو المختار عنده من أن المراد من الحمل المعنى الحقيقي كما جاء في الحديث لا تمثيل

كما قيل لأنه ورد فيه النص. [علمية]

(٢) قوله: ﴿بَانَ تَأْتِيهِمْ عند البعث... إلخ﴾ قال قتادة والسدي إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن شيء صورة وأطيبه

ريحاً، فيقول: هل تعرفني؟ فيقول لا، فيقول أنا عملك الصالح فاركبني فقد طالما ركبتك في الدنيا، فذلك قوله ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ

الْمَتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدَّا﴾ [مريم: ٨٥] بمعنى «ركبانا»، وأما الكافر فيستقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحاً، فيقول: هل

تعرفني؟ فيقول لا، فيقول أنا عملك الخبيث طالما ركبتني في الدنيا فانا اليوم أركبك، فذلك قوله ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ

على ظهورهم...﴾ الآية. (حازن)

(٣) قوله: ﴿سَاءَ﴾ بئس [أشار به إلى أن ﴿سَاءَ﴾ أُجْرِيَتْ مُجْرَى «بئس». (جمل في النساء، آية: ٢٢) [علمية]

(٤) قوله: ﴿يَحْمِلُونَهُ... إلخ﴾ إشارة إلى أن ﴿مَا﴾ موصولة والعائد إليه محذوف، وقوله ﴿حَمَلَهُمْ ذَلِكَ﴾ إشارة إلى أن المخصوص

بالدم محذوف. [علمية]

(٥) قوله: ﴿أَيِ الْإِشْتِغَالِ بِهَا﴾ يشير به إلى تقدير مضاف أي ما أشغالها وأعمالها، وقوله ﴿وَأَمَّا الطَّاعَاتُ... إلخ﴾ جواب عما يرد

على الحصر من أن بعض أعمال الحياة الدنيا غير لهو ولعب وهي الطاعات، وحاصل الجواب أنها ليست من أشغالها

وأعمالها فتم الحصر الحقيقي. (جمل)

(٦) قوله: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [الهمزة داخل على مقدر والفاء عاطفة على ذلك المقدر وتقديره على قراءة التاء «تَعْقِلُونَ فَلا

تَعْقِلُونَ» أو «أَلَا تَتَفَكَّرُونَ فَلا تَعْقِلُونَ» وعلى قراءة الياء «أَيَعْقِلُونَ أو أَلَا يَتَفَكَّرُونَ فَلا يَعْقِلُونَ». (أبو السعود)

(٧) قوله: ﴿لِلتَّحْقِيقِ﴾ أشار به إلى دفع ما يؤههم أن «قد» في المضارع للتقليل فيفيد أنه تعالى يعلم قليلاً وهو مُحال كما لا يخفى. [علمية]

(٨) قوله: ﴿فِي السَّرِّ﴾ دفع بهذا التناقض بين نفي التكذيب هنا وبين إثباته في قوله ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِالِتِّ اللَّهِ يَحْدُونَ﴾ إذ معناه

يُكذِّبُونَ على ما قاله، وحاصل الدفع أن المنفي التكذيب في السر والمثبت التكذيب في العلانية. وبعضهم دفع التناقض بأن

المنفي تكذبه هو والمثبت تكذيب ما جاء به. وعن علي رضي الله عنه أن أبا جهل قال للنبى صلى الله عليه وسلم: «إنا لا

نُكذِّبُكَ وَلَكِنْ نُكذِّبُ الَّذِي جِئْتَ بِهِ». (جمل)

إلى الكذب^(١) ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ وضعه موضع المضمرة ﴿بِأَيِّ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿يَجْعَدُونَ﴾ يكذبون^(٢) ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿فَصَبْرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُذُوا حَتَّى أَتَهُم نَصْرَنَا﴾ بإهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيت النصر بإهلاك قومك ﴿وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾^(٣) مواعيده ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِيِّ الْمُرْسَلِينَ﴾ ما يسكن به قلبك ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ﴾ عظم ﴿عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾^(٤) عن الإسلام لحرصك عليهم ﴿فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا﴾ سرية^(٥) ﴿فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْبًا﴾ مصعدا ﴿فِي السَّمَاءِ فَتَاتِيهِمْ بِآيَةٍ ۚ﴾ مما اقترحوا، فافعل^(٦)، المعنى أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله ﴿وَكُلُّ شَاءَ اللَّهِ﴾ هدايتهم^(٧) ﴿لَجَمْعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ ولكن لم يشأ ذلك^(٨) فلم

(١) قوله: [لَا يَنْسُبُونَكَ إِلَى الْكُذْبِ] أشار بهذا إلى أن الهمزة على هذه القراءة التي هي من «أَكْذَبَهُ» للنسبية. (جَمَل)

(٢) قوله: [يُكْذِبُونَ] إشارة إلى أن الجحود بمعنى التكذيب بقرينة ذكره في مقابلة ﴿لَا يُكْذِبُونَكَ﴾، فلا يرد أن الجحود متعد بنفسه. (شيخ زاده بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [﴿وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾] المراد بكلمات الله تعالى ما يُنبئُ عنه قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصفات: ١٧١-١٧٣] وقوله ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١]، والالتفات إلى الاسم الجليل للإشعار بعلّة الحكم فإن الألوهية من موجبات أن لا يُغالبه أحدٌ في فعل من الأفعال ولا يَقَع منه تعالى خُلف في قول من الأقوال. (أبو السعود)

(٤) قوله: [﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾] سبب نزول هذه الآية أن الحارث ابن عامر بن نوفل بن عبد مناف أتى النبي صلى الله عليه وسلم في نفرٍ من قريش فقالوا يا محمد صلى الله عليه وسلم اتينا بآية من عند الله كما كانت الأنبياءُ تفعلُ فإنا نُصدّقك، فأبى الله أن يأتيهم بآية مما اقترحوا فأعرضوا عنه فشق ذلك عليه لما أنه كان شديد الحرص على إيمان قومه، فكان إذا سأله آية يود أن ينزلها الله تعالى طمعا في إيمانهم، فنزلت هذه الآية. (أبو السعود)

(٥) قوله: [سَرَبًا] أي تَنَفَّدُ فيه إلى جوف الأرض. (أبو السعود)

(٦) قوله: [فَاَفْعَلْ] قدره إشارة إلى أن جواب الشرط الثاني محذوف وهو «فافعل»، وجواب الأول الجملة المركبة من الشرط الثاني وجوابه. [علمية]

(٧) قوله: [هُدَايَتِهِمْ] يشير إلى أن مفعول ﴿شَاءَ﴾ محذوف. (الشهاب) [علمية]

(٨) قوله: [هُدَايَتِهِمْ] الأولى «جَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى» لأن مفعول المشيئة بعد «لو» يؤخذ من جوابها لكنه راعى مآل المعنى، وقوله «ولكن لم يشأ ذلك» فيه استثناء نقيض المقدم واستنتاج نقيض التالي، وهذا عندهم لا يُنتج لعدم لزومه وإطراده لكنهم قد يستعملونه في مادة المساواة بين المقدم والتالي كما هنا ففيها يحصل الإنتاج. (جَمَل)

(٩) قوله: [ولكن لم يشأ ذلك] أشار بهذا الاستدراك إلى تتميم القياس لأن الله تعالى ذكر المقدم بقوله ﴿ولو شاء الله﴾ والتالي بقوله



يُؤْمِنُوا ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿بِذَلِكَ﴾ ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ﴾ دعاءك إلى الإيمان ^(١) ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ ﴿سَمَاعٌ تَفْهَمُ﴾ ^(٢) واعتبار. ﴿وَالْمَوْتَى﴾ أي الكفار ^(٣) شبههم ^(٤) بهم في عدم السماع ﴿يَعْبَثُهُمُ اللَّهُ﴾ في الآخرة ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ يردون فيجازيهم بأعمالهم ^(٥) ﴿وَقَالُوا﴾ أي كفار مكة ﴿لَوْلَا﴾ هلا ^(٦) ﴿نُزِّلَ﴾ ^(٧) ﴿عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ كالناقة والعصا ^(٨) والمائدة ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿آيَةً﴾ مما اقترحوا ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٧﴾ أن نزلها بلاء عليهم ^(٩) لوجوب هلاكهم إن جحدوها ﴿وَمَا مِنْ﴾ زائدة ﴿دَابَّةٍ﴾ تمشي ^(١٠)

﴿لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ فذَكَرَ الْمَفْسِّرُ نَقِيضَ الْمَقْدَّمِ بِقَوْلِهِ «لَكِنْ لَمْ يَشَأْ» وَالتَّيْحَةَ بِقَوْلِهِ «فَلَمْ يُؤْمِنُوا». (صاوي) [علمية]

(١) قوله: [دُعَاؤُكَ إِلَى الْإِيمَانِ] يشير إلى أَنَّ الْمَفْعُولَ مَحْذُوفٌ لِلظُّهُورِ. [علمية]

(٢) قوله: [سَمَاعٌ تَفْهَمُ] قَيْدٌ بِهِ لِأَنَّ نَفْسَ السَّمَاعِ ثَابِتٌ لِكُلِّ قَوْمٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَفَّارِ فَلَا وَجْهَ لِلتَّخْصِصِ بِالسَّمَاعِ، فَأَشَارَ إِلَى

أَنَّ الْمُرَادَ بِالسَّمَاعِ فُرْؤُهُ الْكَامِلُ وَهُوَ سَمَاعٌ تَفْهَمُ وَتَأْمَلِ بِجَعْلِ مَا عَدَاهُ كـ «لَا سَمَاعَ». (الشهاب بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [أَيِ الْكَفَّارِ] أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ ﴿وَالْمَوْتَى﴾ مَقَابِلُ قَوْلِهِ ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [شَبَّهَهُمْ] إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُمْ كَالْمَوْتَى فَلَا يَرِدُ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَمْوَاتٍ فَلَا يَتَدَاوَلُهُمُ الْآيَةُ. [علمية]

(٥) قوله: [فِي جَازِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ] جَوَابٌ عَنِ سُؤَالٍ وَهُوَ مَا فَائِدَةُ قَوْلِهِ ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ مَعَ أَنَّهُ مَفْهُومٌ مِّنْ قَوْلِهِ ﴿وَالْمَوْتَى

يَعْبَثُهُمُ اللَّهُ﴾ لِأَنَّهُمْ إِذَا بُعِثُوا مِنْ قُبُورِهِمْ فَقَدْ رَجَعُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَحَاصِلُ الْجَوَابِ أَنَّهُ لَيْسَ مَفْهُومًا مِنْهُ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ وَقُوفُهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، وَهُوَ غَيْرُ الْبَعْثِ الَّذِي هُوَ الْإِحْيَاءُ بَعْدَ الْمَوْتِ. (كرخي)

(٦) قوله: [هَلَا] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ ﴿لَوْلَا﴾ هَاهُنَا لِلتَّخْصِصِ لَا لِانْتِفَاءِ شَيْءٍ لَوْجُودِ غَيْرِهِ، فَلَا يَرِدُ أَنَّهُ لَا انْتِفَاءَ هَاهُنَا. [علمية]

(٧) قوله: [﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ...﴾] [إِلخ] حِكَايَةٌ لِبَعْضِ آخَرَ مِنْ جَنَائِيهِمْ وَأَبَاطِيلِهِمْ بَعْدَ حِكَايَةِ مَا قَالُوا فِي حَقِّ الْقُرْآنِ وَقَدْ

بَلَغَتْ بِهِمُ الضَّلَالَةُ وَالطَّغْيَانُ إِلَى حَيْثُ لَمْ يَقْنَعُوا بِمَا شَاهَدُوا مِنَ الْآيَاتِ حَتَّى تَجَرَّؤُوا عَلَى ادِّعَاءِ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ قَبِيلِ الْآيَاتِ وَإِنَّمَا هِيَ مَا اقْتَرَحُوهُ مِنَ الْخَوَارِقِ الْمُعَقَّبَةِ لِلْعَذَابِ كَمَا قَالُوا ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ...﴾ [الأنفال: ٣٢]. (أبو السعود)

(٨) قوله: [كَالنَّاقَةِ وَالْعَصَا] يَشِيرُ إِلَى أَنَّهُمْ طَلَبُوا مُعْجِزَةً ظَاهِرَةً مِنْ جِنْسِ مُعْجِزَاتِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ مَعَ تَكَثُرِ مَا

أُنزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْآيَاتِ لِتَرْكِهِمُ الْإِعْتِدَادَ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْآيَاتِ عِنْدَ مَا مِنْهُمْ، فَاذْهَبَ مَا قَالَ بَعْضُ الْمَلَاحِدَةِ الطَّاعِنِينَ فِي النَّبَوَّةِ مِنْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ قَدْ أَتَى بِآيَةٍ أَوْ مُعْجِزَةٍ لَمَا صَحَّ أَنْ يَقُولَ أَوْلَيْكَ الْكُفْرَةُ ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ﴾. (جمل، مَعَ شَيْخِ زَادَةَ) [علمية]

(٩) قوله: [بِلَاءٌ عَلَيْهِمْ] أَي لِعَدَمِ نَفْعِهِمْ، وَقَوْلُهُ ﴿لَوْ جُوبِ هَلَاكِهِمْ...﴾ [إِلخ] أَي كَمَا هُوَ سُنَّةُ اللَّهِ، وَالْمُرَادُ الْوَجُوبُ الْعَادِي أَي

الْمُسْتَمِرُّ بِطَرِيقِ جَرِي الْعَادَةِ. (كرخي)

(١٠) قوله: [تَمْشِي] قَدَّرَ الْمُتَعَلِّقَ خَاصًّا لَوْجُودِ الدَّلِيلِ عَلَيْهِ وَهُوَ التَّصْرِيحُ بِمُتَعَلِّقِ ﴿بِجَنَاحِيهِ﴾ وَهُوَ ﴿بِطَيْرٍ﴾ فَكَانَ قَرِينَةً عَلَى



﴿فِي الْأَرْضِ﴾^(١) وَلَا طَيْرٍ يُطِيرُ ﴿فِي الْهَوَاءِ﴾ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ ۗ ﴿فِي تَدْبِيرِ خَلْقِهَا﴾^(٢) وَرِزْقِهَا وَأَحْوَالِهَا ﴿مَا فَرَقْنَا﴾^(٣) تَرْكَنَا ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ اللُّوحَ الْمَحْفُوظِ ﴿مِنْ﴾ زَائِدَةٌ ﴿شَيْءٍ﴾ فَلَمْ نَكْتُبْهُ ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْصَوْنَ﴾ ﴿فَيُقْضَىٰ بَيْنَهُمْ﴾^(٤) وَيُقْتَصُّ لِلْجَمَاءِ ﴿٧﴾ مِنَ الْقِرْنَاءِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُمْ كُونُوا تَرَابًا. ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ الْقُرْآنِ ﴿صُمُّمٌ﴾ عَنِ سَمَاعِهَا سَمَاعٌ قَبُولٌ ﴿٨﴾ وَوَيْكُمُ ﴿عَنِ النَّطْقِ بِالْحَقِّ﴾ ﴿فِي الطُّلُبِ﴾ ۗ الْكُفْرُ ﴿مَنْ يَشَاءِ اللَّهُ﴾ إِضْلَالُهُ ﴿٩﴾ وَيُضِلُّهُ ﴿١٠﴾ وَمَنْ يَشَاءُ هُدَايَتَهُ

تقدير المشي هنا. (جمل)

- (١) قوله: ﴿وما من دابة في الأرض﴾ الآية، فيه حشر الأجساد والدوابّ والبهائم والطير كلّها واستدلّ بهذه الآية على مسألة أخرى أخرج أبو الشيخ عن أنس أنه سئل: من يقبض أرواح البهائم؟ فقال: ملك الموت، فبلغ الحسن فقال: صدق إن ذلك في كتاب الله ثم تلا هذه الآية. (الإكليل) [علمية]
- (٢) قوله: ﴿في تدبير خلقها﴾ أي وفي أنها تعرف ربها وتوحده وتسيحبه وتصلي له كما أنتم تعرفونه وتوحدونه وتسيحونه وتصلون له وفي أنها يفهم بعضها عن بعض ويألف بعضها بعضاً كما أنّ جنس الإنسان يألف بعضهم بعضاً ويفهم بعضهم عن بعض وفي أنّ الذكر منها يعرف الأنثى وفي أنها تبعث بعد الموت للحساب حتى يقتصّ للجَمَاءِ مِنَ الْقِرْنَاءِ. (خازن)
- (٣) قوله: ﴿تركنا﴾ فسّر به دفعاً لما يتوهم من أنّ أصل التفریط أن يتعدّى بـ«في» وهاهنا ليس كذلك لأنّ قوله ﴿من شيء﴾ في موضع المفعول به و﴿من﴾ زائدة، فأشار إلى دفعه بأنّ ﴿فرقنا﴾ متضمن معنى «تركنا وأغفلنا». (الشهاب بتصرف) [علمية]
- (٤) قوله: ﴿اللوحة المحفوظ﴾ أي (المحفوظ) من الشيطان ومن تغيير شيء منه، وطوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من ذرّة بيضاء في الهواء فوق السماء السابعة. (جمل)
- (٥) قوله: ﴿فلم نكتبه﴾ إشارة إلى أنّ قوله ﴿من شيء﴾ مفعول به. [علمية]
- (٦) قوله: ﴿فيقضي بينهم... إلخ﴾ يشير به إلى أنه عائد على الأمم كلّها من الطير والدوابّ، ولما كانت مُمْتَلِةَ مَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَىٰ مِنْهَا أُجْرِيَتْ مُحْرَى الْعُقَلَاءِ. (كرخي)
- (٧) قوله: ﴿للجماء﴾ أي فاقدة القرون. وفي «المصباح»: «وجمت الشاة جمّاً» من باب «تعب» إذا لم يكن لها قرن، فالذكر أجّم والأنثى جمّاء، والجمع جمّ مثل: أحمرّ وحمرّاء وحمرّ. (جمل)
- (٨) قوله: ﴿سماع قبول﴾ دفع بذلك ما يتوهم أنه في الخارج الكفار يسمعون وينطقون فكيف قيل ﴿صمّ وبيكم﴾؟، فأشار إلى دفعه بأنّ المراد من عدم السماع سماع قبول وعدم النطق بالنطق بالحق لا مطلق السماع والنطق. والتعبير بعبارة أخرى أنه قيّد به لأنّ نفس السماع ليس بمقصود ولا مأمور به كما يدلّ عليه السباق والسباق. [علمية]
- (٩) قوله: ﴿إضلاله﴾ قدره إشارة إلى أنّ مفعول ﴿يشأ﴾ محذوف وكذا في تقدير «هدايته». [علمية]
- (١٠) قوله: ﴿يضلّله﴾ هو دليل واضح لنا على المعتزلة في خلق الأفعال وإرادة المعاصي ونفي الأصلاح. (جمالين بزيادة، ص ٧٠) [علمية]

﴿يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٦٩﴾ دِينِ الْإِسْلَامِ ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِأَهْلِ مَكَّةَ ﴿أَرَعَيْتُمْ﴾ أَخْبَرُونِي ^(١) ﴿إِنْ أَتَيْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ﴾ فِي الدُّنْيَا ^(٢) ﴿أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ﴾ الْقِيَامَةُ الْمَشْتَمَلَةُ عَلَيْهِ بَغْتَةً ﴿أَغْيَبُ اللَّهُ تَدْعُونَ﴾ لَا ^(٣) ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٢٠﴾ فِي أَنْ الْأَصْنَامَ تَنْفَعُكُمْ فَادْعُوهَا ^(٤) ﴿بَلْ آيَاتُ اللَّهِ لَا غَيْرَهُ﴾ ^(٥) ﴿تَدْعُونَ﴾ فِي الشَّدَائِدِ ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ ^(٦) أَنْ يَكْشِفَهُ عَنْكُمْ مِنَ الضَّرِّ وَنَحْوِهِ ﴿إِنْ شَاءَ﴾ كَشَفَهُ ^(٧) ﴿وَتَنْسَوْنَ﴾ تَتْرَكُونَ ^(٨) ﴿مَا تَشْرِكُونَ﴾ مَعَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ فَلَا تَدْعُونَهُ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ رِسَالًا ^(٩) فَكَذَّبُوهُمْ ^(١٠) ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ﴾ شِدَّةِ الْفَقْرِ ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ الْمَرَضِ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ ﴿٢١﴾ يَتَذَلَّلُونَ ^(١١) فَيَوْمِنُونَ ﴿فَلَوْلَا﴾ فَمَا لَأَنَّ ^(١٢) ﴿إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَاءٍ﴾ عَذَابِنَا

(١) قوله: [أخبروني] استعمال «أرأيت» في الإخبار مجاز أي أخبروني عن حالتكم العجيبة، ووجه المجاز أنه لما كان العلم بالشيء سبباً للإخبار عنه أو الإبصار به طريقاً إلى الإحاطة به علماً وإلى صحة الإخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم أو لطلب الإبصار في طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب ففيه مجازان؛ استعمال «رأى» التي بمعنى «علم» أو «أبصر» في الإخبار واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب الإخبار. (الشَّهَاب، جَمَل)

(٢) قوله: [في الدنيا] قيد به ليُغَايِرَ ما بَعْدَهُ. [علمية]

(٣) قوله: [لا] إشارة إلى أن الاستفهام للإنكار لا للاستعلام، فلا يرد أن الاستفهام عن المعلوم لا معنى له. [علمية]

(٤) قوله: [فأذعوا] قدره إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [لا غيره] أشار بذلك إلى أن تقديم المفعول هنا للتخصيص. [علمية]

(٦) قوله: [«ما تدعون إليه»] أي الذي تدعونه إليه أي إلى كشفه، وأشار إلى هذا المضاف المحذوف بقوله «أن يكشفه» الواقع بدلاً من الهاء في «إليه» أي يكشف ما تدعون إلى كشفه و«إليه» متعلق بـ«تدعون»، والضمير حينئذ يعود على «ما» الموصولة أي الذي تدعون إلى كشفه. (سمين)

(٧) قوله: [كشفه] قدره إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف لفهم المعنى ودلالة ما قبله عليه. (صاوي بتصريف) [علمية]

(٨) قوله: [تتركون] فسر به إشارة إلى أن النسيان ليس بمعنى الغفلة هنا بل المعنى أنهم يتركونه لعدم الفائدة مع كونهم ذاكرين لها. (شيخ زاده) [علمية]

(٩) قوله: [رسلاً] إنما قدره إشارة إلى أن مفعول «أرسلنا» محذوف بدلالة «أرسلنا» عليه. [علمية]

(١٠) قوله: [فكذبوهم] قدره ليصح ترتب قوله «فأخذناهم...» إلخ. (جَمَل) [علمية]

(١١) قوله: [يتذللون] إشارة إلى أن التضرع «تفعل» من الضراعة وهي المذلة والخشوع المبنية على الانقياد والطاعة وترك التمرد والعناد. (زاده) [علمية]

(١٢) قوله: [فهلأ] أشار به إلى أن «لولا» هاهنا للتخصيص لا لانتفاء شيء لوجود غيره، فلا يرد أنه لا انتفاء هاهنا. (صاوي بزيادة) [علمية]

﴿تَضَرَّعُوا﴾ أي لم يفعلوا^(١) ذلك مع قيام المقتضي له ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فلم تلن للإيمان^(٢) ﴿وَرَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ من المعاصي فأصروا عليها^(٣) ﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾ تركوا^(٤) ﴿مَا ذُكِّرُوا﴾ وعظوا وخوفوا ﴿بِهِ﴾ من البأساء والضراء فلم يتعظوا ﴿فَتَحَنَّنَّا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من النعم استدرجنا لهم ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾ فرح بطر^(٥) ﴿أَخَذْنَاهُمْ﴾ بالعذاب ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ آيسون من كل خير ﴿فَقَطَعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي آخرهم بأن استوصلوا^(٦) ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾ على نصر الرسل وإهلاك الكافرين ﴿قُلْ﴾ لأهل مكة ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَبْعَكُمْ﴾ أصمكم^(٨) ﴿وَأَبْصَرَ كُمْ﴾ أعماكم ﴿وَحَتَمَ﴾ طبع ﴿عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ فلا تعرفون شيئاً ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(١) قوله: [أي لم يفعلوا ذلك] أي التضرع مع قيام المقتضي له وهو البأساء والضراء، وأشار المفسر بذلك إلى أن التحضيض بمعنى النفي. (جمل)

(٢) قوله: [فلم تلن للإيمان] أشار به إلى أن المراد بالقساوة الكفر، فالتضرع سببه الإيمان، والقساوة سببها الكفر ألا ترى أنك تقول «آمن فتضرع، وفسأ قلبه فكفر» وهو مبني على أن التحضيض للطلب ولكن قضية كلام «الكشاف» أنه في معنى النفي كما مررت الإشارة إليه. (كرخي)

(٣) قوله: [فأصروا عليها] أي ولم يخطرُوا ببالهم أن ما اعتراه من البأساء والضراء ما هو إلا لأجلها. (أبو السعود)

(٤) قوله: [تركوا] أشار به إلى أن تركهم ما ذكروا به كان عمداً لا بطرياً من النسيان، فإرادة الترك من النسيان من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم. (صاوي بزيادة، المائدة تحت آية: ١٢) [علمية]

(٥) قوله: [فرح بطر] قدره احترازاً عن فرح المؤمن. [علمية]

(٦) قوله: [بأن استوصلوا] أشار به إلى أن المراد بقطع آخرهم قطع جميعهم بالزوم العادي. (جمل)

(٧) قوله: [والحمد لله... الخ] قال الزجاج: حمد الله تعالى نفسه على أن قطع دابرهم واستأصل شأفتهم، ومعنى هذا أن قطع دابرهم نعمة أنعم الله بها على الرسل الذين أرسلوا إليهم فكذبوهم، فذكر الحمد تعليماً للرسل عليهم الصلاة والسلام ولمن آمن بهم ليحمدوا الله على كفايته إياهم شر الذين ظلموا وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ربهم إذا هلك المشركين المكذبين، وقيل معناه الثناء الكامل والشكر الدائم لله رب العالمين على إنعامه على رسله وأهل طاعته بإظهار حجتهم على من خالفهم وإهلاك أعدائهم واستئصالهم بالعذاب. (خازن)

(٨) قوله: [أصمكم] فسّر به إشارة إلى أن أخذ السمع مجاز عن الإصم لأنه لازم له وكذا الإشارة في قوله «أعماكم». (الشهاب بتصرف) [علمية]

(٩) قوله: [من إله غير الله] أي أي فرد من الآلهة الثابتة بزعمكم، فقول المفسر «بزعمكم» متعلق بهذا، فكان الأنسب تقديمه



معلق بقوله «من إله غير الله» فالمناسب تقديمه ٢٠ صاوي

بما أخذهم منكم^(١) بزعمكم ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ^(٢) نَصْرَفَ﴾ نبيين ﴿الْأَيْتِ﴾ الدلالات على وحدانيتنا ﴿ثُمَّ هُمْ يَصِدْقُونَ﴾ ﴿٣٦﴾
 يعرضون عنها فلا يؤمنون ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ﴾ ﴿إِنْ أَتَيْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾ ليلاً أو نهاراً^(٤) ﴿هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا
 الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ الكافرون^(٥) أي ما يهلك^(٦) إلا هم ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾^(٧) من آمن بالجنة ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ من كفر بالنار ﴿فَمَنْ آمَنَ﴾ بهم ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾^(٨) ولا هم يحزنون ﴿٣٨﴾ في الآخرة^(٩) ﴿وَالَّذِينَ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَسْتَهْمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ ﴿٣٩﴾ يخرجون عن الطاعة^(١٠) ﴿قُلْ﴾ لهم

هنا بأن يقول «من إله غير الله بزعمكم؟». (حمل)

(١) قوله: [بما أخذهم منكم] أفاد أن الهاء في ﴿به﴾ تعود على الجميع، ووحدتها ذهاباً به مذهب اسم الإشارة، والاستفهام هنا للإنكار. (كرخي)

(٢) قوله: [﴿أَنْظُرْ كَيْفَ...﴾ [إلخ] ﴿كَيْفَ﴾ معمولة لـ ﴿نَصْرَفَ﴾ ونصبها إمّا على التشبيه بالحال أو التشبيه بالظرف. (سمين)

(٣) قوله: [﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ﴾] تنازع [﴿أرأيت﴾] و﴿أتاكم﴾ في ﴿عذاب الله﴾ فأعملنا الثاني وأضمرنا في الأول، والمفعول الأول الكاف على حذف مضاف أي «أنفسكم» والمفعول الثاني جملة الاستفهام. (حمل مع الصاوي)

(٤) قوله: [أليلاً أو نهاراً] هذا تفسير ابن عباس قاله الحسن عليهم الرضوان. وما جرى عليه القاضي من أن المراد بالبغثة العذاب الذي يأتيهم فجأة من غير سبق علامة والمراد بالجهر العذاب الذي يأتيهم مع سبق علامة تدل عليه هو الأولى لأنه لو جاءهم ذلك ليلاً وقد عاينوا قدومه لم يكن بغتة ولو جاءهم نهاراً وهم لا يشعرون بقدومه لم يكن جهرة. (كرخي)

(٥) قوله: [الكافرون] أشار به إلى أن المراد هلاك سخط و غضب فلا يرد أن غيرهم يهلكون لكن لا سخطاً وتعدياً بل إثابة ورفع درجة. والاستفهام بمعنى النفي ولذلك دخلته ﴿إلا﴾ وهو استثناء مفرغ كما أشار له المفسر عليه الرحمة. (حمل)

(٦) قوله: [ما يهلك] أشار بذلك إلى أن الاستفهام في معنى النفي لأن عدم ذكر المستثنى منه إنما يصح إذا كان الكلام غير موجب ولا يصح في موجب لعدم صحة المعنى نحو «جاءني إلا زيد»، فهاهنا لما لم يذكر المستثنى منه دل ذلك على أن الاستفهام بمعنى النفي. (زاده) [علمية]

(٧) قوله: [﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ...﴾ [إلخ] كلام مستأنف مسوق لبيان وظائف منصب الرسالة على الإطلاق وتحقيق ما في عهدة الرسل، وإظهار أن ما يفتريه الكفرة عليه عليه السلام ليس مما يتعلق بالرسالة أصلاً. (أبو السعود)

(٨) قوله: [﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾] أي بلحوق العذاب، وقوله ﴿ولا هم يحزنون﴾ أي بفوات الثواب، وقوله «في الآخرة» راجع للشقيين. (حمل)

(٩) قوله: [في الآخرة] قيد به لئلا يرد أن المؤمن لأبد أن يكون خائفاً حزينا في الدنيا من خوف العقاب. [علمية]

(١٠) قوله: [يخرجون عن الطاعة] أشار به إلى أن المراد من الفسق هاهنا المعنى الشرعي وهو الخروج عن الطاعة لا المعنى اللغوي وهو الخروج عن الاستقامة كما في «اللسان» وغيره. [علمية]

﴿لَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ (١) عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ ﴿الَّتِي مِنْهَا يَرْزُقُ﴾ ﴿وَلَا﴾ إِيَّيَّيَّ ﴿أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾ مَا غَابَ عَنِّي وَلَمْ يُوْحِ إِلَيَّ ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ إِيَّيَّيَّ مَلَكًا ﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُؤْتِي إِيَّاهُ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى الْكَافِرُ وَالْبَصِيرُ الْمُؤْمِنُ؟ لَا﴾ ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢) ﴿فِي ذَلِكَ فَتَوَمَّنُونَ﴾. ﴿وَأَنْذَرُ﴾ خَوْفَ ﴿بِهِ﴾ (٣) أَيُّ الْقُرْآنِ ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحَسِّمُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ أَيُّ غَيْرِهِ (٤) ﴿وَلَوْ﴾ يَنْصُرُهُمْ ﴿وَلَا شَفِيعَ﴾ يَشْفَعُ لَهُمْ، وَجُمْلَةُ النَّفْيِ حَالٌ مِنْ ضَمِيرٍ «يَحْشُرُوا» وَهِيَ

ع

(١) قوله: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ﴾... إلخ] اعلم أن المراد منه أن يظهر الرسول عليه الصلاة والسلام من نفسه التواضع لله تعالى والخضوع له والاعتراف بعبوديته حتى لا يعتد فيه مثل اعتقاد النصارى في المسيح عليه الصلاة والسلام، والمراد من قوله ﴿لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ أنه لا أدعي كوني موصوفاً بالقدرة اللاتمة بالإله تعالى، ومن قوله ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾ أي لا أدعي كوني موصوفاً بعلم الله تعالى، وبمجموع هذين الكلامين حصل أنه لا يدعي الإلهية. (كبير)، [تنبه] من قال إن نبي الله عليه الصلاة والسلام لا يعلم الغيب فقد أخطأ فيما أصاب لأنه صلى الله عليه وسلم كان يُخبرُ عما مضى وعما سيكون بإعلام الحق تعالى، وقد قال عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج: ((قطرت في حلقي قطرة علمت ما كان وما سيكون)). (روح البيان، كبير، روح المعاني، خازن)

(٢) قوله: [إني] إنما قدره إشارة إلى أن قوله ﴿وَلَا أَعْلَمُ﴾ معطوف على ﴿عِنْدِي﴾. [علمية]

ملحوظة: فهنا ليس نفي علم الغيب بل نفي دعوى علم الغيب كما يقول العالم: «لا أقول إني عالم»، فمعناه أنه ليس بمُدعي العلم مع كونه عالماً، فهو محمول على التواضع، ومثله في «تفسير النيسابوري»: «أي لا أدعي القدرة على كل المقدرات والعلم بكل المعلومات». وقال «الصاوي» في الأعراف تحت قوله تعالى ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ...﴾ إلخ [آية: ١٨٨]، إن قلت: إن هذا يشكّل مع ما تقدّم لنا أنه اطلع على جميع مُعيّبات الدنيا والآخرة، والجواب أنه قال ذلك تواضعاً أو أن علمه بالمُعيب كلاً علم من حيث إنه لا قدرة له على تغيير ما قدر الله وتوَعَّه (بالتضاء المبرم وإلا فغيره يرده دعاء المؤمن فضلاً عن دعاء الرسول كما في الأحاديث) انتهى «الصاوي» بزيادة ما بين الهالين.

(٣) قوله: [ولم يوح إلي] قيّد به لئلا يلزم الكذب في قوله ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾. وهو إشارة إلى علمه بالغيب بطريق الإيحاء. [علمية]

(٤) قوله: [ما] إشارة إلى أن ﴿إِنْ﴾ نافية لا شرطية فلا يرد أنه لا جزاء لها. [علمية]

(٥) قوله: [لا] إشارة إلى أن الاستفهام للإنكار لا للاستعلام، فلا يرد أن الاستفهام عن المعلوم لا معنى له. [علمية]

(٦) قوله: ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الفاء عاطفة على مقدّر دخلت عليه الهمزة أي «ألا تسمعون هذا الكلام الحق فلا تفكرون فيه». (أبو السعود)

(٧) قوله: ﴿وَأَنْذَرُ بِهِ...﴾ [إلخ] محط الأمر قوله الآتي ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، والمعنى أن إنذارك لا ينفع إلا المؤمن العاصي الخائف، وأما الكافر المعاند فلا ينفع فيه الإنذار فلا ينافي أنه عليه السلام مأمور بإنذار كل مخالف أفاد الإنذار أولاً، وإنما ذلك بيان للذين ينفع فيهم الإنذار. (صاوي)

(٨) قوله: [أي غيره] أشار بذلك إلى أن ﴿دون﴾ بمعنى «غير» لأن معنى دون «أدنى» أي أقرب مكان من الشيء وهذا لا يمكن



محل الخوف^(١)، والمراد بهم المؤمنون العاصون^(٢) ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^(٣) الله بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَجْهَهُ ط﴾ تعالى لا شيئاً من أعراض الدنيا وهم الفقراء، وكان المشركون طعنوا فيهم^(٤) وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه وأراد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك طمعا في إسلامهم. ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مَنْ﴾ زائدة ﴿شَيْءٍ﴾^(٥) إن كان باطنهم

هاهنا لاستحالة المكان على الله تعالى فاستعير هاهنا بمعنى «غيره». (صاوي وغيره بزيادة، البقرة تحت الآية ٢٣) [علمية]

(١) قوله: [وهي محل الخوف] أي المخوف به لأن معناها يخافون أن يحشروا غير منصورين ولا مشفوعاً لهم ولا بد من هذه الحال لأن كلاً محشور فالمخوف منه إنما هو الحشر على هذه الحالة، والمعنى: خوف العاصين بالعذاب لعلهم يتقون. (كرخي)

(٢) قوله: [المؤمنون العاصون] أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده من أن المراد بـ ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ المؤمنون العاصون لأنهم إن كانوا غير مؤمنين بالحشر كما قيل لا يُفيد الإنذار فيهم لأنهم جازمون باستحالة الحشر، وأما إذا كانوا غير عاصين بأن كانوا متقين فلا حاجة إلى إنذارهم لكي يتقوا لأن تقواهم حاصل قبل. [علمية]

(٣) قوله: [ولا تطرد الذين....] الآية، قال النخعي هم أهل الذكر، وقد يؤخذ من هذه الآية أن لا يُمنع من يذكر الناس بالله وأمور الآخرة في جامع أو طريق أو غيره، قال وقد اختلف المتأخرون في مؤذن يؤذن بالأسحار ويتهل بالدعاء ويردد ذلك إلى الصباح ويتأذى به الجيران هل يُمنع واستدل من قال لا يُمنع بهذه الآية ويقول «ومن أظلم ممن منع مساجد الله...» الآية. وفي بعض حواشي "الإكليل" أن الجيران الذين يتأذون بالأذان والدعاء في السحر لا يمكن أن يكونوا من المصلين وإلا لم يتأذوا بأذان الفجر فكيف يكونون في صفة المؤمنين الذين قال الله فيهم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨] (الإكليل) [علمية]

(٤) قوله: [﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾] أي يعبدونه كما قال ابن عباس رضي الله عنهما، وعنه أيضاً يعني بـ «العادة» صلاة الصبح وبـ «العشي» صلاة العصر، ويروى عنه أن المراد منه الصلوات الخمس وإنما ذكر هذين الوقتين تبييناً على شرفهما. (خازن)

(٥) قوله: [وكان المشركون طعنوا فيهم] هذا إشارة لسبب نزولها، فنزلت في الفقراء؛ بلال وصهيب وعمار وأضرابهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين حين قال رؤساء المشركين: لو طردت هؤلاء السقاط لجالستناك فقال صلى الله عليه وسلم: «ما أنا بطارد المؤمنين»، فقالوا: «اجعل لنا يوماً ولهم يوماً»، وطلبوا بذلك كتاباً فدعا علياً رضي الله تعالى عنه ليكتب فقام الفقراء وجلسوا ناحية، فنزلت فرمى صلى الله عليه وسلم بالصحيفة وأتى الفقراء فعانقهم. (مدارك، خازن، صاوي)

(٦) قوله: [﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾] هذا بمنزلة التعليل يعني لا تكلف أمرهم ولا يكلفون أمرك. والمعنى لا تؤاخذ بذنوبهم ولا بما في قلوبهم إن أرادوا بصحبتك غير وجه الله، وهذا على فرض تسليم ما قاله المشركون وإلا فقد شهد الله تعالى أولاً لهم بالإخلاص، و﴿ما﴾ نافية مهملة و﴿عليك﴾ جار ومجرور خبر مقدم و﴿شيء﴾ مبتدأ مؤخر و﴿من﴾ صلة و﴿من حسابهم﴾ متعلق بمحذوف حال. (صاوي، جمل)

غير مرضي^(١) ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ﴾ جواب النفي^(٢) ﴿فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣) إن فعلت ذلك ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا﴾ ابتلينا^(٤) ﴿بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ أي الشريف بالوضيع والخي بالفقير بأن قدمناه بالسبق إلى الإيمان ﴿لِيَقُولُوا﴾ أي الشرفاء^(٥) والأغنياء منكرين ﴿أَهْوَاءَهُ﴾ الفقراء ﴿مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾ بالهداية، أي لو كان^(٦) ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه، قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾^(٧) له فيهديهم^(٨)؟ بلى^(٩) ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا قُلْ﴾ لهم ﴿سَلَّمَ عَلَيْكُمْ كَتَبَ﴾ قضي^(١٠) ﴿رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ إِنَّهُ﴾ أي الشائب، وفي قراءة بالفتح^(١١) بدل

- (١) قوله: [إن كان باطنهم غير مرضي] أي كما طعن المشركون فيهم بذلك، فقالوا إنهم يريدون بعبادتهم ومجالستهم لك أمور الدنيا كالأكل والشرب. (جمل)
- (٢) قوله: [جواب النفي] والنفي ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ﴾، وقوله ﴿فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ جواب النهي وهو ﴿لَا تَطْرُدُ﴾ السابق. (مدارك)
- (٣) قوله: [جواب النفي] أشار به إلى وجه نصب «تطرد». [علمية]
- (٤) قوله: [ابتلينا] فسر به لأن أصل معنى الفتن تصفية الذهب ونحوه ثم استعمل في الابتلاء والاختبار. (الشهاب) [علمية]
- (٥) قوله: [أي الشرفاء] أي الذين هم البعض الأول، وقوله «منكرين» أي فالاستفهام للإنكار، وقوله ﴿أَهْوَاءَهُ﴾ أي الذين هم البعض الثاني. (جمل)
- (٦) قوله: [أي لو كان... إلخ] أشار بذلك إلى أن استفهامهم لإنكارهم أن يخص هؤلاء من بينهم بإصابة الحق لا على حقيقته بدليل حالهم، فتأمل. [علمية]
- (٧) قوله: [فيهديهم] إنما قدره ليكون جواباً ورداً لقولهم ﴿أَهْوَاءَهُمْ اللَّهُ... إلخ﴾، فلا يريد أنه لا يفهم من قوله ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ جواب قولهم وردّه. [علمية]
- (٨) قوله: [بلى] إنما قدره إشارة إلى أن الاستفهام للتقرير والإثبات. [علمية]
- (٩) قوله: [﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ... إلخ﴾] هم الذين نهي عن طردهم، ووصفوا بالإيمان بآيات الله كما وُصفوا سابقاً بالمداومة على عبادته تبيهاً على إحرازهم لفضيلة العلم وفضيلة العمل، وتأخير الوصف بالعلم مع تقدمه على الوصف بالعمل لأن مدار الوعد بالرحمة والمغفرة هو الإيمان كما أن مدار النهي عن الطرد فيما سبق هو المداومة على العبادة. (أبو السعود)
- (١٠) قوله: [قضى] فسر به لأن أصل «كتب» «أوجب» وهو لا يحوز في حقه تعالى إذ لا يجب على الله شيء فالمراد بـ ﴿كَتَبَ﴾ أنه وعد ذلك وعداً مؤكداً فهو منجزه لذلك الوعد. [علمية]
- (١١) قوله: [وفي قراءة بالفتح] الحاصل أن القراءات ثلاث؛ فتحهما (أي فتح الهمزة هذه والآية) وكسرهما وفتح الأولى وكسر الثانية، وكلها سبعية، فأما الفتح فيهما فالأولى بدل من ﴿الرحمة﴾ والثانية في محل رفع مبتدأ والخبر محذوف أي فغفر الله ورحمته حاصلان له، وأما الكسر فيهما فالأولى مستأنفة جيء بها كالتفسير لما قبلها والثانية مستأنفة أيضاً بمعنى أنها في صدر



متعلق به «تاب» ١٢٠ جمالين ٢

من «الرحمة» ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ﴾^(١) منه حيث ارتكبه ﴿ثُمَّ تَابَ﴾ رجع ﴿مَنْ بَعْدَ﴾ بعد عمله عنه ﴿وَاصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَأَنَّهُ﴾ أي الله ﴿غَفُورٌ﴾ له ﴿رَحِيمٌ﴾ به، وفي قراءة بالفتح أي فالمغفرة له^(٢) ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما بينا ما ذكر^(٣) ﴿نُفُصِّلُ﴾ نيين ﴿الْأَلِيَّتِ﴾ القرآن ليظهر الحق فيعمل به ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾^(٤) تظهر ﴿سَبِيلُ﴾ طريق ﴿الْبُجُرْمِ﴾^(٥) فُتَجْتَنَبُ، وفي قراءة بالتحانية^(٦) وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم^(٧) ﴿قُلْ إِنْ فَهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدون^(٨) ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قُلْ لَا آتِيَهُمْ أَهْوَاءُكُمْ في عبادتها ﴿قَدْ ضَلَّكَ إِذَا﴾ إن اتبعتها^(٩) ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿قُلْ إِنْ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾ بيبان ﴿مَنْ رَبِّي وَ﴾ قد^(١٠) ﴿كَذَّبْتُمْ بِهِ﴾ بري حيث أشركتم ﴿مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ من العذاب^(١١) ﴿إِنْ﴾ ما ﴿الْحُكْمُ﴾ في ذلك وغيره ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ يَفُضُّ^(١٢)

جملة وَفَعَتْ خَيْرًا لِمَنْ ﴿مَنْ﴾ الموصولة، وأما على فتح الأولى وكسر الثانية فالأولى بَدَلٌ والثانية استئناف. (صاوي)

(١) قوله: ﴿بِجَهْلَةٍ﴾ [الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل ﴿عَمِلَ﴾، والتقدير «عمل سوءاً حال كونه جاهلاً بما يترتب

على معاصيه من العقاب غافلاً عن جلال الله تعالى». وفيه إشارة إلى أن المؤمن لا يقع منه الذنب إلا في حال جهله وغفلته. وهذه الآية لا تخص الفقراء الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم بل هي عامة لكل من تاب إلى يوم القيامة. (صاوي)

(٢) قوله: ﴿فالمغفرة له﴾ أشار بذلك إلى أن على قراءة الفتح خبره محذوف وهو «له»، كما مر آنفاً عن «الصاوي». [علمية]

(٣) قوله: ﴿كما بينا ما ذكر﴾ أشار به إلى الأمرين، الأول أن الكاف في موضع النصب على أنه صفة لمصدر محذوف تقديره «نُصِرْتُ الآياتِ تصريحاً مثل هذا التصريف»، والثاني أن المشار إليه جميع ما ذكر. [علمية]

(٤) قوله: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ معطوف على محذوف قدره المفسر عليه الرحمة بقوله «ليظهر الحق». (صاوي)

(٥) قوله: ﴿وفي قراءة بالتحانية﴾ أي ورفع ﴿سبيل﴾، فالقراءات ثلاث ففي الفوقانية الرفع والنصب وفي التحانية الرفع لا غير. (صاوي)

(٦) قوله: ﴿خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم﴾ والمعنى: لتعلم سبيلهم فتعلمهم بما يليق بهم. (صاوي)

(٧) قوله: ﴿تعبدون﴾ أشار به إلى أحد إطلاقات الدعاء، وبه فسر في غالب القرآن لأنه يشمل الطلب وغيره. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٨) قوله: ﴿إِنْ آتَيْتُمْهَا﴾ أشار به إلى بيان لمعنى «إذا». (صاوي بتصرف) [علمية]

(٩) قوله: ﴿قد﴾ إنما قدره لأن الماضي لا يقع حالاً بغير «قد». [علمية]

(١٠) قوله: ﴿من العذاب﴾ أشار به إلى بيان لـ «ما» الثانية. (صاوي بتصرف) [علمية]

(١١) قوله: ﴿يقض﴾ وهو بدون الياء كما قال المفسرون، ففي «الكبير»: «والمكتوب في المصاحف يقض بغير ياء لأنها سقطت في اللفظ لالتقاء الساكنين» وفي «بحر العلوم للسمرقندي» «يقض الحق بالياء لكن لا يكتب بالياء. وفي «الجمل» ولم يرسم يقض إلا بضاد كأن الياء حذفت خطأ كما حذفت لفظاً لالتقاء الساكنين، كما حذفت في قوله: ﴿فَمَا تُعْنِ الثُّرْدُ﴾ [القمر: ٥] وكما حذفت الواو من ﴿سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨] و﴿يُمِحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ [الشورى: ٢٤] لما تقدم. [علمية]

القضاء^(١) ﴿الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِيلَيْنِ﴾ الحاكمين، وفي قراءة «يقص» أي يقول ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ بَأْسٌ أَعْجَلَهُ لَكُمْ وَأَسْتَرِيحَ وَلَكِنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾^(٢) متى يعاقبهم ﴿وَ عِنْدَهُ﴾ تعالى ﴿مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾^(٣) خزائنه^(٤) أو الطرق الموصلة إلى علمه ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾^(٥) وهي الخمسة التي في قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية كما رواه البخاري ﴿وَيَعْلَمُ مَا﴾ يحدث^(٦) ﴿فِي الْبَرِّ﴾ القفار ﴿وَالْبَحْرِ﴾^(٧) القرى التي على الأنهار ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ﴾ زائدة ﴿وَرَقَّةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ﴾^(٨) وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ.....

(١) قوله: [القضاء] قدره إشارة إلى أن قوله ﴿الْحَقُّ﴾ منصوب على أنه صفة لمصدرٍ محذوف، ويحتمل أنه ضمَّنه معنى «يُنْفِذُ» فعَدَّاهُ إلى المفعول به، ويحتمل أنه منصوب بنزع الخافض أي «بِالْحَقِّ». (صاوي)

(٢) قوله: [﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾] فيه حذف مضافين أي «بوقت عقوبتهم» كما أشار إلى ذلك المفسر بقوله «متى يعاقبهم». (جمل)

(٣) قوله: [﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾] فهو كالدليل لما قبله كأنه قال «العذاب والرحمة بقدره الله تعالى ولا يعلم وقت مجيء ذلك إلا الله سبحانه وتعالى لأن عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو». و﴿عِنْدَهُ﴾ خبر مقدم و﴿مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ مبتدأ مؤخر، وتقديم الظرف يُؤدِّنُ بالحصر وهو مُنْصَبٌ على الجميع فلا يُنَافِي أَنْ بَعْضَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ يَطَّلِعَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى بَعْضِ الْمُعْجِيَّاتِ الْحَادِثَةِ، قَالَ تَعَالَى ﴿عِلْمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦]. (صاوي)

(٤) قوله: [خزائنه] أشار بذلك إلى أن ﴿مَفَاتِحُ﴾ جمع «مفتاح» يفتح فكسر ك«مخزن» وزناً ومعنى، العلوم المخزونة، وقوله «أو الطرُقُ الموصلة... إلخ» أشار إلى القول الثاني وهو أنه مستعار من المفاتيح الذي هو جمع مفتاح بكسر الميم وهو المفتاح ويؤيده أنه قرئ «مفاتيح»، والمعنى أنه المتوصل إلى المعجيات المحيطة بعلمه بها. (صاوي، جمالين ص ٧١) [علمية]

(٥) قوله: [﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾] فسر في حديث البخاري بالخمس التي في آخر لقمان ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية. (الإكليل) [علمية]

(٦) قوله: [يحدث] قدره إشارة إلى أن الجارَّ والمجرور متعلق بهذا المحذوف. (جمالين ص ٧١) [علمية]

(٧) قوله: [﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾] قال جمهور المفسرين هو البرُّ والبحرُّ المعروفان لأن جميع الأرض إما برُّ أو بحرُّ، وفي كلِّ عوالمٍ وعجائبٍ وسعها علمه وقدرته. (صاوي بتصريف)

(٨) قوله: [﴿وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ...﴾ إلخ] قيل هي الحبة المعروفة تكون في بطن الأرض قبل أن تُنبت، وقيل هي الحبة التي في الصخرة التي في أسفل الأرضين، وقوله ﴿وَلَا رَطْبٌ...﴾ إلخ، الرطب ما ينبت واليابس ما لا ينبت، وقيل الرطب الحي واليابس الميت، وقيل هو عبارة عن كلِّ شيءٍ لأن جميع الأشياء إما رطبة أو يابسة. فإن قلت إن جميع هذه الأشياء داخله تحت قوله ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ فلم أفردّها بالذكر؟ قلت ذكرها من قبيل التفصيل بعد الإجمال، وقد ذكر البرُّ والبحرَّ لما فيهما من العجائب ثم الورقة لأنها يراها كلُّ أحدٍ لكن لا يعلم عددها إلا الله عزَّ وجلَّ ثم ذكر ما هو أضعف من الورقة وهو الحبة ثم ذكر مثلاً يجمع الكل وهو الرطب واليابس. (خازن)

وهو قوله ﴿إلا يعلمها﴾ صاوي

عطف على «ورقة»^(١) ﴿إلا في كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٥٦﴾ هو اللوح المحفوظ، والاستثناء بدل اشتمال^(٢) من الاستثناء قبله ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ يقبض أرواحكم عند النوم^(٣) ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم﴾ كسبتم^(٤) ﴿بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ أي النهار برداً أرواحكم ﴿لِيُقَضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ هو أجل الحياة ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ بالبعث ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ع فيجازيكم به^(٥) ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾ مستعلياً^(٦) ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾^(٧) ملائكة تحصي أعمالكم ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ

(١) قوله: [عطف على ورقة] أي الثلاثة معطوفة على ﴿وَرَقَّةً﴾، لكن لا يُناسبُ تسليطُ السقوط عليها كما لا يخفى إذ لا يُناسب «وما

يَسْقُطُ رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ»، فالمعنى: «وما من حبة ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين»، وهذا يُستفاد من عبارة غيره. (جمل)

(٢) قوله: [والاستثناء بدل اشتمال] أي على تفسير الكتاب بما ذكره، وقيل هو بدل كل بناء على تفسير الكتاب بعلم الله تعالى. (جمل)

(٣) قوله: [يقبض أرواحكم عند النوم] هذا مبني على أن في الجسد روحين؛ روح الحياة وهي لا تخرج إلا بالموت وروح

التمييز وهي تخرج بالنوم فتفارق الجسد فتطوف بالعالم وترى المنامات ثم ترجع إلى الجسد عند تيقظه، وسيأتي إيضاح

هذه المسئلة في سورة الزمر إن شاء الله تعالى. (جمل)

(٤) قوله: [كسبتم] أشار به إلى أن ﴿جَرَحْتُم﴾ بمعنى «كسبتم» وهو مأخوذ من جوارح الطير. (الشهاب بتصريف، لسان العرب) [علمية]

(٥) قوله: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ ثم يوقظكم في النهار، أو التقدير «ثم يبعثكم في النهار ويعلم ما جرحتم فيه» فقدم الكسب لأنه أهم،

وليس فيه أنه لا يعلم ما جرحنا بالليل ولا أنه لا يتوفانا بالنهار، فدل أن تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه. (مدارك)

(٦) قوله: [فيجازيكم به] أشار به إلى أن المراد بالرجوع إليه الرجوع إلى جزائه فلا يرد أنه يفهم منه الجسمية. [علمية]

(٧) قوله: [مستعلياً] أشار بذلك إلى أن قوله ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ ظرف متعلق بمحذوف حال من ﴿القاهر﴾. (صاوي في سورة

الأنعام آية: ١٨) [علمية]

(٨) قوله: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ أي فوقية تليق بحاله، والمعنى أنه هو الغالب المتصرف في أمورهم لا غيره، يفعل بهم ما

يشاء إيجاباً وإعداماً وإحياء وإماتة وإثابة وتعذيباً إلى غير ذلك. (كرخي)

(٩) قوله: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ يعني أن من جملة قهره لعباده إرسال الحفظة عليهم، والمراد بالحفظة الملائكة الذين

يَحْفَظُونَ أعمال بني آدم من الخير والشر والطاعة والمعصية وغير ذلك من الأقوال والأفعال قيل إن مع كل إنسان ملكين؛

ملك عن يمينه وملك عن شماله فإذا عمل حسنة كتبت عليه صاحب اليمين وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال

اصبر لعله يتوب منها فإن لم يتب منها كتبت عليه صاحب الشمال. وفائدة جعل الملائكة موكلين للإنسان أنه إذا علم أن له

حافظاً من الملائكة موكلاً به يحفظ عليه أقواله وأفعاله في صحائف تُنشر له ويُقرأ عليه يوم القيامة على رؤوس الأشهاد كان

ذلك أزر له عن فعل القبيح وترك المعاصي، وقيل المراد بقوله ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ هم الملائكة الذين يحفظون على

ابن آدم رزقه وأجله وعمله. (خازن)

أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتُهُ» وفي قراءة^(١) «توفاه»^(٢) «رُسُلْنَا»^(٣) الملائكة الموكلون بقبض الأرواح ﴿وَهُمْ لَا يَفِرُّونَ﴾^(٤) يقصرون^(٥) فيما يؤمرون به ﴿ثُمَّ رُدُّوا﴾ أي الخلق ﴿إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ﴾ مالكهم^(٦) ﴿الْحَقُّ﴾ الثابت العدل ليجازيهم ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ﴾ القضاء النافذ فيهم ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحُسِيِّينَ﴾^(٧) يحاسب الخلق كلهم^(٨) في قدر نصف نهار^(٩) من أيام الدنيا لحديث بذلك. ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ أهوالهما^(١٠) في أسفاركم حين^(١١)

(١) قوله: [وفي قراءة... إلخ] إشارة إلى بيان الاختلاف في القراءة على وفق عادته. [علمية]

(٢) قوله: [توفاه] أي بالإمالة المحضنة وهي ما كانت للكسر أقرب وهو إما ماضٍ وحُدفتِ التاء لأنه محازي التانيث أو مضارعٌ ويكون فيه حذف إحدى التائين. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: ﴿تَوَفَّتُهُ رُسُلْنَا﴾ [يعني أعوانُ مَلِكِ الْمَوْتِ الْمُوكَلِّينَ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْبَشَرِ. فَإِنْ قُلْتَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي آيَةِ أُخْرَى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الرُّم: ٤٢] وقال في آية أُخْرَى ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي ذُكِّرَ بِكُمْ﴾ [الم السجدة: ١١] وقال هنا ﴿تَوَفَّتُهُ رُسُلْنَا﴾ فكيف الجمع بين هذه الآيات؟ قلتُ وجهُ الجمع بين هذه الآيات أن المتوفِّي في الحقيقة هو الله تعالى فإذا حَضَرَ أَجَلَ الْعَبْدِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى مَلَكَ الْمَوْتِ بِقَبْضِ رُوحِهِ، وَلَمَلَكِ الْمَوْتِ أَعْوَانَ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ فَيَأْمُرُهُمْ بِنَزْعِ رُوحِ ذَلِكَ الْعَبْدِ مِنْ جَسَدِهِ فَإِذَا وَصَلَتْ إِلَى الْخَلْقُومِ تَوَلَّى قَبْضَهَا مَلَكُ الْمَوْتِ نَفْسَهُ، فَحَصَلَ الْجَمْعُ بَيْنَ الْآيَاتِ. وَعَلِمَ أَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا بَيْنَ رُكْبَتَيْ مَلَكِ الْمَوْتِ وَجَمِيعِ الْخَلَائِقِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَيَذَاهُ يَبْلُغَانِ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ وَكُلَّ مَنْ نَفَدَ أَجَلَهُ يَعْرِفُهُ بِسُقُوطِ صَحِيفَةٍ مِّنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، عَلَيْهَا اسْمُهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَبْعَثُ أَعْوَانَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَيَتَصَرَّفُونَ بِحَسَبِ ذَلِكَ. (خازن، كرخي)

(٤) قوله: [يقصرون... إلخ] أشار به إلى أن التفریط بمعنى التقصير فيما قَدَرَ على فعله. (الشَّهَابُ بِتَصْرُفٍ) [علمية]

(٥) قوله: [مالكهم] أشار به إلى الجواب عما يقال: الآية في المؤمنين والكافرين جميعاً وقد قال في آية أُخْرَى ﴿وَأَنَّ الْكُفْرَيْنَ لَا مَوْلَى لَهُنَّ﴾ [محمد: ١١] فكيف الجمع بينهما؟ وحاصل الجواب أن المراد بالمولى هنا المالك أو الخالق أو المعبود وثمَّ الناصر فلا منافاة. (كرخي)

(٦) قوله: [يحاسب الخلق كلهم] أشار به إلى أن المحاسبة على الحقيقة كما هو مذهب أهل الحق لا على المجاز لأن حمل النصوص على ظاهرها واجب ما لم يصرف عنها صارفٌ. [علمية]

(٧) قوله: [في قدر نصف نهار... إلخ] أشار به إلى بيان سرعة المحاسبة، ((روي أنه تعالى يحاسب الكل في مقدار حلب شاة)) و((روي أنه في نصف النهار من أيام الدنيا ليتصل أولياء الله مع الحور العين ويقترن أعداء الله مع الشياطين))، ولعلَّ وجه التطبيق أنه على قدر أعمالهم وإخلاصهم، فأفهم. [علمية]

(٨) قوله: [أهوالهما] إشارة إلى أن الظلمات كناية عن الأهوال والشدائد التي تحصل في البرِّ والبحر، وما مشى عليه المفسرُ أتمَّ لشمولها للحقيقة وغيرها. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٩) قوله: [حين] أشار به إلى أن «تدعون» حال، فلذا لم يعطف. [علمية]

﴿تَدْعُونَكَ تَضَرُّعًا﴾ علانية ﴿وَحُفِيَّةً﴾^١ سرا، تقولون^(١) ﴿لَئِنْ﴾ لام قسم^(٢) ﴿أَنْجَيْتَنَا﴾ وفي قراءة «أَنْجَبْنَا» أي الله ﴿مِنْ هَذِهِ﴾ الظلمات والشدائد^(٣) ﴿لَنْكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٤) المؤمنين ﴿قُلِ﴾ لهم ﴿اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ﴾ بالتخفيف والتشديد^(٥) ﴿مَنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ غم سواها ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾^(٦) به ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾^(٧) عَلَى أَنْ يُبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ﴿مِنَ السَّمَاءِ كَالْحِجَارَةِ﴾^(٨) والصيحة ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ﴾ كالخسف ﴿أَوْ يُبْسِكُمْ﴾ يخلطكم^(٩) ﴿شَيْعًا﴾ فرقا مختلفة الأهواء ﴿وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بِأَسَ بَعْضٍ﴾^(١٠) بالقتال، قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت^(١١): ((هذا أهون وأيسر)) ولما نزل ما قبله ((أعوذ بوجهك)) رواه البخاري، وروى مسلم حديث ((سألت ربي ألا يجعل بأس أمتي بينهم فممنعها))،

(١) قوله: [تقولون] إنما قدره لأن الضمير في قوله ﴿تدعونوه﴾ للعبية فلا معنى للخطاب في قوله ﴿أَنْجَيْتَنَا﴾ إلا بتقدير القول. [علمية]

(٢) قوله: [لام قسم] أشار إلى أن لام ﴿لئن﴾ هي اللام الموطئة للقسم المحذوف، تقديره «والله لئن». [علمية]

(٣) قوله: [الظلمات والشدائد] أشار به إلى بيان المشار إليه وقد علم منه ضمناً وجه تأنيث اسم الإشارة. [علمية]

(٤) قوله: [المؤمنين] أخذ من قوله بعده ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾. (جمل)

(٥) قوله: [بالتخفيف والتشديد] أي قرأ بكل منهما من قرأ ﴿أَنْجَيْتَنَا﴾ ببناء الخطاب أي من قرأ ببناء الخطاب افترق فرقتين في

﴿يُنَجِّيكُمْ﴾ وأما من قرأ ﴿أَنْجَبْنَا﴾ بدون تاء فقرأ ﴿يُنَجِّيكُمْ﴾ بالتشديد لا غير، فمجموع القراءات ثلاثة. (جمل) [علمية]

(٦) قوله: [﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾] الآية، أخرج أحمد في مسنده من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب في هذه الآية قال: هن أربع

وكلهن عذاب وكلهن واقع لا محالة. فمضت اثنتان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة فألبسوا شيعاً

وذاق بعضهم بأس بعض، وبقيت اثنتان واقعتان لا محالة؛ الخسف والرحم. إسناده صحيح لكن قوله «فمضت... إلخ» كأنه من

كلام أبي العالية فإن أياً لم يتأخر إلى زمن الفتنة، ففي الآية إشارة إلى الخسف الذي هو أحد أشرط الساعة العشرة، وعن ابن

عباس في قوله: ﴿عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾، قال: أئمة السوء، ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ﴾ قال: خدام السوء. (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: [كالحجارة] أي التي نزلت على أصحاب الفيل، والصيحة أي الصرخة أي صرخة جبريل عليه الصلاة والسلام التي

صرخها على ثمود قوم صالح عليه الصلاة والسلام فتهلكوا. (جمل)

(٨) قوله: [يخلطكم] أشار به إلى أنه من اللبس بفتح اللام بمعنى الخلط وفعله «لَبَسَ يَلْبَسُ» من باب «ضَرَبَ يَضْرِبُ» لا من اللبس

بضم اللام وفعله «عَلِمَ يَعْلَمُ»، فقيل المراد يخلط أمركم عليكم ففي الكلام مقدر، وخلط أمرهم عليهم يجعلهم مختلفي

الأهواء، وقيل المراد احتلاط الناس في القتال بعضهم ببعض. (الشهاب بتصرف) [علمية]

(٩) قوله: [لما نزلت] أي آية ﴿يَلْبِسْكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بِأَسَ بَعْضٍ﴾، وقوله «أهون وأيسر» أي مما قبله، ولما نزل ما قبله

أي قوله ﴿على أن يُبْعَثَ عَلَيْكُمْ... إلخ﴾. (كرخي)

وفي حديث ((لما نزلت قال أما إنها^(١) كائنة ولم يأت تأويلها^(٢) بعد)) ﴿ أَنْظَرُ كَيْفَ نَصْرَفُ ﴾ نبيين لهم ﴿ الْآيَاتِ ﴾
 الدلالات^(٣) على قدرتنا ﴿ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ يعلمون. أب ما هم عليه باطل ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ ﴾ بالقرآن^(٤) ﴿ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ الصدق^(٥) ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾^(٦) فأجازيكم، إنما أنا منذر، وأمركم إلى الله، وهذا قبل
 الأمر بالقتال^(٧). ﴿ لِكُلِّ نَبِيٍّ ﴾ خبر ﴿ مُسْتَقَرٌّ ﴾ وقت يقع فيه^(٨) ويستقر. ومنه عذابكم ﴿ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾^(٩) تهديد
 لهم. ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ ﴾^(١٠) ﴿ فِي الْآيَاتِ ﴾ القرآن^(١١) بالاستهزاء ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾^(١٢) ولا تجالسهم ﴿ حَتَّى يَخُوضُوا فِي

- (١) قوله: [قال أما إنها] «أما» أداة استفتاح و«إنها» بكسر الهمزة، والضمير عائد على الأمور الأربعة؛ عذاباً من فوقكم، وعذاباً من تحت أرجلكم، وتفريقكم شيعاً، ونصب القتال بينكم. فهذه الأربعة كائنة قبل يوم القيامة لكن الأخيران قد وقعا من منذ عصر الصحابة عليهم الرضوان، والأولان تفضل الله تعالى بتأخير وقوعهما إلى قرب قيام الساعة، هكذا ورد، ولكن قال العلماء وإن كان الأخيران يقعان قرب قيام الساعة لكن العذاب بهما ليس عاماً كما وقع في الأمم الماضية. (صاوي)
- (٢) قوله: [ولم يأت تأويلها بعد] أي (تأويل) الآية أو الأمور الأربعة أي صرفها عن ظاهرها بل هي باقية على ظاهرها، وقوله «بعد» أي بعد نزولها. (حمل)
- (٣) قوله: [الدلالات] أشار به إلى أن المراد من الآيات الدلائل بقريئة المقام. [علمية]
- (٤) قوله: [بالقرآن] أشار به إلى أن الضمير عائد على القرآن وهو أحد أقوال وهو أقربها، وقيل الضمير عائد على العذاب، وقيل على الحق، وقيل على النبي وهو بعيد. (صاوي بتصرف) [علمية]
- (٥) قوله: [الصدق] فيه إشارة إلى الاتحاد بين الحق والصدق، وقيل الحق يُطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتغالها على ذلك و يقابله الباطل، و أما الصدق فقد شاع في الأقوال خاصة و يقابله الكذب، وقيل بالفرق الاعتباري بأن المطابقة تُعتبر في الحق من جانب الواقع وفي الصدق من جانب الحكم، كذا في "شرح العقائد". [علمية]
- (٦) قوله: [وهذا قبل الأمر بالقتال] أشار بذلك إلى أنه منسوخ بآيات القتال، ولكن المناسب للمفسر أن يقول «فأقاتلكم» بدل قوله «فأجازيكم»، والحاصل أن في الآية تفسيرين؛ الأول أن الآية مُحْكَمَةٌ والمعنى لست مُجَازِيًا على أعمالكم في الآخرة، والثانية أنها منسوخة والمعنى لست مقاتلاً لكم إن حصلت منكم المخالفة، إذا علمت ذلك فالمفسر لفق بين التفسيرين. (صاوي) [علمية]
- (٧) قوله: [وقت يقع فيه] أشار بذلك إلى أن ﴿مستقر﴾ اسمُ زمان، ويصح أن يكون مصدراً أو اسمَ مكان. (صاوي) [علمية]
- (٨) قوله: [يخوضون] الخوض في الأصل الدخول في الماء فيستعار للشروع والدخول في الكلام، فشبه آيات الله بالبحر وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازيمه وهو الخوض، فإثباته تخييل، والجامع بينهما التعرض للهلاك في كل، فإن الخائض للبحر الغريق مُتَعَرِّضٌ للهلاك فكذلك المتعرض للأباطيل في كلام الله تعالى. (صاوي)
- (٩) قوله: [القرآن] فسّر الآيات بالقرآن لغلبة استعمال الآيات فيه. [علمية]
- (١٠) قوله: [وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي الْآيَاتِ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ] فيه وجوب اجتناب مجالس المُلْحِدِينَ وأهل اللغو. (الإكليل) [علمية]

٦ أي في لفظ «إِذَا» ١٢.

حَدِيثٌ غَيْرُهُ **«وَأَمَّا»** فِيهِ إِدْغَامُ نُونِ «إِنْ» الشَّرْطِيَّةِ فِي «مَا» الْمَزِيدَةِ **«يُنْسِيَنَّكَ»** ^(١) بِسُكُونِ النُّونِ وَالتَّخْفِيفِ ^(٢) وَفَتْحِهَا وَالتَّشْدِيدِ **«الشَّيْطَانُ»** ^(٣) فَفَعَدْتَ مَعَهُمْ **«فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ»** أَي تَذَكَّرْهُ ^(٤) **«مَعَ الْقَوْمِ الطَّالِبِينَ»** ^(٥) فِيهِ وَضْعُ الظَّاهِرِ ^(٦) مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ، وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ إِنْ قَمْنَا كُلَّمَا خَاصُوا لَمْ نَسْتَطِعْ أَنْ نَجْلِسَ فِي الْمَسْجِدِ وَأَنْ نَطُوفَ فَزَلْ ^(٧): **«وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ»** اللَّهُ **«مِنْ حِسَابِهِمْ»** أَي الْخَائِضِينَ **«مَنْ»** زَائِدَةٌ **«شَوْءٌ»** ^(٨) إِذَا جَالَسُوهُمْ ^(٩) **«وَلَكِنْ»** عَلَيْهِمْ ^(١٠) **«ذِكْرِي»** تَذَكُّرَةٌ ^(١١) لَهُمْ وَمَوْعِظَةٌ **«لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ»** ^(١٢) الْخَوْضُ **«وَذَر»** أَتْرَكَ **«الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ»**

- (١) قوله: **«وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ»** الخطابُ له والمرادُ غيره لأنَّ إنْساءَ الشَّيْطَانِ له مُسْتَحِيلٌ عليه. (صاوي)
- (٢) قوله: **«بِسُكُونِ النُّونِ وَالتَّخْفِيفِ»** قرأ العامَّةُ بِتَخْفِيفِ السِّينِ مِنْ «أَنْسَأَهُ» كَقَوْلِهِ **«وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ»** [الكهف: ٦٣] وَفَأَنْسَأَهُ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ رَبَّهُ [يوسف: ٤٢]، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِتَشْدِيدِهَا مِنْ «نَسَأَهُ» وَالتَّعَدِّيَّ جَاءَ فِي هَذَا الْفِعْلِ بِالْهَمْزَةِ مَرَّةً وَبِالتَّضْعِيفِ أُخْرَى، وَالمَفْعُولُ الثَّانِي مَحْذُوفٌ فِي الْقِرَاءَتَيْنِ تَقْدِيرُهُ «وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ الذِّكْرُ أَوْ الْحَقُّ»، وَالْأَحْسَنُ أَنْ يُقَدَّرَ مَا يَلِيْقُ بِالمَعْنَى أَي وَإِذَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ مَا أَمْرَتْ مِنْ تَرْكِ مُجَالَسَةِ الْخَائِضِينَ بَعْدَ تَذَكُّرِكَ لَهُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ذَلِكَ مَعَهُمْ. (جَمَلٌ بِتَصْرُفٍ)
- (٣) قوله: **«وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ»** يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى أَنَّ النَّاسِيَ غَيْرُ مَكْلَفٍ وَأَنَّهُ إِذَا ذَكَرَ عَادَ إِلَيْهِ التَّكْلِيفُ فَيَقْلَعُ عَمَّا ارْتَكَبَهُ فِي حَالِ نِسْيَانِهِ وَيَنْدَرُجُ تَحْتَ ذَلِكَ مَسَائِلُ كَثِيرَةٌ فِي الْعِبَادَاتِ وَالتَّعْلِيقَاتِ. (الإكليل) [علمية]
- (٤) قوله: **«أَي تَذَكَّرْهُ»** أَي الْحِكْمَ، وَ«الذِّكْرَى» مَصْدَرٌ وَأَلْفُهُ لِلتَّأْنِيثِ. (جمالين) [علمية]
- (٥) قوله: **«فِيهِ وَضْعُ الظَّاهِرِ... إلخ»** وَذَلِكَ لِلنَّعْيِ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ بِذَلِكَ الْخَوْضِ ظَالِمُونَ وَاضْعُونَ لِلتَّكْذِيبِ وَالاسْتِهْزَاءِ مَوْضِعَ التَّصْدِيقِ وَالتَّعْظِيمِ. (أبو السَّعُودِ)
- (٦) قوله: **«فَنَزَلَ»** أَشَارَ بِهِ إِلَى بَيَانِ لِسَبَبِ نَزُولِ الْآيَةِ الْآتِيَةِ. (صاوي بِتَصْرُفٍ) [علمية]
- (٧) قوله: **«وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ»** [قد يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى أَنَّ مَنْ جَالَسَ أَهْلَ الْمُنْكَرِ وَهُوَ غَيْرُ رَاضٍ بِفِعْلِهِمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لَكِنْ آيَةُ النِّسَاءِ تَدَلُّ عَلَى أَنَّهُ أَثِمَ مَا لَمْ يُفَارِقْهُمْ لِأَنَّهُ قَالَ: «إِنكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ» [النساء: ١٤٠] أَي إِنْ قَعَدْتُمْ فَأَنْتُمْ مِثْلُهُمْ فِي الْإِثْمِ، وَهِيَ مُتَأَخَّرَةٌ فَيَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ نَاسِخَةً لِهَذِهِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ السُّنِّيِّ. (الإكليل) [علمية]
- (٨) قوله: **«إِذَا جَالَسُوهُمْ»** أَي مُجَالَسَتُهُمْ مَبَاحَةٌ بِشَرْطِ الْوَعِظِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَالنَّهْيُ السَّابِقُ فِي قَوْلِهِ **«وَإِذَا رَأَيْتَ...»** إلخ مَخْصُوصٌ بِمَا إِذَا لَمْ يَصْحَبِ الْجُلُوسَ مَعَهُمْ نَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ. وَقَوْلُهُ **«وَمَا عَلَى الَّذِينَ...»** إلخ مَخْصُوصٌ لِقَوْلِهِ **«فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ...»** إلخ. (جَمَلٌ)
- (٩) قوله: **«عليهم»** أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ «ذِكْرِي» مُبْتَدَأٌ خَبْرُهُ مَحْذُوفٌ، وَيَصَحُّ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا لِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ «وَلَكِنْ يُذَكِّرُونَهُمْ ذِكْرِي». (صاوي) [علمية]
- (١٠) قوله: **«تَذَكُّرَةٌ... إلخ»** أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ «ذِكْرِي» بِمَعْنَى التَّذْكَيرِ لَا بِمَعْنَى التَّذَكُّرِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى **«فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ»**. [علمية]

أي الأمر بترك المستهزين ١٢

الذي كلفوه ﴿لِعِبَادٍ وَلَهُوًّا﴾ باستهزائهم به ﴿وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ فلا تتعرض لهم، وهذا قبل الأمر بالقتال ^(١) ﴿وَذَكَّرْنَا عِظَ بَيْتٍ﴾ بالقرآن الناس لـ ﴿أَنْ﴾ ^(٢) لا ﴿تُبَسِّلْ نَفْسٌ﴾ تسلم إلى الهلاك ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ عملت ^(٤) ﴿كَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ^(٥) ﴿وَلَعَلَّ﴾ ناصر ^(٦) ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ يمنع عنها العذاب ﴿وَإِنْ تَعَدِلْ كُلُّ عَدَلٍ﴾ تفد كل فداء ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ ما تفدي به ^(٧) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ لهم شراب من حبيهم ماء بالغ نهاية الحرارة ^(٨) ﴿وَعَذَابُ أَلِيمٌ﴾ مؤلم ^(٩) ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ بكفرهم ^(١٠) ﴿قُلْ أَدْعُوا﴾ أعبد ^(١١) ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ما لا ينفعنا

- (١) قوله: [الذي كلفوه] وهو دين الإسلام، وقوله ﴿لِعِبَادٍ وَلَهُوًّا﴾ كعبادة الحجر وتحريم البحائر وكذا من جعل طريقتَه الخمر والزمر والرقص ونحوه، وأشار بما قدره إلى جواب ما يقال: المشركون لا دين لهم من الأديان المشروعة فكيف أضيف إليهم دين وأحبر عنه أنهم اتخذوه لعبا ولهوا؟ وهذا حاصل أحد الأجوبة فعلى هذا المراد بالدين المقيّد وليس المراد مطلق الدين. (كرخي)
- (٢) قوله: [وهذا قبل الأمر بالقتال] أشار به إلى أن الآية منسوخة، وقال المفتي أحمد يار خان عليه رحمة الرحمن: الراجح أنها ليست بمنسوخة، والمعنى أعرض عنهم واترك معاشرتهم وملاطفتهم ولا تُبال بتكذيبهم واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم، وليس المراد أن يترك إنذارهم لأنه تعالى قال ﴿وَذَكَّرَ بِهِ﴾ أي بالقرآن من يصلح للتذكّر. (تفسير نعيمي ٤٦٨/٧، روح البيان) [علمية]
- (٣) قوله: [لـ ﴿أَنْ﴾] إنما قدر اللام إشارة إلى أنه مفعول له. [علمية]
- (٤) قوله: [عملت] أشار به إلى أن الكسب هو العمل كما نطقت به اللغة و ذلك عليه الآثار. [علمية]
- (٥) قوله: [أي غيره] أشار بذلك إلى أن ﴿دُونٌ﴾ بمعنى «غير» لأن معنى دُون «أدنى» أي أقرب مكان من الشيء و ذَا لا يمكن هاهنا لاستحالة المكان على الله تعالى فاستعير هاهنا بمعنى «غيره». (صاوي بزيادة، البقرة تحت الآية: ٢٣). [علمية]
- (٦) قوله: [ناصر] أشار به إلى أن الولي ليس بمعنى القريب كما هو أصل معناه، فلا يرد أنه لا معنى لقربته تعالى. [علمية]
- (٧) قوله: [ما تفدي به] جعل المفسر الضمير النائب عن الفاعل راجعاً للمفعول وهو المَقْدِيُّ به ولا يصح رجوعه للعدل لأنه هنا مصدر باق على مصدريته فليس مثله في قوله ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ٤٨] فإنه هناك بمعنى المَقْدِيِّ به لا المصدر. (أبو السعود، جمل)
- (٨) قوله: [مؤلم] بفتح اللام إشارة إلى أن الفعل بمعنى المفعول لما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر اللام «مؤلم» كسميع بمعنى مُسَمِعٍ وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقية، وعلى كلا الوجهين إشارة إلى أن اللازم بمعنى المتعدي فلا يرد أن العذاب ليس بصاحب الألم بل الداخل فيه. [علمية]

(٩) قوله: [بكفرهم] أشار بذلك إلى أن «ما» مصدرية، والفعل في تأويل مصدر مجرور بالباء. (صاوي) [علمية]

(١٠) قوله: [أتعبد] إشارة إلى أن الدعاء هنا بمعنى العبادة لأن من عبد شيئاً دعاه في حوائجه. (الشهاب في النساء آية: ١١٧) [علمية]

(١١) قوله: [﴿قُلْ أَدْعُوا مَنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ الخ] قيل نزلت في أبي بكر رضي الله عنه حين دعاه ابنه عبد الرحمن إلى عبادة الأصنام فتوجه الأمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ للإيذان بما بينه وبين الصديق رضي الله عنه من الاتصال والاتحاد تنويهاً

بعبادته ﴿وَلَا يَضُرُّنَا﴾ بتركها وهو الأصنام ﴿وَتُرْدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا﴾ نرجع مشركين ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ﴾ إلى الإسلام
 ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ﴾ أضلته ﴿السَّيْلِينَ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ﴾ متحيرا^(١) لا يدري أين يذهب، حال من الهاء ﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾
 رفقة ﴿يُدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى﴾ أي ليهدوه الطريق^(٢)، يقولون له^(٣) ﴿أَتَيْنَا﴾ فلا يجيبهم فيهلك، والاستفهام^(٤)
 للإنكار، وجملة التشبيه حال من ضمير «نرد» ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ﴾ الذي هو الإسلام^(٥) ﴿هُوَ الْهُدَى﴾ وما عده
 ضلال^(٦) ﴿وَأَمْرًا لِنُسَلِمَ﴾ أي بأن نسلم^(٧) ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿وَأَنْ﴾ أي بأن^(٨) ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا زَكَاةَ﴾
 تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ تجمعون يوم القيامة للحساب ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أي
 محقا^(٩) ﴿وَوَ﴾ اذكر^(١٠) ﴿يَوْمَ يَقُولُ﴾ للشيء ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ هو يوم القيامة، يقول للخلق: قوموا فيقوموا ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾

بشأن الصديق أي أعبد متجاوزين عبادة الله الجامع لجميع صفات الألوهية التي من جملتها القدرة على ذلك النفع والضر ما
 لا يقدر على نفعنا إذا عبدناه ولا ضرنا إذا تركناه، وأدنى مراتب العبودية القدرة على ذلك. (أبو السعود)

(١) قوله: [متحيراً] أشار بذلك إلى أن الحيران ليس مصدرا بل هو صفة مشبهة، فلا يرد عدم صحة الحمل. [علمية]

(٢) قوله: [ليهدوه الطريق] فسر به إشارة إلى معنى الهداية المراد هاهنا لأن له معنيين؛ الإيصال إلى المطلوب وإراءة الطريق فأوماً
 به إلى الثاني. [علمية]

(٣) قوله: [يقولون له] إنما قدره لما قلنا سابقاً إنه لا معنى للالتفات هاهنا إلا بتقديره. [علمية]

(٤) قوله: [والاستفهام... إلخ] هو قوله ﴿أَتَدْعُونَا﴾ أي لا ينبغي لنا ولا يمكن أن نعبد غير الله بعد أن هدانا لأننا لو فعلنا ذلك لكاننا
 مثل من حيرته الشياطين إلى آخر التمثيل، وقوله «وجملة التشبيه... إلخ» أي فهي في حيز النفي فالتشبيه منفي لا مثبت. (حمل)

(٥) قوله: [الذي هو الإسلام] يشير به إلى أن الهدى على نوعين كما صرحوا به هدى دلالة وإرشاد وهو في وسع الرسل
 وغيرهم، وهدى هو توفيق وتأييد وهو مختص بالله تعالى لا يقدر عليه غيره. (كرخي)

(٦) قوله: [وما عده ضلال] إشارة إلى أن ضمير الفصل للحصر. [علمية]

(٧) قوله: [بأن نسلم] أشار به إلى أن اللام بمعنى الباء فلا يرد أن حقه أن يُعدي بالياء لأن صلة الأمر لا يكون باللام، فلا يحتاج
 إلى ما قيل إن اللام للتعليل وتقديره «وأمرنا بذلك لنسلم» لأن الحذف خلاف الظاهر. [علمية]

(٨) قوله: [أي بأن... إلخ] أشار به إلى أن قوله ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا﴾ معطوف على محل ﴿لِنُسَلِمَ﴾ كأنه قيل «وأمرنا أيضاً بإقامة الصلاة
 والالتقاء». (كرخي)

(٩) قوله: [أي محققاً] أي لا هازلاً ولا عابثاً. وأشار به إلى أن ﴿بالحق﴾ في محل نصب على الحال. (كرخي)

(١٠) قوله: [أذكر] إنما قدره إشارة إلى ضعف ما قيل إن جملة ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ مبتدأ على أن ﴿الحق﴾ صفة القول وقوله ﴿يَوْمَ
 يَقُولُ... إلخ﴾ خبره قدم عليه، ووجه الضعف أنه خلاف الظاهر من وجهين؛ أحدهما أن الأصل في المبتدأ التقديم والثاني أن

الصدق الواقع لا محالة^(١) ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ^(٢) فِي الصُّورِ ط﴾ القرن^(٣)، النفخة الثانية من إسرافيل، لا ملك فيه لغيره
«لمن الملك اليوم؟ لله» ﴿عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ ط﴾ ما غاب^(٤) وما شوهد^(٥) ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في خلقه^(٦) ﴿الْخَبِيرُ﴾^(٧)
بباطن الأشياء كظاهرها^(٧) ﴿وَ﴾ اذكر^(٨) ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَذْرُ﴾^(٩)
أي لعمه ١٢

يكون المبتدأ والخبر مفردان مع أنه حينئذ يكون القول بالمعنى المصدرية ويجعله مجازاً بمعنى القضاء ليصح الإخبار عنه
بظرف الزمان أعني ﴿يَوْمَ يَقُولُ﴾ وكلها تكلفات. [علمية]

(١) قوله: [لا محالة] بفتح الميم مصدر ميمي من «حَالٌ يَحْوُلُ» يقال لا محالة أي لا بد، وبالضم اسم مفعول من «أَحَالَ يُحِيلُ»
يقال هو مُحَالٌ أي باطل. (كرخي)

(٢) قوله: ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ﴾ إنما أخبر عن ملكه يومئذ وإن كان الملك له تعالى خالصاً في كل وقت في الدنيا والآخرة
لأنه لا منازع له يومئذ يدعي الملك وأنه المنفرد بالملك يومئذ وأن من كان يدعي الملك بالباطل من الجبابرة والفراعنة
وسائر الملوك الذين كانوا في الدنيا قد زال ملكهم واعترفوا بأن الملك لله الواحد القهار وأنه لا منازع له فيه وعلموا أن الذي
كانوا يدعونه من الملك في الدنيا باطل وغرور. (حازن)

(٣) قوله: [القرن] أي المستطيل، قال مجاهد: «الصُّورُ قَرْنٌ كَهَيْئَةِ الْبُوقِ»، وفيه جميع الأرواح وفيه ثقبٌ يعددها فإذا نفخ
خرجت كل روح من ثقبه ووصلت لجسدها فتحلها الحياة، فالإحياء يحصل بإيجاد الله عند النفخ لا بالنفخ فهو سبب عادي.
واختلف العلماء في ﴿الصُّورِ﴾ المذكور في الآية والأصح أن المراد بالصُّور هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه الصلاة
والسلام تفتحين؛ نفخة الصعق ونفخة البعث للحساب. (جمل، صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [ما غاب] أشار به إلى أن المصدر بمعنى اسم الفاعل. [علمية]

(٥) قوله: [ما غاب وما شوهد] أي بالنسبة للخلق، وإلا فالكل عند الله شهادة ولا يغيب عليه شيء، بل ما في تخوم الأرضين
والسماوات بالنسبة له كما على ظهرها سواء بسواء. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [في خلقه] أشار به إلى حذف المتعلق، وفيه إيحاء إلى الارتباط بما قبله، فافهم. [علمية]

(٧) قوله: [بباطن الأشياء كظاهرها] أشار به إلى ما هو المفهوم من الفعل من المبالغة، والمعنى: والله بجميع الأشياء بظاهرها
وباطنها خبير عالم. [علمية]

(٨) قوله: [أذكر] قدره إشارة إلى أن الظرف معمول لمحذوف. (صاوي) [علمية]

(٩) قوله: ﴿لَأَبِيهِ أَذْرُ﴾ مُتَّصِي هذه الآية وآية مريم أن آزر أباً إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان كافراً وهو يُشَكِّلُ على ما قاله
المحققون إن نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم محفوظ من الشرك فلم يسجد أحدٌ من آباءه من عبدة الله إلى آدم عليه
الصلاة والسلام لصنم قط، وبذلك قال المفسر في قوله تعالى ﴿وَتَقَابَلَكُ فِي السُّجُودِ﴾ [الشعراء: ٢١٩]، وقال البوصيري في
الهمزية: وبدا للوجود منك كريم من كريم آباؤه كرماء

هو لقبه واسمه تارخ^(١) ﴿أَتَّخِذُوا مِنَّا إِلَهَةً﴾^(٢) تعبدها، استفهام توبيخ^(٣) ﴿إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ﴾ باتخاذها ﴿فِي ضَلَالٍ﴾^(٤) عن الحق^(٥) ﴿مُتَّبِعِينَ﴾^(٦) بين^(٧) ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما أريناه إضلال أبيه وقومه ﴿نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾^(٨) ملك^(٩) ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ليستدل به^(١٠) على وحدانيتنا ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْتَمِنِينَ﴾^(١١) بها، وجملة «وكذلك» وما بعدها اعتراض وعطف على «قال»، ﴿فَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَظْلَمَ.....

وأجيب عن ذلك بأن حفظهم من الإشراف ما دام النور المحمدي في ظهرهم فإذا انتقل جاز أن يكفروا بعد ذلك كذا قال المفسرون هنا، وهذا على تسليم أن «آزر» أبوه. وأجاب بعضهم أيضا بمنع أن آزر أبوه بل كان عمه وكان كافرا، و«تارخ» أبوه مات في الفترة ولم يثبت سجوده لصنم، وإنما سماه أباً على عادة العرب من تسمية العم أباً، وفي التوراة: «اسم أبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام تارخ». (جمل، مدارك، صاوي)

(١) قوله: [واسمه تارخ] يُقرأ بالخاء المعجمة والحاء المهملة، وقيل إن «آزر» اسمه و«تارخ» لقبه. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [استفهام توبيخ] فيه إشارة إلى أن الهمزة للتوبيخ لا للاستعلام فلا يرد أن الاستفهام من المعلوم لا معنى له. (الشهاب بتصرف، آل عمران آية: ١٠٦) [علمية]

(٣) قوله: [عن الحق] أشار به إلى تعيين المتعلق بقريئة المقام. [علمية]

(٤) قوله: [بين] أشار بذلك إلى أن ﴿مُتَّبِعِينَ﴾ من «أبان» اللازم لا المتعدّي. (الشهاب بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: ﴿نُرِي إِبْرَاهِيمَ...﴾ [إخ] أي نرى بصيرته لطائف خلق السموات والأرض، و﴿نُرِي﴾ حكاية حال ماضية، و«الملكوت» أبلغ من الملك لأن الواو والتاء تزدان للمبالغة. (مدارك، جمل)

(٦) قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... وَتَلَكَّ حُجَّتَنَا﴾ [فيه الاستدلال بتغيير العالم على حدوثه وقدم صانعه. (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: [ملك] أشار بذلك إلى أن المراد بالملكوت الملك، والتاء فيه للمبالغة كالرعبوت والرهبوت والرهموت من الرغبته والرهبته والرهمته، وعلى هذا فالملكوت والملك واحد، وللصوفية فرق بين الملك والملكوت، فالملك ما ظهر لنا والملكوت ما خفي عنا كالسموات وما فيها. إذا علمت ذلك فالأولى إبقاؤه على ظاهره لما ورد أنه (عليه السلام) أقيم على صخرة وكشف له عن السموات حتى العرش والكرسي وما في السموات من العجائب وحتى رأى مكانه في الجنة، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنبِئْهُمْ بِأَجْرِهِ فِي الدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧]، وكشف له عن الأرض حتى نظر إلى أسفل الأرضين ورأى ما فيها من العجائب، وهذا يُفيد أن الرؤية بصريّة لا علميّة. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [ليستدل به...إخ] قدره إشارة إلى أن قوله ﴿وَلِيَكُونَ﴾ عطف على علة مقدّرة بقريئة المقام فلا يرد أن عطف العلة على المدعى لا يصح. [علمية]

(٩) قوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْتَمِنِينَ﴾ [عياناً كما أيقن بيانا. (مدارك)]

﴿عَلَيْهِ الْبَلْ لَأَكُونَنَّ﴾^(١) قيل هو الزهرة ﴿قَالَ﴾ لقومه وكانوا نجامين ﴿هَذَا رَبِّي﴾ في زعمكم^(٢) ﴿فَلَمَّا أَقْبَلُ﴾ غاب ﴿قَالَ لَأَحِبُّ الْأَقْبَلِينَ﴾^(٣) أب اتخذهم أرباباً^(٤) لأن الرب^(٥) لا يجوز عليه التغير والانتقال^(٦) لأهما من شأن الحوادث، فلم ينجع^(٧) فيهم ذلك ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا﴾ طالعا ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿هَذَا رَبِّي﴾ ﴿فَلَمَّا أَقْبَلُ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِ رَبِّي﴾ يشبثني على الهدى^(٨) ﴿لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾^(٩) تعريض لقومه بأنهم على ضلال، فلم ينجع فيهم ذلك ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا﴾ ذكره لتذكير خبره^(١٠) ﴿رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ من الكوكب والقمر ﴿فَلَمَّا أَفْلَتْ﴾ وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا ﴿قَالَ لِيُقَوْمِ رَبِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾^(١١) بالله من الأصنام^(١٢) والأجرام المحدثة المحتاجة إلى محدث، فقالوا له ما تعبد^(١٣)؟

- (١) قوله: ﴿رَأَى كَوْكَبًا﴾ أي الزهرة أو المشتري وكان قومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب، فأزاد أن ينبههم على الخطأ في دينهم وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤدب إلى أن شيئاً منها ليس بإله لقيام دليل الحدوث فيها، ولأن لها محدثاً أحدثها ومدبراً دبر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها وسائر أحوالها، فلما رأى الكوكب الذي كانوا يعبدونه قال: ﴿هذا ربي﴾، أي قال لهم هذا ربي في زعمكم أو المراد أهدأ؟ استهزاء بهم وإنكاراً عليهم. (مدارك بتصرف)
- (٢) قوله: ﴿في زعمكم﴾ أي فالجملة خبرية على حسب زعمهم لا على حسب الواقع واعتقاد إبراهيم عليه الصلاة والسلام. (صاوي، جمل)
- (٣) قوله: ﴿أن اتخذهم أرباباً﴾ إشارة إلى أنه كفي بعدم المحبة عن عدم اتخاذ الأهلين أرباباً لأنه يلزم من نفي المحبة نفي العبادة بالطريق الأولى. (الشهاب بتصرف) [علمية]
- (٤) قوله: ﴿لأن الرب... إلخ﴾ أشار به إلى بيان لوجه الاستدلال بالأفول على عدم الألوهية. (زاده بتصرف) [علمية]
- (٥) قوله: ﴿التغير والانتقال﴾ أي لأن الأفول حركة والحركة تقتضي حدوث المتحرك وإمكانه فيمتنع أن يكون إلهاً. (صاوي)
- (٦) قوله: ﴿فلم ينجع﴾ أي لم يؤثر ويفد. (صاوي)
- (٧) قوله: ﴿يشبثني على الهدى﴾ إنما قال ذلك لأن أصل الهدى حاصل للأنبياء عليهم الصلاة والسلام بحسب الفطرة والخلقة فلا يتصور نفيه. (صاوي)
- (٨) ذكره لتذكير خبره أي وهو ﴿ربي﴾، وهذا كالمعتين لأن المبتدأ والخبر عبارة عن شيء واحد والرب سبحانه وتعالى مصون عن شبهة التأنيث، ألا تراهم قالوا في صفته «علام» ولم يقولوا «علامة» وإن كان «علامة» أبلغ تباعداً عن علامة التأنيث. (صاوي)
- (٩) قوله: ﴿من الأصنام... إلخ﴾ إشارة إلى أن «ما» موصولة ويصح جعلها مصدرية. (الشهاب) [علمية]
- (١٠) قوله: ﴿فقالوا له ما تعبد؟﴾ إشارة إلى أن قوله ﴿إني وجهت...﴾ إلخ استيناف فاندفع ما يتوهم أن الظاهر العطف لتناسب الجملتين مع أن قائلها واحد. [علمية]

قال ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ قصدت بعبادتي^(١) ﴿لِلَّذِي فَطَرَ﴾ خلق ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي الله ﴿حَنِيفًا﴾ مائلًا إلى الدين القيم^(٢) ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ به ﴿وَحَاجَّةُ قَوْمِهِ﴾^(٣) جادلوه^(٤) في دينه وهددوه^(٥) بالأصنام أن تصيبه بسوء إن تركها^(٦) ﴿قَالَ اتَّخَذُونَ﴾ بتشديد النون وتخفيفها مجذوف إحدى النونين وهي نون الرفع^(٧) عند النحاة ونون الوقاية عند القراء أتجادلونني ﴿فِي﴾ وحدانية^(٨) ﴿اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾ تعالى إليها ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ﴾^(٩) ﴿بِئْسَ﴾ من الأصنام أن تصيبني بسوء، لعدم قدرتها على شيء

(١) قوله: [قَصَدْتُ بِعِبَادَتِي] فليس المرادُ بالوجهِ الجسمَ المعروف بل المرادُ به القلبُ وإنما عبّرَ المفسرُ بالقصد لأنَّ القصدَ والنِّيَّةَ محلُّهما القلبُ، وإنما انتفى الوجهُ الحسِّيُّ لاستحالة الجِهَةِ على الله عزَّ وجلَّ. (صاوي)

(٢) قوله: [مائلًا إلى الدين القيم] أشار به إلى بيانِ معناه. [علمية]

(٣) قوله: [﴿وَحَاجَّةُ قَوْمِهِ﴾] روي أنه لما شبَّ سيِّدنا إبراهيمُ عليه الصلاة والسلامُ وكَبُرَ جَعَلَ أَرْزُ يُصْنَعُ الأصنامَ ويُعطيها له لِيبيِعها، فيذهبُ بها ويُنادي «مَنْ يَشْتَرِي مَا يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ» فلا يَشْتريها أحدٌ فإذا بارت عليه ذهبَ بها إلى نهرٍ وضربَ فيه رُؤوسَهَا وقال لها «اشْرَبِي» استهزاءً بقومه حتى فشأ فيهم استهزأوه جادلوه فذلك قوله تعالى ﴿وَحَاجَّةُ قَوْمِهِ...﴾ إلخ. (خازن)

(٤) قوله: [جادلوه] أشار به إلى أن المراد من المحاجَّةِ المُخاصمة لا العَلْبَةُ في الحجَّةِ وإلا لَرِمَ ما لَرِمَ. [علمية]

(٥) قوله: [وهددوه] عطفُ تفسيرٍ على «جادلوه»، فمُحاجَّتُهُم كانت بالتهديد لا بالبرهان لِعَدَمِهِ عندهم، ومُحاجَّتُهُ كانت بالبرهان ففرَّقَ بين المَقَامَيْنِ. (جَمَل)

(٦) قوله: [إِنْ تَرَكَهَا] قال بعضهم: لفظُ «إِنْ تَرَكَهَا» غيرُ مُناسبٍ هاهنا لأنَّ تَرَكَ الأمرِ يَقْتضي ارتكابَ الأمرِ أولاً يعني ارتكبه أولاً ثم تَرَكَه وإبراهيمُ عليه الصلاة والسلامُ لم يعبُدْها قطُّ فكيف التَرَكَ ولهذا قال صاحبُ "الخطيب" وغيره: «أَنْ تُصَيِّبَهُ بِسُوءٍ إِنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنِ الْكَلَامِ فِيهَا». [علمية]

(٧) قوله: [وهي نون الرفع] وهي الأولى عند النحاة. قال سيبويه وغيره من البصريين: لأنها المعهودُ حَذْفُهَا. وقوله «وَنون الوقاية» وهي الثانية عند القراء قال الأَخْفَشُ في قولٍ لأنها التي يَحْصُلُ بها الثقلُ ولأنَّ الأولى دالَّةٌ على الإعرابِ فبقاؤها أولى، وبرهنَ كلُّ على مُختارِهِ بما يطولُ بنا الكلامُ في ذِكرِهِ، فَمِنْ أدلَّةٍ سيبويه على أن المحذوفَ هو الأولى أنها نائبةٌ عن الضمَّةِ وهي قد تُحذفُ تخفيفاً كما في قراءة أبي عمرو «وَيَنْصُرُكُمْ [آل عمران: ١٦٠] وَيَأْمُرُكُمْ [البقرة: ٦٧] وَيُشْعِرُكُمْ [الأنعام: ١٠٩]» فكذا ما نَابَ عنها، ودليلُ القراء على أن المحذوفَ هو الثانية أن الثقلَ إنما حَصَلَ بها. (جَمَل)

(٨) قوله: [وحدانيَّة] قدَّرَ المُضَافَ لأنَّ مُجَادَلَتَهُمْ لَمْ يَكُنْ في ذاتِ الله تعالى بل في وحدانيَّتِهِ. [علمية]

(٩) قوله: [﴿مَا تُشْرِكُونَ﴾] أشار إلى أن ﴿مَا﴾ موصولة فالهَاءُ في ﴿بِهِ﴾ تَعوُّدٌ على ﴿مَا﴾، والمعنى ولا أخافُ الذي تُشْرِكُونَ الله به أو تَعوُّدٌ على ﴿الله﴾ والمحذوفُ هو العائدُ على ﴿مَا﴾، ويجوز أن تكونَ مصدريةً وعلى هذا فالهَاءُ في ﴿بِهِ﴾ لا تَعوُّد



﴿إِلَّا﴾^(١) لکن ﴿أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ من المكروه يصيبني^(٢) فيكون^(٣)، ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أي وسع علمه^(٤) كل شيء ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾^(٥) هذا فتؤمنون ﴿وَكَيفَ أَخَافُ مَا أَسْرُكُمْ﴾ بالله وهي لا تقصروا ولا تنفع^(٦) ﴿وَلَا تَخَافُونَ﴾ أنتم من الله ﴿أَنْتُمْ أَسْرُكُمْ بِاللَّهِ﴾ في العبادة ﴿مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ﴾ بعبادته^(٧) ﴿عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾ حجة وبرهان وهو القادر على كل شيء ﴿فَأَيُّ الْقَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ نحن أم أنتم ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٨) فمن الأحق به: أي وهو نحن، فاتبعوه، قال تعالى^(٩): ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ يخلطوا^(١٠) ﴿إِيْتَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ أي شرك كما فسر بذلك في حديث الصحيحين^(١١) ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ من العذاب ﴿وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(١٢)

على ﴿مَا﴾ عند الجمهور بل تعود على ﴿اللَّهِ﴾ تعالى، والتقدير «ولا أخافُ إشراركُم بالله» والمفعول محذوف أي «ما تُشركون غير الله به». (جمل) [علمية]

- (١) قوله: [لكن] أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع لأن المشيئة ليست مما يُشركون به. (صاوي)
- (٢) قوله: [يُصِيبُنِي] صفة لـ ﴿شَيْئًا﴾ وهو إشارة إلى تقدير مضاف أي إلا أن يشاء ربي إصابة شيء لي من المكروه، وقوله «فَيَكُونُ» بالنصب عطفًا على محذوف ﴿أَنْ﴾ أو بالرفع استئنافًا أي فهو يَكُونُ. (جمل، صاوي)
- (٣) قوله: [فيكون] إنما قدره لأنه لما كان الاستثناء منقطعًا يَكُونُ ما بعده كلامًا مستقلًا فلا بُدَّ من تقدير الخبر. [علمية]
- (٤) قوله: [وسع علمه... الخ] أشار به إلى أن ﴿عِلْمًا﴾ تمييزٌ محوّلٌ عن الفاعل، تقديره «وسع علم ربي كل شيء» كقوله: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤] أي شيب الرأس. (جمالين، جمل بتصرف) [علمية]
- (٥) قوله: ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ الهمزة داخله على محذوف والفاء عاطفة عليه أي أتعرضون عن التأمل في أن الهتكم جمادات لا تُضرُّ ولا تنفع فلا تتذكرون بطلانها. (صاوي)
- (٦) قوله: [وهي لا تضر ولا تنفع] إنما قدره لأن الخوف إنما يحصل ممن يقدر على النفع والضرر، والأصنام جمادات لا قدرة لها على النفع والضرر، فكيف يحصل الخوف منها؟. (التفسير الكبير بتصرف) [علمية]
- (٧) قوله: [بعبادته] أشار به إلى أن في الكلام مضافًا مُقدَّرًا لتستقيم العبارة. [علمية]
- (٨) قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [إِنْ] شرطية وجوابها محذوف قدره المفسر بقوله «فأتبعوه»، وقدره غيره بقوله «فأخبروني». (جمل)
- (٩) قوله: [قال تعالى] أشار به إلى أن قوله ﴿الَّذِينَ...﴾ الخ استئناف من الله تعالى بالجواب عما استفهم عنه فلذا لم يعطف. [علمية]
- (١٠) قوله: [يخلطوا] أشار به إلى أن اللبس بالفتح مصدر «لبس» بفتح الباء أي خلط (لا من اللبس بضم اللام، من «علم يعلم» والباء للإصاق كقولك «خلطت الماء باللبن فلا يميز»). (جمل في البقرة آية: ٤٢) [علمية]
- (١١) قوله: [في حديث الصحيحين] ففيهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما نزلت ﴿الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ الخ شق ذلك على المسلمين وقالوا أينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ليس ذلك إنما هو الشرك، ألم تسمعون قول لقمان

﴿وَتِلْكَ﴾ مبتدأ ويبدل منه ^(١) ﴿حُجَّتُنَا﴾ التي احتج بها ^(٢) إبراهيم على وحدانية الله من أقول الكوكب ^(٣) وما بعده، والخبر ﴿اتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾ أرشدناه لها ^(٤) حجة ﴿عَلَى قَوْمِهِ﴾ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ ^(٥) بالإضافة ^(٦) والتنوين، في العلم متعلق بـ «ترفع» ١٢٠. معلق بـ «ترفع» ١٢٠. والحكمة ^(٧) ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في صنعه ^(٨) ﴿عَلِيمٌ﴾ بخلقهِ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ ابنه ﴿كُلًّا﴾ منهما ^(٩) ﴿هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا﴾ ^(١٠)

لابنه ﴿يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]. وفي رواية: ((ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه...)) وذكره. (حازن)

(١) قوله: [ويبدل منه] أشار به إلى ما هو الأولى عنده من الأعراب من أن ﴿حُجَّتُنَا﴾ بدلٌ من ﴿تِلْكَ﴾ لا خبر عنه، وقيل ﴿تِلْكَ﴾ مبتدأ و﴿حُجَّتُنَا﴾ خبره و﴿اتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾ في محلِّ النصب على الحال والعاقل فيها معنى الإشارة كما في قوله تعالى ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ﴾ [النمل: ٥٢] أو في محلِّ الرفع على أنه خبر ثان. (شيخ زاده بزيادة وحذف) [علمية]

(٢) قوله: [التي احتج بها] أشار به إلى مرجع اسم الإشارة. [علمية]

(٣) قوله: [من أقول الكوكب... إلخ] فعلى هذا يكون اسم الإشارة وهو ﴿تِلْكَ﴾ راجعاً إلى قوله ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ إلى هنا. وقوله «وما بعده» وهو القمر والشمس. (جمل)

(٤) قوله: [أرشدناه لها] أي بالهام أو بوحى قولان، وقوله «حجة» حال من الهاء في ﴿اتَيْنَاهَا﴾، وأشار المفسر بذلك إلى أن قوله ﴿عَلَى قَوْمِهِ﴾ حال متعلق بمحذوف هو الحال في الحقيقة. (جمل)

(٥) قوله: [ترفع درجات من نشاء] قال زيد بن أسلم: بالعلم. (الإكليل) [علمية]

(٦) قوله: [بالإضافة] فعلى الإضافة المفعول به هو ﴿درجت﴾ وعلى التنوين المفعول به هو ﴿مَنْ نَّشَاءُ﴾ و﴿درجت﴾ مفعول فيه أي ترفع من نشاء رفعه في درجات أي رتب. (جمل، صاوي)

(٧) قوله: [في العلم والحكمة] قيل هي النبوة فالعطف مغاير، وقيل العلم النافع فالعطف خاص على عام اعتناء بشرف نفع العلم وإظهاراً لفضله. (صاوي)

(٨) قوله: [في صنعه] فيه إشارة إلى حذف المتعلق. [علمية]

(٩) قوله: [منهما] إنما قدره إشارة إلى أن التنوين في قوله ﴿كُلًّا﴾ للعوض فلا يرد أن الله تعالى لم يهد جميع الخلق فكيف قال: ﴿كُلًّا هَدَيْنَا﴾. [علمية]

(١٠) قوله: [﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا﴾] بين سيدنا آدم وسيدنا نوح عليهما الصلاة والسلام ألف ومئة سنة وعاش سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام تسع مائة وستين سنة وكان بين سيدنا إدريس وسيدنا نوح عليهما الصلاة والسلام ألف سنة وبعث سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام لأربعين سنة ومكث في قومه ألف سنة إلا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة، وقيل بعث سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام وهو ابن ثلاث مائة وخمسين وخمسين. وسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ولد على رأس ألفي سنة من

مِنْ قَبْلِ^(١) أَي قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ^(٢) ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ أَي نُوحَ^(٣) ﴿دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ﴾ ابْنَهُ ﴿وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ﴾ بَنَ يَعْقُوبَ ﴿وَمُوسَى وَ هَارُونَ﴾ وَكَذَلِكَ ﴿كَمَا جَزَيْنَاهُمْ﴾^(٤) ﴿نَجْوَى الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥) ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى﴾ ابْنَهُ ﴿وَعِيسَى﴾ ابْنَ مَرْيَمَ يَفِيدُ أُنَّ الذَّرِيَّةَ^(٦) تَتَنَاوَلُ أَوْلَادَ الْبَنَاتِ^(٧) ﴿وَالْيَاسَ﴾ بَنَ هَارُونَ^(٨) أَخِي مُوسَى ﴿كُلٌّ﴾ مِنْهُمْ^(٩) ﴿مَنْ الصَّالِحِينَ﴾^(١٠) ﴿وَأَسْبَغِيلَ﴾ بَنَ إِبْرَاهِيمَ ﴿وَالْيَسَعَ﴾ اللَّامُ زَائِدَةٌ ﴿وَيُونُسَ وَ لُوطًا﴾ بَنَ هَارُونَ أَخِي إِبْرَاهِيمَ

سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام وبينه وبين نوح عشرة قرون وعاش سيدنا إبراهيم مائة وخمسة وسبعين سنة وولده سيدنا إسماعيل عاش مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون سنة وأخوه سيدنا إسحاق ولد بعده بأربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين سنة وسيدنا يعقوب بن سيدنا إسحاق عاش مائة وسبعا وأربعين وسيدنا يوسف بن سيدنا يعقوب بن سيدنا إسحاق عاش مائة وعشرين سنة وبينه وبين سيدنا موسى أربع مائة سنة وبين سيدنا موسى وسيدنا إبراهيم خمس مائة وخمسة وستون سنة وعاش موسى مائة وعشرين سنة، وبين موسى وداود خمس مائة وتسع وتسعون سنة وعاش مائة سنة، وولده سيدنا سليمان عاش ثيفا وخمسين سنة وبينه وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم نحو ألف وسبع مائة سنة، وسيدنا أيوب عاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدته بلائه سبع سنين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. (صاوي، جمل)

(١) قوله: ﴿كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلِ﴾ [استدل بها من أنكرا إفادة التقديم الحصر. (الإكليل) [علمية]

(٢) قوله: [أَي قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ] أشار به إلى وجه بناء ﴿قَبْلُ﴾ على الضم بحذف المضاف إليه من اللفظ. [علمية]

(٣) قوله: [أَي نُوحَ] أشار به إلى ما هو المختار عنده، وتفصيله أنهم اختلفوا في ضمير ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ إلى من يرجع؟ فقيل: يرجع إلى إبراهيم يعني «وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ»، وقيل: يرجع إلى نُوح وهو اختيار جمهور المفسرين لأن الضمير يرجع إلى أقرب المذكور، ولأن الله تعالى ذكر في جملة هذه الذرية لوطاً وهو ابن أخي إبراهيم ولم يكن من ذريته فثبت بهذا أن هاء الكتابة ترجع إلى نُوح. (جمل بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [كَمَا جَزَيْنَاهُمْ] إشارة إلى أن الكاف في ﴿كَذَلِكَ﴾ في محل نصب على المصدرية. (زاده) [علمية]

(٥) قوله: [يَفِيدُ أُنَّ الذَّرِيَّةَ... إلخ] لأن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام لا أب له بل له أم تُنسب إلى سيدنا نُوح عليه الصلاة والسلام. (صاوي، مدارك)

(٦) قوله: [تَتَنَاوَلُ أَوْلَادَ الْبَنَاتِ] فيكون الحسن والحسين من ذرية سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم مع انتسابهما إليه بالأُم ومن آذاهما فقد أدى ذريته عليه السلام. (روح البيان) [علمية]

(٧) قوله: [بَنَ هَارُونَ] واعلم أن في كثير من المطبوعات وجدنا «ابن أخي هارون» مكان «بن هارون» والصحيح ما ذكرناه في إلباس من ذرية هارون بعثه الله تعالى بعد سليمان إلى أهل "بعلبك". (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين). [علمية]

(٨) قوله: [مِنْهُمْ] إنما قدره إشارة إلى أن التنوين في قوله ﴿كُلٌّ﴾ للعوض فلا يرد أن الخلق كلهم ليسوا من الصالحين فكيف قال تعالى: ﴿كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ وهكذا الوجه في «منهم» الآتي. [علمية]

﴿وَكَلَّا﴾ منهم ﴿فَضَلْنَا عَلَى الْعُلَمِيْنَ﴾^(١) بالنسبة ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَخْوَانِهِمْ﴾ عطف على «كلا» أو «نوحا» ومن للتبعيض لأن بعضهم^(٢) لم يكن له ولد^(٣) وبعضهم كان في ولده كافر ﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ﴾ اخترناهم ﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ الدين الذي هدوا إليه^(٤) ﴿هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾ فرضاً^(٥) ﴿لَحِطْنَا عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اتَّيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ بمعنى الكتب^(٦) ﴿وَالْحُكْمَ﴾ الحكمة ﴿وَالنَّبِيَّةَ﴾ قرآن يكفر بها أي بهذه الثلاثة ﴿هُؤُلَاءِ﴾ أي أهل مكة ﴿فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا﴾ أرصدنا لها^(٧) ﴿قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكُفْرِينَ﴾^(٨) هم المهاجرون والأنصار ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى﴾ هم^(٩) ﴿اللَّهُ فَبِهَدَاهُمْ﴾ طريقهم من التوحيد والصبر^(١٠) ﴿اقتداه﴾^(١١).....

- (١) قوله: ﴿فَضَلْنَا عَلَى الْعُلَمِيْنَ﴾ [يعني على عالمي زمانهم، ويستدل بهذه الآية من يقول إن الأنبياء أفضل من الملائكة لأن العالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى، فيدخل فيه الملك فيقتضي أن الأنبياء أفضل من الملائكة. (خازن) [علمية]
- (٢) قوله: ﴿لأن بعضهم... إلخ﴾ إشارة إلى وجه ذكر ﴿من﴾ التبعيضية في التظلم. (الشهاب) [علمية]
- (٣) قوله: ﴿لم يكن له ولد... إلخ﴾ كعيسى ويحيى لم يكن لهما ولد، وكان في ذرية بعضهم من كان كافراً كابن نوح. (السراج المنير «خطيب») [علمية]
- (٤) قوله: ﴿ذَلِكَ﴾ الدين الذي هدوا إليه] وهو التوحيد بدليل قوله ﴿ولو أشركوا...﴾ إلخ، فقد فسّر الإشارة بالدين المدلول عليه بالسياق. (جمل)
- (٥) قوله: ﴿فرضاً﴾ أشار بذلك إلى أن الشرك مستحيل عليهم ف«لو» غير مقتضية للوقوع، أو هو خطاب لهم والمراد غيرهم. (صاوي) [علمية]
- (٦) قوله: ﴿بمعنى الكتاب﴾ أشار به إلى أن المراد بالكتاب الجنس الشامل للكتب كلها. [علمية]
- (٧) قوله: ﴿أرصدنا لها﴾ أي أعددنا ووقفنا لها أي للإيمان بها والقيام بحقوقها. (جمل)
- (٨) قوله: ﴿ليسوا بها بكافرين﴾ [أي في وقت من الأوقات بل هم مستمرون على الإيمان بها، فإن الحملة الاسمية الإيجابية كما تُفيد دوام الثبوت كذلك السلبية تُفيد دوام النفي بمعونة المقام لأن نفي الدوام. (أبو السعود)]
- (٩) قوله: ﴿هم﴾ أشار به إلى أن مفعوله العائد محذوف فلا يرد عدم عائد الموصول في الصلة. [علمية]
- (١٠) قوله: ﴿من التوحيد والصبر﴾ أي دون الفروع المختلفة باختلاف الشرائع، ودون المنسوخة فإنها بعد النسخ لا تتبع. (جمل)
- (١١) قوله: ﴿فبهداهم اقتداه﴾ استدل به من قال إن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ. (الإكليل) [علمية]
- (١٢) قوله: ﴿فبهداهم اقتداه﴾ [احتج العلماء بهذه الآية على أن سيدنا ومولانا محمداً صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لأن جميع خصال الكمال التي كانت متفرقة فيهم أمر بالاقتران بهم فيها أي بالتخلق بها ليحوز الجميع فكان سيدنا نوح صاحب تحمل الأذى من قومه، وسيدنا إبراهيم صاحب كرم وسيدنا إسحاق ويعقوب

بهاء السكت^(١) وقفا ووصلا، وفي قراءة^(٢) بحذفها وصلا ﴿قُلْ﴾ لأهل مكة ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي القرآن ﴿أَجْرًا﴾^ط تعطونيه ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما القرآن ﴿الَّذِي ذُكِرَ﴾ عظة^(٣) ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ الإنس والجن ﴿وَمَا قَدَرُوا﴾ أي اليهود^(٤) ﴿اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾^(٥) أي ما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته ﴿إِذْ قَالُوا﴾ للنبي صلى الله عليه وسلم وقد خصموه في القرآن: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ﴾ بالياء والتاء.....

صاحبي صبر على البلاء والمحن، وسيّدانا داود وسليمان من أصحاب الشكر على النعمة، وسيّدنا أيوب صاحب صبر على البلاء، وسيّدنا يوسف جامعاً بين الصبر والشكر، وسيّدنا موسى صاحب الشريعة الظاهرة، وزكريا ويحيى وعيسى والياس من أصحاب الزهد في الدنيا وسيّدنا إسماعيل صاحب صدق وسيّدنا يونس صاحب تضرع فأمر سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن يقتدي بهم وجمع له جميع ما تفرّق فيهم، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. (خازن)

(١) قوله: [بِهَاءِ السَّكْتِ] وهي حرف يُحتلبُ للاستراحة عند الوقف فثبوثها وقفاً لا إشكال فيه وأما ثبوثها وصلاً فإجراءً ومعاملةً له مُجرى الوقف. (جمل)

(٢) قوله: [وَفِي قِرَاءَةٍ] أي لحمزة والكسائي بحذفها وصلاً أي بإثباتها وقفاً فثبوتها عند الوقف ويحذفها عند الوصل على أصل قاعدتها. (جمل)

(٣) قوله: [عِظَةٌ] أشار به إلى أن ﴿ذُكِرَ﴾ بمعنى التذكير والعظة لا بمعنى التذكير كما في قوله تعالى ﴿فَلَا تَقْعُدُوا بَعْدَ الذِّكْرِ﴾. [علمية]

(٤) قوله: [أَيُّ الْيَهُودِ] كفنحاص بن عازوراء، وكمال بن الصيغ فقد جاء يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى (عليه الصلاة والسلام) هل تجد فيها أن الله تعالى يبغض الحبر السمين أي العالم الحسيم؟ وكان مالك المذكور كذلك وكان فيها ما ذكر فقال نعم وكان يحب إخفاء ذلك لكن أقر لمفاسمة النبي عليه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت حبر سمين يعني فتكون مبغوضاً، فعضب وقال: «ما أنزل الله على بشر من شيء»، فقال أصحابه الذين معه: «ويحك! ولا على موسى؟» (عليه الصلاة والسلام)، فقال: «والله ما أنزل الله على بشر من شيء»، فلما سمعت اليهود تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا: «أليس الله أنزل التوراة على موسى؟ (عليه الصلاة والسلام) فلم قلت هذا؟» قال: «أغضبني محمد (صلى الله عليه وسلم) فقلته»، فقالوا: «وأنت إذا غضبت تقول على الله غير الحق؟» فعزّله من الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف. (جمل، خازن)

(٥) قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ...﴾ [إخ] أعلم أن هنا معنيين؛ الأول أن معنى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي ما عرفوه المعرفة التي تليق به وهذه لا يصل إليها أحد أبداً، ففي الحديث ((سبحانك ما عرفناك حق معرفتك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك))، وهذا متف في حق كل مخلوق فلا خصوصية لليهود، الثاني أن معنى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أنهم لم يعظموه ولم يعرفوه على حسب ما أمروا به وهذا لم يقع من اليهود وإنما هو واقع من المؤمنين وهذا هو المراد هنا. (صاوي بحذف)

في المواضع الثلاثة^(١) ﴿قَرَأَ طَيْسٌ﴾ أي يكتبونه في دفاتر مقطعة^(٢) ﴿يُبْدُونَهَا﴾^(٣) أي ما يجوبون إداؤه منها ﴿وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ مما فيها كنعت محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَعُلِّمْتُمْ﴾ أيها اليهود^(٤) في القرآن ﴿مَا كُمْ تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾ من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه ﴿قُلِ اللَّهُ﴾^(٥) أنزله، إن لم يقولوه^(٦)، لا جواب غيره ﴿ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ﴾ باطلهم ﴿يَلْعَبُونَ﴾^(٧) ﴿وَهَذَا﴾ القرآن ﴿كُتِبَ أَنْزَلُهُ مُبْرَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله^(٨) من الكتب ﴿وَلِتُنذِرَ﴾ بالثناء والياء^(٩) عطف على معنى^(١٠) ما قبله.....

- (١) قوله: [في المواضع الثلاثة] أي «يَجْعَلُونَ» و«يُبْدُونَ» و«يُخْفُونَ». (جمل)
- (٢) قوله: [في دَفَاتِرٍ مُقَطَّعَةٍ] فسر به إشارة إلى أن ﴿قَرَأَ طَيْسٌ﴾ منصوبٌ على الظرفية لآ أنه مفعول ثانٍ لـ«يَجْعَلُونَ» لأنَّ «يَجْعَلُونَ» بمعنى «يَكْتُبُونَ». واندفع منه ما يردُّ أنه لا يصحُّ حَمَلُ القَرَأِطِيسِ على الكتاب. [علمية]
- (٣) قوله: ﴿يُبْدُونَهَا﴾ [يعني القَرَأِطِيسَ المَكْتُوبَةَ، وَيُخْفُونَ كَثِيرًا] أي مِمَّا كَتَبَهُ مِنَ القَرَأِطِيسِ وهو ما عندهم من صِفَةِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَعْتِهِ فِي التَّوْرَةِ. (خازن، جمل)
- (٤) قوله: [أَيُّهَا الْيَهُودُ] إشارة إلى أنَّ ﴿عُلِّمْتُمْ﴾ خِطَابٌ لليهود كما ذهب إليه الأكثرون، وقيل الخِطَابُ لِمَنْ آمَنَ مِنْ قُرَيْشٍ. (زاده، جمل) [علمية]
- (٥) قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ [يَحْتَمِلُ أَنَّهُ مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ «أَنْزَلَهُ» وَعَلَيْهِ دَرَجُ المَفْسَرِّ وَهُوَ الأَوَّلِيُّ لِأَنَّ السُّؤَالَ جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ فَيَكُونُ الجَوَابُ كذَلِكَ (وهو الذي ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ القرآنِ بِاللُّغَةِ الأُرْدِيَّةِ المُسَمَّيِ بِـ"كنز الإيمان"، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ فاعِلٌ بِفِعْلِ مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ «أَنْزَلَهُ اللهُ» وَقَدْ صُرِّحَ بِالفِعْلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَيَقُولَنَّ خَلَقْنَاهُ العَرِيزُ العَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٩]. (صاوي بزيادة ما بين الهالين)
- (٦) قوله: [إِنْ لَمْ يَقُولُوهُ] أي إن لم يقولوا هذا الجواب المذكور فقله أنت، وقوله «لا جواب غيره»، الأظهرُ التفرُّيعُ أو التعليلُ أي فلا جواب غيره أو لأنه لا جواب غيره. (جمل تحت آية: ١٢)
- (٧) قوله: [قَبْلَهُ] أشارَ به إلى أنَّ المرادُ بـ﴿الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ مَا سَبَقَهُ فَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ السِّقِّ، فَلَا يُنَافِي طَوْلُ مُدَّةِ بَيْنِ الكُتُبِ السَّابِقَةِ وَالقرآنِ. [علمية]
- (٨) قوله: [مِنَ الكُتُبِ] أشارَ به إلى بيانِ المَوْصُولِ. [علمية]
- (٩) قوله: [بِالثناء والياء] أشارَ بالأوَّلِ إلى قِرَاءَةِ الجُمهورِ على أنَّ الخِطَابَ للرَّسولِ عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وبِالثَّانِي إلى قِرَاءَةِ أَبِي بَكْرٍ عن عاصمٍ على أنَّ الضَّميرَ للقرآنِ وهو الظَّاهِرُ. (جمل بتصرف) [علمية]
- (١٠) قوله: [عَطَفَ على معنى] أي لا علةٌ لمحذوفٍ كما قيل تَقْدِيرُهُ «وَأَنْزَلْنَاهُ لِتُنذِرَ... إلخ» لِأَنَّ المَحذُوفَ إِنَّمَا يُقَدَّرُ عِنْدَ الحَاجَةِ وَلَا حَاجَةَ هَاهُنَا. [علمية]

أَي أَنْزَلْنَاهُ لِلْبَرَكَةِ^(١) والتصديق، ولتنذره ﴿أُمُّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي أهل مكة^(٢) وسائر الناس، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(٣) خوفاً من عقابها ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد^(٤) ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بادعاء النبوة^(٥) ولمينياً^(٦) ﴿أَوْ قَالَ أُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾^(٧) وَلَمْ يُؤْمَرْ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ نزلت في مسيلمة ﴿وَمَنْ﴾^(٨) ﴿مَنْ قَالَ سَأْتِلُكُمْ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ وهم المستهزئون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ يا محمد ﴿إِذِ الظَّالِمُونَ﴾ المذكورون ﴿فِي عَذَابَاتٍ﴾ سكرات ﴿الْمَوْتِ﴾^(٩) ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ﴾^(١٠) إليه بالضرب والتعذيب، يقولون لهم^(١١) تعنيفاً:

- (١) قوله: [أي أنزلناه للبركة... إلخ] فهذه العلة مأخوذة من الوصف من حيث إن تعليق الحكم بالمُشْتَقُّ يُؤَدِّنُ بِلِغَةِ الاشتقاق. (جمل)
- (٢) قوله: [أي أهل مكة] إشارة إلى تفسير ﴿أُمُّ الْقُرَىٰ﴾ وإلى حذف مضاف في الكلام وإنما ذكرت بهذا الاسم المنبئ عن كونها أعظم القرى وقبلة لأهلها إيداناً بأن إنذار أهلها أصل مُسْتَبَعٌ لإنذار أهل الأرض كافةً. (أبو السعود)
- (٣) قوله: ﴿وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [قال مسروق: على مواقيتها. (الإكليل) [علمية]
- (٤) قوله: [أي لا أحد] أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى التثني. (صاوي في النساء تحت آية: ٨٧) [علمية]
- (٥) قوله: [بادعاء النبوة] أي مثلاً وإلا فوجه الكذب كثيرة. (جمل)
- (٦) قوله: [ولم ينبأ] أشار به إلى أن ادعاء النبوة إنما يليق بمن نبي من الله بالغيب فلا يرد أنه كيف يكون ادعاء النبوة افتراءً على الله مع أن الأنبياء كانوا يدعون النبوة. وهكذا الوجه في قوله تعالى ﴿وَلَمْ يُؤْحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [علمية]
- (٧) قوله: [أو قال أوحى إلي] عطف خاص على عام، وهذا بقطع النظر عن تفسير المفسر الافتراء «بادعاء النبوة» وأما بالنظر إليه فيكون عطف تفسير. هذا، وفيه أن كلاً من عطف الخاص وعتف التفسير لا يكون بـ«أو» والأحسن أنه من عطف المغاير باعتبار العنوان وتكون ﴿أو﴾ للتنوع في كذب مسيلمة يعني أنه تارة ادعى النبوة بأن قال أنا نبي وتارة ادعى الإيحاء بأن قال إن الله أوحى إلي وإن كان يلزم النبوة أي مفهومها في نفس الأمر الإيحاء ويلزم الإيحاء النبوة. هذا، ويفهم من صنيع المفسر الآتي أن ﴿أو﴾ بمعنى الواو حيث قال «بدعوى النبوة والإيحاء كذباً». (جمل)
- (٨) قوله: [من] أشار به إلى أن ﴿من﴾ في محل جر لأنه نسق على ﴿من﴾ المحرورة بـ«من». (كرخي)
- (٩) قوله: [﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي عَذَابَاتِ الْمَوْتِ﴾] الآية، فيها حال الكافر عند القبض وعذاب القبر، واستدل بها محمد بن قيس على أن لملك الموت أعواناً من الملائكة. (الإكليل) [علمية]
- (١٠) قوله: [يقولون لهم... إلخ] أشار به إلى أن قوله ﴿أَخْرَجُوا﴾ منصوب المحل بهذا القول المضمر، وهذا القول في محل نصب على الحال من الضمير في ﴿بَاسِطُوا﴾، وفي الحديث ((إن أرواح الكفار تأتي الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج)) فيفيد أن أرواح الكفار لا تخرج بغيره، وليس المراد كما أشار إليه من ﴿أَخْرَجُوا﴾ طلب إخراج الأنفس والأرواح منهم لأنهم غير قادرين عليه بل إيذاؤهم وتغليظ الأمر عليهم. (كرخي)

﴿أَحْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ ط﴾ إينالقبضها ﴿الْيَوْمَ تَجُودُونَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ الهوان ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ بدعوى النبوة والإيحاء كذبا ﴿وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ تتكبرون^(١) عن الإيمان بها^(٢)، وجواب لولرأيت أمرا فظيحا^(٣) ﴿و﴾
يقال لهم إذا بحثوا^(٤) ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى﴾ منفردين عن الأهل والمال والولد ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾^(٥) أي حفاة^(٦) عرأة
غزلا^(٧) ﴿وَوَلَّيْتُمْ مَا حَوْوَلْنَاكُمْ﴾ أعطيناكم من الأموال ﴿وَرَأَى ظُهُورَكُمْ ط﴾ في الدنيا بغير اختياركم ﴿و﴾ يقال لهم^(٨) توبيخا
﴿مَا تَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمْ﴾ الأصنام ﴿الَّذِينَ رَعَيْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ﴾ أي في استحقاق عبادتكم^(٩) ﴿شُرَكَاءُ ط﴾ الله ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ
بَيْنَكُمْ﴾^(١٠) وصلكم أي تشتت جمعكم^(١١)، وفي قراءة بالنصب ظرف

(١) قوله: [تَتَكَبَّرُونَ] أشار به إلى أن السَّيْن زائدة للمبالغة، وإلى أن المراد من الاستكبار هو الاستكبار المذموم بقرينة المقام. [علمية]

(٢) قوله: [عن الإيمان بها] أشار به إلى حذف المتعلق بقرينة المقام. [علمية]

(٣) قوله: [لَرَأَيْتَ أَمْرًا فَظِيحًا] إشارة إلى أن جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف. [علمية]

(٤) قوله: [وَيُقَالُ لَهُمْ إِذَا بَعُثُوا] أشار به إلى أن هذا القول قول الملائكة المؤكِّلين بعقابهم، وقيل هو قول الله تعالى، ومنشأ هذا الخلاف أن الله تعالى هل يتكلم مع الكفار أم لا؟، وتفصيل الكلام في محله، والأول أقوى لأن هذه الآية معطوفة على ما قبلها والعطف يوجب التشريك. (كرخي بتصرف)

(٥) قوله: [﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾] أي المرة الأولى فإن الإنسان خلق مرتين؛ الأولى ولادته والثانية إحيائه للبعث. (حمل)

(٦) قوله: [أي حفاة] إشارة إلى أن قوله تعالى ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ حال من الضمير في ﴿فُرَادَى﴾ أي مشبهين ابتداء خلقكم حفاة، أو بدل من ﴿فُرَادَى﴾ أي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد. (مخطوطة جمالين بزيادة، ص ٧٤) [علمية]

(٧) قوله: [أي حفاة عرأة غزلا] تفسير للتشبيه أي أن مجيئكم الآن مشابهة لخروجكم من بطون أمهاتكم من حيث إنكم في الحالين حفاة عرأة غزل، و«غزل» جمع «أغزل» ك«حمر» جمع «أحمر»، والأغزل ذو القلفة ويقال لها العرلة بضم العين وسكون الراء. (حمل)

(٨) قوله: [يُقَالُ لَهُمْ] إنما قدره إشارة إلى أن قوله ﴿وَمَا تَرَى...﴾ إلخ عطف على قوله ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾. [علمية]

(٩) قوله: [أي في استحقاق عبادتكم] أشار المفسر إلى أن في الكلام حذف مضافين، وهذا الظرف متعلق بخبر «أن» فدم عليه. (حمل)

(١٠) قوله: [﴿بَيْنَكُمْ﴾] هو هنا مصدر «بَانَ يَبِينُ بَيْنًا» بمعنى البعد ويُطلق على الضدين كالبعد والقرب والوصل والانقطاع، والمراد به هنا الوصل أي الاتصال أي العلقه والارتباط. (سمين)

(١١) قوله: [أي تشتت جمعكم] إشارة إلى أن «بين» بمعنى الوصل وقع فاعل ﴿تَقَطَّعَ﴾ لا ظرف بمعنى المكان، فلا يرد أن «بين» لازم الظرفية لا يقع فاعلا. [علمية]

أي وصلكم بينكم ^(١) ﴿وَصَلَّ﴾ ذهب ^(٢) ﴿عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ في الدنيا من شفاعتها ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ﴾ شاق ^(٣)

﴿الْحَبِّ﴾ عن النبات ^(٤) ﴿وَالنَّوَى﴾ عن النخل ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة

﴿وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ﴾ النطفة والبيضة ﴿مِنَ الْحَيِّ﴾ ^(٥) ﴿ذُلِكُمْ﴾ الفالق المخرج ﴿اللَّهُ فَالِقُ تُوَفِّكُونَ﴾ فكيف تصرفون عن

الإيمان مع قيام الزهراء ^(٦) ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ مصدر ^(٧) بمعنى الصبح أي شاق عمود الصبح ^(٨) وهو أول ما يبدو من

نور النهار عن ظلمة الليل ﴿وَجَاعِلُ اللَّيْلِ﴾ تسكن فيه الخلق من التعب ﴿وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ﴾ بالنصب عطفًا على

أي الحصول في النهار ١٢ خازن

محل الليل ^(٩) ﴿حُسْبَانًا﴾ حسابًا للأوقات ^(١٠) ،

(١) قوله: [أي وصلكم بينكم] هذا تفسير للضمير المستكن في ﴿تَقَطَّعَ﴾ على هذه القراءة فهو عائد على ما يفهم من الشركاء إذ

يفهم منها الوصل أي الارتباط والتعلق، والمعنى لقد تقطع هو أي وصلكم بينكم أي في بينكم أي التقطع كائن في بينكم. (جمل)

(٢) قوله: [شاق] فسر الفلق بالشق لأنه المشهور في اللغة، ولأنه أقرب عبرة وأكثر فائدة، وقال ابن عباس إن «فالق» بمعنى

«خالق». [علمية]

(٣) قوله: [شاق] ﴿الْحَبِّ﴾ عن النبات [فيشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورق أخضر ويشق النواة اليابسة فيخرج منها شجرة

صاعدة في الهواء، والحب هو الذي ليس له نوى كالحنطة والشعير، والنوى ضد الحب كالرطب والخوخ والمشمش. (خازن)

(٤) قوله: [مصدر] أي معناه «الدخول في الصباح» يقال «أصبح إصباحاً» دخل في الصباح، والصباح والصبح الفجر وهو أول

النهار. (جمل بحذف)

(٥) قوله: [أي شاق عمود الصبح... إلخ] إيضاحه قول الكشاف: فإن قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هي التي تتفلق عن الصبح؟

قلت: فيه وجهان أحدهما: أن يراد فالق ظلمة الإصباح بمعنى أنه على حذف مضاف، والثاني: أن يراد فالق الإصباح الذي هو

عمود الفجر عن بياض النهار وإسفاره، يقال: انشق عمود الفجر وانصدع، ويسمى الفجر فلماً بمعنى مفلق. (كرخي)

(٦) قوله: [وجاعل الليل] بحرٌ ﴿الليل﴾ بالإضافة، وفي قراءة عاصم وحمزة والكسائي من السبعة: ﴿وجعل الليل﴾ بنصبه

مفعولاً له ﴿جعل﴾ و﴿سكناً﴾ مفعوله الثاني أو حال. (جمل وغيره) [علمية]

(٧) قوله: [عطفًا على محلّ الليل] وهو النصب أي و﴿حسبانًا﴾ عطف على ﴿سكناً﴾، ففيه العطف على معمولي عاملٍ

واحد وهو ﴿جاعلُ﴾، والتقدير: «وجاعل الشمس والقمر حسبانًا» وذلك جائز باتفاق. (جمل، صاوي)

(٨) قوله: [والشمس والقمر حسبانًا] قال ابن عباس: يعني عدد الأيام والشهور والسنين، وقال قتادة: يدوران في حساب،

فهي أصل في الحساب والميقات. (الإكليل) [علمية]

(٩) قوله: [حسابًا للأوقات] أي على أوقات مختلفة تحسب بها الأوقات التي تتعلق بها العبادات والمعاملات. والحساب العدُّ،

والظاهر أن في الكلام مضافًا مخدوفًا أي علامتي حسبان. (جمل)

أو الباء محذوفة^(١) وهو حال من مقدر أي يجريان بحسبان كما في آية الرحمن^(٢) ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور^(٣) ﴿تَقْدِيرٌ﴾ العَزِيزِ ﴿فِي مَلِكِهِ﴾ الْعَلِيمِ ﴿٦٦﴾ ﴿بَخَلَقِهِ﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ ﴿٤﴾ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴿٥﴾ فِي الْأَسْفَارِ ﴿قَدْ فَصَّلْنَا﴾ بَيْنَا ﴿الْآيَاتِ﴾ الدَّلَالَاتِ عَلَى قَدَرْتَنَا ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦٧﴾ يَتَدَبَّرُونَ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ خَلْقَكُمْ ﴿مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ﴾ هِيَ آدَمُ ﴿فَبَسَّطْنَا﴾ مِنْكُمْ فِي الرَّحْمِ ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ مِنْكُمْ فِي الصُّلْبِ، وَفِي قِرَاءَةِ بَفَتْحِ الْقَافِ ﴿٧﴾ أَي مَكَانَ قَرَارِ لَكُمْ ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ ﴿٦٨﴾ مَا يُقَالُ لَهُمْ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ ﴿٩﴾ فَأَخْرَجْنَا فِيهِ الثَّمَرَاتِ ﴿١٠﴾ عَنِ الْغَيْبَةِ ﴿بِهِ﴾ بِالْمَاءِ.....

(١) قوله: [أَوِ الْبَاءُ مَحْذُوفَةٌ] أَي فَهُوَ مَنْصُوبٌ بِتَرْعِ الْخَافِضِ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ. (جَمَل)

(٢) قوله: [كَمَا فِي آيَةِ الرَّحْمَنِ] وَهِيَ ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرَّحْمَنُ: ٥]. [عِلْمِيَّة]

(٣) قوله: [الْمَذْكُورُ] أَشَارَ بِهِ إِلَى الْبَيَانِ لَوْجِهٍ تَوْحِيدِ اسْمِ الْإِشَارَةِ. [عِلْمِيَّة]

(٤) قوله: [وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ] [الظَّاهِرُ أَنَّ ﴿جَعَلَ﴾ بِمَعْنَى «خَلَقَ» فَتَكُونُ مُتَعَدِّيَةً لِوَاحِدٍ وَ﴿لَكُمْ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِ﴿جَعَلَ﴾ وَكَذَا ﴿لِتَهْتَدُوا﴾، فَإِنَّ قِيلَ كَيْفَ يَتَعَلَّقُ حَرْفًا جَرًّا مُتَّحِدَانِ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى؟ فَالْجَوَابُ أَنَّ الثَّانِيَّ بَدَلٌ مِنَ الْأَوَّلِ بَدَلٌ اشْتِمَالٍ بِإِعَادَةِ الْعَامِلِ فَإِنَّ ﴿لِتَهْتَدُوا﴾ جَارٌّ وَمَجْرُورٌ إِذِ اللَّامُ لَامٌ كَيِّ وَالْفِعْلُ بَعْدَهَا مَنْصُوبٌ بِإِضْمَارِ «أَنَّ» عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، وَالتَّقْدِيرُ «جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِأَهْتِدَائِكُمْ» وَنَظِيرُهُ فِي الْقُرْآنِ ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوبِتَهُمْ سَفْهًا﴾ [الزَّخْرَفُ: ٣٣] فَ﴿لِيُوبِتَهُمْ﴾ بَدَلٌ مِنْ ﴿لِمَنْ يَكْفُرُ﴾ بِإِعَادَةِ الْعَامِلِ. (سَمِين)

(٥) قوله: [وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ] أَصْلٌ فِي الْمِيقَاتِ وَأَدَلَّةِ الْقِبْلَةِ. (الإِكْلِيلِ) [عِلْمِيَّة]

(٦) قوله: [يَتَدَبَّرُونَ] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْعِلْمِ هُوَ الَّذِي مَعَ التَّدَبُّرِ لِأَنَّهُ النَّافِعُ لَا مُطْلَقًا، وَلِأَنَّ الْعِلْمَ بِلَا تَدَبُّرٍ وَعَمَلٌ كَلَّا عِلْمٍ، فَإِثْبَاتُ الْعِلْمِ لَهُمْ إِثْبَاتُ التَّدَبُّرِ وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهُ، فَيَخْرُجُ مِنْ عِلْمٍ وَلَمْ يَتَدَبَّرْ وَلَمْ يَعْمَلْ أَوْ لَمْ يَعْلَمْ رَأْسًا. [عِلْمِيَّة]

(٧) قوله: [وَفِي قِرَاءَةِ بَفَتْحِ الْقَافِ... إِنْخ] وَأَمَّا ﴿مُسْتَوْدَعٌ﴾ فَهُوَ بَفَتْحِ الدَّالِ لَا غَيْرَ لَكِنْ عَلَى قِرَاءَةِ الْكَسْرِ فِي ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ يَكُونُ مَعْنَى ﴿مُسْتَوْدَعٌ﴾ «شَيْءٌ مَوْدُوعٌ» وَهُوَ النَّطْفَةُ فِي الصُّلْبِ، وَعَلَى قِرَاءَةِ الْفَتْحِ يَكُونُ مَعْنَى ﴿مُسْتَوْدَعٌ﴾ مَكَانَ اسْتِدْعَاةٍ وَهُوَ الصُّلْبُ نَفْسُهُ. (جَمَل)

(٨) قوله: [يَفْقَهُونَ] أَي غَوَامِضَ الدَّفَائِقِ بِاسْتِعْمَالِ الْفِكْرَةِ وَتَدْقِيقِ النَّظْرِ فَإِنَّ طَائِفَ صُنْعِهِ تَعَالَى لِأَطْوَارِ تَخْلِيقِ بَنِي آدَمَ مِمَّا يَحَارُّ فِي فَهْمِهِ الْأَبَابُ، وَهَذَا هُوَ السَّرُّ فِي إِثَارِ ﴿يَفْقَهُونَ﴾ هُنَا عَلَى «يَعْلَمُونَ» كَمَا وَرَدَ فِي شَأْنِ النُّجُومِ لِأَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ ظَاهِرٌ. (أَبُو السَّعُودِ)

(٩) قوله: [وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً] هَذَا مُنَاسِبٌ لِمَا قَبْلَهُ، لِأَنَّهُ لَمَّا امْتَنَّ عَلَى خَلْقِهِ بِإِيْجَادِهِمْ حَيْثُ قَالَ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ...﴾ إِنْخ ذَكَرَ هُنَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مَعَاشَهُمْ وَبِقَاؤُهُمْ، وَيُنَاسِبُ قَوْلَهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ [الْأَنْعَامُ: ٩٥] فَهَذَا يُنَاسِبُ أَوَّلَ الْكَلَامِ السَّابِقِ وَآخِرَهُ. (جَمَل)

(١٠) قوله: [فِيهِ الثَّمَرَاتِ] أَي وَنُكْتَتِهِ الْإِعْتِنَاءُ بِشَأْنِ ذَلِكَ الْمُخْرِجِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ نِعْمَهُ عَظِيمَةٌ. (صَاوِي) [عِلْمِيَّة]

﴿نَبَاتٌ كُلُّ شَيْءٍ﴾ ينبت ^(١) ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ﴾ أي النبات ^(٢) شيئاً ^(٣) ﴿فَخَضِرَا﴾ ^(٤) بمعنى أخضر ﴿تُخْرِجُهُ مِنْهُ﴾ من الخضر ﴿حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾ يركب بعضه بعضاً كسنابل الخنطة ونحوها ﴿وَمِنَ النَّخْلِ﴾ خير ويبدل منه ^(٥) ﴿مِنَ طَلْعِهَا﴾ أول ما يخرج منها ^(٦) والمبتدأ ﴿قَتُونًا﴾ عراجين ﴿دَائِبَةً﴾ قريب بعضها من بعض ^(٧) ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا﴾ ^(٨) ﴿جَثَّتْ﴾ بساتين ﴿مِنَ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونِ وَالرُّمَّانِ مُسْتَبِيهَا﴾ ورقهما حال ^(٩) ﴿وَعَيْرٌ مُتَشَبِهٌ﴾ ثمهما ^(١٠) ﴿أَنْظُرُوا﴾ يا مخاطبين نظر اعتبار ^(١١) ﴿إِلَى ثَمَرَةٍ﴾ بفتح الثاء والميم وبضمهما

- (١) قوله: [يُنْبِتُ] إنما قدره دفعاً لما يردُّ أن ظاهر الآية يقتضي أن يكون لكل شيء نبات وليس الأمر كذلك، فأشار إلى دفعه بأن المراد «فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ لَهُ نَبَاتٌ» فما لا يكون له نبات لا يكون داخلياً فيه. (شيخ زاده بتصرف)
- (٢) قوله: [أَيُّ النَّبَاتِ] أشار به إلى أن الضمير للنبات لا للماء كما قيل لأن الخضر إنما يكون من النبات لا من الماء بل بالماء قائل. [علمية]
- (٣) قوله: [شَيْئاً] قدره المفسر إشارة إلى أن ﴿خَضِرًا﴾ صفة لموصوفٍ محذوف. (صاوي) [علمية]
- (٤) قوله: [﴿خَضِرًا﴾] اسم فاعل يقال خَضِرَ الشَّيْءُ فهو خَضِرٌ وَأَخْضَرَ كَعَوَرَ فهو عَوْرٌ وَأَعْوَرَ، فَخَضِرٌ وَأَخْضَرُ بِمَعْنَى كَمَا قَالَ الْمَفْسِّرُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ. (جمل)
- (٥) قوله: [يُبَدِّلُ مِنْهُ] دفع لما يقال إن تعلق حرفي الحرّ الذين هما بمعنى واحد بشيء بلا عطف لا يجوز، وتقرير الدفع أن قوله تعالى ﴿مِنَ طَلْعِهَا﴾ بدل من قوله ﴿مِنَ النَّخْلِ﴾ فالجرُّ واحد لا إثنان فلا يردُّ. [علمية]
- (٦) قوله: [أَوَّلُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا] أي قبل انشقاق الكيزان عنه فيقال له في هذه الحالة «طَلَعٌ»، فإذا انشقت عنه الكيزان سُمِّيَ «عِدْقًا» وهو القنؤ. (جمل)
- (٧) قوله: [قَرِيبٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ] أي أو قَرِيبَةٌ مِنَ الْمُتَنَاوِلِ. وَخَصَّ الْقَرِيبَةَ بِالذِّكْرِ لِزِيَادَةِ النُّعْمَةِ فِيهَا، وَذَكَرَ الطَّلْعَ مَعَ النَّخْلِ لِأَنَّهُ طَعَامٌ وَإِدَامٌ دُونَ سَائِرِ الْأَكْمَامِ، وَتَقْدِيمُ النَّبَاتِ لِتَقَدُّمِ الْقُوَّةِ عَلَى الْفَاكِهَةِ. (بيضاوي، كرخي)
- (٨) قوله: [أَخْرَجْنَا بِهِ] إشارة إلى أن ﴿جَثَّتْ﴾ نُصِبَ بِالْعَطْفِ عَلَى ﴿نَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ﴾ لَا مَرْفُوعٌ عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ كَمَا قِيلَ، لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَحْتَاجُ إِلَى تَقْدِيرِ الْخَبَرِ أَيْ «وَلَكُمْ جَنَّاتٌ» مَعَ أَنَّهُ حِينَئِذٍ لَا يَظْهَرُ مَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْ إِظْهَارِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى. [علمية]
- (٩) قوله: [حَالٌ] أي من ﴿الزَّيْتُونِ وَالرُّمَّانِ﴾ مَعًا وَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ «مُسْتَبِيهِنَّ» وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَفْسِّرَ جَعَلَهَا حَالًا سَبَبِيَّةً حَيْثُ جَعَلَ فاعلها اسمًا ظاهرًا محذوفًا وكأنه لِعَلْمِهِ مِنَ الْمَقَامِ، هَذَا هُوَ الْمُنَاسِبُ فِي فَهْمِ كَلَامِهِ. (جمل)
- (١٠) قوله: [ثَمَرُهُمَا] قدره المفسر دفعاً لما يتوهم أن هاهنا اجتمع التقيضان بحيث قال ﴿مُسْتَبِيهَا وَعَيْرٌ مُتَشَبِهٌ﴾ فَأَوْمَأَ إِلَى دَفْعِهِ بِأَنَّهُمَا مُسْتَبِيهَانِ بِاعْتِبَارِ رَقَقِيهِمَا وَعَيْرٌ مُتَشَابِهَيْنِ بِاعْتِبَارِ ثَمَرِهِمَا، فَالْفَرْقُ اعْتِبَارِيٌّ. [علمية]
- (١١) قوله: [نَظَرٌ اعْتِبَارٌ] قيد به إشارة إلى أن المراد من النظر فرده الكامل وهو نظر اعتبارٍ وتأمُّلٍ لأن نفس النظر ليس بمقصودٍ ولا مأثورٍ به. (الشهاب) [علمية]

وهو جمع ثمرة^(١) كشجرة وشجر وخشبة وخشب ﴿إِذَا أُنْمِرَ﴾ أول ما يبدو^(٢) كيف هو ﴿وَ﴾ إلى^(٣) ﴿يُنْعَهُ﴾^(٤) نضجه^(٥) إذا أدرك كيف يعود^(٦) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ دلالات^(٧) على قدرته تعالى على البعث وغيره ﴿لِقَوْمٍ مُّؤْمِنُونَ﴾^(٨) خصوصاً بالذكر^(٩) لأنهم المنتفعون بها في الإيمان بخلاف الكافرين ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ﴾ مفعول ثان^(١٠) ﴿شُرَكَاءَ﴾ مفعول أول وببديل منه ﴿الْجِنِّ﴾ حيث أطاعوه في عبادة الأوثان ﴿وَ﴾ قد ﴿خَلَقَهُمْ﴾^(١١) فكيف يكونون شركاءه ﴿وَخَرَقُوا﴾^(١٢) بالتخفيف والتشديد أي اختلفوا ﴿لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(١٣) حيث قالوا عزير ابن الله

- (١) قوله: [وهو جمع ثمرة] أي المفتوح والمضموم (كلاهما جمع ثمرة) وقوله كَشَجَرَةٍ وَشَجَرٍ راجع للمفتوح وقوله خَشْبَةً وَخَشْبٍ راجع للمضموم فهو لَفَّ وَنَشْرٌ مرثب. (صاوي) [علمية]
- (٢) قوله: [أَوَّلُ مَا يَبْدُو... إلخ] يُشِيرُ إلى أن التقييد بقوله ﴿إِذَا أُنْمِرَ﴾ إشعارٌ بأنه حينئذٍ ضَعِيفٌ غير مُتَّفَعٍ به، فلا يرد أنه لا فائدة في قوله ﴿إِذَا أُنْمِرَ﴾ بعد قوله ﴿إلى ثمره﴾. [علمية]
- (٣) قوله: [إلى] إنما قدر «إلى» في قوله ﴿يُنْعَهُ﴾ إشارةً إلى أنه عَطَفَ على ﴿ثمره﴾. [علمية]
- (٤) قوله: ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ قال البراء: أي نُضِجِهِ، ففيه إشارةٌ إلى بُدْوِ الصَّلَاحِ. (الإكليل) [علمية]
- (٥) قوله: [نُضِجِهِ] أشار به إلى أنه مصدرٌ لا مضارعٌ كما يُتَوَهَّمُ من ثُبُوتِ الياء في أوَّلِهِ حَتَّى يَرِدَ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ عَطْفُهُ على اسْمٍ. [علمية]
- (٦) قوله: [كَيْفَ يَعُودُ] أي كَيْفَ يَصِيرُ قَوِيًّا يُنْتَفَعُ به وهذا على أَنَّ الضَّمِيرَ في «يعود» لِلثَّمَرِ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ لِلنَّبِيِّ الَّذِي هُوَ التَّنْضُجُ وَالاسْتِوَاءُ وَيَكُونُ مَعْنَى «يعود» يَحْصُلُ وَيَحْدُدُ. (حمل)
- (٧) قوله: [دَلَالَاتٍ] أشار به إلى أنه ليس المراد بالآيات آيات القرآن كما هو مُتعارَفٌ. [علمية]
- (٨) قوله: [أَخْصُوا بِالذِّكْرِ] يُشِيرُ بهذا إلى أَنَّ قُوَّةَ الدَّلَالَةِ وَظُهُورَهَا لَا تُفِيدُ وَلَا تَنْفَعُ إِلَّا إِذَا قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْعَبْدِ حُصُولَ الْإِيمَانِ، فَأَمَّا مَنْ سَبَقَ قَضَاءُ اللَّهِ لَهُ بِالْكَفْرِ لَمْ تَنْفَعَهُ هَذِهِ الدَّلَالَةُ. (كرخي)
- (٩) قوله: [مَفْعُولٌ ثَانٍ] لَوْ جَعَلَهُ (أي «الله») مُتَعَلِّقًا بـ ﴿شُرَكَاءَ﴾ وَجَعَلَهُ (أي شُرَكَاءَ) هُوَ الثَّانِي وَ﴿الْجِنِّ﴾ هُوَ الْأَوَّلُ لَكَانَ أَوْضَحَ. (ونقول هذا هو الذي ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّى بـ «كنز الإيمان») (حمل بزيادة منّا ما بين الهالين)
- (١٠) قوله: [وَقَدْ ﴿خَلَقَهُمْ﴾] أشار بتقدير «قد» إلى أَنَّ الْجُمْلَةَ فِي مَحَلِّ الْحَالِ، وَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى الْجِنِّ وَعَلَيْهِ الْمَفْسَّرُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ، أَوْ إِلَى الْكُفَّارِ، وَالْمَعْنَى: وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ خَالِقُهُمْ دُونَ الْجِنِّ وَلَيْسَ مَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ. (حمل، صاوي، جمالين) [علمية]
- (١١) قوله: [وَخَرَقُوا] الضَّمِيرُ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَمُشْرِكِي الْعَرَبِ، فَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى خَرَقُوا لَهُ الْبَنِينَ وَمُشْرِكُو الْعَرَبِ خَرَقُوا لَهُ الْبَنَاتِ، فَكَلَامُ الْمَفْسَّرِ عَلَى هَذَا التَّوْزِيعِ. (حمل)
- (١٢) قوله: [بَغَيْرِ عِلْمٍ] أي (بغير علم) بِحَقِيقَةِ مَا قَالُوهُ مِنْ خَطَأٍ أَوْ صَوَابٍ بَلْ رَمِيًا بِقَوْلٍ عَنِ عَمِّي وَجَهَالَةٍ مِنْ غَيْرِ فِكْرٍ وَرُؤْيَا أَوْ بَغَيْرِ عِلْمٍ بِمَرْتَبَةٍ مَا قَالُوهُ وَأَنَّهُ مِنَ الشَّنَاعَةِ وَالْبُطْلَانِ بِحَيْثُ لَا يُقَادَرُ قَدْرُهُ. (أبو السعود)

والملائكة بنات الله ﴿سُبْحٰنَهُ﴾ تنزيها له ^(١) ﴿وَتَعٰلٰى عَنَّا يٰصِفْوٰنَ﴾ بَأَبٍ لَهُ وَوَلَدًا، هُوَ ^(٢) ﴿بِدَيْعِ السَّلٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ مَبْدَعُهُمَا ^(٣) مِنْ غَيْرِ مِثَالِ سَبَقِ ﴿أَتَى﴾ كَيْفَ ^(٤) ﴿يَكُوْنُ لَهُ وَكَذٰلِكَ لَمْ تَكُنْ لَهُ صٰحِبَةً﴾ ^(٥) زَوْجَةً ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَخْلُقَ ^(٦) ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ﴾ ^(٧) ﴿ذٰلِكُمْ﴾ اللهُ رَبُّكُمْ ^(٨) لَأَلٰهَ اِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوْهُ ^(٩) وَحَدُوْهُ ﴿وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ^(١٠) حَفِيْظٌ ﴿لَا تُدْرِكُهُ اَلْبْصٰرُ﴾ ^(١١) أَي لَا تَرَاهُ وَهَذَا ^(١٢) مَخْصُوصٌ، لِرُؤْيَاةِ الْمُؤْمِنِيْنَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجُوْدًا يَوْمَئِذٍ نٰظِرَةً اِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ^(١٣) وَحَدِيثِ الشَّيْخِيْنَ ((انكسر ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر))،

- (١) قوله: [تَنْزِيْهًا لَهُ] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ «سُبْحَانَ» بِمَعْنَى التَّنْزِيْهِ بِقَرِيْبَةِ الْمَقَامِ لَا بِمَعْنَى «قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ» بِأَنَّ كَانَ مَثْلُوْلُهُ لَفْظًا. [علمية]
- (٢) قوله: [هُوَ] إِنَّمَا قَدَّرَ «هُوَ» إِشَارَةً إِلَى أَنَّ «بِدَيْعٍ» خَيْرٌ مُّبْتَدَأٌ مَحْدُوفٌ لَا أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ خَبْرُهُ ﴿أَتَى يَكُوْنُ لَهُ وَكَذٰلِكَ﴾ كَمَا قِيلَ، لِأَنَّ الْجُمْلَةَ الْإِنشَائِيَّةَ لَا تَقَعُ خَيْرًا إِلَّا بِتَقْدِيْرِ الْقَوْلِ وَهُوَ تَعَسُّفٌ. [علمية]
- (٣) قوله: [مَبْدَعُهُمَا] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ الْفَعِيْلَ هَاهُنَا مِنْ «أَفْعَلَّ»، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْإِبْدَاعَ بِمَعْنَى الْإِنشَاءِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ، يُقَالُ لِمَنْ أَنشَأَ مَا لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ: «أَبْدَعَتْ»، وَلِذَا قِيلَ لِلْمُخَالِفِ «مُبْتَدِعٌ» لِأَنَّهُ أَتَى فِي دِيْنِ الْإِسْلَامِ بِمَا لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ. [علمية]
- (٤) قوله: [كَيْفَ] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ ﴿أَتَى﴾ هَاهُنَا بِمَعْنَى «كَيْفَ». [علمية]
- (٥) قوله: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صٰحِبَةً﴾ [حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ لِلسُّتِحَالَةِ الْمَذْكُورَةِ، فَإِنَّ انْتِفَاءً أَنْ يَكُوْنُ لَهُ صٰحِبَةً مُسْتَلَزِمٌ لِانْتِفَاءِ أَنْ يَكُوْنُ لَهُ وَكَذٰلِكَ ضَرْوْرَةٌ اسْتِحَالَةٍ وَجُوْدِ الْوَلَدِ بِلَا وَالِدَةٍ، وَإِنْ أَمَكْنَ وَجُوْدُهُ بِلَا وَالِدٍ. (جَمَل) [علمية]
- (٦) قوله: [مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَخْلُقُ] ذَعَّ بِذَلِكَ مَا يُقَالُ إِنَّ مِنْ جُمْلَةِ الشَّيْءِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ فَيَقْتَضِي أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ مَعَ أَنَّ ذَلِكَ مُسْتَحِيلٌ، فَاجَابَ الْمُفَسِّرُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بِأَنَّ ذَلِكَ عَامٌّ مَخْصُوصٌ بِمَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَخْلُقَ وَهُوَ مَا عَدَا ذَاتَهُ وَصِفَاتِهِ. (صَاوِي)
- (٧) قوله: [ذٰلِكُمْ... إِيَّاكَ] مُبْتَدَأٌ وَاللَّهُ خَيْرٌ أَوْلُّ وَرَبُّكُمْ خَيْرٌ ثَانٍ وَاللَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ خَيْرٌ ثَالِثٌ وَ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ خَيْرٌ رَابِعٌ، وَقَوْلُهُ ﴿فَاعْبُدُوْهُ﴾ مُفْرَعٌ عَلَى مَا ذَكَرَ مِنْ هَذِهِ الْأَوْصَافِ، فَالْمَعْنَى أَنَّ الْمُتَّصِفَ بِالْأَلُوْهِيَّةِ الْخَالِقِ لِكُلِّ شَيْءٍ هُوَ أَحَقُّ بِالْعِبَادَةِ وَحَدِّهِ، فَقَوْلُهُ ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ تَوْطِئَةٌ لِقَوْلِهِ ﴿فَاعْبُدُوْهُ﴾ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فَهُوَ رَدٌّ لِمَا زَعَمُوهُ مِنَ الْوَلَدِ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. (صَاوِي)
- (٨) قوله: [لَا تُدْرِكُهُ اَلْبْصٰرُ] اسْتَدَلَّتْ بِهِ الْمُعْتَزَلَةُ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ، وَاسْتَدَلَّ ابْنُ عَبَّاسٍ بِعُمُومِهِ عَلَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا يَرَوْنَهُ فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُ خُصَّ مِنْهُ الْمُؤْمِنُونَ بِأَدَلَّةٍ مَعْرُوفَةٍ فَبَقِيَ فِي الْمَلَائِكَةِ عَلَى عُمُومِهِ. (الْإِكْلِيل) [علمية]
- (٩) قوله: [وَهَذَا] أَي التَّفْهِيْمُ الْمَذْكُورُ مَخْصُوصٌ أَي مَقْصُورٌ عَلَى زَمَنِ الدُّنْيَا، وَقَوْلُهُ «لِرُؤْيَاةِ الْمُؤْمِنِيْنَ» عِلَّةٌ لِلتَّخْصِيصِ الَّذِي هُوَ الْقَصْرُ أَي لثُبُوتِ رُؤْيَاةِ الْمُؤْمِنِيْنَ... إِيَّاكَ، وَقَوْلُهُ «مَخْصُوصٌ» يَقْتَضِي أَنَّهُ عَامٌّ وَهُوَ كَذَلِكَ لِأَنَّ حُكْمَ الْفِعْلِ الْمَنْفِيِّ مِنْ قِبَلِ الْعَامِّ كَمَا هُوَ مُفْرَعٌ فِي الْأَصُولِ. (جَمَل)

وقيل المراد لا تحيط به^(١) وهو يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ^(٢) أي يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط بها علماً وهو اللَّطِيفُ^(٣) بأوليائه^(٤) الخَيْرُ^(٥) بهم قل يا محمد^(٦) لهم: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ حُجَّةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ﴾^(٧) ها^(٨) فآمن^(٩) ﴿فَلِنَفْسِهِ﴾^(١٠) أبصر^(١١) لأن ثواب إبطاره له ﴿وَمَنْ عَمِيَ﴾^(١٢) عنها فضل

(١) قوله: [وقيل المراد لا تحيط به] أي وعلى هذا القيل يكون العموم على إطلاقه فلا يحيط به بصر أحد لا في الدنيا ولا في الآخرة لعدم انحصاره، قال جمهور المفسرين: معنى الإدراك الإحاطة بكنه الشيء وحقيقته، والأبصار ترى البارئ جلاً جلاله ولا تحيط به كما أن القلوب تعرفه ولا تحيط به، وقال سعيد بن المسيب رضي الله عنه في تفسير قوله ﴿لا تدركه الأبصار﴾: «لا تحيط به الأبصار»، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «كلت أبصار المخلوقين عن الإحاطة به»، وقد تمسك بظاهر الآية قوم من أهل البدع وهم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وقالوا إن الله تبارك وتعالى لا يراه أحد من خلقه وإن رؤيته مستحيلة عقلاً لأن الله أخبر أن الأبصار لا تدركه، وإدراك البصر عبارة عن الرؤية إذ لا فرق بين قوله «أدركته بصري» و«رأيت بصري» فنبت بذلك أن قوله ﴿لا تدركه الأبصار﴾ بمعنى «لا تراه الأبصار» وهذا يفيد العموم. ومذهب أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم في عرصات القيامة وفي الجنة، وأن رؤيته غير مستحيلة عقلاً واحتجوا لصحة مذهبهم بتظاهر أدلة الكتاب والسنة والإجماع من الصحابة ومن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى للمؤمنين في الآخرة، قال الله عز وجل ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] ففي هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث. (جمل، خازن، صاوي)

(٢) قوله: [وقيل المراد لا تحيط به] أي فالمنفي إما هو الإحاطة به تعالى والشمول لأصل الرؤية، وخرج بالبصر رؤية القلب التي هي عبارة عن أمر يخلق الله تعالى في القلب في المنام وهو الرؤيا، أو عن دوام استحضار صفاته تعالى بصفات الجلال وتعود الإكرام وهو المسمى عند الصوفية بمقام الشهود. (كرخي)

(٣) قوله: [وهو يدرك الأبصر] فيه تفسيران أيضاً الأول «يرأها»، والثاني يحيط بها على أسلوب ما تقدم. (صاوي)

(٤) قوله: [وهو اللطيف بأوليائه] هذا يقتضي أن اللطيف مأخوذ من اللطف بمعنى الرأفة، قال بعضهم ولا يظهر لهذا مناسبة بل هو مأخوذ من اللطف بمعنى خفاء الإدراك ويكون راجعاً لقوله ﴿لا تدركه الأبصار﴾، وقوله ﴿الخبير﴾ راجعاً لقوله ﴿وهو يدرك الأبصار﴾. (جمل)

(٥) قوله: [يا محمداً] إما قدره إشارة إلى أن هذا الكلام ورد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يرد أنه ما معنى قوله ﴿وما أنا عليكم بحفيظ﴾ لأن نفي الحفظ من الله تعالى لا يجوز. [علمية]

(٦) قوله: [ها] قدر المفسر الضمير إشارة إلى أن المفعول مخذوف. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [فآمن] إما قدره لأن الإبطار بدون الإيمان لا ينفذ. [علمية]

(٨) قوله: [أبصر] قدر المفسر متعلق الجار والمجرور فعلاً ماضياً مؤخراً وهو غير مناسب للزوم زيادة الفاء، بل المناسب تقديره اسماً مبتدأ، والجار والمجرور خبره، والتقدير «فإبطاره لنفسه» وكذا يقال في قوله ﴿وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾. (صاوي) [علمية]

﴿فَعَالِيهَا﴾ وبال إضلاله ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ ﴿١٣٣﴾ رقيب لأعمالكم إنما أنا نذير ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما بينا ما ذكر^(١) ﴿نُصِرَفُ﴾ نبيين ﴿الْأَيْتِ﴾ ليعتبروا^(٢) ﴿وَلِيَقُولُوا﴾ أي الكفار في عاقبة الأمر ﴿دَارَسْتُ﴾ ذاكرت أهل الكتاب^(٣) وفي قراءة «درست» أي كتب الماضين وجئت بهذا منها ﴿وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٣٤﴾ ﴿أَتَيْعٌ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي القرآن ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(٤) ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٣٥﴾ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾^(٥) ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ رقيباً فتجازيهم بأعمالهم ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ ﴿١٣٦﴾ فتجبرهم على الإيمان، وهذا قبل الأمر بالقتال^(٦) ﴿وَلَا تَسُبُّوا﴾^(٧) الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴿هُمْ﴾^(٨) ﴿مَنْ دُونَ اللَّهِ﴾ أي الأصنام ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا﴾ اعتداء^(٩) وظلماً ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.....

- (١) قوله: [كَمَا بَيَّنَّا مَا ذُكِرَ] أشار به إلى الأمرين؛ الأول أن الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف تقديره «نُصِرَفُ الْآيَاتِ فِي غَيْرِ هَذِهِ السُّورَةِ تَصْرِيفًا مِثْلَ التَّصْرِيفِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ»، والثاني أن المشار إليه جميع ما ذكر. (صاوي بتصريف) [علمية]
- (٢) قوله: [لِيَعْتَبِرُوا] قدره ليعطف عليه ﴿لِيَقُولُوا﴾، والحاصل أنه علل تبين الآيات بعلة ثلاث أولها محذوفة والسلام في الأولى والأخيرة لأم العلة حقيقة بخلافها في الثانية فهي لأم العاقبة كما أشار له المفسر بقوله «في عاقبة الأمر» كالتي في قوله «لِدُوا لِمَمُوتٍ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ» ولا يصح أن تكون لأم العلة حقيقة لأنه ليس المقصود من تبين الآيات أن يقولوا هذه المقالة الشنعاء، ولأم العاقبة هي التي تدخل على شيء ليس مقصوداً من أصل الفعل ولا حاملاً عليه. (كرخي، جمل)
- (٣) قوله: [ذَاكَرْتُ أَهْلَ الْكِتَابِ] أي قرأت معهم وعليهم فتعلمت هذا القرآن منهم فهو من الكتب الماضية ولم تجيء به من عند الله تعالى ابتكاراً، وقوله ﴿دَرَسْتُ﴾ أي قرأت كتب الماضين، وقوله «وَجِئْتُ بِهَذَا مِنْهَا» أي جئت بالقرآن من كتب الماضين. (جمل بتصريف)
- (٤) قوله: [لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ] جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لتأكيد التوحيد. (صاوي)
- (٥) قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ فيه رد على القدرية. (الإكليل) [علمية]
- (٦) قوله: [وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ] أشار بذلك إلى أن الآية منسوخة، واسم الإشارة عائد على قوله ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ...﴾ إلخ. (صاوي)
- (٧) قوله: [﴿وَلَا تَسُبُّوا﴾] الآية، قال ابن الفرس فيها أنه متى خيف من سب الكفار وأصنامهم أن يسبوا الله ورسوله والقرآن لم يحز أن يسبوا ولا دينهم، قال وهي أصل في قاعدة سد الذرائع، قلت وقد يستدل بها على سقوط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا خيف من ذلك مفسدة وكذا كل فعل مطلوب ترتب على فعله مفسدة أقوى من مفسدة تركه. (الإكليل) [علمية]
- (٨) قوله: [هُم] قدر المفسر الضمير إشارة إلى أن مفعول ﴿يَدْعُونَ﴾ محذوف. (صاوي) [علمية]
- (٩) قوله: [اعْتِدَاءً] أشار بذلك إلى أن ﴿عَدْوًا﴾ مصدر ويصح أن يكون حالاً مؤكدة لأن السب لا يكون إلا عدواناً. (صاوي)

أَي جَهْلَانِهِم بِاللَّهِ^(١) ﴿كَذَلِكَ﴾ كَمَا زِينَا^(٢) لَهُوْلَاءَ مَا هَمَّ عَلَيْهِ ﴿زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ^(٣) فَاتَّوَهُ^(٤) ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٣٥﴾ فَيَجَازِيهِمْ بِهِ ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ أَي كَفَارِ مَكَّةَ ﴿بِاللَّهِ جَهْدًا أَيْلَانِهِمْ﴾ أَي غَايَةَ اجْتِهَادِهِمْ فِيهَا^(٥) ﴿لَيْنَ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾ مِمَّا اقْتَرَحُوا^(٦) ﴿لِيُؤْمِنُوا بِهَا﴾ قُلْ ﴿لَهُمْ﴾ إِنَّهَا الْآيَةُ عِنْدَ اللَّهِ ﴿يَنْزِلُهَا كَمَا يَشَاءُ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ﴾ وَمَا يُشْعِرُكُمْ^(٧) ﴿يَدْرِيكُمْ بِإِيمَانِهِمْ إِذَا جَاءَتْ﴾ أَي أَنْتُمْ لَا تَدْرُونَ^(٨) ذَلِكَ ﴿إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٣٦﴾ لِمَ سَبَقَ فِي عِلْمِي، وَفِي قِرَاءَةِ الْبَتَاءِ^(٩) خُطَابًا بِالْكَفَارِ وَفِي أُخْرَى بِفَتْحِ «إِ» بِمَعْنَى لَعَلَّ^(١٠) أَوْ

(١) قوله: [أَي جَهْلًا مِنْهُمْ بِاللَّهِ] أَي بِمَا يَجِبُ فِي حَقِّهِ. وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ حَالٌ مِنَ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ لَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَانْدَفَعَ مَا يَرِدُ مِنَ فِسَادِ الْمَعْنَى. (صَاوِي بِزِيَادَةٍ) [عِلْمِيَّة].

(٢) قوله: [﴿كَذَلِكَ﴾ ﴿زَيْنًا﴾] نَعَتْ لِمَصْدَرٍ مَحذُوفٍ أَي زَيْنًا لَهُوْلَاءِ أَعْمَالِهِمْ تَزِينًا مِثْلَ تَزِينِنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ. (جَمَل)

(٣) قوله: [مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ] أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْآيَةَ رُدَّتْ عَلَى الْمُعْتَرِضِ الرَّاعِمِينَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُرِيدُ الشَّرَّ وَلَا الْقَبَاحَ. (صَاوِي) [عِلْمِيَّة]

(٤) قوله: [فَاتَّوَهُ] قَدَّرَهُ الْمَفْسِّرُ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى مَحذُوفٍ. (صَاوِي، جَمَلٌ بِتَصْرُفٍ) [عِلْمِيَّة]

(٥) قوله: [أَي غَايَةَ اجْتِهَادِهِمْ فِيهَا] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ ﴿جَهْدًا﴾ مَصْدَرٌ مُضَافٌ لِمَفْعُولِهِ وَالْفَاعِلُ مَحذُوفٌ. (جَمَل) [عِلْمِيَّة]

(٦) قوله: [مِمَّا اقْتَرَحُوا] أَي طَلَبُوا وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا قَالُوا يَا مُحَمَّدُ! (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِنَّكَ تُخْبِرُنَا أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

وَالسَّلَامُ كَانَ لَهُ عَصَا يُضْرَبُ بِهَا الْحَجَرُ فَتَنْفَجِرُ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا، وَتُخْبِرُنَا أَنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يُحْيِي

الْمَوْتَى، فَاتَّيْنَا بِآيَةٍ حَتَّى نُصَدِّقَكَ وَنُؤْمِنَ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَيُّ شَيْءٍ تُحِبُّونَ))؟ قَالُوا (أَنْ) تَجْعَلَ لَنَا

الصِّفَا ذَهَبًا وَابْعَثْ لَنَا بَعْضَ مَوْتَانَا نَسْأَلُهُ عَنْكَ أَحَقُّ مَا تَقُولُ أَمْ بَاطِلٌ؟ وَأَرْنَا الْمَلَائِكَةَ يَشْهَدُونَ لَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنْ فَعَلْتُ مَا تَقُولُونَ أَتُصَدِّقُونِي))؟ قَالُوا نَعَمْ وَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتَ لَتَتَّبِعَنَّكَ أَجْمَعِينَ، وَسَأَلَ الْمُسْلِمُونَ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُنْزِلَهَا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَرْضَوْا فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو أَنْ يَجْعَلَ الصِّفَا ذَهَبًا فَجَاءَ جِبْرِيلُ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَالَ «لَكَ مَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ يُصْبِحُ ذَهَبًا وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يُصَدِّقُوكَ لَعُدَّ بَنِيهِمْ وَإِنْ شِئْتَ تَرَكَتَهُمْ حَتَّى يَتُوبَ

تَائِبُهُمْ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((بَلْ يَتُوبُ تَائِبُهُمْ))، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ. (صَاوِي، جَمَل)

(٧) قوله: [﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾] [﴿مَا﴾] اسْمٌ اسْتِفْهَامٌ مُبْتَدَأٌ وَجُمْلَةٌ ﴿يُشْعِرُ﴾ خَبَرُهَا وَالْكَافُ مَفْعُولٌ أَوَّلٌ وَالثَّانِي مَحذُوفٌ قَدَّرَهُ

الْمَفْسِّرُ بِقَوْلِهِ «بِإِيمَانِهِمْ»، وَالْخُطَابُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَي وَمَا يُعَلِّمُكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِإِيمَانِهِمْ؟. (صَاوِي)

(٨) قوله: [أَي أَنْتُمْ لَا تَدْرُونَ] أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ الِاسْتِفْهَامَ إِنْكَارِيٌّ بِمَعْنَى التَّفْيِ. (صَاوِي) [عِلْمِيَّة]

(٩) قوله: [وَفِي قِرَاءَةِ الْبَتَاءِ] ظَاهِرُهُ أَنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ مَعَ كَسْرِ «إِن» وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ هِيَ مَعَ الْفَتْحِ، فَالْمُنَاسِبُ تَأْخِيرُهَا عَنِ قَوْلِهِ

«وَفِي أُخْرَى يَفْتَحُ «ن»، فَالْقِرَاءَاتُ ثَلَاثٌ: الْكَسْرُ مَعَ الْيَاءِ لَا غَيْرُ، وَالْفَتْحُ إِمَّا مَعَ الْيَاءِ أَوْ التَّاءِ. (صَاوِي) [عِلْمِيَّة]

(١٠) قوله: [بِمَعْنَى لَعَلَّ] أَي وَمَجِيءُ «أَنْ» بِمَعْنَى «لَعَلَّ» كَثِيرٌ شَائِعٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَالتَّرَجُّحُ فِي كَلَامِ اللَّهِ مِثْلُ التَّحْقِيقِ. (صَاوِي)

معمولة لما قبلها^(١) ﴿وَنَقَلِبُ أَقْدَتُهُمْ﴾ نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه ﴿وَأَبْصُرُهُمْ﴾ عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون^(٢) ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ﴾ أي بما أنزل^(٣) من الآيات ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ﴾ نتركهم ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ ضلالهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾^(٤) يترددون متحيرين.

- (١) قوله: [أو معمولة لما قبلها] أي على أنها المفعول الثاني و﴿لا﴾ إما صلة أو داخلية على محذوف والتقدير «إذا جاءت لاتعلمون أنهم يؤمنون» أو المقابل محذوف، والتقدير «إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون» وهو إخبار عن الكفار عن قراءة اليباء وخطاب لهم على قراءة التاء. وفي «اللباب» أحد الأقوال أن ﴿لا﴾ هاهنا مزيدة كما في قوله تعالى ﴿مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢] أي «أن تسجد»، فتقديره «وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون» (صاوي، اللباب بتصريف) [علمية]
- (٢) قوله: [فلا يؤمنون] قدره المفسر عليه الرحمة إشارة إلى أن قوله ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ﴾ مرتبط بمحذوف، والمعنى «نحول قلوبهم عن الإيمان ثانياً كما حولناها أولاً عند نزول الآيات»، أي فهم لا يؤمنون على كل حال. (صاوي بتصريف) [علمية]
- (٣) قوله: [أي بما أنزل... إلخ] إشارة إلى أن الضمير راجع إلى الآيات بتأويله بـ«ما أنزل». (الشهاب) [علمية]
- (٤) قوله: [يترددون] أشار به إلى ما هو المختار هاهنا لأنه موافق للغة، قال الراغب: العمه التردد في الأمر من التحير يقال عمه فهو عمه وعماه وجمعه عمه، وقيل يعمون عن رشدهم بناءً على أن العمه هو العمى. [علمية]

تخريج الأحاديث

- (١).... أن عمر رضي الله عنه قال «اللهم بين لنا في الخمر والميسر بياناً شافياً»، فنزل: ﴿يستلونك عن الخمر والميسر﴾ [البقرة: ٢١٩] فطلب النبي صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه فقُرأت عليه..... فقال «انتهينا يارب». (سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة المائدة، الحديث: ٣٠٦٠، ٣٧ ٥، دار الفكر بيروت).
- (٢).... عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: من ترك صلاة متعمداً كتب اسمه على باب النار فيمن يدخلها . (ذكره أبو نعيم في "حلية الأولياء"، مسعر بن كدام، الحديث: ١٠٥٩٠، ١٩٩٧).
- (٣).... لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة رضي الله عنهم: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف ياخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون مال الميسر؟..... فنزل ﴿ليس على الذين آمنوا...﴾ إلخ. (سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة المائدة، الحديث: ٣٠٦١، ٣٨ ٥، دار الفكر بيروت).
- (٤).... كسؤال بعضهم عن أبيه بقوله «أين أبي؟»، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أبوك في النار . (سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في ذراري المشركين، الحديث: ٤٧١٨، ٤٤ ٣٠٤، دار إحياء التراث العربي).
- (٥).... قد ورد أن الصديق رضي الله عنه قال يوماً على المنبر..... وإني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا منكراً فلم يُغيروه عمهم الله بعقاب، فأمرُوا بالمعروف..... ثم ليدعُونَ خياركم فلا يُستجاب لهم . (سنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، سورة المائدة، الحديث: ١١١٥٧، ٣٣٨ ٥، دار الكتب العلمية)، (المعجم الأوسط، من اسمه أحمد، الحديث: ١٣٧٩، ٣٧٧ ١، مفهوماً، دار الكتب العلمية بيروت).
- (٦).... وعنه صلى الله عليه وسلم قال: ما من قوم عمل فيهم منكرٌ وسُنَّ فيهم قبيحٌ فلم يُغيروه ولم يُنكروه إلا وحقَّ على الله أن يعُمَّهم بالعقوبة جميعاً ثم لا يُستجاب لهم . (كثر العمال، كتاب الأخلاق، باب الأمر بالمعروف إلخ، الحديث: ٨٤٤٤، ٢ ٢٧١، دار الكتب العلمية بيروت).
- (٧).... قال قتادة والسُدِّي إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسنُ شيءٍ صورةً وأطيبه ريحاً، فيقول: هل تعرفني؟..... فيقول أنا عملك الخبيثُ طالماً ركبتني في الدنيا فأنا اليوم أركبك، فذلك

قوله ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ...﴾ الآية. (كنز العمال، كتاب القيامة، باب البعث والحشر، الحديث: ٣٨٩٥٨، ١٥٩٧، دار الكتب العلمية بيروت).

(٨).... وعن علي رضي الله عنه أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «إنا لا نُكذِّبُكَ ولكن نُكذِّبُ»

الذي جئت به». (سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة الأنعام، الحديث: ٣٠٧٥، ٤٦، ٥، دار الفكر بيروت).

(٩).... قال عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج: قطرت في حلقي قطرة علمت ما كان وما سيكون. (سنن

الترمذي، كتاب التفسير، سورة ص، الحديث: ٣٢٤٦، ١٦٠٥، مفهومًا، دار الفكر بيروت).

(١٠).... فقال صلى الله عليه وسلم: «ما أنا بطارد المؤمنين»، فقالوا: «اجعل لنا يوماً ولهم يوماً»، وطلبوا بذلك

كتاباً فدعاً علياً رضي الله تعالى عنه ليكتب فقام الفقراء..... وأتى الفقراء فعانقهم.

(صحيح مسلم، كتاب المناقب، باب سعد بن أبي وقاص، الحديث: ٢٤١٣، ص١٣١٦، دار ابن حزم، مفهومًا).

(١١).... روي أنه تعالى يحاسب الكل في مقدار حلب شاة. (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، كتاب

الإيمان، الفصل الأول، الحديث: ١٢، ١٥٨١، بألفاظ مختلفة).

(١٢).... روي أنه في نصف النهار من أيام الدنيا ليتصل أولياء الله مع الحور العين ويقترن أعداء الله مع

الشياطين. (دليل الفالحين، باب في فضل الزهد في الدنيا، الحديث: ٤٨٦، ٤٢٢٢، مفهومًا).

(١٣).... عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور؟ قال:

قرن ينفخ فيه. (سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة... إلخ، باب ما جاء في شأن الصور، الحديث: ٢٤٣٨،

١٩٤٤، دار الفكر بيروت).

(١٤).... وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أنتم وقد

التقم صاحب القرن القرن وحتى جبهته وأصغى سمعه ينتظر..... فقالوا: كيف نفعل.....

قال: توكلنا على الله). (سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الزمر، الحديث: ٣٢٥٤،

١٦٤٥، دار الفكر بيروت).

(١٥).... عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال لما نزلت ﴿الذين آمنوا... إلخ﴾ شق..... فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ليس ذلك إنما هو الشرك، ألم تسمعون قول لقمان لابنه ﴿يا بني﴾... إلخ

[لقمان]. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى ولقد إلخ، الحديث: ٣٤٢٩،

(١٦).... ففي الحديث سبحانه ما عرفناك حق معرفتك يا معروف لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت

على نفسك . فيض القدير، الحديث: ٢١٧٠، ٢ ٥٢٠، دار الكتب العلمية بيروت صحيح مسلم، كتاب

الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، الحديث: ٤٨٦، ص ٢٥٢، دار ابن حزم بيروت .

(١٧).... وحديث الشيخين إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر . (سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة،

باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى، الحديث: ٢٥٦٣، ٤ ٤٤٩، دار الفكر بيروت).



٦ أي إلى كفار قريش. ١٢ نور العرفان
٦ أي طلبوا. ١٢ صاوي
﴿وَلَوْ أَنَّا تَرَكْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلِكَةَ وَكَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ كما اقترحوا ﴿وَحَسْرَتَنَا﴾ جمعنا ﴿عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا﴾ بضمين جمع قبيل أي فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح الباء أي معاينة^(١) فشهدوا بصدقك ﴿مَا كَانُوا لِيَوْمًا﴾ لما سبق في علم الله ﴿إِلَّا﴾ لكن^(٢) ﴿أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٣) إيمانهم^(٤) فيؤمنون ﴿وَلَكِنْ أَكْتَرْتُمْ يَجهْلُونَ﴾ ذلك ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ كما جعلنا هؤلاء أعداءك^(٥) ويبدل منه^(٦) ﴿شَيْطَانٍ﴾ مردة ﴿الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحى﴾ يوسوس^(٧) ﴿بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ﴾ مموهه من الباطل^(٨) ﴿عُرُورًا﴾ أي ليغروهم^(٩) ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ أي الإيحاء المذكور ﴿فَذَرَهُمْ﴾ دع الكفار ﴿وَمَا يَقْتُرُونَ﴾^(١٠) من الكفر وغيره مما زين لهم . وهذا قبل الأمر بالقتال^(١١) ﴿وَلِتَصْغَىٰ﴾ عطف على

- (١) قوله: [مُعَايِنَةٌ] أشار به إلى أنّ ﴿قَبْلًا﴾ على هذه القراءة هو المصدر فهو منصوب على الحال أي مُعَايِنِينَ مُشَافِهِينَ لكل شيء، وصاحبُ الحال الهاء في ﴿عَلَيْهِمْ﴾. (صاوي بتصرف) [علمية]
- (٢) قوله: [لَكِنْ] أشار به إلى ما هو الأولى عنده من أنّ الاستثناء منقطع كما هو عادته، وذلك لأنّ المشيئة ليست من جنس إرادتهم وقال بعضهم إن الاستثناء متّصل والمعنى ما كانوا ليؤمنوا في حال من الأحوال إلّا في حال مشيئة الله لهم بالإيمان. (صاوي بتصرف) [علمية]
- (٣) قوله: ﴿مَا كَانُوا لِيَوْمًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ فيه الرّدّ على القدرية وكذا قوله ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الإكليل]. [علمية]
- (٤) قوله: [إِيمَانُهُمْ] أشار به إلى أنّ مفعول ﴿شَاءَ﴾ محذوف تقديره ما ذكره. (جمل في البقرة تحت آية: ٢٥٥، بتصرف) [علمية]
- (٥) قوله: [كَمَا جَعَلْنَا هَؤُلَاءَ أَعْدَاءَكَ] إشارة إلى أنّ قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ﴾ معطوف على معنى ما تقدّم من الكلام لأنّ ما تقدّم يدلّ على أنه تعالى جعل له أعداء، والمراد تسليّة النبي صلّى الله عليه وسلّم أي كما ابتليناك بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك أعداء. (شيخ زاده) [علمية]
- (٦) قوله: [وَيُبَدِّلُ مِنْهُ] أشار به إلى ما هو الأولى عنده من الأعراب أنّ قوله ﴿شَيْطَانٍ﴾ بدلّ من ﴿عَدُوًّا﴾، (وهذا هو الذي ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمّة القرآن باللّغة الأردية المُسمّى بـ"كنز الإيمان")، وقال بعضهم إن ﴿عَدُوًّا﴾ مفعول ثانٍ و﴿شَيْطَانٍ﴾ مفعول أوّلٍ و﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾ متعلّق بمحذوف حال من ﴿عَدُوًّا﴾. (صاوي بتصرف) [علمية]
- (٧) قوله: [يُوسُوسُ] فسّر به إشارة إلى أنّ الوحي بمعنى الوسواس فلا يرد أنّ نسبة الوحي إلى الشيطان لا يجوز بل مُحال. [علمية]
- (٨) قوله: [مُموهَةٌ مِنَ الْبَاطِلِ] قيّد به لأنّ الزخرف يطلق على كل مزين حقًا كان أو باطلاً. فلذلك قيّد بقوله «من الباطل». (جمل) [علمية]
- (٩) قوله: [أَي لِيغروهم] أشار بذلك إلى أنّ قوله ﴿عُرُورًا﴾ مفعول لأجله. (صاوي) [علمية]
- (١٠) قوله: [وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ] أشار بذلك إلى أنّ الآية منسوخة. (صاوي بتصرف) [علمية]

عُرُورًا^(١) أي تميل ﴿إِلَيْهِ﴾ أي الزخرف ﴿أَفِدَّةٌ﴾ قلوب ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَآلِئِمُّوا وَيَقْتَرِفُوا﴾ يكتسبوا ﴿مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ ﴿١١٣﴾ من الذنوب فيعاقبوا عليه^(٢)، ونزل^(٣) لما طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل بينه وبينهم حكماً، قل^(٤) ﴿أَفَعَيَّرَ اللَّهُ ابْتِغَى﴾ أطلب ﴿حَكْمًا﴾ قاضياً^(٥) بيني وبينكم ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿مُفَصَّلًا﴾ مبيناً فيه الحق من الباطل. ﴿وَالَّذِينَ اتَّيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾ التوراة كعبد الله بن سلام^(٦) وأصحابه ﴿يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُنْتَرِينَ﴾ ﴿١١٣﴾ الشاكين فيه، والمراد بذلك التقرير^(٨) للكفار أنه حق ﴿وَتَوَكَّأَ كَيْتُ رَبِّكَ﴾ بالأحكام والمواعيد ﴿صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ تمييزاً^(٩) ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾^(١٠) بنقض أو خلف ﴿وَهُوَ السَّيِّئُ﴾ لما يقال ﴿الْعَلِيمُ﴾ ﴿١١٤﴾ بما يفعل ﴿وَإِنْ تَطَاعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي الكفار ﴿يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ

- (١) قوله: [عطف على ﴿عُرُورًا﴾] أشار بذلك إلى أن اللام في قوله ﴿لَتَصْغَى﴾ للتعليل فهي مكسورة و«أن» مقدرة بعدها جوازا وكذا يقال في بقية العلل وهي قوله ﴿وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا﴾. [علمية]
- (٢) قوله: [فيعاقبوا عليه] أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف والتقدير «وَلِيَقْتَرِفُوا عِقَابَ مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ». [صاوي] [علمية]
- (٣) قوله: [ونزل] أشار بذلك إلى سبب نزول الآية الآتية كما هو عادته الكريمة. [علمية]
- (٤) قوله: [قل] إنما قدره تنبيهاً على أن هذا الكلام ورد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يرد أنه ما معنى قوله ﴿أَفَعَيَّرَ اللَّهُ ابْتِغَى﴾ لأن ابتغاء الحكم من الله تعالى مُحَال. [علمية]
- (٥) قوله: [﴿أَفَعَيَّرَ اللَّهُ ابْتِغَى حَكْمًا﴾] استدلل به الخوارج في إنكارهم على التحكيم وهو مردود فإن التحكيم المنكر أن يريد حكماً غير ما حكّم الله. [الإكليل] [علمية]
- (٦) قوله: [قاضياً] أشار بذلك إلى المراد من الحكم هنا. [جمل] [علمية]
- (٧) قوله: [كعبد الله بن سلام... إلخ] أشار به إلى أن المراد من أهل الكتاب مؤمنو أهل الكتاب فلا يرد أن وصف أهل الكتاب كلهم بالعلم لا يصح لأن بعض أهل الكتاب لا علم لهم. [علمية]
- (٨) قوله: [والمراد بذلك التقرير... إلخ] دفع بذلك ما يقال إن الشكّ مستحيل على النبي صلى الله عليه وسلم فكيف ينهي عما يستحيل وصفه به؟ فأجاب بأن المراد من النهي التقرير للكفار إلخ، وأجيب أيضاً بأنه من باب التعريض للكفار بأنهم هم الممترون فالخطاب له والمراد غيره. [صاوي] [علمية]
- (٩) قوله: [تمييزاً] أشار بذلك إلى ما هو الأولى عنده من أن قوله ﴿صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ تمييز، وقال بعضهم هما مصدران واقعان موقع الحال أي تمت كلمات صادقات وعادلات أو مفعولان له أي تمت لأجل الصدق والعدل الواقعين فيها. [شيخ زاده بتصرف] [علمية]
- (١٠) قوله: [﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾] استدلل به لمن قال إن اليهود والنصارى لم يبدلوا لفظ التوراة والإنجيل وإنما بدّلوا المعنى لأن كلمات الله لا تبدل. [الإكليل] [علمية]

الله ﴿إِنْ﴾ ما ^(١) ﴿يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ في مجادلتهم لك في أمر الميتة ^(٢) إذ قالوا ^(٣) ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم ﴿وَإِنْ﴾ ما ^(٤) ﴿هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون ^(٥) في ذلك ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ﴾ أي عالم ^(٦) ﴿مَنْ يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ فيجازي كلامهم ^(٧) ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ أي ذبح على اسمه ^(٨) ﴿إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَمَا لَكُمْ أَنْ﴾ ب ﴿لَا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ من الذبائح ﴿وَقَدْ فَصَّلَ﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل ^(٩) في الفعلين ﴿لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ في آية ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْبَيْتَةُ﴾ ﴿إِلَّا مَا أَصْطَرَّتُمْ إِلَيْهِ﴾ منه فهو أيضا حلال ويفتصر على ما يسد الرقم ١٢ صاوي ^١

- (١) قوله: [ما] قدر المفسر «ما» إشارة إلى أن ﴿إِنْ﴾ نافية بمعنى «ما». (صاوي) [علمية]
- (٢) قوله: [في أمر الميتة] قيد به إشارة إلى أن المراد بالظن الظن المخصوص لأن اتباع الظن مطلقاً ليس بمذموم كما في العمل بالظن في التحري والاجتهاد ونحوه. (الشهاب بتصرف) [علمية]
- (٣) قوله: [إذ قالوا... إلخ] إشارة لسبب نزول هذه الآية وما بعدها وذلك أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا عن الشاة إذا ماتت، من قتلها؟ فقال «الله قتلها»، قالوا أنت تزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتلها الكلب والصفرة حلال وما قتله الله حرام، فكيف تدعون أنكم تعبدون الله، وما تأكلون ما قتله ربكم؟ فما قتله الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم أنتم. (صاوي) [علمية]
- (٤) قوله: [ما] أشار به إلى أن ﴿إِنْ﴾ نافية لا شرطية فلا يرد أنه لا يصح دخولها على الاسم لأنها مختصة بالفعل. [علمية]
- (٥) قوله: [يكذبون] فسر الحرص بالكذب لأن في الحرص تتبع الظنون الكاذبة. (صاوي بتصرف) [علمية]
- (٦) قوله: [أي عالم] دفع بذلك ما يقال إن أفعل التفضيل بعض ما يضاف إليه فلزم هنا محال وهو أن الله بعض الضالين تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. فأجاب بأن اسم التفضيل مؤول باسم الفاعل، وأجيب أيضا بأن قوله تعالى ﴿مَنْ يُضِلُّ﴾ مفعول لمحدوف تقديره «يَعْلَمُ مَنْ يُضِلُّ» أو منصوب بنزع الخافض والتقدير «بِمَنْ يُضِلُّ» يدل عليه قوله بعد ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾. (صاوي بتصرف) [علمية]
- (٧) قوله: [فيجازي كلاً منهم] إشارة إلى أن العلم عبارة عن المجازاة. (الشهاب في الأنعام تحت آية: ١١٥، بتصرف) [علمية]
- (٨) قوله: [أي ذبح على اسمه] أشار به إلى أن المراد بذكر اسم الله عليه الذكر عند الذبح لا مطلقاً فلا بأس بما يقول المسلمون من أن هذه الشاة للغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله ولفلان ولفلان لأنهم لا يقولون هذا عند الذبح وإنما يقولونه حينما يندرون للأولياء ويقصدون به إيصال الثواب لأرواحهم. ولذا قال الملا جيون: «ومن هاهنا علم أن البقرة المنذورة للأولياء كما هو الرسم في زماننا حلال طيب؛ لأنه لم يذكر اسم غير الله عليها وقت الذبح وإن كانوا يندونها له (أي لغير الله)». (التفسيرات الأحمدية في البقرة، آية: ١٧٣) [علمية]
- (٩) قوله: [بالبناء للمفعول وللفاعل] أي فهما قراءتان سبعيتان وبقي ثلاثة وهي بناء الأول للفاعل والثاني للمفعول، وقوله «في الفعلين» أي «فصل» و«حرم». (صاوي) [علمية]

لكم^(١)، المعنى لا مانع لكم^(٢) من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم أكله وهذا ليس منه ﴿وَأَنْ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿بِأَهْوَاتِهِمْ﴾ بما تهواه أنفسهم^(٣) من تحليل الميتة وغيرها ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعتمدونه في ذلك ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ المتجاوزين الحلال إلى الحرام ﴿وَذُرُّوا﴾ اتركوا ﴿ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾^(٤) علانيته وسره، و«الإثم» قيل الزنا وقيل كل معصية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ﴾ في الآخرة ﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٥) يكتسبون. ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ بأن مات أو ذبح على اسم غيره وإلا فما ذبحه المسلم^(٦) ولم يسرفه عمدا أو نسيانا فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعي^(٧) ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي الأكل منه^(٨) ﴿لَفِسْقٌ﴾^(٩) خروج عما يحل ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَيُؤْحُونَ﴾ يوسوسون^(١٠) ﴿إِلَىٰ أَوْلِيَّيْهِمْ﴾ الكفار ﴿لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ في تحليل الميتة ﴿وَإِنْ أَعْطَبْتُمْ﴾ فيه ﴿إِنَّكُمْ لَنْ تُبْشِرُوا كُونَ

- (١) قوله: [فهو أيضا حلال لكم] أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده من أن الاستثناء متصل من طريق المعنى لأنه وبخهم بترك الأكل مما سُمِّي عليه وذلك يتضمَّن إباحتَ الأكل مطلقا وقال كثير من المفسرين إن الاستثناء منقطع لأن ما اضطرَّ إليه حلال فلا يدخل تحت ﴿مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾. [علمية]
- (٢) قوله: [المعنى لا مانع... إلخ] أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى. (صاوي) [علمية]
- (٣) قوله: [بما تهواه أنفسهم] فسر به إشارة إلى أن المصدر بمعنى المفعول. [علمية]
- (٤) قوله: ﴿وَذُرُّوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ عامٌّ في كلِّ مُحْرَمٍ قال قتاده: أي قلبه وكثيره وصغيره وكبيره. [الإكليل] [علمية]
- (٥) قوله: [وإلا فما ذبحه المسلم] أي وإن لم نسلك هذا التخصيص بل أبقينا هذا العام على ظاهره فلا يصح لأن ما ذبحه المسلم... إلخ، والدليل على هذا التخصيص ما في بقية الآية وهو قوله ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَيُؤْحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَّيْهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَعْطَبْتُمْ...﴾ إلخ، فالفسق في ذكر اسم غير الله في الذبح كما قال في آخر السورة ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيْمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحْرَمًا﴾ إلى قوله ﴿أَوْ فِسْقًا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ فصار هذا الفسق الذي أهلَّ لغير الله به مفسرا لقوله ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ وإذا كان كذلك كان قوله ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ مخصوصا بما أهلَّ لغير الله به، وأما الميتة فحكمها معلوم من مواضع آخر كآية المائدة وآية ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيْمَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ الآية، فالحاصل أنه كان الأولى للمفسر حمل الآية على ما ذبح على اسم غير الله (فقط)، والدليل على ذلك قوله ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ وتفسير الفسق بقوله الآتي ﴿أَوْ فِسْقًا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾. [علمية]
- (٦) قوله: [وعليه الشافعي] وعندنا إن ترك الذابح التسمية عمدا فالذبيحة ميتة لا تؤكل، وإن تركها ناسيا أكلت. (الهداية) [علمية]
- (٧) قوله: [أي الأكل منه] إشارة إلى أن الضمير للأكل لا ﴿مِمَّا﴾ كما قيل لأن الفسق يتأتى في الأفعال دون الأعيان. [علمية]
- (٨) قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ استدلل بها من حرّم ما لم يُسمَّ عليه من الذبائح عمداً تركت التسمية أو نسيانا. [الإكليل] [علمية]
- (٩) قوله: [يوسوسون] فسر به إشارة إلى أن الوحي بمعنى الوسواس فلا يرد أن نسبة الوحي إلى الشيطان لا يجوز بل محال. [علمية]

﴿١٣٣﴾ ونزل^(١) في أبي جهل وغيره^(٢): ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا﴾ بالكفر ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ بالهدى ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ يتصبر به الحق من غيره وهو الإيمان ﴿كَانَ مِثْلَهُ﴾ «مثل» زائدة^(٣) أي كمن هو ﴿فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ وهو الكافر؟ لا^(٤) ﴿كَذَلِكَ﴾ كما زين^(٥) للمؤمنين الإيمان ﴿زَيْنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٦) من الكفر والمعاصي ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جعلنا^(٧) فساق مكة أكابرها ﴿جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِينَ لِيَتَذَكَّرُوا فِيهَا﴾ بالصد عن الإيمان^(٨) ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ لأن وبالهم عليهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾^(٩) بذلك ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ﴾ أي أهل مكة

(١) قوله: [ونزل في.. إلخ] أشار به إلى الذين نزلت الآية فيهم. [علمية]

(٢) قوله: [ونزل في أبي جهل وغيره] اختلف المفسرون في هذين المثالين هل هما مخصوصان بإنسانين معينين أو هما عامان

في كل مؤمن وكافر فذكروا في ذلك قولين أحدهما أن الآية في رجلين معينين، ثم اختلفوا فيهما فقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ يريد حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَكَمَنْ مِثْلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ يريد بذلك أبا جهل بن هشام وذلك أن أبا جهل رمى النبي صلى الله عليه وسلم بفرث فأحبر حمزة بما فعل أبو جهل وكان حمزة قد رجع من صيد ويده قوس وحمزة لم يؤمن حينئذ فأقبل حمزة غضبان حتى علا أبا جهل وجعل يضربه بالقوس وجعل أبو جهل يتضرع إلى حمزة ويقول يا أبا يعلى أما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة: ومن أسفه منكم عقولاً تعبدون الحجارة من دون الله، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فأسلم حمزة رضي الله عنه يومئذ فأنزل الله هذه الآية، وقال الضحاك: نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبي جهل، وقال عكرمة والكلبي: نزلت في عمار بن ياسر رضي الله عنه وأبي جهل، وقال مقاتل: نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل، وذلك أن أبا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا نحن وهم كفرسي رهان قالوا مآ نبي يوحى إليه والله لا نؤمن إلا أن يأتينا وحى كما يأتيه، فنزلت هذه الآية، القول الثاني وهو قول الحسن في آخرين أن هذه الآية عامة في حق كل مؤمن وكافر وهذا هو الصحيح لأن المعنى إذا كان حاصلًا في الكل دخل فيه كل أحد. (خازن)

(٣) قوله: [«مثل» زائدة] أي لأن المثل معناه الصفة، والمستقر في الظلمات ذواتهم لاصفاتهم، لكن الذين جرى عليه العرب أنها غير زائدة وأنها مبتدأ. (جمل)

(٤) قوله: [لا] أي لا يستويان، أي لا يستوي المؤمن والكافر، وأشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري. (جمل)

(٥) قوله: [كما زين.. إلخ] أشار بذلك إلى أن الكاف في ﴿كذلك﴾ صفة مصدر محذوف أي زيننا للكافر زيننا مثل ما زينا للمؤمن إيمانه. (شيخ زاده بتصريف) [علمية]

(٦) قوله: [كما جعلنا.. إلخ] إشارة إلى أن الكاف في قوله تعالى ﴿كذلك﴾ تفيد تشبيه شيء بشيء، فالمعنى كما جعلنا في مكة مجرميها أكابر ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية مجرميها أكابر ليمكروا فيها. (شيخ زاده في الأنعام تحت آية: ١٢٥، بتصريف) [علمية]

(٧) قوله: [بالصد عن الإيمان] أي مثلاً، قال أبو عبيدة المكر الخديعة والحيلة والغدر والفجور، زاد بعضهم والغيبة والنميمة

﴿آيَةٌ﴾ على صدق النبي صلى الله عليه وسلم ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ﴾ به ﴿حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ من الرسالة والوحي إلينا لأننا أكثر مالا وأكبر سناً، قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ بالجمع والإفراد و«حيث» مفعول به لفعل دل عليه «أعلم»^(١): أي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلاً لها ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ بقولهم ذلك ﴿صَغَارًا﴾ ذل ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾^(٢) أي بسبب مكرهم^(٣) ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَمْشُرْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ بأن يقذف في قلبه نورا فينفسح له ويقبله كما ورد في حديث ﴿وَمَنْ يُرِدْ﴾ الله ﴿أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا﴾ بالتخفيف^(٤) والتشديد عن قبوله ﴿حَرَجًا﴾ شديد الضيق^(٥) بكسر الراء^(٦) صفة وفتحها مصدر وصف به

والأيمان الكاذبة وترويح الباطل، وقال مجاهد عليه الرحمة: جلس على كل طريق من طرق مكة أربعة يصرفون الناس عن الإيمان بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ويقولون هو كذاب ساحر كاهن (العياذ بالله تعالى)، فكان هذا مكرهم. (خازن)

(١) قوله: [قال تعالى] إنما قدره إشارة إلى أن قوله ﴿الله أعلم﴾ استيناف من الله تعالى للرد عليهم لا من كلامهم. [علمية]

(٢) قوله: [لفعل دل عليه ﴿أعلم﴾] أي لا نفس ﴿أعلم﴾، لأن أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به الصريح إلا أن أولته

بـ«عالم»، وهذا جواب عن سؤال وهو أن ﴿حيث﴾ هنا ليست ظرفاً، لأنه تعالى لا يكون في مكان أعلم منه في مكان آخر، لأن علمه تعالى لا يختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة، ومن جوز كونه بمعنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة أي لمجرد الصفة من غير تفضيل نحو ﴿وهو أهون عليه﴾ [الروم: ٢٧] بمعنى «هين» فمعناه «أنه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه لا شيئاً آخر في المكان»، لكن قال أبو حيان الظاهر إقرارها على الظرفية المجازية، وتضمنين ﴿أعلم﴾ معنى ما يتعدى إلى الظرف، فيكون التقدير «الله أفد علماً حيث يجعل» أي هو نافذ العلم في هذا الموضع الذي يجعل فيه رسالته، وقال السفاقي الظاهر أنه باق على معناه من الظرفية، والإشكال إنما يرد من حيث مفهوم الظرف، وكَم من موضع ترك فيه المفهوم لقيام الدليل عليه لا سيمًا وقد قام في هذا الموضع الدليل القاطع على ذلك، لكن الأول أوجه والثاني أقيس. (كرخي، جمل)

(٣) قوله: [بسبب مكرهم] أشار بذلك إلى أن الباء سببية و﴿ما﴾ مصدرية فلا يرد عدم عائد الموصول. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [بالتخفيف] أي تخفيف الباء بحذف الباء الثانية التي هي عين الكلمة، فيصير وزنه «فَيْلاً» بوزن «ضرباً»، وقوله «والتشديد» أي تشديد الباء ووزنه «فَيْعَل» كـ«هين» و«ميت». (جمل)

(٥) قوله: [شديد الضيق] أي زائد الضيق بحيث لا يدخله الحق فهو أخص من الأول، فكل حرج ضيق من غير عكس. (كرخي)

(٦) قوله: [بكسر الراء] أي على أنه اسم فاعل، ففعله حرج فهو حرج كـ«فرح» فهو فرح، وقوله «صفة» أي اسم فاعل أي أنه مشتق بدليل مقابلته بقوله «وفتحها مصدر» ومحل هاتين القراءتين عند تشديد «ضيق» وأما عند تخفيفه فيقرأ صاحب هذه القراءة «حرجاً» بفتح الراء لا غير، ويقرأ «يصعد» فيما سيأتي بوزن «يعلم»، فالقراءتان في «يصاعد» اللتان فيهما تشديد الصاد محلها عند من يشدد الباء في «ضيقاً» تأمل. (جمل)

بشديد الصاد. ١٢

متعلق «إدغام». ١٢

أي بسكون الصاد. ١٢

مبالغة^(١) ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ﴾ وفي قراءة «يصاعد» وفيهما^(٢) إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي أخرى بسكونها ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ إذا كلف الإيمان لشدته عليه ﴿كَذَلِكَ﴾ الجعل^(٣) ﴿يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ﴾ العذاب أو الشيطان أي يسلمه^(٤) ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَهَذَا﴾ الذي أنت عليه يا محمد ﴿صِرَاطٌ﴾ طريق ﴿رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ لا عوج فيه، ونصبه على الحال المؤكدة للجملة^(٥) والعامل فيها معنى الإشارة ﴿قَدْ فَصَّلْنَا﴾ بينا ﴿الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُذَكِّرُونَ﴾ ﴿١١٦﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظون، وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾ أي السلامة^(٦) وهي الجنة^(٧) ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٨) ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١١٧﴾

- (١) قوله: [وصف به مبالغة] دفع بذلك ما يتوهم أن حمل المصدر على الذات لا يجوز فكيف يصح حمل ﴿حَرَجًا﴾ على قراءة الفتح على المحمل (الصدر) الذي هاهنا هو الذات؟، وتقرير الدفع أن قراءة الفتح على حذف مضاف تقديره «ذَا حَرَجٍ» كما في قولنا «زَيْدٌ عَدْلٌ» أي ذا عدل ويُقصد بذلك مبالغة في الوصف. (صاوي بتصريف) [علمية]
- (٢) قوله: [وفيهما] أي في هاتين القراءتين، وقد علمت أنهما عند مَنْ يُشَدِّدُ الْيَاءَ فِي «ضَيْقٍ»، وقوله «إدغام التاء في الأصل» فالأصل «يَتَّصَعَدُ» و«يَتَّصَاعَدُ» فقلبت التاء صادًا ثم سُكِّنَتْ وأدغمت في الصاد، وقوله «وفي أخرى بسكونها» أي بوزن «يَعْلَمُ» ومنه ﴿إِلَيْهِ يَصَّعْدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]. (جمل)
- (٣) قوله: [الجعل] إشارة إلى أن الكاف في قوله تعالى ﴿كَذَلِكَ﴾ تفيد تشبيه شيء بشيء وأنها هاهنا لتشبيه جعله الرجز عليهم يجعله إياهم ضيق الصدر أي كما يجعل صدرهم ضيقًا يجعل الرجز عليهم. (شيخ زاده بتصريف) [علمية]
- (٤) قوله: [يسلمه] أي الشيطان وهو تفسير للجعل على التفسير الثاني وأما تفسيره على الأول فمعناه يلقي ويصيب. (صاوي) [علمية]
- (٥) قوله: [المؤكدة للجملة] فيه مسامحة، لأنه لو كان كذلك لكان عاملها واجب الإضمار، فلا يصح قوله «والعامل فيها... إلخ» فالحق أنها مؤكدة لصاحبها وهو ﴿صِرَاطُ رَبِّكَ﴾، وقوله «معنى الإشارة» فيه مسامحة، فكان الأولى أن يقول والعامل فيه اسم الإشارة باعتبار ما فيه من معنى الفعل فإنه في معنى «أشير». (جمل)
- (٦) قوله: [أي السلامة] أي من جميع المكاره، أي السلامة الدائمة التي لا تنقطع، سُمِّيَتْ الْجَنَّةُ بِذَلِكَ لِأَنَّ جَمِيعَ حَالَاتِهَا مقرونة بالسلامة كما قال تعالى في وصفها: ﴿أَدْخَلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦]، وقيل المراد بالسلام التحية كما قال تعالى ﴿وَالسَّلَامُ يُدْخِلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الرعد: ٢٣]. (خازن)
- (٧) قوله: [أي السلامة] أشار بذلك إلى أن ﴿السَّلَامُ﴾ مصدر بمعنى السلامة. (الشهاب في المائدة تحت آية ١٦) [علمية]
- (٨) قوله: [وهي الجنة] أشار بذلك إلى أن المراد بدار السلام ما يعم باقي الجنان وليس المراد خصوص الدار المسماة بـ«دار السلام». (صاوي) [علمية]
- (٩) قوله: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في المراد بهذه العندية وجوه، أحدها أنها مُعَدَّةٌ عنده كما تكون الحقوق مُعَدَّةٌ مهياً حاضرة كقوله

﴿وَ﴾ اذكر^(١) ﴿يَوْمَ نَحْشُهُمْ﴾ بالنون والياء أي الله^(٢) الخلق ﴿جَمِيعًا﴾ ويقال لهم^(٣) ﴿يَمَعُشُهُمُ الْجِنُّ قَدِ اسْتَكْرَثْتُمْ مِنْ الْإِنْسِ﴾ بإغوائكم^(٤) ﴿وَقَالَ أَوْلِيُّهُمْ﴾ الذين أطاعوهم ﴿مَنْ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعْنَا بِبَعْضِنَا بِبَعْضٍ﴾ انتفع الإنسان^(٥) بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الإنسان لهم ﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتُمْ لَنَا﴾ وهو يوم القيامة، وهذا تحسر^(٦) منهم ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم على لسان الملائكة^(٧): ﴿النَّارُ مَثْوَاكُمْ﴾ مأواكم ﴿خُلِدْتُمْ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ من

﴿جَزَأَوْهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [البينة: ٨]، وثانيها أن هذه العنودية تُشعرُ بأن هذا الأمر المُدخَّرُ موصوفٌ بالقرب من الله تعالى بالشرف والرتبة لا بالمكان والجهة لتزهره تعالى عنهما، ثالثها هي كقوله تعالى في صفة الملائكة ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ [الأنبياء: ١٩] وقوله ((أَنَا عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ)) و((أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي)) وقال ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥]. (كرخي)

(١) قوله: [اذكر] أشار به إلى أن ﴿يوم﴾ في محل نصب وأن العامل فيها «اذكر» مقدر. [علمية]

(٢) قوله [أي الله] أشار بذلك إلى مرجع الضمير على القراءتين. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [ويقال لهم] إنما قدره لأن الكلام فيما قبل على صيغة الغيبة فلا وجه للعدول إلى التخاطب إلا بتقدير القول. [علمية]

(٤) قوله: [إغوائكم] أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف والتقدير «قد استكثرتهم من إغواء الإنس» لأن الجن لا يقدر على الاستكثار من نفس الإنس لأن القادر على إيجاد الجسم وإحيائه وتكميله بالعقل وسائر القوى ليس إلا الله. (صاوي مع شيخ زاده) [علمية]

(٥) قوله: [انتفع الإنس... إلخ] يعني استمتع الإنس بالجنّ والجنّ بالإنس، فأما استمتاع الإنس بالجنّ فقال الكلبي: كان الرجل في الجاهلية إذا سافر فنزل بأرض قفراء خاف على نفسه من الجنّ فقال أعودُ بسيد هذا الوادي من شرّ سفهاء قومه فبييت في جوارهم، وأما استمتاع الجنّ بالإنس فهو أنهم قالوا سُدْنَا الْإِنْسَ حَتَّى عَادُوا بِنَا فَيَزِدَادُونَ بِذَلِكَ شَرَفًا فِي قَوْمِهِمْ وَعَظْمًا فِي أَنْفُسِهِمْ، وقيل استمتع الإنسان بالجنّ هو ما كانوا يُلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم الأمور التي كانوا يهنونها ويسهلون سبيلها عليهم، واستمتع الجنّ بالإنس طاعة الإنسان للجنّ فيما يُزيئون لهم من الضلالة والمعاصي، وقيل استمتع الإنسان بالجنّ فيما كانوا يُدُلُّونهم على أنواع الشهوات وأصناف الطيبات ويسهلونها عليهم، واستمتع الجنّ بالإنس هي طاعة الإنسان للجنّ فيما يأمرونهم به وينقادون لحُكمهم، فصار الجنّ كالرؤساء للإنس كالأُتباع. (خازن)

(٦) قوله: [وهذا تحسُّرٌ] أشار بذلك إلى أنه ليس مقصودهم بهذا القول فائدة الخبر أو لازمها بل يقولونه تحسُّرًا و تحزُّنًا. (الشهاب) [علمية]

(٧) قوله: [على لسان الملائكة] أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده من أن الله تعالى لا يكلمهم أصلا بدليل قوله تعالى في حق الكفار ﴿وَلَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٧٧]، فاندفع بهذا التقدير ما يقال إن الله تعالى لا ينظر إليهم ولا يكلمهم كيف قيل ﴿قال النار مثواكم﴾؟، وحاصل الدفع أن الله تعالى قال لهم على لسان الملائكة. (صاوي بزيادة) [علمية]

الأوقات^(١) التي يخرجون فيها الشرب الحميم فإنه خارجها كما قال تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾، وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون ف«ما» بمعنى «من» ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في صنعه ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾ بخلقه ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما متعنا عصاة الإنس والجن بعضهم ببعض ﴿تُؤْتِيهِمُ مِنَ الْوَالِيَةِ﴾^(٢) ﴿بَعْضُ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ أي على بعض ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من المعاصي. ﴿يُعْشِرُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾ أي من مجموعكم^(٤) أي بعضكم الصادق بالإنس أو رسل الجن نذروهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم ﴿يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَ يَنْذِرُوكُمْ لِقَاءِ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا﴾ أن قد بلغنا^(٥)، قال تعالى ﴿وَعَرَّثَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ فلم يؤمنوا ﴿وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾^(٦) أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿ذَلِكَ﴾ أي إرسال الرسل ﴿أَنْ﴾ اللام مقدره
١٢ جمع نذير. ١٢ قبلها للتعليل. ١٢

(١) قوله: [من الأوقات] تبع السيوطي في هذا التفسير شيخه المحلي في سورة الصافات وهو مخالف في ذلك لظاهر قوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ [المائدة: ٣٧] والعجب من المفسر أنه اختار هذا التفسير هنا مع أنه في كتابه "الدر المنثور" قال إن السلف على أن الكفار لا يخرجون من النار أصلاً. (جمل)

(٢) قوله: [من الأوقات... إلخ] إيضاحه أن الاستثناء يصح أن يكون من الجنس باعتبار الزمان أو المكان أو العذاب للدلالة على خالدين عليها أي خالدين في كل زمان إلا زمن مشيئة الله أو خالدين في مكان وعذاب مخصوصين إلا أن يشاء الله نقلهم إلى غيرهما أو هو في قوم مخصوصين ف«ما» بمعنى «من» التي للعقلاء والمستثنى هو من كان من الكفرة يومئذ يؤمن في علم الله وهم من آمن في الدنيا. (كرخي)

(٣) قوله: [من الوالية] أشار به إلى أنه من الوالية بمعنى التسليط أي نسلط بعضهم على بعض، لا من الولي بمعنى القرب فلا يرد أنه لا معنى للقرب هاهنا كما لا يخفى. [علمية]

(٤) قوله: [أي من مجموعكم... إلخ] فيه إشارة إلى جواب كيف قال ذلك والرسل إنما كانت من الإنس خاصة على الصحيح والجواب من وجهين أحدهما أن الخطاب للإنس وإن تناولهما اللفظ فالمراد أحدهما كقوله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢] وإنما يخرج من الملح دون العذب كما سيأتي وقال تعالى ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نوح: ١٦] وإنما هو في سماء واحدة، والثاني أن المراد يرسل الجن هم الذين سمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم ثم ولوا إلى قومهم مندرين كما قال ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ الآية [الأحقاف: ٢٩]، والحاصل أن الرسل من الإنس والجن تبع أو للرسول رسل من الجن إليهم. (كرخي)

(٥) قوله: [أَنْ قَدْ بَلَّغْنَا] في نسخة «أي قد بلغنا» أي وصل إلينا ما ذكر من إرسال الرسل وإنذارهم إيانا، فالمشهود به هنا إرسال الرسل وإنذارهم والمشهود به فيما سيأتي كفرهم فلا تكرر في الإخبار عن شهادتهم مرتين. (جمل)

(٦) قوله: [وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ... إلخ] فإن قلت كيف أقرؤا على أنفسهم بالكفر في هذه الآية ووجدوا الشرك والكفر

وهي مخفضة^(١) أي لأنه ﴿لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ﴾ منها^(٢) ﴿وَأَهْلُهَا غَفْلُونَ﴾^(٣) لم يرسل إليهم رسول يبين لهم ﴿وَلِكُلِّ﴾ من العاملين ﴿دَرَجَةٌ﴾^(٤) جزاء^(٥) ﴿مِمَّا عَمِلُوا﴾^(٦) من خير وشر ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾^(٧) بالياء والتاء ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه وعبادتهم ﴿ذُو الرَّحْمَةِ إِنَّ يَسْأَلُ يَذْهَبُكُمْ﴾ يا أهل مكة بالإهلاك^(٨) ﴿وَيَسْتَخْلِفُ مِنْكُمْ بَعْدَكُمْ مَا يَشَاءُ﴾ من الخلق ﴿كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾^(٩) أذهبهم ولكنه أبقاكم رحمة لكم ﴿إِنَّ مَا تَعْدُونَ﴾ من الساعة والعذاب ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ لا محالة ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾^(١٠) فائتين عذابنا^(١١) ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿يَقُومُوا أَعْمَلُوا عَلَى

في قوله ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الإنعام: ٢٣] قلت يوم القيامة طويل والأحوال مختلفة فإذا رأوا ما حصل للمؤمنين من الخير والفضل والكرامة أنكروا الشرك لعل ذلك الإنكار ينفعهم وقالوا ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فحينئذ يحتم على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك والكفر فذلك قوله تعالى ﴿وَشَهِدُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ فإن قلت لم كرر شهادتهم على أنفسهم؟ قلت شهادتهم الأولى اعتراف منهم بما كانوا عليه في الدنيا من الشرك والكفر والتكذيب، وفي قوله ﴿وَشَهِدُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ﴾ ذم لهم وتخطئة لرأيهم ووصف لقله نظرهم لأنفسهم وأنهم قوم غرثهم الحياة الدنيا ولذا أنها فكان عاقبة أمرهم أنهم اضطروا بالشهادة على أنفسهم بالكفر، والمقصود من شرح حالهم تحذير السامعين وزجرهم عن الكفر والمعاصي. (خازن)

- (١) قوله: [وهي مخفضة] أشار بذلك إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿أَنَّ﴾ مخفضة من الثقيلة واللام مقدرة قبلها واسمها ضمير الشأن وأنه خبر ﴿ذلك﴾ أي «ذلك الإرسال لأجل أن لم يكن... إلخ»، وقيل ﴿ذلك﴾ خبر مبتدأ محذوف و﴿أَنَّ﴾ مصدرية أي «الأمر ذلك لانتفاء كون ربك... إلخ». (بيضاوي مع شيخ زاده بتصرف) [علمية]
- (٢) قوله: [منها] قدر المفسر قوله «منها» إشارة إلى أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من ﴿القرى﴾ والمعنى: لم يكن مهلك أهل القرى بسبب وقوع ظلم منها والحال أن أهلها لم يرسل إليهم رسول». (صاوي) [علمية]
- (٣) قوله: [ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غفلون] أي لم يرسل إليهم رسولا، ففيه دليل على أنه لا تكليف قبل البعثة ولا حكم للعقل. [الإكليل] [علمية]
- (٤) قوله: [درجت] فسرها المفسر بقوله «جزاء» وكان المسوغ لتفسير الجمع بالمفرد كون الجزاء مصدرا، و«ما» مصدرية أو موصولة و«من» الداخلة عليها ابتدائية أو تعليلية أو بيانية. (جمل)
- (٥) قوله: [جزاء] فسر الدرجات بالجزاء لأنه لما فسر الكل بالعاملين مطلقا سواء كانوا مؤمنين أو كفارا لزم أن يفسر الدرجات بالجزاء لأن الدرجات غلب استعمالها مطلقا في الخير والثواب، والكفار لا ثواب لهم. (شيخ زاده بتصرف) [علمية]
- (٦) قوله: [ولكل درجت مما عملوا] استدلل به من قال إن الجن يدخلون الجنة ويثابون. [الإكليل] [علمية]
- (٧) قوله: [بالإهلاك] أي إهلاك جميعكم أي استئصالكم بالموت في وقت واحد وإلا فموتهم على التدرج واقع لا محالة. (جمل)
- (٨) قوله: [فائتين عذابنا] أي هاربين منه بل هو مذكركم لا محالة يقال «أعجزني فلان» أي فائني فلم أقدر عليه، والمراد ببيان

مَكَاتِبِكُمْ ﴿١﴾ حالكم ﴿إِنَّ عَامِلٌ﴾ على حالتي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ﴾ موصولة ^(١) مفعول العلم ﴿تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ أي العاقبة المحمودة ^(٣) ^(٤) في الدار الآخرة، أنحن أم أنتم؟ ^(٥) ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ﴾ يسعد ﴿الظَّالِمُونَ﴾ الكافرون ﴿وَجَعَلُوا﴾ أي كفار مكة ﴿لِلَّهِ وَمَا ذَرَأَ﴾ خلق ﴿مِنَ الْحَرْثِ﴾ الزرع ﴿وَالْأَنْعَامِ نَصِيْبًا﴾ يصرّفونه إلى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيباً ^(٦) يصرّفونه إلى سدنتها ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ﴾ بالفتح والضم ﴿وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه ^(٧) أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا إن الله غني عن هذا، كما قال

دوام انتفاء الإعجاز لا بيان انتفاء دوام الإعجاز، فإن الجملة الإسمية كما تدل على دوام الثبوت كذلك تدل بمعونة المقام إذا دخل عليها حرف التثني على دوام الانتفاء لا على انتفاء الدوام. (كرخي)

(١) قوله: [حالتكم] أشار بذلك إلى ما هو الأولى عنده من أن المكانة ظرف بمعنى المكان كالمقام والمقامة وهو محجاز عن

الحال، وقيل مصدر بمعنى التمكّن وهو القدرة والافتقار. (الشهاب مع شيخ زاده بتصريف) [علمية]

(٢) قوله: [موصولة] أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده من أن ﴿مَنْ﴾ موصولة وهي مفعول لقوله ﴿تَعْلَمُونَ﴾ بمعنى

«تعرفون» لأن العلم يتعدى إلى مفعولين وهاهنا ليس كذلك، وقيل ﴿مَنْ﴾ استفهامية بمعنى «من تكون له العاقبة الحسنى؟». (الشهاب مع يضاوي بتصريف) [علمية]

(٣) قوله: [أي العاقبة المحمودة] وهي الاستراحة واطمئنان خاطر وهذه حاصلة في الدار الآخرة التي هي الجنة فحصلت

المغايرة بين الظرف والمظروف. (جمل)

(٤) قوله: [أي العاقبة المحمودة] دفع بذلك ما يقال إن قوله تعالى ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ يدل على أن العصاة ليس

لهم عاقبة الدار وليس كذلك بل لهم عاقبة الدار أيضاً كما للمتقين فما معنى هذا القول؟، وحاصل الدفع أن المراد بالعاقبة العاقبة المحمودة لا مطلق العاقبة ولا شك في أن العصاة ليس لهم العاقبة المحمودة فلا يرد ما يتوهم. (شيخ زاده بزيادة وتصريف) [علمية]

(٥) قوله: [أنحن أم أنتم] الظاهر أن هذا إنما يناسب جعل ﴿مَنْ﴾ استفهامية كما قال به بعضهم (وهذا هو الذي ما اختاره

الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المسماة بـ"كنز الإيمان")، ولا يظهر له وجه على كونها موصولة الذي مشى عليه المفسر إذ المعنى عليه «تعلمون الفريق الذي له عاقبة الدار» وهو المسلم وهذا المعنى لا مجال للاستفهام فيه. (جمل بزيادة ما بين الهالين)

(٦) قوله: [ولشركائهم نصيباً] أشار بهذا إلى أن في الآية حذف أحد القسمين ولم يذكر اكتفاء بقوله ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ

بِرَعْمِهِمْ... إلخ﴾. (جمل)

(٧) قوله: [التقطوه] أي وردّوه إلى نصيبها وقالوا هي فقيرة محتاجة. (جمل)

تعالى: ﴿فَمَا كَانَ لَشُرْكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي لجهته ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرْكَائِهِمْ سَاءً﴾ ^(١) ﴿مَا يَحْكُمُونَ﴾ ^(٢) ﴿حُكْمُهُمْ هَذَا﴾ ^(٣) ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما زين لهم ما ذكر ^(٤) ﴿زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ^(٥) قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ ﴿بِالْوَادِ﴾ ^(٦) ﴿شُرْكَائِهِمْ﴾ من الجن بالرفع فاعل «زين» ^(٧)، وفي قراءة ببناءه للمفعول ورفع «قتل» ونصب «الأولاد» به وجر «شركائهم» بإضافته ^(٨) وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ولا يضر ^(٩)، وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به

- (١) قوله: [بئس] أشار به إلى أن ﴿سَاءً﴾ أُجْرِيَتْ مُجْرَى «بئس» لأن أصلها (أي أصل «ساء») التعدي لمفعول، تقول «سَاءَ بِي» الشيءُ يَسُوءُنِي» ثم لما استعملت استعمال «بئس» بُنِيَتْ عَلَى «فَعْلٌ» وَجَرَتْ عَلَيْهَا أَحْكَامُ «بئس». (جَمَلٌ فِي النِّسَاءِ تَحْتَ آيَةِ: ٢٢، البحر المحيط بتصرف) [علمية]
- (٢) قوله: [﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾] [﴿سَاءَ﴾ فِعْلٌ مَاضٍ وَ﴿مَا﴾ اسْمٌ مُوَصُولٌ فَاعِلٌ وَ﴿يَحْكُمُونَ﴾ صِلْتُهُ، وَالْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ مَحذُوفٌ قَدَّرَهُ الْمَفْسِّرُ بِقَوْلِهِ «حُكْمُهُمْ» وَقَوْلُهُ «هَذَا» بَدَلٌ مِنْ «حُكْمُهُمْ» لِأَنَّ «حُكْمَهُمْ» مُبْتَدَأُ وَالْجُمْلَةُ قَبْلَهُ خَبْرُهُ. (صاوي)
- (٣) قوله: [حُكْمُهُمْ هَذَا] إشارة إلى أن المخصوص بالذم محذوف كما مر. [علمية]
- (٤) قوله: [كما زين لهم ما ذكر] أشار به إلى الأمرين، الأول أن الكاف في موضع النصب على أنه صفة لمصدر محذوف تقديره «زين لهم الشركاء قتل أولادهم تزيينا مثل تزيين ذلك الفعل القبيح» والثاني أن المشار إليه جميع ما ذكر. [علمية]
- (٥) قوله: [﴿لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾] اللام متعلقة بـ ﴿زَيْنٌ﴾ وكذلك اللام في قوله ﴿لِيُرْذُوهُمْ﴾، فإن قيل كيف تعلق حرفاً جرّاً بلفظ واحد ومعنى واحد بعامل واحد من غير بدلية ولا عطف؟ فالجواب أن معناه مختلف فإن الأولى للتعدي والثانية للعلية. (سمين)
- (٦) قوله: [بالوَادِ] وهو دفن الإناث بالحياة مخافة الفقر والعيلة والسي والعار، قال تعالى ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ٨، ٩]، وإنهم كما كانوا يقتلون الإناث بالوَادِ كانوا يَنْحَرُونَ الذكور لآلهتهم فكان الرجل يحلف لئن وُلِدَ له كذا من الذكور لَيَنْحَرَنَّ أَحَدَهُمْ كَمَا حَلَفَ عَبْدُ الْمَطَّلِبِ لَيَنْحَرَنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. (خازن، صاوي بتصرف)
- (٧) قوله: [فاعِلٌ ﴿زَيْنٌ﴾] أي الذي هو لفظ القرآن، وَيَصِحُّ أَيْضاً مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى أَنْ يَكُونَ فَاعِلٌ «زَيْنٌ» الَّذِي هُوَ لَفْظُ الْمَفْسِّرِ فِي قَوْلِهِ «كَمَا زَيْنَ لَهُمْ مَا ذَكَرَ» أَي زَيْنَ لَهُمْ شُرْكَائِهِمْ مَا ذَكَرَ أَي قِسْمَةَ أَمْوَالِهِمْ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَصْنَانِهِمْ. (جَمَلٌ)
- (٨) قوله: [بإضافته] أي إضافة «قتل» إلى «شركائهم» إضافة الفاعل على سبيل الإسناد المجازي كما قال «وإضافة القتل... إلخ»، وقوله «وإضافة القتل» مبتدأ وقوله «لأمرهم به» خبر، والفاعل الحقيقي لهذا المصدر هو الكثير القاتلون لأولادهم، وحقيقة الإسناد: «وكذلك زين لكثير قتلهم أولادهم بسبب أمر شركائهم لهم به. (جَمَلٌ)
- (٩) قوله: [ولا يضر] أشار به إلى رد لقول من قال إنه ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر، ووجه الرد أن المضرب الفصل بالأجنبي وهاننا ليس بالأجنبي فلا يضر. (صاوي وغيره بتصرف) [علمية]

﴿لِيُرَدُّوهُمْ﴾ يهلكوهم ﴿وَلِيَلْبَسُوا﴾ يخلطوا^(١) ﴿عَلَيْهِمْ دِينُهُمْ﴾ وَكُوشَاءَ اللَّهِ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُّهُمْ وَمَا يَفْتُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴿وَقَالُوا﴾^(٢) هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتٌ حِجْرٌ حَرَامٌ ﴿لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ﴾ من خدمة الأوثان وغيرهم ﴿يُرْعِبُهُمْ﴾ أي لاجحة لهم فيه ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾^(٤) فلا تتركب كالسوائب والحوامي^(٥) ﴿وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عند نزجها بل يذكرون اسم أصنامهم، ونسبوا ذلك^(٦) إلى الله ﴿اِفْتِرَاءٌ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتُونَ﴾^(٧) عليه ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ﴾^(٨) المحرمة وهي السوائب والبحائر ﴿خَالِصَةٌ﴾^(٩) حلال ﴿لَنْذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾ أي

(١) قوله: [يُخْلَطُوا] أي يُدْخِلُوا عليهم الشكَّ في دينهم وكانوا على دين سيدنا إسماعيل وإبراهيم صلوات الله وسلامه عليهما فَرَجَعُوا عنه لتبليس الشياطين. (خازن)

(٢) قوله: [يُخْلَطُوا] أشار به إلى أنه من اللبس بفتح اللام بمعنى الخلط وفعله لبس يلبس من باب «ضرب يضرب» لا من اللبس بضم اللام بالفارسي «بوشیدن جامه» وفعله علم يعلم. [علمية]

(٣) قوله: [﴿وَقَالُوا﴾] حكاية لنوع آخر من أنواع كفرهم، وهذه إشارة إلى ما جعلوه لألئتهم، والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله ﴿أَنْعَامٌ﴾ فهو ﴿حَرْتٌ﴾ خبر عن اسم الإشارة، وقوله ﴿حِجْرٌ﴾ فعل بمعنى مفعول كذب وطحن بمعنى مذبح ومطحون، يَسْتَوِي فيه الواحد والكثير والمذكر والمؤنث لأن أصله المصدر ولذلك وقع صفة لـ ﴿أَنْعَامٌ﴾ و﴿حَرْتٌ﴾، فحعلوا نصيب الآلهة أقساماً ثلاثة، الأول ما ذكره بقوله ﴿حِجْرٌ﴾ والثاني ما ذكره بقوله ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا...﴾ والثالث قوله ﴿وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا...﴾ إلخ. (أبو السعود، جمل)

(٤) قوله: [﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾] خبر مبتدأ محذوف، والجملة معطوفة على قوله ﴿هَذِهِ أَنْعَامٌ...﴾ إلخ أي قالوا مُشِيرِينَ إلى طائفة أخرى من أنعامهم: «وهذه أنعام حُرِّمَتْ...﴾ إلخ. (أبو السعود)

(٥) قوله: [كالسوائب والحوامي] في زمن الجاهلية كان يقول الرجل: إذا قدمت من سفري أو برأت من مرضي فناقتني سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وإذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره فلا يُركب ولا يُحمل عليه ولا يُمنع من ماء ولا مرعى وسموه الحامي. (مدارك) [علمية]

(٦) قوله: [وَنَسَبُوا ذَلِكَ] أي التقسيم المذكور أي تقسيم الأنعام التي هي نصيب الآلهة إلى أقسام ثلاثة. (جمل)

(٧) قوله: [وَنَسَبُوا ذَلِكَ] إنما قدره المفسر إشارة إلى أن قوله تعالى ﴿اِفْتِرَاءٌ﴾ معمول لمحذوف. (صاوي بتصريف) [علمية]

(٨) قوله: [﴿مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ﴾] قال ابن عباس وقتادة والشعبي عليهم الرضوان: أرادوا أجنة البحائر والسوائب فما وُلد منها حياً فهو خالص للرجال دون النساء وما وُلد منها ميتاً أكله الرجال والنساء جميعاً وهو قوله ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾. (خازن)

(٩) قوله: [﴿خَالِصَةٌ﴾] خبر عن ﴿مَا﴾ باعتبار معناها (وهو الأجنة)، وقوله ﴿مُحَرَّمٌ﴾ خبر عنها باعتبار لفظها. (صاوي بزيادة) [علمية]

النساء (١) ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً﴾ بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل (١) وتذكيره ﴿فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءٌ سَيَجْزِيهِمُ﴾ الله ﴿وَصَفَّهُمْ﴾ ذلك (٢) بالتحليل والتحرير أي جزاءه ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ﴾ في صنعه ﴿عَلَيْهِمُ﴾ بخلقه ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿أَوْلَادَهُمْ﴾ (٤) بالوَأَدِ ﴿سَفَهًا﴾ جهلاً ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرْمًا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ مما ذكر ﴿أَفَحِرَاءٌ عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (٣٠) ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ﴾ خلق ﴿جَنَّتٍ﴾ بساتين ﴿مَعْرُوشَتٍ﴾ مبسوطات على الأرض كالبطيخ (٥) ﴿وَعَبِيدٍ﴾ مَعْرُوشَتٍ ﴿بِأَنَّ﴾ ارتفعت على ساق كالنخل ﴿وَأَنْشَأَ﴾ (٦) ﴿النَّخْلَ وَالرَّزْقَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ﴾ (٧) ثمره وحبه في الهيئة والطعم ﴿وَالرِّزْقَ وَالرَّمَانَ مُتَشَابِهًا﴾ ورقهما حال ﴿وَعَبِيدٍ مُتَشَابِهًا﴾ طعمهما (٨)

- (١) قوله: [أي النساء] أشار به إلى أن المراد بالأزواج النساء (أي نساء المشركين) لا منكوحاتهم فلا يرد أنهم ما اعتقدوا أنه يحل لأزواجهم دون النساء الأخرى. [علمية]
- (٢) قوله: [مع تأنيث الفعل] أي باعتبار معنى ﴿مَا﴾ وهو الأجنّة وهذا عند النصب، وأما عند الرفع فباعتبار تأنيث الميثة، وقوله «وتذكيره» أي باعتبار لفظ ﴿مَا﴾ وهذا عند النصب، وعند الرفع باعتبار أن تأنيث الميثة مجازي، فالقراءات أربعة وكلها سبعية. (حمل)
- (٣) قوله: [وَصَفَّهُمْ ذلك] أي المذكور من الحرث والأنعام وأجنّتها، وقوله «أي جزاءه» إشارة إلى أن قوله ﴿وَصَفَّهُمْ﴾ على حذف مضاف أي «سيجزئهم جزاءً وصفهم لما ذكر بالتحليل والتحرير»، فوصفهم ما ذكر بما ذكر ذنب فسيجزئهم الله جزاءه أي سيوصل لهم جزاءه ويوفقه بهم. (حمل)
- (٤) قوله: [﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ﴾] أي في الدنيا باعتبار السعي في نقص عددهم وإزالة ما أنعم الله به عليهم، وفي الآخرة باستحقاق العذاب الأليم، والجملة جواب قسم محذوف، وقوله ﴿سَفَهًا...﴾ إلخ متعلق بـ﴿قَتَلُوا﴾ على أنه علة له أي لخبث عقلهم وجهلهم لأن الله تعالى هو الرزاق لهم ولأولادهم. (خازن، أبو السعود)
- (٥) قوله: [كالبطيخ] هذا يقتضي أن البطيخ يسمى بستاناً وحنّة مع أن البستان في اللغة اعتبر في حقيقته أن يكون فيه شجر أو نخل أو هما، وفي القاموس: «والبستان الحديقة» ثم قال «والحديقة الروضة ذات الشجر والجمع حدائق، أو البستان من النخل والشجر أو كل ما أحاط به البناء أو القطعة من النخل». (حمل)
- (٦) قوله: [أنشأ] قدر المفسر «أنشأ» إشارة إلى أنه معطوف على ﴿جَنَّتٍ﴾ عطف خاص على عام، والنكتة عموم النفع بالنخل والزرع لإقامتهما بنية الآدمي فهما يُغنيان عن غيرهما وغيرهما لا يُغني عنهما. (صاوي) [علمية]
- (٧) قوله: [﴿مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ﴾] حال مقدرة لأن النخل والزرع وقت خروجه لا أكل منه حتى يكون مختلفاً أو متفقاً، وهو مثل قولهم «مررت برجل معه صقر صائداً به غداً» أي مقدراً الاصطیاد به. (كرخي بزيادة)
- (٨) قوله: [طعمهما] قدره المفسر دفعاً لما يُتوهم أن هاهنا اجتمع التقيض بحيث قال ﴿مُتَشَابِهًا وَعَبِيدٍ مُتَشَابِهًا﴾ فأوماً إلى

﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ قبل النضج^(١) ﴿وَإِذَا حَفَّتْ﴾^(٢) زكاته ﴿يَوْمَ حَصَادِهِ﴾^(٤) بالفتح والكسر من العشر^(٥) أو نصفه
﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾^(٦)

دَفَعَهُ بِأَنَّهُمَا مُتَشَابِهَانِ بِاعْتِبَارِ وَرَقِهِمَا وَغَيْرِ مُتَشَابِهَيْنِ بِاعْتِبَارِ طَعْمِهِمَا، فَالْفَرْقُ إِعْتِبَارِيٌّ. [علمية]

(١) قوله: [قبيل النضج] أي قبل النضج رخصة للمالك في الأكل منه قبل أداء حق الله تعالى ولا يحسب عليه شيء للفقراء أما بعد

النضج فيحرم الأكل منه لتعلق حق الزكاة به فكل ما أكله حُسِبَتْ عليه زكاته. (صاوي، جمل، بياضوي بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [قبيل النضج] دفع بذلك ما يقال إنه لا فائدة للتقييد بقوله ﴿إِذَا أَثْمَرَ﴾ لأنه من المعلوم أنه إذا لم يُثمر لم يؤكل منه،

وحاصل الدفع أن فائدة التقييد دفع توهم كون الأكل مخصوصا بوقت الإدراك، فتأمل. [علمية]

(٣) قوله: [﴿وَإِذَا حَفَّتْ﴾] عُشْرَهُ وَهُوَ حِجَّةُ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَعْمِيمِ الْعُشْرِ وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدَ وَمَالِكَ

وَالشَّافِعِيَّ لَا يَجِبُ حَتَّى يَبْلُغَ مَا يَجِبُ فِيهِ الْحَقُّ خَمْسَةً أَوْ سَقَى. وَبَيَانَ الْمَسْئَلَةَ أَنَّ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَزَفَرَ يَجِبُ الْعُشْرُ فِي قَلِيلٍ

مَا تَخْرُجُهُ الْأَرْضُ وَكَثِيرِهِ إِلَّا الْحَطْبَ وَالْقَصَبَ وَالْحَشِيشَ وَيَحْتَجُّ فِي ذَلِكَ لِأَبِي حَنِيفَةَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذَا حَفَّتْ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾

وَذَلِكَ عَائِدٌ إِلَى جَمِيعِ الْمَذْكُورِ فَهُوَ عَمُومٌ فِيهِ وَإِنْ كَانَ مَجْمُلاً فِي الْمَقْدَارِ الْوَاجِبِ لِأَنَّ قَوْلَهُ ﴿حَفَّتْ﴾ مَجْمَلٌ مُفْتَقِرٌ إِلَى

الْبَيَانِ وَقَدْ وَرَدَ الْبَيَانُ فِي مَقْدَارِ الْوَاجِبِ وَهُوَ الْعُشْرُ أَوْ نِصْفُ الْعُشْرِ، وَأَيْضًا يَحْتَجُّ فِيهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ

وَمِمَّا آخَرَ جُنَاحًا مِمَّنْ الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٦٧] وَذَلِكَ عَامٌّ فِي جَمِيعِ الْخَارِجِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((فِيمَا

سَقَتِ السَّمَاءُ الْعُشْرُ))، وَلَمْ يَفْصَلْ بَيْنَ الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ. (مدارك، أحكام القرآن بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ... وَإِذَا حَفَّتْ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾] استدلَّ بِهِ مَنْ أَوْجَبَ الزَّكَاةَ فِي كُلِّ زَرْعٍ وَثَمَرٍ خُصُوصًا

الزيتون والرمان المنصوص عليهما، وَمَنْ خَصَّهَا بِالْحُبُوبِ قَالَ إِنَّ الْحَصَادَ لَا يُطْلَقُ عَلَيْهَا حَقِيقَةً، وَفِيهَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الزَّكَاةَ

لَا يَجِبُ أَدَاؤُهَا قَبْلَ الْحَصَادِ. [الإكليل] [علمية]

(٥) قوله: [من العشر] أي فيما سُقِيَ بالسَّيْحِ وَقَوْلُهُ «أَوْ نِصْفِهِ» أَي فِيمَا سُقِيَ بِآلَةٍ. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [﴿وَلَا تُسْرِفُوا... إِنْ خَفِيَ﴾] الْإِسْرَافُ تَجَاوُزُ الْحَدِّ فِيمَا يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ وَإِنْ كَانَ فِي الْإِنْفَاقِ أَشْهُرٌ، وَقِيلَ السَّرْفُ تَجَاوُزُ

مَا حَدَّ لَكَ، وَسُرْفُ الْمَالِ إِنْفَاقُهُ فِي غَيْرِ مَنْفَعَةٍ، وَلِهَذَا قَالَ سُفْيَانُ: مَا أَنْفَقْتَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ سَرْفٌ وَإِنْ كَانَ

قَلِيلًا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ عَمْدُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ فَضْرَمَ خَمْسَ مِئَةِ نَخْلَةٍ فَقَسَمَهَا فِي يَوْمٍ

وَاحِدٍ وَلَمْ يَتْرِكْ لِأَهْلِهِ شَيْئًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾، قَالَ السُّدِّيُّ مَعْنَاهُ لَا تُعْطُوا أَمْوَالَكُمْ وَتَقْعُدُوا فَقْرَاءَ،

وَقَالَ الزَّجَّاجُ وَعَلَى هَذَا لَوْ أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ كُلُّ مَالِهِ وَلَمْ يُوَصَّلْ إِلَى عِيَالِهِ شَيْئًا فَقَدْ أَسْرَفَ لِأَنَّهُ قَدْ صَحَّ فِي الْحَدِيثِ ((أَبْدَأُ

بِمَنْ تَعُولُ))، وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعْنَاهُ لَا تَمْنَعُوا الصَّدَقَةَ، فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ لَا تُجَاوِزُوا الْحَدَّ

فِي الْبُخْلِ وَالْإِمْسَاكِ حَتَّى تَمْنَعُوا الْوَاجِبَ مِنَ الصَّدَقَةِ، وَهَذَا الْقَوْلَانِ يَشْتَرِكَانِ فِي أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْإِسْرَافِ مُجَاوِزَةَ الْحَدِّ إِلَّا

أَنَّ الْأَوَّلَ فِي الْبَذْلِ وَالْإِعْطَاءِ وَالثَّانِي فِي الْإِمْسَاكِ وَالْبُخْلِ، وَقَالَ مِقَاتِلُ مَعْنَاهُ لَا تُشْرِكُوا الْأَصْنَامَ فِي الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ، وَهَذَا

بإعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء^(١) ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ المتجاوزين ما حد لهم ﴿و﴾ أنشأ^(٢) ﴿مِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً﴾ صالحة للحمل عليها^(٣) كالإبل الكبار ﴿وَفَرَشًا﴾ لا تصلح له^(٤) كالإبل الصغار والغنم، سميت فرشا لأنها كالفرش للأرض لدنوها منها ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ طرائقه في التحريم والتحليل ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ بين العداوة^(٥) ﴿ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾^(٦) أصناف، بدل^(٧) من «حمولة وفرشا» ﴿مِنَ الضَّأْنِ﴾ زوجين ﴿اِثْنَيْنِ﴾ ذكر وأنثى ﴿وَمِنَ النَّعَمِ﴾ بالفتح والسكون ﴿اِثْنَيْنِ قُلٌّ﴾ يا محمد لمن حرم ذكور الأنعام^(٨) تارة وإناتها أخرى

القول أيضا يرجع إلى مجاوزة الحد، لأن من أشرك الأضنام في الحرث والأنعام فقد جاوز ما حد له، وقال الزهري معناه لا تُنفقوا في معصية الله عز وجل. (خازن)

(١) قوله: [فلا يبقى لعيالكم شيء] إشارة إلى ما روي عن ابن عباس أن أحداً من الصحابة صرم خمسمائة نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لعياله شيئاً فنزلت، وقيل الإسراف الصرف في المعصية ولذا قيل لا سرف في الخير ولا خير في السرف وقيل لا تسرفوا في الأكل أو في البخل فلا تُعطوا حقَّ الله. (مخطوطة جمالين) [علمية]

(٢) قوله: [أنشأ] إنما قدره إشارة إلى أن قوله تعالى ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ﴾ معطوف على ﴿جِئْتُمْ﴾. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [صالحة للحمل عليها] أشار به إلى ما هو الأنسب عنده من مراد كل واحد من الحمولة والفرش وهو أن الحمولة هي الكبار التي تصلح للحمل عليها، والفرش هي الصغار التي لا تصلح للحمل كالفصلان والعجاجيل لأنها دانية من الأرض بسبب صغر أجرامها مثل الفرش المفروش عليها، وقيل إن الحمولة ما يحمل الأثقال والفرش ما يفرش للذبح أو يتخذ من صوفه ووبره وشعره ما يفرش. (شيخ زاده بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [لا تصلح له... إلخ] كأن تأنيث الضمائر العائدة على الفرش المذكور باعتبار كونه حيوانات فليتأمل، وفي بعض النسخ لا يصلح بالتذكير وهو ظاهر، وقوله «سميت» أي الإبل الصغار والغنم. (جمل)

(٥) قوله: [بين العداوة] أشار المفسر إلى أن المتعدّي بمعنى اللازم فيكون نسبة الإظهار إلى العدو باعتبار العداوة. [علمية]

(٦) قوله: [ثمنية أزواج] الزوج ما معه آخر من جنسه يُزاوجه ويحصل منهما النسل، فيطلق لفظ الزوج على المفرد إذا كان معه آخر من جنسه لا ينفك عنه وكذا يُطلق على الإثنين فهو مُشترَك والمراد هنا الإطلاق الأول. (خازن، أبو السعود)

(٧) قوله: [بدل... إلخ] يشير إلى ما هو الأولى عنده من الأعراب أن قوله ﴿ثمنية أزواج﴾ بدل من ﴿حمولة وفرشا﴾ وقيل هو مفعول ﴿كلوا﴾، و﴿لا تتبعوا﴾ معترض بينهما أي «كلوا مما رزقكم الله ثمنية أزواج» أو هو مفعول فعل دل عليه ﴿كلوا﴾ تقديره «كلوا ثمنية أزواج». والذي اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن «كنز الإيمان» جامع لكلا القولين. (بيضاوي مع شيخ زاده بتصرف وزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [لمن حرم ذكور الأنعام] أي بعض ذكورها، وقوله «وإناتها أخرى» أي بعض إناتها أي مع أنه يلزمه أن يحرم كل الذكور فقط أو كل الإناث فقط أو جميع الذكور والإناث على ما سيأتي إيضاحه. (جمل)

ونسب ذلك إلى الله: ﴿عَالِدًا كَرِيمًا﴾ من الضأن والمعز ﴿حَرَامًا﴾ الله عليكم ﴿أَمْرَ الْأَثْمِيْنَ﴾ منهما ﴿أَمَّا اسْتَبْتَكْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامَ الْأَثْمِيْنَ﴾ ذكرا كان أو أنثى؟ ﴿تَبَعُونِي بِعِلْمٍ﴾ عن كيفية^(١) تحريم ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢) فيه، المعنى من أين جاء التحريم؟^(٣) فإن كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الأنوثة فجميع الإناث^(٤) أو اشتمال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص؟ والاستفهام للإنكار ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلِدَا كَرِيمٍ حَرَامٌ أَمِ الْأَثْمِيْنَ أَمَّا اسْتَبْتَكْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامَ الْأَثْمِيْنَ أَمْ﴾ بل أ ﴿كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾^(٥) حضوراً^(٦) ﴿إِذْ وَصَّكُمْ اللَّهُ بِهَذَا﴾ التحريم فاعتمدتم ذلك! لا بل أنتم كاذبون فيه ﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد^(٧) ﴿أَقْلَمَ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بذلك ﴿يُضِلُّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ﴾ شيئا ﴿مُحَرَّمًا﴾^(٨) عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ^(٩) إِلَّا أَنْ

- (١) قوله: [عَنْ كَيْفِيَّةٍ] أي جِهَةً أو سَبَبٍ تحريم... إلخ هل هي الذكورة أو الأنوثة أو اشتمال الرحم، وقوله «تحريم ذلك» أي ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى أي بعض كل كما تقدم، وقوله ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه، أي في تحريم ذلك. (جمل)
- (٢) قوله: [المعنى من أين جاء التحريم؟] يشير بهذا إلى أن ﴿أَمْ﴾ متصلة لأنه تقدم عليها همزة يُطلب بها وبـ«أَمْ» التعيين، وسميت بذلك (أي متصلة) لأن ما بعدها وما قبلها لا يُستغنى بأحدهما عن الآخر، ولأن الاستفهام معها على حقيقته بخلاف الواقعة بعد همزة التسوية، لأن المعنى معها ليس على الاستفهام وأن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لأنه خبر. (كرخي)
- (٣) قوله: [فجميع الإناث] أي حرام، وقوله «فالزوجان» أي كل من الذكور والإناث حرام أي يلزمكم تحريم جميع الأنعام الموجودة في الخارج ذكورها وإناثها إن قلتم إن علّة تحريم بعض الذكور أو بعض الإناث هي اشتمال الرحم، وذلك لأن كل ذكر من النعم وكل أنثى كذلك قد اشتمل عليه الرحم حين كان جنيناً فلم خصصتم التحريم بعد التناج ببعض الذكور تارة وبعض الإناث أخرى. (جمل)
- (٤) قوله: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ [أَمْ] منقطعة، وهي التي بمعنى «بل»، والهمزة و«بل» للانتقال من توبيخهم بنفي العلم عنهم المستفاد من قوله ﴿تَبَعُونِي بِعِلْمٍ﴾ إذ هو أمر تعجيزي أي لا علم لكم بذلك إلى توبيخهم بنفي حضورهم وقت إيصائهم بالتحريم، والهمزة المقدرة معها للإنكار، ولذلك قال المفسر في جوابها «لا» أي لم تكونوا شهداء. (جمل)
- (٥) قوله: [حضوراً] فسر به إشارة إلى أنه «شهد» بمعنى «حضر» لا بمعنى المتعارف، فلا يرد أنه لا معنى للشهادة هنا. [علمية]
- (٦) قوله: [لا أحد] أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي. (صاوي) [علمية]
- (٧) قوله: ﴿فِيمَا أُوْحِيَ إِلَيَّ﴾ أي القرآن، وفيه إيدان بأن مناط الحيل والحرمة هو الوحي لا محض العقل. (أبو السعود)
- (٨) قوله: [شيئا محرماً] أشار إلى أن ﴿مُحَرَّمًا﴾ صفة لموصوف محذوف. (كرخي)
- (٩) قوله: ﴿عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ استدلل النبي صلى الله عليه وسلم به على أنه إنما حُرّم من الميتة أكلها وأن جلدتها يظهر بالدباغ. [الإكليل] [علمية]

يَكُونُ ﴿بِالْيَاءِ وَالنَّاءِ﴾ ^(١) ﴿مَيْتَةً﴾ بالنصب وفي قراءة بالرفع مع التحتانية ﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ ^(٢) سائلاً بخلاف غيره كالكبد والطحال ^(٣) ﴿أَوْ لَحْمٍ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ﴾ حرام ﴿أَوْ﴾ إلا أن يكون ^(٤) ﴿فَسَقًا﴾ ^(٥) ﴿أَهْلًا لِيَغْيِرَ اللَّهُ بِهِ﴾ أي ذبح على اسم غيره ^(٦) ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ إلى شيء مما ذكر فأكله ^(٧) ﴿غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ عَفُورٌ﴾ له ما أكل ﴿رَجِيمٌ﴾ به، ويلحق بما ذكر ^(٨) بالسنة كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾ أي اليهود ﴿حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ ^(٩) وهو ما لم تفرق أصابعه كالإبل والنعامة ﴿وَمِنَ الْبَقَى وَالغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا﴾ الشروب ^(١٠) وشحم الكلى ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ

(١) قوله: [بالياء والياء] الأول ظاهر والثاني باعتبار مراعاة خبر ﴿يَكُونُ﴾، وقوله «مَعَ التَّحْنَانِيَّةِ» صوابه مَعَ الفوقانية، وتكون حينئذ تامة فالقراءات ثلاثة، لأنه إذا نصب ﴿مَيْتَةً﴾ جاز في الفعل الوجهان، وإذا رفع تعين في الفعل التأنيث، وعلى قراءة الرفع يكون قوله ﴿أَوْ دَمًا... إلخ﴾ معطوفاً على المستثنى وهو ﴿أَنْ يَكُونَ﴾ مَعَ ما بعده، أي إلا وجود مَيْتَةٍ أو دَمًا... إلخ وعلى قراءة الرفع يكون معطوفاً على ﴿مَيْتَةً﴾. (جَمَل)

(٢) قوله: [مَسْفُوحًا] استدلل به على إباحة الدم الباقي في العروق وعلى إباحة الكبد والطحال. [الإكليل] [علمية]

(٣) قوله: [كَالْكَبِدِ وَالطَّحَالِ] إشارة إلى أنهما دَمَانِ مُتَحَمِّدَانِ كما ذكره الأطباء، وجاء في الحديث: ((أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَانِ؛ السَّمَكُ وَالجِرَادُ، وَدَمَانِ؛ الكَبِدُ وَالطَّحَالُ)). (الشهاب) [علمية]

(٤) قوله: [إِلَّا أَنْ يَكُونَ] إنما قدره المفسر إشارة إلى أن قوله ﴿فَسَقًا﴾ معطوف على قوله ﴿لَحْمٍ خَنْزِيرٍ﴾. (بيضاوي مَعَ زاده) [علمية]

(٥) قوله: [﴿أَوْ فَسَقًا﴾] أي ذاب فسق أي معصية فهذا من قبيل المبالغة على حدّ «زَيْدٌ عَدْلٌ» إذ من المعلوم أن الفسق هو الخروج عن الطاعة، والعين المحرمة ذاتٌ ووصفها بالفسق مجاز، وجعل العين المحرمة عينَ الفسق مبالغة في كون تناولها فسقاً. (جَمَل)

(٦) قوله: [﴿أَي ذُبِحَ عَلَى اسْمِ غَيْرِهِ﴾] أشار به إلى دفع اعتراض يَرُدُّ وهو أنه وَرَدَ في الآية أن ما ذُكِرَ عليه اسم غير الله يكون فسقاً مَعَ أنه ليس كذلك، فأجاب عنه بأن المراد ما ذُكِرَ عليه اسم غير الله عند ذبحه ولا يكون حراماً بذكر اسم غير الله عليه مطلقاً. [علمية]

(٧) قوله: [فَأَكَلَهُ] إنما زاد هذا لأن الاضطرار والاحتياج بغير أكل لا يوجب الإثم فلا يحتاج إلى العُفْران. [علمية]

(٨) قوله: [وَيُلْحَقُ بِمَا ذُكِرَ] أي من الأمور الأربعة، وكان الأولى تقديم هذا على قوله ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ... إلخ﴾، وهذا جواب عن سؤال تقديره «المحرمات غير محصورة فيما ذُكِرَ والآية تقتضي الحصر فيه»، وحاصل الجواب الذي أراده أن الحصر بالنسبة إلى المحرم في القرآن بدليل قوله ﴿فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ فلا ينافي أن هناك محرمات أُخِرَ بالسنة. (جَمَل)

(٩) قوله: [﴿كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾] قال ابن عباس رضي الله عنهما هو النعامة والبعير ونحو ذلك من الدواب وكل ما لم يكن مشقوق الأصابع من البهائم والطيور مثل البعير والنعامة والأوز، قال القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وسمي الحافر ظُفْرًا على الاستعارة. (خازن)

(١٠) قوله: [الشروب] جمع «تُرْب» بسكون الراء بوزن «فَلَس» وهو شحم رقيق يُغشي الكرش والأمعاء كما في «القاموس»، وقوله «وشحم الكلى» جمع «كلية» بضم الكاف أو «كلوة» كذلك، وتفسير الشروب بما ذكر نظراً لمعناها اللغوي،

ظُهُورُهُمَا ﴿ أَي مَا علق بها منه ﴾ ﴿ أَوْ ﴾ حملته ﴿ الْحَوَايَا ﴾ الأمعاء ^(١) جمع حاوياء أو حاوية ﴿ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ منه وهو شحم الألية ^(٢) فإنه أحل لهم ﴿ ذَلِكَ ﴾ التحريم ﴿ جَزَائِهِمْ ﴾ به ﴿ بِبَغْيِهِمْ ﴾ بسبب ظلمهم ^(٤) بما سبق في سورة النساء ^(٥) ﴿ وَإِنَّا لَطَرُفُونَ ﴾ ﴿ ١٣٦ ﴾ في أخبارنا ومواعيدنا ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ ﴾ فيما جئت به ﴿ فَقُلْ ﴾ لهم ﴿ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة، وفيه تطف بدعائهم إلى الإيمان ^(٦) ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِأَسْئِهِ ﴾ عذابه إذا جاء ^(٧) ﴿ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ﴿ ١٣٧ ﴾ ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ ^(٨) مَا أَشْرَكْنَا ﴾ نحن ﴿ وَلَا آبَاؤُنَا ^(٩) وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ﴾ فإشراكنا

والمراد بها هنا الشحم الذي على الكرش فقط ولا يراد به ما يشمل الشحم الذي على الأمعاء لئلا يناقض الاستثناء في قوله ﴿ أو الحوايا ﴾ فإن الحوايا هي الأمعاء وشحمها حلال بمقتضى الاستثناء، فإدخاله في الثروب المحرمة يوجب التناقض في الكلام فتلخص أن الذي حرّم عليهم من الشحوم هو شحم الكرش والكلى وأن ما عدا ذلك حلال لهم. (جمل)

(١) قوله: [حملته] قدره المفسر إشارة إلى ما هو الأصح عنده أن قوله تعالى ﴿ الْحَوَايَا ﴾ معطوف على قوله ﴿ ظُهُورُهُمَا ﴾

(وهذا هو الذي ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المسمى بـ "كنز الإيمان") وقيل ﴿ أو الحوايا ﴾ و﴿ أو ما اختلط بعظم ﴾ معطوف على قوله ﴿ شحومهما ﴾، و﴿ أو ﴾ بمعنى الواو فتكون داخله في المحرم أي «حرّمنا عليهم شحومهما والحوايا وما اختلط بعظم إلا ما حملت ظهورهما». (البحر المحيط وغيره بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [الأمعاء] وسميت بما ذكر لأنها محتوية أي ملتفة كالحلقة وكالحوية التي توضع على ظهر البعير ويركب عليها أو لاحتوائها واشتمالها على الفضلات كالبعر. (جمل)

(٣) قوله: [وهو شحم الألية] فهو متصل بالمعصص وهو عظم، هذا يكون في الضأن. (جمل)

(٤) قوله: [بسبب ظلمهم] أشار به إلى أن الباء للسبب كما يقتضيه المقام. [علمية]

(٥) قوله: [بما سبق في سورة النساء] أي من قوله ﴿ فَبِمَا نَقُضُوا مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ إلى أن قال ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ... ﴾ [النساء: ١٥٥-١٦٠]، فكانوا كلما ارتكبوا معصية من هذه المعاصي عوقبوا بتحريم شيء مما أحل لهم وهم يُنكرون ذلك ويدعون أنها لم تزل محرمة على الأمم قبلهم. (أبو السعود)

(٦) قوله: [وفيه تطف بدعائهم إلى الإيمان] وحينئذ فلا يرد كيف قال في الجواب ذلك مع أن المحلل محل عقوبة فكان الأنسب أن يقال «فقل ربكم ذو عقوبة شديدة» وإنما قال بعد ذلك ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِأَسْئِهِ... ﴾ [إلخ، نفيًا للاعتراض بسعة رحمته في الاجترار على معصيته، ولئلا يغرّوا برجاء رحمته عن خوف نعمته وذلك أبلغ في التهديد. (كرخي)]

(٧) قوله: [إذا جاء] قيد به لأن قبل المجيء يُرَدُّ بالتوبة. [علمية]

(٨) قوله: [لو شاء الله] أي لو شاء عدم تحريمنا وعدم إشراكنا، وهذه المقدمة صادقة لكن مرادهم مقدمة أخرى لم يصرّحوا بها هي محلّ كذبهم ومحلّ المناقشة الآتية وهي ما قدره المفسر بقوله «فهو راض به». (جمل)

(٩) قوله: [نحن] ﴿ وَلَا آبَاؤُنَا ﴾ أشار به إلى أن ضمير الفصل مقدر ليصح العطف على الضمير المرفوع في ﴿ أَشْرَكْنَا ﴾. (كرخي)

بِالْيَتَامَا وَالذِّمِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَغْدِلُوْنَ ﴿٥٤﴾ يشركون ﴿١﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ ﴿٢﴾ أَقْرَأُ ﴿٣﴾ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ ﴿٤﴾ عَلَيْكُمْ ﴿٥﴾ ب مفسرة ﴿٦﴾ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ ﴿٧﴾ أَحْسِنُوا ﴿٨﴾ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَ لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ﴿٩﴾ بِالْوَادِ ﴿١٠﴾ مِنْ ﴿١١﴾ أَجَلِ ﴿١٢﴾ إِمْلَاقٍ ﴿١٣﴾ ففقر تخافونه ﴿١٤﴾ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ ﴿١٥﴾ الْكِبَائِرَ كَالزَّنَا ﴿١٦﴾ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴿١٧﴾ أَي عِلَاقَتِهَا وَسِرِّهَا ﴿١٨﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴿١٩﴾ كَالْقَوْدِ وَحَدَّ الرَّدَّةِ وَرَجْمَ الْمُحْصَنِ ﴿٢٠﴾ ذُلِكُمْ ﴿٢١﴾ الْمَذْكُورُ ﴿٢٢﴾ وَوَضِعُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴿٢٤﴾ تتدبرون ﴿٢٥﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي ﴿٢٦﴾ أَي بِالْخِصْلَةِ الَّتِي ﴿٢٧﴾ هِيَ أَحْسَنُ ﴿٢٨﴾ وَهِيَ مَا فِيهِ

(١) قوله: [﴿أتل﴾] جواب الأمر مجزوم بحذف الواو والضمّة دليل عليها، وقيل جواب لشرط محذوف تقديره «إِنْ تَأْتُوا أَتْلُ» أَي أَقْرَأُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ. (صاوي)

(٢) قوله: [﴿ما حرم ربكم﴾] حاصل ما ذكر في هاتين الآيتين عشرة أشياء؛ خمسة بصيغ النهي وخمسة بصيغ الأمر، وقدم المنهي عنه لأنّ درء المفسد مقدم على جلب المصالح، ولأنّ المنهي عنه أمور باجتنابه مطلقاً، والمأمور به على حسب الاستطاعة لما في الحديث ((ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم))، ووسط بينهما الأمر ببرّ الوالدين اعتناء بشأنه لكونه أعظم الواجبات بعد التوحيد، وهذه العشرة لا تختلف باختلاف الأمم والأعصار بل أجمع عليها جميع أهل الأديان، قال سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما: هذه آيات محكمات لم ينسخهن شيء في جميع الكتب وهن محرّمات على بني آدم كلّهم وهن أم الكتاب، من عمل بهنّ دخل الجنة ومن تركهنّ دخل النار. (صاوي)

(٣) قوله: [﴿أن مفسرة﴾] وضابطها موجود وهو أن يتقدّمها جملة فيها معنى القول دون حروفه، واستشكل بأنّ هذا يقتضي أن جميع ما يأتي محرّم مع أنّ بعضه مأمور بفعله على سبيل الوجوب؛ أوجب بأجوبة؛ منها أن التحريم في المنهي عنه ظاهر وفي المأمور به باعتبار أضعافها، فالمعنى حرم فعلاً وهي المنهيات أو تركاً وهي المأمورات، ومنها أنّ في الكلام حذف الواو مع ما عطفه والتقدير «ما حرم ربكم عليكم وما أمركم به». ثمّ فرّع بعد ذلك على المذكور والمحذوف، والأقرب الأول. (صاوي)

(٤) قوله: [﴿أحسنوا﴾] قدر المفسر «أحسنوا» إشارة إلى أنّ ﴿إحساناً﴾ مفعول مطلق لفعل محذوف، والجارّ والمجرور يحتمل أن يكون متعلّقاً بـ «أحسنوا» المقدّر، وإليه يُشير المفسر، ويحتمل أنه متعلّق بـ ﴿إحساناً﴾. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [المذكور] إشارة إلى أنّ اسم الإشارة عائد على ما تقدّم من الأمور. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [﴿لعلكم تعقلون﴾] ختم هذه الآية بذلك لأنّها اشتملت على خمسة أشياء عظام، والوصية فيها أبلغ منها في غيرها لعموم نفعها في الدّين والدنيا، ففتحها بالعقل الذي هو مناط التكليف. (صاوي)

(٧) قوله: [تتدبرون] فسر العقل بالتدبر لأنّ أصل العقل ثابت لهم قبله. [علمية]

(٨) قوله: [أي بالخصلة التي... إلخ] أشار إلى أنّ الاستثناء مفرغ وآته نعت مصدر وأتى بصيغة التفضيل تنبيهاً على أنّه يتحرّى في ذلك ويفعل الأحسن ولا يكتفي بالحسن، وتخصيصه مع أنّ حال البالغ كذلك لأنّ طمع الطامعين فيه أكثر لضعفه ولعظم إثمه. (كرخي)

صلاحه ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾^(١) بَأَنْ يَحْتَلِمَ^(٢) ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْبِيزَانَ بِالْعَدْلِ وَتَرَكَ الْبَخْسَ﴾ لَا تُكْفَى نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴿طَاقَتَهَا فِي ذَلِكَ، فَإِنَّ أَخْطَأَ فِي الْكَيْلِ^(٣) وَالْوِزْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ صِحَّةَ نَيْتِهِ فَلَا مَوَازِنَةَ عَلَيْهِ كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ. ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ﴾ فِي حُكْمٍ أَوْ غَيْرِهِ ﴿فَاعْدِلُوا﴾ بِالصِّدْقِ^(٤) ﴿وَلَوْ كَانَ﴾ الْمَقُولُ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ ﴿ذَا قُرْبَى﴾ قَرَابَةٍ^(٥) ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذِكْمًا وَطُكْمًا بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٦) بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ^(٧) تَعْتَظُونَ ﴿وَأَنْ﴾ بِالْفَتْحِ^(٨) عَلَى

- (١) قوله: ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [ليس غايةً للتَّهْيِ، إذ ليس المعنى فإذا بَلَغَ أَشُدَّهُ فاقربوه، لأن هذا يقتضي إباحةَ أكل الوليِّ له بعد بلوغ الصبيِّ، بل هو غايةٌ لِمَا يُفْهَمُ مِنَ النِّهْيِ كَأَنَّهُ قِيلَ احْفَظُوهُ حَتَّى يَصِيرَ بِالْغَا رَشِيدًا فَحَنِيفًا سَلَمُوهُ إِلَيْهِ. (أَبُو السَّعُودِ)]
- (٢) قوله: ﴿بَأَنْ يَحْتَلِمَ﴾ هذا تفسير للأشدِّ باعتبار أوَّلِ زمانه، وفي "الأحقاف" تفسيره بأن يبلغ ثلاثًا وثلاثين سنةً، وهذا تفسير له باعتبار آخر زمانه، فذلك لأنَّ الأشدَّ عبارة عن قوَّة الإنسان وشدَّته واشتغال حرارته وهذا مبدؤه من البلوغ، وانتهاؤه إلى الثلاثة والثلاثين. وجعل أبو حنيفة (رحمه الله) بلوغ الأشدِّ خمسًا وعشرين سنةً فإذا بلغها دفع إليه ماله ما لم يكن معتوهًا وذلك لأنَّ طريق ذلك اجتهادُ الرأْيِ وغالبُ الظنِّ فكان عنده أنَّ هذا السنُّ متى بلغها كان بالغًا أَشُدَّهُ. (جَمَل، أَحْكَامُ الْقُرْآنِ) تنبيه: واعلم أنَّ قول السيوطي هذا في تفسير الأشدِّ يعارض قولَ المحلِّيِّ الواقع في "الأحقاف". وهو أقلُّ الأشدِّ ثلاثة وثلاثون سنةً وأكثره أربعون سنةً. وما قال "الجمل" و"الصاوي" في تطبيقه لا يدفع التعارض. [علمية]
- (٣) قوله: ﴿فَإِنَّ أَخْطَأَ فِي الْكَيْلِ﴾ الظَّاهِرُ فَإِنَّ أَخْطَأَتْ أَي النَّفْسُ، وَلَعَلَّ التَّذَكِيرَ بِاعْتِبَارِ كَوْنِهَا شَخْصًا. (جَمَل)
- (٤) قوله: ﴿فَاعْدِلُوا﴾ بِالصِّدْقِ [أي في القول بمعنى لا تتركوا الصِّدْقَ، وافهم أنه في الفعل أُولَى كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ﴾ [الإسراء: ٢٣]، فلا يرد أن يقال لِمَ حَصَّ الْعَدْلُ بِالْقَوْلِ مَعَ أَنَّ الْفِعْلَ أَحْوَجُ إِلَى الْعَدْلِ، فَإِنَّ الضَّرَرَ النَّاشِئَ مِنَ الْجَوْرِ الْفِعْلِيُّ أَقْوَى مِنَ الضَّرْرِ النَّاشِئِ مِنَ الْجَوْرِ الْقَوْلِيِّ. (كَرْحِي)]
- (٥) قوله: ﴿قَرَابَةٍ﴾ فَسَّرَ بِهِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ «الْقُرْبَى» مُصَدَّرٌ لَا جَمْعُ «قَرِيبٍ» وَلَا مُؤَنَّثُ «أَقْرَبُ» بِقَرِينَةٍ إِضَافَةٍ ﴿ذَا﴾ إِلَيْهِ. [علمية]
- (٦) قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [ولمَّا كانت هذه الأربعة خفيةً غامضةً لا بدَّ فيها من الاجتهاد والذِّكْرَ الْكَثِيرَ حَتَّى يَقِفَ عَلَى مَوْضِعِ الْعَدْتَالِ حَتَمَتْ بِقَوْلِهِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. (جَمَل)]
- (٧) قوله: ﴿بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ﴾ فَمَنْ شَدَّدَ قَلْبَ التَّاءِ ذَالًا وَأَدْغَمَهَا فِي الْأُخْرَى وَمَنْ خَفَّفَ حَذَفَ إِحْدَى التَّائِينَ. (صَاوِي بِحَذْفِ) [علمية]
- (٨) قوله: ﴿وَأَنْ﴾ بِالْفَتْحِ [أي مَعَ التَّشْدِيدِ أَوْ التَّخْفِيفِ، وَقَوْلُهُ «عَلَى تَقْدِيرِ اللَّامِ» أَي لَامُ التَّعْلِيلِ عَلَى كُلِّ مِنَ الْوَجْهَيْنِ، فَعَلَى التَّشْدِيدِ يَكُونُ هَذَا اسْمًا «أَنْ» وَ«صِرَاطِي» خَيْرُهَا، وَعَلَى التَّخْفِيفِ يَكُونُ اسْمُهَا ضَمِيرُ الشَّأْنِ مَحْذُوفًا، وَهَذَا صِرَاطِيٌّ مَبْتَدَأٌ وَخَيْرٌ، وَالْجُمْلَةُ خَيْرُهَا، وَهَذِهِ اللَّامُ الْمَقْدَّرَةُ عَلَى كُلِّ مِنَ التَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ مُتَعَلِّقَةٌ بِ«فَاتَّبِعُوهُ» أَي اتَّبِعُوهُ لِأَنَّهُ مُسْتَقِيمٌ، وَقَوْلُهُ «اسْتِنْفَا» وَمَعَ ذَلِكَ فِيهِ مَعْنَى الْعَلَّةِ لِمَا بَعْدَهُ، فَتَلَخَّصَ أَنَّ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِيَّةَ ثَلَاثَةٌ؛ الْكَسْرُ وَاحِدٌ وَالفَتْحُ مَعَ التَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ. (جَمَل، سَمِين)]

تقدير اللام، والكسر استئنافاً ﴿هَذَا﴾ الذي وصيتكم به ﴿صِرَاطِي﴾ ^(١) مُسْتَقِيمًا ﴿حَال﴾ ^(٢) ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ الطرق المخالفة له ﴿فَتَقَرَّقَ﴾ فيه حذف إحدى التاءين تميل ﴿بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ دينه ﴿ذَلِكَ﴾ وَصُكُّمُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ^(٣) ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة، و«ثم» لترتيب الأخبار ^(٤) ﴿تَبَامًا﴾ للنعمة ^(٥) ﴿عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنَ﴾ بالقيام به ﴿وَتَفْصِيلًا﴾ بياناً ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿وَهَدَى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ﴾ أي بني إسرائيل ﴿بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ بالبحث ^(٦) ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٥٣﴾ ﴿وَهَذَا﴾ القرآن ﴿كُتِبَ﴾ ^(٧) ﴿أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ يا أهل مكة ^(٨) بالعمل بما فيه ﴿وَاتَّقُوا﴾ الكفر ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿١٥٤﴾ ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ ل ^(٩) ﴿أَنْ﴾ لا ^(١٠) ﴿تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ﴾ ^(١١) اليهود والنصارى ﴿مِنْ قَبْلِنَا﴾

(١) قوله: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي﴾ [الآية، دليل على منع النظر والرأي مع وجود النصّ. [الإكليل] [علمية]

(٢) قوله: [حال] أي من ﴿صِرَاطِي﴾، مؤكّدة، والعامل فيها اسم الإشارة. (حمل)

(٣) قوله: ﴿وَصُكُّمُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [كرّر التوصية على سبيل التوكيد، ولما كان الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف وأمر تعالى باتباعه ونهى عن سيئات الطريق ختم ذلك بالتقوى التي هي اتقاء النار إذ من اتبع صراطه نجا النجاة الأبدية وحصل على السعادة السرمدية. (حمل)

(٤) قوله: [و﴿ثم﴾ لترتيب الأخبار] أي الترتيب في الذكر لا في الزمان وهو جواب عما يقال إن إتياء موسى الكتاب كان قبل نزول القرآن فكيف يُعطف ب﴿ثم﴾ المفيدة للترتيب والتراخي؟ وأجيب أيضاً بأن ﴿ثم﴾ لمجرد العطف كالواو فلا ترتيب فيها ولا تراخي. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [بالبحث] أشار بذلك إلى أن المراد من اللقاء الحشر إليه تعالى بالبعث فاندفع ما يقال إن اللقاء وصول أحد الجسمين إلى الآخر بحيث يُماسه وهذا في حقه تعالى مُحال. [علمية]

(٦) قوله: ﴿وَهَذَا كُتِبَ... إلخ﴾ [يجوز أن يكون ﴿كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ﴾ و﴿مُبَارَكًا﴾ إخباراً عن اسم الإشارة عند من يُجيز تعدّد الخبر مطلقاً أو بالتأويل عند من لم يجوز ذلك، ويجوز أن يكون ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ و﴿مُبَارَكًا﴾ وصفين ل﴿كُتِبَ﴾ عند من يُجيز تقديم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح. (سمين)

(٧) قوله: [يا أهل مكة] قَصَرَ الْخِطَابَ عَلَيْهِمْ لأنهم هم المعاندون في ذلك الوقت. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [أنزلناه] إنما قدره المفسر إشارة إلى أن العامل في قوله ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ «أنزلناه» مقدراً لا «أنزلناه» المذكور لأنه يلزم عليه الفصل بين العامل والمعمول بأجنبي وهو لفظ ﴿مُبَارَكًا﴾. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٩) قوله: [ل﴿أن﴾ لا] إنما قدر اللام إشارة إلى أن قوله ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ مفعول له وإنما قدر «لا» لأن الإنزال علة لعدم القول لا للقول، وقال بعضهم إن الكلام على حذف مضاف أي «كراهة أن تقولوا» وكلُّ صحيح، فتأمل. (صاوي بزيادة) [علمية]

(١٠) قوله: [﴿على طائفتين﴾... إلخ] أي أهل التوراة وأهل الإنجيل، وهذا دليل على أن المحوس ليسوا بأهل كتاب. (مدارك)

وَأَنَّ مَخْفَفَةً وَاسْمَهَا مَحْذُوفٌ أَي إِنَّا^(١) ﴿كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ﴾ قَرَأْتَهُمْ^(٢) ﴿كَغُفْلِينَ﴾^(٣) لَعَدَمَ مَعْرِفَتِنَا لَهَا إِذْ لَيْسَتْ بَلِغْتَنَا ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ لِحُودَةِ أَذْهَانِنَا ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ﴾ بَيِّنَاتٌ ﴿مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ لِمَن اتَّبَعَهَا ﴿فَمَنْ﴾ أَي لَا أَحَدَ^(٤) ﴿أَطْلَمَ مِنَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ﴾ أَعْرَضَ^(٥) ﴿عَنْهَا سَنَجِرِي الَّذِينَ يَصِدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ﴾ أَي أَشَدَّهُ^(٦) ﴿بِمَا كَانُوا يَصِدِفُونَ﴾^(٧) ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ مَا يَنْتَظِرُونَ^(٨) الْمَكْذُوبِينَ ﴿إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ﴾ بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ^(٩) ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ لِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ أَي أَمْرُهُ^(١٠) بِمَعْنَى عَذَابِهِ ﴿أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ أَي عِلْمَاتِهِ^(١١) الدَّالَّةُ عَلَى السَّاعَةِ ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾

- (١) قوله: [أَي إِنَّا ﴿كُنَّا﴾] هذا التقدير يقتضي أن ﴿إِن﴾ المخففة الداخلة على الفعل التأسخ عاملة مع أن المنصوص أنها لا تعمل. (جمل)
- (٢) قوله: [قَرَأْتَهُمْ] أَي لَكُتُبِهِمْ، أَي لَمْ نَفْهَمْ مَعْنَى مَا قَرَأُوهُ، لِأَنَّهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ أَوْ السَّرِّيَانِيَّةِ أَوْ غَيْرِهِمَا وَنَحْنُ عَرَبٌ لَا نَعْرِفُ إِلَّا الْعَرَبِيَّةَ. (جمل)
- (٣) قوله: [﴿كَغُفْلِينَ﴾] يعني لا علم لنا بما في كتابهم، لأنه ليس بلغتنا، والمراد بهذه الآية إثبات الحجة على أهل مكة وقطع عذرهم بإنزال القرآن بلغتهم، والمعنى «وأنزلنا القرآن بلغتهم لئلا يقولوا يوم القيامة إن التوراة والإنجيل أنزلا على طائفتين من قبلنا بلسانينهما ولغتينهما فلم نفهم ما فيهما، فقطع الله تعالى عذرهم بإنزال القرآن عليهم بلغتهم». (خازن)
- (٤) قوله: [لَا أَحَدًا] أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي. (صاوي) [علمية]
- (٥) قوله: [أَعْرَضَ] بين بهذا أن ﴿صَدَفَ﴾ لازم وقد يستعمل متعديا ولذا قال أبو السعود ﴿وَصَدَفَ﴾ أَي صَرَفَ النَّاسَ عَنْهَا. (جمل) [علمية]
- (٦) قوله: [أَي أَشَدَّهُ] فسر به إشارة إلى أن السوء بمعنى الأشد وإلا فكل عذاب سوء فلا وجه لإضافة السوء إلى العذاب. [علمية]
- (٧) قوله: [مَا يَنْتَظِرُونَ] أشار بقوله «ما» إلى أن ﴿هَلْ﴾ استفهام معناه النفي، فلا يتوجه أنه لا معنى للاستفهام من علام الغيوب، ويقول «ينتظر» إلى أن ﴿يَنْتَظِرُونَ﴾ بمعنى «ينتظرون» فإن النظر يستعمل في معنى الانتظار، فلا يراد أنه لا معنى للنظر إلى إتيان الملائكة والرب. (شيخ زاده بزيادة) [علمية]
- (٨) قوله: [بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ] أي فهما قراءتان سبعيتان لأن جمع التكسير يجوز تأنيثه وتذكيره تقول: قام الرجال وقامت الرجال. (صاوي) [علمية]
- (٩) قوله: [أَي أَمْرُهُ] أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف، ودفع بذلك توهم حقيقة الإتيان وهو الانتقال من مكان إلى آخر، إذ هو مستحيل على الله تعالى. (صاوي) [علمية]
- (١٠) قوله: [أَي عِلْمَاتِهِ.. إلخ] أشار بذلك إلى أن المراد بـ ﴿آيَاتِ رَبِّكَ﴾ آيات القيامة لا آيات الكتاب وإضافتها إلى الرب باعتبار

وهي طلوع الشمس^(١) من مغربها كما في حديث الصحيحين ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا^(٢) إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ الجملة صفة النفس ﴿أَوْ﴾ نفسا لم تكن^(٣) ﴿كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ طاعة أي لا تنفعها توبتها^(٤) كما في الحديث ﴿قُلِ اسْتَظِرُّوا﴾ أحد هذه الأشياء ﴿إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ ذلك ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ باختلافهم فيه فأخذوا بعضه^(٥) وتركوا بعضه ﴿وَكَانُوا شِيْعًا﴾^(٦) فرقا في ذلك، وفي قراءة «فارقوا» أي تركوا دينهم^(٧) الذي أمروا به وهم اليهود والنصارى ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي

الخلق، فلا يرد أن إتيان آيات الكتاب لا يمنع نفع الإيمان فكيف يصح القول الآتي ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ أُمَّةٍ بِبَعْضٍ لِيَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾، فتأمل. [علمية]

(١) قوله: [وهي طلوع الشمس... إلخ] تفسير لبعض في الموضعين، وكان التأنيث في المبتدأ بالتظن لمرجع الضمير وهي الآيات، وفي نسخة «وهو طلوع الشمس» وهي ظاهرة. (جمل) وروى الطبراني بسنده عن أبي ذر رضي الله عنه قال ((قال النبي صلى الله عليه وسلم يوما: أتدرون أين تذهب هذه الشمس إذا غربت قالوا: الله ورسوله أعلم (عز وجل صلى الله عليه وسلم)، قال إنها تذهب إلى مستقرها تحت العرش فتحترق ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي فارجعي من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها، وهكذا كل يوم، فإذا أراد الله أن يطلعها من مغربها حبسها، فتقول يا رب إن مسيري بعيد فيقول لها اطلعي من حيث غربت، فقال الناس: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لذلك من آية؟ فقال آية تلك الليلة أن تطول قدر ثلاث ليال فيستيقظ الذين يحشون ربهم فيصلون ثم يقضون صلاتهم والليل مكانه لم ينقض ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى إذا استيقظوا والليل مكانه خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم فإذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس فيبينما هم ينتظرونها إذ طلعت عليهم من قبل المغرب)). (جمل)

(٢) قوله: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا﴾ أي نفسا كافرة أو مؤمنة عاصية، ويكون قوله ﴿لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ﴾ راجعا للأولى، وقوله ﴿أَوْ كَسَبَتْ﴾ راجعا للثانية، ويكون التقدير «لا ينفع نفسا إيمانها ولا توبتها من المعاصي»، وقد أشار المفسر للحذف بقوله «أي لا تنفعها توبتها». (جمل)

(٣) قوله: [نفسا لم تكن] أشار بذلك إلى أن قوله ﴿أَوْ كَسَبَتْ﴾ معطوف على قوله ﴿آمَنَتْ﴾. [علمية]

(٤) قوله: ﴿لَا تَنْفَعُهَا تَوْبَتُهَا﴾ أشار به إلى جواب سؤال مقدر وهو أن هذه الآية تدل على حقيقة مذهب المعتزلة وهو أن الإيمان المجرد من العمل الصالح لا ينفع وقد مر الجواب تحت قوله ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا﴾ قبيل هذه الحاشية. [علمية]

(٥) قوله: ﴿فَأَخَذُوا بَعْضَهُ﴾ أي كما تقدم حكايته عنهم في "سورة النساء" بقوله ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفِرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء: ٥٠]. (جمل)

(٦) قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا﴾ قال صلى الله عليه وسلم هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة. [الإكليل] [علمية]

(٧) قوله: ﴿أَي تَرَكُوا دِينَهُمْ... إلخ﴾ فيه أنهم أخذوا بعضه فكيف يقال إنهم تركوه؟ ويجاب بأن ترك البعض ترك للكُلِّ، والمعنى «تركو جملته» وترك الجملة يصدق بترك بعضها. (أبو السعود، جمل)

سُوْرٌ ﴿فَلَا تَعْرَضْ لَهُمْ﴾ **﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾** يتولاه **﴿ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ﴾** ^(١) في الآخرة **﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** ^(٢) فيجازيهم به ^(٣)، وهذا منسوخ بآية السيف ^(٤) **﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾** أي لا إله إلا الله ^(٥) **﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾** أي جزاء عشر حسنات ^(٦) **﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾** ^(٧) أي جزاءه **﴿وَهُمْ لَا يُلَظُّونَ﴾** ^(٨) ينقصون من جزائهم ^(٩) شيئاً **﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَيْحٌ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** ويبدل من محله ^(١٠) **﴿وَدِينًا قَيْمًا﴾** مستقيماً **﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾** ^(١١) وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ **﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾** عبادتي ^(١٢) من حج وغيره

- (١) قوله: **﴿ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ...﴾** [إلخ] عبّر عن إظهاره بالنتيئة لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَلَابَسَةِ فِي أَنْهُمَا سَبَبَانِ لِلْعِلْمِ إِذِنَا بَأْتَهُمْ كَانُوا جَاهِلِينَ بِحَالِ مَا ارْتَكَبُوهُ غَافِلِينَ عَنِ سَوْءِ عَاقِبَتِهِ أَيْ يُظْهِرُهُ لَهُمْ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ. (أبو السعود)
- (٢) قوله: **﴿فِي جَازِيَهُمْ بِهِ﴾** [أشار به إلى أن إنباء الله تعالى إليهم كناية عن مجازاته تعالى. [علمية]
- (٣) قوله: **﴿وهذا منسوخ بآية السيف﴾** وهي **﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾** ^(٨٩) **﴿النساء تحت آية:﴾** [علمية]
- (٤) قوله: **﴿أَي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾** قيل لما نزلت قال رجل من المسلمين: يا رسول الله «لا إله إلا الله» حسنة؟ قال نعم أفضل الحسنات. (مخطوطة جمالين بتصرف) [علمية]
- (٥) قوله: **﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾** [أي جزاء عشر... إلخ فهو على حذف مضاف كما أشار له المفسر، والأمثال جمع مثل وهو مذكر فكان قياسه «عشرة» بالتاء على القاعدة، وأشار المفسر إلى الجواب عن هذا بأن المعدود محذوف وهو موصوف أمثالها كما قدره بقوله «عشر حسنات»، والحسنات مؤنث فناسب تذكير العدد. (جمل)
- (٦) قوله: **﴿فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾** [أي إن جُوزِي، والكلام على حذف المضاف كما ذكره بقوله «أي جزاءه» ولفظة «مثل» مُفْحَمَةٌ (زائدة)، والمعنى فلا يُجْزَى إِلَّا جِزَاءَهَا لَا أَزِيدُ مِنْهُ، وإنما ذكر لفظ المثل مشاكلةً لِمَا قِيلَ. (جمل)
- (٧) قوله: **﴿يُنْقُصُونَ مِنْ جَزَائِهِمْ﴾** [هذا بالنظر إلى الثواب أي ولا يزدادون في العقاب شيئاً، فالظلم يكون بأحد أمرين؛ نقص الثواب وزيادة العقاب، والشق الثاني صرح به غير المفسر. (جمل)]
- (٨) قوله: **﴿ويُبدل من محله﴾** أي محل **﴿إلى صراط﴾**، ومحلّه النصب لأنه المفعول الثاني، و«هدى» يتعدى تارةً بـ«إلى» كما هنا وتارةً بنفسه كما في قوله **﴿ويَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾** [الفتح: ٢٠]. (جمل)
- (٩) قوله: **﴿ويُبدل من محله﴾** دفع بذلك ما يُتَوَهَّمُ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى **﴿دِينًا قَيْمًا﴾** بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ **﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** مَعَ أَنْهُمَا اخْتَلَفَا فِي الْإِعْرَابِ فَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ، وَحَاصِلُ الدَّفْعِ أَنَّهُ لَيْسَ بَدَلًا مِنْ لَفْظِهِ بَلْ هُوَ بَدَلٌ مِنْ مَحَلِّهِ، وَمَحَلُّهُ النَّصْبُ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ فَيَصِحُّ الْبَدْلِيَّةُ، فَتَأَمَّلْ. [علمية]
- (١٠) قوله: **﴿حَنِيفًا﴾** [الأصل في الحنيف المائل عن الضلالة إلى الاستقامة، والعرب تُسمي كلَّ مَنْ اخْتَنَنَ أَوْ حَجَّ «حنيفاً» تنبيهاً على أنه على دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام. (خازن)]
- (١١) قوله: **﴿عبادتي﴾** [أشار بذلك إلى أن قوله **﴿وَنُسُكِي﴾** عطفٌ عامٌّ على خاصٍّ. (صاوي) [علمية]

﴿وَمَحْيَاي﴾ حياتي^(١) ﴿وَمَمَان﴾ موتي ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ في ذلك ﴿وَبَدَلِكَ﴾ أي التوحيد ﴿أُورِثُ﴾
 وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿مِنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ﴾ ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْنِي رَبًّا﴾ إليها أي لا أطلب غيره^(٢) ﴿وَهُوَ رَبُّ﴾ مالك ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾
 وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ذَنْبَهَا ﴿إِلَّا عَلَيْهِهَا وَلَا تَوْرُ﴾ تحمل نفس^(٤) ﴿وَأَزْرَةً﴾^(٥) أئمة ﴿وَزُرًّا﴾ نفس ﴿أُخْرَى﴾^(٦) ﴿ثُمَّ لِي رَبِّكُمْ﴾
 مَرْجِعُكُمْ فَيَبْتَلِيكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾^(٨) جمع خليفة: أي يخلف بعضكم
 بعضاً^(٩)

(١) قوله: [حياتي] فسر به إشارة إلى أن «محيا» مصدر ميمي. [علمية]

(٢) قوله: [من هذه الأمة] قدره المفسر إشارة إلى دفع اعتراض وهو أنه كيف يصح قول الأئمة مع أنه تقدمه الأنبياء وأممهم،
 وحاصل الدفع أن الأولية نسيئة أي بالنسبة لأئمتها، وأجيب أيضاً بأن الأولية بالنسبة لعالم الدر فهي حقيقة. (صاوي بتصريف) [علمية]

(٣) قوله: [أي لا أطلب غيره] أشار به إلى أن الاستفهام للنفي و﴿غير﴾ مفعول به لـ ﴿أبني﴾ وحينئذ فنصب ﴿رباً﴾ على
 التمييز، وهذا غير متعين بل يجوز جعله حالاً، وقوله «إلها» عطف بيان على ﴿رباً﴾ تفسيراً له، وهو هكذا ثابت في بعض
 النسخ وساقط من بعض آخر. (حمل)

(٤) قوله: [نفس] إنما قدر «نفس» إشارة إلى أن قوله ﴿وَأَزْرَةً﴾ صفة لموصوف محذوف، وهكذا يفهم تقدير «نفس» في قوله
 تعالى الآتي ﴿وَزُرُّ أُخْرَى﴾ أن ﴿أخرى﴾ صفة لموصوف محذوف. [علمية]

(٥) قوله: [ولا تزور وأزره... إلخ] أي ولا غير وأزره أيضاً فلا تحمّل نفس طائعة أو عاصية ذنب غيرها، وإنما قيد في الآية
 بالوازرة موافقة لسبب النزول وهو أن الوليد بن المغيرة كان يقول للمؤمنين: «أتبعوا سبيلي أحمل عنكم أوزاركم» وهو
 وزر وأثم وإنما كبيراً. (حمل)

(٦) قوله: [ولا تزور وأزره... إلخ] أصل في أنه لا يؤخذ أحد بفعل أحد، وقد ردت عائشة به على من قال إن الميت يعذب
 بكاء الحي عليه، ورؤي أنها سئلت عن ولد الزنا فقالت: ليس عليه من خطيئة أبويه شيء وتلت هذه الآية. [الإكليل] [علمية]

(٧) قوله: [وزر نفس أخرى] فإذا كان الوزر مضافاً إليها مباشرة أو تسبباً كالأمر به والدلالة عليه فعلها وزر مباشرة لها
 وتسببها فيه كما قال ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ...﴾ [إلخ] [العنكبوت: ١٣] و﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [النحل: ٢٥]،
 وكذا ما ورد من حمل سيئات المظلوم على الظالم والمديون ونحو ذلك كخبر ((من عمل سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى
 يوم القيامة))، فلا يراد ما قيل إن هذا منافٍ لنحو قول الله المذكور ولخبر رسوله (عز وجل) وصلى الله عليه وسلم. (كرخي بتصريف)

(٨) قوله: [وهو الذي جعلكم خلائف الأرض] استدلل به من أجاز أن يقال للإمام «خليفة الله». [الإكليل] [علمية]

(٩) قوله: [أي يخلف بعضهم بعضاً] أشار بذلك إلى أن المراد بـ ﴿خلائف الأرض﴾ خلافة بعضهم بعضاً، وقيل خلفاء الله تعالى
 في الأرض يملكونها ويتصرفون فيها. [علمية]

فيها^(١) ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ بالمال والجاه وغير ذلك ﴿لِيَبْلُوكُمْ﴾ ليختبركم^(٢) ﴿فِي مَا آتَيْتُمْ﴾ أعطاكم^(٣) ليظهر المطيع منكم والعاصي^(٤) ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ﴾ للمؤمنين ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم.

(١) قوله: [فيها] أشار بذلك إلى أن إضافة ﴿خَلِيفَ﴾ لـ ﴿الأَرْضِ﴾ على معنى «في». (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [ليختبركم] أشار به إلى أن المراد من الابتلاء هاهنا هو الاختبار لا التكليف، لكن يرد عليه أن الاختبار حقيقةً لتحصيل العلم وهو مُحال على الله سبحانه وتعالى، ودفع الإيراد أن المراد بالاختبار هاهنا مُعاملةً المُختَبِر. [علمية]

(٣) قوله: [أعطاكم] فسر به إشارةً إلى أن ﴿آتَيْتُمْ﴾ من الإيتاء لا من الإتيان. [علمية]

(٤) قوله: [ليظهر المطيع منكم... إلخ] أشار به إلى بيان فائدة الاختبار. [علمية]

سورة الأعراف

٦ ر.م. ١٢

[مكية إلا ﴿وَسَأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾ الثمان أو الخمس آيات، مائتان وخمس أو ست آيات]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْبَصِّ﴾ (١) الله أعلم بمراده بذلك (١)، هذا (٢) ﴿كَيْتَبُ أَنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ﴾ ضيق ﴿مِنْهُ﴾ أن تبلغه (٤) مخافة أن تكذب ﴿لِتُنذِرَ﴾ متعلق بـ«أنزل» (٥) أي للإنذار ﴿بِهِ وَذِكْرًا﴾ تذكرة (٦) ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧) به، قل لهم (٧) ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي القرآن (٨) ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾ تتخذوا ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي الله (٩)

(١) قوله: [الله أعلم بمراده بذلك] أشار به إلى ما هو المختار عند السلف والخلف وعليه الأحناف، والله در المفسر عليه الرحمة

حيث اختار ما اختاره مع أنه من الشواغف وهم القائلون بتأويل المتشابه من كتابه العزيز. [علمية]

(٢) قوله: [هذا] قدره إشارة إلى أن ﴿كَيْتَبُ﴾ خيرٌ لمحذوف، واسم الإشارة عائد على القرآن بمعنى القدر الذي نزل منه.

(صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ...﴾ إلخ] توجيه النهي إلى الحرج مع أن المراد نهيه عليه الصلاة والسلام عنه، إما لما مر من

المبالغة في تنزيهه عن وقوع مثل الحرج منه فإن النهي لو وجّه له لأوهم إمكان صدور المنهي عنه منه، وإما للمبالغة في النهي

فإن وقوع الحرج في صدره سبب لا تصافه به والنهي عن السبب نهي عن المسبب بالطريق البرهاني ونفي له من أصله بالمرّة

فالمراد نهيه عمّا يُورثُ الحرج. (أبو السعود)

(٤) قوله: [أَن تُبَلِّغَهُ] أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف أي «من تبليغه»، ويصح أن الضمير عائد على المنزل أو

الإنزال أو الإنذار. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [متعلق بـ«أنزل»] أشار به إلى ما هو المختار عنده، تفصيله: أنهم ذكروا في متعلق هذه اللام ثلاثة أوجه، أحدها: أنها

متعلقة بـ«أنزل» أي أنزل إليك للإنذار، وعلى هذا تكون جملة النهي معترضة بين العلة ومعلولها، والثاني: أن اللام متعلقة

بما تعلق به خبر الكون، والثالث: أنها متعلقة بنفس الكون. (الباب بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [تذكرة] أشار به إلى أن ﴿ذِكْرًا﴾ بمعنى التذكير لا بمعنى التذكّر كما في قوله تعالى ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ﴾. [علمية]

(٧) قوله: [قل لهم] إنما قدر «قل» لأنه لا معنى للالتفات هاهنا من الغيبة إلى الخطاب إلا بتقديره. [علمية]

(٨) قوله: [أي القرآن] إشارة إلى أن المراد بـ«ما أنزل» القرآن بتمامه لا القدر المنزل حين نزول هذه الآية فقط كما يدل عليه

صيغة الماضي، ففي التعبير بها تغليب للمنزل على ما لم ينزل. [علمية]

(٩) قوله: [أي الله] أشار به إلى ما هو المختار عنده من أن الضمير المحرور في ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ عائد إلى ﴿رَبِّكُمْ﴾ وهو الظاهر،



أي بعد قلبها ذالا ١٢.

أي غيره^(١) ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ تطيعونهم في محبته تعالى ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ بالتاء والياء^(٢) تتعظون، وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال، وفي قراءة بسكونها و«ما» زائدة لتأكيد القلة ﴿وَكَمْ﴾ خبرية^(٣) مفعول ﴿مِّن قَرْيَةٍ﴾ أريد^(٤) أهلها ﴿أَهْلُكُنْهَا﴾ أردنا إهلاكها^(٥) ﴿فَجَاءَهَا بِأَسْنًا﴾ عذابنا ﴿بَيَّاتًا﴾ ليلاً^(٦) ﴿أَوْ هُمْ قَاتِلُونَ﴾ نائمون^(٧) بالظهيرة.

وقيل الضمير عائد على قوله ﴿مَّا أَنْزَلَ﴾ على حذف مضاف في ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ أي «لا تتبعوا من دون ما أنزل أباطيل أولياء» وكأنه قيل: «ولا تتبعوا من دون دين ربكم دين أولياء». (أبو السعود) [علمية]

(١) قوله: [أي غيره] أشار بذلك إلى أن «دُون» بمعنى «غير» لأن معنى دُون «أدنى» أي أقرب مكان من الشيء وذا لا يمكن هاهنا لاستحالة المكان على الله تعالى فاستعير هاهنا بمعنى «غيره». (صاوي في البقرة تحت آية: ٢٣، بزيادة). [علمية]

(٢) قوله: [بالتاء والياء] ظاهر هذه العبارة الإشارة إلى قراءتين بالتاء وحدها وبالياء وحدها فالأولى مسلمة لكنها مع فتح الذال المشددة والثانية لا وجود لها في السع فحينئذ الأولى حمل عبارته على أنها إشارة إلى قراءة واحدة وهي الياء التحتية ثم التاء الفوقية، وصورتها هكذا «تَذَكَّرُونَ»، وقوله «وفيه إدغام التاء في الأصل... إلخ» إشارة لقراءة أخرى وهي «تذكرون» بالتاء وتشديد الذال وإن لم يذكرها قبل ذلك، وقوله «وفي قراءة بسكونها» تقدم له مثله وتقدم أنه سهو وأن حقه أن يقول «وفي قراءة بتخفيفها مفتوحة» وهي هكذا «تَذَكَّرُونَ» بتخفيف الذال المفتوحة، والحاصل أن القراءات السبعية هنا ثلاث؛ «تَذَكَّرُونَ» بالياء ثم التاء، «تَذَكَّرُونَ» بالتاء مع تشديد الذال، «تذكرون» بالتاء مع تخفيف الذال المفتوحة، فقوله «بالتاء والياء» إشارة إلى الأولى وإن كانت عبارته موهمة غير المراد، وقوله «وفيه إدغام... إلخ» إشارة إلى الثانية وإن لم يُصرح بها، وقوله «وفي قراءة بسكونها» إشارة إلى الثالثة مع ما في عبارته من الخلل، تأمل. (جمل)

(٣) قوله: [خبرية] أي بمعنى كثيراً، ولم ترد في القرآن إلا هكذا، ويجب لها الصدارة لكونها على صورة الاستفهامية، وقوله «مفعول» أي لفعل مقدر يفسره المذكور على حد «زيداً ضربته» لكن يجب تقدير الفعل بعدها لتقع في الصدر أي وكثيراً من القرى أي من جنسها أهلكنا أهلكتناها (أي بإضمار فعل يفسره «أهلكناها»). (جمل)

(٤) قوله: [أريد] أي بلفظ «القرية» أي فهي مستعملة في أهلها فالمجاز مرسل لا بالحذف ولو كان مراده الثاني لاستغنى عن هذه العبارة وقدر المضاف على عادته فيقول «وكم من أهل قرية... إلخ». (جمل)

(٥) قوله: [أردنا إهلاكها] أشار إلى أن الكلام على حذف الإرادة، فلا يرد كيف قال ﴿أَهْلُكُنْهَا فَجَاءَهَا بِأَسْنًا﴾ والإهلاك إنما هو بعد مجيء البأس؟. (كرخي)

(٦) قوله: [ليلاً] فسر البيات بالليل على أن المراد به وقته فيكون ظرفاً، وقيل: بآيتين، فهو مصدر وقع حالاً. [علمية]

(٧) قوله: [نائمون... إلخ] أشار به إلى أن قوله تعالى ﴿قَاتِلُونَ﴾ من القيلولة لا من القول، فلا يرد أن كونهم ﴿قَاتِلُونَ﴾ لا يُقَابِلُ قوله ﴿بَيَّاتًا﴾. [علمية]

والقبيلولة استراحة^(١) نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، أي مرة جاءها^(٢) ليلا ومرة فهارا ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ﴾ قولهم ﴿إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَاءٍ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ﴾ أي الذين أرسل إليهم ﴿أَيُّ الْأَمْرِ عَنْ إِبَابَتِهِمُ الرِّسْلَ وَعَمَلَهُمْ فِيمَا بَلَّغَهُمْ﴾ ولَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿عَنِ الْإِبْلَاحِ﴾ فَلَنَقْصُنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ ﴿لِنُخْبِرَهُمْ عَنْ عِلْمِ بِمَا فَعَلُوا﴾ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿عَنِ الْإِبْلَاحِ الرِّسْلَ وَالْأَمْرِ الْخَالِيَةِ﴾ فِيمَا عَمَلُوا. ﴿وَالْوَزْنَ﴾ لِلْأَعْمَالِ أَوْ لَصَحَائِفِهَا^(٥)، بِمِيزَانٍ لَهُ لِسَانٌ وَكَفَّتَانٌ^(٦) كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ، كَأَنَّ^(٧) ﴿يَوْمَ مِيزَانٍ﴾ أَي يَوْمَ السُّؤَالِ الْمَذْكُورِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿النَّحْقُ﴾^(٨) الْعَدْلُ صِفَةُ «الْوَزْنِ»^(٩) ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾^(١٠) بِالْحَسَنَاتِ ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١١) الْفَائِزُونَ.....

(١) قوله: [وَالْقَبِيلُولَةُ اسْتِرَاحَةٌ... إلخ] هذا قول ثانٍ في تفسيريها، والأول هو ما ذكره أولاً بقوله «نائمون... إلخ». (جمل)

(٢) قوله: [أَيُّ مَرَّةً جَاءَهَا... إلخ] أي ف﴿أَوْ﴾ للتنوين، وقوله «جاءها» أي جاء بعضها ليلاً كقوم لوط، وقوله «ومرة فهاراً» كقوم شعيب. (جمل)

(٣) قوله: [﴿فَلَنَسْأَلَنَّ﴾] أي سؤال توبيخ، والمنفي في قوله ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨] إنما هو سؤال الاستعلام أو الأول في موقف الحساب والثاني في موقف العقاب. (جمل)

(٤) قوله: [وَالْأَمْرُ الْخَالِيَةُ] أي وعن الأمم الخالية أي التي خلت ومضت بالنسبة ليوم القيامة فيشمل جميع الأمم، وقوله «فيما عملوا» «في» بمعنى «عن» والحار والمجور بدل اشتمال. (جمل)

(٥) قوله: [لِلْأَعْمَالِ أَوْ لَصَحَائِفِهَا] هذا إشارة لقولين؛ فعلى الأول تصور الأعمال الصالحة بصورة نيرة حسنة وتوضع في كفة الحسنات، وتصور الأعمال السيئة بصورة مظلمة قبيحة وتوضع في كفة السيئات، وبقي قول ثالث وهو أن الوزن للذوات لما في الحديث: ((إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة)). (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [وَكِفَّتَانِ] بكسر الكاف وفتحها في المثني والمفرد، وأما الجمع فهو «كففت» بكسر الكاف لا غير. (جمل)

(٧) قوله: [كَأَنَّ] إنما قدره إشارة إلى أن ﴿الْوَزْنَ﴾ مبتدأ و﴿يَوْمَ مِيزَانٍ﴾ خبره باعتبار المتعلق. [علمية]

(٨) قوله: [﴿وَالْوَزْنَ يَوْمَ مِيزَانٍ﴾] الآية، فيه ذكر الميزان ويحب الإيمان به. [الإكليل] [علمية]

(٩) قوله: [صِفَةُ «الْوَزْنِ»] أشار به إلى الرد على من جعله خبر المبتدأ لأنه ليس المعنى أن الوزن في ذلك اليوم هو الحق لا غيره أو لا الباطل بل المعنى أن الوزن العدل في الأعمال يكون في ذلك اليوم لا في أيام الدنيا، ألا ترى قوله تعالى: ﴿وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧] والفصل بين الصفة والموصوف بالخبر كثير لا سيما إذا كان الخبر ظرفاً. (الشهاب بتصرف) [علمية]

(١٠) قوله: [﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾] أي فضلاً من الله، وقوله «بالحسنات» يقتضي أن ﴿المَوازِينِ﴾ جمع «ميزان» وهو وإن كان واحداً لكل الخلق وكل الأعمال فجمعه للتعظيم. (أبو السعود)

(١١) قوله: [الْفَائِزُونَ] أشار به إلى أن المراد هاهنا المعنى العربي لأن «الفلاح» في الأصل الشق والفتح كأن الفائز انفتحت له

﴿وَمَنْ خَفَّتْ^(١) مَوَازِينُهُ﴾ بالسينات ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ بتصييرها إلى النار ﴿بِمَا كَانُوا^(٢)﴾ بِأَيْتِنَا يَطْلُبُونَ ﴿٩﴾
 يجحدون^(٣) ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ﴾ يابني آدم ﴿فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ بالياء^(٤) أسباباً تعيشون بها، جمع
 معيشة ﴿قَلِيلًا مَّا﴾ لتأكيد القلة ﴿تَشْكُرُونَ﴾ ﴿١٠﴾ على ذلك ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ أي أباكم آدم^(٥) ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ أي
 صورناه^(٦) وأنتم في ظهره ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلنَّاسِ اسْجُدُوا لِلْآدَمِ﴾

 طرُقُ الظفر . [علمية]

(١) قوله: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ...﴾ [إلخ] أي عدلاً منه، وفي تذكرة القرطبي ما نصّه: فصل: قال علماؤنا عليهم الرحمة: الناس في
 الآخرة ثلاث طبقات؛ «متقون» لا كبار لهم و«مخلطون» وهم الذين يُوافون بالفواحش والكبائر، والثالث «الكفار» فأما
 المتقون فإن حسناتهم تُوضع في الكفة النيرة وصغائرهم إن كانت لهم في الكفة الأخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزناً
 وتُنقل الكفة النيرة حتى لا تَبْرَحَ وترتفع المظلمة ارتفاع الفراغ الخالي وتُكفّر صغائرهم باحتناهم الكبائر ويُؤمر بهم إلى
 الجنة ويُثاب كل واحد منهم بقدر حسناته وطاعته، وأمّا الكافر فإنه يُوضع كُفْرُه في الكفة المظلمة ولا تُوجد له حسنة تُوضع
 في الكفة الأخرى فتبقي فارغة لِفراغها وخلوها عن الخير فيأمر الله تعالى بهم إلى النار ويُعذب كل واحد منهم بقدر أوزاره
 وآثامه، وهذان الصنفان هما المذكوران في القرآن في آياتِ الوزنِ لأن الله تعالى لم يذكر إلا ﴿مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ و﴿مَنْ
 خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ وقطع لمن ثقلت موازينه بالفلاح والعيشة الراضية ولمن خفت موازينه بالخلود في النار بعد أن وصفه
 بالكفر، وأمّا الذين خطلوا فبيّتهم النبي صلى الله عليه وسلم فحسناتهم تُوضع في الكفة النيرة وسيئاتهم في الكفة المظلمة
 فيكون لكبارهم ثقل فإن كانت الحسنات أثقل ولو بصوآية دخل الجنة وإن كانت السيئات أثقل ولو بصوآية دخل النار إلا
 أن يعفو الله، وإن تساوا كان من أصحاب الأعراف، هذا إن كانت الكبائر فيما بينه وبين الله تعالى، وأمّا إن كان عليه تبعات
 (أي حقوق العباد) وكانت له حسنات كثيرة جداً فإنه يُؤخذ من حسناته فيرد على المظلوم وإن لم يكن له حسنات أُخذ من
 سيئات المظلوم فيحمل على الظالم من أوزار من ظلمه ثم يُعذب على الجميع، هذا ما تقتضيه الأخبار. (جمل)

(٢) قوله: ﴿بِمَا كَانُوا﴾ متعلق بـ ﴿خَسِرُوا﴾ و«ما» مصدرية و﴿بِأَيْتِنَا﴾ متعلق بـ ﴿يَطْلُبُونَ﴾ قُدّم عليه للفاصلة. (صاوي)

(٣) قوله: ﴿يَجْحَدُونَ﴾ أشار بذلك إلى أنه ضُمن الظلم معنى الجحد فعذاه بالياء. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: ﴿بِالْيَاءِ﴾ احترز به عن القراءة الشاذة بالهمز أي «معاش» شبيهاً بما الياء فيه زائدة كصحائف بالهمز في «صحيفة». (مخطوطة جمالين بتصريف) [علمية]

(٥) قوله: ﴿أَيُّ أَبَاكُمْ آدَمُ﴾ أشار به إلى أن في الكلام حذف مضاف وهو ما قدره، يعني المراد بالخلق ابتداء الخلق فإن آدم عليه
 السلام أصل البشر. (جمل في الأنعام تحت آية: ١، وغيره) [علمية]

(٦) قوله: ﴿أَيُّ صَوْرَتَاهُ﴾ أي حين كان بشراً بتخطيطه وشق حواسه. وإنما جعل المفسر الكلام على حذف مضاف لأجل أن
 يصح الترتيب بـ ﴿ثم﴾ الآتية، وإنما يُنسب الخلق والتصوير للمخاطبين إعطاءً لمقام الامتنان حقه وتأكيداً لوجوب الشكر

سجود تحية بالانحناء^(١) ﴿فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ أبا الجن^(٢) كان بين الملائكة^(٣) ﴿لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾^(٤) ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾^(٥) حين ﴿أَمَرْتُكَ﴾^(٦) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ^(٧) ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا﴾ أي من الجنة^(٨) وقيل من السماوات ﴿فَمَا يَكُونُ﴾ ينبغي^(٩)

عليهم بالرمز إلى أن لهم حظًا من خلق أبيهم وتصويره لأنهما من الأمور السارية في الذرية جميعا. (صاوي)

(١) قوله: [سُجُودٌ تَحِيَّةٌ بِالْإِنْحِنَاءِ] أشار بذلك إلى أن المراد السجود اللغوي وهو الانحناء كسجود إخوة يوسف وأبويه له وقد كان تحية للملوك في الأمم السابقة وعليه فلا إشكال، وقال بعضهم: إن السجود شرعي بوضع الجبهة على الأرض لله وآدم قبله كالكعبة، ويحتمل أن السجود على ظاهره لآدم. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [أَبَا الْجِنِّ] أشار به إلى ما هو المختار عنده من أنه كان من الجن لا من الملائكة كما قيل، بدليل قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ الخ [الكهف: ٥٠]، وبأن الملائكة لا يستكبرون وهو قد استكبر، وبأن الملائكة خلقوا من النور كما رواه مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها وخلق الجن من مارح من نار. [علمية]

(٣) قوله: [كَانَ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ] أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع وأنه ليس من الملائكة. (صاوي)

(٤) قوله: [زَائِدَةٌ] أي لتأكيد معنى النفي في ﴿مَنَعَكَ﴾ فهو كما في (سورة) ص بحذفها وهو الأصل لأن القرآن يُفسر بعضه بعضاً. (صاوي، حمل)

(٥) قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ قال الكيا: يدلّ بظاهره على أن اقتضاء الأمر المطلق الوجوب لأنّ الذمّ علق على ترك الأمر المطلق. [الإكليل] [علمية]

(٦) قوله: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ﴾ هذه الجملة لا محل لها من الإعراب لأنها كالتفسير والبيان لما قبلها من دعوى الخيرية، قال هنا

﴿مَا مَنَعَكَ﴾ وفي سورة الحجر ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٣٢] وفي سورة ص ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ

لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ الآية [ص: ٧٥] اختلاف العبارات عند الحكاية دلّ على أن اللعين قد أدرج في معصية واحدة ثلاثة معاصٍ؛

مخالفة الأمر ومفارقة الجماعة والاستكبار مع تحقير سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام، وشبهه الخيرية أن النار جسم لطيف

نوراني والطين جسم كثيف ظلماني وما كان لطيفاً نورانياً خيراً ممّا كان كثيفاً ظلمانياً، ولما كان ما احتجّ به على ربّه باطلاً

لكون الطين فيه منافع كثيرة وفوائد حمّة ويتوقّف عليه نظام العالم لاحتياجه إليه ولما ينشأ عنه من التبات والماء الذين هما

غذاء العالم السفليّ، والنار منافعها قليلة ولا يتوقّف عليها نظام العالم لوجود كثير منه غير محتاج لها ولا لما يسوى بها ردّ

عليه المولى بأشنع ردّ وأجابته بجواب السائل المتعنّت المتكبر بقوله ﴿فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾. (صاوي)

(٧) قوله: [أَيُّ مِنَ الْجَنَّةِ] أشار به إلى ما هو المختار عنده من أن المراد من الهبوط هاهنا الهبوط من الجنة لا من السماء، كما قيل. [علمية]

(٨) قوله: [يَنْبَغِي] إنما فسّر به لأن التكبر كائن فيه ثابت له فلا يصح النفي. [علمية]

﴿لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ﴾^(١) فِيهَا فَاحْرَجْ مِنْهَا ﴿إِنَّكَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾^(٢) الذليلين ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي﴾^(٣) أَخْرَجَنِي ﴿إِلَى يَوْمِ يُعْتَمُونَ﴾^(٤) أَي النَّاسِ ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ النَّظَرِينَ﴾^(٥) وَفِي آيَةٍ أُخْرَى ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ أَي وَقْتِ النَّفْخَةِ الْأُولَى ﴿قَالَ فَبِمَا أَعْرَجْتَنِي﴾ أَي بِأَعْوَابِكَ لِي، وَالْبَاءُ لِلْقَسْمِ وَجَوَابِهِ ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ أَي لِبَنِي آدَمَ ﴿صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٦) أَي عَلَى الطَّرِيقِ^(٧) الْمَوْصِلِ إِلَيْكَ ﴿ثُمَّ لَا يَلِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ أَي مِنْ كُلِّ جِهَةٍ فَأَمْنَهُمْ عَنْ سُلُوكِهِ^(٨)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ مِنْ فَوْقِهِمْ لِثَلَايِحُولِ بَيْنِ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾^(٩) ﴿قَالَ احْرَجْ مِنْهَا مَدْعُومًا﴾ بِالْهَمْزَةِ مَعْبِيًا أَوْ مَمْقُوتًا ﴿مُدْحُورًا﴾ مَبْعَدًا عَنِ الرَّحْمَةِ ﴿لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّامُ لِلإِبْتِدَاءِ أَوْ مَوْطِئَةً لِلْقَسْمِ^(١٠) وَهُوَ ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(١١) أَي مِنْكَ بِذَرِيَّتِكَ وَمَنْ النَّاسِ وَفِيهِ تَغْلِيْبُ الْحَاضِرِ^(١٢) عَلَى الْغَائِبِ، وَفِي الْجُمْلَةِ مَعْنَى جِزَاءِ «مَنْ» الشَّرْطِيَّةِ أَي مَنْ تَبِعَكَ أَعَذَبَهُ

(١) قوله: ﴿أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ أي ولا في غيرها ففي الكلام اكتفاءً لأن الكبر مذموم مطلقاً. (صاوي، جمل)

(٢) قوله: ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي﴾ [لَمَّا كَرِهَ الْعَيْنُ إِذَاقَةَ الْمَوْتِ طَلَبَ الْبَقَاءَ وَالْخُلُودَ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ، وَمَنْ الْمَعْلُومُ أَنْ لَا مَوْتَ بَعْدَ فَقَصَدَ اسْتِمْرَارَ الْحَيَاةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَأَجَابَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَا عَلَى مِرَادِهِ بَلْ أَمَهَّلَهُ إِلَى النَّفْخَةِ الْأُولَى وَلَا نَجَاةَ لَهُ مِنَ الْمَوْتِ وَلَا مِنَ الْعَذَابِ. (صاوي، جمل)

(٣) قوله: [وَفِي آيَةٍ أُخْرَى] يَشِيرُ إِلَى أَنَّ هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى مَا جَاءَ مَقِيدًا بِوَقْتِ النَّفْخَةِ الْأُولَى حَيْثُ تَمُوتُ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ، لَا النَّفْخَةَ الثَّانِيَةَ الَّتِي يَقُومُ النَّاسُ فِيهَا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ الَّتِي طَلَبَهَا. (جمل) [عَلْمِيَّة]

(٤) قوله: [أَي عَلَى الطَّرِيقِ...إِلخ] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ «صِرَاطًا» مَنْصُوبٌ عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ أَي عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، فَلَا يَرَدُ أَنَّ ﴿لَأَقْعُدَنَّ﴾ لَازِمٌ لَا يَتَعَدَّى إِلَى الْمَفْعُولِ. (صاوي) [عَلْمِيَّة]

(٥) قوله: [وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ...إِلخ] لَمْ يَقُلْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتَهُمْ لِمَكَانِ الرَّحْمَةِ وَالسُّجْدَةِ، وَقَالَ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿مَنْ﴾ لِإِبْتِدَاءِ الْغَايَةِ وَفِي الْآخِرِينَ ﴿عَنْ﴾ لِأَنَّ «عَنْ» تَدَلُّ عَلَى الْإِنْحِرَافِ. (مدارك)

(٦) قوله: [فَأَمْنَهُمْ عَنْ سُلُوكِهِ] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ هَذِهِ اسْتِعَارَةٌ تَمَثِيلِيَّةٌ شَبَّهَ حَالُ وَسُوسَتِهِ لِبَنِي آدَمَ بِقَدْرِ الإِمْكَانِ بِحَالِ إِتْيَانِ الْعَدُوِّ لِمَنْ يُعَادِيهِ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ أَمَكَّتَهُ وَلِذَا لَمْ يَذْكَرِ الْفَوْقَ وَتَحْتَ إِذْ لَا إِتْيَانَ مِنْهُمَا. (الشهاب وغيره) [عَلْمِيَّة]

(٧) قوله: [أَوْ مَوْطِئَةً لِلْقَسْمِ] وَالتَّقْدِيرُ «وَاللَّهُ لَمَنْ تَبِعَكَ، وَمَنْ» اسْمٌ شَرْطٌ مُبْتَدَأٌ وَ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ جَوَابُ الْقَسْمِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِلَامِ التَّوَطُّئِ وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ لِسَدِّ جَوَابِ الْقَسْمِ مَسَدَّهُ. (صاوي، جمل)

(٨) قوله: [وَفِيهِ تَغْلِيْبُ الْحَاضِرِ] أَي وَهُوَ إِبْلِيسُ، وَقَوْلُهُ «عَلَى الْغَائِبِ» أَي وَهُوَ النَّاسُ، وَقَوْلُهُ «وَفِي الْجُمْلَةِ» أَي وَهِيَ ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ وَقَوْلُهُ «مَعْنَى جِزَاءِ مَنْ» أَي عَلَى كَوْنِهَا شَرْطِيَّةً وَتَقْدِيرُهُ «أَعَذَبَهُ». (صاوي)

﴿و﴾ قال^(١) ﴿يَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ﴾ تأكيد للضمير^(٢) في «اسكن» ليحطف عليه^(٣) ﴿وَزَوْجُكَ﴾ حواء^(٤) بالمد ﴿الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾^(٥) وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ بالأكل منها^(٦) وهي الخنطة^(٧) ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٨) ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ إبليس^(٩) ﴿لِيُبْدِيَ﴾^(١٠) يظهر^(١١) ﴿لَهُمَا مَا وَرَى﴾ فوعل^(١٢) من المواراة^(١٣) ﴿عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِحِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا﴾ كراهة^(١٤) ﴿أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾^(١٥)

- (١) قوله: [قال] إما قدر «قال» لأنه لا يجوز أن يكون الخطاب في المعطوف عليه لواحد وفي المعطوف لآخر إلا بتقدير القول. [علمية]
- (٢) قوله: [تأكيد للضمير] أشار به إلى دفع شناعة التكرار بلا مصلحة. [علمية]
- (٣) قوله: [ليحطف عليه... إلخ] أشار به إلى أن ﴿أَنْتَ﴾ تأكيد للضمير المُسْتَكِنِّ في الفعل ليحسن عطف ﴿وزوجك﴾ عليه. (جمل) [علمية]
- (٤) قوله: [حواء] أشار به إلى أن المراد من الزوج هاهنا ما هو مصطلح أهل الشرع. [علمية]
- (٥) قوله: [﴿فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾] أي في أيِّ مكان، وفي الكلام حذفٌ بعد ﴿من﴾، والأصل «فَكُلَا مِنْ ثَمَارِهَا حَيْثُ شِئْتُمَا»، وترك «رَعْدًا» من هذا اكتفاءً بذكره في «البقرة»، وأتى بالفاء هنا وفي «البقرة» بالواو تَفْنُنًا وإشارةً إلى أن كُلاً من الحرفين بمعنى الآخر. (صاوي، جمل)
- (٦) قوله: [بالأكل منها] أشار به إلى أن المنهي عنه هو الأكل إلا أنه سبحانه وتعالى نهى عن قربانها مبالغةً وإلا فنفس القربان في المكان ليس بمنهي عنه لعموم السكني. [علمية]
- (٧) قوله: [وهي الخنطة] أشار به إلى ما هو المختار عنده وهو قول ابن عباس والحسن وعليه الأكثر، وقيل «الكرّم» وهو قول عليّ وابن مسعود وسعيد بن جبير رضي الله تعالى عنهم. [علمية]
- (٨) قوله: [إبليس] أشار به إلى أن المراد من الشيطان أبو الجنِّ بحمل اللام على العهد لعدَمِ صحّةِ الجنس والاستغراقِ في هذا المقام كما لا يخفى. [علمية]
- (٩) قوله: [﴿لِيُبْدِيَ﴾... إلخ] ليكشفَ لهما ما سترَ عنهما من عوراتِهِمَا، وفيه دليل على أن كَشَفَ العورةِ من عَظَائِمِ الأُمُورِ وأنه لَمْ يَزَلْ مُسْتَقْبَحًا فِي الطَّبَاعِ وَالْعُقُولِ. (مدارك)
- (١٠) قوله: [يُظْهِرُ] أشار به إلى أن ﴿لِيُبْدِيَ﴾ هاهنا من الإبداء بمعنى الإظهار لا من البداية بمعنى الشروع. [علمية]
- (١١) قوله: [فوعل] أشار بذلك إلى أن الواو الثانية زائدةٌ وحينئذ فلا يجب قلبُ الأولى همزةً وإنما يجب لو كانت الثانية أصليةً. (صاوي)
- (١٢) قوله: [كراهة] أفادَ المفسر عليه الرحمة أن الاستثناء مُفْرَغٌ وهو مفعولٌ من أجله. (صاوي)
- (١٣) قوله: [﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾] استدَلَّ به المعتزلة على أن الملائكة أفضلُ من البشر، وتأوَّلَه أهلُ السنة، وأنا أقول: لا أزالُ أتعجَّبُ ممَّن أخذَ يَسْتَدِلُّ من هذه الآية والكلام الذي فيها حكاه الله تعالى عن قول إبليس في معرض المُنَادَاةِ عليه بالكذبِ والغرورِ والرُّؤُورِ والتدليسِ وإنما يُسْتَدَلُّ من كلامه تعالى أو كلامِ حَكَاهُ عن بعض

وقرئ بكسر اللام (١) ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ أي وذلك لازم عن الأكل منها كما في آية أخرى ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى﴾ ﴿وَأَقْسَمَهُمَا﴾ أي أقسم لهما (٢) بالله ﴿إِنِّي لَكُنَا لَبِنَ الثُّصَيْنِ﴾ (٣) في ذلك ﴿فَدَلَّهُمَا﴾ حطهما عن منزلتهما (٤) ﴿بِعُرْوٍ﴾ منه ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾ أي أكلتا منها ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا﴾ أي ظهر لكل منهما قبله وقُبل الآخر ودبره وسمي كل منهما سواة لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفْنَ﴾ أخذتا يلزقان. (٥) ﴿عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ ليسترابه ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا﴾ (٦) ﴿عَنْ تَلْكُمَا الشَّجَرَةَ وَأَقُلُّ لَكُمَا﴾ (٧) ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٨) ﴿بَيْنَ الْعَدَاوَةِ﴾ (٩)، والاستفهام للتقرير (١٠) ﴿قَالَا رَبَّنَا فَلَمَنَّا أَنفُسَنَا﴾ بمعصيتنا ﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ

أنبيائه وإن لم يكن ذلك فكلام حكاه راضيا به مُقرًّا له. [الإكليل] [علمية]

- (١) قوله: [وقرئ بكسر اللام] أي شذوذاً ويؤيده قوله تعالى في موضع آخر: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى﴾ [طه: ١٢٠] فالملك بالضم يُناسِبُ المَلِكُ بالكسر. (صاوي، جمل)
- (٢) قوله: [أي أقسم لهما] أشار به إلى أن المفاعلة ليست على بابها بل للمبالغة. (جمل)
- (٣) قوله: [في ذلك] أي فيما ذكر من كونهما يلحقان بالملائكة ويكونان من الخالدين. (صاوي)
- (٤) قوله: [حطهما عن منزلتهما] ينبغي أن يكون المراد المنزل الحسيَّة وإن كانت عبارته ظاهرة في المعنوية، وذلك لأن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام لم تنقص رتبته بما وقع له بل زادت، غاية الأمر أنه دُلِّيَ وأنزل من العلو وهو الجنة إلى السفل وهو الأرض، تأمل. (صاوي، جمل)
- (٥) قوله: [أخذًا يلزقان] أشار به إلى أن «طَفِقَ» من أفعال الشروع الدالة على الأخذ في الفعل ولذا لا تدخل «أن» على خبرها، وهي بكسر الفاء في الأفضح وقد تُفتَحُ، وأصل معنى الخَصْفِ الخَرَزُ في طاقات النَّعَالِ ونحوها يُلصِقُ بعضها ببعض، فالمراد يُلصِقَانِ بها. (الشهاب) [علمية]
- (٦) قوله: [﴿أَلَمْ أَنهَكُمَا﴾] تفسير للنداء فلا محلَّ له من الإعراب أو معمول لقول محذوف أي «وقال» أو «قائلا ألم... إلخ». (أبو السعود)
- (٧) قوله: [﴿وَأَقُلُّ لَكُمَا﴾... إلخ] أي كما حكى هذا القول في سورة "طه" بقوله ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ الآية [طه: ١١٧]. (جمل)
- (٨) قوله: [بَيْنَ] أشار المفسر إلى أن المتعدِّي بمعنى اللازم فيكون نسبة الإظهار إلى العدو باعتبار العداوة. [علمية]
- (٩) قوله: [بَيْنَ الْعَدَاوَةِ] أي حيث أبي السجود وقال لأفعدن لهم صراطك المستقيم، ومما تقرر علم أنهما كانا عرفًا عداوة إبليس لهما وحذرًا منها حيث قال لهما في سورة "طه" ﴿إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾... إلخ. (كرخي)
- (١٠) قوله: [والاستفهام للتقرير] فيه إيماء إلى أن الاستفهام ليس للتدريج لعدم صحته في جنبه تعالى. [علمية]

الْحُسَيْنَيْنِ ﴿٣٢﴾ ﴿قَالَ اهْبِطُوا﴾^(١) أي آدم وحواء بما اشتملتما عليه^(٢) من ذريتكما^(٣) ﴿بِعَضِّكُمْ﴾ بعض الذرية^(٤) ﴿لِيَبْغِضَ عَدُوٌّ﴾ من ظلم بعضهم^(٥) بعضاً ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ مكان استقرار^(٦) ﴿وَمَتَاعٌ﴾ تمتع ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾^(٧) تنقضي فيه آجالكم ﴿قَالَ فِيهَا﴾ أي الأرض ﴿تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾^(٨) بالبعث، بالبناء للفاعل^(٩) والمفعول ﴿يَبْفِئُ آدَمَ﴾^(١٠) قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا أَي خَلَقْنَاهُ لَكُمْ ﴿يُؤَارِي﴾ يستر ﴿سَوَاتِكُمْ﴾^(١١) وَرِيْشًا وهو ما يتجمل به من الثياب ﴿وَلِبَاسِ التَّقْوَىٰ﴾^(١٢) العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على «لباسا» والرفع مبتدأ خبره جملة

- (١) قوله: ﴿قَالَ اهْبِطُوا﴾ أي إلى الأرض، وقوله «أي آدم»، «أي» نداءية لا تفسيرية، وقوله «بما اشتملتما» أي مع ما اشتملتما... إلخ، فهبط سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام بـ«سَرْدِيْب» جبل بالهند وسيدتنا حواء رضي الله عنها بـ«جَدَّة» وقيل بـ«عرفة» وقيل بالمزدلفة وإبليس بالأبلة بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام جبل بقرب البصرة وقيل بـ«جدة» والحيَّة اهْبِطْتُ بـ«سجستان» وقيل بـ«أصبهان». (جَمَل)
- (٢) قوله: ﴿بما اشتملتما عليه... إلخ﴾ أشار به إلى دفع ما يقال إنَّ الخطاب في قوله ﴿اهْبِطُوا﴾ إلى آدَمَ وَحَوَاءَ وهما اثنان فكيف خُوْبِيًا بلفظ الجمع؟ حاصل الدفع أنَّ الخطاب وإن كان لهما فقط إلا أنَّ المراد هما وذريتهما جميعا بدليل قوله تعالى ﴿بِعَضِّكُمْ لِيَبْغِضَ عَدُوٌّ﴾ فإنه حَكَمَ بالتعادي وهو بين الذرية فيكونون داخلين في الخطاب تعليقا. [علمية]
- (٣) قوله: ﴿من ذريتكما﴾ أشار به إلى بيان «ما». [علمية]
- (٤) قوله: ﴿بعضُ الذرية﴾ أشار به إلى أنَّ العداوة في الذرية لا في الأصل كما لا يخفى. [علمية]
- (٥) قوله: ﴿من ظلم بعضهم... إلخ﴾ أشار به إلى بيان سبب العداوة بينهم. [علمية]
- (٦) قوله: ﴿مكان استقرار﴾ أشار به إلى أنه ظرفُ مكان كما في قوله تعالى ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ [الفرقان: ٢٤] [علمية]
- (٧) قوله: ﴿بالبناء للفاعل﴾ أي في ﴿تُخْرَجُونَ﴾ وأما الفعلان قبله فهما مبنيان للفاعل لا غير. (جَمَل)
- (٨) له: ﴿يَبْفِئُ آدَمَ﴾ استدلَّ به على دخول أولاد الأولاد في الوقف على الأولاد. [الإكليل] [علمية]
- (٩) قوله: ﴿أي خلقناه لكم﴾ أي بتدبيرات سماوية وأسباب نازلة منها كالمطر فهو سبب لنبات القطن والكتان وغيرهما ولمعيشة الحيوانات ذوات الصوف وغيره، فهذا الاعتبار كأنَّ اللباس نفسه أنزل من السماء، ونظيرُ هذا ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ الْإِنشَاءَ﴾ [الزمر: ٦]. (أبو السعود، خازن)
- (١٠) قوله: ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ﴾ استدلَّ به قومٌ على وجوب ستر العورة. [الإكليل] [علمية]
- (١١) قوله: ﴿وَلِبَاسِ التَّقْوَىٰ﴾ أي الناشئ عنها أو الناشئة عنه، والإضافة قريبة من كونها بيانية، وقوله «العمل الصالح» أي الذي يقيكم العذاب أو هو الصوف والثياب الخشنة أي لئس المتواضع المتقشف ما ذكر. (جَمَل، كرخي)

﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ (١) ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴿دلائل قدرته﴾ ﴿لَعَلَّهُمْ يَدَّكُرُونَ﴾ ﴿٢١﴾ ﴿فِيَوْمِنَا﴾، فيه التفات عن الخطاب (١) ﴿يَبْقَى﴾
 أَدَمَ لَا يَفْتِنْتِكُمْ﴾ ﴿يُضِلُّكُمْ﴾ ﴿الشَّيْطَانُ﴾ أي لا تتبعوه (٢) ﴿تَفْتِنُونَا﴾ ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبِيكُمْ﴾ ﴿بِفِتْنَتِهِ﴾ (٤) ﴿مَنْ الْجَنَّةَ يَنْزِعُ﴾ حال
 ﴿عَنْهَا لِبَاسُهَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِمَهُمَا إِنَّهُ﴾ أي الشيطان ﴿يُرِيَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ ﴿جنوده﴾ (٥) ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ (٦) للطفة
 أجسادهم (٧) أو عدم ألوهم ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ﴾ أعوانا وقرناء ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ (٨)
 كالشرك (٩) وطوافهم بالبيت عراة قائلين: لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها ﴿قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾

- (١) قوله: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الإشارة للباس الثالث على كل من القراءتين أي خير من اللباسين الأولين، وقوله ﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ إشارة إلى إنزال اللباس بأقسامه. وإنما كان لباس التقوى خيرا لأنه يسر من فضائح الآخرة. (كرخي، جمل)
- (٢) قوله: ﴿فيه التفات عن الخطاب﴾ أي وكان مقتضى الظاهر «لعلكم تدكرون» ونكتته دفع الثقل في الكلام (حيث يشتمل «تدكرون» على تائين متواليين). (صاوي بزيادة) [علمية]
- (٣) قوله: ﴿أي لا تتبعوه﴾ أشار بهذا إلى أن المنهي في الحقيقة بنو آدم وإن كان النهي في الظاهر للشيطان. (جمل)
- (٤) قوله: ﴿بفنتته﴾ أشار به إلى أن نسبة الإخراج إليه باعتبار السببية فلا يراد أن فاعل الإخراج هو الله تعالى حقيقة. [علمية]
- (٥) قوله: ﴿جنوده﴾ فسّر القبيل (وهو المفرد) بالجنود (وهو الجمع) لأن القبيل الجماعة تكون من الثلاثة فصاعداً من جماعة شتى وطوائف مختلفة. (صاوي، شيخ زاده بتصرف) [علمية]
- (٦) قوله: ﴿من حيث لا ترونهم﴾ [من] لا ابتداء غاية الرؤية و﴿حيث﴾ ظرف لمكان الرؤية و﴿لا ترونهم﴾ في محل خفض بإضافة الظرف إليه هذا هو الظاهر في إعراب هذه الآية، والمعنى: فاحذروا من عدو يراكم ولا ترونه، ورؤيتهم إيانا من حيث لا نراهم في الجملة لا يقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا بل تقييده بقوله ﴿حيث لا ترونهم﴾ أي من الجهة التي يكونون فيها على أصل خلقتهم من الأجسام اللطيفة يقتضي جواز رؤيتهم في غير ذلك الجهة، والحق جواز رؤيتهم من تلك الجهة كما هو ظاهر الأحاديث الصحيحة، وتكون الآية مخصوصة بها فيكونون مرتين في بعض الأحيان لبعض الناس دون بعض. (كرخي)
- (٧) قوله: ﴿للطفة أجسادهم﴾ فأجسامهم كالهواء نعلمه وتتحققه ولا نراه للطفته وعدم تلونه، هذا وجه عدم رؤيتنا لهم، وأما وجه رؤيتهم لنا فكثافة أجسادنا وتلوننا، وأما رؤية بعضهم لبعض فحاصلة لقوة في أبصارهم. (صاوي) [علمية]
- (٨) قوله: ﴿وإذا فعلوا فاحشة﴾ نزلت في طوافهم بالبيت عراة ففيه وجوب ستر العورة في الطواف. [الإكليل] [علمية]
- (٩) قوله: ﴿كالشرك﴾ أشار به إلى أن المراد بالفاحشة عمومها وإن كان السبب في نزول الآية هو طوافهم بالبيت عراة. وقوله «وطوافهم» أي العرب، فكانوا يطوفون عراة، رجالهم بالنهار ونسأؤهم بالليل، فكان أحدهم إذا قدم حاجاً أو معتمراً يقول: لا ينبغي أن أطوف في ثوب قد عصيت ربي فيه، فيقول: من يعيرني إزاراً فإن وجد وإلا طاف عرياناً وإذا فرض وطاف في ثياب نفسه ألغاهما إذا قضى طوافه وحرّمها على نفسه. (خازن، جمل)

فاقتدينا بهم ﴿وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ أيضا ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢٦) أنه قاله، استفهام إنكار ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ العدل^(١) ﴿وَأَقِيمُوا﴾ معطوف على معنى^(٢) «بالقسط»^(٣) أي قال أقسطوا وأقيموا أو قبله «فأقبلوا» مقدراً ﴿وُجُوهَكُمْ﴾ لله ﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٤) أي أخلصوا له سجودكم^(٥) ﴿وَادْعُوهُ﴾ اعبدوه^(٦) ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك. ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾ خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿تَعُودُونَ﴾^(٧) أي يعيدكم أحياء^(٧) يوم القيامة ﴿فَرِيقًا﴾ منكم ﴿هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾^(٨) إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿أي غيره﴾^(٩)

- (١) قوله: [العدل] أشار به إلى ما هو المراد بـ ﴿القسط﴾ هاهنا لأن لفظ «القسط» يُستعمل في معانٍ مختلفة كالحصّة والنصيب وغيرهما فأوماً إلى معنى من بين معانيه بقريته المقام. (صاوي في النساء تحت آية ١٣٥، بزيادة) [علمية]
- (٢) قوله: [معطوف على معنى... إلخ] غرضه بهذا دفع إيراد صرح به غيره وحاصله أن ﴿أمر﴾ إخبار و﴿أقيموا﴾ إنشاء وهو لا يُعطف على الخبر، وحاصل الجواب أنه عطف إنشاء على إنشاء لكنّ الإنشاء المعطوف عليه إما أن يُؤخذ من معنى الكلام وإما أن يُقدّر. (جمل)
- (٣) قوله: [على معنى ﴿بالقسط﴾] أي مع ضميمة معنى ﴿أمر﴾ فإنّ قوله «أي قال» بيان لمعنى ﴿أمر﴾، وقوله «أقسطوا» بيان لمعنى ﴿بالقسط﴾، وقوله «أو قبله... إلخ» التقدير أو معطوف على «فأقبلوا» حالة كونه مقدراً قبله أي قبل ﴿وَأَقِيمُوا﴾ ف«أو» في قوله «أو قبله» داخلة على «فأقبلوا» وقوله «مقدراً» حال منه، وقوله «قبله» معمول لـ «مقدراً» تأمل. (جمل)
- (٤) قوله: ﴿وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال مجاهد: أي استقبلوا الكعبة حيث صليتم، وقيل أراد إحصار النية في كل صلاة. [الإكليل] [علمية]
- (٥) قوله: [أي أخلصوا له سجودكم] أشار به إلى أن المراد بإقامة الوجوه لله الإخلاص لله تعالى، فلا يرد أن الجهة والجسمية لله تعالى مُحال، وقوله «سجودكم» أي صلاتكم، ففيه تسمية الكل باسم أشرف أجزائه لأن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد. (صاوي) [علمية]
- (٦) قوله: [اعبُدوه] إشارة إلى أن الدعاء بمعنى العبادة لتضمينها له. (الشهاب) [علمية]
- (٧) قوله: [أي يعيدكم أحياء] بإعادته فُتْحَزُون، فالتشبيه في مجرد الخلق بلا كيفية فلا يرد كيف قال ذلك مع أنه تعالى بدأنا أولاً نطفة ثم علقه... إلخ والعود ليس كذلك، وإيضاح الجواب أنه تعالى كما أوجدكم بعد العدم كذلك يعيدكم بعده فالتشبيه في نفس الإحياء والخلق لا في الكيفية والترتيب. (كرخي)
- (٨) قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ أي ثبت في الأزل، وقوله ﴿إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا﴾ تعليل لقوله ﴿حَقَّ عَلَيْهِمْ... إلخ﴾ و«الفريق» متعدّد في المعنى. (جمل)
- (٩) قوله: [أي غيره] أشار بذلك إلى أن ﴿دُون﴾ بمعنى «غير» لأن معنى دُون «أدنى» أي أقرب مكان من الشيء ودَا لا يُمكن هاهنا لاستحالة المكان على الله تعالى فاستعير هاهنا بمعنى «غيره». (صاوي وغيره بزيادة، البقرة تحت الآية ٢٣) [علمية]

﴿وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(١) ﴿يَبْقَىٰ آدَمَ﴾^(٢) ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ ما يستر عورتكم^(٣) ﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٤) عند الصلاة والطواف^(٥) ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ ما شتمتم ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾^(٦) إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿قُلْ﴾ إنكارا عليهم^(٧) ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ من اللباس^(٨) ﴿وَالطَّيِّبَاتِ﴾ المستلذات ﴿وَمِنَ الرِّزْقِ﴾^(٩) قُلْ هِيَ لِلذَّيْنِ أَمْوَالٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

(١) قوله: [﴿وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾] معطوف على ﴿اتَّخَذُوا﴾ أو حال منه، ودلّت هذه الآية على أن مجرد الظنّ والحسبان لا يكفي في صحة الدين بل لا بدّ من الحزم والقطع لأنه تعالى ذمّ الكفار بأنهم يحسبون كونهم مهتدين ولو لا أن هذا الحساب مذموم لَمَا ذمهم بذلك، ودلّت أيضا على أن كلّ من شرّع في باطل فهو مستحقّ للذمّ سواء حسب كونه هدى أو لم يحسب ذلك. (كرخي)

(٢) قوله: [﴿يَبْقَىٰ آدَمَ﴾ ... إلخ] قال ابن عباس رضي الله عنهما كان العرب يطوفون بالبيت عراة فنزل ﴿يَبْقَىٰ آدَمَ﴾ ... إلخ، وقوله ﴿وَكُلُوا﴾ قال الكلبي: كانت بنو عامر لا يأكلون في أيام حجهم إلا قوتا ولا يأكلون لحما ولا دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون أن يفعلوا كفعالهم فنزل ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ يعني اللحم والدمس. (خازن)

(٣) قوله: [ما يستر عورتكم] فسّر به رعاية لسبب النزول وأصل الواجب في هذا المحلّ، وعموم اللفظ يُفيد أن المطلوب في الصلاة والطواف ومشاهد الخير جميل الثياب كما هو المندوب شرعاً، تأمل. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾] أمر بالسّتر عند الطواف واللفظ شامل للصلاة. [الإكليل] [علمية]

(٥) قوله: [عند الصلاة والطواف] غرضه تفسير المسجد بالصلاة والطواف كما صرح به غيره فلو أسقط لفظ «عند» لكان أوضح. (جمل) [علمية]

(٦) قوله: [﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾] قال بعضهم: جمع الله الحكمة في شطر هذه الآية وقال آخرون جمعت هذه الآية أصول الأحكام؛ الأمر بقوله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ والإباحة بقوله ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ والنهي بقوله ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ والخبر بقوله ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، وفي العجائب للكرماني: قال طيب نصراني لعلّي بن الحسين: ليس في كتابكم من علم الطب شيء، والعلم علمان؛ علم الأديان وعلم الأبدان فقال له عليّ جمع الله الطبّ في نصف آية من كتاب الله وهو قوله ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ فقال النصراني ولم يرو عن رسولكم (صلى الله عليه وسلم) شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطبّ في ألفاظ يسيرة وهي قوله (عليه الصلاة والسلام): ((المعدة بيت الداء والحمة رأس كل دواء وأعط كل بدن ما عودته)) فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم (صلى الله عليه وسلم) لـ«جالينوس» طباً. [مدارك، الإكليل] [علمية]

(٧) قوله: [إنكاراً عليهم] أشار بذلك إلى أن الاستيفهام إنكارياً لعدم صحة غيره في المقام. [علمية]

(٨) قوله: [من اللباس] إشارة إلى أنه ذكر الزينة وأراد بها محلّها مجازاً. [علمية]

(٩) قوله: [﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾] فيه ردّ على من يتورّع عن أكل المستلذات ولبس الملابس الرفيعة. [الإكليل] [علمية]

بالاستحقاق^(١) وإن شاركهم فيها غيرهم ﴿خَالِصَةً﴾ خاصة بهم، بالرفع^(٢) والنصب حال ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْأَيْتِ﴾ نبيها مثل ذلك التفصيل ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يتدبرون^(٣) فإهم المنتفعون بها ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ﴾^(٤) الكبائر كالزنا ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ أي جهرها وسرها ﴿وَالْأَنفُسَ﴾ المعصية^(٥) ﴿وَالْبَغْيَ﴾ على الناس ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ هو الظلم ﴿وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ﴾ بإشراكه ﴿سُلْطَنًا﴾ حجة ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من تحريم ما لم يحرم وغيره^(٦) ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ مدة^(٧) ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾ لا يستأخرون^(٨) عنه^(٩) ﴿سَاعَةً وَلَا

- (١) قوله: [بالاستحقاق] أي الأصلي، وهذا جوابٌ كيف أُخبرَ عن الزينة والطيبات بأنهما للذين آمنوا في الحياة الدنيا مع أن المشاهد أنهما لغير الذين آمنوا أكثر وأدوم؟ وحاصل الجواب أن في الآية إضمارا تقديره «قل هي للذين آمنوا غير خالصة في الحياة الدنيا وخالصة يوم القيامة» فهي لهم أصالة وللكفار تبعاً لقوله ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَمَنْعَهُ فَلْيَلَا تُمَّ اضْطُرَّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٢٦]. (كرخي)
- (٢) قوله: [بالرفع] أي على أنه خبر ثانٍ لـ ﴿هِيَ﴾، وقوله «حال» أي من الضمير المستكن في الخبر المحذوف أي هي كائنة لهم في الدنيا حالة كونها خالصة يوم القيامة. (جمل، خازن)
- (٣) قوله: [يتدبرون] أشار به إلى أن المراد من العلم هو الذي مع التدبر لأنه النافع لا مطلقا. [علمية]
- (٤) قوله: [﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ﴾] قال الكيا: الفواحش في اللغة يقع على كل قبيح فجمعت هذه الآية المحرمات كما جمعت التي قبلها المحللات. [الإكليل] [علمية]
- (٥) قوله: [المعصية] أي فهو عطف عام على خاص، والثلاثة بعده معطوفة عليه عطف خاص على عام لمزيد الاعتناء بها. (جمل)
- (٦) قوله: [وغيره] كتحليل ما لم يحلل والإلحاد في صفاته، وقولهم: «الله أمرنا بها». (جمل)
- (٧) قوله: [مدة] أي مدة العمر من أولها إلى آخرها، وقوله ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾ أي آخر هذه المدة، فذلك أظهر لاختلاف الأجل في الموضعين، والأجل يُطلق على كل من مدة العمر بتمامها وعلى الجزء الأخير منها. (جمل)
- (٨) قوله: [﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾] الآية، استدلل بها على أن العمر لا يزيد ولا ينقص، عن أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال تذاكرنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعمار فقلنا من وصل رحمه أنسى في أجله فقال ((إنه ليس بزائد في عمره قال الله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ولكن الرجل تكون له الذرية الصالحة فيدعون الله من بعده فذلك الذي ينسأ في أجله)). [الإكليل] [علمية]
- (٩) قوله: [﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ عنه] جواب ﴿إِذَا﴾، والمضارع المنفي بـ«لا» إذا وقع جوابا لـ«إذا» في الظاهر جاز أن يتلقى بالفاء وأن لا يتلقى بها، قال الشيخ: وينبغي أن يعتقد أن بين الفاء والفعل بعدها اسما مبتدأ فتصير الجملة اسمية، ومتى كانت كذلك وجب أن تتلقى بالفاء، أو ﴿إِذَا﴾ الفجائية، و﴿سَاعَةً﴾ نصب على الظرف وهي مثل في قلة الزمان. (سمين)

يَسْتَفِدُّمُونُ ﴿٣٣﴾ عَلَيْهِ ﴿يَبْنَؤُا أَدَمَ إِمَامًا﴾ فِيهِ إِدْغَامُ نُونِ «إِنِ» الشَّرْطِيَّةِ ^(١) فِي «مَا» الْمَزِيدَةَ ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ ^(٢) يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ الْبَيْتَ فَمَنْ أَتَىٰ﴾ الشَّرْكَ ^(٣) ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عَمَلُهُ ^(٤) ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ^(٥) فِي الْآخِرَةِ ^(٦) ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْبَيْتِ وَاسْتَكْبَرُوا﴾ تَكَبَّرُوا ^(٧) ﴿عَنْهَا﴾ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا ^(٨) ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ^(٩) ﴿فَمَنْ﴾ أَيُّ لَا أَحَدٍ ^(١٠) ﴿أَقْلَمَ مِمَّنْ أَتَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بِنِسْبَةِ الشَّرِيكِ وَالْوَلَدِ إِلَيْهِ ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْبَيْتِ﴾ الْقُرْآنِ ﴿أُولَٰئِكَ يَتَالَهَمُ﴾ يَصِيهَهُمْ ﴿نَصِيْبُهُمْ﴾ حَظَّهُمْ ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ مِمَّا كَتَبَ لَهُمْ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مِنَ الرِّزْقِ وَالْأَجْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا﴾ أَيُّ الْمَلَائِكَةِ ^(١١) ﴿يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا﴾ لَهُمْ تَبَكُّيْتَا ^(١٢) ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ﴾ تَعْبُدُونَ ^(١٣) ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا

(١) قوله: [فيه إدغام نون «إِنِ» الشرطية] أشار به إلى وجه إيراد الفاء فيما بعده. [علمية]

(٢) قوله: [﴿إِمَامًا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾] إنما قال ﴿رُسُلٌ﴾ بلفظ الجمع وإن كان المراد به واحدا وهو النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنه خاتم الأنبياء وهو مُرْسَلٌ إلى كافة الخلق فذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم، فعلى هذا يكون الخطاب في قوله ﴿يَبْنَؤُا أَدَمَ﴾ لأهل مكة ومن يلحق بهم، وقيل أراد جميع الرسل وعلى هذا فالخطاب في قوله ﴿يَبْنَؤُا أَدَمَ﴾ عام في كل بني آدم، وإنما قال ﴿مِنْكُمْ﴾ يعني من جنسكم ومثلكم من بني آدم لأن الرسول إذا كان من جنسهم كان أقطع لعذرهم وأثبت للحجة عليهم لأنهم يعرفونه ويعرفون أحواله فإذا أتاهم بما لا يليق بقدرته أو بقدرة أمثاله علم أن ذلك الذي أتى به معجزة له وحجة على من خالفه. (خازن)

(٣) قوله: [الشرك] أشار بقوله «الشرك» إلى تقدير المفعول، وهو إشارة إلى أن المراد بالتقوى هنا التقوى العامة وهي اتقاء الشرك بالإيمان لقريظة قوله ﴿وَأَصْلَحَ﴾. (الشهاب، صاوي بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [عَمَلُهُ] أشار به إلى حذف المفعول أي أصلح عمله بالتدارك وغيره. [علمية]

(٥) قوله: [في الآخرة] أشار به إلى دفع ما يقال: كيف ينفي الخوف عن المؤمنين والإيمان بين الخوف والرجاء؟ حاصل الدفع أنه ليس المراد نفي الخوف بالكلي بل نفيه عنهم في الآخرة. [علمية]

(٦) قوله: [تَكْبَرُوا] أشار به إلى أن السنين زائدة للمبالغة، وإلى أن المراد من الاستكبار هو الاستكبار المنعوم بقريظة المقام. (شاملة) [علمية]

(٧) قوله: [فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا] إشارة إلى أن قوله ﴿عَنْهَا﴾ على حذف مضاف أي «تَكَبَّرُوا عن الإيمان بها». (جمل، صاوي)

(٨) قوله: [أَيُّ لَا أَحَدًا] أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي. (صاوي) [علمية]

(٩) قوله: [أَيُّ الْمَلَائِكَةِ] أي المؤكلون بقبض الأرواح أو الملائكة المؤكلون بإدخالهم النار، ففي المقام قولان. (جمل)

(١٠) قوله: [تَبَكُّيْتَا] أشار بذلك إلى أن الاستفهام هاهنا للتوبيخ والتقريع لا للاستعلام. [علمية]

(١١) قوله: [تَعْبُدُونَ] إشارة إلى أن الدعاء هاهنا بمعنى العبادة لأن من عبد شيئا دعاه في حوائجه. (الشهاب في النساء تحت

آية: ١١٧) [علمية]

صَلُّوا غَابُوا عَنَّا^(١) فلم نرهم ﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ عند الموت^(٢) ﴿أَتَهُمْ كَأَنَّهُمْ كَأَنَّهُمْ﴾ ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم^(٣) يوم القيامة ﴿ادْخُلُوا فِي﴾ جملة^(٤) ﴿أُمَمٍ﴾ ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فِي النَّارِ﴾ متعلق بـ «ادخلوا»^(٥) ﴿كُلُّنَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ﴾ النار ﴿لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ التي قبلها^(٦) لضلالها بها ﴿حَتَّىٰ إِذَا إِذَا كُفُوا﴾ تلاحقوا^(٧) ﴿فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ﴾ وهم الأتباع ﴿لَوْلَهُمْ﴾ أي لأجلهم^(٨) وهم المتبوعون: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا﴾ مضعفا^(٩) ﴿مِنَ النَّارِ﴾

(١) قوله: ﴿فَالْوَأَلُوا صَلُّوا عَنَّا﴾ جوابٌ من حيث المعنى لا من حيث اللفظِ وذلك أنَّ السؤالَ إنما وقع عن مكان الذين كانوا يدعونهم من دون الله تعالى ولو جاء الجوابُ على نسقِ السؤالِ لَقِيلَ: «هُم في المكانِ الفلاني» وإنما المعنى: ما فعلَ معبودكم ومن كنتم تدعونهم؟ فأجابوا بأنهم صَلُّوا عنهم وغَابُوا. (كرخي)

(٢) قوله: ﴿عند الموت﴾ يشير به إلى أن المراد بالرسول ملائكة الموت، وقد عرفت أنه أحدُ قولين. (جمل)

(٣) قوله: ﴿تعالى لهم... الخ﴾ فسره به بناءً على جواز أنه تعالى يُكَلِّمهم بغير واسطة، وقيل قال لهم أحدٌ من الملائكة بناءً على خلافه. (الشهاب مع البيضاوي بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: ﴿جملة﴾ إنما قدره إشارةً إلى أن الظرفية في ﴿في﴾ مجازيةٌ لأنَّ الأُمَّة ليسوا ظروفًا لهم حقيقةً، وسيأتي التفصيل. (الدر المصون، الباب) [علمية]

(٥) قوله: ﴿في﴾ جملة ﴿أُمَّةٍ﴾ الظرفية مجازيةٌ أي ادخلوا حال كونكم في أُمَّةٍ أي في غمارهم وعدادهم، والظاهر أنَّ هذه الحال مُنتظرةٌ إذ مصيرهم في غمار الأُمَّة إنما هو بعد تمام الدخولِ وذلك لأنَّ الأُمَّة المذكورة قد سبقتهم في الدخول فلا يصيرون في غمارها إلا بعد الدخول. (جمل)

(٦) قوله: ﴿متعلق بـ﴾ يجوز أن يتعلَّق قوله ﴿في أُمَّةٍ﴾ وقوله ﴿في النَّارِ﴾ كلاهما بـ «ادخلوا» فيجيء الاعتراضُ المشهورُ وهو كيف يتعلَّق حرفاً جرّاً متَّحداً للفظِ والمعنى بعاملٍ واحدٍ؛ فيجابُ بأحدِ وجهين؛ إما أنَّ ﴿في﴾ الأولى ليست للظرفية بل للمعيةِ كأنه قيل: ادخلوا في أُمَّةٍ أي مُصاحِبين لهم في الدخول، وقد تأتي ﴿في﴾ بمعنى «مع» كقوله تعالى ﴿وتتجاوزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾ [الأحقاف: ١٦] وإما بأنَّ ﴿في النَّارِ﴾ بدلٌ من قوله ﴿في أُمَّةٍ﴾ وهو بدلٌ اشتمال كقوله ﴿أَصْحَابُ الأَخْدُودِ النَّارِ﴾ [البروج: ٤] فإنَّ ﴿النَّارِ﴾ بدلٌ من ﴿الأَخْدُودِ﴾ كذلك ﴿في النَّارِ﴾ بدلٌ من ﴿أُمَّةٍ﴾ بإعادة العاملِ بدلٌ اشتمال وتكون الظرفية الأولى مجازاً لأنَّ الأُمَّة ليسوا ظروفًا لهم حقيقةً وإنما المعنى ادخلوا في جملة أُمَّة. (سمين)

(٧) قوله: ﴿التي قبلها﴾ أي في الدخول أو في التلُّس بذلك الدِّين، فيلَعَنُ المشركون المشركين واليهودُ اليهودَ والنصارى النصارى والصائبون الصائبين والمجوسُ المجوسَ، وقول المفسر «لضلالها بها» يؤيدُ الاحتمالَ الثاني. (جمل)

(٨) قوله: ﴿تلاحقوا﴾ أشار به إلى بيان لمعناه أي لِحَقِّ بعضهم بعضاً وأدركه. (الشهاب بتصرف) [علمية]

(٩) قوله: ﴿أي لأجلهم﴾ أشار بذلك إلى أن اللام في ﴿لَوْلَهُمْ﴾ للتعليل وليست للتبليغ لأنَّ الخطاب مع الله تعالى لا معهم. (صاوي) [علمية]

(١٠) قوله: ﴿ضعفاً﴾ مضعفاً أشار به إلى أن المراد بالضَّعْف هنا تضعيفُ الشيء وزيادته إلى ما لا يتناهى لا الضَّعْفُ بمعنى مثل

قَالَ تَعَالَى ﴿لِكُلِّ﴾ مِنْكُمْ وَمِنْهُمْ ﴿ضِعْفٌ﴾ عَذَابٍ مُضَعَفٌ ^(١) ﴿وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ^(٢) بِالْيَأْسِ وَالنَّوْءِ ^(٣) مَا لِكُلِّ فَرِيقٍ ^(٤) ﴿وَقَالَتْ أُولَهُمْ لِأَخْرَابِهِمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ لِأَنَّكُمْ لَمْ تَكْفُرُوا بِسَبَبِنَا ^(٥) فَنَحْنُ وَأَنْتُمْ سَوَاءٌ، قَالَ تَعَالَى لَهُمْ ^(٦) ﴿قَدْ وَقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ ^(٧) ﴿إِنَّ الدِّينَ كَذَبُوا بِالْإِيمَانِ وَاسْتَكْبَرُوا﴾ تَكَبَّرُوا ^(٨) ﴿عَنْهَا﴾ فَلَمْ يَوْمِنَا بِهَا ^(٩) ﴿لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ ^(١٠) إِذَا عَرَجَ بَارِ وَاحِهِمْ إِلَيْهَا بَعْدَ الْمَوْتِ فِيهِبُ بِهَا إِلَى سَجِينٍ ^(١١) بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِ فَتَفْتَحُ لَهُ وَيَصْعَدُ بِرُوحِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ ^(١٢)

الشيء مرة واحدة. (كرخي)

- (١) قوله: [تعالى] أشار به إلى أن قوله ﴿لِكُلِّ ضِعْفٌ﴾... إلخ من كلامه تعالى. [علمية]
- (٢) قوله: [عذابٌ مُضَعَفٌ] أي إلى غير نهاية، أما القادة فيكفرهم وتضلليهم وأما الأتباع فيكفرهم وتقليدهم. (كرخي)
- (٣) قوله: [باليأس والنوء] أشار به إلى قرأتين سبعيتين، فعلى النوء يكون خطاباً للأخرى أو للأحياء الذين في الدنيا، وعلى اليأس يكون إخباراً عن المتقدمين والمتأخرين. (صاوي) [علمية]
- (٤) قوله: [ما لكل فريق] أشار بذلك إلى أن مفعول ﴿يعلمون﴾ محذوف. (صاوي) [علمية]
- (٥) قوله: [﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ﴾] أي في الدنيا علينا من فضلٍ أي فقد ثبت أن لا فضلَ لكم علينا وأنا وإياكم سيان في الضلال واستحقاق العذاب، فهذا رد لقول الطائفة الأخرى: ﴿هُؤُلَاءِ أَصْلُونَا﴾. (جمل)
- (٦) قوله: [﴿لَمْ تَكْفُرُوا بِسَبَبِنَا﴾] أي بل كفرتم باختياركم فلا دخل لنا في كفركم. (جمل)
- (٧) قوله: [﴿قَالَ تَعَالَى لَهُمْ﴾] إشارة إلى ما اختار المفسر، فهذا أحد قولين والآخر أنه من قول القادة للأتباع كما في "الخازن". (جمل) [علمية]
- (٨) قوله: [﴿تَكَبَّرُوا﴾] أشار به إلى أن السنين زائدة للمبالغة، وإلى أن المراد من الاستكبار هو الاستكبار المذموم بقرينة المقام. [علمية]
- (٩) قوله: [﴿فَلَمْ يَوْمِنُوا بِهَا﴾] أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضافٍ والتقدير «تَكَبَّرُوا عن الإيمان بها». (صاوي) [علمية]
- (١٠) قوله: [﴿لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾] قال ابن عباس لا تفتح لأرواحهم وتفتح لأرواح المؤمنين. [الإكليل] [علمية]
- (١١) قوله: [﴿فِيهِبُ بِهَا إِلَى سَجِينٍ﴾] قيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة، وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل إبليس وجنوده. (جمل)
- (١٢) قوله: [﴿كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ﴾] جاءت بذلك أخبارٌ صحاحٌ ذكر في "كتاب التذكرة" منها حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، وفيه قبض روح الكافر، قال: ويخرج معها ريحٌ كأنَّ رِيحَ جيفةٍ وُجِدَتْ على وَجْهِ الأَرْضِ فيصعدون بها فلا يمرُّون على مَلَأٍ مِنَ الملائكةِ إلا قالوا: ما هذه الروحُ الخبيثة؟ فيقولون فلان بن فلان بأفح أسمائه التي يُسمَّى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يُفتح لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ إذا دعوا،



﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ﴾^(١) يدخل ﴿الْجِبِلُّ فِي سَمِّ الْغِيَاطِ﴾ ثقب الإبرة، وهو غير ممكن فكذا دخولهم ﴿وَكَذَلِكَ﴾^(٢) الجزء ﴿نَجْرَى الْمُجْرِمِينَ﴾^(٣) بالكفر ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ فراش^(٤) ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ أغطية من النار، جمع غاشية^(٥) وتنوينه عوض^(٦) من الياء المحذوفة^(٧) ﴿وَكَذَلِكَ نَجْرَى الظَّالِمِينَ﴾^(٨) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مبتدأ وقوله ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ طاقتها^(٩) من العمل اعتراض^(١٠) بينه وبين خبره وهو ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ﴾^{٣ ٣ ٣}

قاله مجاهد والنخعي (عليهما الرحمة). (قُرْطُبِي)

- (١) قوله: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ﴾... [إلخ] أي يدخل ما هو مَثَلٌ في عِظَمِ الْجِرْمِ وهو البعير فيما هو مَثَلٌ في ضِيقِ الْمَسَلِّكِ وهو تُثْبُ الإِبْرَةُ وذلك مما لا يكون فكذا ما تَوَقَّفَ عليه. (بيضاوي)
- (٢) قوله: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الجزء] أي المذكور وهو أمران؛ عَدَمُ فَتْحِ أَبْوَابِ السَّمَاءِ لِأَرْوَاحِهِمْ وَعَدَمُ دُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ أَي وَنَجْرَى الْمُجْرِمِينَ كما حَزَنَّا الْمُكَذِّبِينَ الْمُسْتَكْبِرِينَ. (جَمَل)
- (٣) قوله: [بِالْكَفْرِ] قَيَّدَ بِهِ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُجْرِمِينَ لَيْسَ لَهُمْ هَذَا الْجِزَاءُ (أَي امْتِنَاعُ الدُّخُولِ فِي الْجَنَّةِ) بَلْ هُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بَعْدَ الْجِزَاءِ وَالْعِقَابِ. [علمية]
- (٤) قوله: [فِرَاشٌ] أَشَارَ بِهِ إِلَى الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ لِأَنَّ الْمَهْدَ فِي اللَّغَةِ الْفَرَشُ يُقَالُ لِلْفِرَاشِ مِهَادٌ. (اللباب بتصرّف) [علمية]
- (٥) قوله: [جَمْعُ غَاشِيَةٍ] وَهُوَ الْغِطَاءُ كَاللِّحَافِ وَنَحْوِهِ، وَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ النَّارَ مُحِيطَةٌ بِهِمْ مِنْ تَحْتِهِمْ وَمِنْ فَوْقِهِمْ. (خازن)
- (٦) قوله: [وَتَنْوِينُهُ عَوْضٌ... إلخ] أَشَارَ بِهِ إِلَى دَفْعِ مَا يُقَالُ إِنَّ ﴿غَوَاشٍ﴾ عَلَى وَزْنِ «فَوَاعِلُ» فَيَكُونُ غَيْرَ مَنْصَرَفٍ فَكَيْفَ دَخَلَهُ التَّنْوِينُ؟ وَجَوَابُهُ أَنَّ الْمُتَمَتِّعَ عَنْ غَيْرِ الْمَنْصَرَفِ تَنْوِينُ التَّمَكُّنِ لَا تَنْوِينُ الْعَوْضِ وَتَنْوِينُهُ تَنْوِينُ عَوْضٍ كَمَا عَلِمْتَ. (التفسير الكبير وغيره) [علمية]
- (٧) قوله: [عَوْضٌ مِنَ الْيَاءِ الْمَحْذُوفَةِ] هَذَا بِنَاءٌ عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ أَنَّ الْإِعْلَالَ أَي التَّغْيِيرَ وَالتَّصَرُّفَ بِالْحَذْفِ مَقْدَمٌ عَلَى مَنَعِ الصَّرْفِ أَي حَذْفِ التَّنْوِينِ، فَأَصْلُهُ «غَوَاشِيٌّ» بِتَنْوِينِ الصَّرْفِ فَاسْتَثْقَلَتِ الضَّمَّةُ عَلَى الْيَاءِ فَحُذِفَتْ فَاجْتَمَعَ سَاكِنَانُ؛ الْيَاءُ وَالتَّنْوِينُ، فَحُذِفَتِ الْيَاءُ ثُمَّ لُوْحِظَ كَوْنُهُ عَلَى صِبْغَةِ «مَفَاعِلُ» فِي الْأَصْلِ فَحُذِفَ تَنْوِينُ الصَّرْفِ فَخِيفَ مِنْ رَجُوعِ الْيَاءِ فَيَحْصُلُ التَّقْلُّ فَأَتَى بِالتَّنْوِينِ عَوْضًا عَنْهَا فَ«غَوَاشٍ» الْمُنُونُ مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ لِأَنَّ تَنْوِينَهُ تَنْوِينُ عَوْضٍ كَمَا عَلِمْتَ، وَتَنْوِينُ الصَّرْفِ قَدْ حُذِفَ، وَإِنَّمَا كَانَ الرَّاجِحُ تَقْدِيمَ الْإِعْلَالِ لِأَنَّ سَبَبَهُ ظَاهِرٌ وَهُوَ التَّقْلُّ وَسَبَبُ مَنَعِ الصَّرْفِ خَفِيٌّ وَهُوَ الْمَشَابَهَةُ بِالْفِعْلِ. (جَمَل)
- (٨) قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْرَى الظَّالِمِينَ﴾] أَي وَنَجْرَى الظَّالِمِينَ كَذَلِكَ أَي كَالْجِزَاءِ الْمَذْكُورِ لِلْمُكَذِّبِينَ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَهُوَ أَنَّ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادًا وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ، وَعَبَّرَ عَنِ الْكُفَّارِ بِالْمُجْرِمِينَ تَارَةً وَبِالظَّالِمِينَ أُخْرَى إِشَارَةً لِاتِّصَافِهِمْ بِالْأَمْرَيْنِ. (جَمَل)
- (٩) قوله: [طَاقَتِهَا] أَشَارَ بِهِ إِلَى مَا هُوَ الْمُرَادُ هَاهُنَا وَإِلَّا فَلَهُ مَعَانٍ ذُكِرَتْ فِي "اللسان" وغيره. [علمية]
- (١٠) قوله: [اعتراضٌ.. إلخ] أَشَارَ بِهِ إِلَى مَا هُوَ الْمُخْتَارُ عِنْدَهُ وَعَلَيْهِ الْأَكْثَرُونَ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَعَانِي مِنْ أَنَّ قَوْلَهُ ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ مُعْتَرِضٌ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، وَإِنَّمَا يُحْسِنُ وَقُوعُ هَذَا الْكَلَامِ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ لِأَنَّهُ مِنْ جِنْسِ هَذَا الْكَلَامِ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ عَمَلَهُمُ الصَّالِحِ ذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ الْعَمَلُ مِنْ وُسْعِهِمْ وَطَاقَتِهِمْ وَغَيْرُ خَارِجٍ عَنْ قُدْرَتِهِمْ، وَفِيهِ تَنْبِيهٌُ لِلْكَفَّارِ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ

فِيهَا خُلِدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ﴾ (١) مِنْ غِلٍّ ﴿حَقْدَ كَانَ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ تحت قصورهم (٢) ﴿الْأَنْهَارُ وَقَالُوا﴾ عند الاستقرار في منازلهم ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ العمل (٣) الذي هذا جزاؤه ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ حذف جواب «لولا» لدلالة ما قبله (٤) عليه ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَتُودُّونَ أَنْ﴾ مخففة أي أنه أو مفسرة في المواضع الخمسة (٥) ﴿تَلْكُمُ الْجَنَّةُ أَوْ رِثْمُوهَا﴾ (٦) ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٧)

- مَعَ عَظَمِ قَدْرِهَا وَمَحَلِّهَا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهَا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ السَّهْلِ مِنْ غَيْرِ تَحْمُلِ كَلْفَةٍ وَلَا مَشَقَّةٍ صَعِبَةٍ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ مِنْ تَمَامِ الْخَبَرِ، مَوْضِعُهُ رَفْعٌ، وَالْعَائِدُ مَحذُوفٌ كَأَنَّهُ قَالَ: «لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا مِنْهُمْ إِلَّا وَسْعَهَا» فَحُذِفَ الْعَائِدُ لِلْعِلْمِ بِهِ. (خازن بتصرف) [علمية]
- (١) قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ﴾ [أي خَلَقْنَاهُمْ فِي الْجَنَّةِ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُمْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا ذُكِرَ ثُمَّ نُزِعَ مِنْهُمْ فِيهَا بَلِ الْمُرَادُ أَنَّهُمْ دَخَلُوهَا مُطَهَّرِينَ مِنْهُ. (جَمَل)]
- (٢) قوله: [تحت قصورهم] دَفَعَ بِذَلِكَ مَا يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِي إِجْرَاءِ الْأَنْهَارِ مِنْ تَحْتِهِمْ لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ مِنْ تَحْتِهِمْ لَا يَقْدِرُونَ الْإِنْتِفَاعَ بِهَا، فَأَجَابَ بِأَنَّ الْكَلَامَ عَلَى حَذْفِ مِضَافٍ أَيْ تَحْتَ قُصُورِهِمْ، فَانْدَفَعَ مَا قِيلَ. [علمية]
- (٣) قوله: [لهذا العمل] وهو إيمانهم وَعَمَلُهُمُ الصَّالِحَاتِ، وَقَدْ مَرَّتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، وَقَوْلُهُ «الَّذِي هَذَا» أَيْ جَرِيُّ الْأَنْهَارِ مِنْ تَحْتِهِمْ وَدُخُولُهُمُ الْجَنَّةَ. (جَمَل بتصرف)
- (٤) قوله: [لدلالة ما قبله] وهو ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾ عَلَيْهِ، وَالتَّقْدِيرُ وَلَوْلَا هِدَايَةَ اللَّهِ لَنَا مَوْجُودَةٌ مَا اهْتَدَيْنَا أَوْ لَشَقِينَا، وَقِيلَ إِنَّ جَوَابَهَا ﴿مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾ قَدَّمَ عَلَيْهَا كَمَا قَدَّمَ فِي قَوْلِهِ ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ [القصص: ١٠]. وَالْأَوَّلُ هُوَ الْأَكْثَرُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ، وَمَفْعُولٌ ﴿نَهْتَدِي﴾ وَ ﴿هَدَانَا﴾ الثَّانِي مَحذُوفٌ لِظُهُورِ الْمُرَادِ وَلِزِيَادَةِ التَّعْمِيمِ كَمَا أُشِيرَ إِلَيْهِ فِي التَّفْسِيرِ قَبْلُ، وَالْجُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ أَوْ حَالِيَّةٌ. (كَرْحِي)
- (٥) قوله: [في المواضع الخمسة] أَيْ جَاَزَ الْوَجْهَانِ فِي الْمَوَاضِعِ الْخَمْسَةِ أَوْلَاهَا هَذَا الْمَوْضِعُ وَأَجْرُهَا ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾. (جَمَل)
- (٦) قوله: [أورثموها] الْجُمْلَةُ حَالٌ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْعَامِلُ مَعْنَى اسْمِ الْإِشَارَةِ عَلَى أَنَّ ﴿تَلْكُمُ الْجَنَّةُ﴾ مُبْتَدَأٌ وَخَبْرٌ، أَوْ الْجَنَّةُ صِفَةٌ وَالْخَبْرُ ﴿أُورِثْمُوهَا﴾. (أَبُو السَّعُودِ)
- (٧) قوله: [أورثموها] أَيْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَيْ أَوْ حَصَلَتْ لَكُمْ بِلَا تَعَبٍ كَالْمِيرَاثِ، فَلَا يَرُدُّ كَيْفَ قَالَ ذَلِكَ مَعَ أَنَّ الْمِيرَاثَ هُوَ مَا يَنْتَقَلُ مِنْ مَيِّتٍ إِلَى حَيٍّ وَهُوَ مَفْقُودٌ هُنَا؟ وَتَفْصِيلُهُ أَنَّهُ عَلَى تَشْبِيهِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ بِالْوَارِثِ وَالْمُورُوثِ عَنْهُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ فِي الْجَنَّةِ مَنَازِلَ لِلْكَفَّارِ بِتَقْدِيرِ إِيمَانِهِمْ فَمَنْ لَمْ يُمْرِنْ مِنْهُمْ جَعَلَ مَنَزَلَهُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ لِأَنَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَا بِعَمَلٍ فَأَشْبَهَ الْمِيرَاثَ وَإِنْ كَانَتْ الدَّرَجَاتُ فِيهَا بِحَسَبِ الْأَعْمَالِ، وَفِي "فَتْحِ الْبَارِي": الْمَنْمِيُّ فِي الْحَدِيثِ دُخُولُهَا بِالْعَمَلِ الْمُجَرَّدِ عَنِ الْقَبُولِ وَالْمُثَبَّتُ فِي الْآيَةِ دُخُولُهَا بِالْعَمَلِ الْمُتَقَبَّلِ، وَالْمَقْبُولُ إِنَّمَا يَحْصُلُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تَفَضُّلاً. (كَرْحِي)

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ^(١) أَصْحَابَ النَّارِ﴾ تقريراً أو تبكيتاً^(٢) ﴿أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا﴾ من الثواب^(٣) ﴿حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ كُمْ^(٤) رَبُّكُمْ﴾ من العذاب ﴿حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ نادى مناد ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بين الفريقين أسمعهم ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ﴾ الناس^(٥) ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه^(٦) ﴿وَيَعْبُدُونَهَا﴾ أي يطلبون السبيل^(٧) ﴿عِوَجًا﴾ معوجة^(٨) ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ ﴿وَيَبَيِّنُهُمَا﴾ أي أصحاب الجنة والنار ﴿حِجَابٌ﴾ حاجز قيل هو سور الأعراف^(٩) ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾ وهو سور الجنة

- (١) قوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾... [إلخ] فإن قلت: هل هذا النداء من كل أهل الجنة لكل أهل النار أو من البعض للبعض؟ قلتُ ظاهرُ قوله ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ يُفيد العمومَ، والجمعُ إذا قابلَ الجمعُ يُوزَعُ الفردُ على الفردِ فكلُّ فريقٍ من أهل الجنة يُنادي مَنْ كان يَعْرِفُهُ مِنَ الْكُفَّارِ فِي دَارِ الدُّنْيَا، فَإِنْ قُلْتَ إِذَا كَانَتْ الْجَنَّةُ فِي السَّمَاءِ وَالنَّارُ فِي الْأَرْضِ فَكَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يَبْلُغَ هَذَا النِّدَاءُ أَوْ كَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يَقَعَ؟ قلتُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُقَوِّي الْأَصْوَاتَ وَالْأَسْمَاعَ فَيَصِيرُ الْبَعِيدُ كَالْقَرِيبِ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ تَعَالَى يُقَرِّبُ إِحْدَى الدَّارَيْنِ مِنَ الْأُخْرَى إِمَّا بِإِنزَالِ الْعُلْيَا وَإِمَّا بِرَفْعِ السُّفْلَى، فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ يَرَى أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ وَبِالعَكْسِ مَعَ أَنَّ بَيْنَهُمَا حِجَابًا وَهُوَ سُورُ الْجَنَّةِ؟ أُجِيبُ بِاحْتِمَالِ أَنَّ سُورَ الْجَنَّةِ لَا يَمْنَعُ الرَّؤْيَا لِمَا وَرَاءَهُ لِكَوْنِهِ شَفَافًا كَالزُّجَاجِ وَبِاحْتِمَالِ أَنَّ فِيهِ طَوَاقَاتٍ تَحْصُلُ الرَّؤْيَا مِنْهَا. (خازن، صاوي، جمل)
- (٢) قوله: ﴿أَوْ تَبَكَّيْتُمْ﴾ أشار به إلى أَنَّ الِاسْتِفْهَامَ الْآتِيَّ لِلتَّبَكِّيْتِ فَلَا يَرِدُ مَا يَرِدُ. [علمية]
- (٣) قوله: [من الثواب] أشار به إلى بيان ﴿مَا﴾ وكذا في قوله الآتي «مِنَ الْعَذَابِ». [علمية]
- (٤) قوله: [كُمْ] قَدَّرَ الْمَفْسَرُ الْكَافَ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ مَفْعُولَ ﴿وَعَدَ﴾ مَحْذُوفٌ. (صاوي) [علمية]
- (٥) قوله: [النَّاسَ] أشار به إلى أَنَّ الْمَفْعُولَ مَحْذُوفٌ. [علمية]
- (٦) قوله: [دينه] أشار به إلى أَنَّ السَّبِيلَ بِمَعْنَى الطَّرِيقِ مُسْتَعَارٌ لِدِينِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ السَّبِيلَ فِي الْأَصْلِ الطَّرِيقُ فَاسْتَعِيرَ لِدِينِ اللَّهِ تَعَالَى وَشَرَاتِعِهِ لِأَنَّهُ طَرِيقٌ مَعْنَوِيٌّ يَتَوَصَّلُ الْمُؤْمِنُ بِهِ إِلَى مَرْضَاتِهِ تَعَالَى تَشْبِيهًا لِلْمَعْقُولِ بِالْمَحْسُوسِ. (صاوي) بِتَضَرُّفٍ فِي الْبَقْرَةِ تَحْتَ آيَةِ: (١٩٠) [علمية]
- (٧) قوله: [أَي يَطْلُبُونَ السَّبِيلَ] أشار به إلى أَنَّ ضَمِيرَ ﴿يَعْبُدُونَهَا﴾ لِلْسَّبِيلِ لِأَنَّهَا تُذَكَّرُ وَتُؤْتَى، وَالْمَرَادُ بِهَا مِلَّةُ الْإِسْلَامِ. [علمية]
- (٨) قوله: [مُعَوَّجَةً] إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ ﴿عِوَجًا﴾ مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى «مُعَوَّجَةً» أَي مَائِلَةٌ عَنِ الْحَقِّ، فَ﴿عِوَجًا﴾ حَالٌ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ بِمَعْنَى «مُعَوَّجَةً» وَإِنْ كَانَ يَحْتَمِلُ الْمَفْعُولِيَّةَ. (جمل وغيره) [علمية]
- (٩) قوله: [قِيلَ هُوَ سُورُ الْأَعْرَافِ] الْإِضَافَةُ بَيَانِيَّةٌ أَي سُورُ هُوَ الْأَعْرَافُ، ثُمَّ فَسَّرَ ﴿الْأَعْرَافَ﴾ بِقَوْلِهِ «هُوَ سُورُ الْجَنَّةِ» فَاسْتَفِيدَ مِنْ مَجْمُوعِ الْعِبَارَتَيْنِ أَنَّ الْحِجَابَ هُوَ الْأَعْرَافُ، وَمُقَابِلُ قَوْلِهِ «قِيلَ هُوَ سُورُ الْأَعْرَافِ» قَدْ ذَكَرَهُ «الْخَازَنُ» بِقَوْلِهِ ﴿وَيَبَيِّنُهُمَا حِجَابٌ﴾ وَهُوَ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ﴾ الْآيَةُ [الحديد: ١٣] ثُمَّ قَالَ وَقَالَ مُجَاهِدٌ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ الْأَعْرَافُ حِجَابٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. (جمل)

﴿رِجَالٌ﴾^(١) استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث^(٢) ﴿يَعْرِفُونَ﴾^(٣) ﴿كَلَّا﴾ من أهل الجنة والنار^(٤) ﴿بِسِينِهِمْ﴾
 بعلامتهم وهي بياض الوجوه^(٥) للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم إذ موضعهم^(٦) عال ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَنْ
 سَلِّمْ عَلَيْنَا﴾، قال تعالى^(٧) ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ أي أصحاب الأعراف الجنة ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾^(٨) في دخولها، قال الحسن: لم
 يطمعهم^(٩) إلا لكرامة يريدونها بهم، وروى الحاكم عن حذيفة قال: بينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك^(١٠) فقال
 قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ﴾ أي أصحاب الأعراف ﴿تَلْقَاءُ﴾ جهة ﴿أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا
 رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا﴾ في النار ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١١) ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾ من أصحاب النار^(١٢) ﴿يَعْرِفُونَهُمْ﴾

ع

- (١) قوله: ﴿رِجَالٌ﴾ قال حذيفة: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، وفي حديث عبد الرحمن المزني مرفوعاً أنهم ناس قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم (أي بغير إذن آبائهم)، وعن مسلم بن يسار أنهم قوم كان عليهم دين فففيه تغليظ الدين واستحباب المبادرة إلى قضائه عن الميت. [الإكليل] [علمية]
- (٢) قوله: [كما في الحديث] وهو ما رواه ابن مردويه عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن استوت حسناته وسيئاته فقال: أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون. [علمية]
- (٣) قوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ﴾ قال ابن جريج زعموا أنه الصراط، أخرجه ابن أبي حاتم. وقد كنت أتعجب من عدم ذكر الصراط في القرآن حتى استفدته من هذا. [الإكليل للسيوطي] [علمية]
- (٤) قوله: [من أهل الجنة والنار] إنما قدره إشارة إلى أن التنوين في قوله ﴿كَلَّا﴾ للعوض. [علمية]
- (٥) قوله: [وهي بياض الوجوه... إلخ] إشارة إلى قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾. [آل عمران: ١٠٦] (الشهاب) [علمية]
- (٦) قوله: [إذ موضعهم] أي موضع أهل الأعراف، وقوله «عال» أي يشرف على الجنة وعلى النار. (جمل)
- (٧) قوله: [قال تعالى] أشار به إلى أن الوقف على ﴿سَلِّمْ عَلَيْنَا﴾ وأن قوله ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ مستأنف لأنه جواب سؤال سائل عن أصحاب الأعراف فقال ما صنع بهم؟ قيل لم يدخلوها وهم أي ولكنهم يطمعون في دخولها أي بفضل الله تعالى ورحمته، وقيل «طمع» بمعنى «علم» أي وهم يعلمون أنهم سيدخلونها. (كرخي)
- (٨) قوله: [لم يطمعهم] الفاعل الله سبحانه وتعالى هكذا في قوله «يريدونها»، وقوله روى الحاكم... إلخ مراده بهذا بيان الكرامة التي في كلام الحسن. (جمل وغيره) [علمية]
- (٩) قوله: [إذ طلع عليهم ربك] أي ظهر لهم بأن أزال عنهم الحجب المانعة لهم من رؤيته فأرأوه، هذا هو المراد. (جمل)
- (١٠) قوله: [﴿رِجَالًا﴾ من أصحاب النار] كانوا عظماء في الدنيا فينادونهم على السور بأسمائهم ويقولون لهم وهم في النار: يَا وَلِيدَ بْنِ الْمُغِيرَةَ يَا أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامَ يَا فُلَانَ يَا فُلَانَ. (خازن)

بِسَبِيلِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ ﴿١﴾ مِنَ النَّارِ ﴿جَمْعُكُمْ﴾ الْمَالُ ﴿١﴾ أَوْ كَثَرَتِكُمْ ﴿٢﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣﴾ أَيِ وَاسْتَكْبَارِكُمْ ﴿٣﴾
 عن الأبيات ، ويقولون لهم ﴿٤﴾ مُشِيرِينَ إِلَىٰ ضَعْفَاءِ الْمُسْلِمِينَ ﴿٥﴾: ﴿أَهْوَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾؟ قد قيل لهم ﴿٦﴾ ﴿أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ ﴿٦﴾ وقرئ ﴿٧﴾: «أدخلوا» بالبناء للمفعول و«دخلوا»، فجملة النفي حال أي «مقولا لهم ذلك» ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ ﴿٨﴾ أَوْ مِنَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ ﴿٩﴾ مِنَ الطَّعَامِ ﴿١٠﴾ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا ﴿١١﴾ ﴿عَلَى الْكُفْرَيْنِ﴾ ﴿١٢﴾ ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا وَيَهُودَهُمْ لَهْوًا وَرَبَّهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾

(١) قوله: [المال] أشار بذلك إلى أن «جمع» مصدرٌ مضافٌ لفاعله، ومفعوله محذوف قدره بقوله «المال». (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [أو كثرتكم] إشارة لتفسير ثانٍ لـ ﴿جَمْعُكُمْ﴾ فيكون معناه «جماعتكم». (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [استكباركم] إشارة إلى أن ﴿مَا﴾ مصدرية فلا يرادُ شبهةٌ عَدَمِ العائدِ في الصلة. [علمية]

(٤) قوله: [ويقولون لهم] إنما قدره إشارةً إلى أن قوله ﴿أَهْوَلَاءِ﴾... إلخ من تَمَتَّة قولهم للرجال. [علمية]

(٥) قوله: [مُشِيرِينَ إِلَىٰ ضَعْفَاءِ الْمُسْلِمِينَ] وذلك لأن أهل النار يرون أهل الجنة وأهل الأعراف ينظرون إلى الفريقين فيشير أهل الأعراف لضعفاء المؤمنين الذين كانوا يُعَذِّبُونَ في الدنيا وكان المشركون يستهزؤون بهم ويعذبونهم كصهيب وبلال وسلمان وخباب وأشباهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ويقولون لأهل النار: ﴿أَهْوَلَاءِ﴾... إلخ. (جمل)

(٦) قوله: [قد قيل لهم] قدره إشارةً إلى أن قوله ﴿أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ﴾ مَقُولٌ لذلك القول المحذوف ليصح جعلها خبراً ثانياً لأن الجملة الطلبية لا يصح وقوعها خبراً إلا إذا أولت بخبر. (صاوي)

(٧) قوله: [قد قيل لهم] أي للذين أقسمتم على عَدَمِ دخولهم الجنة: «ادخلوها بفضل الله تعالى»، فهذا من بقية كلام أصحاب الأعراف فهو خبر ثانٍ عن اسم الإشارة أي أهؤلاء الذين قد قيل لهم ادخلوا الجنة فظهر كذبكم في أقسامكم. (جمل بتصرف)

(٨) قوله: [قرئ] أشار بصيغة التمرير إلى أن القراءة الآتية شاذة كما هو عادته. [علمية]

(٩) قوله: [﴿أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾] عن ابن عباس أنه سئل: أي الصدقة أفضل؟ فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أفضل الصدقة سقي الماء ألم تسمع بأهل النار لما استغاثوا بأهل الجنة قالوا: ﴿أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾؟)). [الإكليل] [علمية]

(١٠) قوله: [من الطعام] أي الشامل للمشروب والمأكول بتضمين ﴿أَفِضُوا﴾ معنى «ألقوا» و﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو لقوله ﴿حَرَمَهُمَا﴾، أو هي على بابها من اقتضائها لأحد الشبيين إما تحييراً أو إباحةً أو غير ذلك مما يليق بها، وعلى هذا يقال: كيف قيل ﴿حَرَمَهُمَا﴾ فأعيد الضمير مثنى وكان من حق من يقول إنها لأحد الشبيين أن يعود مفرداً على ما تقرر غير مرةً وأجابوا بأن المعنى «حرم كلاً منهما أو كليهما». (كرخي)

(١١) قوله: [منعهما] يشير الشارح إلى أن التحريم هاهنا مستعمل في لازمه لانقطاع التكليف حينئذ. (جمل وغيره) [علمية]

فَالْيَوْمَ تَسْلُهُمْ ﴿١﴾ نتركهم في النار ﴿٢﴾ كَمَا نَسُوا ﴿٣﴾ لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴿٤﴾ بتركهم العمل له ﴿٥﴾ وَمَا كَانُوا بِالِتَّائِبِينَ يَجْعَدُونَ ﴿٦﴾ أي
وكما جحدوا ﴿٧﴾ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ ﴿٨﴾ أي أهل مكة ﴿٩﴾ بِكِتَابٍ ﴿١٠﴾ قُرْآنٍ ﴿١١﴾ فَصَلَّنَاهُ ﴿١٢﴾ بيناه بالأخبار والوعد والوعيد ﴿١٣﴾ عَلٰى
عِلْمٍ ﴿١٤﴾ حال أي عالمين بما فصل فيه ﴿١٥﴾ هُدًى ﴿١٦﴾ حال من الهاء ﴿١٧﴾ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨﴾ به ﴿١٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ ﴿٢٠﴾ ما
ينتظرون ﴿٢١﴾ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴿٢٢﴾ عاقبة ما فيه ﴿٢٣﴾ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ ﴿٢٤﴾ هو يوم القيامة ﴿٢٥﴾ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوا مِنْ قَبْلُ ﴿٢٦﴾ تركوا ﴿٢٧﴾

- (١) قوله: [نتركهم في النار] أي فالنسيان في حق الله تعالى مستعمل في لازمه بمعنى أن الله لا يجيب دعائهم ولا يرحم ضعفهم وذلك بل يتركهم في النار كما تركوا العمل. (خازن)
- (٢) قوله: [كَمَا نَسُوا] الكاف تعليلية (أي فاليوم نتركهم لأجل نسيانهم وحودهم) و﴿مَا﴾ مصدرية وقوله ﴿لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ أي العمل لِقَاءِ يَوْمِهِمْ هَذَا. (جمل بزيادة)
- (٣) قوله: [بتركهم العمل له] إنما فسّر به إشارة إلى أن النسيان ليس على الحقيقة لأنهم ليسوا ناسين ليوم القيامة بل ينكروئه والإنكار لا يوجد مع النسيان، وفيه إشارة إلى أن الكلام على حذف مضاف تقديره: «كما نسوا العمل لِقَاءِ يَوْمِهِمْ هَذَا». (صاوي وغيره) [علمية]
- (٤) قوله: [أَي وَكَمَا جَحَدُوا] أشار به إلى أن كلمة ﴿مَا﴾ في قوله ﴿وَمَا كَانُوا﴾ مصدرية مجرورة المحل عطفاً على أختها المجرورة بالكاف التعليلية. ويجوز أن تكون هذه الكاف في محل نصب على أنها صفة مصدر محذوف أي «نَسَاهُمْ نِسِيَانًا كَنَسِيَانِهِمْ لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَكَوْنِهِمْ مُنْكَرِينَ أَنَّ الْآيَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»، والتعليل واضح في المعطوف دون التشبيه. (شيخ زاده بتصريف)
- (٥) قوله: [قُرْآنٍ] أشار به إلى ما هو المختار عنده من أن المراد من الكتاب القرآن، وقيل المراد من الكتاب جنسه «أي بكتاب إلهي» وهو الظاهر فإن ضمير ﴿جِئْنَاهُمْ﴾ عام في الكفار لا خاص بمكذبي محمد صلى الله عليه وسلم. (مخطوطة جمالين) [علمية]
- (٦) قوله: [عَالَمِينَ بِمَا فَصَّلَ فِيهِ] إشارة إلى أن ﴿عَلٰى عِلْمٍ﴾ حال من الفاعل، ويصح كونه حالاً من المفعول، والمعنى: فصلناه حال كونه مشتقاً على علم. (الشهاب، صاوي) [علمية]
- (٧) قوله: [حَالٌ مِنَ الْهَاءِ] يشير به إلى ما هو المختار عنده من أن ﴿هُدًى﴾ حال من هاء ﴿فَصَلَّنَاهُ﴾، وقيل ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ مفعول له. (مخطوطة جمالين بحذف وزيادة) [علمية]
- (٨) قوله: [مَا يَنْظُرُونَ] إشارة إلى أن ﴿هَلْ﴾ نافية، والنظر هاهنا بمعنى الانتظار لا بمعنى الرؤية. (الشهاب وغيره) [علمية]
- (٩) قوله: [عاقبة ما فيه] الذي في الكتاب من الأخبار بحلول العذاب بهم يوم القيامة، فهذا هو تأويله، والمعنى: ليس لهم مفر مما وعدوا به في القرآن. (جمل بتصريف وحذف)
- (١٠) قوله: [أَتْرَكُوا] إنما فسّر به إشارة إلى أن النسيان ليس على الحقيقة لأنهم ليسوا ناسين ليوم القيامة بل ينكروئه والإنكار لا يوجد مع النسيان. [علمية]

الإيمان به ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ بِأَحْقَىٰ قَوْلٍ لَّنَا مِنْ شُعَاعٍ فَيَسْفَعُوا لَنَا أَوْ﴾ هل ﴿نُرُدُّ﴾^(١) إلى الدنيا ﴿فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ نوحده الله ونترك الشرك، فيقال لهم: لا، قال تعالى^(٢) ﴿قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ إذ صاروا إلى الهلاك ﴿وَضَلُّوا﴾ ذهب^(٣) ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَوُونَ﴾^(٤) من دعوى الشريك^(٥) ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من أيام الدنيا^(٦) أي في قدرها^(٧) لأنه لم يكن ثم^(٨) شمس، ولو شاء خلقهن في لحظة والعدول عنه^(٩) لتعليم خلقه التثبيت^(١٠) ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ هو في اللغة: سرير الملك^(٩)، استواء يليق به^(١٠) ﴿يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ مخففا ومشددا^(١١) أي

- (١) قوله: ﴿أَوْ﴾ هل ﴿نُرُدُّ﴾ يشير به إلى أن ﴿نُرُدُّ﴾ جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخله معها في حكم الاستفهام، وقوله ﴿فَنَعْمَلْ﴾ منصوب بإضمار «أَنْ» في جواب الاستفهام الثاني. (كرخي)
- (٢) قوله: ﴿قَالَ تَعَالَى﴾ أشار به إلى أن قوله ﴿قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾... إلخ من كلامه تعالى لا من كلام المشركين. [علمية]
- (٣) قوله: ﴿ذَهَبَ﴾ فسّر الضلالة بالذهاب إشارة إلى معناه المراد هنا لأن كلمة «ضَلَّ» لها معانٍ متعددة، فأومأ به إلى أن كلمة ﴿ضَلَّ﴾ هنا بمعنى الذهاب والنسيان. (التفسير الكبير بتصريف) [علمية]
- (٤) قوله: ﴿مِنْ دَعْوَى الشَّرِيكِ﴾ أي من دعوى نفع الشريك إذ كانوا يدعون أن الأصنام التي ادعوا شركتها لله تشفع لهم عنده (تعالى). (جمل)
- (٥) قوله: ﴿مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا﴾ إنما قدره رداً لقول من يقول إن المراد من الأيام أيام الآخرة، كل يوم مقداره ألف سنة، ووجه الرد أن التعريف لا بُدَّ وأن يكون بأمر معلوم لا بأمر مجهول. (اللباب بتصريف) [علمية]
- (٦) قوله: ﴿أَيَّامٍ فِي قُدْرَتِهَا﴾ دَفَعَ بذلك ما يقال إن الأيام لم تكن موجودة إذ ذاك. (صاوي في الفرقان تحت آية: ٥٩) [علمية]
- (٧) قوله: ﴿لأنه لم يكن ثم... إلخ﴾ أي واليوم إنما هو الزمان الذي بين طلوع الشمس وغروبها فوقت خلق السموات والأرض لم يكن ليل ولا نهار لعدم الشمس والكواكب إذ ذاك. (جمل)
- (٨) قوله: ﴿وَالْعُدُولُ عَنْهُ﴾ أي عن الخلق في لحظة، وقوله «التثبيت» أي التمهّل في الأمور. (جمل)
- (٩) قوله: ﴿هُوَ فِي اللُّغَةِ سَرِيرُ الْمَلِكِ﴾ وأما المراد به هنا فهو الجسم النوراني المرتفع على كل الأجسام المحيط بكُلِّها. (جمل)
- (١٠) قوله: ﴿اسْتَوَىٰ يَلِيْقُ بِهِ﴾ هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم المتشابه إلى الله تعالى بعد صرفه عن ظاهره، وطريقة الخلف التأويل بتعيين محمل اللفظ فيؤولون الاستواء بالاستيلاء أي التمكّن والتصريف بطريق الاختيار أي ثم استولى على العرش يتصرف فيه بما يريد منه. (جمل)

- (١١) قوله: ﴿مخففاً ومشدداً﴾ وعلى هاتين القراءتين (أي يُعْشَى وَيُعْشَى) فـ ﴿اللَّيْلُ﴾ فاعلٌ معنَى و﴿النَّهَارُ﴾ مفعولٌ لفظاً ومعنى، وذلك أن المفعولين في هذا الباب متى صلح أن يكون كل منهما فاعلاً ومفعولاً وحبّ تقديم الفاعل معنَى لئلا يلتبس، نحو: «أعطيتُ زيداً عمرواً» فإن لم يلتبس نحو: «أعطيتُ زيداً درهماً» و«كسوتُ عمرواً جبّة» جاز، والآية الكريمة من باب «أعطيتُ زيداً عمرواً» لأن كلاً من الليل والنهار يصلح أن يكون غاشياً ومُعْشِياً فوجب جعل ﴿اللَّيْلُ﴾ في قراءة الجماعة هو

يغطي كلا منهما بالآخر ^(١) ﴿يَطْلُبُهُ﴾ ^(٢) يطلب كل منهما الآخر طلباً ^(٣) ﴿حَيْثُهَا﴾ سريعاً ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾ بالنصب ^(٤) عطفًا على «السَّمَوَاتِ» والرفع مبتدأ خبره ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾ مذللات ^(٥) ﴿بِأَمْرِهِ﴾ بقدرته ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ﴾ جميعاً ﴿وَالْأَمْرُ﴾ ^(٦) كله، ﴿تَبْرَكَ﴾ تعاضر ﴿اللَّهُ رَبُّ﴾ مالك ﴿الْعَالَمِينَ﴾ ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا﴾ ^(٧) حال ^(٨) تذللًا ﴿وَخُفْيَةً﴾ ^(٩) سراً ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿٥٥﴾ ^(١٠) في الدعاء بالتشدد ^(١١) ورفع الصوت ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ^(١٢)

الفاعل المعنوي و﴿التَّهَارُ﴾ هو المفعول من غير عكس. (سمين بحذف)

- (١) قوله: [أَي يُعْطَى كِلَا مَنَّهُمَا بِالْآخِرِ] يشير به إلى أَنَّ معناه يَأْتِي بِاللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ فَيُعْطِيهِ وَفِيهِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ وَيُعْشَى النَّهَارَ اللَّيْلَ وَلَمْ يَذْكُرْهُ لِدَلَالَةِ الْحَالِ عَلَيْهِ أَوْ لِأَنَّ اللَّفْظَ يَحْتَمِلُهُمَا بِحَجَلِ ﴿الَّيْلِ﴾ مَفْعُولًا أَوَّلًا و﴿النَّهَارِ﴾ مَفْعُولًا ثَانِيًا أَوْ بِالْعَكْسِ، وَذَكَرَ فِي آيَةِ أُخْرَى فَقَالَ: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ [الزمر: ٥]. (كرخي)
- (٢) قوله: ﴿يَطْلُبُهُ﴾ أَي يَعْقِبُهُ سَرِيعًا كَالطَّالِبِ لَهُ لَا يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ، وَالْحِمْلَةُ حَالٌ مِنْ ﴿الَّيْلِ﴾ لِأَنَّهُ هُوَ الْمُحَدَّثُ عَنْهُ أَي يَغْشَى (الَّيْلُ) النَّهَارَ طَالِبًا لَهُ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ حَالًا مِنَ النَّهَارِ أَي مَطْلُوبًا، وَفِي الْجُمْلَةِ ذَكَرَ كِلَا مَنَّهُمَا. (جَمَل)
- (٣) قوله: [طَلْبًا] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ ﴿حَيْثُهَا﴾ نَعْتٌ مُصَدَّرٌ مَحْذُوفٌ أَي «طَلْبًا حَيْثُهَا». (صاوي ٦٨٠/٢ بتصرف) [علمية]
- (٤) قوله: [بِالنَّصْبِ] أَي نَصَبِ الْأَلْفَاظِ الثَّلَاثَةِ، وَحَيْثُهَا يُنْصَبُ ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾ أَيْضًا عَلَى الْحَالِ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ، فَكَانَ الْأَنْسَبُ لِلْمَفْسَرِ التَّنْبِيَةَ عَلَى هَذَا أَيْضًا. (جَمَل)
- (٥) قوله: [مُذَلَّلَاتٍ] أَي لَمَّا يُرَادُ مِنْهَا مِنْ طُلُوعٍ وَغُرُوبٍ وَمَسِيرٍ وَرُجُوعٍ. (خازن)
- (٦) : ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ اسْتَدَلَّ بِهِ سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ لِأَنَّ ﴿الْأَمْرَ﴾ هُوَ الْكَلَامُ وَقَدْ عَطَفَهُ عَلَى ﴿الْخَلْقِ﴾ فَاقْتَضَى أَنْ يَكُونَ غَيْرَهُ لِأَنَّ الْعَطْفَ يَقْتَضِي الْمُغَايِرَةَ. [الإكليل] [علمية]
- (٧) قوله: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا﴾ اسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى اسْتِحْبَابِ رَفْعِ الْأَيْدِي فِي الدُّعَاءِ وَمَسْحِ الْوَجْهِ بِهَمَا بَعْدَهُ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنَ التَّضَرُّعِ. [الإكليل] [علمية]
- (٨) قوله: [حَالٌ] أَي مِنَ الْوَاوِ فِي ﴿أَدْعُوا﴾ أَي مُتَذَلِّلِينَ مُسِرِّينَ أَوْ ذَوِي تَذَلُّلٍ وَسِرٍّ. (جَمَل)
- (٩) قوله: ﴿وَخُفْيَةً﴾ اسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى اسْتِحْبَابِ الْإِسْرَاءِ بِالدُّعَاءِ وَعَدَى ذَلِكَ الْحَقِيقَةُ إِلَى التَّأَمِينِ فِي الصَّلَاةِ لِأَنَّهُ دُعَاءٌ. [الإكليل] [علمية]
- (١٠) قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ فِيهِ كَرَاهِيَةُ الْاِعْتِدَاءِ فِي الدُّعَاءِ، وَفَسَّرَهُ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ بِالْجَهْرِ وَأَبُو مَجَلَزٍ بِسُؤَالِ مَنَازِلِ الْأَنْبِيَاءِ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ بِالدُّعَاءِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِالسُّوءِ. [الإكليل]
- (١١) قوله: [بِالتَّشَدُّقِ] هُوَ التَّوَسُّعُ فِي الْكَلَامِ مِنْ غَيْرِ احْتِيَاطٍ وَاحْتِرَازٍ، فَحَاصِلُهُ أَنَّ التَّشَدُّقَ إِدَارَةُ الْكَلَامِ فِي الشَّدْقِ (أَي جَانِبِ الْفَمِ) مِنْ غَيْرِ وَصُولِهِ إِلَى الْقَلْبِ. (جَمَل)
- (١٢) قوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ عَامٌّ فِي كُلِّ فُسَادٍ. [الإكليل] [علمية]

بالشرك والمعاصي^(١) ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ ببعث الرسل ﴿وَادْعُوهُ حَوْفًا﴾ من عقابه ﴿وَوَطَعًا﴾ في رحمته ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢) المطيعين^(٣)، وتذكير «قريب»^(٤) المخبر به عن «رحمت» لإضافتها إلى الله ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ نُشْرًا يَبْرِئُ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ أي متفرقة^(٥) قدام المطر، وفي قراءة بسكون الشين تخفيفاً وفي أخرى بسكوها وفتح النون^(٦) مصدرًا^(٧) وفي أخرى بسكوها وضم الموحدة بدل النون: أي مبشراً، ومفرد الأولى^(٨) نشور كرسول والأخيرة بشير^(٩) ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ﴾ حملت الرياح ﴿سَحَابًا ثِقَالًا﴾ بالمطر ﴿سُقْنَهُ﴾ أي السحاب^(١٠) وفيه التفات عن الغيبة^(١١) ﴿لِيَلِدَ مَيِّتٌ﴾ لانبات به^(١٢) أي لإحيائها ﴿فَأَنْزَلْنَاهُ﴾ بالبلد^(١٣)

(١) قوله: [بالشرك والمعاصي] أشار به إلى أن المراد من الفساد هو العام الشامل الذي يُناسِبُ المقام. [علمية]

(٢) قوله: [المطيعين] أشار به إلى أن المراد بـ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ الذين يفعلون طاعة الله بالرِّضَا. [علمية]

(٣) قوله: [وتذكير «قريب»] جواب عما يقال إن النعت لم يُطابق المنعوت، وقوله «لإضافتها إلى الله» أي وهو مُذَكَّرٌ لفظاً وفي هذا شيء لأن الأدب مع الله أن لا يُوصَفَ بذكورة ولا بغيرها، فالأحسن ما علمته من أن التذكير إما باعتبار أن الرحمة مجازية التأنيث أو باعتبار أن المراد بها الثواب وهو مُذَكَّرٌ فيكون التذكير باعتبار معناها، تأمّل. (جمل)

(٤) قوله: [أي متفرقة] أي مُتَعَدِّدَةٌ مُفَصَّلَةٌ مُتَنَوِّعَةٌ، هذا ما تقتضيه عبارته ولم يُوافقه عليه غيره من المُفسِّرِينَ أصلاً فبعضهم فسّر قوله ﴿نُشْرًا﴾ بكونها ناشرة للسحاب وبعضهم فسرها بكونها منشورة أي غير مطوية كناية عن إتساعها. (جمل)

(٥) قوله: [وفي أخرى بسكوها وفتح النون... إلخ] وصاحب هذه القراءة يقرأ: «الريح» بالإنفراد، وأصحاب القراءات الثلاث الأخر بعضهم يقرأ: ﴿الرِّيحَ﴾ بالجمع وبعضهم بالإنفراد، والقراءات الأربعة سبعة وهي (نُشْرًا، نُشْرًا، نُشْرًا، بُشْرًا). (جمل بزيادة)

(٦) قوله: [مصدرًا] أي مُؤَكِّدًا لِعامِلِهِ لأنَّ «أرسل» و«أنشَر» متقاربان. (سمين)

(٧) قوله: [ومفرد الأولى] أي ﴿نُشْرًا﴾ سواء ضُمَّتِ الشين أو سُكِّنَتْ، فهذا راجع للقراءتين الأولىين، وقوله «والأخيرة بشير» أي فيجمع على «بُشْر» بضمين و«بُشْر» بضم فسكون، والمراد هنا الثاني. (جمل)

(٨) قوله: [أي السحاب] إنما أوردَ ضميرَ السحاب مفرداً مذكراً نظراً إلى لفظِ «السحاب» فلا يردُّ جعلُ الشيء الواحد جمعاً (حين وَصَفَهُ بـ﴿ثِقَالًا﴾) ومفرداً (عند إرجاع الضمير إليه). قال الملا علي القاري: قوله ﴿ثِقَالًا﴾ بالمطر، جمعه لأن السحاب بمعنى السحاب، وتذكير الضمير باعتبار اللفظ. (مخطوطة جمالين) [علمية]

(٩) قوله: [وفيه التفات عن الغيبة] وهو ﴿يُرْسِلُ﴾ إلى التكلّم وهو ﴿سُقْنَهُ﴾، وفيه إشارة إلى صفة البديع وكان مقتضى الظاهر ﴿فَسَأَقَهُ﴾، ونكتة العدول عن الظاهر الدلالة على زيادة اختصاصه به تعالى وأن الكل منه والوسائط أسباب. (صاوي، روح البيان بتصرف) [علمية]

(١٠) قوله: [لا نبات به] يُشِيرُ به إلى أن مَوْتَ الأرض كناية عن عَدَمِ النَّبَاتِ بها. (صاوي) [علمية]

(١١) قوله: [بالبلد] أشار بذلك إلى أن الضمير في ﴿به﴾ عائد على البلد والباء بمعنى «في». (صاوي) [علمية]

﴿الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ بالماء^(١) ﴿مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ كَذَلِكَ﴾ الإخراج^(٢) ﴿نُحْرِمُ الْمَوْتَى﴾ من قبورهم بالإحياء ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿فَتُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾ العذب التراب^(٣) ﴿يُخْرِجُ نَبَاتَهُ﴾ حسناً^(٤) ﴿يَا ذُنَّ رَبِّهِ﴾ هذا مثل للمؤمن يسمع الموعدة فينتفع بها ﴿وَالَّذِي حَبِطَ﴾ ترابه ﴿لَا يَخْرِجُ﴾ نباته ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾ عسرا بمشقة وهذا مثل للكافر ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بينا ما ذكر^(٥) ﴿نُصْرَفُ﴾ نبين ﴿الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُشْكُرُونَ﴾ ﴿اللَّهُ فِيؤْمِنُونَ﴾ ﴿لَقَدْ﴾ جواب قسم محذوف^(٦) ﴿أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ بالجر صفة لـ «إله» والرفع بدل من محله^(٧) ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إن عبدتم غيره^(٨) ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿قَالَ الْمَلَأُ﴾ الأشراف ﴿مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَنزِلُكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿بَيْنَ﴾ ﴿قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلُّةٌ﴾ هي أعر من الضلال^(٩) فنفيها أبلغ من نفيه

(١) قوله [بالماء] يشير إلى أن الضمير عائد على الماء والباء سببية ويصحَّ عَوْدُهُ على البلد وتكون الباء بمعنى «في». (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ الإخراج] التشبيه في مطلق الإخراج من العدم، وهذا ردُّ على مُنْكَرِي البعث، ومُحْصَلُهُ أَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى إِخْرَاجِ الثَّمْرِ الرَّطْبِ مِنَ الخَشَبِ البَابِ قَادِرٌ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى مِنْ قُبُورِهِمْ. (خازن)

(٣) قوله: [العذبُ التراب] أشار به إلى أَنَّ الطَّيِّبَ ليس بمعنى الطاهر لِعَدَمِ مَنَاسِبَةِ المَقَامِ، ونسبة الطَّيِّبِ إِلَى البَلَدِ مَحَازٍ بِاعتبارِ تَرَابِهِ كَمَا لَا يَخْفَى فَلَا يَرُدُّ أَنَّ البَلَدَ الَّذِي هُوَ الحِيطَانُ لَا مَعْنَى لِطَّيِّبِهِ. [علمية]

(٤) قوله: [حَسَنًا] إشارة إلى أَنَّ فِي الكَلَامِ حَالًا مَحذُوفَةً أَي يَخْرُجُ نَبَاتُهُ وافيًا حَسَنًا، وَحُدِثَ لِفَهْمِ المَعْنَى وَلِدَالَةِ البَلَدِ الطَّيِّبِ عَلَيْهَا وَلِمَقَابَلَتِهَا بِقَوْلِهِ ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾، و﴿يَا ذُنَّ رَبِّهِ﴾ فِي مَوْضِعِ الحَالِ. (جمل) [علمية]

(٥) قوله: [كَمَا بَيْنَا مَا ذُكِرَ] أشار به إلى الأمرين؛ الأوَّلُ أَنَّ الكَافَ فِي مَوْضِعِ النِّصْبِ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِمَصْدَرٍ مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ «نُصْرَفُ الآيَاتِ تَصْرِيْفًا مِثْلَ هَذَا التَّصْرِيْفِ»، والثاني أَنَّ المِشَارَ إِلَيْهِ جَمِيعٌ مَا ذُكِرَ. [علمية]

(٦) قوله: [جوابُ قَسَمٍ مَحذُوفٍ] أشار به إلى بَيَانِ لُوجِهِ دُخُولِ اللامِ. [علمية]

(٧) قوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾... [إخ] المقصود من سياق هذه القِصَصِ تَسْلِيَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (سمين)

(٨) قوله: [بَدَلٌ مِنْ مَحَلِّهِ] أَي فَإِنَّ مَحَلَّهُ رَفَعَ عَلَى زِيَادَةِ ﴿مِنْ﴾، و﴿إِلَهٍ﴾ مُبْتَدَأٌ و﴿لَكُمْ﴾ الخَبَرُ. (كرخي)

(٩) قوله: [إِن عِبَادَتُمْ غَيْرَهُ] أَي فالمراد بالخوف الجزم واليقين لأنه كان جازماً أَنَّ العذابَ يَنْزِلُ بِهِمْ إِمَّا فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا فِي الآخِرَةِ إِنْ لَمْ يَقْبَلُوا الدَّعْوَةَ. (كرخي)

(١٠) قوله: [بَيْنَ] أشار به إلى أَنَّ المتعدِّيَ بِمَعْنَى اللّازِمِ لِعَدَمِ صِحَّةِ مَعْنَى التَّعَدِيَةِ هَاهُنَا. [علمية]

(١١) قوله: [هي أَعْمُ مِنَ الضَّلَالِ... [إخ] وذلك لأنَّ ضلالاً دَالَّةً عَلَى وَاحِدَةٍ غَيْرِ مُعَيَّنَةٍ وَنَفْيُ فَرْدٍ غَيْرِ مُعَيَّنٍ نَفْيٌ عَامٌّ بِخِلَافِ «ضَلال» فَإِنَّهُ مَصْدَرٌ يُعْمُ الوَاحِدَ وَالثَّنِيَّةَ وَالجَمْعَ وَنَفْيُهُ لَا يَقْتَضِي عَلَى سَبِيلِ القَطْعِ النَّفْيَ العَامَّ فَكَانَ قَوْلُهُ ﴿لَيْسَ بِي ضَلُّةٌ﴾ أْبْلَغَ فِي نَفْيِ الضَّلَالِ عَنِ نَفْسِهِ مِنْ قَوْلِنَا: «لَيْسَ بِي ضَلالٌ»، وَإِنَّمَا نَادَاهُمْ بِإِضَافَتِهِمْ إِلَيْهِ اسْتِمَالَةً لِقُلُوبِهِمْ نَحْوَ الحَقِّ. (كرخي)

﴿وَلِكَيْ رَسُولٌ﴾^(١) مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ ﴿أَبْلَغَكُمْ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿رَسَلْتُ رَبِّي وَأَنْصَحُ﴾ أريد الخير ﴿لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) ﴿أ﴾ كذبتهم^(٣) ﴿وَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ﴾ موعظة ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى﴾ لسان^(٤) ﴿رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾^(٥) العذاب^(٦) إِنْ لَمْ تَوْمَنُوا ﴿وَلِتَتَّقُوا﴾ الله^(٧) ﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٨) ﴿بها﴾ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾^(٩) من الغرق ﴿فِي الْفُلِكِ﴾ السفينة^(١٠) ﴿وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بالطوفان ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَابِدِينَ﴾^(١١) ﴿عَنِ الْحَقِّ﴾^(١٢) ﴿وَأَرْسَلْنَا﴾^(١٣) ﴿إِلَى عَادٍ﴾ الأولى^(١٤) ﴿أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ﴾^(١٥) ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾.....

- (١) قوله: ﴿وَلِكَيْ رَسُولٌ﴾... [إخ] جاءت ﴿لِكِنْ﴾ هنا أحسنَ مَجِيءٍ لأنها بين نقيضين لأن الإنسان لا يخلو من أحدٍ شيئين؛ ضلال وهُدَى، والرسالة لا تُجامعُ الضلالَ و﴿مِنْ رَبِّ﴾ صفةٌ لـ﴿رَسُولٌ﴾ و﴿مِنْ﴾ لا ابتداءً الغايةَ المَحَازِيَةَ. (سمين)
- (٢) قوله: ﴿أ﴾ كذبتهم... [إخ] أشار بذلك إلى أن الهمزة داخلَةٌ على محذوفٍ، والواو عاطفةٌ على ذلك المحذوفِ. وإنما قدره لئلا يردَّ أنه عطفُ الإنشاءِ على الإخبار. (صاوي وغيره)
- (٣) قوله: [لسان] إنما قدرَ اللسانَ في قوله ﴿عَلَى رَجُلٍ﴾ المتعلقُ بـ﴿جَاءَ﴾ لأنه لا يقال «جاء عليه» بل «جاء على يده» أو على لسانه، يعني بواسطته، وقيل ﴿عَلَى﴾ بمعنى «مَعَ» فلا حاجة إلى التقدير، وقيل تَعَلَّقَ به لأنَّ معناه «أُنزِلَ» أو لأنه ضَمَّنَ معناه. (الشهاب) [علمية]
- (٤) قوله: ﴿لِيُنذِرَكُمْ﴾ [عَلَّةٌ لِلْمَجِيءِ، وَقَوْلُهُ ﴿وَلِتَتَّقُوا﴾ مرَّتْ على الإنذار، وَقَوْلُهُ ﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ مرَّتْ على التقوى، فهذا الترتيبُ في أحسنِ البلاغةِ، وعبرَ في جانبِ الرحمةِ بالترجيُّ إشارةً إلى أن الرحمةَ أمرها عزيزٌ لا تُنالُ بالعمل بل بفضلِ الله عزَّ وجلَّ. (صاوي)
- (٥) قوله: [العذاب] قدره إشارةً إلى أن مفعولُ ﴿يُنذِرُ﴾ محذوفٌ. (صاوي) [علمية]
- (٦) قوله: [الله] قدره إشارةً إلى أن مفعولَ ﴿تَتَّقُوا﴾ محذوفٌ أيضاً. (صاوي) [علمية]
- (٧) قوله: [السفينة] رُوي أنه اتَّخَذَهَا فِي سَنَتَيْنِ وَكَانَ طُولُهَا ثَلَاثِمِائَةَ ذِرَاعٍ وَعَرْضُهَا خَمْسِينَ وَسَمَّكَهَا (أي الارتفاع) ثَلَاثِينَ، وَجَعَلَ لَهَا ثَلَاثَةَ بَطُونٍ، فَحَمَلَ فِي أَسْفَلِهَا الدَّوَابَّ وَالْوُحُوشَ وَفِي وَسْطِهَا الْإِنْسَ وَفِي أَعْلَاهَا الطَّيْرَ، وَرَكِبَهَا فِي عَاشِرِ رَجَبٍ، وَنَزَلَ مِنْهَا فِي عَاشِرِ الْمُحَرَّمِ. (بيضاوي في "سورة هود")
- (٨) قوله: [عن الحق] فسره إشارةً إلى أن المراد به عَمِي القلوبِ فلا يردُّ أنهم ليسوا بعُميان. [علمية]
- (٩) قوله: [أرسلنا] قدرَ المفسرُ «أرسلنا» إشارةً إلى أن ﴿أَخَاهُمْ﴾ معطوفٌ على ﴿نُوحًا﴾، والعاملُ فيه ﴿أَرْسَلْنَا﴾ المتقدِّمُ، والجارُّ والمجرورُ معطوفٌ على قَوْلِهِ ﴿إِلَى قَوْمِهِ﴾ فتكونُ الواوُ عاطفةً عطفَ قِصَّةٍ على قِصَّةٍ، وهكذا يقالُ في باقي القِصَصِ. (صاوي) [علمية]
- (١٠) قوله: [الأولى] سيأتي في "سورة النجم" أن عاداً الأولى هي قومُ هودٍ عليه الصلاة والسلام وعاداً الثانية قومُ صالحٍ عليه الصلاة والسلام وهو ثمود وبينهما مائة سنة. (جمل)
- (١١) قوله: ﴿قَالَ يَقَوْمِ﴾... [إخ] قال هنا ﴿قال﴾ بدون الفاء وفي قصة نوح عليه الصلاة والسلام ﴿فقال﴾ بها، والسرُّ أن سيِّدنا نوحاً عليه الصلاة والسلام كان مواظباً على دعوة قومه غير متوانٍ فيها على ما حكى عنه في "سورة نوح": ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي

وحدوه^(١) ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾^(٢) تخافونه فتؤمنون ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾ جهالة ﴿وَإِنَّا لَنظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾^(٣) في رسالتك ﴿قَالَ يَقُومُ لَيْسَ فِي سَفَاهَةٍ وَ لَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤) ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولٌ مِّنِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ﴾^(٥) آمين ﴿٦١﴾ مأمون على الرسالة ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصَلَةً قُوَّةً وَطُولًا وَكَانَ طَوِيلُهُمْ مِائَةَ ذِرَاعٍ﴾^(٦) وقصيرهم ستين ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾ نعمه ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾^(٧) تفوزون^(٨) ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ﴾ نترك ﴿مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتِنَا بِمَا تَعَدْنَا﴾ به^(٩) من العذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(١٠) في قولك، ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ﴾ وجب^(١١) ﴿عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ﴾ عذاب ﴿وَعَصَبٌ أَسْبَأُ لِقَائِنَا فِي آسَاءِ

دَعَوْتِ قَوْمِي لِيَلَّا وَتَهَارَأُ﴾ [نوح: ٥] فناسبه التعقيب بالفاء، وأما هود عليه الصلاة والسلام فلم يكن كذلك. (خازن)

- (١) قوله: [وَحْدَهُ] أشار به إلى دَفْعِ لِمَا يُقَالُ إِنَّ الْمُخَاطَبِينَ لَمَّا كَانُوا مُشْرِكِينَ فَمَا وَجَّهُ صَحَّةَ أَمْرِهِم بِالْعِبَادَةِ لِأَنَّ الْكُفَّارَ لَا يُخَاطَبُونَ بِغَيْرِ الْإِيمَانِ، وَوَجَّهُ الدَّفْعَ ظَاهِرًا. [علمية]
- (٢) قوله: [﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾] إنكارٌ وَاسْتِيعَادٌ لِعَدَمِ اتِّقَائِهِمُ الْعَذَابَ بَعْدَ مَا عَلِمُوا مَا حَلَّ بِقَوْمِ نُوْحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالْفَاءُ لِلْعَطْفِ عَلَى مَقْدَرِ أَيْ «أَلَا تَتَّفَكَّرُونَ أَوْ أَتَغْفُلُونَ فَلَا تَتَّقُونَ»، وَقَالَ هُنَا ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ وَفِي "سُورَةِ هُودٍ": ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [هود: ٥١] وَلَعَلَّهُ خَاطَبَهُمْ بِكُلِّ مِنْهُمَا وَقَدْ اِكْتَفَى بِحِكَايَةِ كُلِّ مِنْهُمَا فِي مَوْطِنٍ عَنِ حِكَايَتِهِ فِي مَوْطِنٍ آخَرَ كَمَا لَمْ يَذْكَرْ هَاهُنَا مَا ذَكَرَ هُنَاكَ مِنْ قَوْلِهِ ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ [هود: ٥٠] وَقَسَّ عَلَى ذَلِكَ حَالِ بَقِيَّةِ مَا ذَكَرَ وَمَا لَمْ يَذْكَرْ مِنَ الْقِصَصِ. (أبو السعود)
- (٣) قوله: [﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ﴾] فائدة: فِي إِجَابَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَنْ يَنْسِبُهُمْ إِلَى الضَّلَالَةِ وَالسَّفَاهَةِ بِمَا أَحَابُوا هُمْ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ الصَّادِرِ عَنِ الْحِلْمِ وَالْإِعْضَاءِ وَتَرَكَ الْمَقَابِلَةَ بِمَا قَالُوا لَهُمْ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّ حُصُومَهُمْ أَضَلُّ النَّاسِ وَأَسْفَهُهُمْ أَدَبٌ حَسَنٌ وَخُلُقٌ عَظِيمٌ وَإِعْبَارُ اللَّهِ تَعَالَى ذَلِكَ تَعْلِيمٌ لِعِبَادِهِ كَيْفَ يُخَاطَبُونَ السَّفَهَاءَ وَكَيْفَ يَعْضُونَ عَنْهُمْ وَيَسْأَلُونَ أَذْيَالَهُمْ عَلَى مَا يَكُونُ مِنْهُمْ. (مدارك)
- (٤) قوله: [مِائَةَ ذِرَاعٍ... إلخ] الذي قاله المحلِّي في "سورة الفجر": إِنَّ طَوِيلَهُمْ كَانَ أَرْبَعِ مِائَةِ ذِرَاعٍ بِذِرَاعِ نَفْسِهِ، (ولفظه: كان طول الطويل منهم أربع مائة ذراع)، وَفِي رِوَايَةٍ خَمْسَمِائَةِ ذِرَاعٍ وَقَصِيرُهُمْ ثَلَاثَمِائَةِ ذِرَاعٍ وَكَانَ رَأْسُ الْوَاحِدِ مِنْهُمْ قَدْرَ الْقَبَةِ الْعَظِيمَةِ وَكَانَتْ عَيْنُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ تُفْرَخُ فِيهَا الضَّبَاعُ (أَي «بِجُو» فِي الْأُرْدِيَّةِ). (صاوي) [علمية]
- (٥) قوله: [تَقْوُزُونَ] أشار به إلى أَنَّ الْمُرَادَ هَاهُنَا الْمَعْنَى الْعَرَبِيَّ لِأَنَّ الْفَلَاحَ فِي الْأَصْلِ الشَّقُّ وَالْفَتْحُ، كَأَنَّ الْفَائِزَ انْفَتَحَتْ لَهُ طُرُقُ الظَّفَرِ. [علمية]
- (٦) قوله: [به] أشار به إلى بَيَانِ لِعَائِدِ الْمَوْصُولِ الْمَحذُوفِ فَلَا يَرُدُّ عَدَمُ الْعَائِدِ. [علمية]
- (٧) قوله: [﴿وَجِبَ﴾] أَي حَقٌّ وَتَبَّتْ، وَقَوْلُهُ ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أَي مِنْ جِهَتِهِ، وَقَوْلُهُ ﴿رِجْسٌ﴾ الرِّجْسُ الْعَذَابُ مِنَ الْإِرْجَاسِ الَّذِي هُوَ الْاضْطِرَابُ، وَالْعَصَبُ إِرَادَةُ الْإِنْتِقَامِ. (أبو السعود)

١٢٠ بعبادة الأصنام. ١٢٠ بحر العلوم

سَمِيَّتُمْوهَا ﴿١﴾ أَي سَمِيَّتُمْ بِهَا ﴿١﴾ أَنْتُمْ وَإِبَادُكُمْ ﴿١﴾ أَصْنَامًا ﴿١﴾ تَعْبُدُونَهَا ﴿١﴾ مَا ذَكَرَ اللَّهُ بِهَا ﴿١﴾ أَي بَعَادَتِهَا ﴿١﴾ ﴿١﴾ مِنْ سُلْطَنِ ﴿١﴾ حِجَّةَ
وَبِرْهَانَ ﴿١﴾ فَاتَّظَرُوا ﴿١﴾ الْعَذَابَ ﴿١﴾ إِنَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿١﴾ ﴿١﴾ ذَكَرَكُمْ بِتَكْذِيبِكُمْ لِي، فَأَرْسَلْتُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ
﴿١﴾ فَانْحَبَيْنَاهُ ﴿١﴾ أَي هَوَدًا ﴿١﴾ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴿١﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴿١﴾ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ﴿١﴾ الْقَوْمِ ﴿١﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْبَيْتِ ﴿١﴾ أَي
بِالْمَنَعِ مِنَ الصَّرْفِ لِلْعِلْمِيَّةِ وَالتَّائِيثِ ١٢٠
اسْتَأْصَلْنَاهُمْ ﴿١﴾ ﴿١﴾ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴿١﴾ عَطَفَ عَلَى «كَذَبُوا» ﴿١﴾ ﴿١﴾ وَأَرْسَلْنَا ﴿١﴾ إِلَى ثَمُودَ ﴿١﴾ بِتَرْكِ الصَّرْفِ مُرَادًا بِهِ الْقَبِيلَةَ
﴿١﴾ أَخَاهُمْ صَاحِبًا قَالَ يُعْقِرُوا عِبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ ﴿١﴾ ﴿١﴾ مَعْجِزَةٌ ﴿١﴾ ﴿١﴾ مِنْ رَبِّكُمْ ﴿١﴾ عَلَى صَدْقِي ﴿١﴾ هَذِهِ نَاقَةُ
اللَّهِ ﴿١﴾ لَكُمْ آيَةٌ ﴿١﴾ حَالٌ، عَامِلُهَا مَعْنَى الْإِشَارَةِ ﴿١﴾، وَكَانُوا سَأَلُوهُ أَنْ يَخْرِجَهَا لَهُمْ مِنْ صَخْرَةٍ عَيْنِيهَا ﴿١﴾ فَذَرَوْهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ
اللَّهِ ﴿١﴾ وَلَا تَسْؤُمَا بِسُوءِ ﴿١﴾ بَعْقَرٍ أَوْ ضَرْبٍ ﴿١﴾ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ ﴿١﴾ ﴿١﴾ وَادَّكُرُوا إِذْ جَعَلْتُمْ خُلَفَاءَ ﴿١﴾ فِي الْأَرْضِ ﴿١﴾ ﴿١﴾ مِنْ

- (١) قوله: [أَي سَمِيَّتُمْ بِهَا] إِنَّمَا قَدَّرَ الْبَاءَ لِفَلَا يَلِزَمُ أَنَّ الْأَسْمَاءَ أَسْمَاءً، وَإِنَّمَا لَمْ يَرِدْ عِنْدَ تَقْدِيرِ الْبَاءِ لِأَنَّ ضَمِيرَ ﴿سَمِيَّتُمْوهَا﴾ رَاجِعٌ إِلَى الْأَسْمَاءِ وَمَفْعُولُ «سَمِيَّتُمْ» مَقْدَّرٌ أَي سَمِيَّتُمْ مُسَمِّيَاتِ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ بِهَا. [عِلْمِيَّة]
- (٢) قوله: [أَصْنَامًا] قَدَّرَهُ إِشَارَةً إِلَى مَفْعُولِ ﴿سَمِيَّتُمْوهَا﴾ الثَّانِي. (صَاوِي) [عِلْمِيَّة]
- (٣) قوله: [أَي بَعَادَتِهَا] إِنَّمَا قَدَّرَ الْمِضَافَ لِأَنَّ الْحِجَّةَ إِنَّمَا تَنْزِلُ لِلْأَحْكَامِ دُونَ الْأَعْيَانِ. [عِلْمِيَّة]
- (٤) قوله: [مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ الْمَعِيَّةَ فِي الذِّينِ فَلَا يَرِدُ أَنَّ الْكُفَّارَ أَيْضًا كَانُوا مَعَهُ فِي الْبِلَدِ. [عِلْمِيَّة]
- (٥) قوله: [أَي اسْتَأْصَلْنَاهُمْ] تَفْسِيرٌ لِقَطْعِ الدَّابِرِ لِأَنَّ الدَّابِرَ هُوَ الْآخِرُ وَإِذَا قُطِعَ الْآخِرُ فَقَدْ قُطِعَ (وَأَنْفَصَلَ) مَا قَبْلَهُ، فَحَصَلَ الْاسْتِئْصَالُ أَي الْاسْتِيعَابُ بِالْقَطْعِ. (جَمَل)
- (٦) قوله: [عَطَفَ عَلَى ﴿كَذَبُوا﴾] أَي فَهُوَ مِنْ جَمَلَةِ الصَّلَةِ وَهُوَ عَطَفٌ عَلَّةٌ عَلَى مَعْلُولٍ أَوْ عَطَفٌ تَوْكِيدٍ. فَإِنْ قِيلَ لَمَّا أَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا مَكْذِبِينَ لَزِمَ الْقَطْعُ بِأَنَّهُمْ كَانُوا غَيْرَ مُؤْمِنِينَ، فَمَا فَائِدَةُ قَوْلِهِ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾؟ فَالْجَوَابُ أَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ مَكْذِبُونَ وَعَلِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَوْ بَقُوا لَمْ يُؤْمِنُوا أَيْضًا، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُمْ سَيُؤْمِنُونَ لِأَبْقَائِهِمْ. (جَمَل، كَرْحِي)
- (٧) قوله: [مَعْجِزَةٌ] فَسَّرَ بِهَا لِعَدَمِ الْكِتَابِ الْمُتَّحَدِّدِ لَهُ. [عِلْمِيَّة]
- (٨) قوله: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ﴾ اسْتِثْنَاءٌ مَسُوقٌ لِبَيَانِ الْبَيِّنَةِ، وَإِضَافَتُهَا إِلَى اللَّهِ لِلتَّعْظِيمِ وَلِمَجِيئِهَا مِنْ جِهَتِهِ مِنْ غَيْرِ وَاسْطَةِ مَعْتَادَةٍ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ آيَةً عَظِيمَةً. (جَمَل)
- (٩) قوله: [عَامِلُهَا مَعْنَى الْإِشَارَةِ] وَالْعَامِلُ فِيهَا إِمَّا مَعْنَى التَّنْبِيهِ وَإِمَّا مَعْنَى اسْمِ الْإِشَارَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: أُبْهِئُكُمْ عَلَيْهَا أَوْ أُشِيرُ إِلَيْهَا فِي هَذِهِ الْحَالِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ مُضْمَرًا تَقْدِيرُهُ انظُرُوا إِلَيْهَا فِي هَذِهِ الْحَالِ، وَالْجَمَلَةُ لَا مَحَلَّ لَهَا لِأَنَّهَا كَالْجَوَابِ لِسُؤَالِ مَقْدَّرِ كَأَنَّهُمْ قَالُوا: أَيْنَ آيَتُكَ؟ فَقَالَ: هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ. (جَمَل)
- (١٠) قوله: [﴿فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾] الظَّاهِرُ تَعَلَّقَهُ بِ﴿تَأْكُلُ﴾ وَقِيلَ يَجُوزُ تَعَلُّقُهُ بِقَوْلِهِ ﴿فَذَرَوْهَا﴾، وَعَلَى هَذَا فَتَكُونُ الْمَسْئَلَةُ مِنْ تَنَازُعِ الْفَعْلَيْنِ. (سَمِين)
- (١١) قوله: [فِي الْأَرْضِ] قَدَّرَهُ الْمَفْسَّرُ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ فِي الْآيَةِ الْحَذْفَ مِنَ الْأَوَّلِ لِذِلَّةِ الثَّانِي عَلَيْهِ. (صَاوِي)

بَعْدَ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ ﴿١﴾ أَسْكَنْكُمْ ﴿٢﴾ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا ﴿٣﴾ قُصُورًا ﴿٤﴾ تَسْكُنُونَهَا فِي الصَّيْفِ ﴿٥﴾ وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بِيُوتًا ﴿٦﴾ تَسْكُنُونَهَا فِي الشِّتَاءِ، وَنَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ الْمَقْدَرَةِ ﴿٧﴾ ﴿فَإِذْ كُرِّدُوا إِلَى اللَّهِ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ﴿٨﴾ ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ تَكْبَرُوا ﴿٩﴾ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ ﴿١٠﴾ ﴿لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ أَي مِنْ قَوْمِهِ بَدَلِ مَا قَبْلَهُ بِإِعَادَةِ الْجَارِ ﴿تَعْلَمُونَ أَنَّ ضَلْعًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ إِلَيْكُمْ ﴿قَالُوا﴾ نَعَمْ ﴿١١﴾ ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٢﴾ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَفَرُونَ﴾ ﴿١٣﴾ وَكَانَتِ النَّاقَةُ لَهَا يَوْمٌ فِي الْمَاءِ ﴿١٤﴾ وَلَهُمْ يَوْمٌ فَلَمَّا ذَلِكَ ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ عَقَرَهَا ﴿١٥﴾ بِأَمْرِ رَبِّهَا قَتَلَهَا بِالسَّيْفِ ﴿١٦﴾ ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُطْبِخُهَا اللَّهُ فِي بُحَيْرٍ مِنْهَا﴾ ﴿١٧﴾ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنْتُمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٨﴾ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ مِنَ الْأَرْضِ وَالصَّيْحَةُ ﴿١٩﴾ مِنَ السَّمَاءِ ﴿فَأَصْبَحُوا فِي

- (١) قوله: [﴿مِنْ سُهُولِهَا﴾] السهل منها اللين وهو غير الجبل، وقوله ﴿قُصُورًا﴾ إنما سُميت بذلك لقصور الفقراء عن تحصيلها وحبسهم عن نيلها. (جمل)
- (٢) قوله: [الْحَالِ الْمَقْدَرَةِ] أي لأن الجبال لا تصير بيوتاً إلا بعد نحتها. (جمل)
- (٣) قوله: [تَكْبَرُوا] أشار بذلك إلى أن السين زائدة. (صاوي) [علمية]
- (٤) قوله: [عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ] أشار به إلى أن الاستكبار ليس على رجال زمانهم بل عن الإيمان بالنبي أي بصالح عليه السلام، فلا يرُدُّ أن مطلق الاستكبار لا يخرج المُستَكْبِرَ عن الإيمان. [علمية]
- (٥) قوله: [نَعَمْ] أشار به إلى أن حقَّ الجواب أن يقولوا «نعم» أو «نعلم أنه مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ» لكن عدلوا عنه مُسَارِعَةً إلى تحقيق الحق وإظهار إيمانهم وتبنيهاً على أن أمر إرساله ظاهر لا ينبغي أن يُسْتَلَّ عنه وإنما يُسْتَلَّ عن الإيمان به. (أبو السعود) [علمية]
- (٦) قوله: [لَهَا يَوْمٌ فِي الْمَاءِ] فإذا كان يومها وضعت رأسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج (أي تتباعد عقباها وتتفحج ساقها) فيحلبون ما شاؤوا حتى يملؤوا أو انبيهم فيشربون ويدخرون. (أبو السعود)
- (٧) قوله: [عَقَرَهَا قُدَارٌ... إلخ] أسند إلى جميعهم فعل بعضهم للملاسة أو لأنه كان برضاهم أو بأمرهم. (مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]
- (٨) قوله: [يَأْنُ قَتَلَهَا بِالسَّيْفِ] أي فالمراد من قوله ﴿فَعَقَرُوا﴾ فنحروا، ولما كان العقير سبباً للنحر أطلق العقير على النحر إطلاقاً لاسم السبب على المسبب. (كرخي)
- (٩) قوله: [بِهِ] قدره إشارة إلى أن العائد محذوف، وكان الأولى أن يقدر ضمير نصب بأن يقول «تعدناه» لئلا يلزم حذف العائد المحرور بالحرف من غير اتحاد متعلقهما لأن ﴿بِهَا﴾ متعلق بـ«الإتيان» و«به» متعلق بـ«الوعد». (صاوي وغيره) [علمية]
- (١٠) قوله: [عَلَى قَتْلِهَا] أي بسبب قتلها، وقوله [﴿إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾] أي فإن كونك منهم يستدعي صدقك فيما تقول من الوعد والوعيد. (جمل)
- (١١) قوله: [وَالصَّيْحَةُ] أشار به إلى أن في الآية اكْتِفَاءً أي أخذتهم الرجفة والصيحة، وقد وقع التصريح بها في آية أخرى وهي ﴿فَأَخَذَتْهُمُ

دَارِهِمْ جُشِيئِينَ ﴿٤١﴾ باركين على الركب ميتين ﴿فَتَوَلَّى﴾ أعرض^(١) صالح ﴿عَنْهُمْ وَقَالَ لِيُقَوْمُوا لَقَدْ أَهَلَّكُمُ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ الْمُصْحِينَ ﴿٤٢﴾. ﴿و﴾ اذكر^(٢) ﴿لَوْطًا﴾ ويبدل منه ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ أي أدبار الرجال ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾﴾ الإنس والجن ﴿أَنْتُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال الألف بينهما^(٣) على الوجهين ﴿كَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُشْرِفُونَ ﴿٤٤﴾ متجاوزون الحلال إلى الحرام ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ﴾ أي لوطا وأتباعه ﴿مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَكْفُرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ من أدبار الرجال ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ الباقين في العذاب ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ هو حجارة السجيل فأهلكتهم ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ ﴿و﴾ أرسلنا^(٥) ﴿إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ لِيُقَوْمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ﴾ معجزة ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ على صدقي ﴿فَادْعُوا﴾ أتموا ﴿الْكَيْلَ وَالْبِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا﴾ تنقصوا ﴿النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ ببعث الرسل ﴿ذِكْرُكُمْ﴾ المذكور ﴿غَيْرَ لَكُمْ﴾ إن أي المذكور من الإيفاء وعدم البخس والفساد. ١٢٠

الصَّيْحَةُ مُصْحِينَ ﴿[الحجر: ٨٣]﴾، فكان عذابهم بالرجفة والصيحة فذكر في كل موضع واحدة منهما. (جمل بتصرف)

- (١) قوله: [أعرض] أشار به إلى أن التوكلي هاهنا بمعنى الإعراض بقريئة صلة «عن». (لسان العرب بتصرف) [علمية]
- (٢) قوله: [اذكر] خطاب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقدره ولم يُقدَّر «أرسلنا» مع أنه يكون موافقا لما قبله وما بعده لأنه يؤهم أن وقت الإرسال قال لقومه ما ذكر مع أنه ليس كذلك بل أمرهم أولا بالتوحيد ثم بين لهم فروع شريعته. (صاوي) [علمية]
- (٣) قوله: [إدخال الألف بينهما] كان الأولى أن يقول: وإدخال الألف وتركه أي الإدخال، وقوله «على الوجهين» أي التحقيق والتسهيل، وصنيعه يقتضي أن القراءات السبعية أربعة وليس كذلك إذ لم يذهب أحد من السبعة إلى إدخال ألف بين الهمزتين المحققتين، فالقراءات ثلاثة؛ تحقيقهما بدون ألف بينهما، وتسهيل الثانية بدون ألف بينهما وإدخالها بينهما. وبقيت قراءة رابعة سبعة ذكرها «السمين» بقوله: وقرأ نافع وحفص عن عاصم (عليهم الرحمة): ﴿أَنْتُمْ﴾ بهزرة واحدة على الخبر المستأنف، وهو بيان لتلك الفاحشة. (جمل)
- (٤) قوله: [من دون النساء] حال من ﴿الرجال﴾ أو من الواو في ﴿تأتون﴾ أي متجاوزين النساء. وإنما ذمهم وعيرهم ووبخهم بهذا الفعل الخبيث لأن الله تبارك وتعالى خلق الإنسان وركب فيه شهوة النكاح لبقاء النسل وعمران الدنيا وجعل النساء محلا للشهوة وموضوعا للنسل فإذا تركهن الإنسان وعدل عنهن إلى غيرهن من الرجال فكأنما أسرف وجاوز واعتدى لأنه وضع الشيء في غير محله وموضعه الذي خلق له لأن أدبار الرجال ليست محلا للولادة التي هي مقصودة بتلك الشهوة في الإنسان. (خازن، أبو السعود)
- (٥) قوله: [أرسلنا] إشارة إلى أن قوله ﴿إلى مدين﴾ معطوف على قوله ﴿لقد أرسلنا نوحا﴾ [الأعراف: ٦٠] عطف قصة على قصة. (صاوي، الشهاب بتصرف) [علمية]
- (٦) قوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ قال ابن زيد: لا تنقصوهم، تُسْمُونُ لهم شيئا وتعتطونهم غير ذلك. [الإكليل] [علمية]
- (٧) قوله: [بعد إصلاحها]... [إلخ] قال ابن عباس رضي الله عنهما: كانت الأرض قبل أن يبعث الله تعالى شعيبا (عليه الصلاة

كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٤﴾ مريدي الإيمان فبادروا إليه ^١ ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ طَرِيقٍ﴾ ﴿تَوَعَّدُونَ﴾ تخوفون الناس بأخذ ثيابهم ^(٢) أو المكس منهم ﴿وَتَصُدُّونَ﴾ تصرفون ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه ^(٣) ﴿مَنْ آمَنَ بِهِ﴾ بتوعدكم إياه بالقتل ﴿وَتَبْعُونَهَا﴾ تطلبون الطريق ﴿عِوَجًا﴾ ^(٤) معوجة ^(٥) ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَذَّبْتُمْ وَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ قبلكم بتكذيبهم رسلهم أي آخر أمرهم ^(٦) من الهلاك ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ به ﴿فَأَصْبِرُوا﴾ ^(٧) انتظروا ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا﴾ ^(٨) وبينكم بإنحاء المحق وإهلاك المبطل ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ^(٩) أعدلهم.

والسلام) رسولاً تُعْمَلُ فيها المَعاصي وتُسْتَحَلُّ فيها المَحَارِمُ وتُسْفَكُ فيها الدماء، قال: فذلك فسادها، فلَمَّا بَعَثَ اللهُ تعالى شعبياً (عليه الصلاة والسلام) ودَعَاهُمْ إلى الله تعالى صَلَحَتِ الأرضُ، وكلُّ نبيٍّ يُبْعَثُ إلى قومه فهو صَلَاحُهُمْ. (قُرْطُبِي)

(١) قوله: [فبادروا إليه] تقديرٌ لِحَوَابِ الشَّرْطِ. (جَمَل)

(٢) قوله: [بأخذ ثيابهم... إلخ] فكانوا قَطَاعَ طَرِيقٍ وكانوا مَكَّاسِينَ. (جَمَل)

(٣) قوله: [دينه] أشار به إلى أن السبيلَ بمعنى الطريق مستعارٌ لدينِ الله تعالى لأنَّ السبيلَ في الأصل الطريقُ فاستُعيرَ لدينِ الله تعالى وشرائعه لأنه طريقٌ معنويٌّ يتوصَّلُ المؤمنُ به إلى مَرْضَاتِهِ تعالى تشبيهاً للمعقول بالمحسوس. (صاوي بتصرف في البقرة تحت آية: ١٩٠) [علمية]

(٤) قوله: [تطلبون الطريق عوجاً] بأنَّ تصِفُوا للناس أنَّها مُعَوَّجَةٌ. وكان الأولى للمفسِّر أن يقول: «تطلبون السبيل» لأنَّ الضمير راجع للسبيل الذي هو الطريق المعنوي، وقوله «الطريق» يوهمُ أنه راجع للطريق المذكور بقوله ﴿بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾ وليس كذلك فإنَّ ذاك حِسِّيٌّ وما هنا معنويٌّ. (جَمَل)

(٥) قوله: [مُعَوَّجَةً] إشارةٌ إلى أنَّ «عوجاً» مصدرٌ بمعنى «معوجة» أي مائلةٌ عن الحقِّ في «عوجاً» حالٌ بدليلِ قوله «مُعَوَّجَةٌ» وإن كان يحتمل المفعولية. (جَمَل في «الأعراف» تحت آية: ٤٥، بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [آخر أمرهم... إلخ] أشار به إلى بيان للعاقبة. (جَمَل بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [فأصبروا] يجوز أن يكون الضمير للمؤمنين من قومه وأن يكون للكافرين منهم وأن يكون للفريقين وهذا هو الظاهر. أمر المؤمنين بالصبر ليحصل لهم الظفر والغلبة والكافرون أمرُوا بالصبر لينصر الله عليهم المؤمنين كقوله تعالى: ﴿قُلْ تَرَبُّوا﴾ [الطور: ٣١]، أو على سبيل التوبيخ أي اصبروا فستعلمون من يُصبرُ ومن يُغلبُ مع علمه بأنَّ الغلبة له و﴿حَتَّى﴾ بمعنى «إلى». (سمن بتصرف)

(٨) قوله: [بيننا] صنيع المفسِّر يقتضي أن هذا الضمير واقع على «شعب» (عليه الصلاة والسلام) فقط وذلك لأنه قدر المقابل وهو قوله «وبينكم» والأولى أن يكون هذا الضمير راجعاً للفريقين فلا حذف ولا تقدير، وكان الأولى أن يُفسَّرَ بأن يقول «أي بيني وبينكم». (جَمَل)

(٩) قوله: [وهو خير الحاكمين] يعني أنه حاكمٌ عادلٌ مُنزهٌ عن الجور والميل والحيف في حكمه، وإنما قال ﴿خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ لأنه قد يُسمَّى بعضُ الأشخاص حاكماً على سبيل المجاز والله تعالى هو الحاكمُ في الحقيقة فهذا قال ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾. (خازن)

... تخريج الأحاديث ...

- (١) ... قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((فِيمَا سَقَّتِ السَّمَاءُ الْعَشْرُ)). ("صحيح البخاري"، كتاب الزكاة، باب العشر فيما يسقى من ماء السماء... إلخ، الحديث: ١٤٨٣، ١/١، ٥٠١).
- (٢) ... في الحديث: ((أَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ)). ("المسند" للإمام أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن عمر، الحديث: ٦٤١١، ٢/٢، ٥٣٤).
- (٣) ... وجاء في الحديث: ((أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَانِ؛ السَّمَكُ، وَدَمَانٌ؛ الْكَبِدُ وَالطَّحَالُ)). ("مشكاة المصابيح"، كتاب الصيد والذبائح، باب ما يحل أكله وما يحرم، الفصل الثاني، الحديث: ٤١٣٢، ٢/٢، ٨٤).
- (٤) ... في الحديث ((مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ)). ("صحيح البخاري"، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله، الحديث: ٧٢٨٨، ٤/٤، ٥٠٢).
- (٥) ... عن أبي ذر رضي الله عنه قال ((قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً: أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ إِذَا غَرَبَتْ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ..... فَإِذَا أَصْبَحُوا طَالَ عَلَيْهِمْ طُلُوعُ الشَّمْسِ فَبَيْنَمَا هُمْ يَنْتَظِرُونَهَا إِذْ طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ)). ("صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، الحديث: ١٥٩، ص ٩٣، بألفاظ مختلفة).
- (٦) ... كخبر ((مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَعَلِيهِ وَزُرْهَا وَوَزُرْ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)). ("المعجم الأوسط" للطبراني، الحديث: ٨٩٤٦، ٦/٦، ٣٣١).
- (٧) ... في الحديث: ((إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلَ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزُنُّ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بُعُوضَةٍ)). ("صحيح البخاري"، كتاب تفسير القرآن، باب أولئك الذين كفروا... إلخ، الحديث: ٤٧٢٩، ٣/٣، ٢٧٠).
- (٨) ... قوله عليه الصلاة والسلام ((الْمَعِدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ وَالْحِمِيَّةُ رَأْسُ كُلِّ دَوَاءٍ وَاعْطُ كُلَّ بَدَنٍ مَا عَوَدَتْهُ)). ("كشف الخفاء ومزيل الإلباس"، حرف الميم، الحديث: ٢٣١٨، ٢/٢، ١٩١). وقال الحافظ العراقي في "شرح التبصرة": هذا موضوع لا أصل له، ولفظه: «وكالحديث الموضوع: ((الْمَعِدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ، وَالْحِمِيَّةُ رَأْسُ الدَّوَاءِ)). فهذا من كلام بعض الأطباء، لا أصل له عن النبي».
- (٩) ... عن أبي الدرداء قال: تَذَاكُرْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَعْمَارَ فَقُلْنَا مَنْ وَصَلَ رَحْمَةَ أَنْسَى فِي أَجَلِهِ فَقَالَ ((إِنَّهُ لَيْسَ بِزَائِدٍ فِي عَمْرِهِ..... فَيَدْعُونَ اللهُ مِنْ بَعْدِهِ فَذَلِكَ الَّذِي يَنْسَى فِي أَجَلِهِ)).

(المعجم الأوسط، للطبراني، الحديث: ٣٤، ١٩/١).

(١٠).... حديث البراء بن عازب رضي الله عنه: وفيه في قبض روح الكافر قال ويخرج معها ريح كأتين جيفة..... ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿لا تفتح لهم أبواب السماء﴾ إذا دعوا قاله مجاهد والنخعي عليهما الرحمة. ("كنز العمال"، كتاب الموت وأحوال... إلخ، باب في أمور بعد الدفن، الحديث: ٤٢٤٨٨، الجزء ١٥-١٦، ٢٦٤/٨).

(١١).... عن ابن عباس أنه سئل: أيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أفضلُ الصدقةِ سقي الماءِ ألم تسمع بأهل النار لما استغاثوا بأهل الجنة قالوا: ﴿أفيضوا علينا من الماء﴾)). ("مسند أبي يعلى الموصلي"، مسند ابن عباس، الحديث: ٢٦٦٥، ٥٤٢/٢).

(١٢).... فقال عمر رضي الله تعالى عنه: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تكلم أقواماً قد جيفوا فقال صلى الله عليه وسلم ((ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون)). ("المسند" للإمام أحمد بن حنبل، مسند عمر بن الخطاب، الحديث: ١٨٢، ٦٦/١).



﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ عن الإيمان ^(١) ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا﴾ ^(٢) أَوْ لَتَعُوذُنَّ ^(٣)

ترجعن ﴿فِي مَلَّتِنَا﴾ ديننا ^(٤)، وغلّبوا في الخطاب الجمع ^(٥) على الواحد لأن شعيبا لم يكن في ملتهم قط، وعلى نحوه أي التغليب ١٢. صاوي

أجاب: ﴿قَالَ أ﴾ نعوذ فيها ^(٦) ﴿وَلَوْ كُنَّا كِرَاهِينَ﴾ ^(٧) لها، استفهام
 ل شيب عليه السلام. ١٢
 ل أي للعود فيها. ١٢. جمل

(١) قوله: [عن الإيمان] أشار به إلى أن المراد الاستكبار عن الإيمان بالنبي عليه السلام، فلا يرُدُّ أن مطلق الاستكبار لا يُخرج المستكبر عن الإيمان. [علمية]

(٢) قوله: ﴿فِي مَلَّتِنَا﴾ سيأتي أنها "مدِينٌ"، وأنَّ بينها وبين "مصر" ثمانية مراحل، وأنها سميت باسم الذي بناها وهو "مدِينُ بَنُ إبراهيم" عليه الصلاة والسلام، وسيأتي أيضا أنَّ شعيبا عليه الصلاة والسلام أرسل إلى أهل تلك القرية وإلى أهل الأيكة وهي غِيضَةُ شَجَرٍ كانت بقرب القرية المذكورة، تأمل. (جمل)

(٣) قوله: ﴿أَوْ لَتَعُوذُنَّ﴾ عطف على جواب القسم الأول، أي والله لَنُخْرِجَنَّكَ وَالْمُؤْمِنِينَ أَوْ لَتَعُوذُنَّ، فالعود مسند إلى ضمير شعيب وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ. أي والله لَيَكُونَنَّ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ أَلْبَتَّةَ، ومقصودهم الأصلي هو العود كما يَفْصَحُ عنه عَدَمُ تَعَرُّضِ لِحَوَابِ الإِخْرَاجِ، وإنما لم يقولوا «أَوْ لَتُعِيدُكُمْ عَلَى طَرِيقَةِ مَا قَبْلَهُ» لأنَّ مرادهم العود بطريق الاختيار. (جمل، أبو السعود)

(٤) قوله: [ديننا] أشار به إلى أنَّ الملة يُرادُفُ الدِّينَ صِدْقًا كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَدِينًا قَبْلًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ وكُلًّا منهما يطلق على الباطل أيضا كالكفر وهو المراد هاهنا. [علمية]

(٥) قوله: [الجمع] وهم قوم شعيب، على الواحد وهو شعيب عليه الصلاة والسلام، وقوله «لأنَّ شعيبا لم يكن في ملتهم» أي لم يكن تلبس بها فيما مضى قط حتى تصحَّ نسبة العود إليه، وقوله «وعلى نحوه» أي نحو التغليب المذكور الواقع منهم، وقوله «أجاب» أي سيدنا شعيب عليه الصلاة والسلام، فغلب في قوله المقدر وهو الذي قدره المفسر بقوله «أعود فيها؟» وفي الذي صرح به بقوله ﴿قَدْ افْتَرَيْنَا﴾، وقوله ﴿إِنْ عُدْنَا﴾. واعلم أن «عاد» لها في لسانهم استعمالان؛ أحدهما وهو الأصل أنه الرجوع إلى ما كان عليه من الحال الأول والثاني استعمالها بمعنى «صار» وحينئذ ترفع الاسم وتنصب الخبر فلا تكتفي بمرفوع وتفترق إلى منصوب، واستشكلوا على كونها بمعناها الأصلي أنَّ شعيبا عليه الصلاة والسلام لم يكن قط على دينهم ولا في ملتهم فكيف يُحسن أن يقال «أولتعودنَّ أي ترجعن إلى حالتكم الأولى» والخطاب له ولأتباعه؟ وقد أُجيبَ عن ذلك بثلاثة أوجه؛ أحدها أن هذا القول من رؤسائهم قصدوا به التليس على العوام والإيهام لهم أنه كان على دينهم وعلى ملتهم، الثاني أن يراد بعوده رجوعه إلى حاله قبل بعثته من السكوت لأنه قبل أن يُبعث إليهم كان يخفى إيمانه وهو ساكت عنهم بريء من معبوداتهم غير الله، الثالث تغليب الجماعة على الواحد لأنهم لما أصبحوه مع قومه في الإخراج صحبوا عليه وعليهم حكم العود إلى الملة تغلبا لهم عليه وأما إذا جعلناها بمعنى «صار» فلا إشكال في ذلك إذ المعنى: «لَتَصِيرُنَّ فِي مَلَّتِنَا بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُونُوا»، وفي ملتنا حال على الأول، خبر على الثاني، وعدى «عاد» بـ«في» الظرفية تنبيهها على أنَّ الملة صارت لهم بمنزلة الوعاء المحيط بهم. (سمين، جمل)

(٦) قوله: ﴿أ﴾ نعوذ فيها أشار بذلك إلى أن الهمزة داخل على محذوف، والواو عاطفة على ذلك المحذوف. (صاوي) [علمية]

إنكار^(١) ﴿قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِدْنَجِنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ﴾ ينبغي^(٢) ﴿لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ ذلك^(٣) فيخذلنا^(٤) ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أي وسع علمه^(٥) كل شيء، ومنه حالي وحالكم ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا افْتَحْ﴾ احكم^(٦) ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ الحاكمين ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ أي قوم شعيب^(٧) قال بعضهم لبعض^(٨) ﴿لَيْنٌ﴾ لام قسم^(٩) ﴿اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنْكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ﴾ ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ﴾^(١٠) الزلزلة الشديدة ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جُثِيمِينَ﴾ باركين على الركب ميتين^(١١) ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا﴾ مبتدأ، خبره ﴿كَانَ﴾

- (١) قوله: [استفهام إنكار] تقديره: أي وجد منكم أحد هذين الشيين أي الإخراج من القرية والعود في الملة على كل حال حتى في حال كراهتنا لذلك؟ [اللباب] [علمية]
- (٢) قوله: [ينبغي] أشار به إلى أن ﴿مَا﴾ لنفي الجواز لا لنفي الإمكان، فلا يرَدُ أن الإمكان الذاتي متحقق، فما وجه النفي؟ [علمية]
- (٣) قوله: [إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا] في هذا الاستثناء وجهان؛ أحدهما أنه متصل والثاني أنه منقطع، ثم القائلون بالاتصال مختلفون، فمنهم من قال هو مستثنى من الأوقات العامة والتقدير: «وما يكون لنا أن نعود فيها في وقت من الأوقات إلا في وقت مشيئة الله ذلك»، وهذا متصور في حق من عدا شعيبا عليه الصلاة والسلام فإن الأنبياء لا يشاء الله تعالى ذلك لهم لأنه عصمهم، ومنهم من قال هو مستثنى من الأحوال العامة والتقدير ما يكون لنا أن نعود فيها في حال إلا في حال مشيئة الله تعالى. (سمين)
- (٤) قوله: [ذلك] أشار به إلى أن مفعول ﴿يَشَاءُ﴾ محذوف. [علمية]
- (٥) قوله: [أَي وَسِعَ عِلْمُهُ] أشار بذلك إلى أن ﴿عِلْمًا﴾ تمييز مَحْوُولٌ عن الفاعل، فالتقدير: «وَسِعَ عِلْمُ رَبِّنَا كُلَّ شَيْءٍ». [صاوي بزيادة] [علمية]
- (٦) قوله: [احْكُم] أي اقض، لأنهم يسمون القاضي الفاتح والفتاح لأنه يفتح مواضع الحق. (كرخي)
- (٧) قوله: [أَي قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ] يعني وقال جماعة من أشرف قوم شعيب ممن كفر به لآخرين منهم: «لئن اتبعتم شعيبا على دينه وتركتم دينكم وملتكم وما أنتم عليه إنكم إذا لخاسرون». (خازن) [علمية]
- (٨) قوله: [أَي قَالَ... إلخ] أشار به إلى أن المقول له بعضهم لا سيدنا شعيب (عليه الصلاة والسلام) لأن قوله ﴿لَيْنٌ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا﴾ يمنع أن يكون الخطاب له (عليه الصلاة والسلام)، فتأمل. [علمية]
- (٩) قوله: [لَا مَ قَسَمٍ] أشار إلى أن لام ﴿لَيْنٍ﴾ هي اللام الموطئة للقسم المحذوف تقديره: «والله لئن». [علمية]
- (١٠) قوله: [﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ﴾] وهكذا في "سورة العنكبوت"، وفي "سورة هود": ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ [هود: ٦٧] أي صيحة جبريل (عليه الصلاة والسلام) وصرخته عليهم من السماء، ولعلها أي الصيحة كانت في مبادي الرجفة فأسند هلاكهم إلى السبب القريب تارة وإلى البعيد أخرى. (أبو السعود)
- (١١) قوله: [مَيْتِينَ] إنما فسّر ﴿جُثِيمِينَ﴾ بالميتين مع أن الجثوم من «جثم الطائر» إذا لصق بالأرض لأنهم توسعوا فيه فاستعملوه

مخففة واسمها محذوف أي كأنهم ^{أي اسم «كان» ١٢} ﴿لَمْ يَغْنَوْا﴾ يقيموا ^(١) ﴿فِيهَا﴾ في ديارهم ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخٰسِرِينَ﴾ ^(٢) التأكيد بإعادة الموصول وغيره ^(٣) للرد عليهم في قولهم السابق ^(٤) ﴿قَتُولٌ﴾ أَعْرَضَ ^(٥) ﴿عَنْهُمْ وَقَالَ لِيَقَوْمٍ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ فلم تؤمنوا ^(٦) ﴿فَكَيْفَ اسَى﴾ أْحْزَنَ ^(٧) ﴿عَلَى قَوْمٍ كٰفِرِينَ﴾ ^(٨) استفهام بمعنى النفي ^(٩) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ﴾ فكذبوه ^(١٠) ﴿إِلَّا أَخَذْنَا عَاقِبَتَهَا بِالْبِئْسَاءِ﴾ شدة الفقر ^(١١) ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ المرض ^(١٢) ﴿لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ ^(١٣)

بمعنى الإقامة واستعير من هذا اللَّيْتِ لأنه لا يَبْرِحُ مكانه. (الشهاب في "هود"، آية: ٩٤ بتصرف)

- (١) قوله: [يُقيموا] فسر به إشارة إلى ما هو الأولى عنده من بين مآخذ الغنى هنا وهو أنه مأخوذ من قولهم: «غَنَيْتُ بِالْمَكَانِ» أي أَقَمْتُ بِهِ، وقيل إنه من الغنى الذي هو ضد الفقر يقال: «غَنِيَ الرَّجُلُ يَغْنَى» إذا اسْتَعْنَى، فمعنى الآية: كأن لم يعيشوا فيها متنعمين مستغنين. (خازن بزيادة وتصرف) [علمية]
- (٢) قوله: [التأكيد... إلخ] أشار به إلى الجواب عن اعتراض يرد وهو أن مقتضى الظاهر أن يقال «إنهم كانوا هم الخاسرون» فما وجه إعادة قوله ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا﴾؟، وحاصل الجواب أن الإعادة للتأكيد ليكون أشدَّ رداً عليهم. [علمية]
- (٣) قوله: [وغيره] وهو الفعل ولفظ «شعيب» عليه الصلاة والسلام، وضمير الفصل في قوله ﴿كَانُوا هُمْ﴾... إلخ. (جمل)
- (٤) قوله: [قولهم السابق] وهو قولهم: ﴿لَئِن اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخٰسِرُونَ﴾. (مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]
- (٥) قوله: [أَعْرَضَ] فغرض المفسر من تفسيره إشارة إلى إرادة المعنى المجازي كما لا يخفى. [علمية]
- (٦) قوله: [فَلَمْ تُوْمِنُوا] أشار به إلى أن في الكلام حذفاً لأن في قوله: ﴿فَكَيْفَ اسَى...﴾ إلخ بيان كفرهم به وهو غير مستقيم بذون هذا المحذوف، فتأمل. [علمية]
- (٧) قوله: [استفهام بمعنى النفي] أشار به إلى أن الاستفهام للإنكار بمعنى النفي بقرينة السباق. [علمية]
- (٨) قوله: [فكذبوه] أشار إلى أن في الكلام حذفاً لأن قوله ﴿إِلَّا أَخَذْنَا...﴾ إلخ، لا يترتب على الإرسال وإنما يترتب على الذي قدره. (جمل)
- (٩) قوله: [عَاقِبَتَا] فسر به لقرينة المقام وسياقه فليس المراد من الأخذ هاهنا معناه العربي. [علمية]
- (١٠) قوله: [شدة الفقر] أشار به إلى أنه من «بؤس» وهو الشدة في الفقر لا من «البأس» وهو الشدة في الحرب بقرينة السياق والبيان. [علمية]
- (١١) قوله: [المرض] في «اللسان»: «الضراء» النقص في الأموال والأنفس كالمرض، ففي تفسير المفسر إشارة إلى أن المراد هاهنا هو الثاني بقرينة السباق. [علمية]
- (١٢) قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ لم يدغم في «الأنعام» لمناسبة الماضي المذكور هناك بقوله ﴿تَضَرَّعُوا﴾ [٤٣] على أن كلا منهما جاء على الفك، وهنا لما لم يذكر الماضي أتى بالمضارع مدغماً على الأصل. (جمل)

يتذللون فيؤمنون^(١) ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا﴾ أعطيناهم^(٢) ﴿مَكَانَ السَّيِّئَةِ﴾ العذاب^(٤) ﴿الْحَسَنَةَ﴾ الغنى والصحة ﴿حَتَّىٰ عَفَوْا﴾ كثروا^(٥) ﴿وَقَالُوا﴾ كفر للنعمة^(٦) ﴿قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾ كما مسنا^(٧) وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه، قال تعالى^(٨): ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ﴾ بالعذاب^(٩) ﴿بِعَذَابٍ فَجَاءَ﴾ ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿بِوَقْتِ مَجِيئِهِ﴾ قبله^(١٠) ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ﴾ المكذبين^(١٢) ﴿آمَنُوا﴾ بالله ورسولهم ﴿وَاتَّقَوْا﴾ الكفر والمعاصي^(١٣) ﴿لَفَتَحْنَا﴾ بالتخفيف والتشديد^(١٤) ﴿عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ بالمطر

(١) قوله: [فيؤمنون] أشار به إلى بيان حكمته تعالى بأخذهم بالبأساء والضراء. [علمية]

(٢) قوله: [أعطيناهم] إنما فسر بـ«أعطيناهم» دفعا لما يقال إن معنى «بدلتُ هذا بذلك» «أخذتُ ذلك وأعطيتُ هذا»، وهذا المعنى لا يستقيم هاهنا لأن الله تعالى لا يأخذ شيئا لنفسه في هذا التبدل وأيضا لا بد أن يكون تعدياً «بدلٌ» إلى أحد المفعولين بالباء وهما كلاهما بغير الباء، فأجاب الشارح بأن «بدلنا» بمعنى «أعطينا» وهو يتعدى بنفسه إلى المفعولين. واعلم أنّ في التبدل ما دخلته الباء يكون مأخوذاً وما يعدى إليه الفعل بنفسه يكون متروكا. [علمية]

(٣) قوله: [هم] أشار بتقدير «هم» إلى أنّ المفعول الأوّل محذوف لأنّ قوله ﴿مَكَانَ السَّيِّئَةِ﴾ ظرف لا مفعولٌ فلا يرادُّ أنه أخذ المفعولين فما الحاجة إلى تقدير ضمير «هم». [علمية]

(٤) قوله: [العذاب] أي الحاصل بشدة الفقر والمرض، وقوله «الغنى والصحة» لفّ ونشر مرتّب. (جمل)

(٥) قوله: [كثروا] أي عدداً وعدداً من «عفا النبات» إذا كثُرَ وتكاثف. (أبو السعود)

(٦) قوله: [كفراً للنعمة] إنما قيّد به لأنهم لو قالوه لبيان الحال أو للتحرّس والندامة لا يستحقّوا العذاب، فتدبر. [علمية]

(٧) قوله: [كما مسنا] أي ما ذكر من الأمرين، وقوله «وهذه عادة الله... إلخ» هذا من جملة مقولهم، وقوله «فكونوا... إلخ» هذا من قول بعضهم لبعض. (جمل)

(٨) قوله: [قال تعالى] أشار به إلى أنّ الجملة الآتية ليست من مقولتهم بقريّة الظاهر. [علمية]

(٩) قوله: [بالعذاب] إنّما قدر العذاب لأنّه إذا نُسب الأخذُ إليه سبحانه وتعالى مثل «أخذ الله فلانا» فالمرادُّ بالأخذِ العذابُ والإهلاكُ كما يظهر من كُتُب اللّغة وهكذا الكلامُ في ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ﴾ الآتي. [علمية]

(١٠) قوله: [بوقت مجيئه] إشارة إلى أنّ المفعول محذوف. [علمية]

(١١) قوله: [قبله] أشار به إلى دفع لما يقال إنّ أخذهم بالعذاب مع عدم شعورهم به غير متصوّر. [علمية]

(١٢) قوله: [المكذّبين] أشار به إلى أنّ المراد بـ﴿الْقُرَى﴾ القرى المدلول عليها بقوله السابق: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ﴾... إلخ، وقيل: مكة وما حولها. (بيضاوي، مخطوطة جمالين للقاري بتصرف) [علمية]

(١٣) قوله: [الكفر والمعاصي] أشار به إلى أنّ المفعول محذوف بقريّة المقام. [علمية]

(١٤) قوله: [بالتخفيف والتشديد] أشار به إلى أنّهما قراءتان سبعيتان كما هو عادته. (صاوي بتصرف) [علمية]

﴿وَالْأَرْضِ﴾^(١) بالنبات ﴿وَلَكِنْ كَذَّبُوا﴾ الرسل ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ﴾ عاقبناهم ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢) ﴿أَقَامِنُ أَهْلَ الْقُرَى﴾^(٣) المكدوبون^(٤) ﴿أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا﴾ عذابنا^(٥) ﴿بَيْتَانَا﴾ ليلا^(٦) ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ غافلون عنه ﴿أَوْ آمِنُ أَهْلَ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى﴾ هارا ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾^(٧) ﴿أَقَامِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾^(٨) إستدراجة إياهم^(٩) بالنعمة وأخذهم بغتة ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(١٠) ﴿أَوْلَمْ يَهْدِ﴾ يتبين^(١١) ﴿لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ﴾ بالسكنى ﴿مَنْ بَعْدَهُ﴾ هلاك^(١٢) ﴿أَهْلِهَا أَنْ﴾^(١٣) فاعل^(١٤)، مخففة واسمها محذوف أي أنه ﴿لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَهُمْ﴾ بالعذاب^(١٥) ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ كما أصبنا من قبلهم، والهمزة في المواضع الأربعة^(١٦) للتوبيخ، والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف، وفي قراءة بسكون الواو في

- (١) قوله: ﴿بِرَكَّتِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [فبركات السماء المطر وبركات الأرض النبات والثمار وجميع ما فيها من الخيرات والأنعام والأرزاق والأمن والسلامة من الآفات، وكل ذلك من فضل الله وإحسانه على عباده. (خازن)]
- (٢) قوله: ﴿الْمُكْدَبُونَ﴾ فيه إشارة إلى أن ﴿أَقَامِنُ﴾ معطوف على ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾ وما بينهما اعتراض. (جمل، كرخي)
- (٣) قوله: ﴿عَذَابِنَا﴾ أشار به إلى أنه من «البأس» وهو العذاب لا من «بؤس» وهو الشدة في الفقر بقريته السياق. (لسان العرب) [علمية]
- (٤) قوله: ﴿لَيْلَانَا﴾ فسر البيات بالليل على أن المراد به وقتها فيكون ظرفا. [علمية]
- (٥) قوله: ﴿أَقَامِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ تكرير النكير لزيادة التوبيخ، والمراد بمكر الله إتيان بأسه في الوقتين المذكورين. (جمل)
- (٦) قوله: ﴿إِسْتِدْرَاجَهُ إِيَّاهُمْ...﴾ [إخ] والمكر بهذا المعنى مجاز بالاستعارة لأن المعنى الحقيقي له لا يليق هنا، والمراد بمكر الله هنا فعل يعاقب به الكفرة على كفرهم وأضيف إلى الله تعالى لما كان عقوبة على ذنبهم، فإن العراب تُسمي العقوبة على أي وجه كانت باسم الذنب الذي وقعت عليه العقوبة، وهذا نص في قوله ﴿وَمَكْرُوا وَمَكْرَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٤] (جمل، سمين)
- (٧) قوله: ﴿أَقَامِنُوا مَكْرَ اللَّهِ... الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [استدل به على أن الأمن من مكر الله من الكبائر. (الإكليل) [علمية]
- (٨) قوله: ﴿يَتَبَيَّنُ﴾ أشار به إلى بيان لوجه تعدية ﴿يَهْدِ﴾ باللام مع أنه متعد بنفسه وهو أنه بمعنى التبين فلا يراد عدم الحاجة إلى الجار. (البيضاوي مع الشهاب بتصرف) [علمية]
- (٩) قوله: ﴿هَلَاكُ﴾ أشار به إلى أن الكلام على حذف مضاف. [علمية]
- (١٠) قوله: ﴿فَاعِلٌ﴾ أي المصدر المأخوذ منها ومن جواب ﴿لَوْ﴾ هو الفاعل، والتقدير «أو لم يتبين إصابتنا لهم بالعذاب لو شئنا الإصابة»، فمفعول المشيئة محذوف دل عليه جواب ﴿لَوْ﴾، وأتى بجواب ﴿لَوْ﴾ هنا خاليا من اللام وهو جائز على قلة. (جمل)
- (١١) قوله: ﴿بِالْعَذَابِ﴾ قدره لقرينة المقام وسياقه فليس المراد من الإصابة هاهنا معناه العرفي بل المعنى: عذبناهم. [علمية]
- (١٢) قوله: ﴿فِي الْمَوَاضِعِ الْأَرْبَعَةِ﴾ أولها ﴿أَقَامِنُ أَهْلَ الْقُرَى﴾ وآخرها ﴿أَوْلَمْ يَهْدِ﴾، وهذه الأربعة اثنان منها بالفاء واثنان بالواو، فقوله «والفاء والواو الداخلة» فيه ضمير يعود على الهمزة، فكان عليه الإبراز أي الداخلة هي أي الهمزة عليهما، وقوله «للعطف» أي على مذكور وهو قوله ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾، وأما قوله ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى﴾ إلى قوله ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ فهو

الموضع الأول^(١) عطفًا بـ «أو» ﴿و﴾ نحن ﴿نَطْبَعُ﴾^(٢) نختم^(٣) ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾^(٤) الموعظة^(٥)، سماع تدبر^(٥) ﴿تِلْكَ الْقُرَى﴾ التي مر^(٦) ذكرها^(٧) ﴿نُقِضَ عَلَيْكَ﴾ يا محمد^(٨) ﴿مِنْ أَنْبَاءِهَا﴾ أخبار أهلها^(٩) ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات الظاهرات ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ عند مجيئهم^(١٠) ﴿بِمَا كَذَّبُوا﴾ كفرًا به ﴿وَمِنْ قَبْلُ﴾ قبل

اعتراض بين المتعاطفين، وعلى هذا فالهمزة مقدّمة من تأخير وأصل الكلام «فَأَمِنَ» «وَأَمِنَ»، وهذا مذهب الجمهور، ومذهب الزمخشريّ أنّها في مكانها وأنّ كلاً من الفاء والواو عاطفة على مقدّر بعد الهمزة والتقدير «أَفْعَلُوا مَا فَعَلُوا فَمِنْ أَهْلِ الْقُرَى... إلخ»، وكلام المفسّر مُحتمل للمذهبيّن. (جمل)

(١) قوله: [في الموضع الأول] أي من موضعيّ الواو وهو قوله ﴿أَوْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾، وقوله «عطفًا بـ «أو»»، وعلى هذا فتكون الهمزة جزءً من العاطف لا استفهاميةً، وتكون استفهاميةً في مواضع ثلاثة فقط. (جمل)

(٢) قوله: [نحن ﴿نَطْبَعُ﴾] أشار بتقدير المبتدأ إلى أنّ ﴿وَنَطْبَعُ﴾ منقطع عما قبله وهو خيرٌ مبتدأً محذوفٍ ولا يجوز عطفه على ﴿أَصْبَنُهُمْ﴾ على أنه بمعنى «وَطَبَعْنَا» لأنه في سياق جواب ﴿لَوْ﴾ لإفضائه إلى نفي الطبع عنهم، والمراد إثباته. (كرخي)

(٣) قوله: [نختم] أشار به إلى المعنى اللغويّ الحقيقيّ للطبع لما في «لسان العرب»، وهو أنّ معنى «طَبَعَ» و«خَتَمَ» في اللغة واحد، وهو التغطية على الشيء والاستيثاق من أن يدخله شيء. (لسان العرب) [علمية]

(٤) قوله: [الموعظة] أشار به إلى تعيّن المفعول به إذ التعميم ليس بمقصود، وهذا مما يدلّ عليه المقام. [علمية]

(٥) قوله: [سماع تدبر] دفع بذلك ما يُتوهم من أن الكفار في الحقيقة يسمعون فكيف قيل ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾؟، فأشار إلى دفعه بأن المراد من عدم السماع سماعٌ تدبرٍ لا مطلق السماع. [علمية]

(٦) قوله: [التي مر... إلخ] إشارة إلى أن الألف واللام في ﴿الْقُرَى﴾ للعهد وهو خبر ﴿تِلْكَ﴾، وقوله ﴿نُقِضَ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا﴾ حال منه. (سمين بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [التي مرّ ذكرها] وهي قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب عليهم الصلاة والسلام. (خازن)

(٨) قوله: [يا محمد] أشار به إلى أن الخطاب له (صلى الله عليه وسلم). وهو حكاية عن الله عز وجل كأن الله تعالى قاله فلا يردّ أنه لا يجوز دعاء الرسول بلفظ «يا محمد» فكيف نادى المفسّر به؟ [علمية]

(٩) قوله: [أخبار أهلها] أشار به إلى أنّ في الكلام مضافاً مقدّراً فلا يردّ أن نفس القرى ليس لها أنباء تُقصّ في القرآن. [علمية]

(١٠) قوله: [عند مجيئهم] أي الرسل أي مجيئهم بالبينات والمعجزات، وقوله ﴿بِمَا كَذَّبُوا﴾ أي بالشرائع التي كذبوها، وقول المفسر «قَبْلَ مَجِيئِهِمْ» فيه شيء لأنّ التكذيب والكفر قبل مجيء الرسل لا يُعتبر ولا يترتب عليه شيء لعدم التكليف إذ ذلك فَعَلَّ معنى قوله «قَبْلَ مَجِيئِهِمْ» قبل مجيئهم بالمعجزات يعني بعد إرسالهم ودعائهم الخلق يعني أنهم كذبوا في ذلك الوقت واستمروا على التكذيب إلى ما بعد مجيء الرسل بالمعجزات. (جمل)

مجيئهم^(١) بل استمروا على الكفر ﴿كَذَلِكَ﴾ الطبع^(٢) ﴿يَطْبَعُ اللهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ﴾ أي الناس^(٣) ﴿مَنْ عَهْدٌ﴾ أي وفاء بعهدهم^(٤) يوم أخذ الميثاق^(٥) ﴿وَإِنْ﴾ منخفضة^(٦) ﴿وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي الرسل المذكورين ﴿مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ التسع^(٧) ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ وَمَلَائِكَةٍ قومه^(٨) ﴿فَطَلَبُوا﴾ كَفَرُوا^(٩) ﴿بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ بالكفر^(١٠) من إهلاكهم ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ لِفِرْعَوْنَ إِنَّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ

١ بيان عاقبتهم، ١٢ جمالين

(١) قوله: [قَبْلَ مَجِيئِهِمْ] أشار به إلى وجه بناء ﴿قَبْلُ﴾ على الضمِّ، وهو حذفُ المضافِ إليه من اللفظ. [علمية]

(٢) قوله: [الطبع] أي المذكورِ بقوله ﴿وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾. [جمل] [علمية]

(٣) قوله: [أي الناس] أي فهذه الجملة اعتراض وُقعت في آخر الكلام، فإنَّ الاعتراض في الآخر جازز، فليست مُرتبطةً بما قبلها، ومن جعلها مُرتبطةً به فسرَّ الضميرَ بالأممِ السابقِ ذكراً. [جمل]

(٤) قوله: [أي وفاء بعهدهم] أشار به إلى أنه على تقديرِ المضافِ لأنَّ نفسَ العهدِ متحققٌ منهم. (الشهاب بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [يَوْمَ أَخَذَ المِيثَاقَ] ظرفٌ لعهدهم بواسطةِ تقديرِ الوصفِ أي المأخوذِ عليهم يومَ أخذِ الميثاقِ. [جمل]

(٦) قوله: [مُخَفَّفَةٌ] أي وغيرُ عاملةٍ لمباشرتها الفعل، فقد زال اختصاصها المُقتضي لإعمالها. [جمل]

(٧) قوله: [التسعة] أي وهي العصا واليدُ البيضاءُ والسُّنُونُ المُجَدَّبَةُ والطوفانُ والجِرادُ والقُمَّلُ والضَّفَادِعُ والدَّمُ والطَّمْسُ، وكلُّها

مذكورة في هذه السورة إلا الطمسُ ففي "سورة يونس"، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِي﴾ [يونس: ٨٨]. [صاوي] [علمية]

(٨) قوله: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ هذا لقبه واسمه الوليدُ بنُ مصعبِ بنِ الريان، ففرعون في الأصل عَلِمَ شخصٌ ثم صار لقباً لكلِّ مَنْ مَلَكَ

"مِصرَ" في الجاهلية، وعاش من العمر ستمائة وعشرين سنة، ومدَّةُ مُلكه أربعمئة سنة، لم يرَ مكروها قط، وكنيته أبو مرة،

وقيل أبو العباس، وهو فرعون الثاني، وفرعون الأوَّلُ أخوه واسمه قابوس بن مصعب مَلَكَ العمالقَةَ، وفرعونُ إبراهيمَ النمرودُ،

وفرعون هذه الأمة أبو جهل. [صاوي] [علمية]

(٩) قوله: [قومه] أشار به إلى أنَّ «المَلَأُ» اسمُ جمعٍ كـ«الرَهطُ». [علمية]

(١٠) قوله: [كَفَرُوا] أشار به إلى دفع ما يقال إنَّ الظلم لا يُعدَّى بالبَاءِ لأنه متعدِّ بنفسه، ووجهُ الدفع أنَّ ﴿ظَلَمُوا﴾ ضَمَّنَ معنى

«كفروا»، فعادَ بالبَاءِ، ويصحُّ أن تكون الباءُ سببِيَّةً والمفعول محذوفٌ تقديره «ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ بسببها» أي بسبب تكذيبهم

بها. [صاوي بتصرف] [علمية]

(١١) قوله: [بِالكُفْرِ] أشار به إلى أنَّ المُفسدين بمعنى الكافرين، لأنَّ الكفر أصلُ الفساد وكل كافر مفسد بأنه يُفسد في أرض الله

تعالى فلذا سُمُّوا بالمُفسدين. (تفسير نعيمة بتصرف) [علمية]

(١٢) قوله: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ كلامٌ مستأنفٌ لتفصيل ما أجمل قبله من كيفية إظهار الآيات وكيفية عاقبة المُفسدين ولم يكن هذا

القول وما بعده من جوابِ فرعونِ إثرَ ما ذكرَ هاهنا، بل بعدَ ما جرى بينهما من المُحاورات المُحكِّية بقوله تعالى: ﴿قَالَ فَسَنُ



الْعَلِيِّينَ ﴿١٠٣﴾ إِلَيْكَ، فَكَذَبَهُ ^{١٢} (١)، فَقَالَ: أَنَا ^{١٢} (٢) ﴿حَقِيقٌ﴾ جَدِيرٌ ﴿عَلَىٰ أَنْ﴾ أَيُّ بَأْسٍ ^{١٢} (٣) ﴿لَا أَتَوَلَّ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ وَفِي قِرَاءَةٍ ^{١٢} (٤) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ، فَ«حَقِيقٌ» مُبْتَدَأُ خَبْرِهِ «أَنْ» وَمَا بَعْدَهُ ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ﴾ إِلَى الشَّامِ ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ^{١٢} (٥) ﴿وَكَانَ اسْتَعْبَدَهُمْ﴾ ^{١٢} (٦) ﴿قَالَ﴾ فَرَعُونَ لَهُ ﴿إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ﴾ عَلَى دَعْوَاكَ ﴿فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ^{١٢} (٧) ﴿فِيهَا﴾ ^{١٢} (٨) ﴿فَأَلْفَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ ^{١٢} (٩) ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ أَخْرَجَهَا مِنْ جَيْبِهِ ^{١٢} (١٠) ﴿فَأِذَا هِيَ بَيْضَاءُ﴾ ذَاتُ شُعَاعٍ ^{١٢} (١١) ﴿لِللَّظْرِينَ﴾ خِلَافٌ.....

رُبُّكَمَا يُمُوسَىٰ﴾ الْآيَاتِ [طه: ٤٩]، وَقَوْلُهُ ﴿وَمَا رَبُّ الْمَلْمُومِينَ﴾ الْآيَاتِ [الشعراء: ٢٣] فَطَوَى ذَكَرَهُ هُنَا لِلْإِيْجَازِ. (أَبُو السَّعُودِ)

- (١) قَوْلُهُ: [فَكَذَبَهُ] قَدَّرَهُ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ جُمْلَةَ ﴿حَقِيقٌ﴾ مَرْتَبَةٌ عَلَى مَحذُوفٍ. (صَاوِي) [عِلْمِيَّة]
- (٢) قَوْلُهُ: [فَقَالَ أَنَا] إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ ﴿حَقِيقٌ﴾ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ، وَقِيلَ إِنَّهُ صِفَةٌ ﴿رَسُولٌ﴾. (مَخْطُوطَةٌ جَمَالِيْنَ لِلْقَارِي) [عِلْمِيَّة]
- (٣) قَوْلُهُ: [أَيُّ بَأْسٍ] أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ ﴿عَلَىٰ﴾ بِمَعْنَى الْبَاءِ. (صَاوِي) [عِلْمِيَّة]
- (٤) قَوْلُهُ: [وَفِي قِرَاءَةٍ] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّهُ أَيْضًا قِرَاءَةٌ سَبْعِيَّةٌ كَمَا هُوَ عَادَتُهُ، وَهُوَ قِرَاءَةٌ نَافِعٌ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ، وَذَلِكَ لِقَلْبِ أَلْفٍ ﴿عَلَىٰ﴾ يَاءً وَإِدْغَامِهَا فِي يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ الْمَحْرُورَةِ بِهَا أَيُّ بِ«عَلَى»، وَقَوْلُهُ «مُبْتَدَأٌ» وَسَوَّغَ الْإِبْتِدَاءَ بِالنُّكْرَةِ الْعَمَلُ فِي الْحَارِّ وَالْمَحْرُورِ فَإِنَّ ﴿عَلَىٰ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِ﴿حَقِيقٌ﴾. (جَمَل)
- (٥) قَوْلُهُ: [﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾] أَي خَلَّ أَمْرَهُمْ وَاتْرُكْ سَبِيلَهُمْ حَتَّى يَذْهَبُوا مَعِيَ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي هِيَ وَطَنُ آبَائِهِمْ. وَكَانَ سَبَبُ سُكْنَانِهِمْ بِ«مِصْرَ» - مَعَ أَنَّ آبَاءَهُمْ كَانُوا بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ - أَنَّ الْأَسْبَاطَ أَوْلَادَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَاءُوا إِلَى أَخِيهِمْ يَوْسُفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَمَكَّنُوا وَتَنَاسَلُوا فِي «مِصْرَ» فَلَمَّا ظَهَرَ فَرَعُونَ اسْتَعْبَدَهُمْ وَاسْتَعْمَلَهُمْ فِي الْأَعْمَالِ الشَّقَاةِ، فَأَحَبَّ سَيِّدُنَا مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يُخَلِّصَهُمْ مِنْ هَذَا الْأَسْرِ وَيَذْهَبَ بِهِمْ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ أَرْضِ الشَّامِ الَّتِي هِيَ وَطَنُ آبَائِهِمْ. (أَبُو السَّعُودِ، جَمَل)
- (٦) قَوْلُهُ: [وَكَانَ اسْتَعْبَدَهُمْ] قَدَّرَهُ إِشَارَةً إِلَى بَيَانِ ارْتِبَاطِ مَا قَبْلَهُ بِهِ. [عِلْمِيَّة]
- (٧) قَوْلُهُ: [فِيهَا] أَشَارَ بِهِ إِلَى الْارْتِبَاطِ. [عِلْمِيَّة]
- (٨) قَوْلُهُ: [﴿فَأِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ﴾] الثُّعْبَانُ هُوَ الذَّكَرُ مِنَ الْحَيَّاتِ وَصِفَتْ هُنَا بِأَنَّهَا ثُعْبَانٌ وَالثُّعْبَانُ مِنَ الْحَيَّاتِ الْعَظِيمِ الضَّخْمِ، وَفِي آيَةٍ أُخْرَى يَقُولُهُ ﴿كَأَنَّهُمَا جَانٌّ﴾ [القصص: ٣١] وَالْجَانُّ الْحَيَّةُ الصَّغِيرَةُ، وَوَجْهُ الْجَمْعِ أَنَّهَا كَانَتْ فِي الْعِظْمِ كَالثُّعْبَانِ الْعَظِيمِ وَفِي خَفَّةِ الْحَرَكَةِ كَالْحَيَّةِ الصَّغِيرَةِ وَهِيَ الْجَانُّ. (خَازِن)
- (٩) قَوْلُهُ: [﴿أَخْرَجَهَا مِنْ جَيْبِهِ﴾] أَشَارَ بِهِ إِلَى الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ لِأَنَّ «النَّزَعَ» فِي اللَّغَةِ عِبَارَةٌ عَنِ إِخْرَاجِ الشَّيْءِ عَنِ مَكَانِهِ فَقَوْلُهُ: ﴿نَزَعَ يَدَهُ﴾ أَي أَخْرَجَهَا مِنْ جَيْبِهِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ [النمل: ١٢]. (الْبَلَابُ بِتَصْرُفٍ) [عِلْمِيَّة]
- (١٠) قَوْلُهُ: [ذَاتُ شُعَاعٍ] أَشَارَ بِهِ إِلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ هَاهُنَا وَهُوَ بِخِلَافِ مَعْنَاهِ اللَّغَوِيَّةِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ. [عِلْمِيَّة]

أي القول المذكور ١٢. جمل

ما كانت عليه من الأدمة^(١) ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿١٠٩﴾ فاتق^(٢) في علم السحر، وفي الشعراء "أنه من قول فرعون نفسه، فكأنهم قالوه معه^(٣) على سبيل التشاور ﴿يُرِيدُ أَنْ يُنْفِرَ بِكَ مِنْ أَرْضِكَ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ ﴿١١٠﴾ أي مع فرعون ١٢. جمل
﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ أخر^(٤) أمرهما ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حِشَابِينَ﴾ ﴿١١١﴾ جامعين ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرٍ﴾ وفي قراءة سحرار ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿١١٢﴾ يفضل موسى في علم السحر، فجمعوا^(٥) ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّهُ بَشَرٌ ذُو آلْتَيْنِ لَمْ يَحْزُبْ﴾ بتحقيق الهمزتين^(٦) وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿لَنَا أَكْجَرُ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ ﴿١١٣﴾ ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لِنَبَأُ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ﴿١١٤﴾

- (١) قوله: [خلاف ما كانت عليه من الأدمة] إشارة إلى أنه كان في الحقيقة لا للناظرين فقط كما يُتوهم من الظاهر. [علمية]
- (٢) قوله: [فاتق] أشار به إلى أنهم لم يريدوا بقولهم: ﴿عَلِيمٌ﴾ أنه يعلم السحر كما يعلم غيره من السحرة العامة بل أرادوا أنه أعلم من غيره في علم السحر، وهكذا الكلام في قوله الآتي: ﴿عَلِيمٌ﴾. [علمية]
- (٣) قوله: [فكأنهم قالوه معه... إلخ] قال في هذه السورة ﴿قَالَ الْمَلَأُ﴾ فأسند القول إليهم، وفي الشعراء: ﴿قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ﴾ فأسند القول إلى فرعون، فالجواب عن ذلك بثلاثة أوجه؛ أحدها أن يكون هذا الكلام صادراً منه ومنهم، فحكى هنا عنهم وفي الشعراء "عنه. والثاني أنه قاله ابتداءً وتلقته عنه خاصته فقالوه لأعقابهم. والثالث أنهم قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك، يرى الواحد منهم الرأي فيبلغه للخاصة، ثم يبلغوه للعامة، وهذا الوجه قريب من الثاني في المعنى. (سمين)
- (٤) قوله: [أخر... إلخ] أشار به إلى التفسير وبيان معناه على ما في "اللسان" وغيره، لأن "الإرجاء" في اللغة: التأخير، فقوله: ﴿أَرْجِهْ﴾ أي أخره هذا هو الأصح لغةً، (وهو الذي ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المسمى بـ"كنز الإيمان") وقيل: معنى ﴿أَرْجِهْ﴾ "إحيسه" قال المحققون: هذا القول ضعيف لوجهين؛ الأول: أن الإرجاء في اللغة هو التأخير لا الحبس، والثاني: أن فرعون ما كان قادراً على حبس موسى (عليه السلام) بعد ما شاهد حال العصا. (الشهاب، الكبير بتصرف) [علمية]
- (٥) قوله: ﴿حِشَابِينَ﴾ [نعتٌ لمحذوف أي رجالاً حاشرين، وقوله: «جامعين» مفعوله محذوف أي جامعين السحرة، وقوله ﴿يَأْتُوكَ﴾ مجزوم في جواب الأمر. (جمل)
- (٦) قوله: [فجمعوا] أي السحرة، وهذا المقدر مصرح به في الشعراء بقوله ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمَيِّقَتِ يَوْمِ مَعْلُومٍ﴾ [الشعراء: ٣٨]، وكانوا أي السحرة اثنين وسبعين ساحراً، وقال كعب الأحبار: اثني عشر ألفاً، وقال ابن إسحاق: خمسة عشر ألفاً، وقال عكرمة: سبعين ألفاً، وقال محمد بن المنكدر: ثمانين ألفاً، وقال السددي: بضعاً وثمانين ألفاً. (خازن)
- (٧) قوله: [بتحقيق الهمزتين... إلخ] لم يستفد من عبارته إلا التنبية على قراءتين، فكان الأولى أن يقول: «وإدخال ألف بينهما وتركه» لتكون عبارته منبهة على أربع قراءات، وبقيت خامسة وهي إسقاط الهمزة الأولى (إن)، وكلها سبعية. (جمل، صاوي)
- (٨) قوله: ﴿إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ [شرطٌ جوابه محذوف للدلالة عليه عند الجمهور، أو (جوابه) ما تقدم عند من يجيز تقديم

﴿قَالُوا يَبُوسَى^(١) إِمَّا أَنْ تُلْعَى عَصَاكَ^(٢)﴾ ﴿وَأَمَّا أَنْ تَكُونَ تَحْتَ الْمَلْفِقِينَ^(٣)﴾ ما معنا ﴿قَالَ الْقَوَا﴾ أمر للإذن^(٤) بتقديم إلقاءهم توسلاً به إلى إظهار الحق ﴿فَلَبَّ الْقَوَا﴾ حبالهم وعصيهم^(٥) ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾^(٦) صرفوها عن حقيقة إدراكها^(٧) ﴿وَاسْتَهَبُوهُمْ﴾ خوفهم حيث خيلوها حيات تسعى ﴿وَجَاعُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ^(٨)﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ جذف إحدى التاءين في الأصل^(٩) تبتلع ﴿مَا يَأْفِكُونَ^(١٠)﴾ يقبلون بتمويههم ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾ ثبت^(١١) وظهر ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(١٢)﴾ صاروا ذليلين ﴿فَعَلَبُوا﴾ أي فرعون وقومه ﴿هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صُغْرَيْنَ^(١٣)﴾ صاروا ذليلين^(١٤) ﴿وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجُودِينَ^(١٥)﴾ ﴿قَالُوا أُمَّنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ^(١٦)﴾ ﴿رَبِّ مُوسَى

جواب الشرط عليه، و﴿تَحْتَ﴾ يجوز فيه أن يكون تأكيداً للضمير المرفوع وأن يكون فصلاً، فلا محل له. (سمين بتصرف)

(١) قوله: ﴿قَالُوا يَبُوسَى﴾... [الخ] تأدب السحرة مع سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام حيث قدموه على أنفسهم وإن كانوا راغبين باطناً

في الإلقاء بليليل التأكيد بقوله: ﴿وَأَمَّا أَنْ تَكُونَ تَحْتَ الْمَلْفِقِينَ﴾، وقد جازاهم الله على هذا الأدب حيث من عليهم بالإيمان. (خازن)

(٢) قوله: ﴿عَصَاكَ﴾ أشار به إلى حذف المفعول بقرينة المقام، وهكذا بقوله الآتي «ما معنا». [علمية]

(٣) قوله: ﴿أمر للإذن... [الخ] غرضه بهذا الجواب عن إيراد حاصله كيف أمرهم بالسحر وأفرهم عليه؟ ومحصل الجواب أنه إنما أمرهم لتظهر معجزته لأنهم إذا لم يلقوا قبله لم تظهر معجزته. (خازن)

(٤) قوله: ﴿جبالهم وعصيهم﴾ أحده بقوله تعالى الآتي: ﴿قَالِقُوا جِبَالَهُمْ وَعِصِيَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ رَبِّكَ فَانظُرْ أَإِنَّا لَمُتَّخِفُونَ﴾ [الشعراء: ٤٤]. [علمية]

(٥) قوله: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ وهذا هو السحر الذي هو محض تخيل في عين الرائي، والشيء المسحور حقيقته على ما هي عليه لم تنقلب، وأما المعجزة ففيها قلب حقيقة الشيء كالعصا حيث صارت حية، هذا هو الفارق بين السحر والمعجزة. (خازن)

(٦) قوله: ﴿عن حقيقة إدراكها﴾ في العبارة قلب أي عن إدراك حقيقتها. (حمل)

(٧) قوله: ﴿في الأصل﴾ أي وأصلها «تلقف»، حذفت إحدى التاءين تخفيفاً، وهذه قراءة الجمهور، وفي قراءة يدغام التاء في التاء فيقرأ ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ بتشديد التاء أيضاً، وفي قراءة حفص «تلقف» من «لقف» ك«علم»، فتكون القراءات ثلاثاً، وكلها

سبعية. (صاوي، سمين بتصرف) [علمية]

(٨) قوله: ﴿ثبت... [الخ] فسره به إشارة إلى أن الوقوع استعير للثبوت أو للثبات والدوام لأنه في مقابلة «نظف» فإن الباطل زائل. (الشهاب بتصرف) [علمية]

(٩) قوله: ﴿صاروا ذليلين﴾ إشارة إلى أن بطلان عملهم كناية عن كونهم ذليلين. [علمية]

(١٠) قوله: ﴿صاروا ذليلين﴾ فسّر الانقلاب بالصيرورة إشارة إلى ما هو المختار عنده من أن الانقلاب ليس على معناه الحقيقي بمعنى الرجوع لأن فرعون وقومه ليسوا بفارين من ذلك المقام بل دليل قوله تعالى الآتي ﴿وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجُودِينَ﴾ وكان ذلك بمحض من فرعون قطعاً، وقال كثير من المفسرين إنه على معناه الحقيقي. [علمية]

وَهَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴿١﴾ لَعَلَّهُمْ ^(١) بَأْسَ مَا شَاهَدُوهُ مِنَ الْعَصَا لَا يَتَأَنَّى بِالسَّحَرِ ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ أَمَنْتُمْ﴾ بِتَحْقِيقِ الْهَمَزَتَيْنِ وَإِدْبَالِ الثَّانِيَةِ أَلْفًا ﴿بِهِ﴾ بِمُوسَى ﴿قَبْلَ أَنْ أَدْنَى﴾ ^(٢) أَنَا ^(٣) ﴿لَكُمْ إِنَّ هَذَا﴾ الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ ﴿لَكُمْ مَكْرٌ تَنْبُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرَجُوا مِنْهَا أَهْلُهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ^(٤) مَا يَنْبَالُكُمْ مَنِي ^(٥) ﴿لَا قَطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ﴾ ^(٦) أَي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ الْيَمْنَى وَرِجْلَهُ الْيَسْرَى ﴿ثُمَّ لَأَصْلِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ^(٧) ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا﴾ بَعْدَ مَوْتِنَا بِأَيِّ وَجْهِ كَانِ ^(٨) ﴿مُنْقَلِبُونَ﴾ رَاجِعُونَ فِي الْآخِرَةِ ﴿وَمَا تَنْقِمُ﴾ تَنْكَرُ ^(٩)

- (١) قوله: ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [يجوز أن يكون نعتاً لـ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وأن يكون بدلاً، وأن يكون عطف بيان. وفائدة ذلك نفياً توهم من يتوهم أن «رب العالمين» قد يُطلق على غير الله تعالى كقول «فرعون»: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [التُرغُت: ٢٤]، وقدموا موسى في الذكر على هارون وإن كان هارون أسن منه لكبره في الرتبة (عليهما الصلاة والسلام)، أو لأنه وقع فاصلةً هنا، ولذلك قال في «سورة طه»: ﴿أَمَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ [طه: ٧٠] لوقوع ﴿مُوسَى﴾ فاصلةً. (سمين بحذف)
- تنبيه: (وهذا دليل عن قول المسلمين في «هند» و«باكستان»: «إِنَّا بَرِّيْلُوِيُونَ أَوْ رَضُوِيُونَ» منسوباً إلى الإمام أحمد رضا خان البريلوي عليه رحمة الله القوي، المحدد وقاطع البدعة في «قارة آسيا»، وتمييزاً عن الفرق الضالة لأن هناك فرقا كثيرة ضالة مُضَلَّةٌ قد يُسمون أنفسهم بـ«الديابنة» أو «الوهابية» وقد يُسمونها بأهل السنة والجماعة وهم في الحقيقة أهل البدعة والضلالة يدعون أنهم هم المسلمون المؤمنون ومن سواهم مشركون، فعليك مطالعة كتب الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن على ردهم مثل «حُسام الحرمين» و«الدولة المكيّة». [علمية]
- (٢) قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ...إِلخ﴾ أشار به إلى بيان تعليل لقوله: ﴿قَالُوا إِنَّا﴾. (جمل بتصرف) [علمية]
- (٣) قوله: ﴿قَبْلَ أَنْ أَدْنَى﴾ أصله «أَدْنَى»، وهو فعل مضارع منصوب بـ﴿أَنْ﴾، والهمزة الأولى همزة المتكلم التي تدخل على المضارع، والثانية قلبت ألفاً لوقوعها ساكنة بعد همزة أخرى. (جمل)
- (٤) قوله: ﴿أَنَا﴾ إشارة إلى أن ﴿أَدْنَى﴾ صيغة متكلم من «الإذن»، لا من «الإئذان» وضميره لـ﴿فِرْعَوْنُ﴾. (جمالين للقاري) [علمية]
- (٥) قوله: ﴿مَا يَنْبَالُكُمْ مَنِي﴾ قدره إشارة إلى أن مفعول ﴿تَعْلَمُونَ﴾ محذوف. (صاوي) [علمية]
- (٦) قوله: ﴿مِّنْ خَلْفٍ﴾ [يحتمل أن يكون الحار والمجرور في محل نصب على الحال كأنه قال «مختلفة»، ويحتمل أن يكون المعنى: «لأقطعن لأجل مخالفتكم إياي»، فتكون ﴿مِّنْ﴾ تعليلية، وتتعلق على هذا بنفس الفعل وهو بعيد. (سمين بتصرف)
- (٧) قوله: ﴿بَأْيٍ وَجْهِ كَانِ﴾ إشارة إلى حسن اعتقادهم بأنهم اعتقدوا أن الموت حقُّ بأيِّ سببٍ كان، وبعده الرجوع إلى الحقِّ فما وجه الإعراض عن الحقِّ مع أنه مالك يوم الجزاء. [علمية]
- (٨) قوله: ﴿تَنْكَرُ﴾ أشار به إلى أن ﴿نَقَمَ﴾ بمعنى «أنكر» و﴿أَنْ﴾ وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول به لـ﴿تَنْقِمُ﴾، والمعنى وما تَكَرَّهَ مِنَّا إِلَّا إِيمَانَنَا، ويصح أن يكون «نَقَمَ» بمعنى «عَدَّبَ» من «النقمة»، والمعنى: «وما تُعَذِّبُنَا بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا لِأَجْلِ إِيمَانِنَا»، فيكون مفعولاً لأجله. (الشهاب، صاوي بتصرف) [علمية]

﴿وَمَا إِلَا أَنْ أَمَّنَّا﴾^(١) بِأَيِّ رَبِّنَا لَبَّأْ جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرَعُ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ عند فعل ما توعد به بنا^(٢) لئلا نرجع كفارا ﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾^(٣) ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ له^(٤) ﴿أَتَذَرُنِي﴾ تترك ﴿مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالدعاء إلى مخالفتك^(٥) ﴿وَيَذَرُكَ وَالْهَيْكَلُ﴾^(٦) وكان صنع لهم^(٧) أصناما صغارا يعبدونها، وقال أنا ربكم وربها، ولذا قال أنا ربكم الأعلى ﴿قَالَ سَتَقُبِلُ﴾ بالتشديد^(٨) والتخفيف ﴿ابْنَاءَهُمْ﴾ المولودين^(٩) ﴿وَنَسْتَحْيِي﴾ نستبقي^(١٠) ﴿نِسَاءَهُمْ﴾^(١١) كفلنا بهم من قبل^(١٢) ﴿وَأَنَا فَوْقَهُمْ فَهُمْ رُونَ﴾^(١٣) قادرون،
١ أي بني إسرائيل ١٢
 ٢ أي قومه ١٢
 ٣ أي قبل مجيء موسى ١٢
 ٤ أي قومه ١٢
 ٥ أي قومه ١٢
 ٦ أي قومه ١٢
 ٧ أي قومه ١٢
 ٨ أي قومه ١٢
 ٩ أي قومه ١٢
 ١٠ أي قومه ١٢
 ١١ أي قومه ١٢
 ١٢ أي قبل مجيء موسى ١٢
 ١٣ أي قبل مجيء موسى ١٢

- (١) قوله: ﴿إِلَّا أَنْ أَمَّنَّا﴾... [إخ] أي والإيمان خير الأعمال وأصل المَفَاحِرِ، فلا نعدل عنه أصلا طلبا لمرضاتك، ثم أعرضوا عن خطابه إظهارا لما في قلوبهم من العزيمة على ما قالوا وتقريراً له، ففرعوا إلى الله عز وجل وقالوا: ﴿رَبَّنَا أَفْرَعُ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾... [إخ]. (أبو السعود)
- (٢) قوله: [عند فعل ما توعد به بنا] في العبارة قلب كما يدل له تعبير غيره، وحقها: «عند فعل ما توعدنا به»، وقوله «لئلا نرجع كفارا» تعليل لقوله ﴿أَفْرَعُ﴾. (جمل)
- (٣) قوله: [له] إشارة إلى أن مخاطبهم هاهنا فرعون. [علمية]
- (٤) قوله: [بالدعاء إلى مخالفتك] أشار به إلى أن المراد من الفساد ما هو سببه. [علمية]
- (٥) قوله: ﴿وَالْهَيْكَلُ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان لفرعون بقرة يعبدها، وكان إذا رأى بقرة حسنة أمرهم بعبادتها، ولذلك أخرج لهم السامري عجلاً، وقال السدي: كان فرعون قد اتخذ لقومه أصناما وكان يأمرهم بعبادتها، وقال لهم: «أنا ربكم ورب هذه الأصنام» وذلك قوله تعالى (حاكياً عنه): ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [التزعت: ٢٤] والأقرب أن يقال: إن فرعون كان دهرياً منكراً لوجود الصانع، فكان يقول: «مدبر هذا العالم السفلي هو الكواكب» فاتخذ أصناما على صورة الكواكب، وكان يعبدها ويأمر بعبادتها، وكان يقول في نفسه إنه هو المطاع والمخدوم في الأرض، فلهاذا قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾. (خازن)
- (٦) قوله: [وكان صنع لهم]... [إخ] أشار به إلى بيان توجيه لجمع «الآلهة» وإضافتها إليه مع أن المشهور أنه كان يدعي الألوهية. (الشهاب) [علمية]
- (٧) قوله: [بالتشديد] أي مع ضم النون، وقوله «والتخفيف» أي مع فتح النون وسكون القاف. (جمل)
- (٨) قوله: [المولودين] أشار به إلى أن المراد من الأبناء «الأطفال»، وهو المناسب المتبادر مما حكي، وقوله: ﴿وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ المراد بالنساء «الأطفال» وإنما عبر عنهن بالنساء لِمَالِهِنَّ إلى ذلك. [علمية]
- (٩) قوله: [نستبقي] أشار به إلى أن «الاستحياء» بمعنى «ترك الشيء حياً» كما في اللغة، لا بمعنى إيجاد الحياة في الشيء. [علمية]
- (١٠) قوله: ﴿وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ أي للخدمة، وقوله «كفلنا بهم من قبل» أي قبل مجيء موسى (عليه الصلاة والسلام). (جمل)
- (١١) قوله: [كفلنا بهم من قبل] فسره بذلك ليكون المعنى: إنا مستمرُّون على القهر والغلبة، ولا يتوهم أنه المولود الذي حكم

فَفَعَلُوا بِهِمْ ذَلِكَ^(١)، فَشَكَا بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا﴾ عَلَى أَذَاهُمْ^(٢) ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا﴾ يَعْطِيهَا^(٣) ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ﴾ الْمَحْمُودَةُ^(٤) ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ اللهُ^(٥) ﴿قَالُوا أَوْدَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ فِيهَا^(٦) ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ بِالْقَحْطِ^(٧) ﴿وَنَقَّصَ مِنَ الشُّجْرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَدْذَكَّرُونَ﴾ يَتَحْضَرُونَ فِيؤْمِنُونَ^(٨) ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ﴾ الْخِصْبُ^(٩).....

الْمُنَجِّمُونَ وَالْكَهَنَةُ بِذَهَابٍ مُلْكِنَا عَلَى يَدِهِ. (الشهاب، مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]

- (١) قوله: [فَفَعَلُوا بِهِمْ ذَلِكَ] أي القتل للأولاد والاستبقاء للنساء، وقوله «فشكا بنو إسرائيل» أي إلى موسى (عليه السلام). (جمل) [علمية]
- (٢) قوله: [فَفَعَلُوا بِهِمْ ذَلِكَ] إشارة إلى أن فرعون لم يكتب على مجرد قول القتل بل فعله أيضا فلذلك شكاً بنو إسرائيل إلى موسى (عليه السلام). [علمية]
- (٣) قوله: [عَلَى أَذَاهُمْ] إشارة إلى أن المراد من الصبر هاهنا الصبر على أذاهم خاصاً. [علمية]
- (٤) قوله: [يُعْطِيهَا] أشار به إلى أن المراد من الإرث هاهنا جعل الشيء للخلف بعد السلف لا الإرث الشرعي لأنه لا إرث بين القبط وبني إسرائيل لعدم القرابة واختلاف الدين. (الكبير، تفسير نعيمى) [علمية]
- (٥) قوله: [الْمَحْمُودَةُ] إنما قيّد «الْمُقْبَبَةُ» بـ«الْمَحْمُودَةُ» دفعا لما يقال إن قوله تعالى ﴿وَالْمُقْبَبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يدل على أن العصاة ليس لهم عاقبة مع أنه ليس كذلك بل لهم عاقبة أيضا كما للمتقين، فما وجه تخصيصها بالمتقين؟ وحاصل الدفع أن المراد بالعاقبة العاقبة المحمودة لا مطلق العاقبة ولا شك في أن العصاة ليس لهم العاقبة المحمودة، فلا يراد ما يتوهم. [علمية]
- (٦) قوله: [اللَّهُ] قدره إشارة إلى أن مفعول «مُتَّقِينَ» محذوف. (صاوي) [علمية]
- (٧) قوله: [كَيْفَ تَعْمَلُونَ] فيها أي من الإصلاح والإفساد، فإن قيل: إذا حملتم هذا النظر على الرؤية لزم إشكال لأن الفاء في قوله ﴿فَيَنْظُرُ﴾ للتعقيب، فيلزم أن تكون رؤية الله تعالى لتلك الأعمال متأخرة عن حصول تلك الأعمال، وذلك يوجب حدوث صفة الله تعالى، فالجواب أن المعنى تتعلق رؤية الله تعالى بذلك الشيء، والتعلق نسبة حادثة والنسب والإضافات لا وجود لها في العيان فلم يلزم حدوث الصفة الحقيقية في ذات الله سبحانه وتعالى. (كرخي)
- (٨) قوله: [بِالْقَحْطِ] أشار به إلى أن المراد بالسنة هاهنا القحط والجذب، لأن السنة على معنيين أحدهما يراد بها الحول والعام، والآخر يراد بها الجذب وهو خلاف الخصب. (الكبير بتصرف) [علمية]
- (٩) قوله: [فِيؤْمِنُونَ] إشارة إلى بيان حكمة أخذهم بالقحط وغيره. [علمية]
- (١٠) قوله: [فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ] بيان لعدم تذكرهم وتماديهم في الغي. والحكمة: في التعبير في جانب «الْحَسَنَةُ» بـ«إِذَا» المفيدة للتحقيق وتعريفها، وفي جانب «السنة» بـ«إِنْ» المفيدة للشك وتنكيرها، للإشارة إلى أن رحمة الله تغلب غضبه،



والغنى^(١) ﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ أي نستحقها^(٢) ولم يشكروا عليها ﴿وَأَنْ تُصِبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ جذب وبلاء ﴿يَطِيرُوا﴾ يتشاءموا^(٣) ﴿بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ من المؤمنين^(٤) ﴿الْأَلَا إِنَّمَا طَرَاهُمُ﴾ شؤمهم ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٥) يأتيهم به^(٦) ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٧) أن ما يصيبهم من عنده^(٨) ﴿وَقَالُوا﴾ لموسى^(٩) ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ فدعا عليهم^(١٠) ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ وهو ماء^(١١) دخل

وأنها صادرة منه سبحانه وتعالى وإن لم يتأهل لها العبد بخلاف السيئة فصدورها منه نادر ليُدقِّعهم بعض الذي عملوا لعلمهم يرجعون. وهذا من محاسن علم المعاني. (صاوي، جمل)

(١) قوله: [الخصب والغنى] أشار به إلى أن المراد بالحسنة والسيئة هاهنا النعمة والبلية، والحسنة والسيئة كما تقعان على الطاعة والمعصية تقعان على النعمة والبلية، وهما المراد في الآية. [علمية]

(٢) قوله: [أي نستحقها] أي نحن نستحقها، فيه إيماء إلى جواب عن إيراد ما يرد أن قولهم ﴿لَنَا هَذِهِ﴾ موافق للواقع فما معنى الذم عليهم بهذا القول؟ وحاصل الجواب أنهم قالوه إيهاماً أن الحسنة مختصة بهم وهم مستحقوها كما يُفيد تقديم الجار، وكان ينبغي لهم أن يقولوا: «هذه إنما بفضل الله ورحمته ولا نستحقها» كما يشير إليه قول المفسر: «ولم يشكروا عليها». [علمية]

(٣) قوله: [يتشاءموا] أي يقولوا إنما أصابنا هذا الشرُّ بشؤم موسى وقومه، و«التطير» التشاؤم في قول جميع المفسرين، وقوله ﴿يَطِيرُوا﴾ هو في الأصل «يتطيروا» أدغمت التاء في الطاء لأنهما من مكان واحد من طرف اللسان وأصول الثنايا. [علمية]

(٤) قوله: [من المؤمنين] أشار به إلى بيان الموصول بقريئة المقام. [علمية]

(٥) قوله: [الآلا إنما طراهم عند الله] أي سبب خيرهم وشرهم عنده، وهو حكيمته ومشيئته، أو سبب شؤمهم عند الله وهو أعمالهم المكتوبة عنده فإنها التي ساقته إليهم ما يسوءهم. (بيضاوي)

(٦) قوله: [يأتيهم به] إشارة إلى أنه ليس المراد من ﴿عِنْدَ﴾ بيان ظرفية شؤمهم حتى يرد ما يرد، بل المراد أن إصابة الخير والشر بيد الله تعالى، كما هو ظاهر من كلامه الآتي. [علمية]

(٧) قوله: [لا يعلمون] أن ما يصيبهم من عنده أي لأن أكثر الخلق يُضيفون الحوادث إلى الأسباب المحسوسة ويقطعونها عن قضاء الله تعالى وقدره، والحق أن الكل من الله تعالى لأن كل موجود إما واجب لذاته أو ممكن لذاته، والواجب لذاته واحد، وما سواه ممكن لذاته، لا يوجد إلا بإيجاد الواجب لذاته فكان الكل من الله تعالى، فإسنادها إلى غير الله تعالى يكون جهلا بكمال الله تعالى. (كرخي)

(٨) قوله: [لموسى] إشارة إلى بيان المخاطب هاهنا. [علمية]

(٩) قوله: [فدعاهم عليهم] أي وقال: يا رب إن عبدك فرعون علأ في الأرض وبغى وعنا، وإن قومك قد نقضوا العهد، فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نعمة، ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة، ففعل الله بهم ما سيذكر. [علمية]

(١٠) قوله: [وهو ماء] أشار به إلى أن المراد من الطوفان هاهنا المعنى المعروف وهو الماء، وقيل الطوفان الموت. وقيل الطوفان

بيوتهم^(١) ووصل إلى حلوق الجالسين^(٢) سبعة أيام **﴿وَالْجِرَادَ﴾** فأكل زرعهم وثمارهم كذلك^(٣) **﴿وَالْقُبُلَ﴾** السوس أو نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد **﴿وَالضَّفَادِعَ﴾**^(٤) فملأت بيوتهم وطعمهم **﴿وَالدَّمَ﴾** في مياهم **﴿أَيُّتِ مُفْصَلَتِ﴾**^(٥) مبيبات **﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾** عن الإيمان بها^(٦) **﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾**^(٧) **﴿وَلَكِنَّا وَقَمَّ عَلَيْهِمُ الرَّجْزُ﴾**^(٨) العذاب **﴿قَالُوا يَأْتِيُنَا إِذْ نَأْتِيَنَّكَ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْكَ﴾** من كشف العذاب عنا^(٩) **﴿إِن آمَنَّا﴾** لام قسم^(١٠) **﴿كَشَفْتُمْ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾**

الطاعون بُلُغَةَ أهل اليمن، وقيل الطوفان الجُدْرِيُّ (جيجك في الأردية) وهم أول من عُذِّبُوا به، ثم بَقِيَ في الأرض. (لسان العرب، الخازن، الشهاب بتصريف) [علمية]

(١) قوله: [دخل بيوتهم] أي بيوت القبط ولم يدخل بيوت بني إسرائيل مع أنها كانت في خلال بيوت القبط. (جمل)

(٢) قوله: [إلى حلوق الجالسين] في كلام غيره إلى حلوق القائمين، ومن جلس غرق. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [كذلك] أي واستمر عليهم سبعة أيام. (جمل)

(٤) قوله: **﴿الضَّفَادِعَ﴾** جمع «ضفدع» بوزن «درهم»، ويجوز كسر داله فيصير بَزَنَةَ «زبرج»، والضفدع مؤنث وليس بمذكر، فعلى هذا يفرق بين مذكره ومؤنثه بالوصف، فيقال: «ضفدع ذكرٌ وضفدع أنثى». (سمين)

(٥) قوله: **﴿أَيُّتِ مُفْصَلَتِ﴾** حال من المذكورات، وتفصيلها أنه كان كل عذاب يمتد أسبوعاً ثم يسألوا سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام الدعاء يرفعه ويعدوه بالإيمان وإرسال بني إسرائيل، ثم ينكثوا وكان بين كل عذابين شهر، فيكون إلزاماً للحجة عليهم كما أشار المفسر لبعض ذلك في تقريره البالغ غاية الاختصار. (كرخي)

(٦) قوله: [عن الإيمان بها] أشار به إلى حذف المتعلق بقريضة المقام. [علمية]

(٧) قوله: **﴿وَلَكِنَّا وَقَمَّ عَلَيْهِمُ الرَّجْزُ﴾** [هذا مؤرَّعٌ على الخمسة المذكورة، وهي الطوفان وما بعده، إذ كانوا في كل واحدة من الخمس يلتجئون إلى سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ويطلبون منه ويسألونه أن يطلب لهم كشف ما نزل بهم ويوعدونه بالإيمان به وإرسال بني إسرائيل معه ويدعو الله تعالى فيكشف عنهم، فيستمرُّوا على الإيمان شهراً ثم ينكثوا وينقضوا، فقوله **﴿قَالُوا يَأْتِيُنَا إِذْ نَأْتِيَنَّكَ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْكَ﴾**... إلخ معناه أنهم قالوا ذلك في كل من الخمسة المذكورة، وقوله **﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ﴾** أي كل واحد من أقسامه الخمسة، وقوله **﴿إِلَى أَجَلٍ﴾** متعلق بـ **﴿كَشَفْنَا﴾**، والمعنى استمر كشفه عنهم إلى أجل وهو مدة الشهر التي كانوا يؤمنون فيها، وقوله **﴿هُم بِالْعَوَّةِ﴾** أي بالعو نهاية فراعته، وقوله **﴿إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾** جواب **﴿لَمَّا﴾**، والمعنى فاجأوا النكث عقب انقضاء الأجل المذكور، وقوله **﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾** أي بعد الأنواع الخمسة، وكان كل واحد منها يمكث عليهم سبعة أيام؛ من السبت إلى السبت، وبينه وبين الذي يليه شهرٌ كما عرفت، تأمل. (جمل)

(٨) قوله: [من كشف العذاب عنا] بيان لـ **﴿مَا﴾**، وعلى هذا فمعنى **﴿عَاهَدَ عَلَيْكَ﴾**: أعلمك، أي ادع لنا ربك بما أعلمك به، وهو كشف العذاب عنا إن آمنا، أو معناه: وعد أي: بما وعدك به، وهو كشف العذاب عنا إن آمنا. (جمل)

(٩) قوله: [لام قسم] أي إيذاناً بأن الجواب بعدها مبني على قسمٍ مقدَّرٍ قبلها لا على الشرط، تقديره: «والله لمن... إلخ»،

وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١١٣﴾ ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا﴾ بدعاء موسى ^(١) ﴿عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ آجَلٍ﴾ ^(٢) هُمْ بِالْعُقُوبَةِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١١٤﴾
 ينقضون عهدهم ^(٣) ويصرون على كفرهم ﴿فَاتَّقْنَا مِنْهُمْ﴾ ^(٤) فَأَعْرَفْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴿البحر الملح﴾ ^(٥) ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب
 أَمْرٍ ^(٦) ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ ﴿١١٦﴾ لا يتدبرونها ^(٧) ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾ بالاستعباد، وهم
 بنو إسرائيل ﴿مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ بالماء والشجر، صفة للأرض ^(٨)، وهي الشام ^(٩).....

والجملة في موضع الحال من ﴿قَالُوا﴾، أي قالوا ذلك مُقسِّمين لئن كشفت... إلخ. (كرخي)

(١) قوله: [بِإِعْرَافِ مُوسَى] إشارة إلى بيان ارتباطه بما سبق بقريضة المقام. [علمية]

(٢) قوله: [إِلَىٰ آجَلٍ] يعني الوقت الذي أُجِّلَ لهم، وهو وقت إهلاكهم بالغرق في اليم. (خازن)

(٣) قوله: [يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ] أشار به إلى أن «التكث» بمعنى «النقض»، وأصله من نكث الصوف المغزول يُغزَلُ ثانياً، وذلك المنكوث «نكث» كـ«ذبح و رعى» والجمع «أنكاث»، فاستعير لنقض العهد بعد إحكامه وإبرامه كما في خيوط الأكسية إذا نُكثت بعد ما أُبرمت، وهذا من أحسن الاستعارات. (اللباب بتصريف، تفسير نيعمي) [علمية]

(٤) قوله: [فَاتَّقْنَا مِنْهُمْ] أي فأردنا أن نتقم منهم لما أسلفوا من المعاصي والجرائم، فإن قوله تعالى ﴿فَأَعْرَفْنَاهُمْ﴾ عين الانتقام منهم فلا يصح دخول الفاء بينهما (إلا بعد تأويلنا المذكور)، ويجوز أن يكون المراد مطلق الانتقام والفاء تفسيرية كما في قوله تعالى ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ ﴿هُود: ٤٥﴾. (أبو السعود)

(٥) قوله: [البحر الملح] إشارة إلى أن المراد من ﴿الْيَمِّ﴾ هاهنا هو معناه الثاني لأن «اليم» قد يقع على البحر العذب كما في قوله تعالى: ﴿فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [طه: ٣٩] والمراد به "نيل مصر" وهو عذب، وقد يقع على البحر الملح كما هاهنا، والمراد به "بحر القلزم" أي "البحر الأحمر" في المنطقة المعروفة اليوم بـ"خليج السويس". فُعلم منه أن غرق فرعون لم يكن في "بحر النيل" كما يظن البعض. (خازن، التحرير والتنوير وغيرهما) [علمية]

(٦) قوله: [بِسَبَبِ أَنَّهُمْ] أشار به إلى أن الباء هنا للسببية. [علمية]

(٧) قوله: [لَا يَتَدَبَّرُونَهَا] أي فالمراد بالغفلة عدم التدبر، وهذا مؤاخذ به، فسقط ما يقال: الغفلة لا مؤاخذة بها. (جمل)

(٨) قوله: [صِفَةُ لِلْأَرْضِ] فيه ضعف من جهة الصناعة حيث فصل بين الصفة والموصوف بالمعطوف، فالأولى أنه صفة للمشارك والمغارب. (أبو السعود)

(٩) قوله: [وهي الشام] وعلى هذا فالتعبير بالإرث من حيث إنهم أخذوها من غير تعب، فأشبهت الإرث الشرعي، والحامل له على هذا التفسير وصفها بقوله ﴿الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾، وهذا الوصف لا يعين هذا المعنى بل يُمكن تفسير ﴿الْأَرْضِ﴾ بأرض "مصر"، وهي أيضا ذات بركة بالنيل وغيره، ويؤيد الحمل على هذا ما في آيات أخر، كقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ٥٩] وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٨] تأمل. وحملها بعضهم على مطلق الأرض. (جمل بتصريف)

﴿وَتَبَّتْ كَيْبَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾^(١) وهي قوله^(٢) ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ إلخ ﴿عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَّوْا﴾ على أذى عدوهم^(٣) ﴿وَدَمَرْنَا﴾ أهلكنا ﴿مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾ من العمارة^(٤) ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾^(٥) بكسر الراء وضمها، يرفعون من البنيات ﴿وَجُودُنَا﴾ عبرنا^(٦) ﴿بَيْنَ إِسْرَائِيلَ الْبَحْرِ فَاتَوَّا﴾ فمروا ﴿عَلَى قَوْمٍ يُعَكِّفُونَ﴾ بضم الكاف وكسرها^(٧) ﴿عَلَى أَصْنَامٍ﴾^(٨) لَهُمْ يقيمون على عبادتها ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا آلِهَةً﴾ صنما نعبده ﴿كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ تَوَهَّمُونَ تَجْهَلُونَ^(٩) ﴿١٣٨﴾ حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قاتموه ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ﴾ هالك ﴿مَا هُمْ فِيهِ وَبِطُلٌ مَا كَانُوا يَعْبَلُونَ﴾^(١٠) ﴿قَالَ اغْيُرِ اللَّهُ أَبْعِيكُمْ إِلِهَاتٍ﴾ محبوبوا، وأصله «أبغى لكم»^(١١) ﴿وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى

(١) قوله: ﴿كَيْبَتُ﴾ [رُسِمَ هذه بالتاء المحرورة، وما عداها في القرآن بالهاء على الأصل. (جَمَل) [علمية]

(٢) قوله: ﴿وَتَبَّتْ كَيْبَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾... [الآية] عن الحسن قال لو أن الناس إذا ابتلوا من قِبَلِ سلطانهم بشيء دَعَوْا الله أَوْشَكَ اللهُ أَنْ يَدْفَعَهُ عَنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ فَرَعُوا إِلَى السَّيْفِ فَوَكَّلُوا إِلَيْهِ، وقرأ هذه الآية. (الإكليل بحذف) [علمية]

(٣) قوله: [وهي قوله... إلخ] تفسير لـ ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ يعني المراد بالكلمة وَعَدَهُ تعالى لهم بقوله: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ﴾... إلخ [الفصل: ٥]، و«تمامه» مجاز عن إنجازه. (شهاب)

(٤) قوله: [على أذى عدوهم] أشار به إلى أن متعلق الصبر محذوف. (اللباب) [علمية]

(٥) قوله: [من العمارة] أشار به إلى بيان ﴿مَا﴾ بقرينة المقام. [علمية]

(٦) قوله: [عبرنا] يقال عَبَرَ به البحر إذا بلغ به عبره بضم العين وكسرهما، أي جَانِبَهُ وشَطَطَهُ وهو من باب «نَصَرَ». (جَمَل بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [بضم الكاف وكسرهما] أشار به على وفق عادته إلى القراءتين المتواترتين المرويتين فيه، والأولى أي بضم الكاف للأكثر، والثانية أي بكسرهما لحمزة والكسائي. (البيضاوي بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: ﴿عَلَى أَصْنَامٍ﴾ يعني تماثيل على صور البقر، قيل كانت من الحجارة، وقيل كانت بقراً حقيقةً، وهذا مبدأ شأن العجل الذي اتَّخَذُوهُ بعد ذلك، وكان القوم العاكفون من الكنعانيين الذين أمر موسى (عليه الصلاة والسلام) بقتالهم. (خازن)

(٩) قوله: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى﴾... إلخ] قيل إنهم مرتدُّون بهذه المقالة لقصدهم بذلك عبادة الصنم حقيقةً، وقيل ليسوا مرتدِّين بل هم جاهلون جهلاً مركباً لاعتقادهم أن عبادة الصنم بقصد التقرب إلى الله تعالى لا تُضُرُّهم في الدين، وعلى كلِّ فهذه المقالة في شرعنا رَدَّةٌ. والجارَّ والمحجور مفعول ثانٍ و﴿إِلِهَاتٍ﴾ مفعول أولٌ، وقوله ﴿كَمَا لَهُمْ إِلِهَةٌ﴾ صفة لـ ﴿إِلِهَاتٍ﴾، و﴿مَا﴾ اسمٌ موصولٌ و﴿لَهُمْ﴾ صلتها (أي كالذي استقرَّ لهم)، و﴿إِلِهَةٌ﴾ بدلٌ من الضمير المستتر في ﴿لَهُمْ﴾، والتقدير «اجعل لنا إلها كالذي استقرَّ لهم الذي هو آلهة». وعلى كلِّ فالقائل للقول المذكور بعضهم لا كلُّهم إذ كان من جملة من معه السبعون الذين اختارهم سيِّدنا موسى عليه الصلاة والسلام للميقات ويعدُّ منهم مثل هذا القول. (صاوي، جَمَل بتصرف)

(١٠) قوله: [وأصله «أبغى لكم»] أي فحذفت اللام فأتصل الفعل بالكاف. (جَمَل)

الْعَلِيِّينَ ﴿٣٠﴾ فِي زَمَانِكُمْ ﴿١﴾ بِمَا ذَكَرَهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَاذْكُرُوا﴾ ﴿٢﴾ ﴿إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ﴾ فِي قِرَاءَةِ ﴿٤﴾ «أَنْجَاكُمْ» ﴿مَنْ أَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ﴾ يَكْلِفُونَكُمْ وَيَذِقُونَكُمْ ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ أَشَدَّهُ ﴿٥﴾ وَهُوَ ﴿٦﴾ «يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ» يَسْتَبْقُونَ. ﴿٧﴾
 ﴿نِسَاءَكُمْ وَبَنِي ذُرِّيَّتِكُمْ﴾ الْإِنْجَاءُ ﴿٨﴾ أَوْ الْعَذَابُ ﴿٩﴾ «بَلَاءٌ» إِنْعَامٌ أَوْ ابْتِلَاءٌ ﴿مَنْ رَبَّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٣﴾ أَفَلَا تَتَعَطَّوْنَ
 فَتَنْتَهَوْنَ عَمَّا قَلَّمْهُمُ ﴿وَوَعَدْنَا﴾ بِالْفِ دُونَهَا ﴿١٠﴾ ﴿مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾

- (١) قوله: ﴿عَلَى الْعَلِيِّينَ﴾ فِي زَمَانِكُمْ] وهم القبطُ، تفضيلُ بني إسرائيل عليهم بإنجائهم وإغراقهم. (جمل)
- (٢) قوله: [فِي زَمَانِكُمْ] دفع بذلك ما يقال إن المراد بـ﴿الْعَلَمِيِّينَ﴾ ما سوى الله تعالى فيقتضي أن بني إسرائيل أفضلُ مما سواهم من الأولين والآخِرِينَ. فأجاب: بأن المراد بـ﴿الْعَلَمِيِّينَ﴾ عالمُ زمانِهِم، وهذا هو المرْتَضَى. [علمية]
- (٣) قوله: [إِذْ كُرُوا] أشار به إلى أن ﴿إِذْ﴾ مفعول لمقدر لا ظرفٌ لـ﴿أَنْجَيْنَاكُمْ﴾ إلا أن يكون المرادُ ذَكَرَ الحادثِ وقتَ الْإِنْجَاءِ. [علمية]
- (٤) قوله: [وَفِي قِرَاءَةٍ] إشارة إلى القراءة السبعية الأخرى على وفق عَادَتِهِ. [علمية]
- (٥) قوله: [أَشَدَّهُ] أشار به إلى دفع ما يقال إن العذاب لا يكون إلا سَيِّئًا فكيف الإضافة؟ حاصل الدفع أن المراد هاهنا أَشَدَّهُ، وفي التعبير بهذا العنوان إشارة إلى المبالغة كأن ما سِوَاهُ لَيْسَ سَيِّئًا. [علمية]
- (٦) قوله: [وَهُوَ] إنما قدر «وهو» إشارة إلى وجه عَدَمِ عَطْفِ ﴿يُقْتَلُونَ﴾ على ﴿يَسُومُونَ﴾ مع وجودِ المناسبةِ بينهما في الفعلية والاستقبالية وهو أنه بَدَلٌ مَبِينٌ لـ﴿يَسُومُونَ﴾، ولا يصحَّ عطفُ البَدَلِ على المبدل. (مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]
- (٧) قوله: [يَسْتَبْقُونَ] أشار به إلى أن «الاستحياء» بمعنى «ترك الشيء حيًّا» كما في اللغة، لا بمعنى إيجاد الحياة في الشيء. [علمية]
- (٨) قوله: [الْإِنْجَاءِ] راجع لقوله ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ﴾، وقوله «أو العذاب» راجع لقوله ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾... إلخ، والبلاءُ يُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ من الإِنْعَامِ وَالْإِبْتِحَانِ، فلذلك قال «إنعام أو ابتلاء»، فالأول للأول والثاني للثاني. (جمل)
- (٩) قوله: [الْإِنْجَاءِ أَوْ الْعَذَابِ] أشار به إلى أن اسمَ الإشارةِ يَصَحُّ عَوْدُهُ إِلَى الْإِنْجَاءِ كَمَا يَصَحُّ عَوْدُهُ إِلَى الْعَذَابِ، فمعنى كون العذاب بلاءً ظاهرٌ ومعنى كونِ الْإِنْجَاءِ بلاءً أنه يَحْتَبِرُهُمْ هَلْ يَشْكُرُونَ فَيُؤَجِّرُوا أَوْ يَكْفُرُونَ فَيُعَاقِبُوا، كما قال تعالى: ﴿وَنَبَلُّوكُمُ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فَنَسَوْتُمْ﴾ [الأنبياء: ٣٥]. (صاوي بتصريف) [علمية]
- (١٠) قوله: [بِالْفِ وَدُونَهَا] أشار به إلى الاختلاف في القراءة على وفق عَادَتِهِ (وكلتاها سبعية)، فعلى الألف من المواعدة وهي مفاعلة من الجانبين، فمن الله الأمرُ ومن العبد القبولُ، وعلى حذف الألف فالوعد من الله لا غير، وهو ظاهر. (صاوي بتصريف) [علمية]
- (١١) قوله: ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ﴾... إلخ] قال المفسرون: إن سيدنا موسى (عليه الصلاة والسلام) وعد بني إسرائيل إذا أهلك الله تعالى عدوهم فرعون أن يأتيهم بكتاب من عند الله (عزوجل) فيه بيان ما يأتون وما يذرون، فلما أهلك الله تعالى فرعون سأل سيدنا موسى (عليه السلام) ربه (عزوجل) أن ينزل عليه الكتاب الذي وعد به بني إسرائيل، فأمره أن يصوم ثلاثين يومًا، فقامها، فلما تمت أنكر خُلوْفَ فَمِه فَتَسَوَّكَ، وقال الله له: أما علمت أن خُلوْفَ فَمِ الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وهذا التفصيل الذي ذكره هنا هو تفصيل ما أجمله في "سورة البقرة"، وهو قوله تعالى ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: ٥١]. (خازن بحذف)

١٢. أي انتهاء ثلاثين ليلة. ١٢. أي يصوم ثلاثين ليلة.

١٢. أي يصوم ثلاثين ليلة. ١٢. أي يصوم ثلاثين ليلة.

نكلمه عند انتهائها^(١) بأن يصومها، وهي ذو القعدة^(٢)، فصامها فلما تمت أنكروا خلف فمه^(٣) فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلاف فمه كما قال تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ بِعَشْرِ﴾ من ذي الحجة^(٤) ﴿فَتَمَّ مِثْقَ رَبِّهِ﴾ وقت وعده بكلامه إياه^(٥) ﴿أَرْبَعِينَ﴾ حال^(٦) ﴿لَيْلَةً﴾ تمييز^(٧) ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ﴾ عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة ﴿اخْلُفْنِي﴾ كن خيلفتي ﴿فِي تَوْبَى وَأَصْلَحْ﴾ أمرهم ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ بموافقتهم على المعاصي^(٨) ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِثْقَتَا﴾ أي للوقت الذي^(٩) وعدناه بالكلام فيه ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ بلا واسطة^(١٠)،

(١) قوله: [نكلمه عند انتهائها] إشارة إلى ما وعدّه الرحمن، وقوله: «بأن يصومها» تفسير لقوله: ﴿ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾. [علمية]

(٢) قوله: [وهي ذو القعدة... إلخ] أشار به إلى بيان شأن نزول الآية الآتية. [علمية]

(٣) قوله: [فلما تمت أنكروا خلف فمه... إلخ] أشار به إلى جواب ما يقال: ما الحكمة في تفصيل الأربعين هاهنا إلى الثلاثين والعشر مع الاختصار على الأربعين في "سورة البقرة" حيث قيل فيها: ﴿وَأَذِذْنا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: ٥١]؟، وتقرير الجواب أن الحكمة في التفصيل هاهنا الإشارة إلى أن أصل الموعدة كان على صوم الثلاثين، وزيادة العشر كانت لإزالة الخلو، وما ذكره في "سورة البقرة" من موعدة الأربعين فهو بيان الحاصل وجمع بين العددين. (شيخ زاده بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [من ذي الحجة] قدره بقريته السابق لأن ما مرّ هو ثلثون من ذي القعدة فإتمامها بعشر يقتضي أن يكون هذا العشر من ذي الحجة. [علمية]

(٥) قوله: [بكلامه إياه] أشار به إلى بيان لوجه إضافة الوقت إليه تعالى، وهو أنه وقت وعده بكلامه معه، فلا يرد أنه لا وقت لله تعالى. [علمية]

(٦) قوله: [حال] أشار به إلى ما هو الأولى عنده من بين وجوه في نصب ﴿أَرْبَعِينَ﴾ أنه حال والتقدير «فتم حال كونه بالغاً أربعين ليلة» وردّ بأنه لا يكون حالاً بل معمول للحال المحذوف، وأجيب بأن النحويين يطلقون الحكم الذي للعامل لمعموله القائم مقامه فيقولون في «زيد في الدار» إن الجار والمجرور خير مع أن الخبر إنما هو متعلقه، وقيل إنه مفعول به بتضمين «تم» معنى «بلغ». (الشهاب بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [تمييز] أشار به إلى بيان وجه نصب ﴿لَيْلَةً﴾. [علمية]

(٨) قوله: [بموافقتهم على المعاصي] أشار به إلى أن أتباع سبيل المفسدين كناية عن موافقتهم على المعاصي، وليس المراد معناه الحقيقي. [علمية]

(٩) قوله: [أي للوقت الذي... إلخ] قد تقدّم وجهه غير بعيد، فتذكر. [علمية]

(١٠) قوله: [بلا واسطة] إنما قيده به دفعا لما يؤولون من أن كلامه تعالى ثابت مع كل نبي (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) فما وجه تخصيصه بموسى عليه الصلاة والسلام؟ وحاصل الدفع أن كلامه تعالى مع كل نبي (عليهم الصلاة والسلام) بواسطة الوحي ومع موسى (عليه الصلاة والسلام) بلا واسطة، ولذا اختصّ باسم الكليم، فلا يرد ما يؤولون. وفيه أن كلامه تعالى بلا واسطة

كلاماً سمعه من كل جهة^(١) ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي﴾ نفسك^(٢) ﴿أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾^(٣) ﴿قَالَ لَنْ تَرِنِي﴾^(٤) أي لا تقدر على رؤيتي^(٥)، والتعبير به دون «لن أرى» يفيد إمكان رؤيته تعالى^(٦) ﴿وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ الذي هو أقوى منك^(٧) ﴿فَإِنْ اسْتَقَرَّ﴾ ثبت ﴿مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي﴾ أي تثبت لرؤيتي وإلا فإلّا طاقة لك ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ﴾ أي ظهر من نوره^(٨) قدر نصف أنملة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم ﴿لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ بالقصر والمد^(٩)،^{أي ذكاه. ١٢.}

وقع لبينا (صلى الله عليه وسلم) أيضاً؟ والجواب عن ذلك أن كلامنا هذا في ما سواه (صلى الله عليه وسلم) لأن كلامه (صلى الله عليه وسلم) مع الرؤية وذلك لم يحصل لغيره (عليه الصلاة والسلام). [علمية]

(١) قوله: [مِنْ كُلِّ جِهَةٍ] فيه إشارة إلى أن سماع كلامه القديم ليس من جنس كلام المحدثين، فلا يلزم الجهة لله تعالى. (بيضاوي) [علمية]

(٢) قوله: [نَفْسِكَ] قدره إشارة إلى أن ثاني مفعولي ﴿أَرِنِي﴾ محذوف أي «أرني نفسك أنظر إليك». (صاوي بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ استدلل به من قال بإمكان رؤيته تعالى في الدنيا لأن موسى سألها وهو لا يجهل ما يجوز ويمتنع عليه تعالى. وقال العارف الجليل الشيخ الأكبر قدس سره في "فتوحاته": سبب عجز الناس عن رؤية ربهم في الدنيا ضعف نشأة هذه الدار، إلا لمن أمده الله بالقوة، بخلاف نشأة الآخرة لقوتها. وسبب رؤيته تعالى في المنام كون النوم أخص الموت. وفي الحديث: ((إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا)). فما نفى الشرع إلا رؤية الله في الدنيا يقظة. انتهى. (الإكليل، محاسن التأويل) [علمية]

(٤) قوله: ﴿قَالَ لَنْ تَرِنِي﴾ استدلل بها المعتزلة على أنه تعالى لا يرى في الآخرة وزعموا أن ﴿لَنْ﴾ تفيد تأييد النفي، وهو ممنوع. (الإكليل) [علمية]

(٥) قوله: [أَي لَا تَقْدِرُ عَلَى رُؤْيِي] فسّر بذلك إشارة إلى أنه ليس المقصود نفي الرؤية بل نفي لإطاقته لها في هذه الدار الدنيا، وبه اندفع ما يتوهم أنه كيف قبل قبل ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ وبعده ﴿وَلَكِنْ أَنْظُرْ﴾. [علمية]

(٦) قوله: [يَفِيدُ إِمْكَانَ رُؤْيِيهِ تَعَالَى] أي كما وقعت لبينا (صلى الله عليه وسلم)، وعبر بـ ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ دون «لن تنظر إلي» مع أنه المطابق لقوله ﴿أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ لأن الرؤية هي المقصودة والنظر مقدمتها وقد يحصل دونها، وأما المطابقة في الاستدراك بقوله: ﴿وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ فواضحة لأن المقصود منه تعظيم أمر الرؤية. (كرخي، صاوي)

(٧) قوله: [الَّذِي هُوَ أَقْوَى مِنْكَ] رَحِمَ اللَّهُ "السيوطي" لعل الأُنسَبَ في فهمنا القاصر أن يقال «الذي هو مُشَارِكُكَ في كونه مخلوقاً في هذه الدار الفاني» ليرتبط به قوله الآتي: ﴿فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ﴾ أي مع كونه مخلوقاً مثلك لا أقوى منك، والله أعلم بالصواب. [علمية]

(٨) قوله: [أَي ظَهَرَ مِنْ نُورِهِ... إلخ] أشار إلى أن التجلي هو الظهور، والمراد ظهور بعض نوره سبحانه وتعالى كما في الحديث وهو ((أنه صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية وضع إبهامه على المفصل الأعلى من الخنصر وقال: «هكذا»، فساخ الجبل)). وقال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: لما وقع النور عليه تدكك، أما الظهور الجسماني فمستحيل عليه تعالى. (كرخي، صاوي)

(٩) قوله: [بِالْقَصْرِ وَالْمَدِينَةِ] فعلى القصر حُذفت الألف لالتقاء الساكنين، وعلى الثاني وزنه «حمراء»، وهما قراءتان سبعيتان، وقوله



أي من التور. ١٢٠ جمل

أي مدكوكا^(١) مستويا بالأرض ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ مغشيا عليه^(٢) لهول ما رأى ﴿فَلَمَّا أَقَابَ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ تنزيها لك^(٣) ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من سؤال مالٍ أو مربه^(٤) ﴿وَإِنَّا أَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في زمان^(٥) ﴿قَالَ﴾ تعالى له: ﴿يُؤَسِّسُ لِي أَصْطَفَيْتُكَ﴾ اخترتك^(٦) ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ أهل زمانك^(٧) ﴿بِرِسَالَتِي﴾ بالجمع والإفراد ﴿وَبِكَلَامِي﴾ أي تكلمي إياك^(٨) ﴿فَخُذْ مَا

«مدكوكا» يحتمل أنه تفسير لكل من القراءتين، ويحتمل أنه على التوزيع، وأن الأول من التفسيرين للمقصود والثاني للممدود. (حمل)

(١) قوله: [مدكوكا] أشار به إلى أن ﴿دَكَا﴾ مصدر بمعنى المفعول. لئلا يردَ عَدَمُ صِحَّةِ حَمَلِهِ عَلَى الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ. [علمية]

(٢) قوله: [مغشياً عليه] فسره بالغشي إشارة إلى ما هو المختار عنده وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، وفسره قتادة (رضي

الله عنه) بالموت، والأول أقوى لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَقَابَ﴾... إلخ، (وهذا هو الذي ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة

الرحمن في تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّى بِـ"كَنْزِ الْإِيمَانِ". (الكبير بتصرف وزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [تنزيهاً لك] أشار به إلى ما هو الأولى عنده من أن «سبحان» نصب على أنه مصدرٌ فعلٌ محذوفٌ مفعولٌ مطلق أي

«أَسْبَحُ سُبْحَانَكَ وَأَنْزَهُ تَنْزِيهاً لَكَ»، (وهو الذي مال إليه الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ)، وقيل على

النداء المضاف أي «يا سبحانك». [علمية]

(٤) قوله: [من سؤال ما لم أو أمر به] أي وليس المراد أن طلب الرؤية معصية، وإنما هو من باب «حَسَنَاتِ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتِ

المقربين». (صاوي)

(٥) قوله: [في زمان] دفع بذلك ما يقال إن قبله كثيراً من المؤمنين من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام) والأمر. (صاوي)

(٦) قوله: [اخترتك] فسره بالاختيار لأنه «افْتِعَالٌ» من «الصَّفْوَةُ» وهو الخيار. (الشهاب بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [أهل زمانك] جواب سؤال تقديره: كيف قال ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ مَعَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أُعْطِيَ الرِّسَالَةَ، وَأَجِيبَ عَنْ ذَلِكَ

بوجوده، منها: أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام اختصَّ بالمجموع أي الرسالة والكلام من غير واسطة. وفيه أن الكلام من

غير واسطة وقع لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فالأحسنُ الجواب بما قاله المفسر عليه الرحمة أي: أن المراد بالناس

أهل زمانه أنبياء أو غيرهم، ولذلك كانت أنبياء بني إسرائيل يتعبّدون بالتوراة. (خازن، صاوي، حمل)

(٨) قوله: ﴿بِرِسَالَتِي﴾ أي وحيي، وقوله «بالجمع» أي في قراءة الجمهور لأن الذي أرسل به ضروب وأنواع، وقوله «والإفراد»

أي في قراءة نافع وابن كثير عليهما الرحمة، والمراد به المصدرُ أي «بِإِرسالِي إِيَّاكَ»، أو على أنه على حذف مضاف أي

«بتبليغ رسالتي». (كرخي)

(٩) قوله: [أي تكلمي إياك] أشار به إلى ما هو الأولى عنده من أن «الكلام» مصدر كقوله ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾

[النساء: ١٦٤] وقيل يحتمل أن يراد به التوراة وما أوحاه إليه، كما يقال للقرآن «كلام الله» تسميةً للشئ بالمصدر. وفيه إيماء

أيضاً إلى أن إضافة المصدر إلى الفاعل، ومفعوله محذوف قدره بقوله «إياك». (اللباب بزيادة وتصرف) [علمية]

اتَيْتُكَ ﴿١﴾ من الفضل ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿١٣٣﴾ ﴿لَأَنْعِمِي﴾ ﴿١﴾ ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ﴾ أي ألواح التوراة ﴿٢﴾، وكانت من ﴿٣﴾ صدر الجنة أو زبرجد أو زمرد، سبعة أو عشرة ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿٤﴾ ﴿مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾ تبيننا ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ بدل ﴿٥﴾ من الجار والمجرور قبله ﴿فَخَذَهَا﴾ قبله «قلنا» مقدرًا ﴿٦﴾ ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجد واجتهاد ﴿٧﴾ ﴿وَأَمْرٌ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ ﴿٨﴾ ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿٩﴾ فرعون وأتباعه، وهي مصر لتعتبروا بهم ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ﴾ دلائل قدرتي ﴿١٠﴾ من المصنوعات وغيرها ﴿الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ ﴿١١﴾ بأن أخذهم،

- (١) قوله: ﴿مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [لَأَنْعِمِي] جمع «نعمّة». وفي القصة أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع أحد أن ينظر إليه لِمَا غَشِيَ وَجْهُهُ مِنَ النُّورِ، ولم يزل على وجهه بُرُقَعٌ حتى مات. وقالت له زوجته: أنا لم أرك منذ كلمك ربك، فكشف لها عن وجهه، فأخذها مثل شعاع الشمس، فوضعت يدها على وجهها، وخرت ساجدة وقالت: أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي زَوْجَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قال: ذلك لك إن لم تتزوجي بعدي، فإن المرأة لآخر أزواجها. (جمل، خازن)
- (٢) قوله: [أي ألواح التوراة] أشار به إلى أن الألف واللام في ﴿الْأَلْوَابِ﴾ بدل من الإضافة. (الطبري بتصرف) [علمية]
- (٣) قوله: [وكانت من... إلخ] أشار به إلى الاختلاف في عدد الألواح وجوهرها. (اللباب بتصرف) [علمية]
- (٤) قوله: [يحتاج إليه في الدين] أشار به إلى أنه ليس على العموم بل المراد من كل ما يحتاج إليه موسى وقومه في دينهم من الحلال والحرام والمحسن والمقابح. (الكبير بتصرف) [علمية]
- (٥) قوله: [بدل] أي أن قوله ﴿مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾ بدل من قوله ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ باعتبار محله وهو النصب، وأما قوله ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ فهو معمول لقوله ﴿وَتَفْصِيلًا﴾ أو صفة له. (جمل)
- (٦) قوله: [قبله «قلنا» مقدرًا] أشار بذلك إلى أن هذا المحذوف معطوف على ﴿وَكَتَبْنَا﴾. (صاوي) [علمية]
- (٧) قوله: [بجد واجتهاد] أشار به إلى أن المراد بالقوة ليس معناها الظاهري بل المراد لازمها وهو الأخذ بالجد والاهتمام لا بالفتور والتكاسل. [علمية]
- (٨) قوله: ﴿وَأَمْرٌ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ قيل بأحسن ما كتب فيها وهو الفرائض دون المباح الذي لا ثواب فيه، فيفيد أن المباح حسن للإتيان بصيغة «أفعل». (الإكليل) [علمية]
- (٩) قوله: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ تأكيد للأمر بالأخذ بالأحسن وحث عليه فهو في معنى العلة، فوضع الإراءة موضع الاعتبار إقامة للسبب مقام مسببه مبالغة، وفيه التفات لأن المراد «سأريهم» فلا يُفَرِّطُوا فيما أمرُوا به، وجوز فيه التغليب لأن المراد «سأريك وقومك». (شهاب)
- (١٠) قوله: [دلائل قدرتي] أشار به إلى إرادة المعنى اللغوي بقرينة المقام فليس المراد من الآيات كلام الله تعالى. [علمية]
- (١١) قوله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ﴾ قال سفيان بن عيينة أي أنزع عنهم فهم القرآن، وقال أبو عبيدة

فلا يتفكرون فيها^(١) ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلَّآءَ لَأَيُّومُنَا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ﴾ طريق^(٢) ﴿الرُّشْدِ﴾ الهدى الذي جاء من عند الله ﴿لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ يسلكوه^(٣) ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ﴾ الضلال ﴿يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ﴾ الصرف^(٤) ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ تقدم مثله^(٥) ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ البعث^(٦) وغيره^(٧) ﴿حَبِطَتْ﴾ بطلت^(٨) ﴿أَعْمَلُهُمْ﴾ ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة، فلا ثواب لهم^(٩) لعدم شرطه^(١٠) ﴿هَلْ﴾ ما^(١١) ﴿يُجْزَوْنَ﴾^(١٢) إلا

أصرفهم عن الخوض في علم القرآن، واستدلّ الراغبُ بمفهوم الآية على أنّ التكبر بالحق غير مذموم بأن يتكبر بما فيه من الأفعال والأوصاف الحسنة الزائدة على محاسن غيره، قال: والتكبر المذموم أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له. (الإكليل بحذف) [علمية]

(١) قوله: [فلا يتفكرون فيها] إشارة إلى تفسير صرف الله إياهم عن آياته، فهو من باب الكناية. [علمية]

(٢) قوله: [طريق] أشار به إلى أن السبيل هنا بمعناه الأصلي، لأنه قد يستعمل في غير معناه كالسبب والوصلة كما في قوله تعالى:

﴿بَلِّغْني أُنزِلْتُ مَعَ الرُّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧]، وأما إضافته إلى الرشد فهو مجاز عقلي. (لسان العرب بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [يسلكوه] تفسير لـ ﴿يَتَّخِذُوهُ﴾ المجزوم جواباً للشرط. (جمل)

(٤) قوله: [الصرف] أشار به إلى بيان المشار إليه. [علمية]

(٥) قوله: [تقدم مثله] أي في قوله ﴿فَأَعْرَفْنَاهُمْ فِي آيَاتِنَا بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٦] قال المفسر هناك في

تفسير الغفلة: «لا يتدبرونها». (جمل)

(٦) قوله: [البعث] إشارة إلى أن ﴿لِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ كناية عن البعث إما من باب إضافة المصدر إلى المفعول، والفاعل محذوف

وتقديره: «لِقَائِهِمُ الْآخِرَةَ» وإما من باب إضافة المصدر إلى الظرف فالفاعل والمفعول كلاهما محذوف حينئذ والتقدير:

«لِقَائِهِمُ مَا وَعَدَ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ». (سمين بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [وغيره] إشارة إلى تفسير آخر وهو ما وعد الله في الآخرة. (مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]

(٨) قوله: [بطلت] فسر به لأن أصل «حبط» أن تأكل إبل نبتا يضرها فتعظم بطونها فتهلك، وسمي بطلان العمل بطرياق ما

يُفسده عليه حبطاً تشبيهاً له بهلاك الإبل بتناول ما يضرها، وطرياق الردة على الإسلام يُبطل على المرتد ما يترتب على

الإسلام في الدنيا والآخرة. [علمية]

(٩) قوله: [فلا ثواب لهم] أشار به إلى أن المراد من الإحباط الإحباط في الآخرة بعدم حصول الثواب. [علمية]

(١٠) قوله: [لعدم شرطه] أي الثواب، وشرطه الإيمان لأنه مقدار من الجزاء يُعطى للمؤمنين في مقابلة أعمالهم الحسنة، فأعمال الكفار

الحسنة التي لا تتوقف على نية يُجازون عليها في الدنيا أو يُخفف عنهم من عذاب غير الكفر لكنه لا يقال له ثواب. (جمل، صاوي)

(١١) قوله: [ما] أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي، فلا يرد أن الله سبحانه وتعالى عالم الغيب والشهادة، فلا معنى

للاستفهام منه تعالى. (صاوي بزيادة) [علمية]

(١٢) قوله: [هل يُجزون] هذا الاستفهام معناه النفي ولذلك دخلت «الآ» ولو كان معناه التقرير لكان موجِباً فيبعد دخول

جزاء^(١) ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من التكذيب والمعاصي ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي بعد ذهابه^(٢) إلى المناجاة ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾^(٣) الذي استعاروه^(٤) من قوم فرعون بعلّة عرس فبقي عندهم ﴿عِجْلًا﴾ صاغه لهم منه السامري^(٥) ﴿جَسَدًا﴾^(٦) بدل^(٧)، لحمًا ودمًا ﴿لَهُ خُورًا﴾ أي صوت يسمع، انقلب^(٨) كذلك بوضع التراب الذي أخذه من حافر فرس جبريل في فمه، فإن أثره^(٩).....

﴿إِلَّا﴾ أو يمتنع. (سَمِين)

(١) قوله: [جزاء] أشار به إلى أن المضاف إلى ﴿مَا كَانُوا﴾ محذوف لأنّ نفس ما كانوا يعملونه لا يُجزّونه إنما يُجزّون بمقابله، وهو واضح. قال الواحدي هنا: لا بُدَّ من تقدير محذوف أي «إلا بما كانوا» أو «على ما كانوا» أو «جزاء ما كانوا». (سَمِين بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [أي بعد ذهابه] أشار به إلى حذف المضاف بقريّة المقام. (الشهاب) [علمية]

(٣) قوله: ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ [إنا نسبت إليهم مع أنها كانت عَوَارِي في أيديهم لأن الإضافة تكون لأدنى ملابسة، وفيه دليل على أن مَنْ حلف أن لا يدخل داره فدخل داراً استعارها يحنث. وفيه دليل على أن الاستيلاء على أموال الكفار يُوجب زوال ملكهم عنها. وقوله ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ جمع «حَلِي» كـ «تُدِي وتُدِي»، فحينئذ كان على المفسر أن يقول: «التي استعاروها»، ويقول «صاغه لهم منها» إلا أن يقال تعبير المفسر عليه الرحمة مراعاةً للجنس، فكأنه قال: من جنس حُلِيِّهِمْ الذي استعاروه... إلخ. (مدارك، جمل بتصرف)

(٤) قوله: [الذي استعاروه] أي قبل الغرق، فبقي عندهم إلى أن أهلك الله فرعون وقومه، فبقي الحلي لبني إسرائيل ملكاً لهم. (خازن)

(٥) قوله: [صاغه لهم منه السامري] واسمه موسى وكان ابن زناً وضعت أمه في جبل، فأرسل الله إليه جبريل (عليه السلام) فصار يُرضعه من أصبعه، وكان السامري منافقاً، وانظر إلى مَنْ رباه جبريل حيث كان منافقاً، وإلى مَنْ رباه فرعون حيث كان مُرسلاً، فإن هذا دليل على أن السعادة والشقاوة بيد الله، فقد قال بعضهم:

إذا المرء لم يُخلق سعيداً من الأزل	فقد خاب من ربي وخاب المؤمن
فموسى الذي رباه جبريل كافر	وموسى الذي رباه فرعون مرسل

(صاوي بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: ﴿جَسَدًا﴾ [أتى بهذا البدل لدفع توهم أنه صورة عجل منقوشة على الحائط مثلاً، وقوله ﴿لَهُ خُورًا﴾ الخوار صوت البقر. قيل كان يتحرك ويمشي، وقيل لم يكن فيه شيء من أثر الحياة إلا الصوت. (خازن)

(٧) قوله: [بدل] أشار به إلى بيان لوجه نصب ﴿جَسَدًا﴾، وقوله: «لحمًا ودمًا» تفسير لـ ﴿جَسَدًا﴾، وهذا أحد التفاسير للجسد في اللغة. (الشهاب، صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [انقلب] أي الحلي كذلك أي عجلًا جسداً له خورًا. (جمل)

(٩) قوله: [فإن أثره... إلخ] وذلك أن السامري لما رأى فرس جبريل (عليه الصلاة والسلام) كلما وضعت حافرهما على مكان من

الحياة فيما يوضع فيه، ومفعول «اتَّخَذَ» الثاني محذوف^(١) أي «إِلَها» ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ فكيف يُتخذ إليها، ﴿اتَّخَذُوا إِلَهاً﴾^(٢) ﴿وَكَاثِرًا ظَالِمِينَ﴾^(٣) ﴿وَلَكِنَّا سَقَطْنَا فِي أَيْدِيهِمْ﴾ أي ندموا على عبادته^(٤) ﴿وَرَأَوْا﴾ علموا^(٥) ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ بها، وذلك^(٦) بعد رجوع موسى ﴿قَالُوا لَيْنَ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ بالياء والتاء فيهما^(٧) ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٨) ﴿وَلَكِنَّا رَجَعْنَا إِلَى قَوْمِهِ غَضَبِينَ﴾ من جهتهم^(٩) ﴿أَسْفًا﴾ شديد الحزن ﴿قَالَ بِئْسَمَا﴾ أي بئس

الأرض اخضرَّتْ ونبت العشبُ في هذا المكان لوقته، ففطن لذلك وعلمَ أن لهذا التراب أثر الحياة، فأخذ شيئاً من هذا التراب الذي وضعت حافرُها عليه، فكان عنده إلى أن وضعه في فم العجل الذي صاغه من الحلي. وواقعة فرس جبريل (عليه الصلاة والسلام) كانت عند عبور البحر أمام خيل فرعون ليتبعوها لكونها كانت أنثى وكانت خيلهم ذكوراً. (جمل)

(١) قوله: [مفعول «اتَّخَذَ» الثاني محذوف] أشار به إلى ما هو الأولى عنده من أن «اتَّخَذَ» هنا متعدِّ لاثنتين والمفعول الثاني محذوفٌ للدلالة المعنى والتقدير: «واتَّخَذَ قومُ موسى من بعده عَجَلًا حَسَدًا إِلَهاً»، ورأى بعضهم أنه هنا متعدِّ لواحد أي بمعنى «صَنَعَ» و«عَمِلَ»، وعلى هذا التقدير لا بُدَّ من حذفِ جُملةٍ لِيَتَوَجَّهَ عليها الإنكارُ، والتقدير: «فَعَبَدُوهُ»، والمفسِّر اختارَ القولَ الأوَّلَ لاستلزام القول الثاني حذفِ جُملةٍ في الآية، ولا يلزمُ في الأوَّلِ إلَّا حذفُ المفعول، وحذفُ المفردِ أسهلُّ من حذفِ الجُملةِ. (سمين بزيادة وتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [إِلَها] أشار به إلى أن «اتَّخَذَ» متعدِّ لمفعولين، وقد رُئي كما ترى. (الشهاب) [علمية]

(٣) قوله: [بِاتِّخَاذِهِ] أشار به إلى بيان سببِ ظلمهم، وفيه إيماءٌ إلى الربط بما قبله. [علمية]

(٤) قوله: [أَي نَدِمُوا عَلَى عِبَادَتِهِ] أشار به إلى أنه من باب الكناية، فإن العادة أن الإنسان إذا ندمَ على شيءٍ عضَّ بضمه على يده، فسقوطُ الفم على اليد لازم للندم، فأطلقَ اللازمَ وأريدَ الملزومَ على سبيل الكناية، ولم تُعرف هذه الكناية في لغة العرب إلَّا في القرآن. (صاوي بتصريف) [علمية]

(٥) قوله: [عَلِمُوا] أشار به إلى أن المراد الرؤية القلبية لأن الضلال لا يُرى بالعين. (لسان العرب) [علمية]

(٦) قوله: [وَذَلِكَ] أي قوله ﴿وَلَكِنَّا سَقَطْنَا فِي أَيْدِيهِمْ﴾ بعد رجوع موسى... إلخ، وإنما قدّمه على قوله ﴿وَلَكِنَّا رَجَعْنَا إِلَى قَوْمِنَا﴾... إلخ ليتصل ما قاله بما فعلوه كما أفاده أبو السعود، ونصّه: وما حُكي عنهم من الندامة والرؤية والقول وإن كان بعد رجوع سيدنا موسى (عليه الصلاة والسلام) كما ينطقُ به ما سيأتي في "طه"، لكن أريدُ بتقديمه حكاية ما صدر عنهم من القول والفعل في موضع واحد. (جمل)

(٧) قوله: [بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ فِيهِمَا] أي قرأ حمزة والكسائي بناءً الخطابِ فيهما حكايةً لدعائهم، والفاعل مستتر، ونصب ﴿رَبُّنَا﴾ على النداء، أي «لئن لم تغفر لنا أنت يا ربنا»، والباقون بالياء على العيبة حكايةً لإخبارهم فيما بينهم، أي قال بعضهم لبعض: «لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا» و﴿رَبُّنَا﴾ رُفِعَ بالفاعلية. (كرخي)

(٨) قوله: [مِن جَهْتِهِمْ] أشار به إلى أن غضب موسى عليه السلام وتأسَّفه على ما كان من جهتهم من عبادة العجل لا من جهة الله تعالى حتى يُنافي النبوة. (شيخ زاده) [علمية]

خِلاَفَةٌ^(١) ﴿خَلَفْتُمُونِي﴾^(٢) «مَا مِنْ بَعْدِي﴾ خِلاَفَتِكُمْ هَذِهِ^(٣)، حَيْثُ أَشْرَكْتُمْ^(٤) ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾^(٥) وَاللَّحَى الْأَلْوَابِ ﴿أَلْوَابُ التُّورَةِ غَضَبًا لِرَبِّهِ، فَتَكَسَّرَتْ^(٦) ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ أَيُّ بِشَعْرِهِ^(٧) بِيَمِينِهِ وَحَيْثُ بِشِمَالِهِ ﴿يَجُوزُ إِلَيْهِ﴾ غَضَبًا ﴿قَالَ﴾^(٨) «يَا أَبْنُ أُمِّ» بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِهَا، أَرَادَ أُمِّي، وَذَكَرَهَا^(٩) أَعْطَفَ لِقَلْبِهِ ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي﴾^(١٠) وَكَادُوا قَارَبُوا ﴿يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشِبُّهُ﴾ تَفْرَحُ ﴿بِالْأَعْدَاءِ﴾^(١١) بِإِهَانَتِكَ يَا أَيُّ^{١٢} ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١٢) عِبَادَةٌ
بيان للشماتة ١٢
بيان للظلم ١٢

- (١) قوله: [أَيُّ بَسْ خِلاَفَةٌ] أشار به إلى أن «ما» نكرة بمعنى «خِلاَفَةٌ» منصوبة على التمييز مفسرة لفاعل «بَسْ»، والفاعل مستتر يُفسره: ﴿خَلَفْتُمُونِي﴾. (سمين بتصرف) [علمية]
- (٢) قوله: [ها] إما قدر ضمير «ها» إشارة إلى أن العائد إلى ﴿مَا﴾ المفسرة بالخِلاَفَةِ محذوف، فلا يرد أن الجملة إذا وقعت صفة لا بد فيها من العائد إلى الموصوف وهنا غير موجود. [علمية]
- (٣) قوله: [خِلاَفَتِكُمْ هَذِهِ] قدره إشارة إلى أن المخصوص بالذم محذوف، والمعنى: «بَسْ خِلاَفَةٌ خَلَفْتُمُونِيهَا خِلاَفَتِكُمْ هَذِهِ». (صاوي بتصرف) [علمية]
- (٤) قوله: [حَيْثُ أَشْرَكْتُمْ] إشارة إلى وجه تقيحه الخِلاَفَةِ. [علمية]
- (٥) قوله: ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ [أَيُّ مِيعَادِهِ أَيْ تَرَكَتُمُوهُ غَيْرَ تَأَمُّ عَلَى تَضَمِينِ «عَجَلٍ» مَعْنَى «سَيِّقٍ»، يُقَالُ: «عَجَلَ عَنِ الْأَمْرِ» إِذَا تَرَكَهُ غَيْرَ تَأَمٍّ، وَالْمَعْنَى: «أَعَجَلْتُمْ وَعَدَّ رَبِّكُمْ الَّذِي وَعَدَّنِيهِ مِنَ الْأَرْبَعِينَ وَقَدَّرْتُمْ مَوْتِي وَغَيَّرْتُمْ بَعْدِي كَمَا غَيَّرْتِ الْأُمَّمُ بَعْدَ أَنْبِيَائِهِمْ». (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين). (جمل)
- (٦) قوله: [فَتَكَسَّرَتْ] هذا أحد الأقوال، وقيل إنه تكسر البعض وبقي البعض، وقيل المراد بالقائها وضعها ليتفرغ لمكالمته أخيه، فلما فرغ أحدها بعينها ولم يذهب منها شيء كما حققه "زاده" على "البيضاوي". (صاوي) [علمية]
- (٧) قوله: [أَيُّ بِشَعْرِهِ] أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف. (صاوي) [علمية]
- (٨) قوله: [يَا] قدره إشارة إلى وجه نصب «ابن» فلا تستقيم العبارة إلا بتقدير أداة النداء. [علمية]
- (٩) قوله: [وَذَكَرَهَا] أَيُّ الْأُمَّمُ أَعْطَفَ لِقَلْبِهِ. هذا جواب عما يقال إن سيدنا هارون شقيق سيدنا موسى (صلوات الله تعالى وسلامه عليهما) فلم اقتصر في خطابه على الأم، وكان سيدنا هارون أكبر من سيدنا موسى (عليهما الصلاة والسلام) بثلاث سنين، وكان كثير الحلم، ولهذا كان محبوباً في بني إسرائيل. (خازن، كرخي)
- (١٠) قوله: ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي﴾... [إلخ] هذا إزاحة لتوهم التقصير في حقه، والمعنى بذلتُ وسعي في كفه حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي. (بيضاوي)
- (١١) قوله: ﴿فَلَا تُشِبُّهُ بِالْأَعْدَاءِ﴾ أصل الشماتة الفرح ببليّة من تعاديه ويُعاديك، يقال «شمت فلان بفلان» إذا سرّ بمكروه نزل به، والمعنى لا تُسرّ الأعداء بما تفعل بي من المكروه. (خازن)

العجل في المواخذة ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ ما صنعت بأخي ﴿وَلَاخِي﴾ أشركه في الدعاء^(١) إرضاء له ودفعاً للشماتة به ﴿وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ قال تعالى^(٢): ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ إِيَّاهَا﴾ سَيِّئَاتُهُمْ غَضَبٌ ﴿٥﴾ عذاب^(٦) ﴿مَنْ رَبِّهِمْ وِدْلَةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فعذبوا بالأمر^(٧) بقتل أنفسهم، وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جزيناها^(٨) ﴿نَجْوَى الْمُفْتَرِينَ﴾ على الله بالإشراك وغيره ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا﴾ رجعوا^(٩) عنها^(١٠) ﴿مَنْ بَعْدَهَا وَآمَنُوا﴾ بالله^(١١) ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ أي التوبة^(١٢) ﴿لَعَفُورٌ﴾ لهم^(١٣) ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم^(١٤)

(١) قوله: [ما صَنَعْتُ بِأَخِي] إشارة إلى أن مفعول المغفرة محذوف وأنه خاص. [علمية]

(٢) قوله: [أَشْرَكَهُ فِي الدَّعَاءِ...إِلخ] دفع بذلك ما يُقال إنه لا تقصير من هارون (عليه السلام) ولا معصية فلم أشركه في الاستغفار. [علمية]

(٣) قوله: [قال تعالى] إشارة إلى أنه من كلام الله تعالى لا من كلام موسى عليه السلام. [علمية]

(٤) قوله: [إيها] قدره إشارة إلى أن مفعول ﴿اتَّخَذُوا﴾ الثاني محذوف. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [سَيِّئَاتُهُمْ غَضَبٌ...إِلخ] قيل ما ذكر قد وقع قبل نزول هذه الآية فما وجه الاستقبال؟ ووجهه أن هذا الكلام خبر عما أخبر الله تعالى به سيدنا موسى (عليه الصلاة والسلام) حين أخبره بافتتان قوميه واتخاذهم العجل، فالاستقبال بالنظر إلى إخبار الله تعالى لسيدنا موسى (عليه الصلاة والسلام). (خازن)

(٦) قوله: [عذاب] أشار به إلى دفع لما يقال إن الغضب من صفات الله تعالى قائم بذاته، فما معنى إصابته إليهم؟ ووجه الدفع أن المراد به أثره مجازاً. [علمية]

(٧) قوله: [فَعَذَّبُوا بِالْأَمْرِ...إِلخ] أشار به إلى تفسير الغضب والذلة على لفّ ونشر مرتب. (الكبير، جمل بتصرف) [علمية]

(٨) قوله: [كما جَزَيْنَاهُمْ] أشار به إلى بيان المشار إليه المفهوم من الآية المتقدمة. [علمية]

(٩) قوله: [رَجَعُوا عَنْهَا] أشار به إلى التفسير بإرادة المعنى اللغوي، يقال: «تاب توبة إلى الله»، أي رجع عن معصيته إليه، كذا في "اللسان" وغيره. [علمية]

(١٠) قوله: [بالله] أشار به إلى المؤمن به بقرينة المقام. [علمية]

(١١) قوله: [أي التوبة] أشار به إلى ما هو الأنسب عنده من مرجع الضمير المحرور وهو أنه عائد على المصدر المفهوم من قوله ﴿تَابُوا﴾، وقيل إنه عائد على ﴿السَّيِّئَاتِ﴾، والمفسر لم يختره لأنه كما قال بعض المحققين لا حاجة له بعد قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا﴾، فتأمل. (البحر المحيط بتصرف) [علمية]

(١٢) قوله: [لهم] أشار به إلى حذف المتعلق للعلم به بقرينة المقام. [علمية]

(١٣) قوله: [بهم] أشار به إلى حذف المفعول. [علمية]

﴿وَلَمَّا سَكَتَ﴾ سكن ﴿عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾^(١) أَخَذَ الْأَلْوَابَ﴾ التي ألقاها^(٢) ﴿وَوَيْ نُسَخْتَهَا﴾^(٣) أي ما نسخ فيها أي كتب^(٤) ﴿هُدًى﴾ من الضلالة^(٥) ﴿وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَهْتَمُونَ﴾ يخافون^(٦)، وأدخل اللام^(٧) على المفعول لتقدمه ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ أي من قومه^(٨) ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ ممن لم يعبدوا العجل^(٩)، بأمره تعالى ﴿لِيَقْتَتِلَ﴾ أي للوقت الذي وعدناه^(١٠) بآياتهم فيه، ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل، فخرج بهم ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ الزلزلة

- (١) قوله: [﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾] في هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث إنه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمُعري عليه، حتى عبّر عن سكونه بالسكوت. (بيضاوي)
- (٢) قوله: [التي ألقاها] إشارة إلى أن الألواح المأخوذة هي الألواح المذكورة في قوله السابق: ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ﴾. (شيخ زاده) [علمية]
- (٣) قوله: [﴿وَوَيْ نُسَخْتَهَا﴾] «فَعْلَةٌ» بمعنى «مفعول»، أي منسوخها أي مكتوبها، فالنسخ يُطلق على الكتابة كما يُطلق على النقل والتغيير، والإضافة على معنى «في» أي المنسوخ والمكتوب فيها، استفيد هذا كله من صنيع المفسر. (جمل) [علمية]
- (٤) قوله: [أي ما نسخ فيها أي كتب] أشار إلى جواب كيف قال ﴿وَوَيْ نُسَخْتَهَا﴾ ولم يُقَلَّ فيها، وإنما يقال «نُسَخَتْ» لشيء كُتِبَ مرّةً ثم نقله ثانياً، فأما أول مكتوب فلا يسمى نسخة؟ وإيضاحه ما قيل إن الله تعالى لَقَّنَ سيدنا موسى (عليه الصلاة والسلام) التوراة ثم أمره بكتابتها، فنقلها من صدره إلى الألواح، فسمّاها نسخةً، وقيل لما ألقى الألواح انكسر منها لوحان، فنسخ ما فيهما نسخةً أخرى، وكان فيهما الهدى والرحمة. (جمل بتصرف)
- (٥) قوله: [من الضلالة] أشار به إلى حذف المتعلّق بقريئة المَاقَم. [علمية]
- (٦) قوله: [يخافون] إشارة إلى ما هو المختار عنده من أن «الرّهبة» الخوف مطلقاً، وقيل مع التحرّز عن الوقوع فيما يخاف عنه. [علمية]
- (٧) قوله: [وَأَدْخَلَ اللَّامَ... إلخ] أشار به إلى جواب عما يقال إن «الرّهب» يتعدّى بنفسه فلا حاجة إلى دخول اللام على المفعول، وحاصل الجواب أن الفعل ضَعَفَ في العمل لتقدّم المفعول عليه، فلذا دخلت اللام عليه. [علمية]
- (٨) قوله: [أي من قومه] أشار به إلى أن «اختار» يتعدّى إلى مفعولين، أحدهما بحرف الجرّ وقد حُذِفَ هاهنا، والتقدير كما ذكره، والمفعول الأوّل ﴿سَبْعِينَ﴾ أي اختار سيدنا موسى (عليه الصلاة والسلام) سبعين رجلاً من قومه، وأعرب بعضهم ﴿قَوْمَهُ﴾ الأوّل و﴿سَبْعِينَ﴾ بدلاً منه بدل بعض من كل، وحذف الضمير أي سبعين منهم، ويحتاج هذا إلى مفعول ثانٍ وهو المختار منه، وفيه تكلف بحذف رابط البدل والمختار منه. (كرخي)
- (٩) قوله: [ممن لم يعبدوا العجل] وجملتهم اثنا عشر ألفاً. وكان جملة بني إسرائيل الذين خرجوا معه من مصر ستمائة ألفٍ وعشرين ألفاً، فكُلُّهم عبدوا العجل إلا هذه الشُرذمة القليلة. وقوله «بأمره تعالى» متعلّق ب﴿اخْتَارَ﴾. (جمل)
- (١٠) قوله: [أي للوقت الذي وعدناه] قد مرّ غرضه تحت آية: ١٤٢. [علمية]

الشديدة، قال ابن عباس: لأنهم لم يزيلوا^(١) قومهم حين عبدوا العجل، قال: وهم غير الذين سألوا^(٢) الرؤية وأخذتهم الصاعقة ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلُ﴾ أي قبل خروجي بهم^(٣) ليعاين بنو إسرائيل ذلك^(٤) ولا يتهموني ﴿وَأَيْبَىٰ أَنَّهُمْ كُنَّا بِنَا فَعَلَّ السَّفَهَاءَ مِثًّا﴾ استفهام استعطاف، أي لا تعذبنا بذنب غيرنا^(٥) ﴿إِنَّ﴾ ما^(٦) ﴿هِيَ﴾ أي الفتنة التي وقع فيها السفهاء ﴿إِلَّا فَمِتَّتْكَ﴾ ابتلاؤك ﴿تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ﴾ إضلاله ﴿وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ﴾ هدايته^(٧) ﴿أَنْتَ وَلَيْتْنَا﴾ متولي أمورنا^(٨) ﴿فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغُفْرِينَ﴾^(٩) ﴿وَإَكْتَبْ﴾ أوجب^(١٠) ﴿لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ﴾ حسنة ﴿وَإِنَّا هُنَا﴾ تبنا^(١١) ﴿إِيَّاكَ قَالَ﴾ تعالى^(١٢) ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ بِهِ مَن شَاءُ﴾

- (١) قوله: [لأنهم لم يزيلوا... إلخ] أي ولم يأمرهم بالمعروف ولم ينههم عن المنكر، وفي هذا إشارة إلى الجواب عما يقال كيف أخذتهم الرجفة وهم لم يعبدوا العجل. (كرخي)
- (٢) قوله: [وهم غير الذين سألوا... إلخ] أي غير السبعين الذين سألوا معه الرؤية أي لأنهم كانوا في ميعة أخذ التوراة لا في ميعة الاعتذار عن عبادة العجل. وفي "الكرخي" وهم غير الذين سألوا الرؤية أي جهرة بل كانوا سبعين قبل هؤلاء الذين أخذتهم الرجفة وهم أخذتهم الصاعقة فماتوا. (جمل)
- (٣) قوله: [أي قبل خروجي بهم] أشار به إلى وجه لبناء ﴿قَبْلُ﴾ على الضم. [علمية]
- (٤) قوله: [ليعاين بنو إسرائيل ذلك] أي هلاكهم ولا يتهموني أي يقتلهم. (جمل)
- (٥) قوله: [أي لا تعذبنا بذنب غيرنا] أشار به إلى أن الاستفهام الذي للاستعطاف معناه النفي، ويجوز أن تكون الهمزة إنكار وقوع الإهلاك ثقة بلطف الله تعالى. (كرخي)
- (٦) قوله: [ما] إشارة إلى أن ﴿إِنَّ﴾ نافية لا شرطية فلا يرد أنه لا جزاء لها. [علمية]
- (٧) قوله: [هدايته] أشار به إلى حذف مفعول المشيئة، وإنما قدر هذا خاصاً للدلالة فعل ﴿تَهْدِي﴾ عليه. وهكذا الكلام في قول المفسر السابق: «إضلاله». [علمية]
- (٨) قوله: [متولي أمورنا] أشار به إلى أنه ليس المراد خصوص الولي الشرعي. [علمية]
- (٩) قوله: [﴿وَإَكْتَبْ﴾] اسم التفضيل ليس على بابه أو على بابه باعتبار أن الغفر (الستر) يُنسب لغيره تعالى لكونه سبباً وهو الغافر الحقيقي. (صاوي)
- (١٠) قوله: [أوجب] فسره بذلك إشارة إلى أن الكتابة هاهنا بمعنى الإيجاب وأنه يُوضع موضعاً كما في كتب اللغة. [علمية]
- (١١) قوله: [﴿إِنَّا﴾] أشار به إلى أنه من «هَذَا يَهُود» بمعنى «رَجَعَ وَتَاب» كما قال البعض: «إني امرؤ مِمَّا جَنَيْتُ هَائِدًا». ومن كلام بعضهم: يَا رَاكِبَ الذَّنْبِ هُدُودًا... وَأَسْجُدُ كَأَنَّكَ هُدُودًا. (الشهاب بتصرف، تفسير نعيم) [علمية]
- (١٢) قوله: [تعالى] إشارة إلى أنه من كلام الله تعالى لا من كلام موسى (عليه السلام). [علمية]

تعذيبه^(١) ﴿وَرَحِيتِي وَسِعَتْ﴾^(٢) عمت ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ في الدنيا^(٣) ﴿فَسَاكُنْتُهُمَا﴾ في الآخرة ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿...إِلخ﴾ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ محمداً^(٤) صلى الله عليه وسلم ﴿الَّذِينَ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ﴾ في التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴿بِاسْمِهِ وَصِفَتِهِ﴾ ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ مما حرم في شرعهم^(٥) ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ من الميتة ونحوها ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾^(٦) ثقلهم ﴿وَالْأَغْلَالَ﴾ الشدائد ﴿الَّتِي كَانَتْ

(١) قوله: [تعذيبه] أشار به إلى حذف المفعول بقرينة المقام. [علمية]

(٢) قوله: ﴿وَرَحِيتِي وَسِعَتْ﴾... [إلخ] ورَدَ أنه لما نزلت هذه الآية فرح إبليس وقال قد دخلتُ في رحمة الله تعالى، فلما نزل ﴿فَسَاكُنْتُهُمَا﴾... [إلخ] أيس من ذلك، وفرحت اليهود وقالوا نحن من المتقين الذين يؤتون الزكاة المؤمنين، فأخرجهم الله تعالى منها، وأثبتها لهذه الأمة بقوله الآتي: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ﴾... [إلخ]. (صاوي)

(٣) قوله: [في الدنيا] قيده بالدنيا وقوله الآتي بِالْآخِرَةِ لئلا يتعارضاً بأنه عَمَمَ الرحمة قبلُ وخصّها بالمتقين... [إلخ] بعد؟. [علمية]

(٤) قوله: [محمداً] أشار به إلى أن الألف واللام في ﴿الرَّسُولَ﴾ للعهد. [علمية]

(٥) قوله: ﴿عِنْدَهُمْ﴾ [ذكر هذا الظرف إشارة إلى أن شأنه حاضرٌ عندهم لا يغيب عنهم أصلاً. وهذا الظرف وعديله كلاهما متعلق بـ ﴿يَجِدُونَهُ﴾، ويجوزُ وهو الظاهر أن يتعلّقاً بـ ﴿مَكْتُوبًا﴾ أي كُتِبَ اسمه ونعته عندهم في توراتهم وإنجيلهم. وذكرُ الإنجيل قبل نزوله من قبيل ما نحن فيه من ذكر سيدنا ومولانا محمد (صلى الله عليه وسلم) والقرآن قبل مجيئهما. (أبو السعود، سمين)

(٦) قوله: [بِاسْمِهِ وَصِفَتِهِ] ذكر أن لفظ "محمد" مذكور في التوراة باللغة السريانية بلفظ "المُنْحَمَات" بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الثانية أو فتحها، والكسر أفصح وبعدها نون مشددة بعدها ألف، ومعنى هذا اللفظ في تلك اللغة هو معنى لفظ "محمد" وهو الذي يحمده الناس كثيراً. وذكر أن لفظ "أحمد" مذكور في الإنجيل بهذا اللفظ العربي الذي هو لفظ "أحمد". (جمل بحذف) [علمية]

(٧) قوله: [مما حُرِّمَ في شرعهم] وهو لحوم الإبل وشحم الغنم والمعز والبقر. (خازن) [علمية]

(٨) قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [الإصرُ الثقلُ الذي يَأْصِرُ صاحبه أي يحسبه عن الحركة لثقله، والمراد بالإصر هنا العهد والميثاق الذي أخذ على بني إسرائيل أن يعملوا بما في التوراة من الأحكام، وقوله: ﴿وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ يعني ويضع الأثقال والشدائد التي كانت عليهم في الدين والشريعة، وذلك مثل قتل النفس في التوبة، وقطع الأعضاء الخاطئة، وقرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض، وتعيين القصاص في القتل، وتحريم أخذ الدية، وترك العمل في يوم السبت، وأن صلاتهم لا تجوز إلا في الكنائس، وغير ذلك من الشدائد التي كانت على بني إسرائيل، شُبِّهت بالأغلال مجازاً لأن التحريم يمنع من الفعل كما أن العُلَّ يمنع من الفعل. وقيل شُبِّهت بالأغلال التي تجمع اليد إلى العنق، فكما أن اليد لا تُمدُّ مع وجود العُلَّ فكذلك لا تمتدُّ إلى الحرام الذي نُهيئ عنه، وكانت هذه الأثقال في شريعة سيدنا موسى (عليه الصلاة والسلام)، فلما جاء نبينا (صلى الله عليه وسلم) نسخ ذلك كله. (خازن، جمل)

عَلَيْهِمْ ﴿ كَقَتْلِ النَّفْسِ فِي التَّوْبَةِ وَقَطْعِ أَثَرِ النَّجَاسَةِ ﴾ ﴿ قَالِذِينَ آمَنُوا بِهِ ﴾ مِنْهُمْ ^(١) ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ وَقَرُوهُ ﴿ وَنَصَرُوهُ ﴾ وَاتَّبَعُوا
النُّورَ الَّذِي أُتْرِلَ مَعَهُ ﴿ أَيِ الْقُرْآنِ ﴾ ^(٢) ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْبَاقُونَ ﴾ ﴿ قُلْ ﴾ خُطَابَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ ^(٣) إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَهَ الْأَوْيُحَى وَيُبَيِّتُ فَاؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ^(٤) النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ﴾ الْقُرْآنِ ^(٥) ﴿ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ﴿ ١٥١ ﴾ ﴿ تَرشُدُونَ ﴾ ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةً ﴾ ^(٦) ﴿ جَمَاعَةً ﴾ ^(٧)

(١) قوله: [منهم] إنما قدره إشارةً إلى أن هذا الكلام مخصوصٌ ببني إسرائيل لا عامٌ لجميع مؤمني عالم، ولا يُورد عليه أن الفلاح لكل من آمن به وعزَّره (كما يظهر من الآية الآتية) فلم خصَّ بنو إسرائيل؟ وحاصل الجواب أنهم إنما خصُّوا به لأن الكلام فيهم في هذا المقام. [علمية]

(٢) قوله: [أي القرآن] قدره إشارةً إلى أن المراد بـ﴿النُّور﴾ القرآن لأن حقيقة النور ومُحصَل معناه ما كان ظاهراً بنفسه مُظهِراً لغيره، وهو (أي القرآن) كذلك لظهوره في نفسه بإعجازه وإظهاره لغيره من الأحكام وإثبات النبوة، فهو استعارة، فإن فهمت فهو نور على نور. (الشهاب بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾... إلخ] أتى بهذه الآية دفعا لما يُتوهم أن الفوز مخصوص بمن تبعه من أهل الكتابين، فأفاد هنا أن الفوز ليس قاصراً عليهم بل كلُّ من تبعه حصل له الفوز، كان من أهل الكتابين أو لا. (صاوي)

(٤) قوله: [﴿فَاؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾] لم يقل «فآمنوا بالله وبني» بعد قوله ﴿إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ لتجري عليه الصفات التي أُجريت عليه، ولما في الالتفات من مزية البلاغة، ويُعلم أن الذي وجب الإيمان به هو هذا الشخص الموصوف بأنه النبي الأمي الذي يُؤمن بالله وكلماته كائناً من كان أنا أو غيري إظهاراً للنصفية وتقديراً من العصبية لنفسه. (مدارك)

(٥) قوله: [القرآن] أشار به إلى ما هو المختار عنده من أن المراد بالكلمات القرآن كما روي عن ابن عباس، وقال آخرون نقلاً عن مجاهد أنها عيسى بن مريم (صلوات الله عليه وسلامه) تعريضاً لليهود وتنبهاً على أن من لم يؤمن به لم يُعتبر إيماناً. (بيضاوي بزيادة وتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةً﴾] واختلفوا في هؤلاء من هم؟ فقيل هم الذين أسلموا من بني إسرائيل مثل عبد الله بن سلام وأصحابه فإنهم آمنوا بموسى والتوراة وآمنوا بمحمد (صلى الله عليه وسلم) والقرآن، واعترض على هذا بأنهم كانوا قليلين ولفظ الأمة يقتضي الكثرة؟ وأجيب عنه بأنهم لما كانوا مخلصين في الدين جاز إطلاق لفظ الأمة عليهم كما في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠]، وقيل هم قوم بقوا على الدين الحق الذي جاء به موسى (عليه الصلاة والسلام) قبل التحريف والتبديل ودَعَوْا النَّاسَ إِلَيْهِ. (خازن، حمل)

(٧) قوله: [جماعة] أفاد أن الأمة هنا جماعة، وتكون واحداً إذا كان يُقتدى به كما مرَّ في إبراهيم (عليه السلام)، وقد يُطلق لفظ الأمة على غير هذا المعنى، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢]، أي على دين وملة. (حمل في البقرة آية: ١٢٨) [علمية]

﴿يَهْدُونَ﴾ الناس^(١) ﴿بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(١٥٦) في الحكم ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ﴾ فرقنا^(٢) بني إسرائيل ﴿اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾ حال ﴿أَسْبَاطًا﴾ بدل منه، أي قبائل^(٣) ﴿أُمَّمًا﴾ بدل مما قبله^(٤) ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمَهُ﴾^(٥) في التيه ﴿إِنْ اضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ فضربه^(٦) ﴿فَاتَّبَعَتْ﴾ انفجرت^(٧) ﴿مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ بعدد الأسباط^(٨) ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ سبط منهم^(٩) ﴿مَشْرَبَهُمْ وَكَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغُلَمَ﴾^(١٠) في التيه من حر الشمس^(١١) ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ﴾ هما الترنجيبين^(١٢)

(١) قوله: [الناس] إشارة إلى أن مفعول الهداية محذوف. [علمية]

(٢) قوله: [فرقنا] فسر القطع بالتفريق إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن «قطع» على أصل معناه ومُتَعَدِّ لواحدٍ فعلى هذا يكون انتصابُ

﴿اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾ بالحالية لأنه حالٌ من مفعولِ ﴿قَطَعْنَاهُمْ﴾ كما قال المفسر عليه الرحمة، أي فرقناهم معبودين بهذا العدد، وحوّز بعضهم أنه ضمَّن معنى «صير» فيتعدى لاثنتين فعلى هذا يكون ﴿اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾ مفعولٌ ثانٍ له. (شيخ زاده بزيادة وتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [أي قبائل] فيه مسامحة، وذلك لأن القبائل تُقال لفرق العرب وهم بنو إسماعيل، وأما بنو إسرائيل فيقال فيهم أسباط، ومراده أنهم كالقبائل في التفرق والتعدد. (جمل)

(٤) قوله: [بَدَلٌ مِمَّا قَبْلَهُ] أي فهو بدل من البدل وهو الأسباط. (جمل)

(٥) قوله: [﴿إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمَهُ﴾] أي طلبوا منه السقيا وقد عطشوا في "التيه". وقوله ﴿الْحَجَرَ﴾ وهو الذي فرَّبَ بَوْبَهُ خَفِيفٌ مُرْبَعٌ كَرَأْسِ الرَّجُلِ رُخَامٌ أَوْ كَذَّانٌ. (جمل، جلالين في البقرة آية: ٦٠)

(٦) قوله: [فضربه] إشارة إلى أن في الكلام اختصاراً، وحذفه للإيماء إلى أن موسى (عليه السلام) لم يتوقَّف في الامتثال. [علمية]

(٧) قوله: [انفجرت] أشار به إلى أن الانبجاس والانفجار الذي وقع في "سورة البقرة" بمعنى، وقيل: بينهما فرقٌ وهو أن الانبجاس هو أولُ خروج الماء، والانفجار اتساعه وكثرته، وقيل: الانبجاس خروجُه من الصُّلب، والانفجارُ خروجُه من اللين وقيل: الانبجاسُ هو الرشح، والانفجار هو السيِّلان، وظاهر القرآن استعمالهما بمعنى واحد، لأن الآيتين قصةٌ واحدة. (البحر المحيط بتصريف) [علمية]

(٨) قوله: [بعدد الأسباط] أشار به إلى بيان الحكمة في العدد المذكور. [علمية]

(٩) قوله: [سبط منهم] أشار به إلى أن ﴿كُلُّ﴾ هاهنا لإحاطة النوع لا لإحاطة الأفراد الشخصية بقريظة المقام. [علمية]

(١٠) قوله: [﴿وَكَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغُلَمَ﴾] أي السحاب أي جعلناه بحيث يُلقى ظلُّه عليهم ويسير بسيرهم ويسكن بإقامتهم، وكان ينزل لهم بالليل من السماء عمود من نور يسرون بضوئه. (أبو السعود)

(١١) قوله: [في التيه من حر الشمس] فيه إيماء إلى عظمة شأن هذه النعمة الفائضة على حين الاحتياج. [علمية]

(١٢) قوله: [هما الترنجيبين] وهو شيء حلو كان ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر إلى طلوع الشمس فيأخذ كلُّ إنسان صاعاً، وكانت الرياح الجنوبُ تُسوقُ الطيرَ السَّمَانِيَّ عليهم، فيأخذ كلُّ رجلٍ منهم ما يكفيه. (أبو السعود)

والطير السمانى^(١) بتخفيف الميم والقصر، وقلنا لهم^(٢) ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا فَلَكُمُونا﴾^(٣) وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴿وَ﴾ اذكر^(٤) ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ بيت المقدس^(٥) ﴿وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا﴾ أمرنا^(٦) ﴿حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾ أي باب القرية^(٧) ﴿سُجَّدًا﴾ سجود انحناء^(٨) ﴿تُعْفِرُ﴾ بالنون والتاء^(٩) مبنيا للمفعول ﴿لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ سَنَرِيدٌ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١٠) بالطاعة، ثوابا^(١١) ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ فَكَّرُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ فقالوا: حبة^(١٢)

- (١) قوله: [والطيرُ السُّمَانِي] أشار به إلى ما هو المختار عنده وهو المشهور وعليه الأكثرون، وقيل غسل وطير يشبه السمانى. [علمية]
- (٢) قوله: [وقلنا لهم] أشار به إلى أن قوله تعالى ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ﴾... إلخ مَقُول قول محذوف لِيَصَحَّ الربط بما قبله. [علمية]
- (٣) قوله: [﴿وَمَا فَلَكُمُونا﴾] رجوع إلى سَنَنِ الكلام الأول بعد حكاية خطيئهم، وهو معطوف على جملة محذوفة أي «فظلموا بأن كفروا بتلك النعم وما ظلمونا بذلك». ويوضح هذا المقدر ما حكى عنهم في "سورة البقرة" بقوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يُمُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامِ وَاحِدٍ﴾ [البقرة: ٦١]. (جمل)
- (٤) قوله: [اذكر] إشارة إلى أن ﴿إِذْ﴾ مفعول لمقدر لا ظرف لـ ﴿قِيلَ﴾ إلا أن يكون المراد ذكر الحادث وقت القول. [علمية]
- (٥) قوله: [بَيْتِ الْمَقْدِسِ] وقيل "أريحاء"، فالقول المذكور على لسان موسى (عليه الصلاة والسلام) على الأول (أي التفسير الأول وهو "بيت المقدس")، قاله قبل أن يموت في "التيه"، أي قال لهم: «إذا خرجتم من "التيه" اسكنوا بيت المقدس... إلخ، وعلى لسان يوشع (عليه الصلاة والسلام) على الثاني (أي التفسير الثاني وهو "أريحاء")، وعلى هذا الثاني يكون يوشع (عليه الصلاة والسلام) قاله لهم بعد أن خرجوا من "التيه". (جمل، صاوي)
- (٦) قوله: [أمرنا] فيه إشارة إلى أن ﴿حِطَّةً﴾ مرفوع على الخبرية، والمبتدأ محذوف قدره المفسر (عليه الرحمة) ليبدل على ذيئومة الحطّ والثبات. [علمية]
- (٧) قوله: [بَابِ الْقَرْيَةِ] أشار بهذا إلى أن اللام في ﴿الْبَابِ﴾ عوض من المضاف إليه. [علمية]
- (٨) قوله: [سجود انحناء] إشارة إلى أن المراد السجود اللغوي وهو الانحناء بأن يكونوا على هيئة الراكعين لا الشرعي بوضع الجبهة على الأرض. (صاوي، جمل بتصرف) [علمية]
- (٩) قوله: [بالنون والتاء] الحاصل أن في قوله تعالى ﴿تُعْفِرُ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ﴾ أربع قراءات سبعة، اثنتان منها بالنون واثنتان بالتاء. الأولى: بجمع السلامة ﴿تُعْفِرُ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾، الثانية: بجمع التكسير ﴿تُعْفِرُ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾، الثالثة: ﴿تُعْفِرُ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ﴾ بالافراد، الرابعة: ﴿تُعْفِرُ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾ بالجمع. (جمل ملخصاً، حاشية قرة العينين)
- (١٠) قوله: [بالطاعة ثواباً] أشار بالأول أي «بالطاعة» إلى الارتباط بسابقه، والثاني أي «ثواباً» إلى حذف المفعول به الثاني لـ ﴿سَنَرِيدٌ﴾. (الشهاب بتصرف) [علمية]
- (١١) قوله: [فقالوا حبة... إلخ] هذا مجرد هذيان منهم، قصدهم به إغاطة سيدنا موسى (عليه الصلاة والسلام)، وليس له معنى يقابلون به معنى القول الذي قيل لهم. (جمل)

في شعرة^(١)، ودخلوا يزحفون^(٢) على أستاذهم^(٣) ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجًّا﴾ عذاباً^(٤) ﴿مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ ﴿وَسَأَلْنَاهُمْ﴾^(٥) يا محمد توييخا ﴿عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ مجاورة بحر القلزم وهي أيلة، ما وقع بأهلها؟^(٦) ﴿إِذْ يَعْدُونَ﴾ يعتدون^(٧) ﴿فِي السَّبْتِ﴾ بصيد السمك^(٨) المأمورين بتركه فيه^(٩) ﴿إِذْ﴾ ظرف لـ «يعدون» ﴿تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾^(١٠) ظاهرة على الماء ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾^(١١) لا يعظمون. السبت أي سائر الأيام ﴿لَا

(١) قوله: [فقالوا حبة في شعرة] أشار به إلى ما هو المختار عنده فيما بدّلوه على وفق عاداته لما في الصحيحين أنهم قالوا: «حبة

في شعرة»، وفي رواية «في شعيرة»، وقيل قالوا «حِنْطَةَ حَبَّةِ حَمَاءٍ فِي شَعْرَةٍ». (تفسير الثعالبي) [علمية]

(٢) قوله: [ودخلوا يزحفون... إلخ] أشار به إلى أنهم كما بدّلوا القول كذا بدّلوا الفعل أيضاً، فاكْتَفَى في الآية بذكر تبديلهم

القول لدلالته على تبديل الفعل كقوله ﴿سَرِيحٌ تَقْبِئُكُمْ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١] أي والبرد. فلا يرد أنهم قد بدّلوا القول والفعل فلمْ خُصَّ القول بالتبديل؟. (الباب في علوم الكتاب بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [على أستاذهم] أي أديارهم، جمع «سَنَّة» بوزن «سَبَبٍ» وهو الدُّبُر. وفي «المصباح» الإِسْتُ بوزن «حِمْل» العجيزة

ويراد به حلقة الدبر، والأصل «سَنَّة» بالتحريك، ولهذا يُجمع على «أَسْتَاه» كـ «سَبَبٍ وَأَسْبَابٍ». (حَمَل)

(٤) قوله: [عذاباً] وهو الطاعون، ومات به منهم في وقت واحد سبعون ألفاً. (حَمَل)

(٥) قوله: [﴿وَسَأَلْنَاهُمْ﴾] معطوف على «اذكُر» المقدر في قوله ﴿وَإِذْ قِيلَ لَكُمْ اسْكُنُوا﴾... إلخ، وسبب نزولها أن اليهود ادَّعَوْا

وقالوا لم يصدر من بني إسرائيل كفرٌ ولا مخالفةٌ للربِّ، وكانوا يعرفون ما وقع لأهل هذه القرية ويخفونّه ويعتقدون أنه لا يعلمه أحدٌ غيرهم، فأمره الله تعالى أن يسألهم عن حال أهل هذه القرية وما وقع لهم توييخاً وتقريراً وتقريراً لهم بما يعلمون من حال أهلها، فذكر لهم قصة أهلها، فبُهِتُوا وظهَر كَذِبُهُمْ في دعواهم المذكورة، وكانت واقعة أهل القرية المذكورة في زمن سيدنا داود (عليه الصلاة والسلام). (حَمَل)

(٦) قوله: [ما وقع بأهلها؟] إشارة إلى السؤال الذي أمر أن يُسْتَل، وفيه إيماءٌ إلى أن المضاف محذوف لأن المسؤول عنه ليس

نفس القرية، بل ما وقع بأهلها. (شيخ زاده بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [يعتدون] أشار به إلى أن ﴿يَعْتَدُونَ﴾ من التعدي بأن كان أصله «يعتدون» لا من العَدِّ. [علمية]

(٨) قوله: [بصيد السمك] أشار به إلى بيان ما به التعدي. [علمية]

(٩) قوله: [المأمورين بتركه فيه] أشار به إلى دليل التعدي بصيد السمك. [علمية]

(١٠) قوله: [﴿شُرَّعًا﴾] حال من فاعل ﴿تَأْتِيهِمْ﴾، جمع «شارع» من «شَرَعَ عليه» إذا دَنَا وأشرفَ أي تأتيتهم ظاهرة على وجه

الماء قريبة من الساحل. (أبو السعود)

(١١) قوله: [﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾] أي لا يُراعون أمر السبت، لكن لا بمجرد عدم المراعاة مع تحقق يوم السبت كما هو المتبادر من النظم

بل مع انتفائها مع أي لا سبت ولا مراعاة. وقال الصاوي: قوله ﴿لَا يَسْبِتُونَ﴾ أي لا يكون يوم سبت، والمعنى: تأتيتهم حيتانهم يوم

تَأْتِيهِمْ» ابتلاء^(١) من الله ﴿كَذَلِكَ نَبَلُّوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(١١٣) ولما صادوا السمك افتقرت القرية أثلاثاً؛ ثلث صادوا معهم وثلث فهوهم وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي ﴿وَإِذْ﴾ عطف على «إذ» قبله^(٢) ﴿قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ﴾ لم تصد ولم تنه لمن نهي: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا﴾ موعظتنا^(٣) ﴿مَعَذِرَةٌ﴾ نعتذر بها ﴿إِلَى رَبِّكُمْ﴾ لئلا ننسب^(٤) إلى تقصير في ترك النهي ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^(١١٣) الصيد^(٥) ﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾ تركوا^(٦) ﴿مَا ذُكِّرُوا﴾ وعظوا^(٧) ﴿بِهِ﴾ فلم يرجعوا^(٨) ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّؤْرِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالاعتداء ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ شديد ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(١١٤) ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾ تكبروا ﴿عَنْ﴾ ترك ﴿مَا نُهُوا﴾^(٩) عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^(١١٥) صاغرين، فكانوها^(١١).

السبت ظاهرة وغير يوم السبت لا تأتئهم، ولما كانت العبارة مؤهمة قال المفسر: «أي سائر الأيام»، أي باقيةها. (جمل، صاوي)

(١) قوله: [ابتلاء] أشار به إلى حكمة عدم إتيان الأسماك. [علمية]

(٢) قوله: [عطف على] ﴿إِذْ﴾ قبله أي على ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ﴾ لأنه إما ظرف أو بدل فيلزم أن يدخل هؤلاء في

حكم أهل العدوان وليس كذلك (كما مر)، وقوله «لمن نهي» متعلق بـ ﴿قَالَتْ﴾. (كرخي، جمل)

(٣) قوله: [موعظتنا] قدره المفسر (عليه الرحمة) إشارة إلى أن ﴿مَعَذِرَةٌ﴾ خير لمحذوف، وفي قراءة نصب على المفعول من أجله، أي وعظناهم لأجل المعذرة. (صاوي)

(٤) قوله: [لئلا ننسب... إلخ] أشار بذلك إلى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عليهم، ولذا ورد أنه مجمع عليه في جميع الشرائع. (صاوي)

(٥) قوله: [الصيد] إشارة إلى أن مفعول الاتقاء محذوف بقريئة المقام. [علمية]

(٦) قوله: [تركوا] أي فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك. (جمل)

(٧) قوله: [وعظوا] لما فسّر النسيان بالترك جعل التذكير بمعنى الوعظ لأنه المناسب للترك لا التذكير. (جمل)

(٨) قوله: [فلم يرجعوا] أشار به إلى عاقبة نسيانهم ما ذكروا به. [علمية]

(٩) قوله: [عن] ترك ﴿مَا نُهُوا﴾ قدر المضاف أعني «ترك» لأن التكبر والإباء عن نفس المنهي عنه لا يذم كما في قوله: ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [الأعراف: ٧٧] أي عن امتثاله، وهو مثال لتقدير المضاف مطلقا لاقتضاء المعنى مع المناسبة بين الأمر والنهي. (شهاب)

(١٠) قوله: [كُونُوا] أمر تكوين لا قول، فهو كناية عن سرعة التصيير إذ لا يكلف الشخص إلا بما يقدر عليه، وكونهم قردة ليس في طاقتهم. (صاوي)

(١١) قوله: [فكانوها] إشارة إلى أن قوله ﴿كُونُوا﴾ أمر إيجاد لا أمر إيجاب، فاندفع ما يقال إنهم لا قدرة لهم على أن يقبلوا أنفسهم على صورة القرد فيلزم التكليف بما لا طاقة لهم وهو غير واقع. (الكبير في البقرة آية: ٦٥ زيادة) [علمية]

وهذا^(١) تفصيل^(٢) لما قبله، قال ابن عباس^(٣): ما أدري ما فعل بالفرقة الساكنة، وقال عكرمة: لم تهلك لأفها كرهت ما فعلوه وقالت: ﴿لِمَ تَعْطُونَ﴾ إلخ، وروى الحاكم عن ابن عباس: أنه رجع إليه وأعجبه^(٤) ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾ أعلم^(٥) ﴿رَبِّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ أي اليهود ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُؤُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ بالذل وأخذ الجزية، فبعث عليهم سليمان وبعده بختنصر^(٦)، فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية، فكانوا يؤدونها إلى المجوس إلى أن بعث نبينا صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ﴾ لأهل طاعته ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ﴾ فرقتناهم^(٧) ﴿فِي الْأَرْضِ أُمَّتًا﴾ فرقا ﴿وَمِنْهُمْ الضَّالُّونَ وَمِنْهُمْ﴾

- (١) قوله: [وهذا] أي قوله ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾... إلخ تفصيل لما قبله أي قوله ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾... إلخ، روي أن الناهين لما أيسوا من اتعاط المعتدين كرهوا مسأكتهم، فقسّموا القرية بحدار فيه باب مطروق، فأصبحوا يوما ولم يخرج إليهم أحد من المعتدين، فقالوا إن لهم شأنًا، فدخلوا عليهم فإذا هم قردة، فلم يعرفوا أقاربهم ولكن القروء كانت تعرفهم فجعلت تأتي أقاربهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم، ثم ماتوا بعد ثلاث، وعن مجاهد: مسخت قلوبهم لا أبدأهم. (جمل)
- (٢) قوله: [وهذا تفصيل... إلخ] أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده من أن العذاب البئيس المذكور في ما قبل هذه الآية هو المسخ المذكور في هذه الآية، فهذا المسخ تفصيل لما قبله، وقيل ظاهر الآية يقتضي أن الله تعالى عذبهم أولاً بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم. (بيضاوي مع الشهاب بتصرف) [علمية]
- (٣) قوله: [قال ابن عباس... إلخ] غرضه بيان حكم الفرقة الساكنة وما حصل لها، وذلك لأن الآية فيها بيان حال فرقتين فقط، حيث قيل فيها: ﴿أَنْجَبْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَإِذْ تَأَذَّنَ ظَلَمُوا﴾... إلخ، تأمل. (جمل)
- (٤) قوله: [وأعجبه] روى عكرمة عن ابن عباس قال: أسمع الله يقول: ﴿أَنْجَبْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَإِذْ تَأَذَّنَ ظَلَمُوا بِعِدَابِ بَيْبِسٍ﴾ فلا أدري ما فعل بالفرقة الساكنة وجعل يبكي، قال عكرمة فقلت له جعلني الله فداك ألا تراهم قد أنكروا وكرهوا ما هم عليه، وقالوا: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾، ولم يقل الله: ﴿أَنْجَبْتُهُمْ﴾ ولم يقل: ﴿أَهْلَكْتُهُمْ﴾، قال فأعجبه قولي ورضي به، وقال: نجت الساكنة. (جمل بحذف) [علمية]
- (٥) قوله: [أعلم] فسّر به إشارة إلى دفع ما يتوهم أن التأذن معناه التعلم وهو في حقه تعالى محال، وحاصل الدفع أن التفعّل هاهنا بمعنى الإفعال فيكون ﴿تَأَذَّنَ﴾ بمعنى «آذن» أي أعلم على حدّ «تَوَعَّدَ» بمعنى «أوعده»، فلا يرد ما يرد. (سمين بتصرف) [علمية]
- (٦) قوله: [وبعده بختنصر] علم مركب تركيباً مزجياً كـ «بعلبك» فهو ممنوع من الصّرف للعلمية والتركيب المزجي، وإعرابه على الجزء الثاني، والأول ملأزم للفتح، و«بخت» في الأصل بمعنى «ابن» و«نصر» اسم صنم، فالعنى: «ابن هذا الصنم»، وسُمّي هذا اللعين بهذا الاسم لأنه وجد وهو صغير مطروحاً عند هذا الصنم. (جمل، صاوي)
- (٧) قوله: [فرقتناهم] فسّر به إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن «قطع» باق على أصل معناه وتمعدّ لواحد، فعلى هذا يكون

أي هم الكفار والفاسقون ١٢٠ جمل

ناس^(١) ﴿دُونَ ذَلِكَ﴾ الكفار والفاسقون ﴿وَيَلْوَنُهُمْ بِالْحَسَنَاتِ﴾^(٢) بالنعم ﴿وَالسِّيَّاتِ﴾ النقم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٣) عن فسقهم^(٤) ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾^(٥) خَلَفَ^(٦) وَرَثُوا الْكِتَابَ ﴿التوراة﴾^(٧) عن آبائهم^(٨) ﴿يَأْخُذُونَ﴾^(٩) عَرَضَ هَذَا الْأَخَى ﴿أي بالضم، المتكسر من شدة اليأس. ١٢٠ جمل﴾
حطام هذا الشيء^(١٠) الذي^(١١) أي الدنيا من حلال وحرام ﴿وَيَقُولُونَ سَيُعَذِّبُنَا﴾ ما فعلناه^(١٢) ﴿وَأَنْ يَأْتِيَهُمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ﴾
لتفسير «عرض» ١٢٠

﴿أَمَّا﴾ حالاً من مفعول ﴿قَطَعْنَاهُمْ﴾، وجوّز بعضهم أنه ضمّن معنى «صبر» فيتعدّى لاثنتين. فعلى هذا يكون ﴿أَمَّا﴾ مفعول

ثان. (الشهاب في الأعراف تحت الآية: ١٦٠، مع زاده بتصريف وزيادة) [علمية]

(١) قوله: [ناس] أشار به إلى أن «دُونَ» نعتٌ لمنعوتٍ محذوفٍ، وهو كثير إذا كان التفصيل بـ«من». (صاوي)

(٢) قوله: ﴿وَيَلْوَنُهُمْ بِالْحَسَنَاتِ﴾... [الخ] أي عاملناهم مُعاملةً مبتليٍ المختيرٍ بنحو النعم والخصب والعافية، وبنحو الجذب والشدائد لعلهم يتوبون ويرجعون إلى طاعة ربهم، فإنّ كلّ واحدٍ من الحسنات والسيئات يدعو إلى الطاعة، أما الحسنات فللترغيب وأما السيئات فللترهيب. (شيخ زاده)

(٣) قوله: [عن فسقهم] أشار به إلى أن قوله تعالى ﴿يَرْجِعُونَ﴾ من «رجع» اللازم دون المتعدّي. (جمل في البقرة آية: ١٨) [علمية]

(٤) قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي جاء من بعد هؤلاء الذين وصّفناهم وقسمناهم إلى القسمين خَلَفَ (أي بدلُ سوءٍ)، وهو القرن الذي يجيء بعد قرنٍ آخرٍ، والخلف بسكون اللام يُستعمل في الشرِّ، وافتحها في الخير، يقال: «خَلَفُ سُوءٍ» بسكون اللام، و«خَلَفُ صِدْقٍ» بفتحها. (خازن)

(٥) قوله: ﴿خَلَفَ﴾ مصدرٌ نُعتَ به مبالغةً فلا يَرِدُ عَدَمُ صِحَّةِ الْحَمَلِ، ولذلك يقع على الواحد والجمع فلا يَرِدُ مُخَالَفَةُ ﴿وَرَثُوا﴾ عن مرجعه. [علمية]

(٦) قوله: [التوراة] أشار بذلك إلى أن «ال» في ﴿الْكِتَابِ﴾ للعهد. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [عن آبائهم] أي أسلافهم، وإن كانوا أجانِبَ منهم، والمرادُ بإرثه انتقاله إليهم ووقوعه في أيديهم. (جمل)

(٨) قوله: ﴿يَأْخُذُونَ﴾ استئنافٌ مَسْوقٌ لبيان ما صنعوا في الكتاب بعد أن ورثوه، فكأنه قيل: أَخَذُوا الرَّشَأَ فِي الْحُكُومَاتِ، وَأَخَذُوا عَلَى تَحْرِيفِهِ، وقيل إنَّ الجملة حالٌ من الواو في ﴿وَرَثُوا﴾. (جمل)

(٩) قوله: [هذا الشيء] إنما قدره إشارةً إلى أن موصوفٍ ﴿الْأَخَى﴾ محذوف. [علمية]

(١٠) قوله: [أي حطام هذا الشيء الذي] الحطام بالضم المتكسر من شدة اليأس، والمرادُ حَقَارَتُهُ وَعَرَضَتُهُ لِلزَّوَالِ، فإنَّ العَرَضَ بفتح الراء ما لا ثباتَ له، ومنه استعار المتكلمون «العرض» لمُقابِلِ الجَوهَرِ، وقال أبو عبيدة: العَرَضُ بالفتح جميعُ متاع الدنيا غير النقدين وبالسكون المالُ والقيم، ومنه: «الدنيا عَرَضٌ حَاضِرٌ وَظِلٌّ زَائِلٌ». (جمل)

(١١) قوله: [ما فعلناه] أي الأخذ، أشار بذلك إلى أن الفعل مسندٌ إلى مصدرٍ ﴿يَأْخُذُونَ﴾ لا إلى الحارِّ والمحرور كما قيل، لأنه ليس مغفوراً حقيقةً. [علمية]

يَأْخُذُوهُ» الجملة حال، أي يرجون المغفرة^(١) وهم عائدون إلى ما فعلوه مصرون عليه، وليس في التوراة وعد المغفرة مع الإصرار ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ﴾ استفهام تقرير^(٢) ^(٣) ﴿عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ﴾ الإضافة^(٤) بمعنى «في»^(٥) ﴿أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا﴾ عطف على^(٦) «يؤخذ»^(٧)، قرأوا ﴿مَا فِيهِ﴾ فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الإصرار ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الحرام^(٨) ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾^(٩) بالياء^(١٠) والتاء أهما خير فيؤثرونها على الدنيا ﴿وَالَّذِينَ يُسَيِّئُونَ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿بِالْكِتَابِ﴾^(١١) منهم^(١٢) ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾^(١٣) كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿وَأَنَا

(١) قوله: [أَي يَرْجُونَ الْمَغْفِرَةَ...إِلخ] أَخَذَ الرَّجَاءَ مِنْ قَوْلِهِ ﴿وَيَقُولُونَ﴾ لِأَنَّ الْقَوْلَ فِيهِ بِمَعْنَى الْإِعْتِقَادِ أَوْ الظَّنِّ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْوَاوَ فِي قَوْلِهِ ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ﴾ لِلْحَالِ، أَيْ وَالْحَالُ أَنَّهُمْ إِنْ يَأْتِيهِمْ، وَهَذَا أَخَذَهُ مِنْ كَلَامِ صَاحِبِ «الْكَشَافِ»، وَقَالَ «السَّفَاقِسِيُّ»: إِنَّهُ مُسْتَأْنَفٌ. (كرخي)

(٢) قوله: [اسْتِفْهَامٌ تَقْرِيرٌ] فِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ الْاسْتِفْهَامَ لَيْسَ لِلتَّرَدُّدِ لِغَدَمِ صَحْتِهِ فِي جَنَابِهِ تَعَالَى. [علمية]

(٣) قوله: [اسْتِفْهَامٌ تَقْرِيرٌ] أَيْ بِمَا بَعْدَ النَّفْيِ، فَالْمَعْنَى: أَخَذَ عَلَيْهِمِ الْمِيثَاقَ، وَلَا بَدَّ قَوْلُهُ ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ عَطْفٌ عَلَى الْمَعْنَى كَمَا رَأَيْتَ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: «أَخَذَ عَلَيْهِمِ الْمِيثَاقَ وَدَرَسُوا مَا فِي الْكِتَابِ». (جمل)

(٤) قوله: [الإضافة...إلخ] دَفَعَ بِذَلِكَ مَا يُقَالُ مِنْ أَنَّ إِضَافَةَ الْمَصْدَرِ إِمَّا إِلَى الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ وَالْكِتَابُ لَيْسَ مِنْهُمَا. [علمية]

(٥) قوله: [بمعنى في] أَيْ الْمِيثَاقُ الْكَائِنُ فِي الْكِتَابِ. (كرخي)

(٦) قوله: [عطف على...إلخ] أَشَارَ بِهِ إِلَى مَا هُوَ الْمَخْتَارُ عِنْدَهُ مِنْ أَنَّ قَوْلَهُ ﴿دَرَسُوا﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ ﴿يُؤْخَذُ﴾، وَجَوَزَ بَعْضُهُمْ كَوْنَهُ مَعْطُوفًا عَلَى ﴿وَرِثُوا﴾، فَيَكُونُ قَوْلُهُ ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ﴾ مُعْتَرِضًا بَيْنَهُمَا. (زاده بتصريف) [علمية]

(٧) قوله: [عطف على ﴿يُؤْخَذُ﴾] أَيْ الدَّخْلُ عَلَيْهِ لَمْ النَّافِيَةُ الدَّخْلُ عَلَيْهَا هَمْزَةُ الاسْتِفْهَامِ التَّقْرِيرِيِّ، فَالْمَعْنَى: «أَنَّهُمْ أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَ الْكِتَابِ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ»، لِأَنَّ الْاسْتِفْهَامَ التَّقْرِيرِيَّ الْقَصْدُ مِنْهُ إِثْبَاتُ مَا بَعْدَ النَّفْيِ. (جمل)

(٨) قوله: [الحرام] أَشَارَ بِهِ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ الْمَحْذُوفِ. [علمية]

(٩) قوله: [بالياء] أَيْ فِي قِرَاءَةِ أَبِي عَمْرٍو مِرَاعَاةً لِلْعَبِيَّةِ فِي الضَّمَائِرِ السَّابِقَةِ، وَقَوْلُهُ «والتاء» أَيْ بِالْخُطَابِ فِي قِرَاءَةِ الْبَاقِيْنَ التَّفَاتَا لَهُمْ أَوْ يَكُونُ خُطَابًا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَيْ: أَفَلَا تَعْقِلُونَ حَالَهُمْ. (كرخي)

(١٠) قوله: [﴿وَالَّذِينَ يُسَيِّئُونَ بِالْكِتَابِ﴾] قَالَ مُجَاهِدٌ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ كَ «عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ» تَمَسَّكُوا بِالْكِتَابِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَلَمْ يُحَرِّفُوهُ وَلَمْ يَكْتُمُوهُ، وَقَالَ عَطَاءٌ: أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). فَالْمُرَادُ بِالْكِتَابِ التَّوْرَةَ عَلَى الْأَوَّلِ وَالْقُرْآنَ عَلَى الثَّانِي. (اللباب، البحر المديد بحذف) [علمية]

(١١) قوله: [منهم] إِنَّمَا قَدَّرَهُ إِشَارَةً إِلَى مَا هُوَ الْمَخْتَارُ عِنْدَهُ مِنْ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِيهِمْ فِيمَا قَبْلُ. [علمية]

(١٢) قوله: [﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾] خَصَّهَا بِالذِّكْرِ مَعَ دَخُولِهَا فِيهَا قَبْلَهَا إِظْهَارًا لِمَزِيَّتِهَا لِكُونِهَا عِمَادَ الدِّينِ وَنَاهِيَةً عَنِ الْفَحْشَاءِ

أي قوله «إنا لا نضيع»... إلخ ١٢. جمل

لَا نُضِيْعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِيْنَ ﴿١٤٠﴾ ﴿الجملة خبر «الذين»، وفيه وضع الظاهر^(١) موضع المضمَر، أي أجرهم ﴿وَ﴾ اذْكَرُ^(٢) ﴿إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾ رفعناه^(٣) من أصله ﴿فَوَقَّعَهُمْ كَانَهُ ظُلْمٌ وَظَنُّوا﴾ أيقنوا^(٤) ﴿أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ ساقط عليهم^(٥) بوعده الله إياهم
متعلق بوعده الله ١٢
بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة، وكانوا أبوها لثقلها، وقلنا لهم^(٦): ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ﴾ بجد واجتهاد^(٨)
أي بما آتاكم ١٢
﴿وَإِذْ كُرِّهُوا مَا فِيهِ﴾ بالعمل به^(٩) ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿وَ﴾ اذْكَرُ^(١٠) ﴿إِذْ﴾ حين ﴿أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾

والمُنْكَر، فلا يَرِدُ أن التمسك بالكتاب مشتمل على كل عبادة. (كرخي)

- (١) قوله: [وفيه وضع الظاهر... إلخ] مراده بهذا بيان الرابط وحاصله أن الرابط حاصل بلفظ المصلحين لأنه قائم مقام الضمير أي أجرهم. (جمل)
- (٢) قوله: [اذكر] إشارة إلى أن ﴿إِذْ﴾ مفعول لمقدّر لا ظرف لـ ﴿نَتَقْنَا﴾ إلا أن يكون المراد ذكر الحادث وقت نتق الجبل. [علمية]
- (٣) قوله: [رَفَعْنَاهُ] أشار به إلى ما هو الأولى عنده من بين معاني «التنق»، (وهو الذي ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمته القرآن باللغة الأردنية المسمى بـ «كز الإيمان»، وفسر بعضهم بالقَلْع والجذب، فعلى هذا «التنق» يُضْمَنُ معنى «الرفع»، وما مشى عليه المفسر فلا حاجة إلى التضمن. (الشهاب بتصرف وزيادة) [علمية]
- (٤) قوله: [أَيَقِنُوا] فسّر الظنّ باليقين لأن استقرار الجبل في الجوّ مُحال عند كل عاقل، ولأنّ السقوط موعود به من عند الله عند عدم القبول، فما معنى الظنّ؟ وإنما أُطلق لفظ الظنّ على اليقين على سبيل المحاز لِمَا بين الظنّ واليقين من المشابهة في تأكّد الاعتقاد. (الكبير في البقرة آية: ٢٤٨. بزيادة) [علمية]
- (٥) قوله: [﴿وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾] وذلك لأنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة لغلظها وثقلها، فرفع الله تعالى الطور على رؤوسهم مقدارَ عسكرهم، وقيل لهم: «إن قبلتموها بما فيها وإلا ليقعنّ عليكم»، فلما نظروا إلى الجبل خرّ كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الأيسر وهو ينظر بعينه اليمنى إلى الجبل خوفا من سقوطه، فلذلك لا ترى يهوديا يسجد إلا على حاجبه الأيسر، ويقولون هي السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة. (مدارك)
- (٦) قوله: [سَاقَطَ عَلَيْهِمْ] إشارة إلى أن الباء بمعنى «على» كما في ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ بِقُنُطَارٍ﴾ [آل عمران: ٧٥]، وهو أحدُ معانيها. (الشهاب) [علمية]
- (٧) قوله: [وَقَلْنَا لَهُمْ] أشار به إلى أن الجملة الآتية ليست من مقولتهم بقريّة الظاهر، وأن قوله ﴿خُذُوا﴾ معمول لمحذوف وهو معطوف على ﴿نَتَقْنَا﴾. (صاوى بزيادة) [علمية]
- (٨) قوله: [بِجَدِّ وَاجْتِهَادٍ] أشار به إلى أن المراد بالقوة ليس معناها الظاهري بل المراد لازمها وهو الجدّ والاهتمام لا بالفتور والتكاسل كما هو دأب المنافقين. [علمية]
- (٩) قوله: [بِالْعَمَلِ بِهِ] أشار به إلى أن الذكر كناية عن العمل. (الشهاب) [علمية]
- (١٠) قوله: [اذكر] إشارة إلى أن ﴿إِذْ﴾ مفعول لمقدّر لا ظرف إلا أن يكون المراد ذكر الحادث وقت هذا الأخذ. [علمية]

بدل اشتمال^(١) مما قبله بإعادة الجار ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بأن أخرج بعضهم^(٢) من صلب بعض من صلب آدم ، نسل بعد نسل كحوما يتوالدون كالذرر^(٣) بنعمان يوم عرفة ، ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾^(٤) قال^(٥) ﴿أَكْسَتْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ أنت ربنا^(٦) ﴿شَهِدْنَا﴾ بذلك ، والإشهاد لـ ﴿أَنْ﴾ لا^(٧) ﴿يَقُولُوا﴾ بالياء والتاء في الموضعين^(٨) أي الكفار^(٩) ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا﴾ التوحيد^(١٠) ﴿غَافِلِينَ﴾ لا نعرفه ﴿أَوْ يَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبلنا^(١١) ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ فافتدينا بهم^(١٢) ﴿أَقْتَهَلِكُنَّا﴾ تعذبنا^(١٣) ﴿بِمَا فَعَلْنَا﴾

- (١) قوله: [بدل اشتمال] أي من قوله ﴿بَنِي آدَمَ﴾، والأوضح أنه بدل بعض من كل لأن الظهور بعض بني آدم كـ «ضربت زيدا يده». (صاوي)
- (٢) قوله: [بأن أخرج بعضهم... إلخ] أي فأخرج أولاد آدم (عليه الصلاة والسلام) لصلبه من ظهره، ثم أخرج من ظهر أولاده لصلبه أولادهم، وهكذا على حسب الظهور الجسماني إلى يوم القيامة، وميز المسلم من الكافر بأن جعل ذر المسلم أبيض وذر الكافر أسود. (صاوي)
- (٣) قوله: [كالذر] قيل هو صغار النمل، وقيل هو الهباء الذي يطير في الشمس، وقيل غير ذلك، وقوله «بنعمان» مكان يجنب عرفة»، وقوله «وركب فيهم عقلا» أي سمعاً وروحا. (صاوي)
- (٤) قوله: [﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾... الآية] أصل في الإقرار. [الإكليل للسيوطي] [علمية]
- (٥) قوله: [قال] إنما قدر «قال» لأنه لا معنى للالتفات هاهنا من الغيبة إلى التكلم إلا بتقديره. [علمية]
- (٦) قوله: [﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ أنت ربنا] أشار إلى أن ﴿بَلَىٰ﴾ حرف جواب وتختص بالنفي وتفيد إبطاله سواء كان مجردا أم مقرونا بالاستفهام التقرير كما هنا، ولذلك قال ابن عباس (رضي الله عنهما) وغيره: لو قالوا «نعم» كفروا من جهة أن «نعم» تصديق للمخبر بنفي أو إيجاب، فكأنهم (حينئذ) أقرؤا بأنه ليس ربهم، هكذا ينقلونه عن ابن عباس (رضي الله عنهما). (كرخي)
- (٧) قوله: [والإشهاد لـ ﴿أَنْ﴾ لا... إلخ] أشار بهذا إلى أن قوله ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ تعليل لقوله ﴿وَأَشْهَدَهُمْ﴾ لا لقوله ﴿شَهِدْنَا﴾. (جمل)
- (٨) قوله: [في الموضعين] أي هذا والآتي بعده، وكان الأولى تأخير هذا عن الذي يأتي. (جمل)
- (٩) قوله: [أي الكفار] أشار به إلى مرجع الضمير في ﴿يَقُولُوا﴾. [علمية]
- (١٠) قوله: [التوحيد] أشار به إلى مرجع اسم الإشارة. [علمية]
- (١١) قوله: [أي قبلنا] إشارة إلى وجه بناء ﴿قَبْلُ﴾ على الضم، وهو أن المضاف إليه محذوف، فحينئذ يكون مبيّنا على الضم كما تقرر في النحو. [علمية]
- (١٢) قوله: [فاقتدينا بهم] أشار به إلى أن مقصودهم بقول الذرية بيان الاعتذار عن وقوعهم في الشرك. [علمية]
- (١٣) قوله: [تعذبنا] فسّر الإهلاك بالعذاب إشارة إلى أن المراد بالإهلاك العذاب لا الموت لأنه لا موت لأحد من أصحاب

للبيان ١٢. متعلق بـ «مبطلون» ١٢. جمل

أي بتقليد الآباء ١٢.

الْمُبْطُلُونَ ﴿١٤٣﴾ من آبائنا بتأسيس الشرك، المعنى لا يمكنهم^(١) الاحتجاج بذلك مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد، والتذكير به^(٢) على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس ﴿وَكَذَلِكَ نَفِصُ الْأَيْتِ﴾ نبيها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها^(٣) ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿١٤٣﴾ عن كفرهم^(٤) ﴿وَأْتَلُ﴾ يا محمد^(٥) ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي اليهود^(٦) ﴿يَبَا﴾ خبر ﴿الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَخْ مِنْهَا﴾ خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها، وهو بلعم بن باعوراء^(٧) من علماء بني إسرائيل، سئل أن يدعو على موسى وأهدي إليه شيء^(٨)، فدعا فانقلب عليه^(٩) واندلع لسانه على صدره ﴿فَاتَّبَعَهُ﴾

الحجيم في الحجيم. (تفسير نعيمي بزيادة) [علمية]

- (١) قوله: [المعنى لا يمكنهم... إلخ] دفع لما يتوهم من أن الاعتذار بالتقليد باقٍ بعد الإشهاد أيضا، وإنما لا يمكنهم الاحتجاج بذلك لأن التقليد عند وجود الدليل لا يكون عذرا. [علمية]
- (٢) قوله: [والتذكير به... إلخ] جواب عن سؤال، ونصُّ عبارة الخازن: فإن قلت ذلك الميثاق لا يذكره أحدُ اليوم فكيف يكون حجةً عليهم، وكيف يذكرونه يوم القيامة حتى يُحتجَّ عليهم به؟ قلتُ لما أخرج الذرية من ظهر آدم (عليه الصلاة والسلام) ركب فيهم العقول وأخذ عليهم الميثاق فلما أُعيدوا إلى صلبه بطل ما ركب فيهم، فتوالدوا ناسين لذلك الميثاق لاقْتِضَاءِ الحِكمةِ الإلهيةِ نسيانهم له، ثم ابتدأهم بالخطاب على ألسنة الرُّسل وأصحابِ الشرائع، فقام ذلك مقام الذكر إذ هذه الدار دارُ تكليفٍ وامتحان ولو لم ينسوه لانتفتت المحنة والتكليف فقامت الحجة عليهم لإنذارهم بالرسول وإعلامهم بحريَّان أخذ الميثاق عليهم، فقامت الحجة عليهم بذلك أيضا يوم القيامة لإخبار الرسل إياهم بذلك الميثاق في الدنيا، فمن أنكره كان مُعانداً ناقضاً للعهد ولا تسقط الحجة عليهم بنسيانهم بعد إخبار الصادق وتذكيره لهم. (جمل)
- (٣) قوله: [ليتدبروها] إنما قدره إشارةً إلى أن قوله ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عطفٌ على مقدَّر. (مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]
- (٤) قوله: [عن كفرهم] أشار به إلى أن قوله تعالى ﴿يَرْجِعُونَ﴾ من «رجع» اللازم دون المتعدّي. [علمية]
- (٥) قوله: [يا مُحمَّد] أشار به إلى أن الخطاب له (صلى الله عليه وسلم)، وهو التفات عن التكلّم إلى الخطاب. واعلم أنه حكاية عن الله فلا يردُّ أنه لا يجوز دعاء الرسول بندااء «يا محمد» فكيف نادى المفسرُ به؟ [علمية]
- (٦) قوله: [أي اليهود] أشار به إلى مرجع الضمير المجرور. [علمية]
- (٧) قوله: [وهو بلعم بن باعوراء] عليه الأكثرون، وكان عالماً باسم الله الأعظم، وقد صحَّ عن عبد الله بن عمر أن المراد أمية بنُ الصلت، فقيل مراد ابن عمر (رضي الله عنهما) أنه يشبهه في كثرة علمه وتبعية كُتب الأوتل، ومع ذلك صار إلى موالاة المشركين ومناصرتهم، ويُؤيد هذا التأويل ما روي عن قتادة، قال: هذا مثلُ ضربته الله لمن عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله، وتركه. (مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]
- (٨) قوله: [وأهدي إليه شيء] أي أهذاه له جماعته السائلون له في الدعاء. (جمل)
- (٩) قوله: [فانقلب عليه] أي انقلب عليه دعاؤه، وقوله: [واندلع لسانه على صدره] أي خرّج. (جمل بحذف)

أي بجمع ١٢.

الشَّيْطَانُ ﴿فَأَدْرَكَهُ﴾ (١) فصار قرينه ﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (١٥) ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ﴾ إلى منازل العلماء ﴿بِهَا﴾ بَأَن

بيان الرفع ١٢. جملين ١٢.

نوفقه للعمل ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ﴾ سكن (٣) ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي الدنيا (٤) ومال إليها ﴿وَأَتَّبَعَهُ هَوَاهُ﴾ في دعائه إليها فوضحناه

أي دعاء الهوى إياه ١٢. جمل ١٢. أي الدنيا ١٢. جملين

﴿فَبَشَّلَهُ﴾ صفته (٥) ﴿كَتَبَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَبَّلَ عَلَيْهِ﴾ بالطرْد والزجر ﴿يَلْهَثُ﴾ يدلغ لسانه ﴿أَوْ﴾ إن (٦) ﴿تَتَرَكَّهُ﴾

أي يخرج لسانه ١٢. صاوي

﴿يَلْهَثُ﴾ (٧) وليس غيره (٨) من الحيوان كذلك. وجملتا الشرط حال أي لاهثاً ذليلاً بكل حال. والقصد التشبيه في الوضع

بيان لـ«ما قبلها» ١٢. جمل

والخسة بقريئة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى وبقريئة قوله: ﴿ذَلِكَ﴾

المثل (٩) ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْإِتْمَانِ فَاقْتَضَى الْقَاصِصَ﴾

(١) قوله: [فَأَدْرَكَهُ] فسر به إشارة إلى ما هو المختار عنده من أن ﴿أَتَّبَعَهُ﴾ بمعنى «أَدْرَكَهُ» و«لَحِقَهُ» متعداً إلى مفعول واحد، قال الراغب: يقال أَتَّبَعَهُ إِذَا لَحِقَهُ (وهذا هو الذي ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن المسمى بـ«كنز الإيمان» بالأردية)، وقيل ﴿أَتَّبَعَهُ﴾ بمعنى «اسْتَبَعَهُ» أي جَعَلَهُ تَابِعاً له متعداً لمفعولين حُذِفَ تَابِعِيهِمَا، والتقدير «أَتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ حُطُوتِهِ». (الشهاب مَعَ البيضاوي بزيادة وتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾] فصار مِنَ الضَّالِّينَ الكافرين. رُوي أن قومه طلبوا منه أن يدعو على موسى (عليه الصلاة والسلام) وَمَنْ مَعَهُ، فأبى فلم يزألوا به حتى فعل. (مدارك)

(٣) قوله: [سَكَنَ] فسر به إشارة إلى أنه ليس من «الخلود بمعنى الدوام»، فلا يرد أنه لا دوام له ولا للأرض. [علمية]

(٤) قوله: [أي الدنيا] فسر ﴿الْأَرْضِ﴾ بالدنيا لأن جميع زحارفها مِنَ الأرض، فالدنيا كُلُّهَا هي الأرض. (مخطوطة جمالين للقاري، جمل بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [صَفْتُهُ] فسر المثل بالصفة إشارة إلى أن المثل هنا بمعنى الصفة لا بمعنى النظر، وإنما فسره بالصفة ولم يفسره بالمثل بمعنى النظر لئلا يلزم عليه زيادة الكاف، والأصل عَدَمُ الزيادة. (صاوي في البقرة آية: ١٨) [علمية]

(٦) قوله: [إِنْ] إنما قدر «إِنْ» إشارة إلى أنه معطوف على ﴿تَحَمَّلَ﴾ لا على ﴿إِنْ تَحَوَّلَ﴾، فوضَّح وجه جزم ﴿تَتَرَكَّهُ﴾. [علمية]

(٧) قوله: [يَلْهَثُ أَوْ تَتَرَكَّهُ يَلْهَثُ] قيل لَمَّا دَعَا بَلَعَمَ على سيدنا موسى (عليه الصلاة والسلام) خَرَجَ لِسَانُهُ فَوَقَعَ على صدره وجعل يَلْهَثُ كما يَلْهَثُ الكلب. وقيل معناه: هو ضالٌّ وَعِظٌ أَوْ تُرْكٌ. وعن عطاء (رضي الله عنه): مَنْ عَلِمَ ولم يَعْمَلْ فهو كالكلب يَنْبَحُ إِنْ طُرِدَ أَوْ تُرِكَ. (مدارك)

(٨) قوله: [وليس غيره... إلخ] أشار به إلى وجه تخصيص الكلب بالتشبيه. [علمية]

(٩) قوله: [وبقريئة قوله ﴿ذَلِكَ﴾ المثل... إلخ] يُشير إلى أن المثل في الصورة وإن ضُرِبَ لِوَاحِدٍ فالمراد به كفار مكة كُلِّهِمْ لأنهم صَنَعُوا مَعَ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) بسبب ميلهم إلى الدنيا مِنَ الكيد والمكر ما يُشَبِّهُ فَعَلَ بَلَعَمَ مَعَ موسى (عليه الصلاة والسلام)، وحينئذ فلا يرد أن هذا تمثيل لِحالِ بَلَعَمَ فكيف قال بعده ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ﴾... إلخ ولم يضرب إلا لواحد. (كرخي)

على اليهود^(١) ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يتدبرون فيها، فيؤمنون^(٢) ﴿سَاءَ﴾ بس^(٣) ﴿مَثَلًا الْقَوْمِ﴾ أي مثل القوم^(٤) ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ بالكذب^(٥) ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾ فهو المهتدي^(٦) ﴿وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ خلقنا ﴿لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ لهم قلوبٌ لا يفقهون بها^(٧) الحق^(٨)

(١) قوله: [على اليهود] لا مفهوم له بل المراد اقْضُصِ الْقِصَصَ على أمتك لِيَتَعَطَّوْا بذلك. (صاوي)

(٢) قوله: [فيؤمنون] أشار به إلى بيان حكمة التفكر في المقصود. [علمية]

(٣) قوله: [بس] أشار به إلى أن ﴿سَاءَ﴾ أُجْرِيَتْ مُجْرَى «بِسْ». واعلم أن «سَاءَ» يجوز فيها ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون تعجباً كأنه قيل: ما أسوأ مثل القوم، ولكن النحاة لمَّا ذكروا صيغ التعجب لم يعدوا فيها «سَاءَ» فإن أريد من جهة المعنى لا من جهة التعجب المبوب له في النحو فقريب، الثاني: أنها بمعنى «بِسْ» فتدل على الذم كقوله تعالى: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمِ﴾ وعلى هذين القولين ف«سَاءَ» غير متصرف، لأن التعجب والمدح والذم لا تتصرف أفعالهما. الثالث: أن تكون «سَاءَ» متصرفة نحو: «سَاءَ يَسُوءُ»، ومنه ﴿لَيْسُوا أَوْجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧] و﴿سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الملك: ٢٧]، والمتصرفة متعدية، قال تعالى: ﴿لَيْسُوا أَوْجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧]، فأشار المصنف إلى ما هو المختار عنده في هذا المقام. (جمل في النساء آية: ٢٢، سمين بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [مثل القوم] إنما قدر المضاف لأن المخصوص بالذم لا يكون إلا من جنس التمييز، والتمييز مفسر للفاعل فيجب أن يصدق الفاعل والتمييز والمخصوص على شيء واحد، و﴿الْقَوْمِ﴾ هاهنا غير صادق على التمييز والفاعل، لذلك قدر المضاف المحذوف وهو المخصوص، والتقدير: «سَاءَ مَثَلًا مَثَلُ الْقَوْمِ»، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. (شيخ زاده بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾... [الآية] فيها ردٌ على القدرية. [الإكليل]

(٦) قوله: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾ حمل على اللفظ، وقوله ﴿وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾ حمل على المعنى، ولو كان الهدى من الله تعالى البيان كما قالت المعتزلة لاسْتَوَى الكافر والمؤمن إذ البيان ثابت في حق الفريقين، فدل أنه من الله تعالى التوفيق والعصمة والمعونة، ولو كان ذلك للكافر لاهتدى كما اهتدى المؤمن. (مدارك)

(٧) قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ هم الكفار من الفريقين المعرضون عن تدبر آيات الله، والله تعالى علم منهم اختيار الكفر فشاء منهم الكفر وخلق فيهم ذلك وجعل مصيرهم جهنم لذلك، ولا تنافي بين هذا وبين قوله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِعِبَادَتِي﴾ [الذاريات: ٥٦] لأنه إنما خلق منهم للعبادة من علم أنه يعبد، وأما من علم أنه يكفر به فإنما خلقه لما علم أنه يكون منه، فالحاصل أن من علم منه في الأزل أنه يكون منه العبادة خلقه للعبادة، ومن علم منه أن يكون منه الكفر خلقه لذلك، وكل من علم به الخصوص. وقول المعتزلة بأن هذه لام العاقبة أي لما كان عاقبتهم جهنم جعل كأنهم خلقوا لها فراراً عن إرادة المعاصي عدول عن ظاهر. (مدارك)

(٨) قوله: [الحق] قدره هو ونظيره في ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾ و﴿لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ إشارة إلى أن مفعول كل محذوف. (صاوي) [علمية]

﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ دلائل قدرة الله، بصراعتبار^(١) ﴿وَلَهُمْ أذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ الآيات والمواعظ، سماع تدبر^(٢) واتعاظ ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ﴾ في عدم الفقه^(٣) والبصر والاستماع ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ من الأنعام^(٤) لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارها، وهؤلاء يقدمون على النار معاندة ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾^(٥) ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث^(٦)، والحسنى مؤنث الأحسن^(٧) ﴿فَادْعُوهُ﴾ سموه^(٨) ﴿بِهَا وَذُرُّوا﴾ اتركوا^(٩) ﴿الَّذِينَ

(١) قوله: [بَصَرَ اعْتِبَار] قِيد به إشارة إلى أن المراد من البصر فَرْدُهُ الكَامِلُ وهو بَصَرُ اعْتِبَارٍ وتأْمَلٍ لأنَّ نَفْسَ البَصْرِ ليس بمَقْصُودٍ، وبعبارة أخرى إشارة إلى أن المَنْفِيَّ بَصَرَ خَاصٌّ، لكنه أتى به مطلقاً للإشارة إلى أنهم نُزِلُوا مَنزِلَةً مَنْ لَمْ يَبْصُرْ أَصْلًا بِحَعْلِ بَصْرِهِمْ بِمَنْزِلَةِ الْعَدَمِ. (وهكذا الكلام في ما يأتي). [علمية]

(٢) قوله: [سَمَاعٌ تَدْبِيرٌ] قِيد به لأنَّ نَفْسَ السَّمَاعِ ليس بمَقْصُودٍ، كما يدلُّ عليه السِّيَاقُ والسَّبَابِقُ لأنَّ نَفْسَ السَّمَاعِ ثابت لهم، فلا حاجة إليه. [علمية]

(٣) قوله: [فِي عَدَمِ الْفِقْهِ] أشار به إلى أن التشبيه في ما ذكر لا في عدم المؤاخذه. [علمية]

(٤) قوله: [مِنَ الْأَنْعَامِ] إنما قَدَّرَهُ دَفْعًا لِمَا يُقَالُ إنَّ الخَبَرَ وهو ﴿أَضَلُّ﴾ لا يُطَابِقُ المَبْتَدَأَ لأنه ضَمِيرٌ جَمْعٌ؛ ووجهُ الدَّفْعِ أن اسم التفضيل إذا اسْتَعْمَلَ بـ«مِنْ» يَسْتَوِي فِيهِ المَفْرُودُ والجَمْعُ كما تَقَرَّرَ في النحو، وبهذا اندفع أيضاً ما يُورَدُ أن استعمال اسم التفضيل بدون أحد الأمور الثلاثة لا يجوز، لأنَّ المَقْدَّرَ كالمَلْفُوظِ. [علمية]

(٥) قوله: [الْوَارِدُ بِهَا الْحَدِيثُ] أي الذي رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً، مَنْ أَحْصَاهَا (أَي مَنْ حَفِظَهَا) دَخَلَ الْجَنَّةَ». وليست أَسْمَاؤُهُ تَعَالَى مَنحَصَرَةٌ فِي التَّسْعَةِ والتَّسْعِينَ المَشَارِإِلَيْهَا بَدَلِيلٌ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) وَفِيهِ: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَّتَ بِهِ نَفْسِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِبْعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي». (خزائن العرفان بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [وَالْحُسْنَى مُؤَنَّثُ الْأَحْسَنِ] أشار به إلى أن ﴿الْحُسْنَى﴾ فُعْلَى، مُؤَنَّثُ «الْأَحْسَنِ» كـ«الْكُبْرَى» و«الصُّغْرَى». وقيل «الحسنى» مصدرٌ وَصِفٌ به كـ«الرُّجْعَى» [العلق: ٨]، وَأَفْرَدَهُ كَمَا أَفْرَدَ وَصَفًا مَا لَا يَعْقَلُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى﴾. [طه: ١٨] [كرخي بحذف]

(٧) قوله: [سَمُوهُ] أشار به إلى ما هو المَخْتَارُ عنده من أن المراد بالدعوة التسمية كقولهم: «دَعُوهُ زَيْدًا وَبَزِيدًا» أَي سَمِيْتُهُ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ نَادُوهُ بِهَا فِي الدَّعَاءِ، وَاخْتَارَ المَفْسَرُ مَا اخْتَارَهُ لِأَنَّ عَلَى القَوْلِ الثَّانِي يُورَدُ أَنَّ الدَّعَاءَ بِمَعْنَى النِّدَاءِ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ وَيَتَمَّ مَعْنَاهُ بِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ [آل عمران: ٣٨] فلا حاجة إلى قوله ﴿بِهَا﴾ بل لَا يَقَعُ البَاءُ صَلَاةَ النِّدَاءِ. (الشهاب بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [أَتْرَكُوا] أشار به إلى أن ﴿ذُرُّوا﴾ أمر من «وَذَرَ يَذُرُّ» بمعنى التَّركِ لا من «وَذَرَ يَذُرُّ» بمعنى القَطْعِ، وَحُدِفَتِ الوَاوُ حَمَلًا

بيان للإلحاد ١٢.

﴿الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾ من «ألحد» و«ألحد»^(١)، يميلون عن الحق^(٢) ﴿فِي أَسْبَابِهِ﴾^(٣) حيث اشتقوا منها أسماء لألتهم كالكلمات من «الله» والعزى من «العزيز» ومناة من «المناب» ﴿سَيُجْزَوْنَ﴾ في الآخرة^(٤) جزاء^(٥) ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وهذا قبل الأمر^(٦) بالقتال ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(٧) هم أمة محمد^(٨) صلى الله عليه وسلم كما في حديث^(٩) ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ القرآن من أهل مكة ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ نأخذهم قليلا قليلا^(١٠) ﴿مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١١) ﴿وَأَمْرٌ لَهُمْ﴾ أمهلهم^(١١)

على حذفها في المضارع. [علمية]

- (١) قوله: [من «ألحد» و«ألحد»] أشار به إلى القراءتين السبعيتين في «يُلْحِدُونَ» أنه في قراءة بضم الياء وكسر الحاء من «ألحد»، وفي أخرى بفتح الياء والحاء من «ألحد». [علمية]
- (٢) قوله: [يَمِيلُونَ عَنِ الْحَقِّ] أشار به إلى ما هو المختار عنده من أن «ألحد» و«ألحد» بمعنى واحد، وقال بعضهم: «ألحد» بمعنى أعرض و«ألحد» بمعنى مال، فانظر الكتب للتفصيل. (الباب بزيادة) [علمية]
- (٣) قوله: [﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾] قال الأعمش: يُدْخِلُونَ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا، فَاسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَوْقِيفِيَّةٌ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمٌ لَمْ يَرِدِ الشَّرْحُ بِهِ. (الإكليل بحذف) [علمية]
- (٤) قوله: [فِي الْآخِرَةِ] إشارة إلى مراد السين التي للاستقبال، كما في تفسير ابن عباس (رضي الله عنهما). وفيه إيماء إلى أن الحياة الدنيا قصيرة. [علمية]
- (٥) قوله: [جزاء] أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف، وقدّرهُ لِيَصِحَّ الْكَلَامُ إِذْ لَا مَعْنَى لِكُونِهِمْ يُجْزَوْنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَهُ مِنَ الْإِلْحَادِ بِلِ الْمَرَادِ جِزَاءَهُ. (صاوي) [علمية]
- (٦) قوله: [وهذا قبل الأمر... إلخ] أشار بذلك إلى أن الآية منسوخة. [علمية]
- (٧) قوله: [﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾] في أحكامهم، قيل هم العلماءُ والدُّعَاةُ إِلَى الدِّينِ، وفيه دلالة على أن إجماع كلِّ عصرٍ حُجَّةٌ. (مدارك)
- (٨) قوله: [هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم] أشار به إلى ما هو المختار عنده، وقيل هم من آمن من أهل الكتاب. (جمل بتصرف) [علمية]
- (٩) قوله: [كما في حديث] وهو الذي رواه مسلم عن ثوبان (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ)). [علمية]
- (١٠) قوله: [نَأْخُذُهُمْ قَلِيلًا قَلِيلًا] التقليل في الحقيقة ليس في الأخذ أي الإهلاك وإنما هو في مقدّماته وأسبابه، والمعنى نُقْرَبُ لَهُمْ أسباب الهلاك بإدراج النعم عليهم إلى أن يهلكوا. (جمل)
- (١١) قوله: [أمهلهم] فسره به إشارة إلى أنه ليس من الإملاء بمعنى الكتابة أو الجمع، فلا يرد أنه لا يستقيم معناه. [علمية]

﴿إِنْ كَيْدِي﴾^(١) ﴿مَتِينٌ﴾^(٢) شديد لا يطاق ﴿أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ فيعلموا^(٣) ﴿مَا بِصَاحِبِهِمْ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ﴿مِنْ جَنَّةٍ﴾ جنون^(٤) ﴿إِنْ﴾ ما^(٥) ﴿هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾^(٦) بين الإنذار^(٧) ﴿أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ﴾ ملك^(٨) ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ﴾ في^(٩) ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ بيان لـ«ما»^(١٠)، فيستدلوا به^(١١) على قدرة صانعه ووحدانيته ﴿وَ﴾ في ﴿أَنْ﴾ أي أنه^(١٢) ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ﴾ قرب^(١٣) ﴿أَجَلُهُمْ﴾ فيموتوا كفاراً فيصيروا^(١٤) إلى النار، فيبادروا إلى الإيمان.

- (١) قوله: [﴿كَيْدِي﴾] الكيد في الأصل المكر والخديعة وذلك مستحيل على الله عز وجل بل المراد الاستدراج وكان شديداً لأن ظاهره إحسان وباطنه خذلان، ولهذا ترجم الشيخ الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن بالأردية المسمّى بـ"كنز الإيمان": (ميرى خفيه تدبير). (صاوي بزيادة)
- (٢) قوله: [﴿فِيَعْلَمُوا﴾] قدره إشارة إلى أن قوله ﴿مَا بِصَاحِبِهِمْ﴾ مفعول لفعلٍ مقدرٍ لا لـ﴿يَتَفَكَّرُوا﴾ فلا يردُّ أنه لازم لا يتعدى إلى المفعول. [علمية]
- (٣) قوله: [﴿جُنُونٍ﴾] فسر «الجِنَّة» بالجنون إشارة إلى أن الجِنَّة مصدر لا بمعنى «قوم الجِنَّ» كما هو مستعمل في معناه أيضاً كما في قوله تعالى ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: ٦]، ووجه عدم كونه في هذا المعنى أن هذا القول لردِّ قول الكفار للمؤمنين: «إن صاحبكم لمجنون» ولو أريد به قومُ الجنِّ لا يطابق معه. [علمية]
- (٤) قوله: [﴿مَا﴾] إشارة إلى أن ﴿إِنْ﴾ نافية لا شرطية، فلا يردُّ أنه لا يصحُّ دخولها على الاسم، ولا يردُّ عدمُ الجزاء. [علمية]
- (٥) قوله: [﴿بَيْنَ الْإِنذَارِ﴾] أشار به إلى أن المتعدّي بمعنى اللازم. [علمية]
- (٦) قوله: [﴿مَلِكٍ﴾] إنما فسر الملكوت بالملك لأن الملكوت ما غاب عنا كالملائكة والعرش والكرسي، والمأمورُ بالنظر فيه عالمُ الملك وهو ما ظهر لنا. (صاوي)
- (٧) قوله: [﴿فِي﴾] قدر المفسر «في» إشارة إلى أن قوله ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ﴾... إلخ عطف على قوله ﴿مَلَكُوتِ﴾. فلا يردُّ أن الظاهر عطفه على القريب مع أنه لا يصحُّ معناه حينئذ. (مخطوطة جمالين للقاري بزيادة) [علمية]
- (٨) قوله: [﴿بِيَان لـ«مَا﴾﴾] تفسير ﴿مَا﴾ بـ﴿شَيْءٍ﴾ للإشارة إلى أن المراد بـ﴿مَا﴾ عام، [شعر: فقي كلِّ شيءٍ له آية + تدلُّ على أنه واحد] (مخطوطة جمالين بتصرف، ص ٩٦) [علمية]
- (٩) قوله: [﴿فِيَسْتَدَلُّوْا بِهِ﴾] أشار به إلى بيان حكمة الترغيب في النظر في ملكوت السموات والأرض وغيرها. [علمية]
- (١٠) قوله: [﴿وَ﴾ في ﴿أَنْ﴾] أي أنه... إلخ أشار إلى أن الجملة في محلِّ خفضٍ عطفاً على ما قبلها، و﴿أَنْ﴾ مخففة من الثقيلة، واسمها ضميرُ الشأن كما مرَّ، وخبرها ﴿عَسَى﴾ ومعمولها ﴿اقْتَرَبَ﴾. (كرخي)
- (١١) قوله: [﴿قُرْبٍ﴾] أشار به إلى أن «افتعل» بمعنى الفعل المجرد وهو «قُرِبَ»، والمعنى: قُرِبَ وَقْتُ أَجَلِهِمْ. (جمل) [علمية]
- (١٢) قوله: [﴿فِيَمُوتُوا كَفَارًا فِيصِيرُوا...﴾] إلخ معطوفان على ﴿يَكُونُ﴾ المنصوب بـ﴿أَنْ﴾، وقوله «فيبادروا» جواب الاستفهام من حيث تسلطه على ﴿وَإِنْ عَسَى﴾ فهو منصوب بـ﴿أَنْ﴾ مُضمرةً وجوباً بعد الفاء. (جمل)

أي رفع الراء ١٢٠

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهَا﴾ أي القرآن (١) ﴿يَوْمَ مَنُونٍ﴾ (١٨٥) ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ (١) وَيَذَرُهُمْ بِالْيَأْسِ وَالنُّوْبِ مَعَ الرَّفْعِ اسْتِثْنَاً وَالْجُزْمَ عَطْفَاً عَلَى مَحَلِّ (٣) مَا بَعْدَ الْفَاءِ ﴿فِي طُعَيْنِهِمْ يَعْصَهُونَ﴾ (١٦٦) يَتَرَدَّدُونَ تَحْيِيرًا (٤) ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ أَي أَهْلَ مَكَّةَ (٥) ﴿عَنِ السَّاعَةِ﴾ الْقِيَامَةِ (١) ﴿آيَانَ﴾ مَتَى ﴿مُرْسَهَا قُلْ﴾ لَهَا ﴿إِنَّمَا عَلَيْهَا﴾ مَتَى تَكُونُ (٦) ﴿عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا﴾ يَظْهَرُهَا (٨) ﴿لِوَقْتِهَا﴾ اللَّامُ بِمَعْنَى «فِي» (٩) ﴿إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ﴾ عَظُمَتْ ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ عَلَى أَهْلَيْهَا (١٠) لَهَا ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ فَجَاءَتْ ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَرُوجٌ﴾ مَبَالِغٌ فِي السُّؤَالِ (١١) ﴿عَنْهَا﴾

- (١) قوله: [أي القرآن] أشار به إلى مرجع الضمير المحرور. [علمية]
- (٢) قوله: [﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾] ردَّ بها عمرُ (رضي الله عنه) على مَنْ أَنْكَرَ الْقَدَرَ. (الإكليل بحذف) [علمية]
- (٣) قوله: [على محلّ... إلخ] إنما قال «على محلّ ما بعد الفاء» ولم يقل «على ما بعد الفاء» لأن عطف الفعلية على الاسم لا يُحسِنُ، وكأنه قيل «مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ لَا يَهْدِيهِ أَحَدٌ وَيَذَرُهُمْ». [علمية]
- (٤) قوله: [يَتَرَدَّدُونَ تَحْيِيرًا] فسّر به إشارة إلى ما هو المختار عنده هاهنا من بين معاني «العمه» لأنه مُوَافِقٌ لِلْعَمَةِ، قال الراغب: «العمه التردّد في الأمر من التحير»، وقيل [يَعْصَهُونَ] بمعنى يَعْمُونَ عن رُشْدِهِمْ بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْعَمَةَ هِيَ الْعَمَى. [علمية]
- (٥) قوله: [أي أهل مكة] أشار به إلى ما هو المختار عنده من أن السائلين هم القريش ببناءً على ما قاله الحسن وقتادة: إن قريشاً قالوا: يا مُحَمَّدُ بِنِنَا وَبِنِنَا قِرَابَةٌ، فَاذْكَرْ لَنَا مَتَى السَّاعَةُ؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُمْ هُمُ الْيَهُودُ بِنَاءً عَلَى مَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ قَوْمًا مِنَ الْيَهُودِ قَالُوا يَا مُحَمَّدُ أَحْيِرْنَا مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ فَتَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. (التفسير الكبير بزيادة وتصرف) [علمية]
- (٦) قوله: [القيامة] سُمِّيَتْ الْقِيَامَةُ سَاعَةً لِوُقُوعِهَا بَغْتَةً أَوْ لِكَوْنِ الْحِسَابِ الْوَاقِعِ فِيهَا يَتِمُّ وَيَنْقُضِي فِي سَاعَةٍ يَسِيرَةٍ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنِ شَأْنٍ، أَوْ لِأَنَّهَا عَلَى طَوْلِهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى كَسَاعَةٍ مِنَ السَّاعَةِ عِنْدَ الْخَلْقِ. (روح البيان) [علمية]
- (٧) قوله: [متى تكون] أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف مضاف، والتقدير: «إنما علم وقتها عند الله». (صاوي) [علمية]
- (٨) قوله: [يُظْهِرُهَا] إشارة إلى أن «التَّجَلِّيَّة» إظهارُ الشَيْءِ، و«التَّجَلِّي» ظهورُهُ. (شيخ زاده) [علمية]
- (٩) قوله: [اللام بمعنى «في»] أشار به إلى دفع ما يتوهم من أن الظاهر منه أن اللام للأجل فيكون معناه: «لا يُظْهِرُهَا لِأَجْلِ وَقْتِهَا»، وهذا غير مستقيم، وحاصل الدفع أن اللام للتأقبت، والمعنى: «لا يُظْهِرُهَا فِي وَقْتِ وَقُوعِهَا إِلَّا هُوَ»، فَلَا يَرِدُ مَا يَرِدُ. [علمية]
- (١٠) قوله: [على أهلها] إشارة إلى أن المراد بثقل الساعة في السموات والأرض ثقلها بالنسبة إلى أهلها (على حذف مضاف والتقدير: «ثَقُلَتْ عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»)، وَأَنَّ كَلِمَةَ ﴿فِي﴾ بِمَعْنَى «عَلَى» كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا وَصَلَّيْنَاكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]. (شيخ زاده بتصريف) [علمية]

- (١١) قوله: [مبالغ في السؤال] أشار به إلى ما هو المختار عنده من أن ﴿حَقِيٌّ﴾ فِعْلٌ مِنَ الْإِحْفَاءِ، وَهُوَ الْإِلْحَاحُ وَالْإِلْحَافُ فِي السُّؤَالِ، وَمِنْ أَكْثَرَ السُّؤَالِ وَالْبَحْثِ عَنِ الشَيْءِ عِلْمَهُ. فَقَوْلُهُ ﴿كَأَنَّكَ حَقِيٌّ عَنْهَا﴾ أَي كَأَنَّكَ أَكْثَرْتَ السُّؤَالَ عَنْهَا وَبَالَغْتَ فِي طَلْبِ عِلْمِهَا، وَقِيلَ الْحَقِيُّ الْبَارُّ اللَّطِيفُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي حَقِّيًّا﴾ [مريم: ٤٧] أَي بَارًّا لَطِيفًا، يُجِيبُ دَعَائِي إِذَا

حتى علمتها^(١) ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلَّمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ تأكيد^(٢) ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن علمها^(٣) عنده تعالى ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا﴾ أجله ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ أدفعه^(٤) ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾ ما غاب عني^(٥) ﴿لَا سَتَكُنْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضار ﴿إِنْ﴾ ما^(٦) ﴿أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ بالنار للكافرين^(٧) ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بالجنة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿هُوَ﴾ أي الله ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ﴾ أي آدم ﴿وَجَعَلَ

دَعْوَتَهُ، فعلى هذا التقدير: يسئلونك كأنك بارٌّ بهم لطيفُ العشرةٍ معهم. (الكبير يتصرف) [علمية]

(١) قوله: [حتى علمتها] إنما قدره إشارة إلى مآل المبالغة في السؤال لأن من أكثر السؤال والبحث عن الشيء علمه كما مرّ آنفاً. [علمية]

(٢) قوله: [تأكيد] لما قبله لبيان أنها من الأمر المكثوم الذي استأثر الله تعالى بعلمه فلم يطلع عليه أحداً إلا من ارتضاه من الرسل. والذي يجب الإيمان به أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم ينتقل من الدنيا حتى أعلمه الله بجميع المغيبات التي تحصل في الدنيا والآخرة، فهو يعلمها كما هي عين يقينٍ لما ورد «رُفِعَتْ لي الدنيا فأنا أنظر فيها كما أنظر إلى كفي هذه». وورد أنه أطلع على الجنة وما فيها والنار وما فيها وغير ذلك مما تواترت به الأخبار ولكن أمر بكتمان البعض. (صاوي)

(٣) قوله: [أن علمها... إلخ] أشار بتقديره إلى أن مفعول العلم محذوف. [علمية]

(٤) قوله: [أجله] ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ أدفعه] إنما قدر الجلب والدفع للإشارة إلى تقدير مضاف أو بيان لحاصل المعنى المراد منه بناءً على أن ملكه كناية عن التصرف فيه بالجلب والدفع كما قيل. (الشهاب في الفرقان الآية: ١ بزيادة وتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾] أي تمليكه لي، فأنا أملكه. (مدارك، جمل، صاوي)

(٦) قوله: [﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾... إلخ] إن قلت إن هذا يُشكّلُ مع ما تقدّم لنا أنه اطلع على جميع مغيبات الدنيا والآخرة؟ والجواب أنه قال ذلك تواضعاً أو أن علمه بالمغيب كلاً علم من حيث إنه لا قدرة له على تغيير ما قدر الله وقوعه فيكون المعنى حينئذ: لو كان لي علمٌ حقيقيٌّ بأن أقدر على ما أريد وقوعه لاستكثرت... إلخ. إن قلت إن دعائه مستجاب لا يُردُّ؟ أجب بأنه لا يشاء إلا ما يشاءه الله تعالى، فلو أطلع على أن هذا الشيء مثلاً لا يكون كذا لا يُوقِّق للدعاء له، إذ لا يشفع ولا يدعو إلا بما فيه إذن من الله تعالى وإطلاع منه على أنه يحصل ما دعا به وهو سرُّ قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وفي ذلك المعنى قال العارف: [وخصك بالهدى في كل أمر + فلست تشاء إلا ما يشاء]. وللخواص من أمته حظ من هذا المقام، ولذا قال العارف أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى: إذا أراد الله تعالى أمراً أمسك ألسنة أوليائه عن الدعاء سترًا عليهم لئلا يدعوا فلا يُستجاب لهم فيفتضحوا. (صاوي، جمل، لباب التأويل، خازن، نسيم الرياض وغيرها من الكتب الكثيرة)

(٧) قوله: [مَا غَاب عَنِّي] أشار به إلى أن المصدر بمعنى اسم الفاعل. [علمية]

(٨) قوله: [ما] أشار بذلك إلى أن ﴿إِنْ﴾ هنا نافية. [علمية]

(٩) قوله: [للكافرين] أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده من أن متعلق النذير محذوف، والمذكور متعلق البشير، والمعنى: أنه (صلى الله تعالى عليه وسلم) نذير للكافرين وبشير للمؤمنين إلا أنه ذكر إحدى الطائفتين وترك ذكر الثانية لأن ذكر إحداهما

خلق^(١) ﴿مِنْهَا﴾^(٢) رُوجَهَا ﴿حَوَاءَ﴾ يَسْكُنُ إِلَيْهَا ﴿وَيَأْلِفُهَا﴾ فَلَمَّا تَغَشَّهَا ﴿جَامِعَهَا﴾^(٣) ﴿حَبَلَتْ حَبَلًا خَفِيْفًا﴾ هو النطفة
 ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ ذهبت وجاءت لحفته ﴿فَلَمَّا أَلْقَتْ﴾ بكبر الولد في بطنها وأشفقاً^(٤) أن يكون بهيمة ﴿دَعَا اللَّهُ رَبَّهَا
 لَئِن آتَيْتَنَّا ﴿وَلَدًا﴾^(٥) ﴿صَلِحًا﴾ سَوِيًّا^(٦) ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٧) لك عليه ﴿فَلَمَّا آتَاهَا﴾ ولدا^(٨) ﴿صَلِحًا جَعَلَا لَهُ
 شُرَكَاءَ﴾^(٨)

- يُفِيدُ ذَكَرَ الأُخْرَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَرِيْلَ تَقِيْكُمُ الْحَر﴾ [النحل: ٨١]، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا، بَلْ مَتَعَلَّقُ النَّذِيرِ وَالبَشِيرِ كِلَيْهِمَا هُوَ قَوْلُهُ: ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ لِأَنَّهُ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) وَإِنْ كَانَ نَذِيرًا وَبَشِيرًا لِلْكَلِّ إِلاَّ أَنَّ الْمَنْتَفِعَ بِتِلْكَ النَّذَارَةِ وَالبِشَارَةِ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ، فَلهَذَا السَّبَبُ خَصَّهْمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالدُّكْرِ. (الكبير بزيادة وتصرف) [علمية]
- (١) قَوْلُهُ: [خَلَقَ] إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ ﴿جَعَلَ﴾ بِمَعْنَى أَحْدَثَ وَأَنْشَأَ لَا بِمَعْنَى صَيَّرَ وَلِذَا لَمْ يَتَعَدَّ إِلَى مَفْعُولَيْنِ. [علمية]
- (٢) قَوْلُهُ: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا﴾ [أَيَّ مِنْ النَّفْسِ الْمَذْكُورَةِ الَّتِي هِيَ آدَمُ، وَالتَّأْنِيثُ بِاعْتِبَارِ لَفْظِ النَّفْسِ، وَقَوْلُهُ ﴿لَيَسْكُنَ﴾ أَيَّ آدَمُ فَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ لِلنَّفْسِ، وَتَذَكِيرُهُ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى. وَقَوْلُهُ ﴿إِلَيْهَا﴾ أَيَّ إِلَى زَوْجِهَا. (جَمَل) [علمية]
- (٣) قَوْلُهُ: [جَامِعَهَا] فَسَّرَ بِهِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ التَّغَشِّيَّ كِنَايَةٌ عَنِ الْجَمَاعِ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الرَّجُلِ وَالمَرْأَةِ لِبَاسِ الآخَرِ وَسَاتِرُهُ، فَإِنِ إِذَا عَلَاهَا فَقَدْ صَارَ كَالغَاشِيِ لَهَا، وَإِنَّمَا عَبَّرَ بِهِ تَعْلِيمًا لِعِبَادَةِ الأَدَبِ. (شَيْخُ زَادِ، صَاوِي) [علمية]
- (٤) قَوْلُهُ: [أَشْفَقًا] إِشَارَةٌ إِلَى مَا قِيلَ إِنْ حَوَاءَ لَمَّا حَمَلَتْ أَتَاهَا إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ (رَجُلٍ) فَقَالَ لَهَا مَا يُدْرِيكَ مَا فِي بَطْنِكَ لَعَلَّهُ بَهِيمَةٌ وَمَا يُدْرِيكَ مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ؟ فَخَافَتْ مِنْ ذَلِكَ وَذَكَرَتْ لِأَدَمَ فَهُمَّامًا مِنْهُ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا وَقَالَ إِنِّي مِنَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةٍ، فَإِنْ دَعَاكَ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ مِثْلَكَ وَيُسَهِّلَ عَلَيْكَ خُرُوجَهُ فَسَمِّهِ "عَبْدَ الْحَارِثِ" وَكَانَ اسْمُهُ حَارِثًا فِي الْمَلَكِيَّةِ، فَفَعَلَتْ فَلَمَّا وَكَلَدَتْ سَمِّيَاهُ "عَبْدَ الْحَارِثِ". (مَخْطُوطَةٌ جَمَالِيْنَ لِلْقَارِي) [علمية]
- (٥) قَوْلُهُ: [وَلَدًا] قَدْرُهُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ ﴿صَلِحًا﴾ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ مَفْعُولُ ثَانٍ لـ ﴿آتَيْتَنَّا﴾ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى «أَعْطَيْتَنَّا». فَلَا يَرَدُ أَنَّ ذَكَرَ الصِّفَةَ بِدُونِ الْمَوْصُوفِ لَا يَجُوزُ. (صَاوِي) [علمية]
- (٦) قَوْلُهُ: [سَوِيًّا] فَسَّرَ الصَّلَاحَ بِالسَّوِيَّةِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالصَّلَاحِ عَدَمُ فَسَادِ الخَلْقَةِ كِنَقْصِ بَعْضِ الأَعْضَاءِ وَعِلَّةٍ وَنَحْوِهِ. (الشَّهَاب) [علمية]
- (٧) قَوْلُهُ: [وَلَدًا] قَدْرٌ وَجْهٌ آتَفَا فَتَذَكَّرَ. [علمية]
- (٨) قَوْلُهُ: [جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ] قَالَ الرَّازِي: اعْلَمْ أَنَّ هَذَا التَّأْوِيلَ فَاسِدٌ وَيدلُّ عَلَيْهِ وَجُوهٌ: الأَوَّلُ: أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وَذَلِكَ يَدلُّ عَلَى أَنَّ الَّذِينَ أَتَوْا بِهَذَا الشَّرْكَ جَمَاعَةٌ، الثَّانِي: أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ بَعْدَهُ ﴿أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ وَهَذَا يَدلُّ عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ هَذِهِ الآيَةِ الرَّدُّ: عَلَى مَنْ جَعَلَ الأَصْنَامَ شُرَكَاءَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَمَا جَرَى لِإِبْلِيسِ اللَّعِينِ فِي هَذِهِ الآيَةِ ذِكْرًا، الثَّلَاثُ: لَوْ كَانَ الْمُرَادُ إِبْلِيسَ لِقَالَ: «أَشْرِكُونَ مَنْ لَا يَخْلُقُ شَيْئًا» وَلَمْ يَقُلْ: ﴿مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا﴾ لِأَنَّ الْعَاقِلَ إِنَّمَا يُذَكَّرُ بِصِيغَةِ «مَنْ» لَا بِصِيغَةِ «مَا»، الرَّابِعُ: أَنَّ سَيِّدَنَا آدَمَ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ مَعْرِفَةً بِإِبْلِيسَ وَكَانَ عَالِمًا

بجميع الأسماء كما قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] فكان لا بُدَّ وأن يكون قد عَلِمَ أن اسم إبليس هو الحرث فمع العداوة الشديدة التي بينه وبين سيدنا آدم (عليه الصلاة والسلام) ومع علمه بأن اسمه هو الحرث كيف سَمَّى وكدَّ نفسه بـ«عبد الحرث»؟ وكيف ضاقت عليه الأسماء حتى أنه لم يجد سِوَى هذا الاسم؟، **الخامس**: أن الواحد منّا لو حصل له ولد يَرُجُو منه الخيرَ والصالح، فجاءه إنسان ودَعَاهُ إلى أن يُسَمِّيَهُ بِمِثْلِ هذه الأسماء لَزَجَرَهُ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ أَشَدَّ الْإِنْكَارِ، فسيدنا آدم (عليه الصلاة والسلام) مَعَ نُبُوته وعلمه الكثير الذي حَصَلَ من قوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] وتَحَارُّبِهِ الكثيرة التي حَصَلَتْ له بسبب الزَّلَّةِ التي وقع فيها لأَجْلِ وسوسةِ إبليس كيف لم يَتَنَبَّهْ لهذا القدر وكيف لم يَعْرِفْ أن ذلك من الأفعال المُنكَرَةُ التي يَجِبُ على العاقل الاحتراز منها؟، **السادس**: أن بتقدير أن سيدنا آدم (عليه الصلاة والسلام) سماه بـ«عبد الحرث» فلا يَخْلُو إما أن يقال إنه جَعَلَ هذا اللفظَ اسْمَ عَلَمٍ له أو جعله صفةً له بمعنى أنه أَخْبَرَ بِهَذَا اللفظ أنه عبد الحرث ومَخْلُوقٌ مِّن قِبَلِهِ، فإن كان الأول لم يكن هذا شِرْكَاً بالله لأن أسماء الأعلام والألقاب لا تُفِيدُ في المسميات فائدةٌ فلم يَلْزَمِ مِنَ التسمية بهذا اللفظ حصولُ الإِشْرَاقِ، وإن كان الثاني كان هذا قولاً بأن سيدنا آدم (عليه الصلاة والسلام) اعتقد أن الله تعالى شريكاً في الخَلْقِ والإيجاد والتكوين وذلك يُوجِبُ الحِزْمَ بتكفير آدم (عليه الصلاة والسلام) وذلك لا يقوله عاقل، فثبت بهذه الوجوه أن هذا القول فاسد ويجب على العاقل المُسْلِمِ أن لا يلتفت إليه. إذا عرفت هذا فنقول في تأويل الآية وجوه صحيحة سليمة خالية عن هذه المَفَاسِدِ: **التأويل الأول**: ما ذكره القفال فقال إنه تعالى ذكر هذه القصة على تمثيل ضربِ المَثَلِ وبيان هذه الحالة صورةً حالة هؤلاء المشركين في جهلهم وقولهم بالشرك، وتقرير هذا الكلام كأنه تعالى يقول هو الذي خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها إنساناً يُساويه في الإنسانية فلَمَّا تَعَشَّى الزوجُ زوجته وظهر الحمل دَعَا الزوجُ والزوجةُ رَبَّهُمَا: لَن آتَيْتَنَا وَلِداً صَالِحاً سَوِيّاً لَنكوننَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ لِآلائِكَ وَنَعْمائِكَ، فلَمَّا آتَاهُمَا اللهُ تَعَالَى وَلِداً صَالِحاً سَوِيّاً جَعَلَ الزوجُ والزوجةُ اللهُ شُرَكَاءَ فيما آتَاهُمَا لأنهم تارةً يَنْسُبُونَ ذلك الولدَ إلى الطَّبَاعِ كما هو قول الطَّبَاعِيِّينَ، وتارةً إلى الكواكب كما هو قول المُتَجَمِّينَ، وتارةً إلى الأصنام والأوثان كما هو قول عِبَدَةِ الأصنام. ثم قال تعالى: ﴿فَتَعَلَّى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي تنزَّه اللهُ عن ذلك الشرك، وهذا جواب في غاية الصحة والسداد. **التأويل الثاني**: بأن يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهم آل قُصَيٍّ، والمراد من قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ قُصَيٍّ﴾ وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن إليها، فلَمَّا آتَاهُمَا ما طلبا من الولد الصالح السوي جَعَلَا له شُرَكَاءَ فيما آتَاهُمَا حيث سَمَّيَا أولادَهُمَا الأربعة بـ«عبد مناف» و«عبد العُزَّى» و«عبد قُصَيٍّ» و«عبد اللات»، وجعل الضمير في يُشْرِكُونَ لهما ولأعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك. **التأويل الثالث** أن نسلهم أن هذه الآية وردت في شرح قصة سيدنا آدم (عليه الصلاة والسلام) وعلى هذا التقدير ففي دفع هذا الإشكال وجوه: منها أن المشركين كانوا يقولون إن سيدنا آدم (عليه الصلاة والسلام) كان يعبد الأصنام ويرجع في طلب الخير ودفع الشر إليها، فذكر تعالى قصة آدم وحواء (عليهما الصلاة والسلام) وحكى عنهما أنها قالا: ﴿لَئِنْ آتَيْتَنَا ضَلِيحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ أي أنه تعالى لو آتاهما ولداً سويّاً صالحاً لاشتغلوا بشكر تلك النعمة ثم قال: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا ضَلِيحاً جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾، فقوله: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ ورد بمعنى الاستفهام على سبيل الإنكار والتبديد، والتقريب: «فلَمَّا آتَاهُمَا صالحاً أَجَعَلَا له شُرَكَاءَ فيما آتَاهُمَا؟»، ثم قال: ﴿فَتَعَلَّى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي تعالى الله عن



١٢ صاوي تفسير لكل من القراءتين.

وفي قراءة بكسر الشين والتنوين أي شريكا ﴿فِيمَا أَنهَمَا﴾ بتسميته «عبد الحارث»، ولا ينبغي أن يكون عبدا إلا لله، وليس بإشراك^(١) في العبودية لعصمة آدم، وروى سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال: سميه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره)) رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي أهل مكة^(٢) به من الأصنام، والجملة مسببة^(٣)، عطف على «خلقكم»^(٤)، وما بينهما اعتراض^(٥).....
٣ بيان «ما» ١٢٠ جملين
٤ عطف على «خلقكم»^(٤)، وما بينهما اعتراض^(٥).....
٥ أي بين قوله «خلقكم» وقوله «فعلَى الله»... الخ ١٢

شرك هؤلاء المشركين الذين يقولون بالشرك وينسبونه إلى آدم (عليه الصلاة والسلام)، ونظيره أن يُنعم رجل على رجل بوجوه كثيرة من الأنعام ثم يقال لذلك المنعم إن ذلك المنعم عليه يقصد ذمك وإيصال الشر إليك، فيقول ذلك المنعم فعلت في حق فلان كذا، وأحسنتُ إليه بكذا وكذا، ثم إنه يُقابلي بالشرِّ والإساءة والبغي؟ على التباعد فكذا هاهنا. (كبير ملحوظة: واعلم أنه ورد في بعض الكتب "عبد الحرث"، وفي الأكثر "عبد الحارث" (والله ورسوله أعلم).

(١) قوله: [وليس بإشراك... الخ] أشار بذلك إلى دفع ما يُتوهم أن الأنبياء معصومون عن المعصية فضلا عن الإشراك بالله، فما

وجه قوله تعالى في حق آدم وحواء: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ مع أنه نبي؟ وحاصل الدفع أن الإشراك هنا ليس في المعنى الحقيقي لأنهما ما اعتقدا أن الحارث ربُّه بل قصداً إلى أنه سبب خلاصه فسماه الله تعالى شريكاً للتغليظ فإن الذنب من العارفين المقربين أشد وأعظم، فالشرك الخفي منهم بمنزلة الجلي، وهذا التأويل بناء على تسليم فاعل ﴿جَعَلَا﴾ هو آدم وحواء، وأنكره بعضهم وقالوا إن هذا الكلام لا يليق بالأنبياء فلماذا يُؤوَّلون في الآية تأويلات: منها أن الكلام على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، والتقدير: «جعل أولادهما له شركاء»، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَسَثَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] أي وأسأل أهل القرية، والمفسر ردّ تأويلهم هذا بقوله الآتي «وروى سمرة... الخ» يعني أنهم سلكوا في هذا المقام وجوها من التفاسير لا تطابق مقتضى الحديث، فلذلك قال: «رواه الحاكم وقال... الخ». (جمل، مخطوطة جمالين للقاري، الكبير بزيادة وتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [أهل مكة] أشار بذلك إلى جواب عما يقال إن كان فاعل ﴿جَعَلَا﴾ هو آدم وحواء كما اختار المفسر لِقِيل «فعلَى الله عما يُشركان» بصيغة التثنية وهنا ليس كذلك فثبت بمرور صيغة الجمع أن فاعل ﴿جَعَلَا﴾ «أولادهما» على حذف مضاف كما اختار غير المفسر؟ وحاصل الجواب أن قوله تعالى: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ﴾... الخ ابتداءً كلاماً وأريد به إشراك أهل مكة، فلا يرُدُّ ما يرد. [علمية]

(٣) قوله: [والجملة مُسبِّبة] إشارة إلى بيان دخول الفاء. [علمية]

(٤) قوله: [عطف على ﴿خَلَقَكُمْ﴾ ... الخ] أي وليس لها تعلُّق بقصة سيدنا آدم (عليه الصلاة والسلام) وسيدتنا حواء (رضي

الله عنها) أصلاً، ويؤيد ذلك الجمع بعد التثنية، ولو كان راجعاً لها لثني الضمير وقال «يُشركان»، وفي قوله ﴿يُشْرِكُونَ﴾ التفات من الخطاب إلى الغيبة. (صاوي)

(٥) قوله: [وما بينهما اعتراض] دفع لما يقال إنه يلزم الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالأجنبي، ووجه الدفع أن الجملة

المعتزلة أيما وقعت فهو موقَّعة. [علمية]

﴿أَيْسُرُ كُونَ﴾ به (١) في العبادة (١) ﴿مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (١٩١) ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ﴾ أي لعابديهم (٢) ﴿نُصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ (١٩٢) بمنعها ممن (٤) أراد بهم سوءاً من كسر أو غيره، والاستفهام للتوبيخ (٥) ﴿وَأَنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أي الأصنام (٦) ﴿إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ﴾ إليه ﴿أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ (١٩٣) عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدون (٧) ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا﴾ مملوكة (٨) ﴿أَمْثَلَكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ دعاءكم (٩) ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٠) في أمها آلهة، ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال: ﴿أَلَمْ أَزْجُلْ يَسْعُونَ بِهَا أَمْ﴾ بل (١٠) ﴿أَلَمْ يَأْتِيكُمْ﴾ جمع يد ﴿يَبْتَغُونَ بِهَا أَمْ﴾ بل (١١) ﴿أَلَمْ يَسْعُونَ بِهَا﴾ استفهام إنكاري (١١)، أي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم، فكيف تعبدوهم وأنتم أتم حالاً

- (١) قوله: [به] إنما قدره لأن «أشرك» يتعدى إلى مفعولين أحدهما صريح والآخر غير صريح. فأما الصريح فكان مذكوراً وهو ﴿مَا لَا يَخْلُقُ﴾... إلخ وأما الغير الصريح فقدّره بقوله «به». [علمية]
- (٢) قوله: [في العبادة] إنما قدره إيماءً إلى أن المراد من الإشراك الإشراف في العبادة لا في الذات والصفات لأنهم يعتقدون أن الذات الواجب الوجود هو الله تعالى ولا يشركون به في ذاته وصفاته. [علمية]
- (٣) قوله: [أي لعابديهم] تفسير معنى لا تقدير مضاف لأن الضمير للمشركين وهم العبدة. (الشهاب) [علمية]
- (٤) قوله: [يمنعها ممن... إلخ] يشير به إلى أن النصر عبارة عن دفع الضرر محازراً في لازم معناه أو مشاكلة. (الشهاب) [علمية]
- (٥) قوله: [الاستفهام للتوبيخ] أشار به إلى أن الاستفهام للتوبيخ لا للاستعلام، فلا يرد أن الاستفهام من الله تعالى محال. [علمية]
- (٦) قوله: [أي الأصنام] أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده من أن الخطاب للكفار وضمير النصب للأصنام، والمعنى: إن تدعوهم إلى أن يهدوكم لا يتبعوكم إلى مرادكم ولا يجيبكم كما يجيبكم الله، واختار بعضهم أن ضمير الخطاب للرسول والمؤمنين والمنسوب للكفار أي: وإن تدعوا أنتم هؤلاء الكفار إلى الإيمان... إلخ. (مخطوطة جمالين للقاري، جمل) [علمية]
- (٧) قوله: [تعبدون] إشارة إلى أن الدعاء هاهنا بمعنى العبادة لأن من عبّد شيئاً دعاه في حوائجه. (الشهاب في النساء تحت آية: ١١٧) [علمية]
- (٨) قوله: [مملوكة] دفع بذلك ما يقال إن الأصنام جمادات لا تعقل فكيف توصف بأنها مثلكم؟ وأجيب بأن المراد بكونهم أمثالكم أنهم مملوكون مقهورون لا يملكون ضراً ولا نفعاً، فالتشبيه من هذه الحيثية لا من كل وجه. (صاوي) [علمية]
- (٩) قوله: [دعاءكم] إنما قدره إشارة إلى أن مفعول الاستجابة محذوف للعلم به بقرينة المقام. [علمية]
- (١٠) قوله: [بل] إشارة إلى أن ﴿أَمْ﴾ في المواضع الثلاثة منقطعة، فاندفع ما يقال إن «أم» المتصلة تقع بين الأمرين اللتين لا يجتمعان في التحقق. [علمية]
- (١١) قوله: [استفهام إنكاري... إلخ] أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي، فلا يرد أن الله سبحانه وتعالى عالم الغيب والشهادة فلا معنى للاستفهام منه تعالى. [علمية]

منهم؟ ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ إلى هلاكي ﴿مَنْ كَيْدُونَ فَلَا تَنْظُرُونَ﴾ ﴿١٦٥﴾ ﴿تَهْلُونَ﴾ ^(١) فإني لأبالي بكم ^(٢) ﴿إِنْ وَلِيَ اللَّهُ﴾ متولي أموري ^(٣) ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾ القرآن ^(٤) ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ ﴿١٦٦﴾ بحفظه ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ ﴿١٦٧﴾ فكيف أبالي بهم؟ ^(٥) ﴿وَأَنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أي الأصنام ^(٦) ﴿إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ﴾ أي الأصنام ^(٧) يا محمد ^(٨) ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ أي يقابلونك ^(٩) كالناظر ﴿وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿١٦٨﴾ ﴿خُذِ الْعُقُوبَ﴾ اليسر من ^(١٠) أخلاق الناس ولا تبحث عنها ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ ^(١١)

(١) قوله: [ثمهلون] إشارة إلى أنه من الإنظار بمعنى الإمهال لا بمعنى النظر. [علمية]

(٢) قوله: [فإني لا أبالي بكم] إشارة إلى دفع ما يقال إن النبي (صلى الله عليه وسلم) كيف أمرهم بذلك مع أنه لا يجوز، وأمر

النبي (صلى الله عليه وسلم) بما لا يجوز مُحال؟ وحاصل الدفع أن الأمر للتعجيز. [علمية]

(٣) قوله: [متولي أموري] أشار به إلى أنه ليس المراد خصوص الولي الشرعي. [علمية]

(٤) قوله: [القرآن] أشار به إلى أن الألف واللام على ﴿الْكِتَابَ﴾ للعهد والمراد منه هاهنا القرآن بقريئة المقام. [علمية]

(٥) قوله: [فكيف أبالي بهم] إنما قدره المفسر إشارة إلى أنه من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم. فاندفع بهذا ما يقال من أن

مضمون هذه الآية قد ذكر سابقاً فما الفائدة في تكريره؟ وتقرير الجواب أنه ذكر أولاً لتقرير عبدة الأصنام وذكر هاهنا إتماماً

لتعليل عدم مبالاته بهم وللفرق بين من يستحق المبالاة ومن لا يستحقها. (مخطوطة جمالين للقاري، شيخ زاده) [علمية]

(٦) قوله: [أي الأصنام] قد مر ذكره آنفاً تحت قوله ﴿وَأَنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا﴾ [آية: ١٦٣]. [علمية]

(٧) قوله: [أي الأصنام] أشار به إلى مرجع الضمير المنصوب. [علمية]

(٨) قوله: [يا محمد] أشار بذلك إلى أن الخطاب له (صلى الله عليه وآله وسلم). وفيه إشارة إلى أنه من كلامه تعالى لا من كلام الرسول

(صلى الله عليه وسلم). واعلم أنه حكاية عن الله فلا يرد أنه لا يجوز دعاء الرسول ببناء «يا محمد» فكيف نادى المفسر به؟ [علمية]

(٩) قوله: [أي يقابلونك... إلخ] فسر به إشارة إلى أنه شبهة مقابلة الأصنام له (عليه الصلاة والسلام) بنظرها إليه أي يُخَيَّلُ إليك أنهم

يَنظُرُونَ لأن لها أعيناً مصنوعة مركبةً بالجواهر وهم غير ناظرين ومبصرين في الحقيقة. فلا يرد أنه لا يُتَوَوَّرُ النظرُ للأصنام فما

وجه إخباره تعالى به؟ (شيخ زاده) [علمية]

(١٠) قوله: [اليسر من... إلخ] فسر به إشارة إلى ما هو الأولى عنده من المراد (وهو الذي ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة

الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المسمى بـ"كنز الإيمان"). وقال بعضهم: معناه خذ الفضل وما تسهل من صدقاتهم، وذلك

قبل وجوب الزكاة، واختار المفسر ما اختاره لأن تخصيص قوله ﴿خُذِ الْعُقُوبَ﴾ بما ذكر من الفضل والتسهيل في صدقاتهم

تقييداً للمطلق من غير دليل. (البيضاوي، الكبير بزيادة وتصرف) [علمية]

(١١) قوله: [﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾] قال ابن الفرس: المعنى: اقض بكل ما عرفته النفوس مما لا يرده الشرع، وهذا أصل القاعدة الفقهية

في اعتبار العرف، وتحتها مسائل كثيرة لا تُحصى. (الإكليل) [علمية]

بالمعروف^(١) ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَهْلِيْنَ﴾ ﴿١٦٩﴾ فلاتقابلهم^(٢) بسفهمهم ﴿وَأَمَّا﴾ فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» المزيدة ﴿يُنَزِّعُكَ﴾ ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾^(٤) أي إن يصرفك عما أمرت به صارف^(٥) ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف أي يدفعه عنك^{١٢} ﴿إِنَّهُ سَيِّئٌ﴾ للقول^(٦) ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ﴿٢٠٠﴾ بالفعل ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ﴾ أصابهم ﴿طَيْفٌ﴾^(٧) وفي قراءة «طَيْفٌ» أي شيء^(٨) ألَّكَبَهُمْ ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكُّرًا﴾ عقاب الله^(٩) وثوابه ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ ﴿٢٠١﴾ الحق من غيره، فيرجعون^(١٠) ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ أي إخوان الشياطين^(١١)

(١) قوله: [بالمعروف] أشار به إلى أن المصدر بمعنى المفعول. [علمية]

(٢) قوله: [فلا تقابلهم... إلخ] أشار به إلى ما هو المختار عنده من أن الآية ليست بمنسوخة بآية القتال لأن المراد بـ﴿الْجَهْلِيْنَ﴾ ضعفاء الإسلام وأحلاف العرب وبالإعراض عَدَمُ تَعْنِفِهِمْ وَالْإِعْلَاضُ عَلَيْهِمْ فَالْآيَةُ مُحْكَمَةٌ، واختار بعضهم أن المراد بـ﴿الْجَهْلِيْنَ﴾ الكفار وبالإعراض عَدَمُ مَقَاتَلَتِهِمْ فَالْآيَةُ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ الْقِتَالِ. (صاوي بتصريف) [علمية]

(٣) قوله: [﴿وَأَمَّا يُنَزِّعُكَ﴾... إلخ] الخطاب للنبي (صلى الله عليه وسلم) والمراد غيره لأن الشيطان لا تَسَلَّطَ له عليه (صلى الله عليه وسلم). (صاوي)

(٤) قوله: [﴿وَأَمَّا يُنَزِّعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾... الآية] فيه استحباب التعوذ عند الغضب والوسوسة. (الإكليل) [علمية]

(٥) قوله: [صارف] أشار به إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿نَزْعٌ﴾ بمعنى النازغ وصفٌ للشيطان بالمصدر فكلمة ﴿مِنْ﴾ تجريدية جُرِدَ مِنَ الشَّيْطَانِ شَيْطَانٍ آخَرَ وَسُمِّيَ نَازِغٌ، وقيل إنه جعل نازغاً على حدٍّ «جَدَّ جِدُّهُ» فـ﴿مِنْ﴾ ابتدائية أي نَزْعٌ صَادِرٌ مِنْ جِهَتِهِ. (روح البيان بزيادة وتصريف) [علمية]

(٦) قوله: [للقول] أشار به إلى حَذْفِ الْمُتَعَلِّقِ أَي الْمَفْعُولِ لِتَعْدِيَةِ السَّمِيعِ بِوَاسِطَةِ اللّامِ وكذا الأمر في عَدِيلِهِ. [علمية]

(٧) قوله: [﴿طَيْفٌ﴾] بوزن «يبيع»، يقال «طَافَ يَطِيفُ طَيْفًا» كـ«بَاعَ يَبِيعُ بَيْعًا» فوزنه فعل ويحتمل أنه مخفف «طَيْفٌ» كـ«مَيْتٌ» مخفف «مَيْتٌ»، فوزنه «فَيْلٌ» لأن عينه وهي الياء الثانية محذوفة. (جمل)

(٨) قوله: [أَي شَيْءٍ... إلخ] تفسير للقراءتين، أي شيء قليل من وسوسة الشيطان ألمَّ بهم أي نَزَلَ بهم، فإذا وسوس لهم بفعل المعاصي أو بترك المطلوبات فذكروا عقاب الله على الأول وثوابه على الثاني فرجعوا لترك المعاصي وفعل المطلوبات. (جمل)

(٩) قوله: [عقاب الله... إلخ] إنما قدرهما إشارةً إلى أن مَفْعُولَ التَّذَكُّرِ مَحْذُوفٌ، وكذا الأمر في قوله الآتي «الحق من غيره». [علمية]

(١٠) قوله: [فيرجعون] إنما قدره إشارةً إلى مَالِ الْإِبْصَارِ وَثَمَرَتِهِ. [علمية]

(١١) قوله: [أي إخوان الشياطين... إلخ] أشار بذلك إلى ما هو الأولى عنده من وجه من وجوه التفسير في هذه الآية أن الضمير في ﴿إِخْوَانُهُمْ﴾ يعود على الشياطين والمراد بالإخوان الكفار (وهو الذي ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المسمى بـ«كنز الإيمان»)، وهو قول الجمهور وعليه عامة المفسرين. وسيأتي التفصيل. (جمل بزيادة وتصريف) [علمية]

من الكفار^(١) ﴿يَمُدُّوهُمْ﴾ أي الشياطين^(٢) ﴿فِي النَّغْرِ ثُمَّ﴾ هم ﴿لَا يَقْصِرُونَ﴾^(٣) يكفون عنه^(٤) بالتبصر^(٥) كما تبصر المتقون. ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ﴾ أي أهل مكة^(٦) ﴿بِآيَةٍ﴾ مما اقترحوا ﴿قَالُوا لَوْلَا﴾ هلا^(٧) ﴿أَجْتَبَيْتَهَا﴾ أنشأها من قبل نفسك ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿إِنَّمَا أَنبِئُكُمْ مَا يُوَسِّى إِلَهُ مِنْ رَبِّي﴾ وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء ﴿هَذَا﴾ القرآن^(٨) ﴿بِصَافِرٍ﴾ حجب^(٩) ﴿مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾^(١٠) ﴿فَاسْتَبِعُوا لَهُ وَأَصْتَمُوا﴾^(١١) عن الكلام ﴿لَعَلَّكُمْ

- (١) قوله: [من الكفار] بيان للإخوان، وقوله ﴿يَمُدُّوهُمْ﴾ خبر جرى على غير من هو له لأن الواو التي هي فاعلٌ عائدةٌ على الشياطين، فالرابط للخبر بالمبتدأ هو الهاء البارزة فكأنه قيل: «والكفار الذين هم إخوان الشياطين تَمُدُّهم الشياطين في الغي». (جَمَل)
- (٢) قوله: [أي الشياطين] إشارة إلى أن فاعل ﴿يَمُدُّونَ﴾ هو الشياطين لا الكفار كما يُتوهم من ظاهر الكلام، والمفعول الكفار. [علمية]
- (٣) قوله: [يَكْفُونَ عَنْهُ... إلخ] أشار بذلك إلى ما هو الأولى عنده من أن الضمير في قوله ﴿لَا يَقْصِرُونَ﴾ للإخوان، وقال بعضهم إنه عائدة على الشياطين والمعنى: أنهم لا يُمسكون عن إغوائهم حتى يردُّوهم. (البيضاوي بتصرف) [علمية]
- (٤) قوله: [بالتبصر] في المختار: التبصرُ التأمل والتعرف، والتبصيرُ التعريف والإيضاح. (جَمَل)
- (٥) قوله: [أي أهل مكة] أشار به إلى مرجع الضمير المنصوب. [علمية]
- (٦) قوله: [هلاً] أشار به إلى أن ﴿لَوْلَا﴾ هاهنا للتحضيض لا لانتفاء شيء لوجود غيره، فلا يردُّ أنه لا انتفاء هاهنا كما لا يردُّ عدم وجود الجزاء. [علمية]
- (٧) قوله: [القرآن] أشار به إلى مرجع اسم الإشارة. [علمية]
- (٨) قوله: [حجج] أشار به إلى أن المراد بالصفات الحجج بطريق إطلاق اسم المسبب على السبب فإنها أسباب لبصائر القلوب وإدراكها، والقرآن لاشتماله على دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وجميع ما هو الحق والصواب من عقائد المكلفين وأفعالهم وأخلاقهم صار سبباً لبصيرة القلب وإدراكه لتلك المطالب، فوصف بأنه بصائرٌ وهاذ إلى الطريق المستقيم وسببٌ رحمةٍ يرحم الله تعالى من عمل به فيدخلهم الجنة بفضله ورحمته. (شيخ زاده) [علمية]
- (٩) قوله: [﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾... إلخ] استدل بها بعض علماء الحنفية في أن ترك القراءة للمؤتم فرض، وذلك لأن الله تعالى أمر باستماع القرآن والإنصات عند قراءة القرآن مطلقاً سواء كان في الصلاة أو في غيرها، ولكن لما كان عامة العلماء غير قائلين بوجوب الاستماع خارج الصلاة بل باستحبابه، وكان الآية رداً على رجل من الأنصار يقرأ خلف رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) في الصلاة على ما في "الحسيني"، وكان جمهور الصحابة (عليهم الرضوان) على أن الآية في استماع المؤتم خاصة، وقيل في الخطبة، والأصح أنه فيهما جميعاً على ما في "المدارك" ثبت أن القرآن أوجب الاستماع في الصلاة، وكمال ذلك لا يكون إلا بالسكوت لا بالقراءة خفية لأنه لما أوجب الإنصات للاستماع في الصلاة أوجب به كماله، وذلك فيما قلنا. (التفسيرات الأحمدية)
- (١٠) قوله: [﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَبِعُوا لَهُ وَأَصْتَمُوا﴾] عن عبد الله بن مغفل أنها نزلت في قراءة الإمام إذا قرأ فاستمع له وأنصت، وعن ابن مسعود أنه صلى فسمع ناساً يقرءون مع الإمام فلما انصرف قال أما أن لكم أن تفهموا؟ أما أن لم أن تعقلوا؟ وإذا

أي في الصلاة وغيرها ١٢ جمالين

تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٣﴾ نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه، وقيل في قراءة القرآن مطلقاً ﴿وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ أي سرا ﴿تَضَرُّعًا﴾ تذللًا ﴿وَعِيفَةً﴾ ^(١) خوفاً منه ﴿وَوَ﴾ فوق السر ^(٢) ﴿دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ أي قصداً بينهما ^(٣) بالعدل والأصل ^(٤) ﴿أَوَائِلَ النَّهَارِ وَأَوَاخِرَهُ وَلَا تُكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ عن ذكر الله ^(٥) ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي الملائكة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يتكبرون ^(٦) ﴿عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ ويسبِّحونَهُ ينزهونه عما لا يليق به ^(٧) ﴿وَلَهُ

قري القرآن فاستمعوا له وأنصتوا كما أمركم الله. فاستدل به الحنفية على أن المأموم لا يقرأ الفاتحة في الصلاة مطلقاً، واستدل بها مالك على أنه لا يقرأها في الجهرية، واستدل بها الشافعي على أنه لا يقرأ السورة في الجهرية وعلى أنه يتحرى في الفاتحة سكوت الإمام، وعلى أنه يسرُّ بالقراءة، واستدل الجمهور بهذه الآية على وجوب القراءة في الصلاة وأنها من أركانها، وقيل إن الآية نزلت في الخطبة فاستدل بها على وجوب القراءة فيها ووجوب الإنصات والاستماع وتحريم الكلام حال الخطبة. والأظهر أن الآية عامّة في جميع ما ذكر. [الإكليل للسيوطي بحذف] [علمية]

- (١) قوله: ﴿وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَعِيفَةً﴾... [الآية] فيها استحباب الذكر بالقلب لقوله: ﴿فِي نَفْسِكَ﴾، وباللسان، وأن إخفائه أفضل لقوله: ﴿دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾، ويؤاqqه حديث: «خير الذكر الخفي». [الإكليل بحذف] [علمية]
- (٢) قوله: ﴿وَوَ﴾ فوق السر... [إخ] أشار به إلى أن ﴿دُونَ الْجَهْرِ﴾ صفة لشيء محذوف هو الحال، وفيه الردّ على "أبي البقاء" في جعله معطوفاً على ﴿تَضَرُّعًا﴾ والتقدير مُقْتَصِدِينَ لِضَعْفِهِ لَأَنَّ ﴿دُونَ﴾ ظرف لا يتصرّف على المشهور. (كرخي)
- (٣) قوله: ﴿بِالْعُدْوِ وَالْأَصَالِ﴾ [إخ] إنما خصّ هذين الوقتين بالذكر لأن الإنسان يقومُ بالعادة من النوم الذي هو أخو الموت فاستحب له أن يستقبل حالة الانتباه من النوم بالذكر ليكون أول أعماله ذكر الله عزوجل، وأما وقت الأصال وهو آخر النهار فإن الإنسان يريد أن يستقبل النوم الذي هو أخو الموت فيستحب له أن يشغله بالذكر لأنها حالة تشبه الموت، ولعله لا يقوم من تلك النومة فيكون موته على ذكر الله عزوجل. وقيل إن أعمال العباد تصعد أول النهار وآخره، فيصعد عمل الليل عند صلاة الفجر ويصعد عمل النهار بعد العصر إلى الغروب، فاستحب له الذكر في هذين الوقتين ليكون ابتداء عمله بالذكر واحتتامه بالذكر. وقيل لما كانت الصلاة بعد الصبح وبعد العصر مكروهة استحب للعبد أن يذكر الله في هذين الوقتين ليكون في جميع أوقاته مشغولاً بما يقربه إلى الله عزوجل من صلاة أو ذكر. (خازن)
- (٤) قوله: ﴿وَلَا تُكُنْ﴾... [إخ] خطاب للنبي (صلى الله عليه وسلم) والمراد غيره. (صاوي)
- (٥) قوله: [عن ذكر الله] إنما قدره إشارة إلى حذف المتعلق بقريئة المقام. [علمية]
- (٦) قوله: ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [إخ] المراد بالعندية القرب من الله تعالى بالرؤى والرضا لا المكائنة، أو المراد عند عرش ربك. (شهاب)
- (٧) قوله: [يتكبرون] أشار بذلك إلى أن السين زائدة. (صاوي في الأعراف تحت الآية: ٧٥) [علمية]
- (٨) قوله: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ [إخ] نفي الاستكبار يجرّ للطاعة وهي إما قلبية وإما بدنية، فأشار للأولى بقوله: ﴿وَيُسَبِّحُونَهُ﴾

يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾ (١) أَي يَخْصُونَهُ (٢) بِالْخُضُوعِ وَالْعِبَادَةِ، فَكُونُوا مِثْلَهُمْ.

لأن التسييح التنزيه أي اعتقادُ تنزِهِه تعالى عما لا يليق به. وإلى الثانية بقوله: ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾. (جمل)

- (١) قوله: ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [وهذا أولُ سجّداتِ التلاوةِ في القرآن. وَالسَّجْدَةُ وَاجِبَةٌ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ عَلَى التَّالِي وَالسَّمَاعِ سَوَاءً قَصَدَ سَمَاعَ الْقُرْآنِ أَوْ لَمْ يَقْصِدْ كَذَا فِي "الهداية". وَتَجِبُ سَجْدَةُ التَّلَاوَةِ بِسَبَبِ تِلَاوَةِ آيَةٍ مِنْ أَرْبَعِ عَشْرَةِ آيَةٍ فِي أَرْبَعِ عَشْرَةِ سُورَةٍ وَهِيَ: الْأَعْرَافُ فِي آخِرِهَا، وَالرَّعْدُ، وَالنَّحْلُ، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَمَرْيَمَ، وَالْأُولَى مِنَ الْحَجِّ، وَالْفِرْقَانَ، وَالنَّمْلَ، وَالْمَ تَنْزِيلَ، وَصَ، وَحَمَّ السَّجْدَةِ، وَالنَّجْمَ، وَالْإِنْشِقَاقَ، وَالْعَلَقَ، هَكَذَا كُتِبَ فِي مُصْحَفِ عُثْمَانَ، وَهُوَ الْمَعْتَمَدُ، فَهِيَ أَرْبَعٌ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ وَعَشْرٌ فِي النِّصْفِ الْآخِرِ. وَإِنَّمَا كَانَتْ وَاجِبَةً لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((السَّجْدَةُ عَلَى مَنْ سَمِعَهَا)) وَ«عَلَى» لِلإِلْزَامِ، وَلَمَّا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْإِيمَانِ يَرْفَعُهُ ((إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ يَا وَيْلَهُ أَمْرَ ابْنِ آدَمَ بِالسَّجْدِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأَمْرَتْهُ بِالسَّجْدِ فَامْتَنَعَتْ فَلِيَ النَّارُ)). (الهداية والبحر بتصرف) [علمية]
- (٢) قوله: [أَي يَخْصُونَهُ...إِلخ] أَخَذَ هَذَا مِنْ تَقْدِيمِ الْمَعْمُولِ، وَقَوْلِهِ «بِالْخُضُوعِ» تَفْسِيرٌ لِلْسَّجْدِ، وَقَوْلِهِ «وَالْعِبَادَةُ» تَفْسِيرٌ لِلْخُضُوعِ، فَالْمُرَادُ بِالسَّجْدِ الْعِبَادَةُ مِنْ حَيْثُ هِيَ لَا خُصُوصُ السَّجْدِ الْمَعْرُوفِ. (جمل)

سورة الأنفال

٧- وهي: ١٢

[مدنية أو الإِلاَّ ﴿وَأذِيكُم بِكَ﴾ الآيات السبع فمكيّة، خمس أوست وسبعون آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشاب: هي لنا لأننا باشرنا القتال، وقال الشيوخ: كنا رداء لكم^(١) تحت الرايات ولو انكشفتم^(٢) لفتتم إلينا فلا تستأثروا بها نزل: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد^(٣) ﴿عَنِ الْأَنْفَالِ﴾^(٤) الغنائم^(٥)، لمن هي^(٦)؟ ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٧) يجعلها^(٨) حيث شاء، فقسّمها صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء،

(١) قوله: [كنا رداءً لكم] أي عونا لكم برأينا وتديبنا وثباتنا لكم تحت الرايات. (جمل)

(٢) قوله: [ولو انكشفتم] أي انهزمتم «لفتتم إلينا» أي لرجعتم إلينا. (جمل)

(٣) قوله: [يا محمد] أشار بذلك إلى أن الخطاب له (صلى الله عليه وسلم). وهو حكاية عن الله فلا يرد أنه لا يجوز دعاء الرسول بندا «يا محمد» فكيف نادى المفسر به؟ [علمية]

(٤) قوله: ﴿عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ جمع «نفل» مثل «سبب» و«أسباب»، ويقال «نفل» بسكون الفاء أيضا، وهي الزيادة لزيادة هذه الأمة بها عن الأمم السابقة فإنها لم تكن حلالاً لهم بل كانوا إذا غنموا غنيمةً وضَعَوْها في مكان، فإن قبلها الله تعالى منهم أنزل عليها نارا أحرقتها وإلا بقيت. (صاوي)

(٥) قوله: [الغنائم] أشار بذلك إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد بالأنفال الغنائم (وهو الذي ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المسمى بـ«كنز الإيمان») واختار بعضهم أن المراد من الأنفال شيئا سوى الغنائم، فقال ابن عباس في بعض الروايات: المراد من الأنفال ما شدّ عن المشركين إلى المسلمين من غير قتال من دابة أو عبد أو متاع فهو إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) يضعه حيث يشاء. (الكبير بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [لمن هي] قدره إشارة إلى أن السؤال عن حكمها لا عن ذاتها، لأنها معلومة لكل أحد. [علمية]

(٧) قوله: ﴿اللَّهُ وَالرَّسُولُ﴾ قيل إن معنى ذلك أنها مملوكة لله تعالى وأعطاهها ملكاً لرسوله (صلى الله تعالى عليه وسلم) يتصرف فيها كيف يشاء، وعلى هذا فقوله ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ [الأنفال: ٤١] ناسخة لها. وقيل إن ما يأتي توضيح لما هنا وتفصيل له، والآية محكمة فيكون المعنى: لله والرسول من حيث قسمتها على المجاهدين. (صاوي)

(٨) قوله: [يجعلناها] فسره به إشارة إلى ما هو المختار عنده من أن الآية محكمة لا منسوخة بقوله ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١] على أن قوله ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ يقتضي أن تكون الغنائم كلها للرسول فنسخها الله تعالى بآيات الخمس، وهو قول ابن عباس في بعض الروايات. ووجه عدم النسخ أن معنى قوله ﴿الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ أن الحكم فيها لله والرسول، وهذا المعنى باقٍ فلا يمكن أن يصير منسوخا، ثم إنه تعالى حكم بأن يكون أربعة أحماسها للغانمين. (الرازي بتصرف وزيادة) [علمية]

رواه الحاكم في «المستدرک» ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصِدِّحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي حقيقة ما بينكم^(١) بالموودة وترك النزاع ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿حَقًّا﴾^(٢) ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الكاملون بالإيمان^(٣) ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ﴾ أي وعيده^(٤) ﴿وَجِلَّتْ﴾ خافت ﴿قُلُوبُهُمْ﴾^(٥) وَإِذَا تَلَيْتَ عَلَيْهِمْ إِلَهُهُ زَادَتْهُمْ إِلَيْنَا﴾^(٦) تصديقاً^(٧) ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٨) به

- (١) قوله: [أي حقيقة ما بينكم] أي نفس ما بينكم، والذي بينهم هو الوصلة الإسلامية، فالبين هنا بمعنى الاتصال كما تقدّم في قوله ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤] وتقدّم هناك أنّ البين يُطلق على الضدين؛ الاتصال والفراق، وذات هذا البين هي حالة أي الأمور التي تُحقّقه كما قال المفسر: «بالموودة وترك النزاع». [جمل]
- (٢) قوله: [حقاً] أي إن كنتم كاملين الإيمان فإن كمال الإيمان بالطاعة والانتفاء والإصلاح فلا يردُّ قول المعتزلة بأن ترك الطاعة يوجب زوال الإيمان لأنّ المعلق بكلمة «إن» على الشيء عدَمٌ عند عدَمِ الشيء. (مخطوطة جمالين للقاري، اللباب) [علمية]
- (٣) قوله: [الكاملون الإيمان] إنما قيّد به لئلا يردّ أنه يفهم منه أن غير الخائف على الوجه المذكور لا يكون مؤمناً لدلالة كلمة الحصر عليه مع أنه ليس كذلك كما لا يخفى. [علمية]
- (٤) قوله: [أي وعيده] إنما قدر المضاف دفعا لما يتوهم أنه قد قال في آية أخرى: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ٢٨] وقال هنا ﴿وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فكيف الجمع بينهما؟ وحاصل الجواب أنّ الاطمئنان بذكره بصفات الجمال، والوجل المذكور هنا إنما هو بذكر وعيده. [جمل بتصريف] [علمية]
- (٥) قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال السدّي: هو الرجل يريد أن يظلم أو يهجم بمعضية فيقال له: «أتق الله»، فيجل قلبه. [الإكليل] [علمية]
- (٦) قوله: ﴿وَإِذَا تَلَيْتَ عَلَيْهِمْ إِلَهُهُ زَادَتْهُمْ إِلَيْنَا﴾ استدلّ به السلف على أنّ الإيمان يزيد وينقص، وأهل البيان على وقوع المجاز العقلي في القرآن. [الإكليل] [علمية]
- (٧) قوله: [تصديقاً] أشار بذلك إلى أن التصديق يقبل الزيادة إذ لا يصح أن يكون إيمان الأنبياء كإيمان الفسّاق، وما قبل الزيادة قبل النقص، وبذلك أخذ مالك والشافعي وجمهور أهل السنة. (صاوي) [علمية]
- ملحوظة: "في شرح العقائد النسفية" (ص ٢٨٠): إن حقيقة الإيمان لا تزيد ولا تنقص لما مر من أنها التصديق القلبي الذي بلغ حد الجزم والإدعان وهذا لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان حتى إنّ من حصل له حقيقة التصديق فسواء أتى بالطاعات أو ارتكب المعاصي فتصديقه باقٍ على حاله لا تتغير فيه أصلاً، والآيات الدالة على زيادة الإيمان محمولة على ما ذكره أبو حنيفة رحمه الله أنهم كانوا آمنوا في الجملة ثم يأتي فرضٌ بعد فرض وكانوا يؤمنون بكل فرضٍ خاص، وحاصله أنه كان يزيد بزيادة ما يجب به الإيمان... إلخ. وقال الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن: إذ الكفر والإيمان لا يزيدان ولا ينقصان والمسئلة إجماعية والنزاع لفظي. (الفتاوى الرضوية ٥٩٨/٢٨) [علمية]
- (٨) قوله: ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ فيه عدُّ التوكّل من شُعَبِ الإيمان. [الإكليل] [علمية]

يشقون^(١) لا بغيره ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ يأتون بها بحقوقها^(٢) ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ أعطيناهم^(٣) ﴿يُنْفِقُونَ﴾^(٤) في طاعة الله^(٥) ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ صدقا^(٦) بلا شك ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ﴾ منازل في الجنة^(٧) ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(٨) في الجنة^(٩) ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ﴾ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ

- (١) قوله: [به يَنْفِقُونَ] أشار بذلك إلى أن ﴿عَلَى﴾ بمعنى الباء و﴿يَتَوَكَّلُونَ﴾ بمعنى «يَنْفِقُونَ» وقوله «لا بغيره» حَصْرٌ أُخِذَ مِنْ تَقْدِيمِ المعمول، والمعنى: إنَّ تَقْتَنَهُمُ بِاللَّهِ لا بغيره، فلا يَعْتَمِدُونَ عَلَى عَمَلٍ وَلا عَلَى مَالٍ وَلا يَخَافُونَ مِنْ غَيْرِهِ. (صاوي)
- (٢) قوله: [يأتون بها بحقوقها] أشار به إلى جواب عن إشكال يرد وهو أن القيام هو الانتصاب، فمعنى أقام الشيء جعله قائما أي منتصبا ولا معنى لانتصاب الصلوة كما لا يخفى؟ وحاصل الجواب أن إقامة الصلوة بمعنى الإتيان بحقوقها لأنَّ ﴿يُقِيمُونَ﴾ من أقام العود إذا قومه وسواه وأزال اعوجاجه وفي الإتيان بحقوقها أيضا إزالة الاعوجاج فلا يرد. [علمية]
- (٣) قوله: [أعطيناهم] أشار بذلك إلى أن الرزق هاهنا معناه الملك وليس المراد به الرزق الحقيقي وهو الحظ والتصيب، لأنه بالمعنى الحقيقي لا يتأتى تعدُّيه لغيره فكيف يُنفق منه؟. (صاوي في البقرة آية: ٣ زيادة) [علمية]
- (٤) قوله: [في طاعة الله] إنما قيده به دفعا لما يُتوهم من أن الكفار والفساق أيضا يُنفقون مما يُرزقون، فما وجه تخصيص الإنفاق بالمؤمنين وجعله صفة لهم؟ وحاصل الدفع أنه لا يريد مطلق الإنفاق بل الإنفاق في طاعة الله، وهذا صفة للمؤمنين لا الكافرين والفاسقين كما لا يخفى، فلا يرد ما يُتوهم. [علمية]
- (٥) قوله: [صدقا... إلخ] أولَ الحقِّ بالصدِّقِ دفعا لما يقال إن اصطلاح أهل الكلام يُخالف الكتاب لأنهم قالوا إن الصدِّقَ إنَّما يقال باعتبار مطابقتة الخير للواقع، والحقُّ يقال باعتبار مطابقتة الواقع للخبر، وهاهنا يقال للإيمان حقًّا باعتبار مطابقتة الواقع؟ ووجه الدفع أن المراد بالحقِّ الصدِّقُ مجازًا، وقوله «بلا شك» بيانٌ لوجه إطلاق الحق على الصدق وهو أنهما مُشتركان في اللازم وهو نفي الشك. [علمية]

- (٦) قوله: [منازل في الجنة] أشار به إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد بالدرجات العلوِّ الحسيِّ في الجنة، وقال بعضهم إن المراد العلوُّ المعنوي أي كرامةٌ وعلوٌّ منزلة. (الشهاب مع البيضاوي بتصريف) [علمية]
- (٧) قوله: [في الجنة] إشارة إلى جواب سؤال وهو أنه كيف يقال إن لهؤلاء المذكورين رزقا كريما أي بلا تعب ومشقة مع أنهم اكتسبوا الرزق طول حياتهم؟ وحاصل الجواب أنهم يرزقون الموعود في الجنة. [علمية]
- (٨) قوله: [﴿كَمَا أَخْرَجَكَ﴾] الكاف بمعنى «مثل» و﴿مِمَّا﴾ مصدريةٌ خبر لمحذوف، والتقدير: «قَسَمُ الْغَنَائِمِ عموما والحال أن بعض الصحابة كارهون لذلك مثل إخراجك من بيتك والحال أنهم كارهون لذلك»، فهو تشبيه حكم بحكم أو قصة بقصة، وهذا أحسنُ الأعراب، ولذا دَرَجَ عَلَيْهِ الْمُفَسِّرُ، فالمشبه «قَسَمُ الْغَنَائِمِ عموما» والمشبَّه به «الخروجُ لِقِتَالِ ذِي الشُّوْكَ» بجامع أن كلاً كان فيه كراهة لبعض المؤمنين بحسب الصورة الظاهرية، وفي الواقع ونفس الأمر خيرٌ ومصلحةٌ للعموم في كلِّ

أي قوله «وان فريقاً... الخ. ١٢»

متعلق بـ«أخرج»^(١) ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكُرِهُونَ﴾ الخروج، والجملة حال^(٢) من كاف «أخرجك»، و«كما» خبر^(٣) مبتدأ محذوف^(٤)، أي هذه الحال^(٥) في كراهتهم لها مثل إخراجك^(٦) في حال كراهتهم، وقد كان خيراً لهم^(٧) فكذلك أيضاً، وذلك^(٨) أن أباسفيان قدم بعير من الشام، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليغنموها،

لأنَّ الأوَّلَ تَرَتَّبَ عَلَيْهِ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَالثَّانِي تَرَتَّبَ عَلَيْهِ عِزُّ الْإِسْلَامِ وَنَصْرُهُ. وَقَالَ "الْجَمَلُ": فَكْرَةُ الْمُسْلِمُونَ الْقِتَالَ لَا عَصِيانًا بَلْ بِالطَّبَعِ حَيْثُ خَرَجُوا مِنْ غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ لِلْقِتَالِ لَا بِعَدَدٍ وَلَا بِعُدَدٍ، وَإِنَّمَا كَانَ أَسْلُ خُرُوجِهِمْ لِأَخْذِ الْغَنِيمَةِ، فَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا﴾... إلخ حال مقدرة لما علمت أن الكراهة لم تُقَارَنِ الْخُرُوجَ. (صاوي، جمل)

- (١) قوله: [متعلق بـ«أخرج»] أشار بذلك إلى ما هو الأولى عنده من متعلق قوله ﴿بِالْحَقِّ﴾، وذهب بعضهم إلى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من مفعول ﴿أخرجك﴾ أي مُلتبساً بالحق أي الوحي. (جمل بتصرف) [علمية]
- (٢) قوله: [والجملة حال] أشار به إلى دفع ما يتوهم من أن قوله ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا﴾... إلخ عطف على قوله ﴿أخرجك﴾ مع أنه لا يصح عطف الاسم على الفعلية؟، فأشار إلى دفع هذا التوهم أنه حال لا عطف، فلا يرد. [علمية]
- (٣) قوله: [و﴿كما﴾ خبر... إلخ] أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده من بين وجوه الإعراب في ﴿كما﴾، وفيه وجوه كثيرة لا نذكرها مخافة الإطناب. [علمية]

(٤) قوله: [و﴿كما﴾ خبر مبتدأ محذوف] أي لأن الكاف بمعنى «مثل». (جمل)

(٥) قوله: [أي هذه الحال] أي القصة الواقعة وهي حُكْمُ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّ الْأَنْفَالَ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَقَسَمْتُكَ لَهَا بَيْنَهُمْ عَلَى السُّوْيَةِ مَعَ كَوْنِ شُبَّانِهِمْ يَكْرَهُونَ ذَلِكَ وَيُحِبُّونَ أَنْ يُسْتَأْتَرُوا بِهَا كَمَا سَبَقَ، فَكَرَاهَتُهُمْ لِقِسْمَةِ الْغَنِيمَةِ عَلَى السُّوْيَةِ مِثْلُ كَرَاهَتِهِمْ لِقِتَالِ قَرِيشٍ، وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ وَقَعَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي وَقْعَةِ بَدْرٍ كَرَاهَتَانِ؛ كَرَاهَةٌ قِسْمَةِ الْغَنِيمَةِ عَلَى السُّوْيَةِ، وَهَذِهِ الْكَرَاهَةُ مِنْ شُبَّانِهِمْ فَقَطْ، وَهِيَ لِدَاعِيِ الطَّبَعِ وَلِتَأْوِيلِهِمْ بِأَنَّهُمْ بَاشَرُوا الْقِتَالَ دُونَ الشُّيُوخِ، وَالْكَرَاهَةُ الثَّانِيَةُ كَرَاهَةُ قِتَالِ قَرِيشٍ، وَعُذْرُهُمْ فِيهَا أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ ابْتِدَاءً لِقَصْدِ الْغَنِيمَةِ وَلَمْ يَنْتَهِيُوا لِلْقِتَالِ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ كَرَاهَتِهِمْ لِلْقِتَالِ، فَشَبَّهَ اللَّهُ تَعَالَى إِحْدَى الْحَالَتَيْنِ بِالْآخَرَى فِي مَطْلَقِ الْكَرَاهَةِ. (جمل)

(٦) قوله: [مثل إخراجك] أي مثل إخراج الله لك في حال كراهتهم للخروج، وقد علمت أن الحال مقدرة لأن الكراهة لم تكن وقت الخروج. (جمل)

(٧) قوله: [وقد كان خيراً لهم] الجملة حالية أي وقد كان الخروج خيراً لهم لما تَرَتَّبَ عَلَيْهِ مِنَ النَّصْرِ وَالظَّفَرِ، وَقَوْلُهُ «فَكَذَلِكَ» أَي فَهَذِهِ الْحَالَةُ الَّتِي هِيَ قِسْمَةُ الْغَنِيمَةِ عَلَى السُّوْيَةِ مِثْلُ الْخُرُوجِ فِي أَنَّ الْكُلَّ خَيْرٌ لَهُمْ، تَأْمَلْ، فَلَفْظُ «كَذَلِكَ» خَيْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ أَي: «فهذه الحالة مثل ذلك أيضاً»، أي في أن كلاً خيراً. (جمل بحذف)

(٨) قوله: [وذلك] أي إخراجهم لهم مع كراهتهم للخروج، وقوله «أن أباسفيان قدم بعير» أي إبلى حاملة تجارة، وكان فيها أموال كثيرة ورجال قليلة نحو الأربعين، وقوله «فخرج أبو جهل... إلخ» أي بعد أن أخبره جبريل (عليهما الصلاة والسلام) بهذه

أي يدفعوا ١٢.

فعلت قريش^(١) فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليدبوا عنها وهم النفير، وأخذ أبو سفيان بالعيير طريق الساحل فنجت، فقيل لأبي جهل ارجع فأبى وسار إلى بدر^(٢)، فشاور صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال: إن الله وعدني^(٣)

عن العير. ١٢.

إحدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير، وكره بعضهم ذلك، وقالوا: لم نستعد له كما قال تعالى: ﴿يُجِدُّوْكَ فِي الْحَقِّ﴾

أي الخروج. ١٢. جمل

القتال^(٤) ﴿بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ ظهر^(٥) لهم ﴿كَأَنَّمَا يُسَافِقُونَ﴾^(٦) إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿إِلَيْهِ عِيَانًا فِي كِرَاهَتِهِمْ لَهُ﴾ و﴿أَذْكَرُ﴾^(٧)

تفسير للشوكة. ١٢. جمل

﴿إِذْ يُعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ العير أو النفير ﴿أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ﴾ تريدون ﴿أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ﴾ أي البأس

أي أسبابها. ١٢.

والسلاح وهي^(٨) العير ﴿تَكُونُ لَكُمْ﴾ لقله عددها وعددها بخلاف النفير ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ﴾ يظهره^(٩) ﴿بِكَلِمَتِهِ﴾

القافلة وبحالها من كثرة المال وقلة الرجال، وبعد إخباره (عليه السلام) للمسلمين بذلك. (جمل بتصرف)

(١) قوله: [فعلت قريش] أي بإخبار ضمضم بن عمرو الغفاري الذي أكثره أبو سفيان ليذهب إلى قريش ويعلّمهم بخروج

محمد (صلى الله عليه وسلم) لأخذ القافلة، وأبو سفيان علم بذلك من السفرة المارين في الطرف. (جمل)

(٢) قوله: [فأبى وسار إلى بدر] أي لقتال سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه، وقوله «فشاور صلى الله عليه

وسلم... إلخ» أي شاورهم في المضي إلى بدر لقتال أبي جهل وأصحابه، وهذه المشورة وقعت في محل قريب من بدر وهي

وقت كراحتهم للقتال، وقوله «فوافقوه» أي بعد التوقف من بعضهم معللاً بأنهم لم يخرجوا متهيئين للقتال، وقوله «وكره

بعضهم» أي قبل الموافقة وإلا فقد انتهى الأمر إلى اتفاق الكل على الخروج على ما سيأتي. (جمل بتصرف)

(٣) قوله: [وقال إن الله وعدني] أي بالوحي، وهذا الوعد وقع في مكان المشورة الذي هو قريب بدر، وأما في المدينة فإنما أمره

الله تعالى على لسان الوحي بالخروج لأخذ الغنيمة، وقوله «إحدى الطائفتين» أي العير التي معها المال والطائفة الأخرى كفار

قريش، فلما نحت العير وعده الله تعالى الظفر بالفرقة المقاتلة. (جمل)

(٤) قوله: [القتال] إنما سمي القتال هنا حقاً مجازاً باعتبار أنه مظهر للحق، فلا يرد أن الحق يقال لمطابقة الواقع للخبر وذلك

غير متصور هاهنا. [علمية]

(٥) قوله: [ظهر] أشار به إلى أن المراد من التبين الظهور بقريظة المقام لا التوضيح بالبيان. [علمية]

(٦) قوله: [كأنما يسافقون] متعلق بقوله «لكرهون» أي كأنهم مثل من يساق إلى الموت أي القتل وهو ينظر بعينه أسبابه،

والجامع بينهما الكراهة في كل، فقوله «في كراحتهم له» بيان لوجه الشبه، فهو متعلق بالمشابهة الدال عليها الكاف. (جمل)

(٧) قوله: [أذكر] إشارة إلى أن ﴿إِذْ﴾ مفعول لمقدر لا ظرف لـ ﴿يُعِدُّكُمْ﴾ إلا أن يكون المراد ذكر الحادث وقت الوعد. [علمية]

(٨) قوله: [وهي] الضمير راجع لـ ﴿غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ﴾ وأنت الضمير مراعاة لمعنى ﴿غَيْرَ﴾ وهو الفرقة. فالتقدير: «وتودون أن

الفرقة غير ذات الشوكة تكون لكم». (جمل بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [يظهره] جواب عما يقال: الحق الشيء الثابت وتحقيقه تبيته فهو تحصيل الحاصل؟ فأجاب بأن المراد بإحقاقه

السابقة بظهور الإسلام ﴿وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكُفْرَيْنِ﴾^(١) آخرهم بالاستئصال، فأمركم^(٢) بقتال النفيير ﴿يُحِقُّ الْحَقُّ وَيُطِيلُ﴾^(٣) يحق^(٤) ﴿الْبُطْلُ﴾ الكفر ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٥) المشركون. ذلك، اذكر^(٦) ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾^(٧) تطلبون منه العوث^(٨) بالنصر عليهم ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي﴾^(٩) أي بآني ﴿مُبْدئُكُمْ﴾ معينكم ﴿بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَوِّفِينَ﴾^(١٠) متتابعين يردف بعضهم بعضا، وعدهم بها أولا^(١١) ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما في آل عمران، وقرئ «بألف» كـ «أفلس» جمع ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾^(١٢) أي الإمداد ﴿إِلَّا بُشْرًا لِلَّذِينَ هُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾^(١٣) وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١٤) اذكر^(١٥)

- إظهاره، وكذا يقال في قوله: ﴿يُحِقُّ الْحَقُّ﴾، وفي قوله: ﴿وَيُطِيلُ الْبُطْلُ﴾ أي يُظهِرُ بَطْلَانَهُ بَقَعِ أَهْلِهِ وَكَسَرَ شَوْكَتِهِمْ. (حازن)
- (١) قوله: [فَأَمْرُكُمْ] إنما قدره إشارة إلى دفع ما يُتَوَهَّمُ من أنه ليس قوله ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ ثم قوله بعد ذلك ﴿يُحِقُّ الْحَقُّ﴾ تكريرا محضا؟ فأشار إلى دفعه بأن متعلق قوله ﴿يُحِقُّ الْحَقُّ﴾ مقدر وليس بتكرير لأن الأول للفرق بين الإرادتين؛ إرادة الله تعالى وإرادتهم، والثاني لبيان الداعي على حمله عليه (الصلاة والسلام) على اختيار ذات الشوكة. (التفسير الكبير مع جمل بتصرف) [علمية]
- (٢) قوله: [يُمْحَقُّ] فسره به إشارة إلى دفع ما يقال إنّه لا معنى لإبطال الباطل، وحاصل الدفع أنّ ﴿يُطِيلُ﴾ بمعنى «يُمْحَقُّ»، وقال بعضهم إنّ المراد بإبطال الباطل إظهار كون ذلك الباطل باطلاً. (شيخ زاده بتصرف) [علمية]
- (٣) قوله: [المشركون] فسره به إشارة إلى أنّ المراد بالمُشْرِكِينَ المشركون لا من كره الذّهاب إلى التّغيير. (الشهاب) [علمية]
- (٤) قوله: [اذكر] إشارة إلى أنّ ﴿إِذْ﴾ مفعول لمقدر لا ظرف لـ ﴿تَسْتَغِيثُونَ﴾ إلاّ أنّ يكون المراد ذكر الحادث وقت الاستغاثة. [علمية]
- (٥) قوله: [تطلبون منه العوث] أي فالسين والتاء في ﴿تَسْتَغِيثُونَ﴾ للطلب، وأما في قوله ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ فزائدتان. (جمل)
- (٦) قوله: [أي بآني] أشار بذلك إلى أنّ أصله مع الجارّ فحذف الجارّ وسلط عليه «استجاب»، فنصب محلّه، فلا يرد أن «استجاب» لازم. (أبو السعود بزيادة) [علمية]
- (٧) قوله: [وَعَدَهُمْ بِهَا أَوْلًا...إِلخ] أشار بذلك إلى الجمع بين ما هنا وبين ما في "آل عمران" وهو قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾^(١٦) بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾^(١٧) [آل عمران: ١٢٥، ١٢٤] (صاوي)
- (٨) قوله: [أي الإمداد] أشار به إلى ما هو الأولى عنده من مرجع الضمير المنصوب في ﴿جَعَلَهُ﴾ أنه راجع إلى الإمداد المدلول عليه بقوله ﴿مُؤْمِنُونَ﴾، وقيل إنه راجع إلى الإرداف المدلول عليه بقوله ﴿مُرَوِّفِينَ﴾، وفيه غير ذلك من أقوال مختلفة. (اللباب بزيادة وتصرف) [علمية]
- (٩) قوله: [اذكر] إشارة إلى أنّ ﴿إِذْ﴾ مفعول لمقدر لا ظرف لـ ﴿يُعَذِّبُكُمْ﴾ إلاّ أنّ يكون المراد ذكر الحادث وقت التغشية. [علمية]

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ﴾ ^(١) أَمَنَةً ^(٢) مما حصل لكم من الخوف ﴿مِنَهُ﴾ تعالى ﴿وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيَطَهِّرَكُم بِهِ﴾ ^(٣) من الأحداث ^(٤) والجنابات ﴿وَيُدْهَبُ عَنْكُم رِجْزُ الشَّيْطَانِ﴾ وسوسته إليكم ^(٥) ^(٦) بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأ ^(٧) محدثين، والمشركون على الماء ﴿وَلِيَذِيبَ﴾ يحبس ﴿عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ باليقين والصبر ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ ^(٨) أن تسوخ في الرمل ^(٩)

- (١) قوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ﴾ أي دفعةً واحدةً، فناموا كلهم، وهذا على خلاف العادة، فهي مُعْجِزَةٌ لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) حيث غَشِيَ الجميع النوم في وقت الخوف. (صاوي)
- (٢) قوله: [أَمَنَةً] فَسَّرَهُ به إشارةً إلى أَنَّ ﴿أَمَنَةً﴾ مصدرٌ بمعنى الأمان كالمَنْعَةِ، وإنَّ كان قد يكون صفةً بمعنى «أمين» كما ذكره الراغب. ونصبه إما لأن يكون مفعولاً لأجله أو حالاً. (الشهاب، اللباب وغيرهما) [علمية]
- (٣) قوله: ﴿وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيَطَهِّرَكُم بِهِ﴾ [هذا أصلُ الطهارةِ بالماءِ في الأحداث والنَّجاسات. (الإكليل) [علمية]
- (٤) قوله: ﴿لِّيَطَهِّرَكُم بِهِ﴾ من الأحداث] وذلك أنهم وَقَعُوا في كَيْبِ رَمْلِ يَشْقُ المشي عليهم فيه لِبَيْنِهِ وتُعوْمَتِهِ، واشتدَّ عليهم الخوفُ من أن يأتِيهم العدوُّ في تلك الحالة، فألقى اللهُ تعالى عليهم النعاسَ وهو النوم الخفيف، فَاحْتَلَمَ مُعْظَمُهُمْ، فَأَفَاقُوا فوجدوا أنفسهم مُحتاجين إلى الماءِ لِعَطَشِهِمْ وحَدِيثِهِمْ، وقد كانت قريش سَبَقَتْهم على الماء الذي في بدر، فوسَّسَ لهم الشيطان بما ذكره المفسر، فردَّ اللهُ تعالى كيده بأن أنزل عليهم مطراً كثيراً، فشرَّبوا وتَطَهَّرُوا وملَّؤوا قلوبهم، وتلبَّد الرملُ وجمد حتى سهَّلَ المشي عليهم، فنومهم في هذا الوقت الشديد الخوف من أعظم مُعْجِزَاتِ النبي (صلى الله عليه وسلم)، وقوله: «والجنابات» عطفُ خاصٌّ على عامٍ. (جمل)
- (٥) قوله: [وسوسته إليكم... إلخ] الرجز في الأصل العذابُ الشديدُ، وأريد به هنا نفسُ وسوسةِ الشيطان مجازاً لِمَشَقَّتِها على أهل الإيمان، كما قيل: كلُّ ما اشتدَّتْ مشقَّتُهُ على النفوس فهو رِجْزٌ. (وسايتي الكلام عليه). (كرخي)
- (٦) قوله: [وسوسته إليكم] أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده من أن المراد بالرجز الوسوسة لأن الكفار لما نزلوا على الماء وسَّسَ الشيطان إليهم (أي المؤمنين) وخوَّفهم من الهلاك، فلما نزل المطر زالت تلك الوسوسة، واختار بعضهم أن المراد منه الاحتلام لأن ذلك من وسوس الشيطان، ولا يرد عليه أنه على هذا التقدير يلزم التكرار بقوله ﴿لِّيَطَهِّرَكُم بِهِ﴾ لأن معناه حصول الطهارة الشرعية والمراد من قوله ﴿يُدْهَبُ عَنْكُم رِجْزُ الشَّيْطَانِ﴾ إزالةُ جوهرِ المنى عن أعضائهم فإنه شيءٌ مستحبٌ، وهو الأولى (ولذا اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمَّى بـ«كنز الإيمان») لأن تأثير الماء في إزالة العين تأثير حقيقي، أما تأثيره في إزالة الوسوسة عن القلب فتأثيرٌ مجازيٌّ، وحمل اللفظ على الحقيقة أولى من حملهِ على المجاز. (التفسير الكبير بتصريف وزيادة) [علمية]
- (٧) قوله: [ما كنتم ظمأ] جَمَعُ «ظَمَان»، كـ«عَطَّاش» جَمَعُ «عَطَّشَان». (جمل)
- (٨) قوله: [أَنَّ تَسُوخَ فِي الرَّمْلِ] أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده من أن المراد بثبات الأقدام الثبات الحسي لأن المطر لبَّد

﴿إِذْ يُوسَى رَبُّكَ إِلَى الْمَلِكَةِ﴾ الذين أمد^(١) بهم المسلمين ﴿أَنْ﴾ أي بأبي^(٢) ﴿مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصر^(٣) ﴿فَعَبْتُوا الَّذِينَ أَمَنُوا﴾ بالإعانة والتبشير ﴿سَأَلْتُمْ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ الخوف ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ أي الرؤوس^(٤) ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ أي أطراف اليدين والرجلين، فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه، ورامهم صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء فهزموا ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب الواقع بهم ﴿يَا لَهُمْ شَأْفَاؤُا﴾ خالفوا ﴿اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ له^(٥) ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿قُدُورُهُ﴾

ذلك الرمل وصيره بحيث لا تعوض أرجلهم فيه فقدروا على المشي عليه كيف أرادوا، ولولا هذا المطر لما قدروا عليه، وعلى هذا التقدير فالضمير في قوله ﴿بِهِ﴾ إلى المطر، وقال بعضهم إن المراد الثبات المعنوي والضمير في ﴿بِهِ﴾ عائد إلى الربط، والمعنى يُبْتَب بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة لأن من كان قلبه ضعيفاً فرّ ولم يقف فلما قوى الله تعالى قلوبهم لا جرم ثبت أقدامهم. (التفسير الكبير بزيادة وتصرف) [علمية]

(١) قوله: [الذين أمد... إلخ] قدره إشارة إلى أن الألف واللام في ﴿الْمَلِكَةِ﴾ للعهد الذكرى أي المذكورين فيما سبق في قوله: ﴿أَنْ مِمْدُكُمْ بَالٍ مِنَ الْمَلِكَةِ﴾. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [أي بأبي] قد مرّ وجهه غير بعيد فتذكر. [علمية]

(٣) قوله: [بالعون والنصر] أشار به إلى دفع الإشكاليين؛ أحدهما أن الله سبحانه وتعالى كيف يكون مع أحد مع أنه تعالى منزّه عن المكان والزمان وإن سلّمنا أنه تعالى يكون مع كل أحد فلم خصّ المؤمنين أو الملائكة بالمعية؟ وحاصل الدفع أن المعية هاهنا ليس على معناه الحقيقي بل المراد معناه المجازي وهو معيته تعالى باعتبار الصفات لا باعتبار الذات ثم هذه المعية على قسمين: أحدهما معية عامة وهي المعية بالعلم والقدرة فهي شاملة لكل أحد. والثاني معية خاصة وهي المعية بالعون والنصر، وهذه خاصة بالمتقين والمحسنين والصّابرين كما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]. [علمية]

(٤) قوله: [الرؤوس] تفسير للفظ ﴿فَوْقَ﴾ وقد توسّع فيه حيث استعملوه مفعولاً به وإن كان أصله ظرف مكان ملازم للظرفية، وقيل إن لفظة ﴿فَوْقَ﴾ زائدة وقد أشار له المفسر بقوله: «يقصد ضرب رقبة الكافر... إلخ»، فقد أشار المفسر إلى قولين، وقيل: إن ﴿فَوْقَ﴾ باقية على ظرفيتها والمفعول محذوف أي «فاضربوهم فوق الأعناق» وقيل: إن ﴿فَوْقَ﴾ بمعنى «على» والمفعول محذوف أيضاً، أي «فاضربوهم على الأعناق». (صاوي)

(٥) قوله: [له] إنما قدره لئلا تخلو الجملة التي وقعت خبر المبتدأ عن العائد إلى المبتدأ. [علمية]

(٦) قوله: [ذلكم... إلخ] اسم الإشارة مبتدأ خبره محذوف قدره المفسر عليه الرحمة، وقوله ﴿قُدُورُهُ﴾ لا تعلق له بما قبله من جهة الإعراب، وقوله ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ﴾ عطف على ﴿ذَلِكَ﴾ أو نصب على المفعول معه. (صاوي)

أيها الكفار في الدنيا^(١) ﴿وَأَنْ لِّلْكَافِرِينَ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابُ النَّارِ﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾^(٢) أي مجتمعين^(٣) كأنهم لكثرتهم يزحفون ﴿فَلَا تُؤَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾^(٤) منهزمين ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمِهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم لقاءهم^(٥) ﴿دُبْرَةً إِلَّا مُتَحَرِّفًا﴾ منعطفًا ﴿لِقِتَالٍ﴾ بأن يريهم الفرقة^(٦) مكيدة وهو يريد الكرة ﴿أَوْ مُتَحَيِّرًا﴾ منضمًا^(٧) إلى فئة جماعة من المسلمين يستنجد بها ﴿فَقَدْ بَاءَ﴾ رجع^(٨) ﴿بِغَضَبٍ﴾ من الله ومآله^(٩) ﴿جَهَنَّمَ وَبِئْسَ النَّصِيرُ﴾ المرجع هي^(١٠)، وهذا^(١١) مخصوص^(١٢).....

- (١) قوله: [في الدنيا] إنما قدره لئلا يلزم التكرار بقوله: ﴿وَأَنْ لِّلْكَافِرِينَ عَذَابُ النَّارِ﴾. [علمية]
- (٢) قوله: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾...[الآية] فيها تحريم الفرار من الزحف وأنه من الكبائر إلا من ولى متحرفًا لقتال بأن يريهم الفرقة وهو يريد الكرة أو متحيزًا إلى جماعة يستنجد بها. [الإكليل يحذف] [علمية]
- (٣) قوله: [مجتمعين] أشار به إلى أن انتصابه على الحال من المفعول فقط، وهو مصدر «زَحَفَ الصَّبِيُّ» إذا دبَّ على مَفْعَدِه قليلًا قليلًا سُمِّيَ به الجمعُ الكثيرُ. [مخطوطة جمالين للقاري] [علمية]
- (٤) قوله: ﴿فَلَا تُؤَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ [يُطَلَّقُ الدَّبْرُ عَلَى مِقَابِلِ الْقَبْلِ وَيُطَلَّقُ عَلَى الظَّهْرِ وَهُوَ الْمَرَادُ هُنَا، وَالْمَقْصُودُ مَلْزُومُ تَوَلِيَةِ الظَّهْرِ وَهُوَ الْإِنْهَازُ، فَهَذَا اللَّفْظُ اسْتَعْمَلَ فِي مَلْزُومٍ مَعْنَاهُ، فَقَوْلُ الْمُفَسِّرِ «مَنْهَزِمِينَ» بَيَانٌ لِلْمَرَادِ. (جَمَل)]
- (٥) قوله: [أي يوم لقاءهم] هذا حلٌ معنى وإلا فمقتضى كون التثنية في «إذ» عوضاً عن جملة أن يقول: «أي يوم لقيتموهم». (جَمَل)
- (٦) قوله: [بأن يريهم الفرقة] بفتح الفاء وهي المرّة من الفرّ بمعنى الفرار أي الهرب. (جَمَل)
- (٧) قوله: [رَجَعَ] أشار به إلى أن البؤء هاهنا بمعنى الرجوع كما في "القاموس": «بَاءَ إِلَيْهِ، رَجَعَ إِلَيْهِ»، والباء للملابسة، وأصل البؤء المساوات، في الصّحاح: البؤء السواء يقال: «دَمَّ فُلَانٌ بؤءَ لِدَمِ فُلَانٍ» إذا كان كُفُوًّا لَهُ، وفي الحديث: ((الجرّاحاتُ بؤءٌ)) أي سواء في القصاص. [علمية]
- (٨) قوله: ﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ﴾ [جواب الشرط وهو ﴿مَنْ﴾، والباء للملابسة أي ملتبساً ومصحوباً بغضب. (صاوي)]
- (٩) قوله: ﴿وَمَأْوَاهُ﴾...[إلخ] أي مسكنه، وفي الآية وعيد عظيم ولذلك قيل إن الفرار أكبر الكبائر بعد الكفر. (صاوي)]
- (١٠) قوله: [المرجع هي] أشار به إلى أن المصير هاهنا اسم مكان لا مصدر، وقوله «هي» إشارة إلى أن المخصوص بالذم محذوف لفهيمه من السابق، فلا يرد عدم تمام الكلام. [علمية]
- (١١) قوله: [وهذا] أي قوله ﴿فَلَا تُؤَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ وقوله ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمُهُمْ﴾ مخصوص بما إذا لم يزيد الكفار، أي مقصورٌ على ما إذا لم يزيدوا...[إلخ]. (جَمَل)
- (١٢) قوله: [وهذا مخصوص...إلخ] أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده من أن عدم جواز التحيز إنما كان الكفار لم يزد على المسلمين أمّا إذا زادت عنهم كما إذا كان المسلمون رُبِعَ الكفار فلا يحرم الفرار، وقيل الآية مخصوصة بأهل بدر

بما إذا لم يزد الكفار على الضعف ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾^(١) بدر بقوتكم ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ بنصره إياكم^(٢) ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾^(٣) يا محمد^(٤) أعين القوم ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾^(٥) بالحصى لأن كفا من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برميه بشر ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ بإيصال ذلك إليهم، فعل ذلك^(٦) ليقهر الكافرين ﴿وَلِيُبَيِّنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءً﴾ عطاء^(٧) ﴿حَسَنًا﴾ هو

والحاضرين معه (عليه السلام) مطلقاً. (صاوي مع مخطوطة جمالين بزيادة وتصرف) [علمية]

(١) قوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ [نزلت هذه الآية لما افتخر المسلمون بعد رجوعهم من بدر فرحاً، فكان الواحد منهم يقول أنا قتلته كذا، أنا أسرت كذا، فعلمهم الله تعالى الأدب بقوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ أي تزهقوا أرواحهم ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ أي أزهق أرواحهم، أو المراد فلم تقتلوهم بقوتكم كما قال المفسر أي فلم تؤثر قوتكم في قتلهم ولكن التأثير لله تعالى. (جمل)

(٢) قوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾... [الآية] فيها رد على القدرية. (الإكليل) [علمية]

(٣) قوله: [بنصره إياكم] إشارة إلى أن إسناد القتل إلى الله تعالى مجاز عن نصره تعالى. (الشهاب بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [يا محمد] أشار بذلك إلى أن الخطاب له (صلى الله عليه وسلم). وهو حكاية عن الله فلا يرد أنه لا يجوز دعاء الرسول بندا «يا محمد» فكيف نادى المفسر به؟ [علمية]

(٥) قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ [ظاهرة التناقض حيث جمع بين النفي والإثبات، والجواب أن المنفي الرمي بمعنى إيصال الحصى لأعينهم والمثبت فعل الرمي كما أشار لهذا الجواب المفسر بقوله: «إيصال ذلك إليهم»، وحكمة قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ إثبات أنها معجزة من الله تعالى لنبية (صلى الله عليه وسلم) لئلا تكرر من جملة معجزاته التي أمر بالتحديث بها قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١] وقال البوصيري عليه رحمة الباري:

ورمى بالحصى فأقصد جيشاً ما العصا عنده وما الإلقاء؟

(أي ورمى بالحصى فأهلك ذلك الجيش العظيم، أي شيء عصا موسى عند ذلك الحصى؟ وأي شيء إلقاء موسى عليه السلام؟. "السيرة الحلبية") وفي الآية بيان أن فعل العبد مضاف إليه كسباً وإلى الله تعالى خلقاً لا كما تقول الجبرية والمعتزلة لأنه أثبت الفعل من العبد بقوله: ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾ ثم نفاه عنه وأثبتته لله تعالى بقوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾. (صاوي، مدارك)

(٦) قوله: [فعل ذلك] أي الله عز وجل ذلك أي القتل والرمي، وقوله «ليقهر... إلخ» قدره ليعطف عليه ﴿وَلِيُبَيِّنَ﴾، وتقدم أن الإبلاء يستعمل في الخير والشر على حدّ ﴿وَيَلْوِذُهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ [الأعراف: ١٦٨]، والمراد هنا الخير أي وليبعم على المؤمنين بالنعمة. (جمل)

(٧) قوله: ﴿مِنْهُ﴾ أي الإبلاء، وقوله: ﴿بَلََاءً﴾ البلاء اسم مصدر لـ «أبلى»، والمراد هنا المبلو به أي المعطى بدليل تبيينه بالنعمة. (جمل)

(٨) قوله: [عطاء] أشار بذلك إلى أن المراد من الإبلاء الإعطاء فهو إبلاء بخير لا بشر فإن الإبلاء يقع على النعمة وعلى المحنة لأن أصله الاختبار وذلك كما يكون بالمحنة لإظهار الصبر يكون بالنعمة لإظهار الشكر. (صاوي) [علمية]

الغنيمة ﴿إِنَّ اللَّهَ سَبِيحٌ﴾ لأقوالهم ﴿عَلَيْهِمُ﴾ بأحوالهم ﴿ذَلِكُمْ﴾ الإِبْلَاءُ ^(١) حق ^(٢) ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ﴾ مضعف ﴿كَيْدِ الْكُفْرَيْنَ﴾ ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا﴾ أيها الكفار ^(٤) أي تطلبوا ^(٥) الفتح أي القضاء ^(٦) حيث قال أبو جهل منكم: اللهم أينما كان أقطع للرحم وأتانا بما لانعرف فأحنه الغداة ^(٧) أي أهلكه ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ القضاء ^(٨) بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿وَأَنْ تَنْتَهُوا﴾ عن الكفر والحرب ^(٩) ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا﴾ لقتال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿نَعُدُّ﴾ لنصره عليكم ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ﴾ تدفع ﴿عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ﴾ جماعاتكم ﴿شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بـ كسر «ا» استئنافا وفتحها على تقدير اللام ^(١٠) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(١) قوله: [أقوالهم] أشار به إلى حذف المتعلق أي المفعول لِتَعْدِيَةِ السَّمِيعِ بواسطة اللام وكذا الأمر في عديله. [علمية]

(٢) قوله: [الإِبْلَاءُ] أشار به إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿ذَلِكُمْ﴾ إشارة إلى البلاء الحسن، (وإليه يشير كلام الإمام أحمد رضا خان عليه

رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسَمَّى بـ "كنز الإيمان"، وقيل إلى القتل أو الرمي. (بيضاوي بزيادة وتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [حق] إنما قدره إشارة إلى أن ﴿ذَلِكُمْ﴾ مبتدأ خبره محذوف، فلا يرد عطف الجملة على المفرد. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [أيها الكفار] أشار به إلى ما هو المختار عنده من أن الخطاب للكفار، والمعنى إن تستفتحوا فقد جاءكم القضاء. (وهو

الذي ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن)، وقيل خطاب للمؤمنين والمعنى إن تستنصروا فقد جاءكم النصر وإن

تنتهوا عن التكاثر في القتال والرغبة عما يختاره الرسول فهو خير لكم وإن تعودوا إليه نعد عليكم بالإنكار ولن نغني حينئذ

كثرتكم إذا لم يكن الله معكم بالنصر فإنه مع الكاملين في إيمانهم. (التفسير الكبير مع جمل بزيادة وتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [تطلبوا] أشار به أن السين والتاء في ﴿تَسْتَفْتِحُوا﴾ للطلب. [علمية]

(٦) قوله: [أي القضاء] أي الحكم بينكم وبين محمد (صلى الله عليه وسلم) بنصر المحق وحذلان المبطل، وقوله: «أينما» أي أي

الفريقين يعني نفسه ومن معه ومحمدا (صلى الله عليه وسلم) ومن معه، وهو يزعم أن محمدا (صلى الله عليه وسلم) هو القاطع

للرحم حيث خرج من بلده وترك أقاربه، تأمل. (صاوي، جمل)

(٧) قوله: [فأحنه الغداة] في المختار: الحين بالفتح الهلاك وقد حان الرجل أي هلك وبابه «باع»، وأحائه الله تعالى أهلكه. (جمل)

(٨) قوله: [القضاء] فسّر الفتح بالقضاء إشارة إلى دفع ما يؤتوهم من أنه لما كان الخطاب للكفار كما اختار المفسر فما معنى قوله ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ لأن الفتح لا يليق إلا بالمؤمنين؟ وحاصل الدفع أن الفتح محمول على الحكم والقضاء، فاندفع ما قيل. [علمية]

(٩) قوله: [عن الكفر والحرب] أشار به إلى حذف المتعلق بقرينة المقام، وهكذا الوجه في قوله الآتي: ﴿وَأَنْ تَعُودُوا﴾. [علمية]

(١٠) قوله: [وفتحها على تقدير اللام] قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم (عليهم الرحمة) بالفتح، والباقون بالكسر فالفتح من

أوجه؛ أحدها أنه على لام العلة والمعلل تقديره: «ولأن الله مع المؤمنين كان كيت وكيت»، والثاني أن التقدير: «ولأن الله مع

المؤمنين امتنع عنادهم»، والثالث أنه خبر مبتدأ محذوف أي: «والأمر أن الله مع المؤمنين»، وهذا الوجه الأخير يقرب في

أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا ﴿١﴾ تَعْرَضُوا ﴿٢﴾ عَنْهُ ﴿٣﴾ بِمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ ﴿وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ ﴿٤﴾ الْقُرْآنَ وَالْمَوَاعِظَ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَبَعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ ﴿٥﴾ سَمَاعَ تَدْبِيرٍ ﴿٦﴾ وَاتِعَاضَ، وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ أَوْ الْمَشْرُكُونَ ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ﴾ عَنِ سَمَاعِ الْحَقِّ ﴿٧﴾ «الْبُكْمُ» عَنِ النَّطْقِ بِهِ ﴿الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿٨﴾ «وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا» صَلَاحًا بِسَمَاعِ الْحَقِّ ﴿لَأَسْمَعَهُمْ﴾ سَمَاعَ تَفْهَمٍ ﴿٩﴾ «وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ» فَرَضًا ﴿١٠﴾، وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ لَاحِرَ فِيهِمْ ﴿لَتَوَلَّوْا﴾ عَنْهُ ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ ﴿١١﴾

المعنى من قراءة الكسر لأنه استئناف. (سمين)

(١) قوله: [تعرضوا] أشار به إلى أن «تَوَلَّوْا» مضارع بحذف إحدى التائين لا ماضٍ، فلا يرد أن عطف الماضي على المستقبل (أي الأمر) لا يحسن ولا أن «لا» الناهية لا تدخل على الماضي. [علمية]

(٢) قوله: [«وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ»] عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأن المعنى أطيعوا رسول الله كقوله ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [التوبة: ٦٢] ولأن طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» [النساء: ٨٠] فكان رجوع الضمير إلى أحدهما كرجوعه إليهما كقولك: «الإحسان والإجمال لا ينفع في فلان» أو يرجع الضمير إلى الأمر بالطاعة أي ولا تَوَلَّوْا عن هذا الأمر وأمثاله. (مدارك)

(٣) قوله: [سَمَاعَ تَدْبِيرٍ] إنما قدره إشارة إلى أن المَنْفَى سَمَاعٌ خاصٌ، لكنه أتى به مطلقاً للإشارة إلى أنهم نُزِلوا مَنْزِلَةً مَنْ لَمْ يَسْمَعْ أصلاً بجعل سَمَاعِهِمْ بمنزلة العَدَمِ. (الشهاب) [علمية]

(٤) قوله: [عن سَمَاعِ الْحَقِّ] دَفَعَ بِذَلِكَ مَا يُتَوَهَّمُ مِنْ أَنَّهُ كَيْفَ قِيلَ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ صُمٌّ وَبُكْمٌ مَعَ أَنَّهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ صُمٌّ وَبُكْمٌ؟ فَأَشَارَ إِلَى دَفْعِهِ بِأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الصُّمِّ الصُّمُّ عَنِ سَمَاعِ الْحَقِّ وَمِنَ الْبُكْمِ الْبُكْمُ عَنِ النَّطْقِ بِالْحَقِّ لَا مَطْلُقَ الصُّمِّ وَالْبُكْمِ، فَانْدَفَعَ مَا يُتَوَهَّمُ. [علمية]

(٥) قوله: [سَمَاعَ تَفْهَمٍ] قَيَّدهُ بِهِ لِأَنَّ أَصْلَ السَّمَاعِ حَاصِلُ لَهُمْ. (الشهاب) [علمية]

(٦) قوله: [«وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ»] فَرَضًا...إِلْخ] هَذَا تَرَقُّ فِي التَّسْلِيَةِ، وَالْمَعْنَى لَوْ فَرَضَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَسْمَعَهُمْ سَمَاعَ تَفْهَمٍ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ عَنْهُ عِنَادًا، فَلَا تَحْزَنَ عَلَى كُفْرِهِمْ فَإِنْ كُفِرُوا ثَابِتٌ مَطْلَقًا فَهَمُّوا الْحَقَّ أَوْ لَا، هَذَا حَاصِلُ مَعْنَى الْآيَةِ، وَاسْتَشْكَلَ ظَاهِرُهَا بِأَنَّ الْآيَةَ دَلَّتْ عَلَى الْقِيَاسِ؛ حَاصِلُهُ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا، يُنْتَجِ: لَوْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ خَيْرًا لَتَوَلَّوْا، وَهُوَ فَاسِدٌ إِذْ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَيْرَ فِيهِمْ لَأَمَنُوا وَلَمْ يَكْفُرُوا، وَأَجِيبَ بِجَوَابَيْنِ: الْأَوَّلُ أَنَّ الْحَدَّ الْمَكْرَرَّ لَمْ يَتَّحِدْ مَعْنَى وَشَرَطُ الْإِنْتِاجِ اتِّحَادَهُ مَعْنَى لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِسْمَاعِ الْأَوَّلِ الْمَوْجِبُ لِلْفَهْمِ وَالْإِذْعَانَ، وَالْإِسْمَاعَ الثَّانِيَّ لِلْفَهْمِ مِنْ غَيْرِ إِذْعَانَ، الثَّانِي أَنَّ الْكَلَامَ تَمَّ عِنْدَ قَوْلِهِ ﴿لَأَسْمَعَهُمْ﴾، وَقَوْلُهُ ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ تَرَقُّ فِي التَّشْبِيحِ عَلَيْهِمْ، فَالْمَعْنَى هُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا وَلَمْ يَقَادُوا عِنْدَ التَّفْهَمِ عَلَى فُرْضِ حَصُولِهِ، فَعَدَمُ إِيمَانِهِمْ عِنْدَ عَدَمِهِ أَوْلَوِيٌّ نَظِيرٌ: «لَوْ لَمْ يَخَفِ اللَّهُ لَمْ يَعْصِهِ» (أي عدم المعصية محكوم بثبوته، لأنه إذا كان ثابتاً على تقدير عدم الخوف فالحكم بثبوته على تقدير الخوف أولى)، وَلَكِنْ تَوَلَّيْتُمْ عِنْدَ ظَهْوَرِ الْحَقِّ عِنَادٌ وَجُحُودٌ، وَعِنْدَ عَدَمِهِ جَهْلٌ. (صاوي بزيادة)

عن قبوله عنادا وجحودا^(١) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾^(٢) بالطاعة^(٤) ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ من أمر الدين لأنه سبب^(٥) الحياة الأبدية ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ﴾^(٦) بَيْنَ النَّبْرِ وَقَلْبِهِ﴾^(٧) فلا يستطيع^(٨) أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته ﴿وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(٩) فيجازيكم^(٩) بأعمالكم ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾^(١٠) إن أصابتكم ﴿لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ﴾^(١١)

(١) قوله: [عنادا وجحودا] قيده به لأنه لما فسر قوله تعالى ﴿لَا تَسْمَعُ﴾ بسماع الفهم والتصديق لم يكن ذلك التوليّ إلا للعناد. (الشهاب) [علمية]

(٢) قوله: ﴿اسْتَجِيبُوا...إِلخ﴾ السين والتاء زائدتان يعني أجيبوهما بالطاعة والانقياد لأمرهما إذا دعاكم يعني الرسول (صلى الله عليه وسلم) وإنما وحّد الضمير في قوله ﴿إِذَا دَعَاكُمْ﴾ لأن استحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) استحابة لله تعالى، وإنما يذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد. (خازن)

(٣) قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ استدلّ به صلى الله عليه وسلم على وجوب إجابته إذا نادى أحداً وهو في الصلاة، وأنها لا تبطل بذلك، أخرج البخاري. (الإكليل للسيوطي) [علمية]

(٤) قوله: [بالطاعة] أشار به إلى أن المراد من الإجابة الإجابة بالفعل لا بالقول فقط لعدم الاعتداد به. [علمية]

(٥) قوله: [لأنه سبب...إلخ] أشار به إلى دفع ما يتوهم من أن نسبة الإحياء إلى أمور الدين ليس بصحيح لأنه تعالى هو يحيي ويميت فكيف يصح نسبته إلى غيره تعالى؟ وحاصل الدفع أن نسبة الإحياء إلى أمور الدين على طريق المجاز العقلي لأن الذين سبب الحياة الأبدية فُسبب الفعل إلى غير ما هو له لعلاقة السببية، وهذا كما يُنسب الإنبات إلى الربيع في قوله «أُنبت الربيع البقل» مجازاً والمنبت في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى، فلا يرُد ما يرُد. [علمية]

(٦) قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ﴾...إلخ] أي يفصل بينهما بتصاريفه وأحكامه وذلك كناية عن كونه أقرب للشخص من قلبه ومن قلبه لذاته بل هو أقرب من السمع للأذن ومن البصر للعين ومن اللمس للحسد ومن الشمّ للأنف ومن الذوق للسان فشبهه القرب بالحيلولة واستعير اسم المشبه به وهو الحيلولة للمشبه وهو القرب واشتقّ من الحيلولة «يحول» بمعنى «يقرب» على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية. (صاوي)

(٧) قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ النَّبْرِ وَقَلْبِهِ﴾ فيه ردّ على القدرية. (الإكليل) [علمية]

(٨) قوله: [فلا يستطيع...إلخ] تقدّم أنه لا مفهوم للكفر والإيمان بل السمع والبصر والشم والذوق واللمس في قبضة الله تعالى إن شاء أبقاء وإن شاء أذهبه وإنما خصّ الإيمان والكفر لأن مناط السعادة والشقاوة بهما. (صاوي)

(٩) قوله: [فيجازيكم] فيه إشارة إلى أن الحشر هنا كناية عن المجازاة. [علمية]

(١٠) قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾ أي سبب فتنة وهي المعاصي فإنها سبب لنزول المصائب الدنيوية. (صاوي)

(١١) قوله: ﴿لَا تُصِيبُنَّ﴾ [لا] نافية و﴿تُصِيبُنَّ﴾ فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التأكيد الثقيلة وهو واقع في جواب شرطٍ مقدّر قدره المفسر بقوله: «إن أصابتكم» وليس جواباً للأمر لأن المرثب على تقواها عدم إصابتها أحداً لا خصوصاً ولا

كَلَبْنَا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴿١﴾ بل تمهمم وغير هم ، و اتقاؤها بإنكار ^{أي الفقرة ١٢} ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ^{أي سبها ١٢ حمل} ﴿١٥﴾ لمن خالفه ^{أي الفقرة ١٢} ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَبِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مكة ^{أي الفقرة ١٢} ﴿تَخَافُونَ أَنْ يَخْطِفَكُمْ النَّاسُ﴾ يأخذكم الكفار بسرعة ^{أي الكلام الآتي ١٢} ﴿قَالُوا لِمَ﴾ إلى المدينة ﴿وَأَيْدِيكُمْ﴾ قواكم ﴿بِنَصْرِهِ﴾ يوم بدر بالملائكة ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ الغنائم ^(٥) ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمه ^(٦) ، ونزل ^(٧) في أبي لبابة مروان بن عبد المنذر ، وقد بعثه صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة لينزلوا على حكمه ، فاستشاروه فأشار إليهم أنه الذبح لأن عياله وماله فيه ^(٨) : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَلا تَخُونُوا أَمْوَالِكُمْ﴾ ما ائتمتم عليه ^(٩) من الدين وغيره ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فِتْنَةٌ﴾ لكم صادة ^(١٠) عن أمور الآخرة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ فلاتفتوتوه ^(١١) بمرعاة الأموال والأولاد والخيانة لأجلهم ، ونزل ^(١٢) في توبته : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ بِالْإِنَابَةِ﴾ ^(١٣) وغيرها ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ بينكم

عموما ، وإنما أكد الفعل المضارع المنفي بالنون إجراء له مُحَرَى النهي . (صاوي)

- (١) قوله: [و اتقاؤها بإنكار] فيه إشارة إلى أن الكلام على حذف مُضَافٍ أي اتقاوا سَبَبَ فِتْنَةٍ . (جمل بالتصرف) [علمية]
- (٢) قوله: [لِمَنْ خَالَفَهُ] إنما قدره لِبَيَانِ رِبْطِهِ بِمَا سَبَقَ ، ولِدْفَعِ تَوْهَمِ أَنَّ حَذْفَ الْمُتَعَلِّقِ لِلْعُمُومِ . [علمية]
- (٣) قوله: [أرض مكة] أشار به إلى أن الألف واللام في ﴿الْأَرْضِ﴾ للعهد ، وهكذا الكلام في تفسيره ﴿النَّاسُ﴾ الآتي بـ«الكفار» . [علمية]
- (٤) قوله: [بسرعة] إنما قيده به لأنَّ التَّخَطُّفَ في الأصل الأخذُ والانتزاعُ بسرعة . [علمية]
- (٥) قوله: [الغنائم] فسّر الطيباتِ بالغانمِ لأنها لم تطب إلا لَهم ، ولأنَّه أنسب بالمقام ، والامتنان بها أظهر هنا . (الشهاب) [علمية]
- (٦) قوله: [نَعَمَهُ] إنما قدره إشارة إلى المفعول به المحذوف لقرينة المقام . [علمية]
- (٧) قوله: [ونزل... إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته . [علمية]
- (٨) قوله: [لِأَنَّ عِيَالَهُ وَمَالَهُ فِيهِمْ] أي في بني قريظة ، ثم ندم على ذلك ، فربط نفسه إلى سارية من سَوَارِي المسجد حتى تاب الله عليه ، فجاءه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فحلّه بيده . واعلم هذه هي المرة الأولى التي ربط بها أبو لبابة نفسه ، والمرة الثانية كانت بسبب تخلفه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في غزوة تبوك ، فربط نفسه في سارية المسجد ، فنزل فيه وفيمن تخلف معه قوله تعالى ﴿وَاحْرُزُوا أَنْفُسَكُمْ فَذُوقُوا نَجْمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٠٢] . [علمية]
- (٩) قوله: [لا] إنما قدر «لا» إشارة إلى أن قوله ﴿تَخُونُوا﴾ معظوف على الفعل قبله فهو في حيزِ النهي . (صاوي بتصرف)
- (١٠) قوله: [ما ائتمتم عليه] أشار به إلى أن إضافة الأمانات إلى ضمير «كم» إضافة الشيء إلى المفعول أي المودع بالفتح ، فلا يرد أن تصرّف المالك في ماله لا يكون خيانةً . [علمية]
- (١١) قوله: [صَادَةٌ] أي مانعة عن أمور الآخرة . (جمل)
- (١٢) قوله: [فلا تقوتوه... إلخ] أي لأن سعادة الآخرة خير من سعادة الدنيا لأن سعادة الآخرة لا نهاية لها ، وسعادة الدنيا تقنى وتقتضي . (كرخي)
- (١٣) قوله: [ونزل... إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته . [علمية]
- (١٤) قوله: [بالإنابة] إنما قدره لِبَيَانِ رِبْطِهِ بِمَا سَبَقَ . [علمية]

وبين ما تخافون فتنجون ﴿وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ذنوبكم ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿وَأَذْكُرُ^(١) يَا مُحَمَّدٌ ﴿إِذْ يَتَكْرَمُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة^(٢) ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ يوثقوك ويجسوك ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ كلهم قتلته رجل واحد ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ من مكة ﴿وَيَتَكْرَهُونَ﴾ بك^(٣) ﴿وَيَتَكْرَمُ اللَّهُ﴾ بهم بتدبير أمرك^(٤) بأن أوحى إليك ما دبروه وأمرك بالخروج ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِمِينَ﴾ ﴿٦٠﴾^(٥) أعلمهم به^(٦) ﴿وَإِذَا تَنَسَّلَ عَلَيْهِمُ الْبُتْنَا﴾ القرآن^(٧) ﴿قَالُوا قَدْ سَبَعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا وَمِثْلَ هَذَا﴾ قاله النضربن الحارث لأنه كان يأتي الحيرة^(٨) يتجرفيشترى كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ﴿إِنْ﴾ ما^(٩) ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿إِلَّا أَسْطِيزُ﴾ أكاذيب ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ لِهَذَا﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾^(١٠)

(١) قوله: [أذكر] إشارة إلى أن ﴿إِذْ﴾ مفعول لمقدر لا ظرف لـ ﴿يَتَكْرَمُ﴾ إلا أن يكون المراد ذكر الحادث وقت المكر. [علمية]

(٢) قوله: [بدار الندوة] أي بالدار التي تقع فيها الندوة أي الاجتماع والتحدث، فالندوة مصدر. (جمل)

(٣) قوله: ﴿وَيَتَكْرَهُونَ﴾ بك] يعني ويحتالون ويتدبرون في أمرك، وأصل المكر احتيال في خفية، ﴿وَيَتَكْرَمُ اللَّهُ﴾ يعني ويحازيهم الله تعالى جزاء مكرهم، فسُمِّيَ الجزاء مكرًا لأنه في مقابلته، وقيل معناه: ويعاملهم الله معاملة مكرهم، والمكر هو التدبير وهو من الله تعالى التدبير بالحق، والمعنى: أنهم احتالوا في إبطال أمر محمد (صلى الله عليه وسلم) والله تعالى أظهره وقواه ونصره عليهم، فضاع فعلهم وتدبيرهم وظهر فعل الله وتدبيره. (حازن)

(٤) قوله: [بتدبير أمرك] جواب عما يقال إن حقيقة المكر محالة على الله تعالى لأنه الاحتيال على الشيء من أجل حصول العجز عنه، وأجيب أيضاً بأن المراد بمكر الله معاملته الماكر حيث خيَّبَ سعيهم وضَيَّعَ أملهم، أو المراد جازاهم على مكرهم فسُمِّيَ الجزاء مكرًا لأنه في مُقابلته. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِمِينَ﴾] إن قلت: كيف قال ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِمِينَ﴾ ولا خير في مكرهم؟ قلت يحتمل أن يكون المراد «والله أقوى... الخ» فوضع ﴿خَيْرٌ﴾ موضع «أقوى» (وسياقي تاويل المفسر)، وفيه تنبيه على أن كل مكر يطل بفعل الله تعالى، وقيل يحتمل أن يكون المراد أن مكرهم فيه خيرٌ بزعمهم فقال تعالى في مقابلته: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِمِينَ﴾، وقيل ليس المراد التفضيل بل أن فعل الله تعالى خيرٌ مطلقاً. (حازن)

(٦) قوله: [أعلمهم به] دفع بذلك ما يقال إن المكر لا خير فيه، وأجيب أيضاً بأن اسم التفضيل ليس على بابه. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [القرآن] فسّر الآيات بالقرآن لغلبة استعمال الآيات فيه. [علمية]

(٨) قوله: [بأبي الحيرة] بكسر الحاء المهملة بُلْدَةٌ بقرب الكوفة. (جمل)

(٩) قوله: [ما] أشار بذلك إلى أن ﴿إِنْ﴾ نافية بمعنى «ما» فلا يرد أنه لا يصح دخولها على الاسم. (صاوي في النساء آية: ١١٨ زيادة) [علمية]

(١٠) قوله: ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾] القراء السبعة على نصب ﴿الْحَقُّ﴾ خبراً لـ ﴿كَانَ﴾ و﴿هُوَ﴾ ضميرٌ فصل لا محل له من الإعراب. (صاوي)

أي القرآن. ١٢.

متعلق بقوله فأطرد... إلخ. ١٢.

المَنْزِلُ (١) ﴿مِنْ عِنْدِكَ فَأَطْرِدُ عَلَيْكَ حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ أَتِيْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ مؤلفاً (١) على إنكاره، قاله النضر وغيره
 استهزاء وإيهاماً أنه على بصيرة (٣) وجزمه بطلانه قال تعالى (٤): ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ بما سأله ﴿وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ (٥)
 لأن العذاب إذا نزل عم ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ
 يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٦) حيث يقولون في طوافهم: غفرانك غفرانك، وقيل هم المؤمنون (٧) المستضعفون. فيهم
 كما قال تعالى: ﴿لَوْ تَرَىٰ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابَ آيَاتٍ﴾ ﴿وَمَا لَهُمْ آيَاتٌ﴾ ﴿لَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ بالسيف بعد خروجك
 والمستضعفين، وعلى القول الأول (٧) هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيره ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يمنعون (٨)

(١) قوله: [المنزل] إنما قدره إشارة إلى أن قوله ﴿من عندك﴾ متعلق بهذا المحذوف. [علمية]

(٢) قوله: [مؤلف] يفتح اللام إشارة إلى أن الفعل بمعنى المفعول لما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر اللام «مؤلف» كسميع بمعنى مُسمع وعليه نسبة الأليم إلى العذاب حقيقية. [علمية]

(٣) قوله: [إيهاماً أنه على بصيرة] أي لأن أصعب الأيمان الدعاء على النفس. وعن معاوية (رضي الله عنه) أنه قال لرجل من سبأ: ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة؟ قال أجهل من قومي قومك حين قالوا: ﴿اللَّعْمُ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَطْرِدُ عَلَيْكَ حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ ولم يقولوا: «إن كان هذا هو الحق فاهدنا له». (صاوي، مدارك)

(٤) قوله: [قال تعالى] إنما قدره إشارة إلى أن القول الآتي من كلامه تعالى لا من كلام الكفار. [علمية]

(٥) قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ اللام لتأكيد النفي والدلالة على أن تعذيبهم وأنت بين أظهرهم غير مستقيم لأنك بُعِثت رحمة للعالمين وسنته أن لا يُعَذَّبَ قوماً عذاباً استتصال ما دام نبيهم بين أظهرهم، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ هو في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم، أي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم، أو معناه: وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين أظهرهم ممن تخلف عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المستضعفين. (مدارك)

(٦) قوله: [وقيل هم المؤمنون] أشار به إلى الخلاف في مرجع الضمير في قوله ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قيل هو للكافرين المستغفرين، وقيل للمؤمنين، والمعنى لم يعذب الكافرين لوجود المؤمنين فيهم مستغفرين لأنه صلى الله عليه وسلم لما خرج بقي بمكة بقية من المسلمين من يستغفر ممن لم يستطع الهجرة من مكة. [علمية]

(٧) قوله: [وعلى القول الأول] هو كون الضمير عائداً على الكفار، والقول الثاني كونه عائداً على ضعفاء المؤمنين المشار له سابقاً بقوله: «وقيل هم المؤمنون... إلخ»، وقوله «هي» أي قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ آيَاتٌ﴾ ناسخة لما قبلها وهو قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ لأنه على هذا قد وجب عذابهم ونزل بهم مع كونهم يستغفرون، وهذا ما جرى عليه عكرمة، وعن آخرين: أنها ليست بمنسوخة لأنها خير والخير لا يتوجه نحوه النسخ. (كرخي، جمل، صاوي)

(٨) قوله: [يمنعون] أشار به إلى أن الصد بمعنى المنع وإن جاء بمعنى الصرف أيضاً، وإنما خص بالمنع بقرينة صنيعهم وهو أنهم

↓ بدل من «المسجد الحرام» ١٢ حمل

النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أَنْ يَطُوفُوا بِهِ ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ﴾ ﴿كَمَا زَعَمُوا﴾ (١) ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿أَوْلِيَاءُ﴾ إِلَّا النُّتُقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ أَنْ لَا وَايَةَ لَهُمْ عَلَيْهِ (٢) ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً﴾ (٣) صغيراً (٤) ﴿وَتَصَدِيَةً﴾ (٥) تصفيقاً أي جعلوا ذلك موضع صلواتهم التي أمروا بها ﴿فَدُوقُوا الْعَذَابَ﴾ ببدراً (٦) ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ في حرب النبي صلى الله عليه وسلم ﴿لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا﴾ (٧) ثُمَّ تَكُونُ ﴿في عاقبة الأمر﴾ (٨) (٩) ﴿عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ﴾ ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ في الدنيا ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ منهم (١٠) ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة ﴿يُحْسَرُونَ﴾ يساقون ﴿لِيُبَيِّرَ﴾ متعلق بـ«تكون» (١١) بالتخفيف والتشديد أي

منعوا النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن الطواف بالبيت عام الحُدَيْبِيَّةِ. [علمية]

(١) قوله: [مَا] أشار بذلك إلى أن ﴿إِنْ﴾ نافية بمعنى «ما»، فلا يَرُدُّ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ دُخُولُهَا عَلَى الْأَسْمِ. (صاوي في النساء آية: ١٨: زيادة) [علمية]

(٢) قوله: [أَنْ لَا وَايَةَ لَهُمْ عَلَيْهِ] أشار بذلك إلى أن مفعول ﴿يَعْلَمُونَ﴾ محذوف. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [﴿إِلَّا مُكَاءً﴾] استثناء من الصلاة على حَسَبِ زَعْمِهِمْ حيث ادَّعَوْا أَنْ الْمَكَاءَ وَالتَّصَدِيَةَ مِنْ جِنْسِ الصَّلَاةِ، فَالاسْتِثْنَاءُ زِيَادَةٌ فِي التَّشْنِيعِ عَلَيْهِمْ. (صاوي)

(٤) قوله: [صَغِيرًا] فكان الواحد منهم يُشَبِّكُ أَصَابِعَ إِحْدَى كَفَّيْهِ بِأَصَابِعِ الْأُخْرَى وَيَضُمُّهَا وَيَنْفِخُ فِيهِمَا فَيَطْهَرُ مِنْ ذَلِكَ صَوْتٌ، وَقَوْلُهُ: «تَصْفِيقًا» أَي ضَرْبًا لِإِحْدَى الْبَيْدَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى، وَقَوْلُهُ: «أَي جَعَلُوا ذَلِكَ... الخ» جوابٌ ما قِيلَ: الْمَكَاءُ وَالتَّصَدِيَةُ لَيْسَا مِنْ جِنْسِ الصَّلَاةِ فَكَيْفَ يَجُوزُ اسْتِثْنَاؤُهُمَا مِنَ الصَّلَاةِ؟ وَأُجِيبَ أَيْضًا بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْمَكَاءَ وَالتَّصَدِيَةَ مِنْ جِنْسِ الصَّلَاةِ فَخَرَجَ الْاسْتِثْنَاءُ عَلَى حَسَبِ مُعْتَقَدِهِمْ. (جَمَل)

(٥) قوله: [﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾] قال ابن عباس المكاء: الصفير، والتصديعة: التصفيق، ففيه ذم التصفيق والصفير بالفم أو القصب، وعن سعيد بن جبيرة قال: المكاء تشبيكهم أصابعهم، ففيه ذم ذلك. (الإكليل ملتقطاً) [علمية]

(٦) قوله: [ببدراً] فيه إشارة إلى أن هذا العذاب في الدنيا، وأما في الآخرة فسواها. [علمية]

(٧) قوله: [﴿فَسَيُنْفِقُونَهَا﴾] أي فسيعلمون عاقبة إنفاقها من الخيبة وعدم الظفر بالمقصود، فحصلت المغايرة. (جَمَل)

(٨) قوله: [﴿ثُمَّ تَكُونُ﴾ في عاقبة الأمر] وهي عدمٌ وُصُولُهُمْ لِمَقْصُودِهِمْ. (جَمَل)

(٩) قوله: [في عاقبة الأمر] إشارة إلى أن جعل ذات الأموال حسرة وهي عاقبتها للمبالغة فكان ذاتها تصير ندماً وحسرة. [علمية]

(١٠) قوله: [منهم] إنما قيده به لأن فيهم من أسلم. (اللباب بتصرف) [علمية]

(١١) قوله: [متعلق بـ«تكون»] أي أو بـ«يُغْلَبُونَ» أو بـ«يُحْسَرُونَ» وعلى الأول يُفَسَّرُ «الْحَبِيثُ» بِالْمَالِ الْمُنْفَقِ فِي عِدَاوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ«الطَّيِّبُ» بِالْمَالِ الْمُنْفَقِ فِي نُصْرَتِهِ، وَعَلَى الْأَخِيرِينَ يُفَسَّرُ «الْحَبِيثُ» وَ«الطَّيِّبُ» بِالْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ، فَمَا سَلَكَ الْمَفْسَّرُ تَلْفِيقًا. (جَمَل)

يفصل ﴿اللَّهُ الْخَبِيثُ﴾ الكافر^(١) ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾ المؤمن ﴿وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَيْمِعًا﴾^(٢) يجمعه مترام كما بعضه على بعض ﴿فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾ ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كأي سفيان^(٣) وأصحابه ﴿إِنْ يَنْتَهُوا﴾ عن الكفر^(٤) وقاتل النبي صلى الله عليه وسلم ﴿يُغْفِرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾^(٥) من أعمالهم ﴿وَإِنْ يَّعُودُوا﴾^(٦) إلى قتاله ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٧) أي سنتنا فيهم^(٧) بالإهلاك فكذا ان فعل بهم ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ تَوَجِدُ﴾^(٨) فتنة^(٨) شرك ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ وحده ولا يعبد غيره ﴿فَإِنْ انْتَهُوا﴾ عن الكفر ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٩) فيجازيهم به^(٩) ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾ ناصركم^(١٠) ومتولي أموركم ﴿نِعْمَ الْمَوْلَى﴾ هو ﴿وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ أي الناصر لكم^(١١).

- (١) قوله: [الكافر] أشار به إلى أن ﴿الْخَبِيثُ﴾ كناية عن الكافر، وهكذا الوجه في تفسير ﴿الطَّيِّبِ﴾ بالمؤمن. (صفوة التفاسير بتصرف) [علمية]
- (٢) قوله: [جَيْمِعًا] حال من الهاء في قوله ﴿فَيَرْكُمُهُ﴾ أو توكيد لها، وقوله «يَجْمَعُهُ مُتْرَاكِمًا» مجموع الفعل والحال تفسير لـ ﴿يَرْكُمُهُ﴾. (جمل بحذف)
- (٣) قوله: [كأي سفيان... إلخ] أشار به إلى أن التعريف للعهد. (الشهاب) [علمية]
- (٤) قوله: [عن الكفر... إلخ] أشار به إلى حذف المتعلق بقرينة المقام، وهكذا الكلام في قوله الآتي: ﴿فَإِنْ انْتَهُوا﴾. [علمية]
- (٥) قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفِرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [فيه أن الإسلام يَحِبُّ (يَمْحُو) ما قبله وأن الكافر إذا أسلم لا يُخاطَب بقضاء ما فاته من صلاة أو زكاة أو صوم إلا أنه تبقى عليه حقوق الآدميين، وهكذا في المرتد إذا تاب لعموم الآية،. (الإكليل بحذف وزيادة) [علمية]
- (٦) قوله: ﴿وَإِنْ يَّعُودُوا﴾ [العود يُشْعِرُ بِسَبْقِ التَّائِبِ بِالشَّيْءِ الَّذِي حَصَلَ الْعُودُ إِلَيْهِ، فالمعنى: وإن يَرْتَدُّوا عن الإسلام بعد دخولهم فيه ويرجعوا للكفر وقاتل النبي (صلى الله عليه وسلم)، وحواب الشرط محذوف تقديره: نَنْتَقِمُ مِنْهُمْ بالعقاب والعذاب، يُشير إليه قول المفسر: «فكذا نَفَعُ لَهُمْ»، وقوله ﴿فَقَدْ مَضَتْ﴾... إلخ تعليل للمحذوف ولا يَصْلُحُ للحواشية كما لا يَحْفَى. (جمل)
- (٧) قوله: [أي سُنَّتْنَا فِيهِمْ] أشار به إلى أن الإضافة بمعنى «في». (جمل) [علمية]
- (٨) قوله: [تَوَجِدُ] أشار به إلى أن «كان» تامّة و﴿فَتِنَةٌ﴾ بالرفع فاعلها. (صاوي) [علمية]
- (٩) قوله: [فيجازيهم به] أشار به إلى أنه أقيم مقامَ الجزاء أو جعل مجازاً عن الجزاء أو كناية وإلا فكونه تعالى بصيراً أمرٌ ثابت قبله وبعده، ليس معلقاً على شيء. (الشهاب) [علمية]
- (١٠) قوله: [ناصركم... إلخ] أشار به إلى أنه ليس المراد خصوص الولي الشرعي. [علمية]
- (١١) قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى﴾ [يجوز في ﴿مَوْلَاكُمْ﴾ وجهان، أظهرهما: أن ﴿مَوْلَاكُمْ﴾ هو الخبر و﴿نِعْمَ الْمَوْلَى﴾ جملة مستقلة سبقت للمدح، (وهو الذي ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمّى بـ «كنز الإيمان») والثاني: أن تكون بدلاً من ﴿اللَّهُ﴾ والجملة المَدْحِيَّةُ خبر لـ ﴿أَنَّ﴾، والمخصوص بالمدح محذوف أي: «نعم المولى الله أو ربكم» فلذا قدره المفسر بقوله: «هو». (اللباب بزيادة وتصرف) [علمية]
- (١٢) قوله: [أي الناصر لكم] أشار به إلى أن الفاعل بمعنى الفاعل ومفعوله المؤمنون لا مطلقاً، فلا يرد أنه تعالى لا ينصر الكفار. [علمية]

... تخريج الأحاديث ...

- (١) ... وفي الحديث: ((إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا)). ("السنن الكبرى" للنسائي، كتاب النعوت، الحديث: ٧٧٦٤، ٤/٤١٩، دار الكتب العلمية بيروت).
- (٢) ... في الحديث ((أَنَّ صَلي الله عليه وسلم لَمَّا قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ وَضَعَ إِبْهَامَهُ عَلَى الْمَفْصِلِ الْأَعْلَى مِنَ الْخِنْصِرِ وَقَالَ: «هَكَذَا»، فَسَاخَ الْجَبَلُ)). ("المستدرک على الصحيحين" للحاكم، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب سؤال موسى رؤية الرب إلخ، الحديث: ٤١٥٧، ٣/٤٦٠، دار المعرفة بيروت).
- (٣) ... عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال ((إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)). ("سنن ابن ماجه"، كتاب الدعاء، باب أسماء الله عزوجل، الحديث: ٣٨٦٠، ٤/٢٧٨، دار المعرفة بيروت).
- (٤) ... حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ((أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجَلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي)). ("المسند" للإمام أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن مسعود، الحديث: ٣٧١٢، ٢/٤١، دار الفكر بيروت).
- (٥) ... رواه مسلم عن ثوبان (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ)). ("صحيح مسلم"، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة إلخ، الحديث: ١٩٢٠، ص ١٠٦١، دار ابن حزم).
- (٦) ... حديث: ((خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيِّ)). ("المسند" للإمام أحمد بن حنبل، مسند أبي اسحاق إلخ، الحديث: ١٥٥٩، ١/٣٨١، دار الفكر بيروت).
- (٧) ... قوله عليه الصلاة والسلام: ((السَّجْدَةُ عَلَى مَنْ سَمِعَهَا)). ("مصنف ابن أبي شيبة"، كتاب الصلاة، باب من قال السجدة على من جلس إلخ، الحديث: ٤٢٥٢، ٣/٣٩٠، دار قرطبة بيروت).
- (٨) ... رواه مسلم عن أبي هريرة في الإيمان يرفعه ((إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يُبْكِي يَقُولُ يَا وَيْلَهُ أَمَرْتُ ابْنَ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأَمَرْتُ بِالسُّجُودِ فَامْتَنَعْتُ فَلِيَ النَّارُ)). ("صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من إلخ، الحديث: ٨١، ص ٥٦، دار ابن حزم).
- (٩) ... قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ استدلل به صلى الله عليه وسلم على وجوب إجابته إذا نادى أحداً وهو في الصلاة، وأنها لا تبطل بذلك، أخرجه البخاري. ("صحيح البخاري"، كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، الحديث: ٤٤٧٤، ٣/١٦٣، ملخصاً، دار الكتب العلمية بيروت).



﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ أخذتم من الكفار قهراً^(١) ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾^(٢) فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ^(٣) يأمر فيه^(٤) بما يشاء ﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ قرابة النبي^(٥) صلى الله عليه وسلم من بني هاشم^(٦) وبني المطلب ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ أطفال المسلمين^(٧) الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ المنقطع في سفره من المسلمين، أي

(١) قوله: [أخذتم من الكفار قهراً] أشار به إلى تعريف للغنيمة في الشرع. وفي "الهداية" إذا دخل الاثنان أو الواحد دار الحرب مُغِيرِينَ بغير إذن الإمام فأخذاً شيئاً لم يُخَمَّسْ لأنه ليس بغنيمة إذ الغنيمة هي المأخوذة قهراً وغلبة لا اختلاساً وسرقَةً، وأما ما أخذ منهم من غير قتال فهو فيء كالجزية وعشر التجارة وتركة المرتد والكافر المعصوم الذي لا وارث له، وحكمه معلوم من كتب الفروع. (الشهاب بتصرف، جمل) [علمية]

(٢) قوله: [﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾... الآية] فيها ذكر الغنيمة وأنه يجب قسمتها أحماساً، أربعة منها للغانمين، والخمس الباقي يُقسم خمسة أسهم، لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) سهم، ولذو القربى سهم، ولليتامي سهم، وللمساكين سهم، ولابن السبيل سهم، واستدل بعضهم بظاهر الآية على أن الخمس يقسم ستة أسهم، سهم لله يصرف في سبيل الخير، وقيل يؤخذ للكعبة، وقال آخرون يقسم على أربعة وذكر الله والرسول للتبرك، وقال أبو حنيفة على ثلاثة وأسقط ذو القربى، وفي مصرف سهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعده خلاف، ذهب كل من الأئمة فيه إلى شيء لما قام عنده في ذلك. (الإكليل ملتقطاً) [علمية]

(٣) قوله: [﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾] علة فتح ﴿أَنَّ﴾ هذه أنها خير مبتدأ محذوف تقديره «فحكمه أن الله خمس»، والجار والمجرور خير ﴿أَنَّ﴾ مقدم ﴿خُمُسَهُ﴾ اسمها مؤخرٌ والتقدير «فإن خمسها كائن لله... إلخ»، فأضيف الخمس لهؤلاء الستة، وظهرها أنه يقسم ستة أقسام، وبه قال أبو العالية فقال إن الذي لله تعالى يُصرف إلى الكعبة لما روي أنه (صلى الله عليه وسلم) كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة أقسام، وقيل سهم لله تعالى لبيت المال. وقيل مضموم إلى سهم الرسول (عليه الصلاة والسلام)، والجُمهور على أن ذكر الله تعالى للتعظيم وأن المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين فكانه قيل فإن خمس الله بمعنى أنه أمر بقسمته على هؤلاء الخمسة المعطوفين، فقول المفسر «يأمر فيه بما يشاء» وقد شاء قسّمته على هؤلاء الخمسة فأمر بها. (جمل بتصرف، بياضوي)

(٤) قوله: [يأمر فيه... إلخ] إشارة إلى أن ذكر الله للتعظيم وهو قول الجمهور. (مخطوطة جمالين للقاري ص ١٠٢) [علمية]

(٥) قوله: [قرابة النبي صلى الله عليه وسلم] أشار به إلى أن المراد بـ ﴿لِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ قرابة النبي (صلى الله عليه وسلم). (اللباب بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [من بني هاشم... إلخ] هذا مذهب الشافعي (عليه الرحمة)، وعند مالك (عليه الرحمة) الآل بنو هاشم فقط، وعند أبي حنيفة عليه الرحمة فرّق خمسة آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وآل الحارث. (صاوي بتصرف)

(٧) قوله: [أطفال المسلمين... إلخ] أشار المفسر لتفسير اليتامى بقوله «الذين هلك آباؤهم»، أي ولو كانت أمهم موجودة، فاليتميم في الآدمي من كان معدوم الأب وهو صغير، وفي غيره من كان معدوم الأم، فإن مات الأبوان قيل للصغير «لطيّم»، وإن ماتت أمّه فقط قيل له «عجّي». (صاوي، جمل في النساء آية ٢، المصباح المنير بزيادة) [علمية]

يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم^(١) والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه^(٢) من أن لكل خمس الخمس، والأخماس الأربعة^(٣) الباقية للغانمين ﴿إِنْ كُنْتُمْ اٰمِنْتُمْ بِاللّٰهِ﴾ فاعلموا ذلك^(٤) ﴿وَمَا﴾ عطف على «بالله»^(٥) ﴿اَنْزَلْنَا عَلٰى عَبْدِنَا﴾^(٦) محمد^(٧) صلى الله عليه وسلم من الملائكة والآيات^(٨) ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ أي يوم بدر^(٩) الفارق بين الحق والباطل ﴿يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَعَانِ﴾ المسلمون والكفار ﴿وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ﴾ ومنه نصركم^(١٠) مع قتلكم وكثرتم^(١١) ﴿اِذْ﴾ بدل من «يوم»^(١١)

- (١) قوله: [أي يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم... إلخ] تفسير لقوله ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾، وقال «أي يستحقه النبي (صلى الله عليه وسلم)»... إلخ ولم يقل «أي يستحقه الله والنبي (صلى الله عليه وسلم)»... إلخ إشارة إلى أن اسم الله تعالى إنما ذكر تبركاً به لا أن الله تعالى بعض الخمس، وإنما هو للخمسة المذكورين بالعطف وبعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) يصرف خمس الخمس الذي كان له إلى مصالح المسلمين، وهذا مذهب الشافعي (رضي الله عنه)، وقال مالك (رضي الله عنه) الرأي فيه إلى الإمام، وقال أبو حنيفة (رضي الله عنه) سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته وصار الكل مصروفاً إلى الثلاثة الباقية. (جمل، بياضوي، صاوي)
- (٢) قوله: [على ما كان يقسمه] أي على الوجه والقسم الذي كان يقسمه، وقوله «من أن لكل» أي من الأصناف الخمسة. (جمل، صاوي)
- (٣) قوله: [والأخماس الأربعة... إلخ] بيان لمفهوم قوله ﴿خُمُسَهُ﴾، وربما دلّت الآية على الحكم المذكور بالمفهوم من حيث إنها إنما حكمت بإخراج خمس الغنيمة للأصناف الخمسة فيكون الباقي للغانمين بحكم الإضافة لهم في قوله ﴿عَمِمْتُمْ﴾. (جمل، صاوي)
- (٤) قوله: [فاعلموا ذلك] أشار به إلى أن جواب الشرط محذوف، وقدره من مادة ما قبله، وقدره بعضهم بقوله «فامتثلوا ذلك» أي لأنه ليس المراد بالعلم المجرد بل المراد العلم المقترن بالعمل والطاعة لأمر الله تعالى لأن العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر. (كرخي)
- (٥) قوله: [عطف على «بالله»] أشار به إلى أن قوله ﴿وَمَا اَنْزَلْنَا﴾ في محل الجر بالعطف على الجلالة. (شيخ زاده بتصرف) [علمية]
- (٦) قوله: [﴿عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾] سمّاه (صلى الله عليه وسلم) بالعبد المطلق ولم يسمّ غيره إلاّ بالعبد المقيد باسمه كما قال ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ﴾ [ص: ١٧] ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾ [ص: ٤١] وغيرهما وذلك لأن كمال العبودية ما تهيأ لأحد من العالمين إلاّ لحبيبه (صلى الله عليه وسلم). (روح البيان) [علمية]
- (٧) قوله: [محمد صلى الله عليه وسلم] أشار به إلى أن إضافة العبد إلى الضمير للعهد. [علمية]
- (٨) قوله: [من الملائكة والآيات] أشار به إلى بيان ﴿مَا﴾ بقرينة المقام. (صاوي بتصرف) [علمية]
- (٩) قوله: [أي يوم بدر... إلخ] أشار به إلى أن الإضافة فيه للعهد، و﴿الْفُرْقَانِ﴾ بمعناه اللغوي. (الشهاب بتصرف) [علمية]
- (١٠) قوله: [ومنه نصركم... إلخ] فيه إشارة إلى ثمره كونه قادراً على كل شيء فهو كناية عن نصره الله، وبه ظهر وجه ارتباطه بما قبله. [علمية]
- (١١) قوله: [﴿اِذْ﴾ بدل من «يوم»] أي الأول أو الثاني، وهذا تذكير لهم بنعمة الله تعالى عليهم حيث خرجوا إلى هذا المكان لا لقصص القتال بل لقصص أخذ العير واجتمعوا على عدوهم وغير ذلك مما يأتي. (جمل)

﴿أَنْتُمْ﴾ كائنون^(١) ﴿بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾ القربي من المدينة وهي بضم العين وكسرهما^(٢) جانب الوادي ﴿وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾ البعدى منها ﴿وَالرَّكْبُ﴾ العير كائنون بمكان ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾^(٣) مما يلي البحر ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ﴾ أنتم والنفير للقتال ﴿لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن﴾ جمعكم بغير ميعاد^(٤) ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ في علمه^(٥) وهو نصر الإسلام ومحقق الكفر، فعل ذلك: ﴿لَيَهْلِك﴾^(٦) يكفر^(٧) ﴿مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ أي بعد حجة ظاهرة^(٨) قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قتلهم على الجيش الكثير ﴿وَيُحْيِي﴾ يؤمن ﴿مَنْ سَمِعَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ اذكر^(٩) ﴿إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَاوِكَ﴾ أي نومك^(١٠)

- (١) قوله: [كائنون] أشار به إلى أن قوله ﴿بِالْعُدْوَةِ﴾ متعلق بمحذوف لأنه خبر المبتدأ، والباء بمعنى «في» كقولك «زيد بمكة». (اللباب بتصرف) [علمية]
- (٢) قوله: [بضم العين وكسرهما] أشار بذلك إلى القراءتين السبعيتين في «عُدوة». (صاوي بزيادة) [علمية]
- (٣) قوله: [كائنون بمكان] ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ أشار إلى أن الظرف وهو ﴿أَسْفَلَ﴾ وقع مع متعلقه خبراً، وإيضاحه أن ﴿الرَّكْبُ﴾ مبتدأ و﴿أَسْفَلَ﴾ أفعل تفضيل استعمل بمعنى صفة لمكان محذوف أقيم مقامه فهو مع متعلقه خبر، والجملة حال من الظرف الذي قبله يعني ﴿بِالْعُدْوَةِ﴾. (كرخي)
- (٤) قوله: [جمعكم بغير ميعاد] أشار به إلى أن اللام في قوله ﴿لَيَقْضِيَ﴾ متعلق بمحذوف لا بالمذكور وهو ﴿اخْتَلَفْتُمْ﴾ أو ﴿تَوَاعَدْتُمْ﴾ لأنه لا يستقيم المعنى حينئذ، فلا يرد أن الظاهر تعلقه بالمذكور فلا يستقيم المعنى. [علمية]
- (٥) قوله: [في علمه] أشار به إلى أن المراد به المفعول في علم الله تعالى لا في الخارج، فلا يرد أنه يستلزم الكذب المحال لأن ﴿كَانَ﴾ تدل على وقوع ذلك الأمر في الماضي. [علمية]
- (٦) قوله: [فعل ذلك] ﴿لَيَهْلِك﴾... [إلخ] فيه إشارة إلى أنه متعلق بقوله ﴿مَفْعُولًا﴾. (جمل)
- (٧) قوله: [يكفر] يشير إلى أن الهلاك والحياة استعير للكفر والإيمان، والمعنى ليصدر كفر من كفر عن وضوح وبيان لا عن مخالفة شبهة، وليصدر إسلام من أسلم عن وضوح وبيان لا عن مخالفة شبهة. (جمل) [علمية]
- (٨) قوله: [أي بعد حجة ظاهرة] أشار بذلك إلى أن ﴿عَنْ﴾ بمعنى «بعد» على حد قوله تعالى ﴿لَتَرَكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [الإنشاق: ١٩]، والمعنى أنه لم يبق لهم عذر في عدم إيمانهم بل صار كفرهم عناداً. (صاوي) [علمية]
- (٩) قوله: [اذكر] إنما قدره إشارة إلى أن ﴿إِذْ﴾ مفعول لمقدر لا ظرف لـ ﴿يُرِيكُمُ﴾ إلا أن يكون المراد ذكر الحادث وقت الإراءة. [علمية]
- (١٠) قوله: [أي نومك] أشار به إلى أن المنام مصدر ميمي بمعنى النوم لا ظرف، فلا يرد أن الرؤية يكون في القلب لا في محل النوم. (زاده) [علمية]

﴿قَلِيلًا﴾^(١) فأخبرت به^(٢) أصحابك فسروا ﴿وَلَوْ أَرَادَكُمْ كَثِيرًا لَفِشَلْتُمْ﴾ جبنتم^(٣) ﴿وَلَكِنَّزَعْتُمْ﴾ اختلفتم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أمر القتال^(٤) ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ كم^(٥) من الفشل والتنازع ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في القلوب^(٦) ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ﴾ أيها المؤمنون^(٧) ﴿إِذِ التَّقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ نحو سبعين^(٨) أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم ﴿وَيُقَلِّبُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم^(٩) إياهم مثليهم كما في آل عمران^(١٠) ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾^(١١) ﴿وَالَى اللَّهُ تَرْجِمُ﴾ تصير^(١٢) ﴿الْأُمُورَ﴾ ﴿بِأَيِّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ﴾^(١٣)

(١) قوله: ﴿قَلِيلًا﴾ [أي مَعَ كثرتهم تشجيعاً للمؤمنين وتثبيتاً لهم، وهذه المخالفة لا تقدرح في أن رؤياه حقاً، إذ معناه أنها معتبرة لا أضغاث أحلام أو لعله تعالى أراه البعض دون البعض، فحكم الرسول (عليه الصلاة والسلام) على أولئك الذين أرببهم بأنهم قليل، أو المراد من القليل الضعف فلا يرد ما مرّ. (جَمَل بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: ﴿فَأَخْبِرْتَهُمْ...﴾ [إلخ] أشار به إلى أن المضارع أي ﴿يُرِيكُمْ﴾ بمعنى الماضي لأن نزول الآية كان بعد الإراءة. (جَمَل بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: ﴿جَبْنْتُمْ﴾ أشار به إلى أحد معني «الفشل» لأن معناه «الجبن والنكول» ففسر بما يناسب المقام. [علمية]

(٤) قوله: ﴿أمر القتال﴾ أشار به إلى أن الألف واللام في ﴿الْأَمْرِ﴾ للعهد. [علمية]

(٥) قوله: ﴿كَمْ﴾ أشار به إلى أن مفعول ﴿سَلَّمَ﴾ محذوف خاص، فلا يرد أن الحذف يكون للتعميم مع أنه لا يستقيم. [علمية]

(٦) قوله: ﴿بما في القلوب﴾ فيه إشارة إلى أن إضافة ﴿ذَاتِ﴾ إلى ﴿الصُّدُورِ﴾ إضافة الشيء إلى الظرف، فتأمل. [علمية]

(٧) قوله: ﴿أيها المؤمنون﴾ تفسيراً للكاف، وقوله ﴿إِذِ التَّقَيْتُمْ﴾ أي وقت، وقوله ﴿فِي أَعْيُنِكُمْ﴾ أي فهي رؤية بصرية. (جَمَل)

(٨) قوله: ﴿نحو سبعين...﴾ [إلخ] بَدَلٌ من ﴿قَلِيلًا﴾، وقوله «وهم ألف» أي في نفس الأمر، وقوله «لَتَقَدَّمُوا عليهم» علة لقوله ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُْوهُمْ﴾... [إلخ. (جَمَل)]

(٩) قوله: ﴿أراهم﴾ أي الكفار، «إياهم» أي المسلمين، «مثليهم» أي مثلي الكفار، وكانوا ألفاً فأروا المسلمين قدر ألفين لتضعف قلوبهم ويتمكن المسلمون منهم. (جَمَل)

(١٠) قوله: ﴿كما في آل عمران﴾ وهو قوله تعالى ﴿يُرَوُّهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣]. [علمية]

(١١) قوله: ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ كرّره لاختلاف الفعل المعلل به، إذ الفعل المعلل به أولاً اجتماعهم بغير ميعاد، وثانياً تقليل المؤمنين قبل الالتحام ثم تكثيرهم في أعين الكفار، أو أن المقصود ثم أن الله تعالى فعل تلك الأفعال ليحصل استيلاء المؤمنين على المشركين على وجه يكون معجزة دالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم. (كرخي)

(١٢) قوله: ﴿تصير﴾ هذا على قراءة فتح التاء، وأما على قراءة ضمها فمعناه «تُرَدُّ»، وهما قراءتان سبعيتان. (جَمَل)

(١٣) قوله: ﴿لَقِيتُمْ﴾ [أي حاربتهم، واللقاء مما غلب (استعماله) في القتال. (جَمَل بتصرف) [علمية]

فِئَةٌ جَمَاعَةٌ كَافِرَةٌ ﴿١﴾ ﴿فَاتَّبِعُوا﴾ لِقَاتِلِهِمْ وَلَا تَهْزِمُوا ﴿وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ اِدْعُوهُ بِالنَّصْرِ ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ ٣ ﴿تَفْلِحُونَ﴾ ﴿٥﴾ تَفُوزُونَ ﴿٤﴾ ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَازَعُوا﴾ تَخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ ﴿٥﴾ ﴿فَتَقَسَّلُوا﴾ ٦ ﴿تَجَنَّبُوا﴾ ﴿وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾ قُوَّتُكُمْ وَدَوْلَتُكُمْ ﴿٧﴾ ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿٣٦﴾ بِالنَّصْرِ وَالْعَوْنِ ﴿٨﴾ ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ ٩ ﴿كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ لِيَمْنَعُوا

- (١) قوله: [جَمَاعَةٌ كَافِرَةٌ] إشارة إلى أن المراد من الفئة جماعة كافرة لا مطلق جماعة لأن المؤمنين ما كانوا يَلْقَوْنَ للقتال إلا الكفَّارَ. (جَمَلٌ بتصرف) [علمية]
- (٢) قوله: [ادْعُوهُ بِالنَّصْرِ] وبعض المفسرين أبقي الذكر على إطلاقه وعمومه، ومنه ما يقع حال القتال من التكبير. (جَمَلٌ)
- (٣) قوله: [لَعَلَّكُمْ] الترجي بمنزلة التحقيق (في كلام الله تعالى) لأنه وَعَدَ ووعد الله لا يُخْلَفُ. (صاوي)
- (٤) قوله: [تَفُوزُونَ] أشار به إلى إرادة المعنى الاصطلاحي هاهنا، وإلا فالفلاح في الأصل الشقّ والفتح كأنّ الفائز انفتحت له طُرُقُ الظَّفَرِ. [علمية]
- (٥) قوله: [تَخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ] أي من أمر الحرب، وأما المنازعة بالحجّة لإظهار الحقّ فحائزَةٌ كما قال ﴿وَجِدَلْنُمْ يَالْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] بل هي مأمور بها بشروط، منها قصد إظهار الحقّ على لسانِ أيّ الخصمَيْنِ كَانَ، وعلامته أن يَفْرَحَ لظهوره على لسان خصمه. (كرخي)
- (٦) قوله: [فَتَقَسَّلُوا] الظاهر أنه منصوب في جواب النهي (بفناء سببية)، ولذا عطف عليه منصوبٌ وهو قوله ﴿وَتَذَهَبَ﴾... إلخ. (كرخي)
- (٧) قوله: [وَدَوْلَتُكُمْ] إشارة إلى أن الريح مستعارةٌ للدولة من حيث إنها في تمسّيتها أمرها ونفاذها مشبهةٌ بها في هبوبها ونفوذها. وقيل المراد بها الحقيقة فإنّ النُصْرَةَ لا تكون إلا بريحٍ يبعثها الله تعالى ويقال لها «ريح النصر»، وروي أنه حاصرَ المدينةَ قريش وغطفان وبنو قريظة وبنو النضير يوم الخندق فهبّت ريحٌ الصبا شديداً فقلعت خيامهم وأراقتُ قُدُورَهُمْ وهربوا فقال عليه السلام ((نُصِرْتُ بالصَّبَا وأهلكتُ عادَ بالدَّبُورِ)) وهي ريح العذاب. (البيضاوي بتصرف، تفسير حقي) [علمية]
- (٨) قوله: [بِالنَّصْرِ وَالْعَوْنِ] أشار به إلى دفع الإشكاليين؛ أحدهما أن الله سبحانه وتعالى كيف يكون مع أحد مع أنه تعالى منزّه عن المكان والزمان وإن سلّمنا أنه تعالى يكون مع كلِّ أحدٍ فَلِمَ خُصَّ الصَّابِرُونَ بِالْمَعِيَةِ؟، وحاصل الدفع أنّ المعية هاهنا ليس على معناه الحقيقي بل المراد معناه المجازي وهو معيته تعالى باعتبار الصفات لا باعتبار الذات ثم هذه المعية على قسمين: أحدهما معيةٌ عامّةٌ وهي المعية بالعلم والقدرة فهي شاملة لكلِّ أحد. والثاني معيةٌ خاصّةٌ وهي المعية بالعون والنصر، وهذه خاصّةٌ بالمُتَّقِينَ والمُحْسِنِينَ والصَّابِرِينَ كما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]. [علمية]
- (٩) قوله: [وَلَا تَكُونُوا] أي في البطر والاستكبار، فيصيبكم مثل ما أصابهم وهم أبو جهل ومن معه، وقوله ﴿مَنْ دِيرَهُمْ﴾ أي مكة، وقوله «لِيَمْنَعُوا عِيْرَهُمْ» أي لِيَمْنَعُوا المسلمين عنها، وقوله «وَلَمْ يَرْجِعُوا» معطوف على ﴿خَرَجُوا﴾ أي بل ماتوا وأُسِرُوا. (جَمَلٌ)

المشركون ١٢. كرخي

غيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها^(١) ﴿بَطْرًا وَرِقَاءَ النَّاسِ﴾ حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمر ونحرق الجزور وتضرب علينا القيات^(٢) بيدر فيتسامع بذلك الناس^(٣) ﴿وَيُصَدِّونَ﴾ الناس^(٤) ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ بالياء والتاء^(٥) على

﴿مُحِيْطًا﴾^(٦) علماً^(٦) فيجازيهم به^(٧) ﴿وَ﴾ اذكر^(٨) ﴿إِذْ زَيْنَ لَهُمُ السَّيْطَنُ﴾ إبليس^(٩) ﴿أَعْبَلَهُمْ﴾ بأن شجعهم^(١٠) على

لقاء المسلمين لما خافوا الخروج^(١١) من أعدائهم بني بكر ﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾ من
له مجبر ومعين ١٢. صاوي

له بدل من «أعدائهم» ١٢. جمل

كنانة وكان أتاها^(١٢)

له هي بنو بكر ١٢. جمل

(١) قوله: [ولم يرجعوا بعد نجاتها] أشار بذلك إلى أن الآية نزلت في المشركين حين أقبلوا إلى بدر ولهم بغى وفخر، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ((اللهم إن قريشاً أقبلت بفخرها وتخيلائها لمعارضة دينك ومحاربة رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني)). (كرخي)

(٢) قوله: [وتضرب علينا القيات] هي جمع «قينة»، وهي الجارية المغنّية. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [فيتسامع بذلك الناس] أي فيثنوا علينا بالشجاعة والسماحة. (بيضاوي)

(٤) قوله: [الناس] أشار به إلى أن المفعول محذوف. [علمية]

(٥) قوله: [بالياء والتاء] سبق قلم من المفسر إذ لم يُعرف من السبعة ولا من العشرة أحد قرأ هنا بالتاء الفوقية بل كلُّهم أجمعوا على القراءة بالياء التحتية. (جمل)

(٦) قوله: [علماً] إشارة إلى أن المراد بالإحاطة المعنوية لأن أصل الإحاطة الإحداق بالشيء من جميع جهاته وهو مجاز في حقه تعالى أي مُحَدِّقٌ بعلمه، ويُدفع به توهم الحسمية فيه سبحانه وتعالى. (روح البيان وغيره) [علمية]

(٧) قوله: [فيجازيهم به] أشار به إلى أن العلم هاهنا كناية من المجازاة بقريظة المقام. [علمية]

(٨) قوله: [اذكر] إنما قدره إشارة إلى أن ﴿إِذْ﴾ مفعول لمقدر لا ظرف لـ ﴿زَيْنَ﴾ إلا أن يكون المراد ذكر الحادث وقت التزيين. [علمية]

(٩) قوله: [إبليس] أشار به إلى أن المراد من الشيطان أبو الجنّ بحمل اللام على العهد لعدم صحة الجنس والاستغراق في هذا المقام كما لا يخفى. [علمية]

(١٠) قوله: [بأن شجعهم... إلخ] أشار به إلى بيان تزيين الأعمال بقريظة المقام. [علمية]

(١١) قوله: [لما خافوا الخروج... إلخ] أي لما خافوا من أعدائهم حين الخروج من مكة لقتال المسلمين، أي خافوا أن يأتيهم أعدائهم الذين هم بنو بكر. (صاوي، جمل) [علمية]

(١٢) قوله: [وكان أتاها... إلخ] قال ابن عباس جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين معه راية في صورة رجل من رجال بني مُدَلِج سُرَاقَة بن مالك فقال للمشركين: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ﴾. (صاوي) [علمية]

في صورة سرقة^(١) بن مالك سيد تلك الناحية ﴿فَلَمَّا تَرَأَتْ﴾ التقت ﴿الْفِتْنَانِ﴾ المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكان يده^(٢) في يد الحارث بن هشام ﴿نَكَصَ﴾ رجع ﴿عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ هاربا ﴿وَقَالَ﴾ لَمَّا قَالُوا لَهُ أَتَخَذُنَا^(٣) على هذا الحال: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ﴾ من جواركم^(٤) ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ من الملائكة ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ أن يهلكني^(٥) ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ﴾ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ﴿ضَعْفَ اعْتِقَادٍ﴾ غَرَّ هَوْلًا ﴿أَي الْمُسْلِمِينَ﴾ وَدِينُهُمْ ﴿إِذْ خَرَجُوا مَعَ قَتْلِهِمْ يَقَاتِلُونَ الْجَمْعَ الْكَثِيرَ تَوْهَمًا أَنَّهُمْ يَنْصُرُونَ بِسَبَبِهِ﴾ قال تعالى^(٨) في جوابهم: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ يثق به^(٩) يغلب^(١٠) ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب على أمره^(١١) ﴿حَكِيمٌ﴾
١٢ من السوء ١٢ صاري
 له أي حفظكم ونصركم ١٢ جمل
 بيان ما ١٢
 له أي بسبب دينه ١٢ صاري

- (١) قوله: [في صورة سرقة] أشار به إلى بيان أن قوله ﴿لَا عَالِيَةَ لَكُمْ أَيُّومٍ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ كان بالمشافهة لا بالوسوسة. [علمية]
- (٢) قوله: [وكان يده] اليد مؤنثة كما في كتب اللغة ولعل التذكير باعتبار العضو. (جمل) [علمية]
- (٣) قوله: [أتخذلنا] أي أتترك نصرتنا في هذه الحال، ف«على» بمعنى «في». (جمل)
- (٤) قوله: [من جواركم] إشارة إلى أن المضاف محذوف بقرينة السباق. [علمية]
- (٥) قوله: [أن يهلكني] أي بتسليط الملائكة عليّ. وأشار المفسر بذلك إلى جواب كيف قال الشيطان ذلك مع أنه لا يخافه وإلا لما خالفه وأصل عقيبده؟ وإيضاحه أنه لما رأى نزول الملائكة على صور لم يرها قط خاف من قيام الساعة فيحل به العذاب الموعود به، وقال قتادة (رضي الله عنه) صدق عدو الله في قوله: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ وكذب في قوله ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ وهو واضح ولا ينكر كذبه بل ينكر صدقه. (كرخي، جمل)
- (٦) قوله: [أن يهلكني] فيه إشارة إلى أن المضاف محذوف والتقدير: «إني أخاف إهلاك الله إياي»، فلا يرد أن الشيطان لا يخاف الله وإلا لما كفر. (صاوي بزيادة) [علمية]
- (٧) قوله: [إذ يقول المنفقون] أي الذين كانوا بالمدينة، والذين في قلوبهم مرض هم ضعفاء المسلمين الذين لم يقو إسلامهم الكائنون بمكة خرجوا مع (كفار) قريش فلما رأوا قلة المسلمين وكثرة الكفار ارتدوا ورجعوا للكفر وماتوا عليه لكن المنافقون لم يخرجوا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى بدر إذ لم يحضر وفعته منافق إلا واحد وهو عبد الله بن أبي. (جمل)
- (٨) قوله: [قال تعالى... إلخ] إنما قدره إشارة إلى أن القول الآتي من كلامه تعالى لا من كلام المنافقين كما يفهم من الظاهر. [علمية]
- (٩) قوله: [يثق به] تفسير له ﴿يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾، وقوله «يغلب» تقدير لجواب الشرط، وقوله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ﴾... إلخ تعليل لهذا المحذوف. (جمل)
- (١٠) قوله: [يغلب] أشار إلى أن جواب ﴿مَنْ﴾ محذوف دل عليه ما بعده، وهذا جواب لهم من جهته تعالى ورد لمقاتلتهم. (كرخي)
- (١١) قوله: [غالب على أمره] فيه إشارة إلى أن العزيز من «العزة» بمعنى «الغلبة» فيكون راجعاً إلى صفة القدرة، وفيه إيماء إلى الارتباط بما قبله. [علمية]

في صنعه ^(١) ﴿لَوْ تَرَى﴾ يا محمد ^(٢) ﴿إِذْ يَسْأَلُ﴾ بالياء والناء ^(٣) ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَصْرَبُونَ﴾ ^(٤) حال ^(٥) ﴿وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ بمقامع من حديد ﴿وَ﴾ يقولون ^(٦) لهم ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي النار وجواب «لو» ^(٧): لرأيت أمراً عظيماً ﴿ذَلِكَ﴾ التعذيب ^(٨) ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيِّدِيكُمْ﴾ عبر بها دون غيرها ^(٩) لأن أكثر الأفعال تزاوُل بها ^(١٠) ﴿وَأَنَّ اللَّهَ

(١) قوله: [في صنعه] فيه إشارة إلى حذف المتعلق، وفيه إيحاء إلى الارتباط فافهم. [علمية]

(٢) قوله: [يَا مُحَمَّدُ] أشار به إلى أن الخطاب له (صلى الله عليه وسلم). وهو حكاية عن الله عز وجل كأن الله تعالى قاله، فلا يرد أنه لا يجوز دعاء الرسول بلفظ «يا محمد» فكيف نادى المفسر به؟ [علمية]

(٣) قوله: [بالياء والناء] يشير به إلى قراءة ابن عامر بقاء تأنيث مسنداً إلى ﴿الْمَلَائِكَةَ﴾ ولفظها مؤنث أو بتأويل الجماعة، وباق بالتذكير على معنى الجمع أي جمع «ملك»، ولأن التأنيث غير حقيقي. (كرخي)

(٤) قوله: [﴿الْمَلَائِكَةَ يَصْرَبُونَ﴾] اختلفوا في وقت هذا الضرب، فقيل هو عند الموت، تضرب الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم بسياط من نار، وقيل إن الذين قُتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم، وقال ابن عباس (رضي الله عنهما) كان المشركون إذا أقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف وإذا ولّوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم، وقال ابن جريج يريد ما أقبل من أجسادهم وأدبر يعني يضربون جميع أجسادهم، ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ يعني وتقول الملائكة عند القتل ذُوقوا عذاب الحريق، قيل كان مع الملائكة مقامع من حديد مُحَمَّاةً بالنار يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم، وقال ابن عباس (رضي الله عنهما) تقول لهم الملائكة ذلك بعد الموت، وقال الحسن (عليه الرحمة) هذا يوم القيامة تقول لهم الزبانية: ذُوقوا عذاب الحريق. (خازن)

(٥) قوله: [حال] أي من ﴿الْمَلَائِكَةَ﴾ أو من ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لأن فيها ضميريهما، ويجوز كون الفاعل في ﴿يَتَوَفَّى﴾ هو ضمير الله تعالى لتقدمه في قوله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ وحينئذ فالملائكة مبتدأ خبره ما بعده، والجملة حال من ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ واستغني عن الواو بالعائد أي «يتوفاهم». (كرخي)

(٦) قوله: [يقولون] قدره المفسر إشارة إلى أنه معطوف على ﴿يَصْرَبُونَ﴾ فهو حال أيضاً، فلا يرد أنه يلزم عطف الإنشاء على الإخبار، ولا أنه يلزم كون الشيء الواحد غائباً ومخاطباً في كلام واحد. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [وجواب... إلخ] إنما قدره إشارة إلى أن جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف وهو ما قدره المفسر، فلا يرد عدم جواب الشرط. [علمية]

(٨) قوله: [التعذيب] أشار به إلى بيان المشار إليه بقرينة المقام. [علمية]

(٩) قوله: [عبر بها دون غيرها... إلخ] جواب سؤال وهو أن هذا العذاب إنما وصل إليهم بسبب كفرهم ومحل الكفر هو القلب لا اليد، وأيضاً اليد ليست محلاً للمعرفة فلا يتوجه التكليف عليها فلا يمكن إيصال العذاب إليها؟، وإيضاح ما قرره أن اليد هاهنا عبارة عن القدرة، وحسن هذا المحاز كون اليد آلة العمل، والقدرة هي المؤثرة، فحسُن جعل اليد كناية عن القدرة. (كرخي)

(١٠) قوله: [تزاوُل بها] أي تُعالج بها. (جمل)

لَيْسَ بِظَلْمٍ ﴿أَيُّ بَدِي ظَلَمٍ﴾^(١) ﴿لِلْعَبِيدِ﴾^(٢) فيعذبهم بغير ذنب، دأب هؤلاء^(٣) ﴿كَذَابٍ﴾ كعادة^(٤) ﴿إِلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالْعِقَابِ﴾^(٥) ﴿يَذُوبُهُمْ﴾ جملة «كفروا» وما بعدها^(٦) مفسرة لما قبلها ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ على ما يريد «شديد العقاب» ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٧) ﴿ذَلِكَ﴾ أي تعذيب الكفرة ﴿بِأَنَّ﴾ أي بسبب أن^(٨) ﴿اللَّهُ لَمْ يَكُ مُعْتَدِئًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ﴾ مبدلاً لها^(٩) بالنقمة^(١٠) ﴿حَتَّى يُعْذِرُوا مَا بَنَفْسِهِمْ﴾ يبدلوا نعمتهم^(١١) كفراً كتبديل كفار مكة إطعامهم من جوع وأمْنهم من خوف وبعث النبي صلى الله عليه وسلم إليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتل المؤمنين ﴿وَإِنَّ اللَّهَ سَبِيحٌ عَلِيمٌ﴾^(١٢) ﴿كَذَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١٣) ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَيْنَا

- (١) قوله: [أي بذي ظلم] أشار به إلى دفع ما يتوهم من ظاهر الآية أن أصل الظلم ثابت لله والمنفي كثرته فأجاب المفسر بأن هذه الصيغة ليست للمبالغة بل للنسب. (صاوي بحذف) [علمية]
- (٢) قوله: [دأب هؤلاء... إلخ] أشار به إلى أن الكاف في ﴿كَذَابٍ﴾ متعلقة بما قبلها، وأن محلها الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف، والجملة استئناف مسوق لبيان ما حل بهم من العذاب بسبب كفرهم لا بشيء آخر من جهة غيرهم. (كرخي)
- (٣) قوله: [كعادة] أشار به إلى أنه ذكر الملزوم والمراد به اللازم الغالب، لأن الدأب في الأصل إدامة العمل يقال: «فلان يدأب في كذا» إذا داوم عليه وأتعب نفسه فيه، ثم سميت العادة دأباً لأن الإنسان يُداوم على عاداته ويواظب عليها. (جمل بتصرف) [علمية]
- (٤) قوله: [بالعقاب] إنما قدر العقاب لأنه إذا نُسب الأخذ إليه سبحانه وتعالى مثل «أخذ الله فلاناً» فالمراد بالأخذ العقاب والإهلاك كما يظهر من كُتُب اللُّغَةِ. [علمية]
- (٥) قوله: [وما بعدها] وهو قوله ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾، وقوله «لما قبلها» وهو ﴿الدأب﴾ والعادة، أي عادة الأمم الماضية المكذبة أن يكفروا، فيأخذهم الله بذنوبهم. (جمل)
- (٦) قوله: [أي بسبب أن] أشار به إلى أن الباء للسبب كما يقتضيه المَقَام. [علمية]
- (٧) قوله: [مبدلاً لها... إلخ] إشارة إلى أنه تغيير خاص بتبديل إلى ضده، فإن التغيير شاملٌ لغيره. (الشهاب) [علمية]
- (٨) قوله: [بالنقمة] بكسر النون وسكون القاف ضدّ النعمة، ونزل في قريظة. [علمية]
- (٩) قوله: [يبدلوا نعمتهم] أي يبدلوا حقها وما يجب لها وهو شكرها بالانقياد للحق، «كفراً» أي بكفرها وعدم شكرها وعدم القيام بحقها، قال السُّدِّي: نعمة الله تعالى سيّدنا محمدٌ صلى الله عليه وسلم أنعم به على قريش، فكفروا به وكذبوه فنقله الله تعالى إلى الأنصار. (خازن، جمل)
- (١٠) قوله: [﴿كَذَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾... إلخ] إن قلت ما الفائدة في تكرير هذه الآية مرةً ثانية؟ قلتُ فيها فوائد، منها أن الكلام الثاني يجري مجرى التفصيل للكلام الأول، لأن الآية الأولى فيها ذكر أخذهم (بالعذاب)، والثانية فيها ذكر إغراقهم فذلك تفسير للأول. (خازن بحذف)

الْفِرْعَوْنَ ﴿قَوْمَهُ﴾ (١) مَعَهُ ﴿٢﴾ وَكُلُّ ﴿٣﴾ مِنَ الْأُمَمِ الْمَكْذِبَةِ ﴿٤﴾ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾ وَنَزَلَ ﴿٦﴾ فِي قَرِيظَةَ: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (٧) الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ أَنْ لَا يَعِينُوا الْمُشْرِكِينَ ﴿٩﴾ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ ﴿١٠﴾ عَاهَدُوا فِيهَا ﴿١١﴾ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿١٢﴾ اللَّهُ فِي غَدْرِهِمْ ﴿١٣﴾ فَأَمَّا ﴿١٤﴾ فِيهِ إِدْغَامُ نُونٍ ﴿١٥﴾ إِنَّ الشَّرْطِيَّةَ فِي «مَا» الْمَزِيدَةَ تَتَقَنَّهْمُ ﴿١٦﴾ تَجَدَّهْمُ ﴿١٧﴾ فِي الْحَرْبِ ﴿١٨﴾ فَشَرَّدَ ﴿١٩﴾ بِهِمْ ﴿٢٠﴾ مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴿٢١﴾ مِنَ الْمُحَارِبِينَ بِالتَّنْكِيلِ بِهِمْ وَالْعُقُوبَةَ لَهُ بَيَانٌ ﴿٢٢﴾

(١) قوله: [قَوْمَهُ] أشار به إلى أن «الآل» هاهنا كناية عن القوم لا بمعنى المشهور بقريظة المقام. [علمية]

(٢) قوله: [مَعَهُ] أشار بذلك إلى أن المراد بـ﴿الْفِرْعَوْنَ﴾ هو وأله. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [مِنَ الْأُمَمِ الْمَكْذِبَةِ] أشار به إلى أن تنوين ﴿كُلُّ﴾ عوض عن المضاف إليه. [علمية]

(٤) قوله: [وَنَزَلَ...إِلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته. [علمية]

(٥) قوله: [عِنْدَ اللَّهِ] أي في حكمه وقضائه، وقوله ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي أصرّوا على الكفر ولجّوا فيه، جعلوا شرّ الدوابّ لا شرّ الناس إيماءً إلى أنهم بمَعْرُوفٍ مِنْ مُجَانَسَتِهِمْ وَإِنَّمَا هُمْ مِنْ جِنْسِ الدَّوَابِّ وَمَعَ ذَلِكَ هُمْ شَرٌّ مِنْ جَمِيعِ أَفْرَادِهَا حَسَبِمَا نَطَقَ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الفرقان: ٤٤] وقوله ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ هذا حكم مترتب على تماديهم في الكفر ورسوخهم فيه وتسجيل عليهم بكونهم من أهل الطبع لا يلويهم صارف ولا يثنيهم عاطف أصلاً، جيء به على وجه الاعتراض لا أنه عطف على ﴿كَفَرُوا﴾ داخل مَعَهُ فِي حَيْزِ الصَّلَةِ الَّتِي لَا حُكْمَ فِيهَا بِالْفِعْلِ. (أبو السعود)

(٦) قوله: [أَنْ لَا يَعِينُوا الْمُشْرِكِينَ] أي كفّار مكة، فنقضوا وأعانوهم بالسّلاح وقالوا نسينا العهد ثم عاهدتهم فنكثوا ومالؤوهم (أعأوهم) عليه يوم الخندق. (بيضاوي بحذف)

(٧) قوله: [فِيهِ إِدْغَامُ نُونٍ...إِلخ] أشار به إلى وجه إيراد الفاء فيما بعده. [علمية]

(٨) قوله: [تَجَدَّهْمُ] أشار به إلى أن المراد هاهنا مطلق إدراك الشيء وإن كان أصل الثقف: الجِدْقُ فِي إِدْرَاكِ الشَّيْءِ عِلْمًا كَانَ أَوْ عَمَلًا، يُقَالُ «غَلَامٌ ثَقْفٌ» بِكسْرِ الْعَيْنِ أَي حَادِثٌ سَرِيعَ الْفَهْمِ وَالْأَخْذِ. (أبو السعود، المفردات للراغب بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [﴿فَأَمَّا تَتَقَنَّهْمُ فِي الْحَرْبِ﴾...الآية] استدللّ به مَنْ قَالَ بِقَتْلِ الْأَسْرَى وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِبْقَاؤُهُمْ، وَقَالَ إِنَّهُ نَاسَخَ لِقَوْلِهِ: ﴿فَأَمَّا مَتَانَعَدُوا فِدَاءً﴾ [محمد: ٤] وقيل إنه منسوخ به. (الإكليل) [علمية]

(١٠) قوله: [﴿فَشَرَّدَ بِهِمْ﴾] الباء سببية، وفي الكلام تقدير أشار له المفسر (عليه الرحمة) أي بسبب تنكيلك بهم وعقوبتك لهم، وقوله ﴿مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ مفعول ﴿شَرَّدَ﴾ والمراد بـ﴿مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ كفّار مكة أي إذا فعلت بقريظة التنكيل والعقوبة شرّدت وفرقت شمل قريش إذ يهابونك ويخافون أن تفعل بهم مثل ما فعلت بحلفائهم وهم قريظة. ومعنى الآية أنك إذا ظفرت بهؤلاء الكفار الذين نقضوا العهد فافعل بهم فعلاً من القتل والتنكيل تُفرّقُ به جمع كلّ ناقض للعهد حتى يحافك مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْيَمَنِ. (جمل)

فيه ما تقدم من الإدغام ١٢. جمل

﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أي الذين خلفهم^(١) ﴿يَذْكُرُونَ﴾ يتعظون^(٢) بهم ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ﴾^(٣) مِنْ قَوْمٍ عَاهَدوكَ ﴿حِيَانَةً﴾ في عهد بأمانة تلوح لك ﴿فَأُنذِرُ﴾ أطرح عهدهم ﴿إِلَيْهِمْ﴾ عَلَى سَوَاءٍ ﴿حَالٍ﴾ أي مستويًا أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن تُعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ ونزل^(٤) فيمن^(٥) أفلت يوم بدر: ﴿وَلَا تَصْرِبْنَ﴾ يا محمد^(٦) ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾ الله^(٧) أي فاتوه^(٨) ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ لا يفوتونه وفي قراءة

- (١) قوله: [أي الذين خلفهم] أشار به إلى أن ضمير ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ مرجعه ﴿مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ فإنهم إذا رأوا ما حلّ بالناظرين تذكروا واتعظوا. (شيخ بتصريف) [علمية]
- (٢) قوله: [يتعظون] فسرّ به لأنه المقصود الأهم من ذلك البيان لا مجرد التذكّر واستحضار المعلوم كما لا يخفى. [علمية]
- (٣) قوله: ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ...﴾ [الآية] فيها إباحة نبذ العهد لمن توقع منهم غائلة مكر وأن يعلمهم بذلك لئلا يشنعوا علينا بنصب الحرب مع العهد. (الإكليل) [علمية]
- (٤) قوله: ﴿فَأُنذِرُ إِلَيْهِمْ﴾ [النبذ] الطرح وهو مجاز عن إعلامهم بأن لا عهد لهم بعد اليوم، فشبه العهد بالشيء الذي يُرمى لعدم الرغبة فيه وأثبت النبذ له تخيلاً، ومفعوله محذوف (كما قدره المفسر) وهو «عهدهم». (شهاب)
- (٥) قوله: [حال] أي من الفاعل والمفعول معاً أي فاعل الفعل وهو ضمير النبي (صلى الله عليه وسلم) ومفعوله وهو المحرور بـ ﴿إِلَى﴾ أي حال كونكم مستوين في العلم بنقض العهد. (جمل بحذف)
- (٦) قوله: [ونزل] أشار به إلى سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته الكريمة. [علمية]
- (٧) قوله: [ونزل فيمن] أي في الكفار الذين خلصوا وهربوا وفرّوا يوم بدر، وهم من عدا من أسر وقتل من كفار قريش، وقوله «أفلت» يقال «أفلتت» بفتح الهمزة و«أنفلتت» و«تفلتت» بمعنى واحد أي هرب وفرّ، والمراد أنهم فرّوا ولم يتمكن منهم المسلمون بأسر ولا قتل. (جمل)
- (٨) قوله: [يا محمد] أشار به إلى أن الخطاب له (صلى الله عليه وسلم). وهو حكاية عن الله عز وجل كأن الله تعالى قاله، فلا يراد أنه لا يجوز دعاء الرسول بلفظ «يا محمد» كما لا يرد عدم ذكر التصلية مع اسمه الشريف. [علمية]
- (٩) قوله: [يا محمد] المعنى لا تظنّ يا محمد الذين كفروا فائتين الله وفارين من عقابه إنهم لا يعجزونه، وهذا وإن كان في أهل بدر إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، و«حسب» تتعدّى للمفعولين، الأول ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ والثاني جملة ﴿سَبَقُوا﴾، وهذا على قراءة التاء الفوقية، وأمّا على قراءة الباء التحتية فـ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فاعل والمفعول الأول محذوف تقديره «أنفسهم» كما قال المفسر، والمفعول الثاني جملة ﴿سَبَقُوا﴾. (صاوي بتصريف) [علمية]
- (١٠) قوله: [الله] أشار به إلى أن مفعول ﴿سَبَقُوا﴾ محذوف بقرينة المقام، فلا يراد أن قوله ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ بكسر الهمزة لا يصلح أن يكون مفعولاً لا لفظاً ولا معنىً فبقي الفعل المتعدّي بلا مفعول. [علمية]
- (١١) قوله: [أي فاتوه] أي فاتوا عذابه وخلصوا ونجّوا منه. (جمل)

بالتحتانية فالمفعول الأول محذوف^(١) أي أنفسهم^(٢) وفي أخرى بفتح «إن» على تقدير اللام ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾ لقتالهم ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾^(٣) قال صلى الله عليه وسلم ((هي الرمي)) رواه مسلم ﴿وَمَنْ رَبَّاطِ الْخَيْلِ﴾ مصدر^(٤) بمعنى حبسها في سبيل الله ﴿تُرْهِبُونَ﴾ تخوفون ﴿بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ أي كفار مكة^(٥) ﴿وَالْآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ أي غيرهم وهم المنافقون^(٦) أو اليهود ﴿لَا تَعْلَبُونَهُمْ اللَّهُ يُعَذِّبُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ﴾ جزاؤه^(٧) ﴿وَأَنْتُمْ

(١) قوله: [المفعول الأول محذوف] أي و﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فاعل، وهذا الإعراب لا فرق فيه بين كسر «إن» وفتحها، وقوله «وفي أخرى... إلخ» أي مع الباء التحتانية لا غير، فالقراءات ثلاثة لا أربعة كما يُؤهمه كلامُ المفسر عليه الرحمة، فمع كسر «إن» يجوز في «يُحْسِنُ» الياء والتاء، وعلى فتحها لا يجوز إلا الياء. (جمل)

(٢) قوله: [أي أنفسهم] والمعنى لا يحسن الذين كفروا أنفسهم سابقين فائتين من عذابنا. (كرخي)

(٣) قوله: [﴿مِنْ قُوَّةٍ﴾] في المراد بالقوة أقوال: أحدها أنها الحصون، الثاني الرمي. وقد جاءت مفسرة به عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما رواه عقبة بن عامر (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو على المنبر يقول: ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي ثلاثاً)). الثالث أن المراد بالقوة جميع ما يتقوى به في الحرب على العدو، فكل ما هو آلة يستعان به في الجهاد فهو من جملة القوة المأمور بإعدادها، وقوله صلى الله عليه وسلم: ((ألا إن القوة الرمي)) لا ينبغي كون غير الرمي من القوة فهو كقوله صلى الله عليه وسلم ((الحج عرفة)) وقوله ((الندم توبة)) فهذا لا ينبغي اعتباره غيره بل يدل على أن هذا المذكور من أفضل المقصود وأجله، فكذا هاهنا يُحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهاد العدو بجميع ما يمكن من الآلات. (خازن)

(٤) قوله: [مصدر] أي سماعي لأن «فعالاً» لا يكون مصدراً قياسياً إلا إذا كان الفعل يقتضي الاشتراك كـ«قاتل» و«خاصم» وهنا ليس كذلك كما قال المفسر بمعنى «حبسها». (جمل)

(٥) قوله: [أي كفار مكة] خصوا باسم العدو وإن كان سائر الكفار أعداء لغاية عتوهم ومجاوزتهم الحد في العداوة، وقوله ﴿وَالْآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ أي من دون العدو، وجمع الضمير باعتبار معناه، و«دُون» بمعنى «غير». (أبو السعود)

(٦) قوله: [وهم المنافقون] أورد على هذا القول أن المنافقين لا يُقاتلون لإظهارهم كلمة الإسلام فكيف يُخوفون بإعداد القوة ورباط الخيل؟ وأجيب عن هذا الإيراد بأن المنافقين إذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة آلائهم وأسلحتهم كان ذلك مما يخوفهم ويحزنهم، فكان ذلك إرهابهم، وقوله «أو اليهود» «أو» مانعة حلو. (خازن، جمل)

(٧) قوله: [جزاؤه] أشار به إلى حذف المضاف لأن المعطى هاهنا إنما هو ثواب شيء منقذ كما لا يخفى، فمعنى قوله تعالى ﴿يُوَفِّ إِلَيْكُمْ﴾ أي تعطون جزاءه وافراً وافياً كما تُشعر به صيغة التفعيل. [علمية]

٧ يذكر ويؤنث ١٢٠ جمل

لَا تَقْلُبُونَهُ ﴿١٠﴾ (١) تنقصون منه شيئاً (٢) وَإِنْ جَنَحُوا مَالُوا (٣) لِلسَّلَامِ ﴿٤﴾ بكسر السين (٤) وفتحها، الصلح ﴿فَاجْتَنِمْ لَهَا﴾ وعاهدهم، قال ابن عباس: هذا منسوخ بآية السيف (٥)، ومجاهد: مخصوص بأهل الكتاب إذ نزلت في بني قريظة ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ثقبه ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّيِّئُ﴾ للقول (٦) ﴿الْعَلِيمُ﴾ (٧) بالفعل ﴿وَأَنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾ بالصلح (٧) ليستعدوا لك ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ﴾ كافيك (٨) ﴿اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ﴾

(١) قوله: ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَقْلُبُونَهُ﴾... [إلخ] والتعبير عنه بالظلم مع أن الأعمال غير موجبة للثواب حتى يكون ترك تربيته عليها ظلماً لبيان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وإبراز الإثابة في معرض الأمور الواجبة عليه تعالى. (كرخي، أبو السعود)

(٢) قوله: ﴿تَنْقُصُونَ مِنْهُ شَيْئاً﴾ فيه إشارة إلى أن الظلم هاهنا من «ظلمه حقّه» نقصه إياه، كما هو أليق بالمقام، فافهم. [علمية]

(٣) قوله: [مألو] أي الكفار مطلقاً أو بنو قريظة وعلى هذين القولين يتخرج القول بالنسخ والقول بالتخصيص الذي أشار له المفسر بقوله: «قال ابن عباس... إلخ» وهذا مبني على أن المراد بالصلح عقد الجزية وأما إن أريد بالصلح غيره من الهدنة والأمان فلا نسخ إذ يصح عقد ذلك لكل كافر وهذا التقرير مرور على مذهب الشافعي من أن الجزية لا تُضرب إلا على أهل الكتاب فقط وقال مالك (رحمه الله) إن الجزية تُضرب على كل كافر صحّ سباؤه كان من أهل الكتاب أو لا، فعلى مذهبه ليس في الآية نسخ أصلاً. (صاوي)، وعند إمامنا الأعظم (رحمه الله) أن الجزية تُقبل من الكل إلا من المرتد ومن مشركي العرب لما روي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صالح عبدة الأوثان بالجزية إلا من العرب، كذا في "الجوهرة" ونصه: وتوضع الجزية على أهل الكتاب والمجوسي وعبدة الأوثان من العجم، ولا تُوضع على عبدة الأوثان من العرب ولا على المرتدين لأن كفرهما قد تغلظ، أما مشركو العرب فلأن النبي (صلى الله عليه وسلم) نشأ بين أظهرهم والقرآن نزل بلغتهم فالمعجزة في حقهم أظهر، وأما المرتد فإنه كفر بعد ما هدي للإسلام ووقف على محاسنه فلا يُقبل من الفريقين إلا الإسلام أو السيف زيادة في العقوبة؛ ولأنهم لا يُفرون على الكفر بالرق فلا يجوز إقرارهم عليه بالجزية. (الجوهرة النيرة، التفسيرات الأحمدية) [علمية]

(٤) قوله: [بكسر السين... إلخ] أشار به إلى القراءتين السبعيتين على وفق عاداته. (جمل، صاوي بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [هذا منسوخ بآية السيف] وهي ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ الآية بقتالهم. (جمل في النساء تحت آية: ٨٩) [علمية]

(٦) قوله: [للقول... إلخ] إشارة إلى الفرق بين السمع والعلم فإن صفة السمع تتعلق بمقولة الحروف والأصوات، والعلم يتعلق بالأمور كلها كالأفعال مثلاً. [علمية]

(٧) قوله: [بالصلح... إلخ] أشار به إلى أن المراد من الخداع هاهنا النوع الخاص منه بقرينة المقام. (أنوار الحرمين ص ٦٦) [علمية]

(٨) قوله: [كافيك] أشار بذلك إلى أن المصدر بمعنى الفاعل. [علمية]

وَيَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾ ﴿وَأَلْفٌ﴾ جمع ﴿بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾^(٢) بعد الإحن^(٣) ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾^(٣) وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ﴿بِقُدْرَتِهِ﴾ ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب على أمره^(٤) ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يخرج شيء عن حكمته ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾^(٥) ﴿وَحَسْبُكَ﴾^(٦) ﴿مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضٌ﴾^(٨) ﴿الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾^(٩)

(١) قوله: ﴿وَيَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ هم الأنصار أي الأوس والخزرج وكانت بينهما إحن أي فتن وحروب من منذ مائة وعشرين سنة، فإن قلت إذا كان الله تعالى قد أيده بنصره فأى حاجة إلى نصر المؤمنين حتى يقول ﴿وَيَا الْمُؤْمِنِينَ﴾؟ قلت التأييد والنصر من الله عز وجل وحده لكنه يكون بأسباب باطنة غير معلومة، وبأسباب ظاهرة معلومة، فأما الذي يكون بالأسباب الباطنة فهو المراد بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ﴾ لأن أسبابه باطنة بغير وسائط معلومة، وأما الذي يكون بالأسباب الظاهرة فهو المراد بقوله: ﴿وَيَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ لأن أسبابه ظاهرة بوسائط معلومة وهم المؤمنون، والله تعالى هو مسبب الأسباب وهو الذي أقامهم لنصره، وقوله ﴿بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ الضمير للمؤمنين. (جمل، خازن)

(٢) قوله: ﴿وَأَلْفٌ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ أي بعد أن كان ما كان بينهم من البغضاء والعداوة والحروب العظيمة مائة وعشرين سنة حتى لو أن رجلاً من قبيلة لطم لظمة واحدة لقاتل عنه أهل قبيلته حتى يدرکوا ثأرهم، فلما آمنوا برسول الله (صلى الله عليه وسلم) زالت تلك الحالة وانقلبت العداوة محبة في الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم) فكان معجزة عظيمة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم). (صاوي)

(٣) قوله: ﴿مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ استئناف مقرر لما قبله ومبين لعزّة المطلب وصعوبة المآخذ أي تنهي التعادي فيما بينهم إلى حدّ لو أنفق منفق في إصلاح ذات البين جميع ما في الأرض من الأموال والذخائر لم يقدر على التآليف والإصلاح، ولكن الله أنعم عليهم بالإيمان، وأخوته التي هي أقوى عاطفة ومودة من أخوة الأنساب والأوطان والمنافع الدنيوية. (أبو السعود بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [غالب على أمره] فيه إشارة إلى أن العزیز من «العزّة» بمعنى «الغلبة» فيكون راجعاً إلى صفة القدرة، وفيه إيماء إلى الارتباط بما قبله. [علمية]

(٥) قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ قيل نزلت في إسلام سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعد إسلام ثلاثة وثلاثين رجلاً وست نسوة فيكون هو متمماً للأربعين. (صاوي، جمل، مدارك)

(٦) قوله: [حسبك] يشير إلى أن ما بعده في محلّ الرفع عطفاً على اسم ﴿الله﴾، وقيل في محلّ نصب على المفعول معه. [علمية]

(٧) قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ استدلّ به من قال: أقل عدد التواتر أربعون لأنها نزلت حين أسلم عمر تمام أربعين. (الإكليل بتصرف) [علمية]

(٨) قوله: [حث] أشار به إلى المعنى اللغوي لأن التحريض في اللغة الحثّ على الشيء بكثرة الترغيب وتسهيل الخطب فيه. (جمل بتصرف) [علمية]

للكفار^(١) ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبِيرُونَ﴾^(٢) يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ منهم ﴿وَإِنْ يَكُنْ﴾ بالياء والتاء^(٣) ﴿مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ﴾ أي بسبب أنهم^(٤) ﴿قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾^(٥) وهذا خبر^(٦) بمعنى الأمر أي ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الألف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله: ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾^(٧) بضم الضاد وفتحها^(٨) عن قتال عشرة أمثالكم ﴿فَإِنْ يَكُنْ﴾ بالياء والتاء ﴿مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ﴾^(٩) يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ منهم ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بإرادته^(١٠) وهو خبر بمعنى الأمر^(١١) أي لتقاتلوا مثلكم وتثبتوا لهم ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١٢) بعونه^(١٣) ،

(١) قوله: [للكفار] أشار به إلى أن اللام في [القتال] للعهد بقريفة السابق. [علمية]

(٢) قوله: [صَبِيرُونَ] في الآية من المحسنات البديعية الاحتباك وهو الحذف من كل نظير ما أثبت في الآخر، فقد أثبت صَبِيرُونَ في الأول وحذف الَّذِينَ كَفَرُوا منه، وأثبت الَّذِينَ كَفَرُوا في الثاني وحذف لفظ الصبر منه. (صاوي)

(٣) قوله: [بالياء والتاء] أشار به إلى القراءتين السبعيتين. (جمل زيادة) [علمية]

(٤) قوله: [أي بسبب أنهم] أشار به إلى أن الباء للسببية. [علمية]

(٥) قوله: [وهذا خبر... إلخ] أشار به إلى أن الآية وإن كانت على صورة الإخبار بأن الواحد يغلب العشرة إلا أن المراد منها الأمر بالمصابرة والاجتهاد في القتال. ويدل عليه أنه لو كان المراد منها الإخبار لزم أن لا يغلب مائتان من الكفار عشرين من المؤمنين قطّ ومعلوم أن الأمر ليس كذلك، وأن قوله تعالى ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ نسخ والنسخ أليق بالأمر منه بالخبر، وكذا الكلام في قوله الآتي «وهو خبر... إلخ». (شيخ زاده بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [ضَعْفًا] أي في الأبدان لا في الدين لكثرة العبادة والتعب فرحمهم الله وأكرمهم. (جمل، صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [بضم الضاد وفتحها] أشار به إلى القراءتين السبعيتين في [ضَعْفًا]. (جمل، صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [مِائَةٌ صَابِرَةٌ] فيه ما تقدّم من مراعاة المعنى ومن الاحتباك. (جمل)

(٩) قوله: [إيرادته] إشارة إلى أن المراد من الإذن ليس المعنى الحقيقي وهو الفك والإطلاق، وذلك قد يكون بالقول وقد يكون بالفعل فلذلك فسّر تارة بالأمر وتارة بالإرادة وتارة بالتوفيق. [علمية]

(١٠) قوله: [وهو خبر بمعنى الأمر] أي وقد استمرّ ذلك الأمر إلى يوم القيامة. (صاوي)

(١١) قوله: [بعونه] أشار به إلى دفع الإشكاليين؛ أحدهما أن الله سبحانه وتعالى كيف يكون مع أحد مع أنه تعالى منزّه عن المكان والزمان وإن سلّمنا أنه تعالى يكون مع كل أحد فلم خصّ الصابرون؟ وحاصل الدفع أن المعية هاهنا ليس على معناه الحقيقي بل المراد معناه المجازي وهو معيته تعالى باعتبار الصفات لا باعتبار الذات ثم هذه المعية على قسمين: أحدهما



أي قوله الآتي ١٢. ونزل (١) لما أخذوا الفداء (٢) من أسرى بدر: ﴿مَا كَانَ لِيَبِيَّ أَنْ تَكُونَ﴾ بالثناء والياء (٣) ﴿كَلِمَةً أَسْرَى حَتَّى يَتُخَنَ﴾ (٤) فِي الْأَرْضِ يَبَالِغُ فِي قَتْلِ الْكُفَّارِ ﴿تُرِيدُونَ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴿عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ حَطَامَهَا (٥) بِأَخْذِ الْفِدَاءِ.....

مَعِيَّةٌ عَامَّةٌ وَهِيَ الْمَعِيَّةُ بِالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ فِيهَا شَامِلَةٌ لِكُلِّ أَحَدٍ. وَالثَّانِي مَعِيَّةٌ خَاصَّةٌ وَهِيَ الْمَعِيَّةُ بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ، وَهَذِهِ خَاصَّةٌ بِالْمُتَّقِينَ وَالْمُحْسِنِينَ وَالصَّابِرِينَ كَمَا قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]. [علمية]

(١) قوله: [ونزل... إلخ] أشار به إلى سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته الكريمة. [علمية]

(٢) قوله: [لما أخذوا الفداء] روي عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: ((لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما تقولون في هؤلاء؟ فقال أبو بكر (رضي الله عنه) يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قومك وأهلك استبقهم وثأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار، وقال عمر (رضي الله عنه) يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كذبوك وأخرجوك قدّمهم نضرب أعناقهم مكنّ علياً (رضي الله عنه) من عقيل فيضرب عنقه، ومكّني من فلان (نسب لعمر) فأضرب عنقه، ومكّن حمزة (رضي الله عنه) من العباس يضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر، وقال ابن رواحة (رضي الله عنه) انظر وادياً كثيراً الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرمه عليهم نارا، فقال له العباس قَطَعْتَ رَحِمَكَ فسكت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم يُجبههم، ثم دخل فقال ناسٌ يأخذ بقول أبي بكر، وقال ناسٌ يأخذ بقول عمر، وقال ناسٌ يأخذ بقول ابن رواحة، ثم خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللين ويثد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة، وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) قال: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ كَافِرٌ بَدِئًا﴾ [نوح: ٢٦] ومثل موسى (عليه الصلاة والسلام) قال: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِيهِمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبِهِمْ﴾ الآية [يونس: ٨٨]، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اليوم أنتم عالة فلا يُفَلِّتَنَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا بِفِدَاءٍ أَوْ بِضَرْبِ عُنُقِهِ، قال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): إلا سهيل بن بيضاء فإني سمعته يذكر الإسلام، فسكت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال فما رأيتني في يوم أحوف أن تقع عليّ الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إلا سهيل بن بيضاء)). (خازن)

(٣) قوله: [بالتاء والياء] لكن على قراءة التاء الفوقية تعين الإمالة في ﴿أَسْرَى﴾، وعلى قراءة الياء التحتيّة تجوز الإمالة وتركها. (جمل)

(٤) قوله: [﴿حَتَّى يَتُخَنَ﴾] من «الشفاعة» وهي الغلظة والصلابة فاستعمل هنا في لازم المعنى الأصلي وهو القوة اللازمة لما ذكره بقوله «يبالغ... إلخ» أي حتى تظهر شوكته وقوة المسلمين وذل الكفار. (جمل) [علمية]

(٥) قوله: [حطامها] بالضم أي حقيرها أي ما تكسّر من أجل يُسبّه، عبّر عن منافع الدنيا بالحطام لقلّة قدرها، وسميت منافع الدنيا عَرَضًا لأنها لا ثبات لها ولا دوام فكانها تعرض ثم تزول، ولذا سمى المتكلمون الأعراض أعراضاً لأنها لا ثبات لها فإنها تطرأ على الأجسام ثم تزول عنها. (زاده)

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ لَكُمْ﴾ (١) ﴿الْآخِرَةَ﴾ (٢) أَي ثَوَابَهَا (٣) بِقَتْلِهِمْ ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٤) وَهَذَا مَنْسُوخٌ (٥) بِقَوْلِهِ ﴿فَمَا مَثَابُ بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ﴾ ﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنَ اللَّهِ﴾ (٦) سَبَقَ ﴿بِإِحْلَالِ الْغَنَائِمِ﴾ (٧) وَالْأَسْرَى لَكُمْ ﴿لِكَسْبِكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ ﴿مِنَ الْفِدَاءِ﴾ ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٨) ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٩) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾ (١٠) وَفِي قِرَاءَةِ الْأَسْرَى ﴿إِنَّ يَعْزِمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ ﴿إِيمَانًا وَإِخْلَاصًا﴾ (١١) ﴿يُؤْتِيكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ﴾ ﴿مِنَ الْفِدَاءِ بِأَنْ يَضَعَهُ﴾ (١٢) بَيَانُ لِإِبْنَاءِ الْخَيْرِ. ١٢
لـ بَيَانُ «مَا» ١٢. جَمَلٌ

- (١) قوله: [لكم] اللام للانفعال وهو إشارة إلى أن فائدة هذه الإرادة راجعة إلى المؤمنين المخاطبين لا إلى الله سبحانه وتعالى. [علمية]
- (٢) قوله: [﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾] المراد بالإرادة هنا الرضا وعبر بها للمشاكلة، فلا يرد أن الآية تدل على عدم وقوع مراد الله وهو خلاف مذهب أهل السنة. (شهاب)
- (٣) قوله: [أَي ثَوَابَهَا] إنما قدر المضاف لدفع ما يرد أن نفس الآخرة ثابتة للكل بدون الجهاد فما معنى ترتبها عليه. [علمية]
- (٤) قوله: [وَهَذَا مَنْسُوخٌ] أَي مَا اسْتَفِيدَ مِمَّا سَبَقَ وَهُوَ تَحْرِيمُ فِدَاءِ الْأَسْرَى وَتَعْيِينُ قَتْلِهِمْ مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ... إلخ، هكذا مشى المفسر (عليه الرحمة) على هذا القول وهو ضعيف بل ما هنا مقيدٌ بالإثخان أي كثرة القتال المترتب عليها عز الإسلام وقوته وما يأتي في سورة القتال من التخيير محلّه بعد ظهور شوكة الإسلام حيث قال: ﴿إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاغَ﴾ [محمد: ٤] فإذا علمت ذلك فالآيتان متوافقتان في أن كلاً يدل على أنه لا بد من تقديم الإثخان ثم بعده الفداء. (فلا تُزِيلُ إِحْدَاهُمَا حُكْمَ الْأُخْرَى). (صاوي)
- (٥) قوله: [﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنَ اللَّهِ﴾... إلخ] لو لا حُكْمٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ أَنْ لَا يَعْدَبَ أَحَدًا عَلَى الْعَمَلِ بِالْإِحْتِهَادِ وَكَانَ هَذَا إِحْتِهَادًا مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ نَظَرُوا فِي أَنْ اسْتِبْقَاءَهُمْ رُبَّمَا كَانَ سَبَبًا فِي إِسْلَامِهِمْ وَأَنْ فِدَاءَهُمْ يَتَقَوَّى بِهِ عَلَى الْجِهَادِ، وَخَفِيَ عَلَيْهِمْ أَنَّ قَتْلَهُمْ أَعَزُّ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْيَبُ لِمَنْ وَرَاءَهُمْ، أَوْ مَا كَتَبَ اللَّهُ فِي اللَّوْحِ أَنْ لَا يَعْدَبَ أَهْلَ بَدْرٍ أَوْ أَلَّا يُؤَاخِذَ قَبْلَ الْبَيَانِ وَالْإِعْدَارِ. وَفِيمَا ذَكَرَ مِنَ الْاسْتِشَارَةِ دَلَالَةٌ عَلَى جَوَازِ الْإِحْتِهَادِ فَيَكُونُ حُجَّةً عَلَى مَنْكَرِي الْقِيَاسِ. (مدارك)
- (٦) قوله: [بِإِحْلَالِ الْغَنَائِمِ] أَي مِنْ جَمَلَتِهَا الْفِدَاءُ الْمَأْخُذُ مِنَ الْأَسْرَى. رَوَى أَنَّهُ ((لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ الْآيَةَ كَفَّ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَالْمُؤْمِنُونَ أَيْدِيَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا مِنَ الْفِدَاءِ فَنَزَلَ: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾ أَي مِنَ الْفِدَاءِ)) فَإِنَّهُ مِنْ جَمَلَةِ الْغَنَائِمِ حَلَالًا طَيِّبًا فَأَحَلَّ اللَّهُ الْغَنَائِمَ بِهَذِهِ الْآيَةِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ. (جَمَلٌ)
- (٧) قوله: [﴿مِنَ الْأَسْرَى﴾] بِالْإِمَالَةِ لَا غَيْرَ، وَقَوْلُهُ «وَفِي قِرَاءَةِ... إلخ»، وَعَلَيْهَا تَجُوزُ الْإِمَالَةُ وَتَرْكُهَا، وَ«أَسْرَى» جَمْعُ «أَسْرَى» وَ«أَسْرَى» جَمْعُ «أَسِيرٍ» فَهُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ. (جَمَلٌ)
- (٨) قوله: [إِيمَانًا وَإِخْلَاصًا] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ هَذَا الْخَيْرِ الْإِيمَانَ وَالْإِخْلَاصَ، وَالْعَزْمُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ فِي جَمِيعِ التَّكَالِيفِ وَالتَّوْبَةُ عَنِ الْكُفْرِ وَعَنْ جَمِيعِ الْمَعَاصِي، وَيَدْخُلُ فِيهِ الْعَزْمُ عَلَى نُصْرَةِ الرَّسُولِ وَالتَّوْبَةُ عَنِ مَحَارِبَتِهِ. (الْكَبِيرُ بِتَصْرِفٍ) [علمية]

لكم في الدنيا ويشيكم في الآخرة ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ذنوبكم ^(١) ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا﴾ أي الأسرى ﴿حَيَاتِكُمْ﴾ بما أظهروا من القول ^(٢) ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل بدر ^(٣) بالكفر ﴿فَأَمَكُنْ مِنْهُمْ﴾ ببدر قتلوا وأسرا فليتوقعوا ^(٤) مثل ذلك إن عادوا ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ خلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ ^(٥) في صنعه ^(٥) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهم المهاجرون ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا﴾ النبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَوَصَرُوا﴾ وهم الأنصار ﴿أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ في النصر والإرث ^(٦) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَالِيَّتِهِمْ﴾ بكسر الواو وفتحها ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ فلا يرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم ^(٧) في الغنيمة ﴿حَتَّىٰ يهَاجِرُوا﴾ وهذا ^(٨) منسوخ بآخر السورة ^(٩) ﴿وَإِنْ اسْتَنْصَرْتُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ لهم على الكفار ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ في النصر والإرث فلا يرث بينكم وبينهم ^(١٠) ﴿إِلَّا

(١) قوله: [ذنوبكم] أشار به إلى حذف المفعول على وفق عادته. [علمية]

(٢) قوله: [بما أظهروا من القول] أي قولهم نرضى بالإسلام. (جمل)

(٣) قوله: [قبل بدر] إشارة إلى وجه بناء ﴿قَبْلُ﴾ على الضم، وهو أن المضاف إليه محذوف مَنَوِيّ، فحينئذ يكون مبيّنا على الضم كما تقرّر في النحو. [علمية]

(٤) قوله: [فَلْيَتَوَقَّعُوا] هذا في الحقيقة جواب الشرط الذي هو قوله ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا حَيَاتِكُمْ﴾. (جمل)

(٥) قوله: [في صنعه] فيه إشارة إلى حذف المتعلق، وقدر المفعول في ما قبله. [علمية]

(٦) قوله: [في النصر والإرث] أي فالمهاجري ينصّر الأنصاري وبالعكس وإن كَانَا أَحْبَبَيْنِ. وقوله «الإرث» فكان أولاً بين المهاجرين والأنصار بسبب الهجرة والمواخاة التي عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فكان المهاجري يرث الأنصاري الذي أخاه وبالعكس. (جمل)

(٧) قوله: [ولا نصيب لهم... إلخ] الأولى إسقاط هذه العبارة لما هو معلوم أن الغنيمة إنما تُسْتَحَقُّ بقتال الكفار وهؤلاء لم يُقاتلوا. (جمل)

(٨) قوله: [وهذا] أي ما سبق من إثبات الإرث بالإيمان والهجرة بين المهاجرين والأنصار ومن نفيه بين المهاجرين والأنصار وبين من لم يهاجر منسوخ... إلخ، فلا إثبات بقوله: ﴿أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، والنفي بقوله: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ وَالِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾... إلخ. (جمل) [علمية]

(٩) قوله: [بآخر السورة] أي وهو قوله ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٥]. (جمل، صاوي)

(١٠) قوله: [فلا يرث بينكم وبينهم] هذا مفهوم من قوله وكان عليه أن يقول ولا نصره بينكم وبينهم فإنه يفهم من الآية نفي الأمرين معاً. (جمل) [علمية]

تَفْعَلُوهُ»^(١) أي تولى المسلمون^(٢) وقطع الكفار ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾^(٣) بقوة الكفر وضعف الإسلام ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا﴾^(٤) وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(٥) في الجنة^(٦) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ﴾ أي بعد^(٧) السابقين إلى الإيمان والهجرة ﴿وَهَاجَرُوا وَجَهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ أيها المهاجرون والأنصار ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ ذوو القربان ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾^(٨) في الإرث من التوارث بالإيمان والهجرة المذكورة في الآية السابقة ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٩) اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١٠)

(١) قوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ [«إن» شرطية مدغمة في «لا» النافية، و﴿تَفْعَلُوهُ﴾ فعل الشرط، و﴿تَكُنْ﴾ جواب الشرط، والمعنى: «إن لم تفعلوا ما ذكر من تولى المؤمنين وقطع الكفار بل توليتم الكفار وقطعتم المؤمنين تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» لأنه يترتب على ذلك قوة الكفار وضعف المسلمين، وهذا ما حل به المفسر (عليه الرحمة)، ويحتمل أن «لا» زائدة والمعنى: «إن تفعلوا ما نهيتم عنه من موالاة الكفار وقطع المؤمنين تكن فتنة... إلخ». (صاوي بزيادة)

(٢) قوله: ﴿أَي تَوَلَّى الْمُسْلِمِينَ... إلخ﴾ إشارة إلى أن الضمير في ﴿تَفْعَلُوهُ﴾ بمنزلة اسم الإشارة الذي يُشار به إلى جميع ما ذكر. [علمية]

(٣) قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا... إلخ﴾ ليس مكرراً مع ما تقدم لأن ما هنا بيان لفضلهم وما تقدم بيان لكونهم أولياء بعض، وأيضاً ما تقدم في الهجرة قبل عام الحديبية وما هنا في الهجرة قبل الفتح كان قبل الحديبية أو بعدها. (صاوي)

(٤) قوله: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ لا تعب فيه ولا مشقة، ويؤخذ من هذه الآية أن جميع المهاجرين والأنصار مبشرون بالجنة من غير سابقة عذاب، وأما ما ورد من أن المبشرين عشرة فلائهم جمعوا في حديث واحد. (صاوي)

(٥) قوله: ﴿فِي الْجَنَّةِ﴾ إشارة إلى جواب سؤال وهو أنه كيف يقال إن لهؤلاء المذكورين رزقا كريما أي بلا تعب ومشقة مع أنهم اكتسبوا الرزق طول حياتهم؟ وحاصل الجواب أنهم يرزقون الموعود في الجنة. [علمية]

(٦) قوله: ﴿أَي بَعْدُ... إلخ﴾ إشارة إلى وجه بناء ﴿بَعْدُ﴾ على الضم، وهو أن المضاف إليه محذوف منوي، فحينئذ يكون مبنياً على الضم كما تقرر في النحو. [علمية]

(٧) قوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ وأولو القربان أولى بالتوارث وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة (كما مر). وقوله ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ في حكمه وقسمته أو في اللوح أو في القرآن وهو آية الموارث وهو دليل لنا على توريث ذوي الأرحام. وقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فيقضي بين عباده بما شاء من أحكامه. قسم الناس أربعة أقسام؛ قسم آمنوا وهاجروا، وقسم آمنوا ونصروا، وقسم آمنوا ولم يهاجروا، وقسم كفروا ولم يؤمنوا. (مدارك)

(٨) قوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ استدلال به من ورث ذوي الأرحام، قال ابن الفرس: ويستدل به لمن قال إن القريب أولى بالصلاة على الميت من الوالي. (الإكليل) وعندنا أن الوالي أحق بالصلاة من القريب لأن في التقدّم عليه استخفافاً به ولأنه لما مات الحسن قدّم الحسين سعيد بن العاص وقال: ((لولا السنة ما قدّمْتُك)) وكان حينئذ والياً على

ومنه حكمة^(١) الميراث.

المدينة، وَمَا فِي الْأَصْلِ مِنْ أَنَّ إِمَامَ الْحَيِّ أَوْلَىٰ بِهَا فَمَحْمُولٌ عَلَىٰ مَا إِذَا لَمْ يَحْضُرِ السَّلْطَانُ، وَلَا مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ لِأَنَّ السَّلْطَانَ قَلَّ مَا يَحْضُرُ الْجَنَائِزَ، كَذَا فِي الْبَدَائِعِ وَغَيْرِهِ. (البحر الرائق ملتقطاً) [علمية]

(١) قوله: [ومنه حكمة... إلخ] أشار به إلى بيان لربط الآية بما سبق. [علمية]

سورة التوبة

[مدنية أو إلا الآيتين^(١) آخرها، مائة وثلاثون أو إلا آية]

ولم تكتب فيها البسملة^(٢) لأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك^(٣) كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم وأخرج في معناه عن علي: ((أب البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمان بالسيف))، وعن حذيفة: ((إنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب))، وروى البخاري عن البراء: ((أما آخر^(٤) سورة نزلت^(٥)))،

(١) قوله: [أو إلا الآيتين... إلخ] هما ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى آخرها أي فهما مكيتان، وقوله «آخرها» حال، وقوله «مائة وثلاثون» خبر ثان. (جمل)

(٢) قوله: [ولم تكتب فيها البسملة... إلخ] أشار به إلى وجه ترك كتابة البسملة في هذه السورة والتلفظ بها دون غيرها. (الشهاب) [علمية]

(٣) قوله: [لأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك] أي لأنه لا مدخل لرأي أحد في الإثبات والترك، وإنما المستع في ذلك هو الوحي والتوقيف، فحيث لم يُبين النبي (صلى الله عليه وسلم) ذلك تعين ترك التسمية لأن عدم البيان من الشارع في موضع البيان بيان للعدم. (كرخي)

(٤) قوله: [أنها آخر... إلخ] أي من آخر ما نزل من القرآن وإلا فالمائدة متأخرة عنها، وهذه السورة نزلت كاملة لما ورد أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: ((ما أنزل عليّ القرآن إلا آية آية وحرفا حرفا إلا سورة براءة وسورة «قل هو الله أحد» فإنهما نزلتا ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة)). (مناهل العرفان للزرقاني، صاوي)

(٥) قوله: [نزلت] عاهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قريشا يوم الحديبية على أن يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس، ودخلت خزاعة في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ودخلت بنو بكر في عهد قريش، ثم عدت بنو بكر على خزاعة وأعاتتهم قريش بالسلاح فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سلام الخزاعي ووقف على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأخبره بالخبر، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لا نصرت إن لم أنصرك، وتجهز إلى مكة ففتحها سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع أراد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يحج فقيل إن المشركين يحضرون ويطوفون بالبيت عراة، فقال لا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك، فبعث أبا بكر تلك السنة أميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه أربعين آية من صدر براءة آخرها: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣] ثم بعث بعده عليا ليقرأ على الناس صدر براءة. فقام علي فأذن بما أمر به وهو: لا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي عهد فهو منقوض، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا في الحج، ثم حج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سنة عشر حجة الوداع. إذا علمت ذلك تعلم أن هذه الآيات نزلت بعد فتح مكة في نقض عهود ما عدا قريش، فإن قريشا تم أمرهم بفتح مكة، وفي ذلك قال المفسرون: لما خرج رسول الله (صلى



هذه ^(١)^(٢) ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ^(٣) واصله ^(٤) ﴿إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ^(٥) عهدا مطلقا أو دون أربعة أشهر أو فوقها ونقض العهد ^(٥)، بما يذكر في قوله ^(٦): ﴿فَسِيحُوا﴾ سيروا آمنين أيها المشركون ^(٧) ﴿فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾

الله عليه وسلم) إلى تبوك فكان المنافقون يرجفون الأراجيف وجعل المشركون ينقضون عهدا كانت بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأمر الله عزوجل بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَتَهُ﴾ [الأنفال: ٥٨] ففعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أمر به ونبذ لهم عهودهم. (صاوي بحذف، تحت قول المفسر: وقد بعث... إلخ)

(١) قوله: [هذه] أي الآيات الآتية التي أمر عليّ (رضي الله عنه) بالنداء بها في الموسم وسيأتي أنها أربعون آية تنتهي إلى قوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. (جمل)

(٢) قوله: [هذه] إشارة إلى أن ﴿بَرَاءَةٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف لا أنه مبتدأ خبره قوله: ﴿إِلَى الَّذِينَ﴾... إلخ كما قيل لكونها نكرة. (مخطوطة جمالين) [علمية]

(٣) قوله: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾... [الآيات] فيها أنه لا يجوز نقض العهد إلا بنقض ظاهرٍ منهم أو توقُّعه وأنهم إذا ظاهروا علينا أحدا من الأعداء اقتضى ذلك نقض عهدهم. (الإكليل) [علمية]

(٤) قوله: [واصلة] إشارة إلى أن ﴿من﴾ الابتدائية متعلِّقة بمحذوف وهو «واصلة»، تقديره «واصلة من الله ورسوله». [علمية]

(٥) قوله: [ونقض العهد] راجع للصور الثلاث قبله والمعنى: «إلى المشركين الناقضين للعهد المطلق أو المقيد بدون الأربعة أو فوقها»، أي العهد الصادر من المسلمين للمشركين فهو معطوف على قوله ﴿عَاهَدْتُمْ﴾ فهو من جملة الصلة فالمعنى: «إلى الذين عاهدتم وقد نقضوا العهد» والأظهر أنه حال، وعلى كل حال فهذا القيد مأخوذ من الاستثناء الآتي فيفهم منه أن الكلام هنا في الناقضين للعهد، قال المفسرون لما خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى تبوك فكان المنافقون يرجفون الأراجيف وجعل المشركون ينقضون عهدا كانت بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأمر الله عزوجل بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَتَهُ﴾ الآية [الأنفال: ٥٨] ففعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أمر به ونبذ لهم عهودهم. قال الزجاج: أي قد برئ الله ورسوله من وفاء عهودهم إذا نكثوا. (خازن، جمل)

(٦) قوله: [بما يذكر في قوله] أي بالإباحة التي تُذكر في قوله ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾... إلخ فإنه أمر بإباحة والباء للملابسة متعلِّقة بـ ﴿بَرَاءَةٌ﴾ أي هذه براءة وتباعد من الله ورسوله عن المشركين مصحوبة بإباحة عقد الأمان لهم أربعة أشهر بعد نقضهم له بصوره الثلاث وقد عقده عليّ (رضي الله تعالى عنه) لهم في الموسم، وعلى هذا فمعنى قوله ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ «فجددوا لهم أمانا وعاقدوا لهم عهدا أربعة أشهر» وقد جدده عليّ (رضي الله تعالى عنه) في الموسم. (جمل)

(٧) قوله: [أيها المشركون] إنما قدره إشارة إلى أن الخطاب للمشركين على سبيل الالتفات من الغيبة إلى الخطاب لا للمؤمنين، ويمكن أن يكون خطابا للمؤمنين بتقدير القول أي «فقولوا أيها المسلمون للمشركين سيحوا... إلخ». (جمل) [علمية]

أولها شوال بدليل ماسيأتي^(١) ولا أمان لكم بعدها ﴿وَأَعْلَمُوا أَنْكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ أي فائتي عذابه^(٢) ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكُفْرِينَ﴾ مذلهم في الدنيا بالقتل والأخرى بالنار ﴿وَأَذُنُ﴾^(٣) إعلام^(٤) ﴿مَنْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ يوم النحر^(٥) ﴿أَنَّ﴾ أي بأن^(٦) ﴿اللَّهُ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وعهودهم^(٨) ﴿وَرَسُولُهُ﴾ بريء أيضا^(٩) وقد بعث^(١٠)

(١) قوله: [بدليل ما سيأتي] دليل لقوله «أولها شوال» ووجه الدلالة أن «أل» في قوله ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ للعهد الذكري أي الأشهر المذكورة في قوله ﴿فَمَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ ولا يتأتى أن تكون أربعة حُرُمًا متواليّة إلا بضمّ شوال لها ويكون في الكلام تغليب لأنه إذا كان أولها شوالا كان الحُرْم منها ثلاثة ذا القعدة وذا الحجة والمحرّم، وأيضا إنما كان أولها شوالا لأن هذه البراءة نزلت فيه في السنّة التاسعة. (جمل)

(٢) قوله: [أي فائتي عذابه] أي هاربين منه بل هو مُدرِككم لا محالة، يقال «أَعَزَّنِي فلان» أي فائتي فلم أقدر عليه. (جمل يحذف، آية: ١٣٤ من الأنعام) [علمية]

(٣) قوله: [﴿وَأَذُنُ﴾] معطوف على قوله ﴿بِرَاءةً مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ عطف مفصّل على مُحمّل. والفرق بين الجملة الأولى والثانية أن الأولى إخبار بثبوت البراءة والثانية إخبار بوجود الإعلام بما ثبت وإنما علّقت البراءة بالذين عُهودوا من المشركين وعلّق الأذان بالناس لأن البراءة مختصّة بالمعاهدين والناكثين منهم وأما الأذان فعامّ لجميع الناس من عاهد ومن لم يُعاهد ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث. (صاوي، مدارك)

(٤) قوله: [إعلام] أي فالمراد الأذان اللغوي لا الشرعي الذي هو الإعلام بألفاظ مخصوصة. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [يوم النحر] إنما سُمّي يوم الحج الأكبر لأن مُعظم أفعال الحج يكون فيه كالطواف والرمي والنحر والحلق، واحترز بالحج الأكبر عن العُمرة فهي الحج الأصغر لأن أعمالها أقل من أعمال الحج لأنه يزيد عليها بأمر كالرمي والمبيت والوقوف. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [يوم النحر] أشار به إلى ما هو المختار عنده وعليه الأكثرون، وقيل هو يوم عرفة. [علمية]

(٧) قوله: [أي بأن] فيه إشارة إلى أنه متعلّق بقوله ﴿وَأَذُنُ﴾ بتقدير باء التعدية وإنما حذف الباء لدلالة الكلام عليه. (الكبير بزيادة وتصرف) [علمية]

(٨) قوله: [وعهودهم] أشار به إلى أن المضاف محذوف فلا يرد أن الكلام في نقض العهد لا في ذات الكفار ولأنه حينئذ لا وجه لتخصيص المشركين. [علمية]

(٩) قوله: [بريء أيضا] يشير إلى أن قوله ﴿وَرَسُولُهُ﴾ مبتدأ محذوف الخبر وقد يجعل معطوفا على المستكنّ في ﴿بَرِيءٌ﴾، فالتقدير: «بريء هو ورسوله من المشركين». (الكبير بتصريف) [علمية]

(١٠) قوله: [وقد بعث... إلخ] أي بعثه من المدينة إلى مكة ليحتمع بالناس في منى ويُعلّمهم جهارا بما سيأتي، وقال (صلى الله عليه وسلم): ((لا يبلغ هذا الأمر إلا رجل مني)) أي من أقاربي، وكان في هذه السنّة أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) أبا بكر (رضي



متعلق بقوله «فَأَذَّنَ» ١٢.

النبي صلى الله عليه وسلم عليا من السنة وهي سنة تسع فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان. رواه البخاري ﴿فَإِنْ تَبُئْتُمْ﴾ من الكفر^(١) ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الإيمان ﴿فَاعْلَبُوا أَنْكُمْ غَيْرَ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِيرٍ﴾ أخبر^(٢) ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ الْيَمِّ﴾ مؤلم^(٣) وهو القتل والأسر في الدنيا والنار في الآخرة ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ النَّسْرِيِّينَ﴾^(٤) ثُمَّ لَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَهُمْ مِنْ شُرُوطِ الْعَهْدِ ﴿وَلَمْ يَطْهَرُوا﴾ يعاونوا ﴿عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ من الكفار ﴿فَاتَّبَعُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى﴾ انقضاء^(٥) ﴿مَدَّتِهِمْ﴾ التي عاهدتم عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ بإتمام اليهود^(٦) ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ﴾ خرج ﴿الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ﴾ وهي آخر مدة التأجيل^(٧) ﴿فَاقْتُلُوا النَّسْرِيِّينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^(٨) في حل أو حرم ﴿وَحُدُّوهُمْ﴾^(٩) بالأسر ﴿وَاحْصِرُوهُمْ﴾ في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام ﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ

الله عنه) على الحج ولم يحج النبي (صلى الله عليه وسلم) في تلك السنة لكن بعث أبا بكر أميرا وعليا ليلبغ ما ذكر، وقوله «فَأَذَّنَ» أي أعلم الناس بأعلى صوته، وخرج سيدنا أبو بكر قبل سيدنا عليّ ولحقه سيدنا عليّ (رضي الله عنهما) بالعراج قرية جامعة، بينها وبين المدينة ستة وسبعون ميلا. (خازن بحذف)

- (١) قوله: [من الكفر] فيه إشارة إلى حذف المتعلق، وهكذا الكلام في قوله الآتي: «عن الإيمان». [علمية]
- (٢) قوله: [أخبر] أشار بذلك إلى أن المراد بالبشارة مطلق الإخبار وعبر عنه بالبشارة تهكما بهم. (صاوي) [علمية]
- (٣) قوله: [مؤلم] بفتح اللام إشارة إلى أن الفعل بمعنى المفعول لما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر اللام «مؤلم» كسميع بمعنى مُسمع وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقية. [علمية]
- (٤) قوله: [إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ النَّسْرِيِّينَ] وهم بنو ضميرة حي من كنانة أمر الله رسوله (صلى الله عليه وسلم) بإتمام عهدهم إلى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة أشهر وكان السبب فيه أنهم لم ينقضوا العهد. (خازن)
- (٥) قوله: [انقضاء] إشارة إلى تقدير مضاف لأن مدتهم لا يصح أن تكون غاية بل الغاية آخرها. (الشهاب) [علمية]
- (٦) قوله: [إتمام اليهود] إنما قدره إشارة إلى ارتباطه بما قبله نظرا إلى السباق. [علمية]
- (٧) قوله: [وهي آخر مدة التأجيل] أي نهاية مدة التأجيل أي المدة التي توجل لهم أي لا تحوز الزيادة عليها لكن هذا عند قوتنا أما عند ضعفنا فتحوز الزيادة إلى عشر سنين بحسب الحاجة، فالجملة حالية أو مستأنفة. (جمل)
- (٨) قوله: [فَاقْتُلُوا النَّسْرِيِّينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ] هذه آية السيف الناسخة لآيات العفو والصفح والإعراض والمسالمة، واستدل بعمومها الجمهور على قتال الترك والحبشة. (الإكليل) [علمية]
- (٩) قوله: [وَحُدُّوهُمْ] فيه أنه يجوز الأسر بدل القتال، والتخيير بينهما. (الإكليل) [علمية]

لَهُمْ كُلٌّ مَرَصِدٌ ﴿ طَرِيقٌ يَسْلُكُونَهُ، وَنَسَبٌ «كُلٌّ» عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ ^(١) ﴿ فَإِنْ تَابُوا ﴾ مِنَ الْكُفْرِ ^(٢) ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ وَلَا تَتْرَضُوا لَهُمْ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿ لَمَنْ تَابَ ^(٣) ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ مَرَفُوعٌ بِفَعْلٍ ^(٤) يَفْسِرُهُ ﴿ اسْتَجَارَكَ ﴾ ^(٥) اسْتَأْمَنَكَ مِنَ الْقَتْلِ ﴿ فَأَجْرُهُ ﴾ أَمْنُهُ ﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ الْقُرْآنَ ^(٦) ﴿ ثُمَّ أَبْلغَهُ مَأْمَنَهُ ﴾ أَي مَوْضِعَ أَمْنِهِ ^(٧) وَهُوَ دَارُ قَوْمِهِ إِنْ لَمْ يَمُؤْمِنْ لِيَنْظُرْ فِي أَمْرِهِ ﴿ ذَلِكَ ﴾ الْمَذْكُورُ ^(٨) ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلمُونَ ﴾ دِينَ اللَّهِ ^(٩) فَلَا بَدَّ لَهُمْ مِنْ سَمَاعِ الْقُرْآنِ لِيَعْلَمُوا ﴿ كَيْفَ ﴾ أَي لَا ﴿ يَكُونُ ﴾ ^(١٠) ﴿ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ ﴾ وَهُمْ

- (١) قوله: [على نزع الخافض] والخافض المقدر هو «على» أو الباء الظرفية أو «في». (حمل)
- (٢) قوله: [من الكفر] فيه إشارة إلى حذف المتعلق بقريئة المقام. [علمية]
- (٣) قوله: [لمن تاب] إشارة إلى حذف المتعلق بقريئة المقام، فلا يرد توهم أنه حذف للتعميم فيتناول الكفار أيضا. [علمية]
- (٤) قوله: [مرفوع بفعل... إلخ] قدره إشارة إلى أن ﴿أَحَدٌ﴾ مرتفع بفعل مضمَر يُفسِّره الظاهر، وتقديره: «وإن استجارك أحد» ولا يجوز أن يرتفع بالإبتداء لأن «إن» من عوامل الفعل لا تدخل على غيره. (الباب بتصريف) [علمية]
- (٥) قوله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾... الآية] فيه وجوب إجارة المشرك إذا طلبها لسَمَاعِ الْقُرْآنِ ومناظرة أهل الإسلام ليزيل ما عنده من شبهة فإذا سمع فإن أسلم وإلا بلغ المأمن أي موضعا يأمن فيه على نفسه ولا تحب الإجارة لغرض غير ذلك، وفي الآية إشارة إلى وجوب الدعوة قبل القتال. (الإكيل) [علمية]
- (٦) قوله: [القرآن] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أنه أراد سَمَاعَ جَمِيعِ الْقُرْآنِ، لأن تمام الدليل والبيانات فيه، وقيل: أراد سَمَاعَ سُورَةِ بَرَاءةٍ، لأنها مشتملة على كيفية المعاملة مع المشركين، وقيل: أراد سَمَاعَ كُلِّ الدَّلَائِلِ وإنما خصَّ الْقُرْآنَ بالذكر، لأنه الكتاب الجاري لمُعْظَمِ الدَّلَائِلِ. (التفسير الكبير بزيادة) [علمية]
- (٧) قوله: [أي موضع أمنه] يعني أنه اسم مكان لا مصدر ميمي بتقدير مضاف وهو «موضع» وإن احتمله كلامه إذ الأصل عَدَمُ التقدير. (الشهاب) [علمية]
- (٨) قوله: [المذكور] فسر بالمذكور لثلا يرد عَدَمُ مطابقة اسم الإشارة مع المشار إليه. [علمية]
- (٩) قوله: [دين الله] فيه إيماء إلى أن مفعوله الدين لا مطلقا، فلا يرد أنهم كانوا عالمين بأمر الدنيا. [علمية]
- (١٠) قوله: ﴿كَيْفَ يَكُونُ﴾... إلخ] شروع في تحقيق حقيقة ما سبق من البراءة وأحكامها المتفرعة عليها وتبيين الحكمة الداعية إلى ذلك، والمراد بالمشركين الناكتون لأن البراءة إنما هي في شأنهم. (أبو السعود)
- (١١) قوله: [أي لا ﴿يَكُونُ﴾] أشار إلى أن ﴿كَيْفَ﴾ اسم استفهام تعجَّبَ بمعنى النفي ولهذا حسن بعده ﴿إِلَّا﴾، والاستثناء بعده متصل والظاهر أن ﴿كَيْفَ﴾ في موضع الخبر وقدم للاستفهام والمعنى «ليس من لم يف بعهد أن يف الله ورسوله له بالعهد». (كرخي)

كافرون بهما غادرون ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(١) يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل ﴿فَمَا اسْتَقِيمُوا لَكُمْ﴾ أقاموا^(٢) على العهد ولم ينقضوه ﴿فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ على الوفاء به، و«ما» شرطية^(٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ وقد استقام النبي صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا بإعانة^(٤) بني بكر على خزاعة ﴿كَيْفَ﴾ يكون لهم^(٥) عهد ﴿وَأَنْ يَّظْهَرُوا﴾^(٦) عَلَيْكُمْ يظفروا بكم ﴿لَا يَرْقُبُوا﴾ يراعوا^(٧) ﴿فِيكُمْ إِلَّا﴾^(٨) قرابة^(٩) ﴿١٠﴾

- (١) قوله: ﴿عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ المراد به جميع الحرم كما هي عادته في القرآن إلا ما استثنى، وقوله «يوم الحديبية» وكان في السنة السادسة، والحديبية بئر بينه وبين مكة ستة فراسخ، فالعندية في قوله ﴿عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ على حذف مضاف أي عند قرب المسجد الحرام، وقوله «وهم قريش» أي في قوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَكُمْ﴾ وقد تبع المفسر (عليه الرحمة) في ذلك ابن عباس (رضي الله عنهما) وهو مُشْكَلٌ لأن هذه الآيات نزلت في شوال في السنة التاسعة وقريش إذ ذاك مسلمون لأنها كانت نقضت في السنة السابعة وحصل الفتح في الثامنة، فالصواب كما قال الخازن إن ذلك محمول على بني ضمرة الذين دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية مع جملة من القبائل فكلمهم نقضوا إلا بني ضمرة فلم ينقضوا، فلذا أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بإتمام عهدهم إلى مدتهم، وقوله «المستثنون من قبل» أي من قبل ما هنا أي من قبل هذا الاستثناء فقد استثنوا في قوله سابقا ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَكُمْ﴾... إلخ. (حمل، صاوي)
- (٢) قوله: [أقاموا] فيه إيماء إلى أن السين والتاء في قوله ﴿اسْتَقِيمُوا﴾ زائدتان. [علمية]
- (٣) قوله: [و«ما» شرطية] أي ظرفية زمانية وعائدها محذوف والتقدير «فأيّ زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم». (حمل)
- (٤) قوله: [و«ما» شرطية] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أنّ «ما» شرطية وتفصيله قد مرّ آنفاً، وقيل يجوز أن تكون مصدرية ظرفية وهي في محلّ نصب على ذلك أي «فاستقيموا لهم مدّة استقامتهم لكم». (اللباب بزيادة) [علمية]
- (٥) قوله: [حتى نقضوا بإعانة... إلخ] هذا مبني على ما فهمه أولاً ولو مشى على الصواب لقال حتى فرغت مدّتهم. (صاوي)
- (٦) قوله: [يكون لهم] إنما حذف الفعل وهو «يكون» لكونه معلوماً من السباق، فلا يرد أن الحذف من غير قرينة لا يجوز. [علمية]
- (٧) قوله: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَّظْهَرُوا﴾... إلخ هذا راجع لقوله ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ﴾ فهو زيادة تُرَقِّقُ في استبعاد بقاء عهد لهم. (حمل)
- (٨) قوله: [يراعوا] فسره به لأن أصل الرقوب النظر بطريق الحفظ والرعاية، ومنه الرقيب، ثم استعمل في مطلق الرعاية. (أبو السعود بزيادة) [علمية]
- (٩) قوله: ﴿إِلَّا﴾ منصوب بفتحة ظاهرة على المفعولية بـ ﴿يَرْقُبُوا﴾، وفي «الإل» أقوال لأهل اللغة، أحدها: أن المراد به العهد، الثاني: أن المراد به القرابة، الثالث: أن المراد به الله تعالى أي هو اسم من أسمائه، الرابع: أن الإلّ الجوّار وهو رفع الصوت عند التحالف وذلك أنهم كانوا إذا تحالفوا جأروا بذلك جواراً. (حمل بحذف) [علمية]
- (١٠) قوله: [قرابة] فسره به إشارة إلى ما هو الأولى عنده من بين الأقوال في «الإلّ» التي مرّ ذكرها آنفاً، وهو الذي ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمته القرآن باللغة الأردية المُسمّى بـ «كنز الإيمان». [علمية]

﴿وَلَا ذِمَّةَ﴾ عهداً^(١) بل يؤذوكم ما استطاعوا، وجملة الشرط حال^(٢) ﴿يَرْضُونَكُمْ﴾^(٣) بِأَفْوَاهِهِمْ ﴿بِكَلَامِهِمُ الْحَسَنَ﴾^(٤) ﴿وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ﴾ الوفاء به^(٥) ﴿وَإَكْثَرُهُمْ فَسِقُونَ﴾^(٦) ناقضون للعهد^(٧) ﴿اِشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن^(٨) ﴿ثُمَّ نَأْتِي قَلِيلًا﴾ من الدنيا أي تركوا اتباعها^(٩) ﴿لِلشَّهَوَاتِ وَالْهَوَىٰ﴾ فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ ﴿دِينِهِ﴾^(١٠) ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ﴾ بئس^(١١) ﴿مَا كَانُوا﴾
١- أي قوله «وإن يظهروا عليكم... إلخ. ١٢. ٢- أي قوله «وإن يظهروا عليكم... إلخ. ١٢. ٣- أي قوله «وإن يظهروا عليكم... إلخ. ١٢. ٤- أي قوله «وإن يظهروا عليكم... إلخ. ١٢. ٥- أي قوله «وإن يظهروا عليكم... إلخ. ١٢. ٦- أي قوله «وإن يظهروا عليكم... إلخ. ١٢. ٧- أي قوله «وإن يظهروا عليكم... إلخ. ١٢. ٨- أي قوله «وإن يظهروا عليكم... إلخ. ١٢. ٩- أي قوله «وإن يظهروا عليكم... إلخ. ١٢. ١٠- أي قوله «وإن يظهروا عليكم... إلخ. ١٢. ١١- أي قوله «وإن يظهروا عليكم... إلخ. ١٢.

(١) قوله: [عهداً] أي فالعطف للتفسير على تفسير الإلّ بالعهد. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [حال] أي وحالهم أنهم إن يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم... إلخ. (بيضاوي، روح البيان) [علمية]

(٣) قوله: [يَرْضُونَكُمْ] مستأنف لبيان حالهم عند عَدَمِ الظَّفَرِ فهو مقابل في المعنى لقوله ﴿وَأَن يَظْهَرُوا عَلَيْنَا﴾... إلخ. (جمل)

(٤) قوله: [بِكَلَامِهِمُ الْحَسَنَ] فيه إشارة إلى أنه ذَكَرَ المَحَلَّ وأراد به الحال على طريق المجاز، فلا يرد أنه لا معنى للإرضاء بالأفواه. [علمية]

(٥) قوله: [الوفاء به] إنَّما قَدَّرَهُ إشارة إلى المفعول به المحذوف بقرينة المَقَامِ. [علمية]

(٦) قوله: [ناقضون للعهد] أشار به إلى إرادة الخاص من العام بقرينة المَقَامِ. [علمية]

(٧) قوله: [القرآن] فسَّرَ الآياتِ بالقرآن لعلَّبة استعمال الآيات فيه. [علمية]

(٨) قوله: [أي تركوا اتباعها] تفسير لـ ﴿اِشْتَرَوْا﴾، وأشار به إلى أن الباء داخلة على المتروك، وقوله «للشَّهَوَاتِ» اللام للتعليل، وفي الكلام حذف مضاف أي لأجل تحصيل الشَّهَوَاتِ والهوى، والشَّهَوَاتِ والهوى تفسير للثمن القليل. (جمل بحذف)

(٩) قوله: [أي تركوا اتباعها] فسَّرَهُ به إشارة إلى الجواب عن ما يُتَوَهَّمُ من أنه لا معنى لبيع الآيات لأنها ليست بمال فما معنى قوله ﴿اِشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾... إلخ؟ وحاصل الجواب أن بيع الآيات كناية عن ترك اتباعها، فلا يرد. [علمية]

(١٠) قوله: [دينه] أشار به إلى أن السبيل بمعنى الطريق مستعار لدين الله تعالى لأن السبيل في الأصل الطريق فاستعير لدين الله تعالى وشرائعُه لأنه طريقٌ معنويٌّ يتوصَّلُ المؤمنُ به إلى مَرْضَاتِهِ تعالى تشبيهاً للمعقول بالمحسوس. (صاوي بتصرف في البقرة تحت آية: ١٩٠) [علمية]

(١١) قوله: [بئس] أشار به إلى أن ﴿سَاءَ﴾ أُجْرِيَتْ مُجْرَى «بئس». واعلم أن «سَاءَ» يجوزُ فيها ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون تعجباً كأنه قيل: ما أسوأَ مَثَلُ القومِ، ولكن النحاة لمَّا ذكروا صيغَ التعجب لم يعدُّوا فيها «سَاءَ» فإن أريدَ من جهة المعنى لا من جهة التعجب المبوَّبِ له في النحو فقريب، الثاني: أنها بمعنى «بئس» فتدلُّ على الذمِّ كقوله تعالى: ﴿سَاءَ مَثَلًا لِّلْقَوْمِ﴾ [أعراف: ١٧٧] وعلى هذين القولين فـ «سَاءَ» غير متصرفة، لأن التعجب والمدح والذم لا تتصرفُ أفعالُهُما، الثالث: أن تكون «سَاءَ» متصرفة نحو: «سَاءَ يَسُوءُ»، ومنه ﴿لَيْسُوْءًا وُّجُوْهُكُمْ﴾ [الإسراء: ٧] و﴿سَيِّئَاتُ وُّجُوْهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الملك: ٢٧]، والمتصرفة متعدية كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسُوْءًا وُّجُوْهُكُمْ﴾ [الإسراء: ٧]، فأشار المصنف إلى ما هو المختار عنده في هذا المَقَامِ (وهو الثاني). (جمل في النساء، آية: ٢٢، سمين بتصرف). [علمية]

يَعْلُونَ ﴿٩﴾ هـ (١) عملهم هذا (٢) (٣) ﴿لَا يَرْجُونَ فِي مَوْمِنٍ﴾ (٤) إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ (٥) وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا عَنْهُمْ أَيُّ فِئَةٍ مِمَّنْ خَلَّ عَنْهُمُ اللَّهُ فَإِنَّهُمْ يَبْتَدِبُونَ ﴿١١﴾ ﴿يَتَدَبَّرُونَ﴾ (٨) ﴿وَإِنْ نَكَرْتُمْ﴾ نقضوا ﴿أَيْمَانَهُمْ﴾ موآثيقهم (٩) ﴿مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ (١٠) عابوه ﴿فَقَاتِلُوا أَلْبَابَ الْكُفْرِ﴾ رؤساءه (١١)، فيه وضع الظاهر (١٢) موضع المضمرة ﴿إِنَّهُمْ لَا آيَةَ لَهُمْ﴾ (١٣) وفي قراءة بالكسر ﴿لَعَلَّهُمْ

(١) قوله: [هـ] إنما قدره إشارة إلى أن ﴿مَا﴾ موصولة والعاثد إليها محذوف. [علمية]

(٢) قوله: [عَمَلُهُمْ هَذَا] أي ما مضى من صلّهم عن سبيل الله وما معه. (شهاب)

(٣) قوله: [عَمَلُهُمْ هَذَا] إنما قدره إشارة إلى أن المخصوص بالذم محذوف. [علمية]

(٤) قوله: ﴿لَا يَرْجُونَ فِي مَوْمِنٍ﴾ في "المدارك": ولا تكرر لأن الأول على الخصوص لقوله ﴿فِيكُمْ﴾، والثاني على العموم لقوله ﴿فِي مَوْمِنٍ﴾ لشموله لمن سيؤمن من بعد نزول الآية. (شهاب) [علمية]

(٥) قوله: ﴿فَإِنْ تَابُوا...﴾ [إلخ] ليس فيه تكرر مع ما تقدّم (تحت آية ٥) لاختلاف جواب الشرط لأن الأول أفاد تخلية سبيلهم وهنا أفاد أنهم إخواننا في الدين. (صاوي، جمل)

(٦) قوله: [أَيُّ فِئَةٍ مِمَّنْ خَلَّ عَنْهُمْ] أشار إلى أن قوله ﴿فَخَلُّوا عَنْهُمْ﴾ خبر مبتدأ محذوف، والجملة الاسمية في محل جزم على أنها جواب الشرط. (كرخي)

(٧) قوله: [نَبِّينَ] أشار به إلى أن التفصيل بمعنى التبيين لا بمعنى التفريق في الظاهر، فلا يرد أنه لا يناسب المقام. [علمية]

(٨) قوله: [يَتَدَبَّرُونَ] أي يتعظون فيؤمنون، وإنما فسّر العلم بالتدبر لأن المراد به علم يحصل معه الإذعان لا مطلق علم. (صاوي)

(٩) قوله: [موآثيقهم] إشارة إلى أن المراد بالآيمان مطلق الموآثيق مجازاً سواء كان مع الأيمان أو لا، ووجه المجاز الاشتراك في الوثوق. [علمية]

(١٠) قوله: ﴿وَإِنْ نَكَرْتُمْ أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ...﴾ [الآية] استدلل بها من قال إن الذمي يقتل إذا طعن في الإسلام أو القرآن أو ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) بسوء شرط انتقاض العهد أم لا، واستدل من قال بقبول توبته بقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾. (الإكليل) [علمية]

(١١) قوله: [رؤساءه] خصّهم بالذكر لأنهم الأصل في التكت والظعن في الدين. (كرخي)

(١٢) قوله: [فيه وضع الظاهر... إلخ] أي فمقتضى المقام أن يقال «فقاتلوهم»، وكان مقتضى العدول للظاهر أن يقال «فقاتلوا الكافرين» فعدل عنه إلى التعبير بالأئمة إشارة إلى تبيحهم بكونهم رؤساء في هذا الوصف الذميمة. (جمل)

(١٣) قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَا آيَةَ لَهُمْ﴾ [إلخ] وإنما أثبت لهم الأيمان في قوله ﴿وَإِنْ نَكَرْتُمْ أَيْمَانَهُمْ﴾ لأنه أراد أيمانهم التي أظهرها ثم قال ﴿لَا آيَةَ لَهُمْ﴾ على الحقيقة وهو دليل لنا على أن يمين الكافر لا تكون يميناً. (مدارك)

يَنْتَهُونَ ﴿١٧﴾ ﴿عَنِ الْكُفْرِ﴾ ﴿الْأَلَا﴾ لِلتَّحْضِيضِ ^(١) ﴿تُفْتَلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا﴾ نَقَضُوا ﴿أَيْلَنَهُمْ﴾ عَهودَهُمْ ^(٢) ﴿وَهَبُوا بِإِحْرَاجِ الرَّسُولِ﴾ ^(٣) مِنْ مَكَّةَ لِمَا تَشَاوَرُوا فِيهِ بَدَارَ النَّدْوَةِ ﴿وَهُمْ يَدْعُونَكُمْ﴾ بِالْقِتَالِ ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ حَيْثُ قَاتَلُوا خِزَاعَةَ ^(٤) حُلَفَاءَ كَمْ مَعَ بَنِي بَكْرٍ، فَمَا يَمْنَعُكُمْ ^(٥) أَنْ تَقَاتِلُوهُمْ ﴿أَتَخَشَوْنَهُمْ﴾ أَتْخَافُونَهُمْ ^(٦) ﴿قَالَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ فِي تَرْكِ قِتَالِهِمْ ^(٧) ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿قَتَلْتَهُمْ يُعَدِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ يَقْتُلُهُمْ ^(٨) ﴿بِأَيْدِيكُمْ وَيُغْزِيهِمْ﴾ يَذَلُّهُمْ ^(٩) بِالْأَسْرِ وَالْقَهْرِ ﴿وَيَضْرِبُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِئُ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿بِمَا فَعَلَ بِهِمْ بَنُو خِزَاعَةَ﴾ وَيُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴿كَرْبَهَا﴾ وَيَكْتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴿بِالرَّجُوعِ إِلَى الْإِسْلَامِ كَأَبِي سَفِيَانَ﴾ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿أَمْرٌ﴾ بِمَعْنَى هَمْزَةِ الْإِنْكَارِ ^(١٠) ﴿حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَكِنَّكُمْ

لَهُ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ الْمَذْكُورُونَ. ١٢

- (١) قوله: [للتحضيض] فيه إشارة إلى أن الهمزة للتحضيض لا للاستفهام، فلا يرد أن الاستفهام من جانبه تعالى مُحال. [علمية]
- (٢) قوله: [عهودهم] فسّر الأيمان بالعهود لأهم لا أيمان لهم في الحقيقة كما مرّ عن "المدارك". [علمية]
- (٣) قوله: ﴿وَهَبُوا بِإِحْرَاجِ الرَّسُولِ﴾ [لكن لم يُخرجوه بل خرج باختياره بإذن الله له في الهجرة، وتقدّم أنهم همّوا بأحد أمور ثلاثة؛ قتله وحبسه وإخراجه كما فصل في قوله ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠] وإنما اقتصر هنا على الهمّ بالإخراج لأنه هو الذي وقع أثره في الخارج بحسب الظاهر، وقوله «بدار الندوة» تقدم أنها مكان اجتماع القوم للتحدث وكان قد بناها قُصَيٌّ، وقد أدخلت الآن في المسجد فهي مقام الحنفي الآن. (جمل)
- (٤) قوله: [حيث قاتلوا خِزَاعَةَ... إلخ] عبارة غيره «حيث أعانوا عليهم بإعطاء السّلاح»، وتقدم في هذا للمفسر أيضاً ما نصّه: حيث نقضوه بإعانة بني بكر على خِزَاعَةَ. والإعانة على القتال تسمى قتالاً مجازاً، فما مرّ في المفسر على سبيل الحقيقة وما هنا على سبيل المجاز. (جمل)
- (٥) قوله: [فما يمنعكم... إلخ] أشار بذلك إلى أن المراد من التحضيض (السابق) الأمر مع التوبيخ. (صاوي)
- (٦) قوله: [أتخافونهم] فيه إيماء إلى أن الخشية هاهنا بمعنى الخوف لا الإجلال مع الإجلال كما هو أصله. [علمية]
- (٧) قوله: [في ترك قتالهم] إنما قدره إشارة إلى حذف المتعلّق بقرينة المقام. [علمية]
- (٨) قوله: [يقتلهم] فيه إشارة إلى جواب عن ما يُقال إنّه قد قال الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣] فكيف قال تعالى هنا ﴿يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾؟ وحاصل الجواب أن المراد بالعذاب في الآية الأولى عذاب الاستئصال، وبهذه الآية القتل والأسر. والفرق أن عذاب الاستئصال قد يتعدّى إلى غير المُذنب وإنه في حقّه لمزيد الثواب، وعذاب القتل مقصور على المُذنب. (السراج المنير بزيادة) [علمية]
- (٩) قوله: [يذللهم... إلخ] فسّر الخزي بالذل لأن أصل الخزي ذلّ يستحي منه، ولا يخفى أن هذا الذلّ ظاهر في الأسر. [علمية]
- (١٠) قوله: [بمعنى همزة الإنكار] أي مع التوبيخ، والحق أنها بمعنى «بل» والهمزة معاً كما تقدّم له غير مرة، و«بل» التي في ضمنها للإضراب الانتقالي. (جمل)

لَمْ ^(١) يَعْلَمِ اللَّهُ ^(٢) عِلْمَ ظُهُورٍ ^(٣) «الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ» بِالْإِخْلَاصِ ^(٤) «وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ» بَطَانَةً ^(٥) وَأَوْلِيَاءَ، الْمَعْنَى ^(٦) وَلَمْ يَظْهَرِ الْمَخْلُصُونَ وَهَمَّ الْمُوصُوفُونَ بِمَا ذَكَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ ^(٧) «وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» ^(٨) «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ كَيْفَ أَنْ يَعْزُزُوا مَسْجِدَ اللَّهِ» ^(٩) بِالْإِفْرَادِ وَالْجَمْعِ ^(١٠) بِدُخُولِهِ وَالْقَعُودِ فِيهِ ^(١١) «شَهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ» بَطَلَتْ ^(١٢) «أَعْمَلُهُمْ» لَعَدَمِ شَرْطِهَا ^(١٣) «وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ» ^(١٤) «إِنَّمَا يَعْزُزُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» ^(١٥) «وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ» أَحَدًا ^(١٦) «إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ» ^(١٧)

٢

- (١) قوله: [لَمْ] إشارة إلى أن «لَمَّا» كـ«لَمْ» نافية وبينهما فرق مذکور في النحو، وهذا بيان لمعنى النظم. (الشهاب) [علمية]
- (٢) قوله: [عِلْمَ ظُهُورٍ] جوابٌ عمّا يقال كيف ينفي علم الله سبحانه وتعالى مع أنه متعلّق بكل شيء كان أو لم يكن؟ فالمعنى: «ولم يُظهر الله تعالى الذين جاهدوا منكم مع الإخلاص»، أي لم يميّزهم عن غيرهم ممن جاهد بدون الإخلاص. (صاوي، جمل)
- (٣) قوله: [بَطَانَةً] فسّر الوليعة بالبطانة لأنها من الولوج وهو الدخول، وكل شيء أدخلته في شيء وليس منه فهو وليعة، ويكون للمفرد وغيره بلفظ واحد وقد يجمع على «ولائج». (الشهاب) [علمية]
- (٤) قوله: [المعنى... إلخ] قد مرّ وجهه تحت قول المفسر: «عِلْمَ ظُهُورٍ». [علمية]
- (٥) قوله: [«مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ كَيْفَ»] سبب نزول هذه الآية أن جماعة من رؤساء قريش أسروا يوم بدر منهم العباس بن عبد المطلب عمّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأقبل عليهم نفرٌ من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يُعيرونهم بالشرك وجعل علي بن أبي طالب (كرّم الله تعالى وجهه الكريم) يُوبّخ العباسَ بسبب قتال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقطيعة الرحم، فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا؟ فقيل له: وهل لكم محاسن؟ قال نعم نحن أفضل منكم نعلم المسجد الحرام ونحجب الكعبة أي نخدمها ونسقي الحجيج ونفك العاني يعني الأسير فنزلت هذه الآية. (خازن)
- (٦) قوله: [«مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ كَيْفَ أَنْ يَعْزُزُوا مَسْجِدَ اللَّهِ»... الآيتين] يدل على أن عمل الكافر محبط لا ثواب فيه. (الإكليل) [علمية]
- (٧) قوله: [بالإفراد والجمع] أي فهما قراءتان سبعيتان للإفراد إما على أنّ المراد المسجد الحرام أو على أنّ المسجد اسم جنس فيدخل فيه جميع المساجد، والجمع إما على أنّ كل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجد أو الجمع باعتبار أنه قبله لسائر المساجد. (صاوي)
- (٨) قوله: [بدخوله والقعود فيه] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أنّ المراد بالعمارة دخول المسجد والقعود فيه، (وهو الذي ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المسمّى بـ«كنز الإيمان»)، وقال غيره المراد بالعمارة العمارة المعروفة من بناء المساجد وتشبيدها ومرمتها عند خرابها. (خازن زيادة) [علمية]
- (٩) قوله: [بَطَلَتْ] فسّر به لأن أصل الحبط أن تأكل إبلاً شيئاً يضربها فتعظم بطنها فتهلك، وسُمّي بطلان العمل بَطْرِيَانٍ ما يُفسدُه عليه حبطاً تشبيهاً له بهلاك الإبل بتناول ما يضربها. [علمية]
- (١٠) قوله: [«آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»] ولم يذكر الإيمان بالرسول (عليه الصلاة والسلام) لما علم أن الإيمان بالله قرينته الإيمان بالرسول (صلى الله عليه وسلم) لاقتراهما في الأذان والإقامة وكلمة الشهادة وغيرها أو دلّ عليه بقوله «وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ». (مدارك)
- (١١) قوله: [أحداً] إنما قدره إشارة إلى العموم. [علمية]

أي المذكور من السقاية والعمارة ١٢ جمل

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي أهل ذلك ^(١) ﴿كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوِنَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ في الفضل ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين ^(٢)، نزلت ^(٣) ردا على من قال ذلك وهو العباس أو غيره ^(٤) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمَ دَرَجَةً﴾ رتبة ^(٥) ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ من غيرهم ^(٦) ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ الضافرون بالخير ﴿يَسْتَبْرَهُمُ رَبُّهُمْ بِرِضْوَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَّهَتْ لَهُمْ فِيهَا نِعْمَهُ مُقِيمٌ﴾ دائر ^(٨) ﴿خُلْدِينَ﴾ حال مقدرة ^(٩) ﴿فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ونزل ^(١٠) فيمن ترك الهجرة لأجل أهله ^(١١) وتجارته: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا.....

- (١) قوله: [أي أهل ذلك] أشار بذلك إلى أنّ في الكلام حذف مضاف والتقدير: «أجعلتم أهل سقاية الحاج... إلخ»، وقد دفع بذلك ما يقال كيف يشبه المعنى وهو السقاية بالذات وهو «من آمن». (صاوي)
- (٢) قوله: [الكافرين] أشار به إلى إرادة الخاصّ من العامّ بقريظة المقام. [علمية]
- (٣) قوله: [نزلت] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية السابقة على وفق عادته الكريمة. [علمية]
- (٤) قوله: [أو غيره] «أو» بمعنى الواو لأن أهل مكة كانوا يفتخرون بذلك ويزعمون أن هذا فخر لا يضاهاه. (صاوي)
- (٥) قوله: [رتبة] أشار به إلى أنّ الكلام محمول على الاستعارة إذ الدرجة في الأصل هي المرتبة الحسنية التي يُصعد إليها فاستعيرت للمرتبة المعنوية الرفيعة بجامع العلوّ والرفعة. [علمية]
- (٦) قوله: [من غيرهم] يدخل فيه أهل السقاية والعمارة من الكفار فمقتضاه أن لهم درجة لكنها ليست أعظم، والجواب أن ذلك إما باعتبار ما يعتقدونه من أن لهم درجة ورتبة أو اسم التفضيل باعتبار المؤمنين الذين لم يستكملوا الأوصاف الثلاثة. (صاوي)
- (٧) قوله: [من غيرهم] إنما قدره دفعا لما يُتوهم من أن استعمال اسم التفضيل بدون أحدِ الأمور الثلاثة لا يجوز؟ وحاصل الدفع أن هنا «من» التفضيلية مقدرٌ، والمقدر كالمفوظ فلا يرد. [علمية]
- (٨) قوله: [دائم] يعني أن المقيم استعارة للدائم. وذكر الله عزوجل ثلاثة أشياء جزاءً على الصفات الثلاثة فالرحمة في مقابلة الإيمان لتوقف الرحمة عليه، والرضوان في مقابلة الجهاد لأنه بذل الأموال والأنفس في مرضاة الله تعالى، والرضوان نهاية الإحسان فكان في مقابلته، والجنة في مقابلة الهجرة لأن الهجرة ترك الأوطان فبدّلوا وطنًا في الآخرة أعلى وأجل مما تركوه، وإنما قدمت الرحمة والرضوان إشارة إلى أنهما يكونان في الدنيا والآخرة وأخرت الجنة إشارة إلى أنها مختصة بالآخرة ولأنها آخر العطايا. (صاوي، جمل)
- (٩) قوله: [حال مقدرة] أي لأنهم حين الدخول ليسوا خالدين وإنما هم منتظرون. (صاوي)
- (١٠) قوله: [ونزل] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على طبق عادته الكريمة. [علمية]
- (١١) قوله: [لأجل أهله] أي أصوله وفروعه وحواشيه وزوجاته كما سيأتي. (جمل)

لَا تَتَّخِذُوا^(١) آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا^(٢) اخْتَارُوا^(٣) ﴿الْكَفَرُ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٤)
﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَقْرَابًاكُمْ، فِي قِرَاءَةِ^(٥) «عَشِيرَتِكُمْ» وَأَمْوَالٍ اقْتَرَفْتُمُوهَا
اكتسبتموها^(٦) ﴿وَتِجَارَةً تَخْسُونَ كِسَادَهَا﴾ عدم نفاقها^(٧) ﴿وَمَسْكِنٌ تَرَضُّونَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ﴾
فقدتم لأجله^(٨) عن الهجرة والجهاد ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ انتظروا^(٩) ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ تهديد^(١٠) لهم ﴿وَاللَّهُ لَكَيْهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ﴾^(١١) ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ﴾ للحرب^(١٢) ع

- (١) قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا﴾... إلخ] المراد النهي لكل فرد من أفراد المخاطبين عن موالة فرد من أفراد المشركين بقضية مقابلة
الجمع بالجمع الموجبة لانقسام الآحاد إلى الآحاد كما في قوله تعالى ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [البقرة: ٢٧٠] لا عن موالة
طائفة منهم فإن ذلك مفهوم من النظم دلالة لا عبارة. (كرخي)
- (٢) قوله: [اخْتَارُوا] إشارة إلى أن تعدّي «استحب» بـ«على» لتضمّنه معنى ما ذكر، وأيضاً إشارة إلى أن المراد بالحبّ الحبّ
الاختياري لا الطبيعي. (الشهاب) [علمية]
- (٣) قوله: [وَفِي قِرَاءَةٍ] أشار به إلى القراءتين السبعيتين على وفق عادته. (صاوي بتصرف) [علمية]
- (٤) قوله: [اكتسبتموها] فسّر الاقتراف بالاكْتِسَابِ لأنَّ أصلَ القَرَفِ والاقْتِرَافِ قَشْرُ اللِّحَاءِ عَنِ الشَّجَرِ والجَلِيدَةِ عَنِ الجُرْحِ
فاستعير الاقترافُ للاكتسابِ حسناً كان أو سوءاً وهو في الإساءة أكثر استعمالاً ولهذا يقال: الاعترافُ يُزِيلُ الاقترافَ. (تاج
العروس بزيادة) [علمية]
- (٥) قوله: [عَدَمَ نَفَاقِهَا] بفتح النون أي رواجها، وفي المصباح نفقت السلعة والمرأة من باب «كتب» نفاقاً بالفتح كثر طُلُوبُهَا
وخطأها. (جمل)
- (٦) قوله: [فقدتم لأجله] قدره ليرتّب عليه قوله ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾، وجملته ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ جواب الشرط. (صاوي)
- (٧) قوله: [انتظروا] أشار به إلى إرادة المعنى اللغوي إذ التربص في اللغة الانتظار. [علمية]
- (٨) قوله: [تهديد] أي هذا الأمر وهو قوله ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ أمرٌ تهديد أي تخويف، وإنما كان تهديداً لكونهم آثروا لذات الدنيا على
الآخرة وهذا قلٌّ من يتخلّص منه، وهذه الآية تدل على أنه إذا وقع التعارض بين مصلحة واحدة من مصلح الدّين وبين
مهمّات الدنيا وجب ترجيح الدّين على الدنيا ليبقَى الدّين سليماً. (كرخي)
- (٩) قوله: ﴿الْفَاسِقِينَ﴾ عبر عنهم أولاً بالظالمين إشارة إلى أن الكفّار موصوفون بكل وصف قبيح. (صاوي)
- (١٠) قوله: [للحرب] قدره إشارة إلى أن المراد بالمواطن مواقع الحرب لا مواقع السكنى كما هو الغالب فلا يرد أنه لا معنى
للنصر في مواطن السكنى. [علمية]

﴿كَثِيرَةٌ﴾^(١) كبدر وقريظة والنضير ﴿و﴾ اذكر^(٢) ﴿يَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ واد بين مكة والطائف، أي يوم قتالكم فيه^(٣) هوازن^(٤)، وذلك في شوال سنة ثمان ﴿إِذْ﴾ بدل من «يوم»^(٥) ﴿أَعْيَبْتَكُمْ كَثُرْتُمْ﴾ فقتلتم لن تغلب اليوم من قلة^(٦)، وكانوا اثني عشر ألفا والكفار أربعة آلاف ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ «ما» مصدرية^(٧) أي مع رحبها أي سعتها، فلم تجدوا مكانا^(٨) تطمئنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ منهزمين^(٩)، وثبت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس^(١٠) وأبوسفیان أخذ بركابه ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ

- (١) قوله: ﴿فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ أي أماكن، وقوله «كبدر» هذا مكان وقوله «وقريظة والنضير» ليسا مكانين فيحتاج بالنسبة إليهما لتقدير وهو (وموطن قريظة وموطن نضير) كما لا يخفى. (جمل مع الصاوي)
- (٢) قوله: ﴿إِذْ﴾ إما قدر «اذكر» إشارة إلى أن ﴿يَوْمَ﴾ مفعول فعل محذوف لا عطف على ﴿مَوَاطِنَ﴾ كما قيل لأن عطف الزمان وهو ﴿يَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ على المكان وهو ﴿مَوَاطِنَ﴾ لا يجوز إلا بتأويل بعيد. (صاوي بتصريف) [علمية]
- (٣) قوله: ﴿أَي يَوْمٍ قِتَالِكُمْ فِيهِ﴾ قدره إشارة إلى أن في الكلام حذفاً. [علمية]
- (٤) قوله: ﴿هُوَ﴾ وهم قبيلة حليلة السعدية (رضي الله تعالى عنها). (صاوي) [علمية]
- (٥) قوله: ﴿بَدَلٌ مِنْ يَوْمٍ﴾ أشار به إلى بيان لعدم الوصل. [علمية]
- (٦) قوله: ﴿لَنْ تُغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قَلَّةٍ﴾ أي من أجلها، وهذا في حيز النفي وظاهر هذا القول الافتخارُ بكثرتهم ونفي الغلبة لانتفاء القلَّة أي نحن كثيرون فلا تغلب. (جمل)
- (٧) قوله: ﴿مَا﴾ مصدرية أشار به إلى أن الباء بمعنى «مع» ومحل الجار والمحرور حال أي ملتبسة برحبها أي بسعتها، كقولك «دخلت عليه بتياب السفر» أي ملتبسا بها يعني مع ثياب السفر. (كرخي)
- (٨) قوله: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَكَانًا...﴾ أشار به إلى دفع ما يتوهم أنه ما ضاقت الأرض عليهم بل هي كانت باقية على حالها فكيف يقال ﴿ضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ﴾؟ فدفعه بأن المراد بالضيق عدم وجدان موضع اطمينان مجازاً. [علمية]
- (٩) قوله: ﴿مُنْهَزِمِينَ﴾ إنما فسّر به لئلا يلزم الاستدراك لأن الإدبار الذي هو الذهاب إلى خلف يفهم من ﴿وَلَّيْتُمْ﴾. (بيضاوي بتصريف) [علمية]
- (١٠) قوله: ﴿وَلَيْسَ مَعَهُ غَيْرَ الْعَبَّاسِ...﴾ وكان العباس (رضي الله عنه) أخذاً بلجام البغلة، وقوله «وأبو سفيان» وهو ابن عمّه إذ هو ابن الحارث بن عبد المطلب وقد أسلم هو والعباس يوم الفتح (رضي الله عنهما)، وفي سيرة الشامسي أن الذين ثبتوا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حنين مائة وثلاثة وثلاثون من المهاجرين وستة وستون من الأنصار، ويجمع ما قاله المفسر وغيره بأنه لم يبق متصلاً بالبغلة إلا اثنان، والباقيون مشتغلون بالحرب لم يفرّوا. (صاوي، جمل)

سَكِينَتَهُ ﴿طَمَأْنينَتَهُ﴾ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿فردوا﴾^(١) إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس بإذنه وقاتلوا ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة^(٢) ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر^(٣) ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ منهم بالإسلام^(٤) ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْبَشِيرُ كُنَّ نَجَسٌ﴾ قدر لخبث باطنهم^(٥) ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾^(٦) أي لا يدخلوا الحرم^(٧) ﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ عام تسع من الهجرة ﴿وَإِنْ

بـ مذهب الشافعي. ١٢.

- (١) قوله: [فردُوا] أي ارتدوا أي رجعوا كرتة واحدة كالفضيل التائه عن أمه إذا وجدها، وقوله «لما ناداهم العباس» وكان صبيًا أي عالي الصوت يُسمع صوته من نحو ثمانية أميال. (جمل)
- (٢) قوله: [ملائكة] أشار به إلى أن المراد بالجنود المُنزلة الملائكة. (شيخ زاده بتصريف) [علمية]
- (٣) قوله: [والأسر] أي لستة آلاف من نسائهم وصبيانهم ولم تقع غنيمة أعظم من غنيمتهم فقد كان فيها من الإبل اثنا عشر ألفًا ومن الغنم ما لا يحصى عدداً ومن الأسرى ما سمعته وكان فيها غير ذلك. (جمل)
- (٤) قوله: [بالإسلام] فسر التوبة بالإسلام منهم وهي من الله قبوله ذلك. (الشهاب بتصريف) [علمية]
- (٥) قوله: [لخبث باطنهم] أي فهو مجاز عن خبث الباطن وفساد العقيدة، فهو استعارة لذلك. (شهاب)
- (٦) قوله: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ أي لنجاستهم، وإنما نهوا عن الاقتراب للمبالغة في المنع من دخول الحرم، ونهي المشركين أن يقربوا راجع إلى نهى المسلمين عن تمكينهم من ذلك. قال العلماء: وجملة بلاد الإسلام في حق الكفار على ثلاثة أقسام: أحدها الحرم فلا يجوز للكافر أن يدخله بحال ذميا كان أو مستأمنًا لظاهر هذه الآية، وإذا جاء رسول من دار الكفر إلى الإمام والإمام في الحرم لا يأذن له في دخول الحرم بل يخرج إليه الإمام أو يبعث إليه من يسمع رسالته خارج الحرم، وجوز أبو حنيفة (رضي الله عنه) وأهل الكوفة للمُعاهد دخول الحرم. القسم الثاني من بلاد الإسلام الحجاز فيجوز للكافر دخوله بالإذن ولا يقيم فيه أكثر من ثلاثة أيام لما روي عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً، وأجلهم عمر (رضي الله عنه) في خلافته وأجل لمن قدم منهم تاجراً ثلاثة، وجزيرة العرب من أقصى "عدن أبين" إلى ريف العراق في الطول وأما في العرض فمن "جدة" وما والآها من ساحل البحر إلى أطراف الشام. والقسم الثالث سائر بلاد الإسلام يجوز للكافر أن يقيم فيها بدمية أو أمان لكن لا يدخل المساجد إلا بإذن مسلم لحاجة. واعلم أن المراد من نهى القربان النهي عن الحج والعمرة وهو مذهبنا ولا يُمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندنا، وعند الشافعي (عليه الرحمة) يمنعون من المسجد الحرام خاصة من بين المساجد، وعند مالك (عليه الرحمة) يمنعون منه ومن غيره. (مدارك، خطيب)
- (٧) قوله: [أي لا يدخلوا الحرم] فيه إيماء إلى أنه ذكر القرب وأراد به الدخول مبالغةً، ووجه المبالغة أن المراد دخوله فالمنع عن قربه أبلغ. (الشهاب) [علمية]

خَفْتُمْ عَيْلَةً^(١) فقرا بانقطاع تجارهم عنكم ﴿فَسَوْفَ يُعْزِبُكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾^(٢) وقد أغناهم بالفتوح والحزبية
 ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٣) ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ وإلا لآمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم^(٤)
 ﴿وَلَا يُخِرُّمُؤِنَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ كالخمر ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ الثابت الناسخ^(٥) لغيره من الأديان وهو دين
 الإسلام ﴿وَمِنْ بَيِّنَاتٍ لِلَّذِينَ اتَّوَاتُوا الْكِتَابَ﴾ أي اليهود والنصارى ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾^(٦) الخراج المضروب
 عليهم كل عام ﴿عَنْ يَدٍ﴾ حال أي منقادين^(٧) أو بأيديهم لا يوكلون بها ﴿وَهُمْ صَغُرُونَ﴾^(٨) أذلاء منقادون لحكم

(١) قوله: ﴿وَإِنْ خَفْتُمْ عَيْلَةً﴾... [إلخ] سبب نزولها أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما أمر عليا (رضي الله عنه) أن يقرأ على
 المشركين أول "براءة" خاف أهل مكة الفقرَ وضيق العيش لامتناع المشركين من دخول الحرام وأتجارهم فيه فذكروا ذلك
 لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فنزلت. (صاوي)

(٢) قوله: ﴿إِنْ شَاءَ﴾ [إلخ] قيده بالمشيئة ليقطع الآمال إلى الله تعالى ولينبه على أنه تعالى متفضلٌ في ذلك. (مخطوطة جمالين
 للقاري) [علمية]

(٣) قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾... [إلخ] جواب عما يقال إن ظاهر الآية يقتضي نفي إيمانهم بالله واليوم الآخر مع أنهم
 يزعمون الإيمان بالله واليوم الآخر، وفي كلام المفسر إشارة لقياس استثنائي وتقريره أن يقال: لو آمن اليهود والنصارى بالله
 واليوم الآخر لآمنوا بالنبى (صلى الله عليه وسلم) لكنهم لم يؤمنوا بالنبى (صلى الله عليه وسلم) فلم يؤمنوا بالله ولا باليوم الآخر،
 وأيضا دعواهم الإيمان بالله باطله لأنهم يعتقدون بعثة الأرواح دون الأحساد وأن أهل الجنة لا يأكلون فيها ولا يشربون ولا ينكحون، فتحصّل أن
 الآخر باطله لأنهم يعتقدون بعثة الأرواح دون الأحساد وأن أهل الجنة لا يأكلون فيها ولا يشربون ولا ينكحون، فتحصّل أن
 كفرهم بهذه الأمور ويتكذيبهم النبى (صلى الله عليه وسلم) ومن كذب نبيا فقد كفر بالله واليوم الآخر، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ
 يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾... الآية. [النساء: ١٥٠] (صاوي)

(٤) قوله: [الثابت الناسخ... إلخ] أشار به إلى ما هو الأولى عنده من بين مراد الحق أنه بمعنى الثابت من «حق الشيء» «ثبت» وإضافة
 الدين إليه من قبيل إضافة الموصوف إلى صفته، وأصل الكلام ولا يدينون الدين الحق وهو دين الإسلام فإنه دين ثابت نسخ
 جميع ما سواه من الأديان، (وهو الذي ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمته القرآن باللغة الأردية المسمى
 بـ"كنز الإيمان")، وقيل الحق هو الله تعالى والمعنى ولا يدينون دين الله الذي هو الإسلام بدليل قوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾،
 وقيل معناه ولا يدينون دين أهل الحق وهم المسلمون ولا يطيعون الله كطاعتهم. (روح البيان، جمل بزيادة وتصرف) [علمية]

(٥) قوله: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾ [إلخ] غاية في القتال، والمراد بإعطائها التزامها بالعقد وإن لم يجئ وقت دفعها. (جمل)

(٦) قوله: [أي منقادين] تفسيرٌ للزم المعنى ومآله، وقوله «أو بأيديهم» معطوف على حال ﴿عَنْ يَدٍ﴾ على هذا بمعنى الباء فالظرف
 لغو، والتفسير الثاني لا يوافق مذهب الشافعي (عليه الرحمة) من صحة توكيلهم في كل من عقدها ودفعها. (جمل)

الإسلام ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ (١) عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ عِيسَى ﴿ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ (٢) لا مستند لهم عليه بل ﴿يُضَاهَوْنَ﴾ (٣) يشابهون (٤) به (٥) ﴿قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ (٦) من آبائهم تقليدا لهم ﴿فَقَتَلَهُمْ﴾ (٧) لعنهم
له أي بقولهم. ١٢ جمالين

(١) قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ [رَوَى عَطِيَّةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ قَالَ إِنَّمَا قَالَتِ الْيَهُودُ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ سَيَدْنَا عَزِيرًا (عَلَيْهِ

الصلاة والسلام) كَانَ فِيهِمْ وَكَانَتِ التَّوْرَةُ عِنْدَهُمْ وَالتَّابُوتُ فِيهِمْ فَأَضَاعُوا التَّوْرَةَ وَعَمَلُوا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَرَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ التَّابُوتَ وَأَنْسَاهُمْ التَّوْرَةَ وَمَسَحَهَا مِنْ صُدُورِهِمْ فَدَعَا اللَّهُ تَعَالَى سَيَدَنَا عَزِيرَ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) وَابْتَهَلَ إِلَيْهِ أَنْ يُرَدِّدَ إِلَيْهِ التَّوْرَةَ فَبَيْنَمَا هُوَ يَصْلِي مَبْتَهَلًا إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ نَزَلَ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ فَدَخَلَ جَوْفَهُ فَعَادَتْ إِلَيْهِ، فَأَذَّنَ فِي قَوْمِهِ وَقَالَ يَا قَوْمِ قَدْ آتَانِي اللَّهُ التَّوْرَةَ وَرَدَّهَا عَلَيَّ، فَفَعَلُوا بِهِ يَعْلَمُهُمْ ثُمَّ مَكَّنُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ إِنَّ التَّابُوتَ نَزَلَ بَعْدَ ذَهَابِهِ مِنْهُمْ فَلَمَّا رَأَوْا التَّابُوتَ عَرَضُوا مَا كَانَ يَعْلَمُهُمْ سَيَدَنَا عَزِيرَ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) عَلَى مَا فِي التَّابُوتِ فَوَجَدُوهُ مِثْلَهُ، فَقَالُوا مَا أَوْتَى عَزِيرَ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) هَذَا إِلَّا لِأَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ. الْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى. (خَازَن)

(٢) قوله: ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [فَائِدَتُهُ مَعَ أَنَّ الْقَوْلَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْفَمِّ الْإِعْلَامُ بِأَنَّ ذَلِكَ مَجْرَدٌ قَوْلٌ لَا أَصْلَ لَهُ مَبَالِغَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْمَفْسِّرُ (عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ) لِأَنَّ إِثْبَاتَ الْوَلَدِ لِلْإِلَهِ مَعَ أَنَّهُ مِنْزَهٌ عَنِ الْحَاجَةِ وَالشَّهْوَةِ وَالْمُضَاجَعَةِ وَالْمُبَاضِعَةِ قَوْلٌ بَاطِلٌ لَيْسَ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي الْعَقْلِ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾. [آلِ عِمْرَانَ: ١٦٧]. (كَرْحِي)

(٣) قوله: ﴿يُضَاهَوْنَ﴾ [قَرَأَ الْعَامَّةُ «يُضَاهَوْنَ» بِضَمِّ الْهَاءِ بَعْدَهَا وَوَاوٍ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ بِهَاءٍ مَكْسُورَةٍ بَعْدَهَا هَمْزَةً مَضْمُومَةً بَعْدَهَا وَوَاوٍ، فَقِيلَ: هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَهُوَ الْمَشَابَهَةُ، وَفِيهِ لُغَتَانِ: «ضَاهَأْتُ وَضَاهَيْتُ» بِالْهَمْزَةِ وَالْيَاءِ، وَالْهَمْزَةُ لُغَةٌ ثَقِيفٌ. وَقِيلَ: الْيَاءُ فَرَعٌ عَنِ الْهَمْزَةِ كَمَا قَالُوا: «قَرَأْتُ وَقَرَيْتُ، وَتَوَضَّأْتُ وَتَوَضَّيْتُ، وَأَخْطَأْتُ وَأَخْطَيْتُ». وَفِي «الْمُصْبَاحِ»: «ضَاهَأْتُ مُضَاهَأَةً مَهْمُوزَ عَارِضَةً وَبَارَأَهُ وَيَجُوزُ التَّخْفِيفُ يُقَالُ ضَاهَيْتُهُ مُضَاهَأَةً وَقُرئَ بِهِمَا وَهِيَ مُشَاكَلَةُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ. وَفِي الْحَدِيثِ: ((أَشَدُّ النَّاسِ عَدَاوًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ خَلَقَ اللَّهُ)) أَي يُعَارِضُونَ بِمَا يَعْمَلُونَ، وَالْمَرَادُ الْمُصَوِّرُونَ. (جَمَلٍ) [عِلْمِيَّة]

(٤) قوله: ﴿يُشَابِهُونَ﴾ فَسَّرَهُ بِهِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْمُضَاهَاةَ الْمَشَابَهَةَ وَهُوَ قَوْلٌ أَكْثَرَ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَقِيلَ الْمُضَاهَاةُ الْمَتَابَعَةُ يُقَالُ فُلَانٌ يُضَاهِي فُلَانًا أَي يُتَابَعُهُ. (الْبَلَابُ بِتَصْرُفٍ) [عِلْمِيَّة]

(٥) قوله: ﴿بِهِ﴾ إِنَّمَا قَدَّرَ «بِهِ» إِشَارَةً إِلَى رَدِّ مَنْ قَالَ إِنَّ الْمُضَافَ مَحْذُوفٌ أَي يُضَاهَوْنَ قَوْلَهُمْ قَوْلَ هَؤُلَاءِ. وَوَجْهَ الرَّدِّ أَنَّ الْجَارَ وَالْمَحْرُورَ مُقَدَّرٌ وَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى الْقَوْلِ فَلَا حَاجَةَ إِلَيْهِ. [عِلْمِيَّة]

(٦) قوله: ﴿قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قَالَ قَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ مَعْنَاهُ ضَاهَتْ النَّصْرَى قَوْلَ الْيَهُودِ مِنْ قَبْلِهِمْ فَقَالُوا الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ كَمَا قَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيرَ ابْنِ اللَّهِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ مَعْنَاهُ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَبْلِ لَأَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ، وَقَالَ الْحَسَنُ شَبَّهَ اللَّهُ كُفْرَ الْيَهُودِ بِكُفْرِ الَّذِينَ مَضَوْا مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ الْكَافِرَةِ، وَقَالَ الْقَتِيبِيُّ يَرِيدُ أَنْ مَنْ كَانَ فِي عَصْرِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى يَقُولُونَ مَا قَالَ أَوْلَاهُمْ. (خَازَن)

(٧) قوله: ﴿لَعَنَهُمْ﴾ أَشَارَ بِهِ إِلَى الْمَعْنَى الْمَجَازِي لِـ﴿فَقَتَلَهُمْ﴾ وَهَذَا الْمَعْنَى مَرُويٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا). وَعِبَارَةٌ «الْبَيْضَاوِيُّ»: «قَاتَلَهُمُ اللَّهُ» دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ بِالْإِهْلَاكِ، فَإِنَّ مَنْ قَاتَلَهُ اللَّهُ هَلَكَ، أَوْ تَعَجَّبَ مِنْ شِنَاعَةِ قَوْلِهِمْ. (جَمَلٍ بِتَصْرُفٍ) [عِلْمِيَّة]

﴿اللَّهُ أَلَىٰ﴾ كيف ^(١) ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ ^(٢) يصرفون عن الحق مع قيام الدليل ﴿اتَّخَذُوا﴾ ^(٣) أَحْبَارَهُمْ ﴿عَلَمَاءَ الْيَهُودِ﴾
 ﴿وَرُهْبَانَهُمْ﴾ عباد النصراني ﴿أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ حيث اتبعوهم ^(٤) في تحليل ما حرم الله وتحرير ما أحل ﴿وَالنَّبِيِّينَ﴾
 ابن مَرْيَمَ ^(٥) وَمَا أَمْرُوا ﴿فِي التَّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ إِلَّا لِيَعْبُدُوا ﴿أَيَّ بَأْسٍ﴾ ^(٦) يَعْبُدُوا ﴿لَهَا وَحْدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ﴾ تنزيها
 له ^(٧) ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ شرعه وبراهينه ^(٨) ﴿بِأَقْوَاهِمُ﴾ بأقوالهم فيه ^(٩) ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَن تَشَاءَ﴾
 يُظهِرُ ^(١٠) ﴿نُورًا﴾

- (١) قوله: [كيف] أشار إلى أن ﴿أَلَىٰ﴾ هنا للاستفهام لأنه اسمٌ مُشْتَرَكٌ بين الاستفهام والشرط. (جَمَلٌ بِحَذْفٍ فِي "آلِ عِمْرَانَ: ٤٠") [علمية]
- (٢) قوله: ﴿اللَّهُ أَلَىٰ﴾ [استفهامٌ تعجَّب]، وهذا التعجب راجع إلى الخلق لأن الله تعالى لا يتعجب من شيء ولكن هذا الخطاب على عادة العرب في مخاطباتهم فالله تعالى عَجَّبَ نَبِيَّهُ (صلى الله عليه وسلم) من تركهم الحق وإصرارهم على الباطل. (خازن)
- (٣) قوله: ﴿اتَّخَذُوا﴾ [أي اليهود والنصارى فالواو واقعة على مجموع الفريقين، وقوله ﴿أَحْبَارَهُمْ﴾ راجع لليهود و﴿رُهْبَانَهُمْ﴾ راجع للنصارى فهو لَفٌّ وَشَرْطٌ مَرْتَبٌ كَمَا يَسْتَفَادُ مِنَ صَنِيعِ الْمَفْسَّرِ. (جَمَلٌ)]
- (٤) قوله: [حيث اتبعوهم... إلخ] أشار بذلك إلى أنهم لم يتخذوهم أرباباً حقيقة بل المعنى كالأرباب في شدة امتثالهم أمرهم. (صاوي) [علمية]
- (٥) قوله: ﴿وَالنَّبِيِّينَ﴾ [معطوف على ﴿أَحْبَارَهُمْ﴾ والمفعول الثاني بالنسبة إليه محذوف أي «رباً»، وهذا التقدير هو مقتضى السياق لكن المراد به قولهم فيه «إنه ابن الله أو إن الله حلَّ في جسده». (جَمَلٌ)]
- (٦) قوله: [أي بأن] أشار به إلى أن اللام بمعنى الباء. [علمية]
- (٧) قوله: [تنزيهاً له] أشار به إلى أن «سبحان» مصدرٌ «سَبَّحَ تَسْبِيحاً» بمعنى «نزهَ تنزيهاً» بقرينة المقام إذ المقصود بيان التنزيه عما يشركون لا بمعنى «قال سبحان الله» فإن المقام لا يُساعده. [علمية]
- (٨) قوله: [شرعه وبراهينه] يشير إلى أن المراد بنور الله سبحانه وتعالى شرائعه التي من جملتها ما خالفوه من أمر الحلِّ والحرمَةِ، وبراهينه حُجْجُه النَّبِيُّ الدَّالَّةُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الشُّرَكَاءِ وَالْأَوْلَادِ، وَسُمِّيَتِ الدَّلَائِلُ نُورًا لِأَنَّهُ يُهْتَدَى بِهَا إِلَى الصَّوَابِ. (كِرْحِي)
- (٩) قوله: [بأقوالهم فيه] أشار به إلى أن المراد بالأقوال من قبيل ذكر المحلِّ وإرادة الحال، فلا يرد أنه لا معنى لإبطال الشرع بالأقوال. [علمية]
- (١٠) قوله: [يُظهِرُ] أشار به إلى أن المراد بالإتمام الإظهار، فلا يرد أنه يقتضي النقصان قبل مع أنه ليس كذلك. [علمية]

وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ ﴿٢﴾ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿٣﴾ بِالنُّهْدَى ﴿٤﴾ وَدَيْنَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ ﴿٥﴾
 عَلَيْهِ ﴿٦﴾ عَلَى الَّذِينَ كُلِّهِمْ ﴿٧﴾ جَمِيعَ الْأَدْيَانِ الْمَخَالِفَةِ لَهُ ﴿٨﴾ ﴿٩﴾ وَكَوْكَرَةَ الْمَشْرِكُونَ ﴿١٠﴾ ﴿١١﴾ ذَلِكَ ﴿١٢﴾ بِأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ
 الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ ﴿١٣﴾ يَأْخُذُونَ ﴿١٤﴾ ﴿١٥﴾ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبُطْلِ ﴿١٦﴾ كَالرِّشَاءِ ﴿١٧﴾ فِي الْحُكْمِ ﴿١٨﴾ وَيَصُدُّونَ ﴿١٩﴾ النَّاسَ ﴿٢٠﴾ عَنِ سَبِيلِ
 اللَّهِ ﴿٢١﴾ دِينِهِ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ ﴿٢٣﴾ مَبْتَدَأُ ﴿٢٤﴾ ﴿٢٥﴾ يَكْنِزُونَ ﴿٢٦﴾ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا ﴿٢٧﴾ أَي الْكِنُوزِ ﴿٢٨﴾ ﴿٢٩﴾ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٣٠﴾ أَي لَا

(١) قوله: [ذلك] إنما قدره إشارة إلى المفعول به المحذوف، وكذا الإشارة في تقدير «ذلك» الآتي. [علمية]

(٢) قوله: [مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] أشار به إلى إرادة الخاص من العام بقريظة المقام. [علمية]

(٣) قوله: [بِالنُّهْدَى] أي القرآن الذي هو هُدَى للمؤمنين، وقوله [وَدَيْنَ الْحَقِّ] أي الإسلام، وفائدة ذكره مع دخوله في الهدى قبله بيان شرفه وتعظيمه كقوله [وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَى] [البقرة: ٢٣٨]. (كرخي)

(٤) قوله: [جَمِيعَ الْأَدْيَانِ الْمَخَالِفَةِ لَهُ] أي بنسخه لها حسبما تقتضيه الحكمة، والجملة (أي هُوَ الَّذِي... إلخ) بيان وتقرير لمضمون الجملة السابقة، ووصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على أنهم ضموا بالكفر بالرسول إلى الكفر بالله تعالى. (كرخي)

(٥) قوله: [يَأْخُذُونَ] أي فعير عن أخذ الأموال بالأكل لأن المقصود الأعظم من جمع الأموال الأكل فسُمي الشيء باسم ما هو أعظم مقاصده. (كرخي)

(٦) قوله: [كَالرِّشَاءِ] بضم الراء وكسرهما جمع رشوة بالضم على الأول والكسر على الثاني، وفي القاموس الرشوة مثناة وهي الجعل على الحكم وهي حرام ولو على الحكم بالحق، فما بالك بأخذها على الحكم بالباطل، أما حبل الاستيقاء فيقال فيه «رشاء» بالكسر والمد. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [دِينِهِ] أشار به إلى أن السبيل بمعنى الطريق مستعار لدين الله تعالى لأن السبيل في الأصل الطريق فاستعير لدين الله تعالى وشرائعه لأنه طريق معنوي يتوصل المؤمن به إلى مرضاته تعالى تشبيهاً للمعقول بالمحسوس. (صاوي بتصرف في البقرة تحت آية: ١٩٠) [علمية]

(٨) قوله: [مَبْتَدَأُ] إشارة إلى أن الواو ليست للعطف على ما سبق لأن ما سبق كان في حق الكفار وهذا عام للمسلمين أيضاً لعدم التخصص. [علمية]

(٩) قوله: [يَكْنِزُونَ] أي يجمعون ويدفنون كما هو الغالب فعطف [وَلَا يُنْفِقُونَهَا] مغاير، أو (معناه) لا يخرجون زكاتها فعطفه تفسير وقد جرى عليه المفسر كما ترى، وأصل الكنز في اللغة جعل المال بعضه على بعض وحفظه ومال مكنوز أي مجموع، واختلفوا في المراد بهؤلاء الذين ذمهم الله بسبب كنز الذهب والفضة فقليل هم أهل الكتاب قاله معاوية بن أبي سفيان لأن الله تعالى وصفهم بالحرص الشديد على أخذ أموال الناس بالباطل ثم وصفهم بالبخل الشديد وهو جمع المال ومنع إخراج الحقوق الواجبة فيه، وقيل نزلت في مانعي الزكاة من المسلمين وذلك أنه لما ذكر قبح طريقة الأخبار والرهبان في الحرص على أخذ الأموال بالباطل حذر المسلمين من ذلك وذكر وعيد من جمع المال ومنع حقوق الله منه. (جمل)

(١٠) قوله: [أَي الْكِنُوزِ] أي المدلول عليها بالفعل، وفيه إشارة إلى الجواب عما قيل: المذكور شيان الذهب والفضة فكيف أورد الضمير؟ وإيضاحه أن المكنوز أعم من النقدين وغيرهما فلما ذكر الجزء دل على الكل فعاد الضمير جمعاً بهذا الاعتبار. (كرخي)

يُودُونَ^(١) منها حقه من الزكاة، والخبر ﴿فَبَيَّتُهُمْ﴾ أخبرهم^(٢) ﴿بِعَذَابِ الْيَوْمِ﴾ مؤلم^(٣) ﴿يَوْمَ يُحْلَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكْوَى﴾ تحرق ﴿بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ وتوسع جلودهم^(٤) حتى توضع عليها كلها ويقال لهم ﴿هَذَا مَا كُنْتُمْ لَكُمْ فِدْوًا مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾^(٥) أي جزاءه^(٦) ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ﴾ المعتد بها للسنة^(٧) ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٨) اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿اللُّوحَ الْمَحْفُوظِ﴾^(٩) ﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا﴾ أي الشهور^(١٠) ﴿أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾ محرمة^(١١) ذو

- (١) قوله: [أي لا يُودُونَ... إلخ] أشار به إلى أنه من قبيل ذكر الكل وإرادة الجزء، فلا يرد أن إنفاق الكل لم يجب على تركه العقاب. [علمية]
- (٢) قوله: [أخبرهم] أشار بذلك إلى أن المراد بالبشارة هنا مطلق الإخبار وسماه بشارة تهكما بهم. (صاوي في النساء تحت آية: ١٣٨) [علمية]
- (٣) قوله: [مؤلم] بفتح اللام إشارة إلى أن الفعل بمعنى المفعول لما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر اللام «مؤلم» كسميع بمعنى مُسمع وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقية. [علمية]
- (٤) قوله: [وَتُوسَعُ جُلُودُهُمْ... إلخ] قال ابن مسعود (رضي الله عنه) لا يُوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يُوسَعُ جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم في موضعٍ على حدِّته. وقوله «حتى تُوضَعُ عليها» أي بعد جعلها صفائح من نار. (خازن، بيضاوي)
- (٥) قوله: [ويقال لهم] إنما قدره لأن الكلام فيما قبل على صيغة الغيبة فلا وَجَهَ للُعدُولِ إلى التخاطب إلا بتقدير القول. [علمية]
- (٦) قوله: [أي جزاءه] أشار به إلى أنه على حذف مضاف لأن المكنوز لا يُذاقُ، و﴿مَا﴾ بمعنى «الذي» والعائد محذوف، ويجوز أن تكون مصدرية أي «وبال كونيكم تكفرون». (كرخي)
- (٧) قوله: [المعتد بها للسنة] أي لحسابها من غير زيادة ولا نقصان كما سيأتي في كلامه، وفيه رد عليهم لأنهم كانوا ربما جعلوها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليُتَسَعَ لهم الوقت. (كرخي)
- (٨) قوله: [﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ﴾... الآية] فيها أن أحكام الشرع معلقة على الأشهر الهلالية العربية لا الشمسية العددية، وفيها ذكر الأشهر الحرم وتعظيم الظلم فيها زيادة عليه في غيرها، ومن هنا شرع تغليظ الدية في القتل، وفيها أن الله وضع هذه الأشهر وسماهم وربَّتها على ما هي عليه وأنزل ذلك على أنبيائه فيستدل به لمن قال إن اللغات توفيقية. (الإكليل) [علمية]
- (٩) قوله: [اللوح المحفوظ] في تفسيره الكتاب باللوح المحفوظ إيماءً إلى ما هو الأولى عنده من بين الأقوال في تفسير الكتاب، وقيل أراد بكتاب الله القرآن لأن فيه آيات تدل على الحساب ومنازل القمر، وقيل أراد بكتاب الله الحكم الذي أوجبه وأمر عباده بالأخذ به. (خازن بزيادة) [علمية]
- (١٠) قوله: [أي الشهور] أشار به إلى بيان مرجع الضمير على وفق عادته. [علمية]
- (١١) قوله: [مُحرمة] أشار به إلى أن المصدر بمعنى المفعول، فلا يرد عدم صحة الحمل. [علمية]

القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ﴿ذَلِكَ﴾ أي تحريمها^(١) ﴿الَّذِينَ الْقِيمَ﴾ المستقيم ﴿فَلَا تَقْلِبُوا فِيهِنَّ﴾ أي الأشهر الحرم^(٢) ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ بالمعاصي^(٣) فإنها فيها^(٤) أعظم وزرا، وقيل في الأشهر كلها ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾^(٥) جميعا في كل الشهور^(٦) ﴿كَمَا يُفْتِنُونَكُمْ كَآفَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٧) بالعون والنصر^(٨) ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ أي التأخير لحرمة شهر^(٩) إلى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم إذا هل وهم في القتال^(١٠) إلى صفر ﴿زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ لكفرهم بحكم الله فيه ﴿يُضِلُّ﴾ بضم الياء وفتحها^(١١) ﴿بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

- (١) قوله: [أي تحريمها] جعل الإشارة إليها لقربها ولا يضر كون «ذلك» للبعيد لأن الألفاظ لتقتضيها في حكم البعيد. (الشهاب) [علمية]
- (٢) قوله: [أي الأشهر الحرم] أشار به إلى بيان مرجع الضمير على وفق عادته. [علمية]
- (٣) قوله: [بالمعاصي] أول به إشارة إلى ردّ من قال إن المراد بالظلم هتك حرمتها بالقتال فيها، ووجه الردّ أنّ الجمهور على أن حرمة القتال فيها منسوخة والمراد بالظلم فيها ارتكاب المعاصي فيها. [علمية]
- (٤) قوله: [فإنها فيها... إلخ] أشار به إلى بيان لوجه تخصيص هذه الأشهر. [علمية]
- (٥) قوله: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ استدلل به من قال إن الجهاد في عهده (صلى الله عليه وسلم) كان فرض عين. (الإكليل) [علمية]
- (٦) قوله: [في كل الشهور] أخذه من قاعدة أنّ عموم الأشخاص يستلزم عموم الأحوال والأزمنة والبقاع. (جمل)
- (٧) قوله: [في كل الشهور] يشير إلى أنه ناسخ لحرمة القتال في الأشهر الحرم وهو قول قتادة وعطاء الخراساني والزهرري والنووي وقالوا لأن النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة. [علمية]
- (٨) قوله: [بالعون والنصر] أشار به إلى دفع الإشكاليين؛ أحدهما أنّ الله سبحانه وتعالى كيف يكون مع أحد مع أنه تعالى منزّه عن المكان والزمان وإن سلّمنا أنه تعالى يكون مع كل أحد فلم خصّ المتقون بالمعية؟، وحاصل الدفع أنّ المعية هاهنا ليس على معناه الحقيقي بل المراد معناه المجازي وهو معيته تعالى باعتبار الصفات لا باعتبار الذات ثم هذه المعية على قسمين: أحدهما معية عامة وهي المعية بالعلم والقدرة فهي شاملة لكل أحد. والثاني معية خاصة وهي المعية بالعون والنصر، وهذه خاصة بالمتقين والمحسنين والصّابرين كما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]. [علمية]
- (٩) قوله: [أي التأخير لحرمة شهر... إلخ] جعله مصدرا على فعيل كالنذير والنكير لأنه لا يحتاج إلى تقدير بخلاف ما إذا كان فعلا بمعنى مفعول صفة فإنه لا يخبر عنه بزيادة إلا بتأويل أي «ذو زيادة» أو «نساء النسيء زيادة». (الشهاب) [علمية]
- (١٠) قوله: [إذا هلّ وهم في القتال] أي وهم راغبون في القتال ومريدون له. وذلك أنهم كانوا يستحلّون القتال في المحرم لطول مدة التحريم بتوالي ثلاثة أشهر حرم ثم يحرمون صفرا مكانه فكانهم يقترضونه ثم يؤفّونه. (جمل)
- (١١) قوله: [بضم الياء وفتحها] أي مع فتح الضاد مبنيا للمفعول ﴿يُضِلُّ﴾، أو مع كسرها مبنيا للفاعل ﴿يُضِلُّ﴾، لكن الأولى سبعة والثانية ليعقوب من العشرة، وقوله «وفتحها» أي مع كسر الضاد مبنيا للفاعل ﴿يُضِلُّ﴾ وهذه سبعة، فالقراءات ثلاث؛ اثنتان سبعيتان، وواحدة من طريق العشرة. (جمل) [علمية]

يُحْلُونَ أَي النسيء^(١) «عَامًا وَيَحْرَمُونَ عَامًا لِيُؤَاطُوا»^(٢) يوافقوا^(٣) بتحليل شهر وتحرير آخر بدله «عِدَّةً» عدد «مَا حَرَّمَ اللَّهُ» من الأشهر فلا يزيدون على تحرير أربعة ولا ينقصون ولا ينظرون إلى أعيانها «فِيحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْلِيهِمْ» فظنوه حسنا «وَاللَّهُ لِكَيْهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ»^(٤) ونزل^(٥) لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك^(٦) وكانوا في عسرة وشدة حرفش عليهم: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ^(٧) إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ» بإدغام التاء في الأصل^(٨) في المثناة واجتلاب همزة الوصل^(٩) أي تباطأتم وملتزم عن الجهاد^(١٠) «إِلَى الْأَرْضِ» والقعود فيها، والاستفهام للتوبيخ^(١١) «أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا» ولذاها

- (١) قوله: [أي النسيء] أشار به إلى بيان مرجع الضمير على وفق عادته. [علمية]
- (٢) قوله: [«لِيُؤَاطُوا»] في هذه اللام وجهان: أحدهما أنها متعلقة بـ «يُحْرَمُونَ» وهذا مقتضى مذهب البصريين فإنهم يعملون الثاني من المتنازعين، والثاني أنها تتعلق بـ «يُحْلُونَ» وهذا مقتضى مذهب الكوفيين فإنهم يعملون الأول لسبقه، وقول من قال إنها متعلقة بالفعلين معا فإنما يعني من حيث المعنى لا اللفظ. (سمين)
- (٣) قوله: [يوافقوا] إشارة إلى أن المواطأة عبارة عن الموافقة والاجتماع يقال تواطأوا على كذا أي اجتمعوا عليه كأن كل واحد يطأ حيث يطأ الآخر. (شيخ زاده بتصريف) [علمية]
- (٤) قوله: [ونزل] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته. [علمية]
- (٥) قوله: [إلى غزوة تبوك] وذلك في رجب في السنة التاسعة بعد رجوعه من الطائف، و«تبوك» مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وبعضهم يصرفه على إرادة الموضع، وقوله «وكانوا في عسرة» أي قحط وضيق عيش حتى كان الرجال يجتمعان على تمرة واحدة، وقوله «فشق عليهم» أي شق عليهم الخروج للقتال في هذه الحالة فتحلّف منهم عشر قبائل. (جمل بحذف)
- (٦) قوله: [«مَا لَكُمْ»] مبتدأ و«لَكُمْ» خبر وقوله «اتأقلتُم» حال وقوله «إِذَا قِيلَ لَكُمْ» ظرف لهذه الحال مقدم عليها، والتقدير «أي شيء ثبت لكم من الأعداء حال كونكم متناقلين في وقت قول الرسول (عليه الصلاة والسلام) لكم: انفروا أي اخرجوا في سبيل الله». (جمل)
- (٧) قوله: [إدغام التاء في الأصل... الخ] أشار به إلى بيان لوجه تشديد التاء ووجه إتيان الهمزة مع أنه من باب التفاعل، فاندفع الوهم بأن هذه الصيغة لا يوافق قاعدة الصرف. [علمية]
- (٨) قوله: [واجتلاب همزة الوصل] فأصله «تَأَقَلْتُمْ» فأبدلت التاء ثاءً ثم أدغمت في التاء ثم اجتلبت همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن. (جمل)
- (٩) قوله: [ولمئتم عن الجهاد] قدره ليعلق به قوله: «إِلَى الْأَرْضِ» أي أرضكم، وقوله «والقعود فيها» أي الإقامة وعدم السفر. (جمل)
- (١٠) قوله: [والاستفهام للتوبيخ] أشار به إلى أن الاستفهام للتوبيخ لا للاستعلام، فلا يرد أن الاستفهام من الله تعالى محال. [علمية]

﴿مِنَ الْآخِرَةِ﴾ أي بدل^(١) نعيمها^(٢) ﴿فَمَا مَتَعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ جنب متاع^(٣) ﴿الْآخِرَةِ﴾^(٤) ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٥) ﴿حَقِيرًا﴾^(٥) ﴿إِلَّا﴾
 ١ أي هذا والآتي بقوله ﴿إِلَّا تَصْرُوهُ﴾ ١٢ صاوي
 يادغام لا^(٦) في نون «إن» الشرطية في الموضعين ﴿تَنْفَرُوا﴾ تخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم للجهاد ﴿يُعَذِّبُكُمْ
 عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلما^(٧) ﴿وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ أي يأت بهم بدلکم ﴿وَلَا تَصْرُوهُ﴾ أي الله أو النبي صلى الله عليه وسلم
 ﴿شَيْئًا﴾ بترك نصره فإن الله ناصر دينه ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه نصر دينه ونبيه^(٨) ﴿إِلَّا تَصْرُوهُ﴾^(٩) أي
 النبي صلى الله عليه وسلم^(١٠) ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ﴾ حين.....

- (١) قوله: [أَي بَدَلَ] إشارة إلى أن ﴿مِنَ﴾ بمعنى بدل لا للابتداء، فلا يرد أنه لا معنى لابتداء الحياة الدنيا من الآخرة. (مخطوطة جمالين) [علمية]
- (٢) قوله: [نَعِيمِهَا] إنما قدر المضاف لأن المتروك نعيم الآخرة لا ذاتها كما لا يخفى، فاندفع الوهم بأن ترك الآخرة ليس في وسعهم. [علمية]
- (٣) قوله: [مَتَاع] إنما قدر المضاف لثلاث لأنه ما معنى مقابلة متاع الدنيا بذات الآخرة. [علمية]
- (٤) قوله: [﴿فِي﴾ جَنْبِ مَتَاعِ ﴿الْآخِرَةِ﴾] أي بالنسبة لمتاع الآخرة أي بالقياس عليه ف«في» هذه تسمى قياسية. (شهاب)
- (٥) قوله: [حَقِيرًا] أي لأن لذات الدنيا خسيصة في نفسها ومشوبة بالآفات والبلبات ومنقطعة عن قرب لا محالة، ومنافع الآخرة شريفة عالية خالصة عن كل الآفات دائمة أبدية سرمدية وذلك يوجب القطع بأن متاع الدنيا في جنب متاع الآخرة قليل. (كرخي)
- (٦) قوله: [يَادِغَامَ «لَا»] أي يادغام لام «لا»، وقوله «في نون إن الشرطية» في العبارة قلب والأصل: يادغام «إن» الشرطية في لام «لا»، وقوله «في الموضعين» أحدهما هذا والآخر قوله ﴿إِلَّا تَصْرُوهُ﴾. (جمل)
- (٧) قوله: [مُؤَلِّمًا] بفتح اللام إشارة إلى أن الفعل بمعنى المفعول لما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر اللام «مؤلما» كسميع بمعنى مُسْمِعٍ وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقية. [علمية]
- (٨) قوله: [وَمِنْهُ نَصْرُ دِينِهِ وَنَبِيِّهِ] أشار به إلى بيان لربطه بما سبق. [علمية]
- (٩) قوله: [﴿إِلَّا تَصْرُوهُ﴾] هذا خطاب لمن تنافل عن الخروج معه إلى تبوك، فأعلم الله عز وجل أنه هو المتكفل بنصر رسوله (صلى الله عليه وسلم) وإعزاز دينه وإعلاء كلمته أعانوه أو لم يُعينوه وإنه قد نصره عند قلة الأولياء وكثرة الأعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد، وجواب الشرط محذوف تقديره «فَيَنْصُرُهُ اللَّهُ»، وقوله ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾... إلخ تعليل لهذا المحذوف ولا يصلح جوابا لأنه ماض لما علمت أن غزوة تبوك في التاسعة وقوله ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾... إلخ قبلها بكثير كما لا يخفى. (جمل، حازن)
- (١٠) قوله: [أَي النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)] إشارة إلى أن الضمير للنبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) لا لله تعالى كالسابق لأنه تعالى لا يحتاج إلى أحد. [علمية]

﴿أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من مكة^(١) أي الجَوْوَه^(٢) إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة ﴿ثَانِ اثْنَيْنِ﴾ حال^(٣) أي أحد اثنين والآخر أبو بكر، المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها ﴿إِذْ﴾ بدل من «إذ» قبله^(٤) ﴿هُمَا فِي الْغَارِ﴾ نقب في جبل ثور ﴿إِذْ﴾ بدل ثاب ﴿يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾^(٥) أبي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين: لو نظر أحدكم تحت قدميه لأبصرنا ﴿لَا تَحْزَنْ﴾^(٦) إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا^(٧) بنصره^(٨) ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ طمأنينته

(١) قوله: [من مكة] أشار به إلى تفسير المكان بقريظة المقام. [علمية]

(٢) قوله: [أي الجَوْوَه... إلخ] فيه إشارة إلى جواب عن ما يُقال إنه (صلى الله عليه وسلم) خرج بإذن الله تعالى إليه فيكون المخرج هو الله تعالى لا الكفار مع أنه أُسند الإخراج إلى الكفار؟ وحاصل الجواب أن إسناد الإخراج إلى الكفرة مجاز باعتبار السببية لأن همهم بإخراجه وقتله تسبب لإذن الله تعالى له بالخروج. (بيضاوي وغيره) [علمية]

(٣) قوله: ﴿ثَانِ اثْنَيْنِ﴾ حال] أي نصب ﴿ثَانِي﴾ على الحال من الهاء في ﴿أَخْرَجَهُ﴾، تقديره: «إذ أخرجته الذين كفروا حال كونه منفردا عن جميع الناس إلا أبا بكر (رضي الله عنه)». (كرخي)

(٤) قوله: [بَدَلٌ مِنْ «إِذ» قَبْلَهُ] أي يُفترض زمن إخراجهم ممتدا بحيث يصدق على زمن استقرارهما في الغار وزمن القول المذكور، فالبدل في هذا وما بعده بَدَلٌ بعض من كل ولا بد من هذا التكلف لتصح البدلية وإلا فزمن الإخراج مبين لزمن حصولهما في الغار إذ بين الغار ومكة مسيرة ساعة. (صاوي، بيضاوي)

(٥) قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ قال أبو بكر: أنا والله صاحبه، فمن هنا قال العلماء من أنكر صحبة أبي بكر كفر وقتل بخلاف غيره من الصحابة لنص القرآن على صحبته. (الإكليل بتصرف، البحر الرائق) [علمية]

(٦) قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ كان حزن الصديق (رضي الله عنه) على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا على نفسه، وورد أنه قال له إذا مت فأنأ رجل واحد وإذا مت أنت هلكت الأمة والدين. قيل طلع المشركون فوق الغار فأشفق أبو بكر (رضي الله عنه) على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال إن تصب اليوم ذهب دين الله فقال (عليه الصلاة والسلام): ((ما ظنك باثنين الله ثالثهما)). وقيل لما دخل الغار بعث الله عز وجل حمامتين فباضتا في أسفله والعنكبوت فسحبت عليه وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((اللهم أعم أبصارهم)) فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفتنون قد أخذ الله تعالى بأبصارهم عنه. (صاوي، مدارك، جمل)

(٧) قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾... إلخ] المراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا يحوم حول صاحبها شيء من الحزن. (كرخي)

(٨) قوله: [بنصره] أشار به إلى دفع الإشكاليين؛ أحدهما أن الله سبحانه وتعالى كيف يكون مع أحد مع أنه تعالى منزّه عن المكان والزمان وإن سلمنا أنه تعالى يكون مع كل أحد فما وجه تخصيص البعض بقوله ﴿مَعَنَا﴾؟، وحاصل الدفع أن المعية هاهنا ليس على معناه الحقيقي بل المراد معناه المجازي وهو معيته تعالى باعتبار الصفات لا باعتبار الذات ثم هذه المعية على قسمين: أحدهما معية عامة وهي المعية بالعلم والقدرة فهي شاملة لكل أحد. والثاني معية خاصة وهي المعية بالعون والنصر، وهذه خاصة بالمتقين والمحسنين والصابرين كما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]. [علمية]

١٢ جمالين وهو الأظهر. ١٢

﴿عَلَيْهِ﴾ قيل على النبي صلى الله عليه وسلم^(١) وقيل على أبي بكر ﴿وَإِيْدَهُ﴾ أي النبي صلى الله عليه وسلم ﴿بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة في الغار^(٢) ومواطن قتاله ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي دعوة الشرك^(٣) ﴿السُّفْلَى﴾ المغلوبة^(٤) ﴿وَكَلِمَةَ اللَّهِ﴾ أي كلمة الشهادة ﴿هِيَ الْعُلْيَا﴾ الظاهرة الغالبة ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾^(٥) نشاطا وغير نشاط وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء، وهي منسوخة^(٦) بآية ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾ ﴿وَجُهْدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٧) أنه خير لكم^(٧) فلا تشاقلوا، ونزل^(٨) في المنافقين الذين تحلفوا: ﴿كُوِّنَ﴾ ما دعوتهم إليه^(٩)

- (١) قوله: [قيل على النبي (صلى الله عليه وسلم)] فيكون المراد زاده سكينه وطمانينه حتى عمّت أبا بكر (رضي الله عنه) وإلا فرسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يسبق له انزعاج لمزيد ثقته برّبه، وقيل على أبي بكر (رضي الله تعالى عنه) إذ هو المنزعج وهو ما عليه ابن عباس (رضي الله عنهما) وأكثر المفسرين فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) كانت عليه السكينه والطمانينه لأنه قد علم أنه لا يضره شيء إذا كان خروجه بإذن الله. (وهو الذي ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمه القرآن باللغة الأردية المسّمى بـ"كنز الإيمان") (جمل، كرخي، صاوي بزيادة)
- (٢) قوله: [ملائكة في الغار] أي يحرسونه ويسكنون روعه ويصرفون أبصار الكفار عنه، وقوله «ومواطن قتاله» الواو بمعنى «أو» إذ هما تفسيران، وعلى الأول يكون قوله ﴿وَإِيْدَهُ﴾ معطوفا على قوله ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ وعلى الثاني يكون معطوفا على ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾. (جمل)
- (٣) قوله: [أي: دعوة الشرك] أي دعاء أهله الناس إليه، أو المراد بها كل ما يدل على الشرك كقولهم «الله ثالث ثلاثة»، أو المراد بها عقيدة الشرك أي الشرك المعتقد أي الكفر مطلقا بسائر أنواعه أقوال للمفسرين. (جمل)
- (٤) قوله: [المغلوبة] فسّر به لأن حقيقة السفلى لا يتصور في الكلمة، وكذا الوجه في قوله الآتي «الظاهرة الغالبة». [علمية]
- (٥) قوله: [﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾] ذكر المفسّر في معنى ذلك ثلاثة أقوال وهي من جملة أقوال كثيرة ذكرها المفسرون، فقيل الخفيف الذي لا ضيعة له والثقل الذي له الضيعة، وقيل الخفيف الشاب والثقل الشيخ وقيل غير ذلك، فالمقصود تعميم الأحوال أي انفروا على أي حال كنتم عليه. (صاوي) [علمية]
- (٦) قوله: [وهي منسوخة] أي على القولين الأخيرين، وأما على الأول فلا نسخ كما لا يخفى، ومحلّ النسخ قوله ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ﴾ وأما ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ فلا نسخ فيه على كل قول. (جمل)
- (٧) قوله: [أنه خير لكم] إما قدره إشارة إلى المفعول به المحذوف، وأيضا فيه دفع لما يُتوهم من أنهم عالمون مطلقا فما معنى التعليق؟. [علمية]
- (٨) قوله: [ونزل] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عاداته. [علمية]
- (٩) قوله: [ما دعوتهم إليه] إشارة إلى أن اسم ﴿كَانَ﴾ محذوف لدلالة ما تقدّم وهو الجهاد. (شيخ زاده) [علمية]

أي بين القريب والبعد. ١٢. جمل

﴿عَرَضًا﴾ متاعاً من الدنيا ^(١) ﴿قَرِيْبًا﴾ سهل المأخذ ﴿وَسَقَرًا قَاصِدًا﴾ وسطاً ﴿لَاتَبْعُوكَ﴾ طلباً للنعيمية ﴿وَلَكِنْ بَعْدَتْ عَلَيْهِمُ السُّقَّةُ﴾ ^(٢) المسافة فتخلفوا ^(٣) ﴿وَسَيُخْلِفُونَ بِاللهِ﴾ ^(٤) إذا رجعتم إليهم ﴿كَلِمَةً﴾ الخروج ﴿لَمَّا خَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ بالحلف الكاذب ^(٥) ﴿وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ^(٦) في قولهم ذلك، وكان صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه ^(٧) فنزل ^(٨) عتابه، وقدم العفو ^(٩) تطميناً لقلبه: ﴿عَفَا اللهُ عَنْكَ﴾ ^(١٠) لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ ^(١١) في التخلف وهلاتركتهم ^(١٢) ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في العذر ﴿وَتَعْلَمُ الْكَاذِبِينَ﴾ ^(١٣) فيه ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ

(١) قوله: [متاعاً من الدنيا] سُمِّي عرضاً لسرعة زواله كالعرض. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [السُّقَّةُ] أي المسافة التي تقطع بمَشَقَّة، فكان على المفسر زيادة هذا الوصف. (جَمَل)

(٣) قوله: [فَتَخَلَّفُوا] قدره لبيان صحة الاستدراك. [علمية]

(٤) قوله: [وَسَيُخْلِفُونَ بِاللهِ] أتى بالسین لأنه من قبيل الإخبار بالغيب فإن الله أنزل هذه الآية قبل رجوعه. (جَمَل)

(٥) قوله: [بالحلف الكاذب] إنما قدره إشارة إلى حذف المتعلق بقريئة المقام، وكذا الوجه في قوله الآتي «في قولهم ذلك». [علمية]

(٦) قوله: [باجتهاد منه] هذا أحد قولين والآخر أنه لا يجتهد، والحاصل أنه اختلف هل يجوز على النبي (صلى الله عليه وسلم) الاجتهاد في غير الأحكام التكليفية الصادرة من الله تعالى أو لا يجوز والصحيح الأول، ولكنه في اجتهاده دائماً مصيب. (صاوي)

(٧) قوله: [فنزل] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على طبق عاداته الكريمة. [علمية]

(٨) قوله: [عتاباً له] عتاب الله له إنما هو على فعل أمر مباح له فهو من باب «حسنات الأبرار سيئات المقربين» لا على وزر فعله، فاعتقاد ذلك كفر. (صاوي)، وقيل: شيئا فعلهما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم يُؤمر بهما؛ إذنه للمنافقين وأخذة

الفدية من الأسارى فعاتبه الله عزوجل، وإنما عوتب مع أن له ذلك لتركه الأفضل وهم يُعائبون على ترك الأفضل. (مدارك)

(٩) قوله: [وقدم العفو... إلخ] أشار إلى أن من عظمة نبينا (صلى الله عليه وسلم) عند ربه سبحانه وتعالى أن قدم العفو على العتاب

على ما كان الأولى أن لا يفعل مما هو متعلق بالمصالح الدنيوية من باب التدبير في الحروب مع تلطّف في الخطاب كما هو دأب الحبيب مع حبيبه مطمئناً لقلبه. (كرخي)

(١٠) قوله: [عفا الله عنك] كناية عن الزلة لأن العفو رادف لها وهو من لطف العتاب بتصدير العفو في الخطاب، وفيه دلالة

فضله على سائر الأنبياء (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) حيث لم يذكر مثله لسائر الأنبياء (عليهم الصلوة والسلام). (مدارك)

(١١) قوله: [عفا الله عنك لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ] أخرج ابن أبي حاتم عن عون قال: سمعت بمعاتبه أحسن من هذا؟ بدأ بالعفو قبل

المعاتبه. (الإكليل بحذف) [علمية]

(١٢) قوله: [وهلا تركتهم... إلخ] أشار إلى أن ﴿حَتَّى﴾ متعلقة بمحذوف دلّ عليه الكلام ولا يجوز أن تتعلق ﴿حَتَّى﴾ بـ﴿أذنت﴾

لأن ذلك يُوجب أن يكون أذن لهم إلى هذه الغاية أو لأجل التبيين وهذا لا يعاتب عليه. (جَمَل مع سمين بحذف) [علمية]

١٢٠٠ جمل
 يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿١﴾ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ (١) ﴿أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ﴾ فِي
 التَّخَلُّفِ ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَازْتَابَتْ﴾ شَكَتْ (٢) ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ فِي الدِّينِ (٣) ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَكَرِّدُونَ﴾ ﴿٤﴾
 ١٢٠٠ جمل
 يُتَحَيَّرُونَ (٤) ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ﴾ (٥) مَعَكَ ﴿لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ أَهْبَةٌ (٦) مِنَ الْآلَةِ وَالزَّادِ ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ﴾ أَي
 لِمَرِيدِ خُرُوجِهِمْ (٧) ﴿فَقَبَّطَهُمْ﴾ كَسَلَهُمْ ﴿وَقِيلَ﴾ لَهُمْ ﴿اقْعُدُوا مَعَ الْمُقْعِدِينَ﴾ (٨) الْمَرْضَى وَالنِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ، أَي قَدْرَ
 ١٢٠٠ جمل
 اللَّهِ تَعَالَى ذَلِكَ (٩) ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ (٩) فَسَادًا بِتَخْذِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَلَا أَوْصَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ أَي أَسْرَعُوا (١٠)

- (١) قوله: [في التخلّف عن] أشار بذلك إلى أنّ ﴿أنّ﴾ صلة لمحذوف لا لمذكور بقرينة قوله: ﴿إنّما يستأذّنك﴾... إلخ فإنه صريح في أن المراد الإذن في التخلّف وليس ﴿أنّ﴾ تفسيرية كما يدل عليه تقدير «عن» فلا يرد أن الجهاد لا يحتاج إلى الإذن. [علمية]
- (٢) قوله: [شكّت] أشار به إلى أن الارتباب من الريب بمعنى الشك، وبقوله «في الدّين» إلى بيان المشكوك فيه. [علمية]
- (٣) قوله: [شكّت قلوبهم] في الدين] إنّما أضاف الشكّ والارتباب إلى القلب لأنه محلّ المعرفة والإيمان فإذا دخله الشكّ كان ذلك نفاقاً. (خازن)
- (٤) قوله: [يتحیرون] يعني التردد مجازاً أو كناية عن التحير لأن المتحير لا يقرّ في مكان، وأصل معنى التردد الذهابُ والمجيء. (الشهاب) [علمية]
- (٥) قوله: [ولو أرادوا الخروج]... إلخ] هذا تسليّة له (صلى الله عليه وسلم) على عدم خروج المنافقين معه إذ لا فائدة فيه ولا مصلحة، وعتاب الله على الإذن لهم في التخلّف إنّما هو لأجل إظهار حالهم وفضيحتهم كأنّ الله يقول لنبية (صلى الله عليه وسلم): كان الأولى لك عدم الإذن لهم في التخلّف ليظهر حالهم فإنّ القرائن دالة على أنهم لا يريدون الخروج لعدم التأهب له. (صاوي)
- (٦) قوله: [أهبة] بهزمة مضمومة تليها هاء موحدة، هي هنا: ما يحتاج إليه المسافر كالزاد والراحلة. (الشهاب) [علمية]
- (٧) قوله: [أي لم يرد خروجهم] هذا جواب عن سؤال وهو أنه كيف سببت كراهة الله خروجهم عدم خروجهم للقتال مع أنّ كثيراً من الأمور يقع مع كراهته تعالى ككفر العبد وغيره؟ فأجاب بأن هذه الكراهة بمعنى عدم إرادة الله فلا إشكال. [علمية]
- (٨) قوله: [أي قدر الله تعالى ذلك] جواب عما يقال حيث أمرهم الله تعالى بالعودة كان قعودهم محموداً لا مذموماً؟ فأجاب بأنه ليس المراد بالقول حقيقته بل المراد به الإرادة والتقدير، وأجيب أيضاً بأن القائل الشيطان وهو يأمر بالفحشاء والمنكر، وأجيب أيضاً بأن القائل الله تعالى حقيقةً والقول على حقيقته وهو أمرٌ تهديد على حدّ ﴿اعملوا ما شئتم﴾ [حم السجدة: ٤٠]. (صاوي)
- (٩) قوله: [«ما زادوكم إلا خبالاً»] أي ما أحدثوا فيكم إلا خبالاً، وليس المراد أن الخبال كان حاصلًا من قبل وإنما حصل منهم زيادته. (صاوي) [علمية]
- (١٠) قوله: [أي أسرعوا] تفسير لـ ﴿أوصعوا﴾، يقال: «وضعت الناقة تضع إذا أسرع في سيرها وأوصعها أنا». (سمين)

بينكم^(١) بالمشي بالنميمة ﴿يَبْتَغُونَكُمْ﴾ يطلبون^(٢) لكم ﴿الْفِتْنَةَ﴾^(٣) بإلقاء العداوة ﴿وَفِيكُمْ سُلُحُونَ لَهُمْ﴾ ما يقولون^(٤).
 سماع قبول ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ﴿لَقَدْ ابْتَغَوْا﴾ لك ﴿الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾^(٥) أول ما قدمت المدينة ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ أي أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك ﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ﴾ النصر^(٦) ﴿وَوَظَهَرَ﴾ عز ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾ دينه ﴿وَهُمْ كِرْهُونٌ﴾ له فدخلوا فيه ظاهراً ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْتِنَّا لِي﴾ في التخلف ﴿وَلَا تَفْتِنُنَا﴾ وهو الجذب بن قيس، قال له النبي صلى الله عليه وسلم^(٧): ((هل لك في جلاذ بني الأصفر؟)) فقال: إني مخرم بالنساء وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن فأفتن، قال تعالى^(٨) ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ بالتخلف، وقرىء^(٩) «سقط» ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَبُحِيطَةٌ الْأَصْفَرَانِ لَا أَصْبِرُ عَنْهُنَّ فَأَفْتِنُ﴾ قال تعالى^(١٠) ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ بالتخلف، وقرىء^(٩) «سقط» ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَبُحِيطَةٌ﴾
 ١٢ بيان للفتنة. ١٢
 ١٢ عن غزوة تبوك. ١٢ خزائن العرفان
 ١٢ أي المناقفة. ١٢ ابن كثير
 ١٢ أي ملوك الروم. ١٢ جمل
 ١٢ عن غزوة تبوك. ١٢

- (١) قوله: [بينكم] تفسير لـ ﴿خَلَلْتُمْ﴾ وهو جمع «خلل» كجمل وجمال. وتفسير الخلال بالبين يقتضي أنه ظرف وهو كذلك فهو منصوب على الظرفية. (جمل)
- (٢) قوله: [يطلبون] إشارة إلى أن البغي الطلب، في «اللسان» وغيره: «بَغَى وَابْتَغَى وَتَبَغَّى الشَّيْءَ، طَلَبَهُ». [علمية]
- (٣) قوله: [يَبْتَغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ] في محل نصب على الحال من فاعل ﴿أَوْضَعُوا﴾ أي لأسرعوا فيما بينكم حال كونهم باغين أي طالبين الفتنة لكم، وقوله «يطلبون لكم» ﴿الْفِتْنَةَ﴾ أي ما تُفْتَنُونَ به وذلك أنهم يقولون للمؤمنين لقد جمعوا لكم كذا وكذا ولا طاقة لكم بهم وإنكم ستهزموهم منهم وسيظهرون عليكم ونحو ذلك من الأحاديث الكاذبة التي تثرث الجبن والفشل، وقيل معناه يطلبون لكم العيب والشر. (سمين، خازن)
- (٤) قوله: [ما يقولون... إلخ] إنما قدر «ما يقولون» بدلاً من ﴿لَهُمْ﴾ لأنَّ سَمَاعَ الذَّوَاتِ مُحَالٌ، وَقَيَّدَ بِسَمَاعِ قَبُولٍ لِأَنَّ مَطْلُوقَ السَّمَاعِ ثَابِتٌ لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ فَلَا وَجْهَ لِتَخْصِيسِ الْبَعْضِ. [علمية]
- (٥) قوله: [﴿مِنْ قَبْلُ﴾] أي من قبل هذه الغزوة وهي غزوة تبوك، والقيل هو ما فسره بقوله «أول ما قدمت المدينة» كما فعل عبد الله بن أبي ابن سلول المناقفة يوم أحد حيث انصرف بأصحابه عنك. (خازن)
- (٦) قوله: [النصر] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد من الحق النصر، وقيل القرآن. (اللباب بزيادة) [علمية]
- (٧) قوله: [قال له النبي صلى الله عليه وسلم... إلخ] وذلك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لما تجهز إلى غزوة تبوك قال للجد بن قيس (المناقفة): «يا أبا وهب هل لك في جلاذ بني الأصفر؟» «تتخذ منهم سراري ووصفاء» (يعني: طوال القد منهم فإن الجلاذ من النخل هي الكبار الصلاب)، وفي نسخة «جهاد بني الأصفر»، وبنو الأصفر هم ملوك الروم أولاد الأصفر بن روم بن عيصو بن إسحاق. (جمل بحذف مع روح البيان) [علمية]
- (٨) قوله: [قال تعالى] إنما قدره لأن الكلام فيما قبل على صيغة الخطاب فلا وجه للعُدول إلى الغيبة إلا بتقدير القول. [علمية]
- (٩) قوله: [وقرىء] أشار بصيغة التمرير إلى أن القراءة الآتية شاذة كما هي قاعدته. (صاوي بزيادة) [علمية]

بِالْكَافِرِينَ ﴿٣٩﴾ لا محيص لهم عنها ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ﴾^(١) كنصر وغنيمة^(٢) ﴿تَسُوهُمُ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ﴾ شدة ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا﴾ بالحرز حين تخلفنا ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل هذه المصيبة^(٣) ﴿وَيَقُولُوا﴾^(٤) وَهُمْ فَرِحُوا ﴿بِمَا أَصَابَكَ﴾ قُلْ ﴿لَهُمْ﴾
﴿لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾^(٥) إصابته^(٦) ﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾ ناصرنا ومتولي أمورنا^(٧) ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٨) ...

(١) قوله: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ﴾ أي في بعض معازيك، ﴿وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ﴾ أي في بعضها. فإن قلت فلم قابل الله هنا الحسنة بالمصيبة ولم يقابلها بالسبئية كما قال في سورة آل عمران: ﴿وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ [آل عمران: ١٢٠]؟ قلت لأن الخطاب هنا للنبي (صلى الله عليه وسلم) وهي في حقه مصيبة يثاب عليها لا سيئة يعاتب عليها، والتي في "آل عمران" خطاب للمؤمنين. (أبو السعود، شهاب)

(٢) قوله: [كنصر وغنيمة] أشار به إلى أن المراد بالحسنة هاهنا منافع الدنيا. [علمية]

(٣) قوله: [قبل هذه المصيبة] إشارة إلى وجه بناء ﴿قَبْلُ﴾ على الضم، وهو أن المضاف إليه محذوف منوي، فحينئذ يكون مبنياً على الضم كما تقرر في النحو. [علمية]

(٤) قوله: ﴿وَيَقُولُوا﴾ أي عن مجلس الاجتماع والتحدث إلى أهاليهم أو يعرضوا عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم فرحون بما صنعوا من أخذ الأمر وبما أصابه عليه الصلاة والسلام، والجملة حال من الضمير في ﴿يَقُولُوا﴾ و﴿يَقُولُوا﴾ لا من الأخير فقط لمقارنة الفرح لهما معا. (أبو السعود)

(٥) قوله: ﴿لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ فيه رد على القدرية. (الإكليل بحذف) [علمية]

(٦) قوله: [إصابته] أشار به إلى أن الضمير العائد إلى الموصول محذوف. [علمية]

(٧) قوله: [ومتولي أمورنا] أشار به إلى ما هو المراد من اللفظ المشترك بقريظة المقام وإلا فله معان كثيرة. [علمية]

١٢. أي من «تَرْبُصُونَ».

﴿قُلْ هَلْ تَرْبُصُونَ﴾ فيه حذف إحدى التائين من الأصل أي تنتظرون. أن يقع ﴿بِنَاءٍ إِلَّا إِحْدَى﴾ العاقبتين^(١)

١ بيان للخصنيين ١٢.

﴿الْحُسَيْنَيْنِ﴾ تشبیه حسنی تائیت أحسن؛ النصر أو الشهادة ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ﴾ ننتظر ﴿بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ

١ ما هو عاقبتنا ١٢. جمالین

عِنْدِي﴾ بقارعة من السماء ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ بأن يؤذ. ^٢ لنا في قتالكم ﴿فَاتَرَبَّصُوا﴾ بنا ذلك ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرَبِّصُونَ﴾

١ أي صاعقة. ١٢ صاوي

١ تقدير للمفعول ١٢.

عاقبتكم ﴿قُلْ أَنْفِقُوا﴾ في طاعة الله ﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ ^(٣) لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ ^(٤) ما أنفقتموه ^(٥) ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ فَمَا لِمَ تُنْفِقُونَ﴾

والأمر هنا بمعنى الخبر ^(٦) ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ﴾ بالتاء والياء ^(٧) ﴿وَمِنْهُمْ نَفَقْتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ﴾ فاعل ^(٨)، و«أن تقبل»

مفعول ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ^(٩).....

١ أي ثان ١٢. جمل

(١) قوله: [العاقبتين] إنما قدره إشارة إلى أن قوله ﴿الْحُسَيْنَيْنِ﴾ صفة لموصوف محذوف. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [بأن يؤذ... إلخ] ظاهره أنه عطف ﴿بِأَيْدِينَا﴾ على ﴿بِعَذَابٍ﴾، والأظهر أنه عطف على ﴿مِنْ عِنْدِي﴾. (مخطوطة

جمالين) [علمية]

(٣) قوله: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ نزلت في الجذ بن قيس المنافق، وذلك أنه استأذن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في

العودة عن الغزو وقال أنا أعطيك مال، فأنزل الله ردًا عليه: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا﴾... إلخ أي قل يا أيها النبي (صلى الله عليه وسلم) لهذا

المنافق وأمثاله في النفاق أنفقوا... إلخ، وهذه الآية وإن كانت خاصة في إنفاق المنافقين فهي عامة في حق كل من أنفق ماله

لغير وجه الله بل أنفقه رياءً وسُمعة فإنه لا يقبل منه. (خطيب)

(٤) قوله: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ﴾... الآيتين] فيه أن الكافر لا ثواب لِعَمَلِهِ، واستدل به من طرد ذلك فيمن

أسلم وقال: إنه لا يثاب على ما قدمه من الخير في حال كفره. (الإكليل) [علمية]

(٥) قوله: [ما أنفقتموه] إنما قدره إشارة إلى بيان نائب الفاعل لـ ﴿لَنْ يُتَقَبَلَ﴾. [علمية]

(٦) قوله: [والأمر هنا... إلخ] أشار به إلى جواب عن سؤال وهو أنه إذا أمر بالإنفاق كيف لا يقبله؟ وحاصل الجواب أن الأمر

هنا بمعنى الخير ومعناه لن يتقبل منكم ما أنفقتم طوعاً أو كرهاً. (الشهاب) [علمية]

(٧) قوله: [بالتاء والياء] أشار به إلى القراءتين السبعيتين في ﴿تُقْبَلُ﴾. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [فاعل... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن قوله ﴿إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا﴾ فاعل لـ «منع»، والتقدير: «وما منعهم

قبول نفقاتهم إلا كفرهم» وهو الأظهر (وهو الذي ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة

الأردنية المسمى بـ «كنز الإيمان»)، وقال بعضهم إنه ضمير الله تعالى أي وما منعهم الله، ويكون ﴿إِلَّا أَنَّهُمْ﴾ منصوباً على إسقاط

حرف الجر أي إلا لأنهم كفروا. (شيخ زاده بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وهم كسالى﴾... الآية] فيه الحث على دخول الصلاة بنشاط والإنفاق عن طيب نفس. (الإكليل) [علمية]

متشاقلون. (١) ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كُرْهُونَ﴾ النفقة (٢) لأهم يعدونها مغرماً (٣) ﴿فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ﴾ (٤) ﴿وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ أي بالأموال والأولاد. ١٢
لا تستحسن (٥) نعمنا عليهم فهي استدراج (٦) ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ أي أن يعذبهم (٧) ﴿بِمَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بما
يلقون (٨) في جمعها من المشقة وفيها من المصائب ﴿وَتَزْهَقَ﴾ تخرج ﴿أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ فيعذبهم في الآخرة أشد
العذاب (٩)

- (١) قوله: [متشاقلون] أي قسداً، ففيه إشارة إلى دفع ما يُتوهم من أن بعض المؤمنين أيضاً يكونون كسالى في الصلاة فكيف يُعدّ من صفات المنافقين؟ وحاصل الدفع أن كسلهم بقصدهم لا طبعاً وأما كسل بعض المؤمنين فإنما هو من حيث الطبع، فلا يرد. [علمية]
- (٢) قوله: [النفقة] إنما قدره إشارة إلى المفعول المحذوف. [علمية]
- (٣) قوله: [لأنهم يعدونها مغرماً] أي لأنهم لا يرجون عليها ثواباً ولا يخافون على تركها عقاباً. (بيضاوي)
- (٤) قوله: [﴿فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ﴾... إلخ] هذا الخطاب وإن كان مختصاً بالنبي (صلى الله عليه وسلم) إلا أن المراد به جميع المؤمنين، والمعنى: ولا تعجبوا بأموال المنافقين وأولادهم، والإعجاب السرور بالشيء مع نوع من الافتخار به مع اعتقاد أنه ليس لغيره مثله. وهذا المعنى إنما يناسب في إعجاب الشخص بماله نفسه يقال أعجب بماله أو ولده أي فرح به واغترّ به، وما هذا في إعجاب المرء بماله غيره، والمعنى عليه لا تستحسن أموالهم وأولادهم ولا تحمدها ولا تُحبر برضاك بها. (خازن، جمل)
- (٥) قوله: [أي لا تستحسن] إنما فسره به لأن التعجب غير اختياري فلا يدخل تحت التكليف. [علمية]
- (٦) قوله: [فهي استدراج] أي ظاهرها نعمة وباطنها نعمة. (صاوي)
- (٧) قوله: [أي أن يعذبهم] إنما قدر «أن» إشارة إلى دفع ما يُتوهم من أنه كيف دخل اللام على الفعل مع أن دخول حرف الجر من خواص الاسم؟ وحاصل الدفع أن «أن» المصدرية مقدرة بعد اللام وهي مع جملتها مؤولة بالاسم فلا يرد ما يُتوهم. [علمية]
- (٨) قوله: [بما يلقون... إلخ] جواب عن سؤال وهو أنه كيف يكون المال والولد عذاباً في الدنيا وفيهما اللذة والسرور في الدنيا؟ أوجب بأن سبب كون المال والولد عذاباً في الدنيا هو ما يحصل من المتاع والمشاق في تحصيلهما فإذا حصل ازداد التعب وتحمل المشاق في حفظهما ويزداد الغم والخوف بسبب المصائب الواقعة فيهما، وأورد على هذا القول إن هذا التعذيب حاصل لكل واحد من بني آدم مؤمنهم وكافرهم فما فائدة تخصيص المنافقين بهذا التعذيب في الدنيا؟ وأوجب عن هذا الإيراد بأن المؤمن قد علم أنه مخلوق للآخرة وأنه يُثاب بالمصائب الحاصلة له في الدنيا فلم يكن المال والولد في حقه عذاباً في الدنيا وأما المنافق فإنه لا يعتقد كون الآخرة له ولا أن له فيها ثواباً فبقي ما يحصل له في الدنيا من التعب والشدة والغم والحزن على المال والولد عذاباً عليه في الدنيا، فثبت بهذا الاعتبار أن المال والولد عذاب على المنافق في الدنيا دون المؤمن. (خازن)
- (٩) قوله: [﴿فيعذبهم في الآخرة... إلخ﴾] فيه إشارة إلى أنه ليس المراد بقوله ﴿لِيُعَذِّبَهُمْ بِمَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أن لهم عذاباً في الدنيا فقط بل هم يُعذبون في الآخرة أيضاً وهو ثابت بقوله ﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ﴾... إلخ لأنه من مات وهو كافر فهو مستحق للعذاب. [علمية]

﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾ أي مؤمنون. ^(١) ﴿وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْقَهُونَ﴾ يخافون أن تفعلوا بهم

كالمشركين فيحلفون تقية ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾ ^(٢) يلجأون إليه ﴿أَوْ مَغْرَبًا﴾ سراديب ﴿أَوْ مَدْخَلًا﴾ موضعاً ^{١- بالتشديد. ١٢. جمالين}

يدخلونه ﴿لَوْ لَوْأَ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْحَدُونَ﴾ يسرعون في دخوله والانصراف عنكم اسراعاً لا يرده شيء كالفرس الجموح ^(٣) ^{٢- أي الانصراف. ١٢. جمالين}

﴿وَمِنْهُمْ مَن يُلَبِّسُكَ﴾ ^(٤) يعيبك ﴿فِي﴾ قسم ^(٥) ﴿الصَّدَقَاتِ فَإِن أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَحْطُونَ﴾ ^(٦)

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آلَتْهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ ^(٧) من الغنائم ونحوها ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا﴾ كافينا ^(٨) ﴿اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

﴿وَرَسُولُهُ﴾ من غنيمة أخرى ما يكفيننا ^(٩) ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رُغْبُونَ﴾ ^(١٠) أن يغنيننا، وجواب «لو» ^(١١) لكان خير لهم ﴿إِنَّمَا

الصَّدَقَاتُ﴾ الزكوات ^(١٢)

(١) قوله: [أي مؤمنون] فيه إشارة إلى أنه ليس المراد بادعاء كونهم منهم الاتحاد في النسب بل في الدين، فلا يرد أنه لا حاجة إلى نفيه بقوله ﴿وَمَا هُمْ مِنْكُمْ﴾ لظهوره. [علمية]

(٢) قوله: [﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾... إلخ] والمعنى أنهم لو وجدوا مكاناً بهذه الصفة أو على أحد هذه الوجوه الثلاثة وهي شرّ الأمكنة وأضيقتها لؤلؤا إليه أي لرجعوا إليه وتحرّزوا فيه وهم يَجْحَدُونَ يعني وهم يُسرعون إلى ذلك المكان، والمعنى أن المنافقين لشدة بغضهم لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين لو قدروا أن يهربوا منكم إلى أحد هذه الأمكنة لَصَارُوا إليه لشدة بغضهم إياكم. (خازن)

(٣) قوله: [كالفرس الجموح] وهو الذي إذا حَمَلَ لم يَرِدْه اللحم. (كشاف، لسان العرب) [علمية]

(٤) قوله: [﴿وَمِنْهُمْ مَن يُلَبِّسُكَ﴾... إلخ] قيل نزلت في أبي الجَوَّازِ المنافق قال ألا ترون إلى صاحبكم يقسم صدقاتكم على رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل، وقيل نزلت في ذِي الخُوَيْصِرَةِ التميمي واسمه حُرْقُوصُ بن زهير وهو أصل الخوارج. (جَمَل)

(٥) قوله: [﴿قَسَم﴾] إنما قدر المضاف لأن اللمز يكون بفعل الملموز أو بصفة من صفاته والصدقاتُ ليس شيئاً منها. [علمية]

(٦) قوله: [﴿مَا آلَتْهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾] ذكر الله للتعظيم والتنبية على أن ما فعله الرسول (عليه الصلاة والسلام) كان بأمره تعالى، والأصل ما آتاهم الرسول (صلى الله عليه وسلم). (جَمَل، أبو السعود) [علمية]

(٧) قوله: [﴿كافينا﴾] أشار بذلك إلى أن المصدر بمعنى اسم الفاعل، فلا يرد عَدَمُ صحّةِ الحمل. [علمية]

(٨) قوله: [﴿ما يكفيننا﴾] أشار به إلى حذف مفعولٍ لـ ﴿سَيُؤْتِينَا﴾. [علمية]

(٩) قوله: [﴿وجواب﴾] ﴿لَوْ﴾... إلخ] أشار به إلى ما هو الأولى عنده من أن جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف وهو ما قدره المفسر، وقيل جواب ﴿لَوْ﴾ هو قوله ﴿وَقَالُوا﴾ على زيادة الواو، وقال الرازي: وترك الجواب في هذا المعرض أدل على التعظيم والتهويل وهو كقولك للرجل: لو جئتنا...، ثم لم تذكر الجواب أي «لو فعلت ذلك لرأيت أمراً عظيماً». (البحر المحيط، الكبير بزيادة) [علمية]

(١٠) قوله: [﴿الزكوات﴾] إنما فسره به إشارة إلى أنه ذكر العام وأراد به الخاص، فلا يرد أن مطلق الصدقة لا ينحصر في هذه الأصناف. [علمية]

٦ تعريف للفقير عند الشافعي. ١٢.

مصروفة^(١) ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾^(٢) الذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفايتهم^(٣) ﴿وَالْمُسْكِينِ﴾ الذين لا يجدون ما يكفيهم^(٤) ﴿وَالْعَبِيدِينَ عَلَيْهَا﴾^(٥) أي الصدقات من جاب^(٦) وقاسم وكتاب وحاشر ﴿وَالْمَوْلَةَ قُلُوبَهُمْ﴾^(٧) ليسلموا أو ثبتت إسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام، والأول والأخير^(٨) لا يعطيان اليوم عند الشافعي لعز الإسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح^(٩) ﴿وَفِي﴾ فك^(١٠)

- (١) قوله: [مصروفة] قدره لتعلق به اللام، وأثر هذا التقدير إشارة إلى اختصاص المذكورين بها كما سيأتي إيضاحه آخر الكلام، وأضاف في الآية الصدقات إلى الأصناف الأربعة بـ«لام» الملك وإلى الأربعة الأخيرة بـ«في» الظرفية للإشعار بإطلاق الملك في الأربعة الأولى وتقبيده في الأخيرة بما إذا صُرفت في مصارفها المذكورة فإذا لم يحصل الصرف في مصارفها استرجعت بخلافه في الأولى. (كرخي)
- (٢) قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾... [إلخ] الفقير الذي لا يسأل لأن عنده ما يكفي للحال، والمسكين الذي يسأل لأنه لا يجد شيئا فهو أضعف حالاً منه. (مدارك)
- (٣) قوله: [من كفايتهم] وعندنا من لا يملك نصاباً. (مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]
- (٤) قوله: [ما يكفيهم] وعندنا من لا يملك شيئاً. (مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]
- (٥) قوله: ﴿وَالْعَبِيدِينَ عَلَيْهَا﴾ [استدل بعمومه من أجاز إعطاء العامل مع الغنى ومن أجاز كونه من آله (صلى الله عليه وسلم) أو عبداً أو ذمياً، ويؤخذ منه جواز أخذ الأجرة لكل من اشتغل بشيء من أعمال المسلمين. (الإكليل ملتقطاً) [علمية]
- (٦) قوله: [من جاب... إلخ] أي وهو الذي يجمع الرُّكُوت من أربابها، والقاسم الذي يقسمها على المستحقين، والكتاب الذي يكتب ما أعطاه أرباب الأموال، والحاشر الذي يجمع أرباب الأموال ليأخذ منهم الجابي الزكاة. (صاوي)
- (٧) قوله: ﴿وَالْمَوْلَةَ قُلُوبَهُمْ﴾ [عن الشعبي قال ليست اليوم مؤلفة إنما كان رجال يتألفهم النبي (صلى الله عليه وسلم) على الإسلام فلما كان أبو بكر قطع الرشا في الإسلام، فهذان قولان أحدهما أن سهمهم ثابت والثاني لا، فعلى هذا يسقط صنف، وقال بكل من القولين جماعة. (الإكليل بحذف) [علمية]
- (٨) قوله: [والأول والآخر] أي الكافر يُسَلِّمَ والذاب عن المسلمين، قوله «بخلاف الآخرين» أي الثاني والثالث. (صاوي)
- وسهم المؤلفة قلوبهم سقط بإجماع الصحابة في صدر خلافة سيدنا أبي بكر (رضي الله عنه) لأن الله عز وجل أعز الإسلام وأغنى عنهم، والحكم متى ثبت معقولا لمعنى خاص يرتفع وينتهي بذهاب ذلك المعنى. (مدارك)
- (٩) قوله: [على الأصح] أي من قول الشافعي رحمه الله تعالى، ولا يعطون مطلقاً (أي كل من أقسام المؤلفة قلوبهم) عندنا لعز الإسلام. (مخطوطة جمالين للقاري بزيادة) [علمية]
- (١٠) قوله: [فك] إنما قدر المضاف إشارة إلى أن في الكلام مضافاً مقدراً بحسب الاقتضاء لأنها لا تُصرف في الرقاب نفسها وإنما تُصرف في فكها. (الشهاب) [علمية]

﴿الرِّقَابِ﴾ أي المكاتبين^(١) ﴿وَالْغُرُومِ﴾ أهل الدين إن استدانوا لغير معصية^(٢) أو تابوا^(٣) وليس لهم وفاء^(٤) أو لإصلاح^(٥) ذات البين ولو أغنياء ﴿وَمِن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء^(٦) ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾^(٨) المنقطع في سفره^(٩) ﴿فَرِيضَةً﴾ نصب بفعله المقدر^(١٠) ﴿مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه^(١١)، فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا يمنع صرفهم إذا وجد،

- (١) قوله: [أي المكاتبين] فيه إشارة إلى مذهب الإمام الشافعي في معنى ﴿الرِّقَابِ﴾ وهو مذهب إمامنا الأعظم أبي حنيفة أيضاً وهو قول أكثر الفقهاء (رحمهم الله تعالى أجمعين)، وعند مالك وأحمد (رحمهما الله) معناه أن يشتري بمال الزكاة عبداً فيعتقون، وقيل بأن يُفدى الأسارى منها. (التفسيرات الأحمديّة بزيادة) [علمية]
- (٢) قوله: [إن استدانوا لغير معصية] إنما قيّد به احترازاً عن استدان للمعصية كالخمر والإسراف فيما لا يعنيه. (الشهاب بتصرف) [علمية]
- (٣) قوله: [أو تابوا] أي أو استدانوا لمعصية كخمر وتابوا أي ووطن صدقهم في توبتهم وإن قصرت المدّة. (جمل) [علمية]
- (٤) قوله: [وليس لهم وفاء] أي ما يوفون به دينهم فضلاً عن حوائجهم ومن يعولونه وإلا فمجرد الوفاء لا يمنع من الاستحقاق. (الشهاب) [علمية]
- (٥) قوله: [أو لإصلاح... إلخ] أي كأن خيفت فتنة بين قبيلتين تنازعتا في قتيل لم يظهر قاتله فتحملوا الدية تسكيناً للفتنة. (صاوي) [علمية]
- (٦) قوله: [﴿وَمِن سَبِيلِ اللَّهِ﴾] قال مقاتل وابن زيد: هم الغزاة في سبيل الله، واستدلّ بعمومه من قال يُعطون مع الغنى ومن قال يُصرف منه في كل ما يتعلق بالجهاد من مصالحة عدوّ وبناء حصن وحفر خندق واتخاذ سلاح وعُدّة وإعطاء جواسيس لنا ولو كانوا نصارى، وقال بعضهم: الحجّ من سبيل الله فيُصرف للحجاج منه. (الإكليل) [علمية]
- (٧) قوله: [ولو أغنياء] وأما عندنا فلا يجوز إلا عند اعتبار حدوث الحاجة. (بدائع الصنائع) [علمية]
- (٨) قوله: [﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾] قال أبو جعفر: هو المحتاز من أرض إلى أرض، وقال مقاتل: المنقطع يُعطى قدر ما يبلغه، واستدلّ بعمومه من قال: يُعطى وإن كان له مال يبلده. (الإكليل بحذف) [علمية]
- (٩) قوله: [المنقطع في سفره] أشار به إلى أن شرطه أن لا يكون معه مال وإن كان في وطنه مال. (الشهاب بتصرف) [علمية]
- (١٠) قوله: [نُصب بفعله المقدر] أشار به إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿فَرِيضَةً﴾ منصوبٌ بفعله المقدر أي «فرض الله ذلك فريضة»، وقال بعضهم إنها حال من الفقراء أي من الضمير المستكنّ في الجار لوقوعه خبراً أي إنما الصدقات كائنة لهم حال كونها فريضة أي مفروضة. (اللباب بتصرف وزيادة) [علمية]
- (١١) قوله: [في صنعه] فيه إشارة إلى حذف المتعلّق. [علمية]

فيقسمها الإمام^(١) عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض، وأفادت اللام وجوب استغراق أفراده لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم لعسره بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها^(٢) كما أفادته صيغة الجمع، وبينت السنة أن شرط المعطى منها^(٣) الإسلام وأن لا يكون هاشميا ولا مطلبيا ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي المنافقين ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾^٦ بعينه وينقل حديثه ﴿وَيَقُولُونَ﴾ إذا هموا عن ذلك لئلا يبلغه ﴿هُوَ أذُنٌ﴾ أي يسمع كل قيل^(٤) ويقبله فإذا حلفنا له أننا لم نقل صدقنا ﴿قُلْ﴾ هو^(٥) ﴿أذُنٌ﴾ مستمع ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لا مستمع شر ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ﴾ يصدق ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فيما أخبروه به لا لغيرهم، واللام زائدة^(٦) للفرق بين إيمان التسليم وغيره ﴿وَرَحْمَةً﴾ بالرفع عطفًا على «أذن» والجر عطفًا على «خير» ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٦﴾ ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾ أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أهم ما أتوه.....
 - أي ما فعلوه. ١٢ صاوي

- (١) قوله: [فيقسمها الإمام... إلخ] هذا مذهب الشافعي (عليه الرحمة)، ومذهب أبي حنيفة (رضي الله عنه) كما بين في "المدارك" في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾... إلخ حيث قال قصر جنس الصدقات على الأصناف المعدودة أي هي مختصة بهم لا تتجاوز إلى غيرهم كأنه قيل إنما هي لهم لا لغيرهم كقولك إنما الخلافة لقريش تُريد لا تتعداهم ولا تكون لغيرهم فيحتمل أن تصرف إلى الأصناف كلها وأن تصرف إلى بعضها كما هو مذهبنا. وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) أنهم قالوا: «في أي صنف منها وضعتها أجزأك». (مدارك)
- (٢) قوله: [ولا يكفي دونها] وعندنا يكفي إعطاء فرد. (جمالين) [علمية]
- (٣) قوله: [المعطى منها] أي الصدقات، أو الضمير راجع إلى الأصناف أي شرط المعطى حال كونه من الأصناف الثمانية الإسلام... إلخ. (حمل) [علمية]
- (٤) قوله: [أي يسمع كل قيل] أي من غير أن يتأمل فيه ويميز باطنه من ظاهره، فقصدوا بذلك وصفه (عليه الصلاة والسلام) بالغفلة لأنه كان لا يقابلهم بسوء أبداً ويتحمل أذاهم ويصفح عنهم، فحملوه على عدم التنبه والغفلة، وإنما كان يفعل ذلك رفقاً بهم وتغافلاً عن عيوبهم وفي تسميته «أذناً» مجاز مرسل من إطلاق الجزء على الكل للمبالغة في استماعه حتى صار كأنه هو آلة السماع كما يسمّى «الجاسوس» عينا. (صاوي، مدارك)
- (٥) قوله: [هو] إنما قدره إشارة إلى أن قوله ﴿أذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ خير مبتدأ محذوف وهو ما قدره المفسر. (الباب بتصرف) [علمية]
- (٦) قوله: [واللام زائدة] جواب عما يقال لِمَ زيدت اللام مع أن الإيمان يتعدى بالباء؟ فأجاب بأنها زيدت للفرق بين إيمان التسليم وهو قوله ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي يسلم لهم قولهم ويصدقهم فيما يقولونه وبين إيمان التصديق المقابل للكفر وهو قوله ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ أي يصدق بالله ويوحده. (صاوي)

﴿لِيُرْضَوْكُمْ﴾^(١) وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ بِالطَّاعَةِ ﴿إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٢) حَقًّا^(٣) وَتَوْحِيدِ الضَّمِيرِ لِتَلَازِمِ الرِّضَاءَيْنِ^(٤) أَوْ خَبَرِ اللَّهِ أَوْ رَسُولِهِ مَحذُوفٍ ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾^(٥) أَنَّهُ أَيُّ الشَّأْنِ ﴿مَنْ يُحَادِدِ﴾ يَشَاقِقُ ﴿اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَأَنْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ﴾^(٦) جِزَاءً ﴿خُلِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾^(٧) ﴿يُحَادِرُ﴾ يَخَافُ ﴿الْمُنْفِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ﴾ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ^(٨) ﴿سُورَةُ تَنْبِيهِهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ مِنَ النِّفَاقِ وَهَمَّ مَعَ ذَلِكَ^(٩) يَسْتَهْزِئُونَ.....
١٢. جمل
١. أي خبر رسوله. ١٢. جمل
٢. أي يخالف. ١٢.
٣. تمييز. ١٢.
٤. بيان «ما». ١٢.

- (١) قوله: ﴿لِيُرْضَوْكُمْ﴾ [إفراد رضاهم بالتعليل مَعَ أن عمدة أغراضهم إرضاء الرسول عليه الصلاة والسلام وقد قبل (عليه الصلاة والسلام) ذلك منهم ولم يكنهم للإيدان بأن ذلك بمعزل من أن يكون وسيلة إلى إرضائه، وأنه (عليه الصلاة والسلام) إنما لم يكنهم رفقاء بهم وسراً لعيوبهم لا عن رضا بما فعلوا. (أبو السعود)]
- (٢) قوله: ﴿إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [شرطٌ حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه أي فليرضوا الله ورسوله (عز وجل صلى الله عليه وسلم). (صاوي)]
- (٣) قوله: [حقاً] إشارة إلى أنهم لم يكونوا مؤمنين حقيقة وإنما يدعون بأفواههم أنهم مؤمنين وليس كذلك. [علمية]
- (٤) قوله: [لتلازم الرضاهين] المراد من هذا الجواب أن الضمير عائد على الله تعالى ورضا الرسول (عليه الصلاة والسلام) كأنه في ضمنه ولازم له فالكلام جملة واحدة، وقوله «أو خبر رسول محذوف» والتقدير: «والله أحق أن يُرضوه ورسوله أحق أن يُرضوه» فيكون الكلام جملتين، وقوله «أو رسول» أي «أو خبر رسول محذوف» أي والمذكور خبر عن اسم الجلالة ويكون قد حذف من الثاني لدلالة الأول وعلى ما قبله يكون قد حذف من الأول لدلالة الثاني فيكون الكلام جملتين أيضاً. (جمل، صاوي) وفي «أبي السعود»: وإفراد الضمير في ﴿يُرْضَوْهُ﴾ للإيدان بأن رضاه (عليه الصلاة والسلام) مندرج تحت رضاه سبحانه وتعالى وإرضاءه (عليه الصلاة والسلام) إرضاء له تعالى لقوله ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]. (أبو السعود)]
- (٥) قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ [استفهامٌ توبيخ، وقوله ﴿مَنْ يُحَادِدِ﴾ أي يخالف ويخاصم، وأصل المحادة في اللغة من الحد أي الجانب كأن كل واحد من المتخاصمين في محل غير محل صاحبه، و﴿مَنْ﴾ شرطية مبتدأ وقوله ﴿فَأَنْ لَهُ﴾... إلخ في موضع المبتدأ المحذوف الخبر والتقدير «فحق أن له نار جهنم» أي فحق كون نار جهنم له أي فكون نار جهنم له أمرٌ حق ثابت، وهذه الجملة جوابٌ ﴿مَنْ﴾ الشرطية وفي خبرها الأقوال الثلاثة، والجملة الشرطية أي مجموع اسم الشرط وفعله والجزاء خبرٌ «أن» الأولى وهي ﴿أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ﴾، وجملة «أن» الثانية من اسمها وخبرها سادة مسددة مفعولي «يعلم» إن لم يكن بمعنى العرفان ومسددة مفعوله أي الواحد إن كان بمعنى العرفان. (جمل)
- (٦) قوله: [أي المؤمنين] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن الضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ وكذا في ﴿تَنْبِيهِمْ﴾ للمؤمنين، وجوز بعضهم كونه للمنافقين، وكون السورة نازلة عليهم بمعنى مقروءة عليهم ومحتج بها عليهم. (بيضاوي بتصرف وزيادة) [علمية]
- (٧) قوله: [وهم مع ذلك] أي مع الخوف، قال أبو مسلم كان إظهارهم للحذر من نزول السورة بطريق الاستهزاء فكانوا إذا سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يذكر قرآنا يكذبوه ويستهزؤا به فلذلك قيل ﴿قُلِ اسْتَهْزِئُوا﴾... إلخ. (جمل بتصرف)

﴿قُلْ اسْتَهِرُوا﴾ أمر تهديد^(١) ﴿إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ﴾ مظهر^(٢) ﴿مَا تَحْذَرُونَ﴾ إخراج^(٣) من نفاقكم ﴿وَلَيْنٌ﴾ لام قسم^(٤) ﴿سَأَلْتَهُمْ﴾ عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك إلى تبوك ﴿لِيَقُولُنَّ﴾ معتردين ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ في الحديث^(٥) لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿لَا تَعْتَدِرُوا﴾ عنه ﴿قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ أي ظهر^(٦) كفركم بعد إظهار الإيمان ﴿إِنْ يُعَفِّ﴾ بالياء^(٧) مبني للمفعول والنون مبني للفاعل ﴿عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ﴾ بإخلاصها وتوبتها كمحشي بن حمير ﴿تُعَذِّبُ﴾ بالتاء والنون ﴿طَائِفَةٌ﴾^(٨) ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾^(٩) مصرين على النفاق والاستهزاء
 ١- مبني للمفعول. ١٢.
 ٢- مبني للفاعل. ١٢.

- (١) قوله: [أمر تهديد] أشار به إلى أن الأمر هنا ليس على معناه الحقيقي بل للتهديد، فلا يرد أن الله تعالى لا يأمر بالمعكراً! [علمية]
- (٢) قوله: [مظهر] فسر الإخراج بالإظهار إشارة إلى أن ﴿مُخْرِجٌ﴾ ليس بالمعنى الحقيقي فإن معناه تحريك الشيء من الداخل إلى الخارج بل بمعنى «مُظْهِرٍ» مجازاً من قبيل ذكر الملزوم وإرادة به اللازم لأن الإخراج يلزمه الإظهار. [علمية]
- (٣) قوله: [إخراج] أشار به إلى أن العائد إلى الموصول محذوف، فلا يرد أن الصلة لا بدّ فيها من العائد. [علمية]
- (٤) قوله: [لام قسم] أشار بذلك إلى أن لام ﴿وَلَيْنٌ﴾ هي اللام الموطئة للقسم المحذوف، تقديره «والله لئن». [علمية]
- (٥) قوله: ﴿وَلَيْنٌ سَأَلْتَهُمْ﴾... [إلخ] بيّنما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسرون بين يديه فقالوا انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونها هيئات هيئات، فأطلع الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) على ذلك فقال: ((احبسوا عليّ الركب)) فأتاهم فقال ((قلتم كذا وكذا؟)) فقالوا يا نبي الله (صلى الله عليه وسلم) لا والله ما كنا في شيء من أمرك ولا من أمر أصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقتصر بعضنا على بعض السفر، أي ولئن سألتهم وقلت لهم لم قلتم ذلك؟ لقالوا: «إنما كنا نخوض ونلعب». (مدارك)
- (٦) قوله: ﴿وَلَيْنٌ سَأَلْتَهُمْ لِيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ﴾... [الآية] قال الكيا: فيه دلالة على أن اللاعب والجاد سواءً في إظهار كلمة الكفر وأن الاستهزاء بآيات الله كفر. (الإكليل للسيوطي) [علمية]
- (٧) قوله: [في الحديث] أي التحدث، والجارّ والمجرور متعلّق بالفعلين. (حمل)
- (٨) قوله: [أي ظهر... إلخ] إنما فسر بذلك إشارة إلى جواب عن سؤال وهو أنهم لم يكونوا مؤمنين فكيف قال ﴿قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾؟، وحاصل الجواب أن المراد أظهرتم الكفر بعد ما أظهرتم الإيمان. (اللباب بزيادة) [علمية]
- (٩) قوله: [بالياء... إلخ] أشار به إلى القراءتين السبعيتين على وفق عادته. (صاوي بزيادة) [علمية]
- (١٠) قوله: ﴿طَائِفَةٌ﴾ [بالرفع والنصب، ففيها قراءتان سبعيتان: الأولى: ﴿إِنْ يُعَفِّ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ تُعَذِّبُ طَائِفَةٌ﴾ والثانية: ﴿إِنْ تُعَفِّ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ تُعَذِّبُ طَائِفَةٌ﴾ بالنصب. [علمية]

﴿الْمُنْفِقُونَ﴾^(١) وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ ﴿ أَي متشابهون في الدين ﴾^(٢) كأبحاض الشيء الواحد ﴿يَأْمُرُونَ بِالنِّكاحِ﴾ الكفر والمعاصي ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ الإيمان والطاعة ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾^(٤) عن الإنفاق في الطاعة^(٥) ﴿نَسُوا﴾^(٦) الله ﴿تَرَكَوْا طَاعَتَهُ﴾ فَتَنَسِيَهُمْ ﴿ تَرَكَهُم مِّن لَّفْظِهِ ﴾ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿١٤﴾ ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكٰفِرَ نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ جزاء وعقابا ﴿وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ أبعدهم^(٧) عن رحمته^(٨) ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾^(٩) دائر. أنتم أيها المنافقون. ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَآكْرَهًا أَمْوَالًا وَآوٰلِدًا فَاسْتَنْعَمُوا﴾ تمتعوا ﴿بِحٰلْقِهِمْ﴾ نصيبهم من الدنيا ﴿فَاسْتَنْعَمْتُمْ﴾ أيها المنافقون .

- (١) قوله: ﴿الْمُنْفِقُونَ﴾ [وَالْمُنْفِقَاتُ] وكانوا ثلاث مائة، وقوله ﴿وَالْمُنْفِقَاتُ﴾ وكُن مائة وسبعين وتبّه على المنافقات إشارة لكثرة النفاق فيهم حتى عمّ نساءهم. (جمل)
- (٢) قوله: ﴿مُتَشَابِهُونَ فِي الدِّينِ﴾ أي دينهم الذي هو النفاق يعني أنهم على أمر ودين واحد مجتمعون على النفاق والأعمال الخبيثة كما يقول الإنسان لغيره «أنا منك» و«أنت مني» أي أمرنا واحد لا مباينة فيه. (جمل)
- (٣) قوله: ﴿مُتَشَابِهُونَ فِي الدِّينِ﴾ فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد من بعضهم من بعض المشابهة في الدين لا حقيقة البعضية كما قيل. [علمية]
- (٤) قوله: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ كناية عن الشحّ، والأصل في هذا أن المعطي يمدّ يده ويسطها بالعطاء فقبيل لمن منع وبخل قد قبض يده «قبض اليد كناية عن الشحّ». وقوله «عن الإنفاق في طاعة الله» أي الواجب والمندوب. (جمل)
- (٥) قوله: ﴿فِي الطَّاعَةِ﴾ أي لا يُنْفِقُونَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَإِنْ كَانُوا يُنْفِقُونَ فِي غَيْرِهَا. [علمية]
- (٦) قوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾... [إخ] ظاهره مشكل لأن النسيان الحقيقي لا يُدْمُ صاحبه عليه لعدم التكليف به، وقوله ﴿فَتَنَسِيَهُمْ﴾ ظاهره أيضاً مشكل لأن حقيقة النسيان محالة على الله تعالى، فلذلك حمل المفسر النسيان في الموضوعين على لازمه وهو الترك فهو مجاز مرسل. (جمل)
- (٧) قوله: ﴿أَبْعَدَهُمْ﴾ يشير به إلى أن فيه إطلاق الملزوم على اللازم، وعكسه: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة: ١١٢] أي هل يفعل، أطلق الاستطاعة على الفعل لأنها لازمة له. (كرخي) [علمية]
- (٨) قوله: ﴿عَنْ رَحْمَتِهِ﴾ أشار به إلى تعين ما أبعد عنه بقرينة المقام وإلا فأصله الإبعاد عن الخير وهو أعم، كذا في «القاموس». [علمية]
- (٩) قوله: ﴿أَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُنْفِقُونَ﴾ إنما قدره إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن قوله ﴿كَالَّذِينَ﴾ في محلّ الرفع على أنه خير مبتدأ محذوف، وقيل في محلّ النصب على أنه مفعول فعل محذوف أي «فعلتم مثل ما فعل الذين من قبلكم»، والمفسر لم يحتره لأنه حينئذ يحتاج إلى حذف الجملة والمضاف كما ذكرنا بخلاف ما اختاره المفسر فإنه حينئذ يحذف المبتدأ فقط، والتقليل في الحذف أولى. (اللباب بتصريف وزيادة) [علمية]

﴿يَخْلُقُكُمْ كَمَا اسْتَبْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾^(١) بِخَلْقِهِمْ وَخُضَّتُمْ فِي الْبَاطِلِ وَالطَّعْنِ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿كَالَّذِي خَاصُوا﴾ أَي كَخَوْضِهِمْ^(٢) ﴿أُولَئِكَ﴾ حَبِطَتْ أَعْلَانُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿١٦﴾ ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ خَيْرِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ﴾ قَوْمِ هُودٍ ﴿وَأَنْبُودَ﴾ قَوْمِ صَالِحٍ ﴿وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ﴾ قَوْمِ شَعِيبٍ ﴿وَالْبُؤْتِغَاتِ﴾ قَرَى قَوْمِ لُوطٍ أَي أَهْلِهَا^(٤) ﴿اٰتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بِالْمَعْجَزَاتِ فَكَذَّبُوهُمْ فَأَهْلَكُوا^(٥) ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْطِيَهُمْ﴾ بَأَن يَعْزِبَهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ بَارْتِكَابِ الذَّنْبِ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾^(٦) بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يُأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ عَنِ إِجْزَاءِ وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ ﴿حَكِيمٌ﴾ ﴿٥١﴾ لَا يَضَعُ شَيْئًا إِلَّا فِي مَحَلِّهِ ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ

- (١) قوله: ﴿كَمَا اسْتَبْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾... [إلخ] ذم الأولين باستمتاعهم بحظوظهم من الشهوات الفانية والتشاغل بها عن السعي في العاقبة والسعي في تحصيل اللذات الحقيقية تمهيدا لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء أثرهم. (بيضاوي)
- (٢) قوله: [أَي كَخَوْضِهِمْ] قد جرى المفسر على أن «الذي» حرف مصدرى وهو مذهب ضعيف لبعض النحاة، وعليه فيقدر في الكلام مفعول مطلق ليكون مشبها بالمصدر المأخوذ من «الذي» أي «وخضتم خوضا كخوضهم». (جمل)
- (٣) قوله: ﴿أُولَئِكَ﴾ الإشارة إلى كل من المشبهين والمشبه بهم فهي لمجموع الفريقين، وقوله ﴿حَبِطَتْ أَعْلَانُهُمْ﴾ ليس المراد بها أعمالهم المعدودة على ما يشعر به التعبير عنهم باسم الإشارة فإن عاقبتها غنية عن البيان بل أعمالهم التي كانوا يستحقون عليها الأجر لو قارنت الإيمان أي ضاعت وبطلت بالكلية. (أبو السعود)
- (٤) قوله: [أَي أَهْلِهَا] أشار به إلى أن المضاف محذوف، فلا يرد أنه لا يصح عد قري قوم لوط (عليه السلام) من الذين لأنه يختص بذوي العقول. [علمية]
- (٥) قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُمْ فَأَهْلَكُوا﴾ إنما قدره إشارة إلى أن قوله ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْطِيَهُمْ﴾ معطوف على هذا المقدر. (صاوي بتصرف) [علمية]
- (٦) قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾... [إلخ] بيان لحسن حال المؤمنين والمؤمنات حالا ومالا إثر بيان قبح حال أضدادهم عاجلا وآجلا، والتعبير عن نسبة هؤلاء بعضهم إلى بعض بالولاية وعن نسبة أولئك بمن «من» الاتصالية للإيدان بأن نسبة هؤلاء بطريق القرابة الدينية المبنية على المعاهدة المستتعبة للآثار من المعونة والنصرة وغير ذلك، ونسبة أولئك بمقتضى الطبيعة والعادة، وقوله ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ أي جنس المعروف وجنس المنكر الشاملين لكل خير وشر، ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ فلا يزالون يذكرون الله سبحانه وتعالى فهو في مقابلة ما سبق من قوله ﴿تَسُوا اللَّهَ﴾، ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ في مقابلة قوله ﴿وَيُقِيمُونَ آيَاتِهِمْ﴾، ﴿وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في كل أمر ونهي وهذا في مقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة. (أبو السعود)

وَالْبُؤْمُنُوتِ جَعَلَتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خُلْدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّتِ عَدْنٍ ﴿١﴾ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴿٢﴾ أَعْظَمُ
 مِنْ ذَلِكَ ﴿٣﴾ كُلُّهُ ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ ﴿٥﴾ بِالسَّيْفِ ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ بِاللِّسَانِ وَالْحِجَّةُ ﴿٦﴾
 ﴿وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾ بِالْإِنْتِهَارِ وَالْمَقْتِ ﴿٧﴾ وَمَا أُوْهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّسَ الْبَصِيرُ ﴿٨﴾ الْمَرْجِعُ هِيَ ﴿٩﴾ ﴿يُخَلِّفُونَ﴾ أَيُّ الْمُنَافِقُونَ
 ﴿بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ ﴿١٠﴾ مَا بَلَغَتْ عَنْهُمْ مِنَ السَّبِّ

- (١) قوله: ﴿عَدْنٍ﴾ [إقامة] فعلى هذا يرجع العطف إلى اختلاف الوصف وتغايره، فالجنات وُصفت أولاً بأنها ذات أنهار جارئة ليميل الطبع إليها، ووصفت ثانياً بأنها محفوفة بطيب العيش خالية عن الكدورات، ووصفت ثالثاً بأنها دار إقامة لا يعتر بهم فيها فناء ولا تغيير. (أبو السعود). وروى الطبري بسنده ((عن عمران بن حصين وأبي هريرة (رضي الله عنهما) قالا سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن هذه الآية: ﴿وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّتِ عَدْنٍ﴾ قال: قصر من لؤلؤة، في ذلك القصر سبعون داراً من كل ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتاً من زُمُرْدَة خضراء، في كل بيت سبعون سريراً، على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون، على كل فراش زوجة من الحور العين))، وفي رواية ((في كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لونا من طعام، وفي كل بيت سبعون وصيفة، ويُعطى المؤمن من القوة بقدر ما يأتي على ذلك كله أجمع)). (خازن)
- (٢) قوله: ﴿رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [أي وشيء يسير من رضوانه أكبر إذ عليه يدور فوز كل خير وسعادة وبه يناط نيل كل شرف وسيادة ولعل عدم نظمه في سلك الموعود به مع عزته في نفسه لأنه متحقق في ضمن كل موعود ولأنه مستمر في الدارين، روي أنه تعالى يقول لأهل الجنة هل رضيتم؟ فيقولون ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم نعط أحداً من خلقك، فيقول أنا أعطيتكم أفضل من ذلك، قالوا وأي شيء أفضل من ذلك؟ قال أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً. (أبو السعود)
- (٣) قوله: [من ذلك] إنما قدره إشارة إلى أن المفضل عليه مقدر، فلا يرد خلوه اسم التفضيل من الأمور الثلاثة. [علمية]
- (٤) قوله: [باللسان والحجة] أي لا بالسيف لنطقهم بكلمتي الشهادتين وكل من هو كذلك لا يقا تل بالسيف، ولما كان ظاهر الآية يقتضي مقاتلة المنافقين وهم غير مظهرين للكفر ونحن مأمورون بالظاهر فسر الآية بما يناسب ذلك بناء على أن الجهاد بذل الجهد في دفع ما لا يرضى سواء كان بالقتال أو بغيره وهو إن كان حقيقة فظاهر وإلا حمل على عموم المجاز فجهاد الكفار بالسيف وجهاد المنافقين لإلزامهم بالحجج وإزالة الشبه. (جمل مع الشهاب)
- (٥) قوله: [بالانتهار والمقت] في المصباح: نهته نهراً من باب «نفع» وانتهرته زجرته، وفيه أيضاً: مقتاً من باب «قتل» أبغضه أشد البغض عن أمر قبيح، والمراد به القتل بالنسبة للكفار، والإهانة والزجر بالنسبة للمنافقين. (جمل، صاوي) [علمية]
- (٦) قوله: [المرجع هي] أشار بالأول إلى أن المصير اسم مكان لا مصدر، وبالتالي إلى أن المخصوص بالذم محذوف لفهمه من السابق، فلا يرد عدم تمام الكلام. [علمية]
- (٧) قوله: ﴿يُخَلِّفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾... [الآية] فيها أن الاستهزاء بآيات الله كفر، وأن توبة الزنديق مقبولة، ذكره الكيا وغيره. (الإكليل) [علمية]

﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَبِيرَةَ الْكُفْرِ﴾^(١) وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلِمِهِمْ﴿ أَظْهَرُوا الْكُفْرَ بَعْدَ إِظْهَارِ الْإِسْلَامِ ﴿وَهَؤُلَاءِ بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ من الفتك^(٢) بالنبي ليلة العقبة عند عودته من تبوك وهم بضعة عشر رجلاً، فضرب عمار بن ياسر^(٣) وجوه الرواحل لما غشوه فردوا ﴿وَمَا تَقْبُوا﴾ أنكروا ﴿إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ بالغنائم بعد شدة حاجتهم^(٤)، المعنى لم ينلهم منه إلا هذا وليس مما ينقم ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا﴾ عن النفاق ويؤمنوا بك ﴿يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان ﴿يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا آلِيًّا فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل^(٥) ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالنار ﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَّلِيٍّ﴾ يحفظهم منه ﴿وَلَا نَصِيرٌ﴾^(٦) يمنحهم

^{١-٢} أي من الله أو عذابه. ١٢ جمالين

(١) قوله: [﴿كَبِيرَةَ الْكُفْرِ﴾] قيل هي كلمة الجلاس بضم الجيم وتخفيف اللام ابن سويد قال: إن كان محمد (صلى الله عليه وسلم) صادقاً فيما يقول فنحن شر من الحمير، وقيل هي كلمة ابن أبي بن سلول حيث قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الْأَعْرُ مِنْهَا الْأَدْلَّ. (خازن) وقوله: «أظْهَرُوا الْكُفْرَ»... إلخ دفع بذلك ما يقال إن ظاهر الآية يقتضي أنهم مسلمون ثم كفروا بعد ذلك مع أنهم لم يُسَلِّمُوا أصلاً؟ فأجاب بأن المراد أظْهَرُوا الْكُفْرَ بعد أن أظْهَرُوا الْإِسْلَامَ. (صاوي) أقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمع من معه منهم الجلاس بن سويد فقال: والله لئن كان ما يقول محمد (صلى الله عليه وسلم) حقاً لإخواننا الذين خلفناهم وهم ساداتنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الأنصاري (رضي الله عنه) للجلاس أجل والله أن سيدنا محمداً (صلى الله عليه وسلم) صادق وأنت شر من الحمار وبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاستحضر فحلف بالله ما قال، فرجع عامر (رضي الله عنه) يده فقال اللهم أنزل على عبدك ونبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فنزل: ﴿يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ وَلَقَدْ قَالُوا كَبِيرَةَ الْكُفْرِ﴾، يعني: إن كان ما يقول محمد (صلى الله عليه وسلم) حقاً فنحن شر من الحمير أو هي استهزأؤهم، فقال الجلاس يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والله لقد قتلته وصدق عامر فتاب الجلاس وحسنت توبته (رضي الله عنه). (مدارك)

(٢) قوله: [من الفتك] بتثنية الفاء، وفعله من باب «ضرب» و«نصر» وهو القتل عن غرة أي غفلة. (جمل)

(٣) قوله: [فَضْرَبَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ] وكان أخذنا بخطام ناقة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقودها وحديفة بن اليمان خلفها يسوقها، وقوله «وجوه الرواحل» أي رواحل المنافقين أي إبلهم الحاملة لهم، وقوله «لما غشوه» أي أتوه وازدحموه، وقوله «فردوا» أي رجعوا مديريين منحطين إلى بطن الوادي ولم يظفروا بمرادهم وهو إلقاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من فوق راحلته ليموت. (جمل)

(٤) قوله: [بَعْدَ شِدَّةِ حَاجَتِهِمْ] أي قبل قدومه إليهم فكانوا قبل قدومه المدينة في ضنكٍ من العيش فلما هاجر إليهم استغنوا بالغنائم وغيرها. (خازن)

(٥) قوله: [﴿فِي الدُّنْيَا﴾ بِالْقَتْلِ] أي إن أظْهَرُوا الْكُفْرَ، فلا ينافي ما سبق من أن قتالهم باللسان والحجة لا بالسيف لأن ذلك إذا لم يُظْهَرُوا الْكُفْرَ بل أظْهَرُوا الْإِيمَانَ. (جمل)

(٦) قوله: [يَمْنَعُهُمْ] إشارة إلى الفرق بين الولي والنصير بحسب الأوصاف والآثار كما أن بينهما فرقا في التحقق بالعموم والخصوص من وجه لأن الولي قد يضعف عن النصرة، والنصير قد لا يكون مالكا فلا يلزم التكرار المتوهم من تقارب مفهوميهما فأفهم. [علمية]

﴿وَمِنْهُمْ﴾ ^(١) مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ ^(٢) لَيْنَ أَسْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴿ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد ﴿وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ^(٣) وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعوله أن يرزقه الله مالا ويؤدي منه كل ذي حق حقه، فدعاه فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا﴾ عن طاعة الله ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ ^(٤) ﴿فَاعْتَبِهِمْ﴾ أي فصيّر عاقبتهم ^(٥) ﴿نِفَاقًا﴾ ثابتا ^(٦) ﴿فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ أي الله ^(٧)

(١) قوله: ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي المنافقين، وظاهر الآية أنه حين المعاهدة كان منافقا وليس كذلك بل كان مسلما صحيحا وكان يلزم المسجد والجماعة حتى لقب بحمامة المسجد فجعله منهم باعتبار ما آل إليه أمره ففيه مجاز الأوّل (وهو تسمية الشيء بما يؤول إليه). وروي ((أن ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ادعُ الله أن يرزقني مالا فقال (عليه الصلاة والسلام) يا ثعلبة قليل تؤدّي شكره خير من كثير لا تطيقه، فراجعته وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فتمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجمعة والجماعة، فسأل عنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقيل: كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة، فبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجلين لأخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرّا بثعلبة فسألاه الصدقة فقال ما هذه إلا جزية وقال: ارجعا حتى أرى رأي فلما رجعا قال لهما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبل أن يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال إن الله منعني أن أقبل منك فجعل التراب على رأسه، فقبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فجاء بها إلى أبي بكر (رضي الله عنه) فلم يقبلها، وجاء بها إلى عمر (رضي الله عنه) في خلافته فلم يقبلها، وهلك في زمان عثمان رضي الله عنه)). (صاوي، مدارك)

تنبيه هام: قال الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في فتاواه ما ملخصه: واعلم أن ثعلبة بن حاطب كان صحابيا بديريا واستشهد في أحد في زمن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وهو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد الأنصاري، والذي نزلت هذه الآية فيه هو ثعلبة بن أبي حاطب وكان منافقا وقال البعض إن اسمه أيضا ثعلبة بن حاطب وهو الذي مات في زمن عثمان (رضي الله عنه). وقد قال الله عز وجل في أصحاب بدر: ((اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)) وقال في هذا المنافق:

﴿فَاعْتَبِهِمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ [التوبة: ٧٧] [الفتاوى الرضوية ملخصا مترجما: ٤٥٣/٢٦]. [علمية]

(٢) قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ﴾... الآية فيها أن إخلاف الوعد والكذب من حصول النفاق فيكون الوفاء والصدق من شعب الإيمان، واستدل بها قوم على أن من حلف «إن فعل كذا فله علي كذا» أنه يلزمه. (الإكليل بحذف) [علمية]

(٣) قوله: [أي فصيّر عاقبتهم] فيه إشارة إلى أن «أعقب» من العاقبة وليس من العقوبة ولا من التعقيب، فلا يرد أنه ما معنى جعل الله تعالى النفاق عقيب الكفار وما معنى عقوبتهم نفاقا. [علمية]

(٤) قوله: [ثابتا] أشار به إلى أن الظرف باعتبار المتعلق صفة «نفاقا» لا ظرف لغو. [علمية]

(٥) قوله: [أي الله] أشار به إلى ما هو الأولى عنده من أن الضمير المنسوب في «يَلْقَوْنَهُ» لله تعالى، وقيل للعمل، واختار المفسر

ما اختار لأن على القول الثاني يحتاج إلى حذف المضاف أي «جزاء عمله» والحذف خلاف الظاهر. [علمية]

وهو يوم القيامة ﴿بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ فيه ، فجاء بعد ذلك^(١) إلى النبي صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال: ((إِن الله منعي (أَبِ أَيْ أَبِ) أَقْبَلَ مِنْكَ)) فجعل يحو التراب على رأسه ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ أي المنافقون ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ﴾ ما أسروه^(٢) في أنفسهم ﴿وَنَجْوَاهُمْ﴾ ما تناجوا به^(٣) بينهم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ ما غاب عن العيان^(٤) ، ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون: مُرَاءٍ، وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا: إِنْ اللَّهُ غَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، فنزل^(٥): ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ^(٦) ﴿يَلْمِزُونَ﴾ يعيبون ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾ المتنفلين ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ طاقتهم فيأتون به ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ والخير ﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ جازاهم على سخريتهم^(٨) ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿اسْتَغْفِرُ﴾ يا محمد^(٩) ﴿لَهُمْ أَوْلَا لَيْسَ لَهُمْ﴾

- (١) قوله: [فجاء بعد ذلك] أي بعد نزول الآية، أي جاء غير تائب في الباطن، وقوله (عليه الصلاة والسلام) «معني» أي بالوحي، وقوله «فجعل يحو التراب على رأسه» أي تسترًا وخوفًا من أن يعامل معاملة الكفار. (جمل بتصرف)
- (٢) قوله: [ما أسروه] فيه إشارة إلى أن المصدر مبني للمفعول، وكذا الإشارة في قوله الآتي: «ما تناجوا به». [علمية]
- (٣) قوله: [ما تناجوا به] أي ما تحدثوا به من الفتك بالنبي (صلى الله عليه وسلم) ومنع الزكاة وغير ذلك. (جمل)
- (٤) قوله: [ما غاب عن العيان] دَعِيَ بذلك ما يقال إنه لا شيء من الأشياء بغائب عن الله تعالى فما معنى أنه عَلَّامُ الْغُيُوبِ؟ ووجه الدفع أن المراد بالغيوب الغيوب بالنسبة إلى العباد لا إلى الله تعالى. [علمية]
- (٥) قوله: [فنزل] أشار به إلى سبب نزول الآية الآتية على وفق عاداته الكريمة. [علمية]
- (٦) قوله: [مبتدأ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن قوله ﴿الَّذِينَ﴾ في محل رفع بالابتداء، وخبره ﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾، وقال بعضهم إنه مرفوع على إضمار مبتدأ أي «هم الذين»، وقيل منصوب على أنه مفعول «أعني»، وقيل مجرور بدل من ضمير ﴿سِرَّهُمْ﴾. (الشهاب بتصرف وزيادة) [علمية]
- (٧) قوله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾... [الآية] فيها تحريم اللمز (أي العيب والطعن) والسخرية بالمؤمنين. (الإكليل) [علمية]
- (٨) قوله: [جازاهم على سخريتهم] إنما فسره به إشارة إلى دفع ما يقال إنه كيف قيل ﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ مع أن نسبة السخرية إليه سبحانه وتعالى لا يجوز؟ وحاصل الدفع أنه نُسبتِ السخرية إليه تعالى والمراد جزؤها بناءً على المشاكلة فإنها تُورث الكلام حُسناً كما سُمِّيَ جزاء الاستهزاء استهزاءً وجزاء السيئة سيئةً، أو على الاستعارة فإن جزاء السخرية مماثل لها فأطلق أحد المثلين على الآخر لمشايبته له. (شيخ زاده بزيادة) [علمية]
- (٩) قوله: [يا محمد] إشارة إلى أن الخطاب له (عليه السلام) وهو حكاية عن الله عز وجل كأن الله تعالى قاله فلا يرد أن دعاء الرسول باسمه لا يجوز، (صلى الله عليه وسلم). [علمية]

تخيير^(١) له في الاستغفار وتركه، قال صلى الله عليه وسلم: ((إني خيرت فاخترت يعني الاستغفار)) رواه البخاري
 ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ۖ فَلَنْ يُغْفَرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ قيل المراد بالسبعين^(٤) المبالغة في كثرة الاستغفار، وفي البخاري
 حديث ((لو أعلم أي لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها))، وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضا ((وسأزيد
 على السبعين)) فبين له^(٥) حسم المغفرة^(٦) بآية ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا
 بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿فِرَاحُ الْمُخَلَّفُونَ﴾^(٨) عن تبوك

- (١) قوله: [تخيير... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد بالأمر هنا التخيير في الاستغفار وتركه فكأنه قال سبحانه له عليه الصلاة والسلام إن شئت فاستغفر لهم وإن شئت فلا تستغفر، ثم أعلمه أنه لا يغفر لهم وإن استغفر كثيرا، واختار غير واحد أن المراد التسوية بين الأمرين كما في قوله تعالى: ﴿أَنْفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [التوبة: ٥٣]، والمقصود الإخبار بعدم الفائدة في ذلك وأنه لا يغفر لهم أصلاً. (الشهاب بتصريف وزيادة) [علمية]
- (٢) قوله: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ بيان لاستحالة المغفرة لهم بعد المبالغة في الاستغفار إثر بيان الاستواء بينه وبين عدمه. (أبو السعود)
- (٣) قوله: ﴿سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ السبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير وليس على التحديد والغاية، إذ لو استغفر لهم مدة حياته لن يغفر الله لهم لأنهم كفار والله لا يغفر لمن كفر به، والمعنى: وإن بالغت في الاستغفار فلن يغفر الله لهم. وقد وردت الأخبار بذكر «سبعين» وكلها تدل على الكثرة لا على التحديد والغاية. (مدارك بحذف)
- (٤) قوله: [قيل المراد بالسبعين] هذا بناء على أن العدد لا مفهوم له، وقوله «المبالغة في كثرة الاستغفار» أي على عادة العرب، فلا يرد لم خصّ السبعين مع أنه لا يغفر لهم أصلاً؟ لأنهم مشركون والله لا يغفر أن يشرك به. (كرخي)
- (٥) قوله: [فبين له] أي بين الله عز وجل له (صلى الله عليه وسلم) حسم المغفرة، وهذا تفرع على القول الثاني، والمراد من هذه العبارة أن مفهوم السبعين على هذا القول قد نسخ بآية ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦]. (جمل، خازن)
- (٦) قوله: [فبين له حسم المغفرة] أي حسم طمعه فيها، ومعلوم أنه (عليه الصلاة والسلام) لم يخف عليه ذلك، وإنما أراد بما قال إظهار كمال رحمته ورافته بمن بعث إليهم، وفيه لطف بأمته وحث لهم على المراحم وشفقة بعضهم على بعض، وهذا دأب الأنبياء (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، كما قال سيدنا إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، والحسم القطع وهو من باب «ضرب». (كرخي، جمل)
- (٧) قوله: ﴿ذَلِكَ﴾ أي امتناع المغفرة لهم ولو بعد المبالغة في الاستغفار ليس لعدم الاعتداد باستغفارهم، بل بسبب أنهم كفروا... إلخ. (جمل)
- (٨) قوله: ﴿الْمُخَلَّفُونَ﴾ اسم مفعول أي الذين خلفهم وأقعدهم الكسل. (جمل بحذف)

﴿بِقَعْدِهِمْ﴾ أي بقعودهم^(١) ﴿خَلَفَ﴾ أي بعد^(٢) ﴿رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿لَا تَنْفِرُوا﴾ تخرجوا إلى الجهاد ﴿فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ من تبوك، فالأولى أن يتقوها بترك التخلف ﴿لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ يعلمون ذلك^(٣) ما تخلفوا^(٤) ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾^(٥) في الدنيا ﴿وَلْيَبْكُوا﴾ في الآخرة ﴿كثيرًا جزاءً بما كانوا يكسبون﴾^(٦) خبر عن حالهم^(٧) بصيغة الأمر ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ﴾ ردك^(٨) ﴿اللَّهُ﴾ من تبوك ﴿إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ﴾ ممن تخلف^(٩) بالمدينة من المنافقين ﴿فَأَسْتَأْذِنُوكَ لِلْخُرُوجِ﴾ معك إلى غزوة أخرى ﴿فَقُلْ﴾ لهم

(١) قوله: [أي بقعودهم] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن «مقعد» مصدرٌ ميميٌّ بمعنى القعود (وهو الذي ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المسمى بـ"كنز الإيمان")، وقيل «مقعد» اسمٌ مكان والمراد به المدينة. (الشهاب بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [أي بعد] أشار بذلك إلى أن ﴿خَلَفَ﴾ ظرف زمان أو مكان، ويصح أن يكون مصدرًا بمعنى «مخالفة»، والمعنى على الأول فرحوا بقعودهم في خلاف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أي بعد سفره أو بمكانه الذي سافر منه، وعلى الثاني فرحوا بمخالفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حيث اتصفوا بالقعود واتصف هو بالسفر. (صاوي)

(٣) قوله: [ذلك] أشار به إلى تقديرٍ لمفعولٍ ﴿يَفْقَهُونَ﴾. (الشهاب) [علمية]

(٤) قوله: [ما تخلفوا] إنما قدره إشارة إلى جواب ﴿لَوْ﴾ المقدر. (الشهاب) [علمية]

(٥) قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ والمعنى أنهم وإن فرحوا وضحكوا طول أعمارهم في الدنيا فهو قليلٌ بالنسبة إلى بُكائهم في الآخرة، لأن الدنيا فانية والآخرة باقية، والمنقطع الفاني بالنسبة إلى الدائم الباقي قليلٌ. (خازن)

(٦) قوله: [خبر عن حالهم] أي العاجل والآجل، وإنما جيء به على صورة الأمر إشارة إلى أنه لا يتخلف لأنه الأمر المطاع مما لا يكاد يتخلف عنه المأمور. (صاوي)

(٧) قوله: [خبر عن حالهم... إلخ] أشار به إلى أن الأمر هنا ليس على معناه الحقيقي بل في معنى الخبر، لأن تخلفهم عن الجهاد إثم فكيف يؤمرون عليه بالضحك. [علمية]

(٨) قوله: [ردك] إشارة إلى أن «رجع» يكون متعديًا بمعنى «رد» كما هنا ومصدره الرجوع، وقد يكون لازماً ومصدره الرجوع، وأثر استعمال متعدي وإن كان اللزوم أكثر إشارة إلى أن ذلك السفر لما فيه من الخطر يحتاج لتأييد إلهي، ولذا أوثرت كلمة «إن» على «إذا». (الشهاب) [علمية]

(٩) قوله: [ممن تخلف] بيان للضمير في ﴿مَنْ﴾، وقوله «من المنافقين» بيان لطائفة، فالمنافقون بعض المتخلفين إذ من جملة المتخلفين أهل العذر من المؤمنين. (جمل)

﴿لَنْ تَخْرُجُوا^(١) مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُفْتَلُوا مَعِيَ عَدَاؤِكُمْ رَضِيْتُمْ بِالنُّعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ﴾ ﴿٣٣﴾ المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم، ولما صلى^(٢) النبي صلى الله عليه وسلم على ابن أبي^(٣) نزل: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ^(٤) مَا كَانَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾^(٥) لدفن أو زيارة ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ﴾ ﴿٣٤﴾ كافرين^(٦) ﴿وَلَا تَعْبِجْكَ أَمْوَالُهُمْ^(٧) وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ تَنَازُلًا﴾ ﴿٣٥﴾ تخرج ﴿أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً﴾ أي طائفة من القرآن^(٨) ﴿أَنْ﴾ أي بأن^(٩) ﴿أَمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ﴾ ذوو

- (١) قوله: ﴿فَقُلْ﴾ لهم ﴿لَنْ تَخْرُجُوا﴾... إلخ] وفي الآية دليل على أن الرجل إذا ظهر منه مكر وخداع وبدعة يجب الانقطاع عنه وترك مصاحبته، لأن الله تعالى منع المنافقين من الخروج مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الجهاد وهو مُشْعِر بإظهار نفاقهم ودمهم وطردهم وإبعادهم لما علم من مكرهم وخداعهم إذا خرجوا إلى الغزوات. (خازن)
- (٢) قوله: [ولما صلى... إلخ] فيه إشارة إلى سبب نزول الآية الآتية كما هو عادته الكريمة. [علمية]
- (٣) قوله: [ولما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابن أبي] أي عبد الله بن أبي ابن سلول (المنافق) وكان له ولد مسلم صالح فدعا النبي (صلى الله عليه وسلم) ليصلي على أبيه شفقة ورجاء أن يغفر له، فأجابه النبي (صلى الله عليه وسلم) تسلياً له ومراعاة لجانبه وكان سأله أيضاً أن يكفنه في قميصه (أي قميص النبي صلى الله عليه وسلم) ففعل. ويروى ((أن النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن أبي فقال (عليه الصلاة والسلام) وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله، والله إنني كنت أرجو أن يسلم به ألف من قومه))، ويروى ((أنه أسلم ألف من قومه لما رأوه يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم)). (جمل، مدارك، صاوي)
- (٤) قوله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾... إلخ] فيها تحريم الصلاة على الكافر والوقوف على قبره والدعاء له والاستغفار. (الإكليل) [علمية]
- (٥) قوله: ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾... إلخ] وكان عليه الصلاة والسلام إذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له، فقيل: ﴿وَلَا تَقُمْ﴾... إلخ. (مدارك)
- (٦) قوله: [كافرون] أي وإنما عبر عنهم بالفسق إشارة إلى أن الكافر قد يكون عدلاً في دينه بخلاف الفاسق، فأفعاله خبيثة لا ترضى أحداً وليس له دين يقر عليه، فعبر عنهم بالفسق بعد التعبير عنهم بالكفر إشارة إلى أنهم جمعوا بين الوصفين؛ الكفر وخسة الطبع. (صاوي)
- (٧) قوله: ﴿وَلَا تَعْبِجْكَ أَمْوَالُهُمْ﴾... إلخ] الحكمة في تكرارها المبالغة في التحذير من هذا الشيء الذي وقع الاهتمام به. وعبر في الآية الأولى (آية: ٥٥) بالفاء وهنا بالواو لأن ما سبق له تعلق بما قبله فحسُن العطف بخلاف ما هنا، فلا تعلق له بما قبله. (صاوي بحذف)
- (٨) قوله: [أي طائفة من القرآن] فعلى هذا تصدق السورة بالسورة الكاملة وبيعها. (جمل بحذف)
- (٩) قوله: [أي بأن] أشار به إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿أَنْ﴾ مصدرية على حذف حرف الجر أي «بأن آمنوا»، وقيل إنها تفسيرية لأنه قد تقدمها ما هو بمعنى القول لا حروفه. (جمل، اللباب بزيادة) [علمية]

الغنى^(١) ﴿مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْفَاعِلِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿رَضُوا بِأَنْ يُكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ جمع «خالفة» أي النساء اللاتي تخلفن في البيوت ﴿وَطِبَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿٨٧﴾ الخير ﴿لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ﴾ في الدنيا والآخرة^(٢) ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ أي الفائزون^(٣) ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾ بإدغام التاء^(٤) في الأصل في الذال أي المعتذرون بمعنى المعذورين وقرئ به ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ﴿لِيُؤَدَّبَنَّهُمْ﴾ في القعود لعذرهم فأذن لهم ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٥) في ادعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن المجيء للاعتذار ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٦) ﴿مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ﴾^(٧) كالشيوخ ﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ كالعمي والرمي ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ﴾ في الجهاد ﴿حَرْجٍ﴾ إثر في التخلف عنه

- (١) قوله: [ذَوُو الْغِنَى] أشار به إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد من ﴿أُولُوا الطَّلُوقِ﴾ ذوو الغنى، وقال بعضهم هم رؤساء المنافقين وكبرؤهم. (جمل بزيادة) [علمية]
- (٢) قوله: [فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ] فيه إشارة إلى ما هو المختار عنده من أن المراد من الخيرات منافع الدارين لأجل أن اللفظ مطلق، (وهو الذي ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّيِ بِ"كَنْزِ الْإِيمَانِ")، وقيل الخيرات الحور لقوله تعالى ﴿فِيهِنَّ حَرَاتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠] فإنها بمعنى الحور فيحمل هذا عليه أيضاً، والمفسر لم يختره لأنه حينئذ الخيرات منحصرة على الآخرة مع أنه لا مخصص. (التفسير الكبير بزيادة) [علمية]
- (٣) قوله: [أَي الْفَائِزُونَ] أشار به إلى أن المراد هاهنا المعنى العربي، لأن «الفلاح» في الأصل الشَّقُّ والفتح كأنَّ الْفَائِزَ انْفَتَحَتْ لَهُ طُرُقُ الظَّفَرِ. [علمية]
- (٤) قوله: [بِإِدْغَامِ التَّاءِ... إلخ] أي الطالبون قبول العذر وهذا شروع في ذكر أحوال منافقي الأعراب بعد بيان أحوال منافقي المدينة. (صاوي) [علمية]
- (٥) قوله: ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي فهم فريقان؛ فريق جاء واعتذر لرسول الله (عليه السلام) كذباً وهم أسد وغطفان اعتذروا بالجهد وكثرة العيال وفريق لم يأت أصلاً. (صاوي) [علمية]
- (٦) قوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي الذين استمروا عليه وأتى به «من» إشارة إلى أن بعضهم أسلم وهو كذلك. (صاوي) [علمية]
- (٧) قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ... الآية﴾ فيها رفع الجهاد عن الضعيف والمريض ومن لا يجد نفقة ولا أهبة للجهاد ولا محملاً. (الإكليل) [علمية]

١- أي نقل الأخبار إثارة للفتن. ١٢

﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ في حال قعودهم بعدم الإرجاف^(١) والشبیط، والطاعة ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ بذلك^(٢) ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ طريق بالمواخذه ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾^(٣) بهم في التوسعة في ذلك^(٤) ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّأُوا لِيَحْمِلَهُمْ﴾ ملحت إلى الغزو وهم سبعة من الأنصار^(٥) وقيل بنو مقرن ﴿قُلْتُ لَا أَحَدٌ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ حال^(٦) ﴿تَوَلَّوْا﴾ جواب «إذا» أي انصرفوا ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ﴾ تسيل ﴿مِنْ﴾ للبيان^(٧) ﴿الدَّمْعُ حَزَنًا﴾ لأجل^(٨) ﴿أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾^(٩) في الجهاد^(١٠) ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾^(١١) عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ﴾ في التخلف ﴿وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطِبَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١٢) تقدم مثله^(١٣).

د عن الجهاد. ١٢ البحر المحيط

- (١) قوله: [بعدم الإرجاف... إلخ] بيان لما يحصل به النصح، وقوله «والطاعة» معطوف على «عدم» لا على الإرجاف كما لا يخفى، ولو قدمه لكان أوضح فيقول: بالطاعة وعدم الإرجاف والشبیط، والمراد طاعة الله ورسوله (عز وجل) وصلى الله عليه وسلم). (ومعنى الإرجاف نقل الأخبار إثارة للفتن، والشبیط تكسيل من أراد الخروج). (جمل، صاوي وغيرهما)
- (٢) قوله: [بذلك] أي ليس عليهم جناح في التخلف بسبب ما ذكر من الأعذار، وفيه وضع الظاهر موضع المضمّر. (مخطوطة جمالين) [علمية]
- (٣) قوله: [في التوسعة في ذلك] إشارة إلى أن المراد من الرحمة هاهنا الرحمة الخاصة بقريظة المقام. [علمية]
- (٤) قوله: [وهم سبعة من الأنصار] أي من فقراءهم جاءوا للنبي (صلى الله عليه وسلم) يستحملونه أي يسألونه أن يحملهم فقال ((لا أحد ما أحملكم عليه)) وعند ذلك تولّوا وأعينهم تفيض من الدمع، ومن ثم قيل لهم «الباكؤون». (جمل بحذف)
- (٥) قوله: [حال] أي جملة ﴿قُلْتُ﴾ حال أي من الكاف في ﴿اتَّوَكَّأُوا﴾، وبعضهم جعلها هي الجواب وجعل جملة ﴿تَوَلَّوْا﴾ مستأنفة في جواب سؤال كأنه قيل: فماذا حصل لهم بعد القول المذكور؟، فحينئذ الوقف بنية القاري، فعلى صنيع المفسّر لا يقف على قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾، وعلى الاحتمال الثاني يصحّ أن يقف عليه. (جمل)
- (٦) قوله: [للبيان] أي بيان جنس الفائض أي السائل، فإن الشيء الذي يسيل أفسامه كثيرة، وبين هنا بكونه من الدمع. (جمل)
- (٧) قوله: [لأجل] فيه إشارة إلى أن اللام الأجلية مقدّرة، لأن «أن» مع المدخول مفرد فلا بدّ له من التعلّق بالسابق من حروف الجر. [علمية]
- (٨) قوله: [في الجهاد] فيه إشارة إلى حذف المتعلّق لقريظة المقام. [علمية]
- (٩) قوله: [﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾] أي الطريق للمعاقبة، والطريق هي الأعمال السيئة، وأتى بـ﴿إِنَّمَا﴾ للمبالغة في التوكيد لا للحصر. قال السفاقيسي: وليس ثمّ ما يمنع أن تكون (إنما) للحصر. (كرخي، جمل)
- (١٠) قوله: [تقدم مثله] أي مثل قوله ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا﴾... إلخ، لكن مع نوع اختلاف في الألفاظ كما لا يخفى. (جمل)

... تخريج الأحاديث ...

- (١).... ((روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء؟...إلخ)). ("سنن الترمذي: كتاب التفسير، باب ومن سورة الأنفال، الحديث: ٣٠٩٥، ٥٧/٥، دار الفكر بيروت)
- (٢).... الحديث: ((الحجّ عرفة)). ("سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع...إلخ، الحديث: ٧٩٠، ٢٥٥/٢، دار الفكر بيروت)
- (٣).... الحديث: ((الندم توبة)). ("سنن ابن ماجه"، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، الحديث: ٤٢٥٢، ٧٩٢/٤، دار المعرفة بيروت)
- (٤).... الحديث: ((ألا إن القوة الرمي)). ("صحيح مسلم"، كتاب الأمانة، باب فضل الرمي والحث عليه...إلخ، الحديث: ١٩١٧، ص١٠٦١، دار ابن حزم بيروت)
- (٥).... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((اللهم إن قريشاً أقبلت بفخرها وخيلائها لمعارضة دينك ومحاربة رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني)). ("فتح الباري"، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى ﴿إِذْ كَسَبَ كُفْرًا رَبُّكُمْ﴾...إلخ، الحديث: ٣٩٥٣، ٢٤٦/٨، دار الكتب العلمية بيروت)
- (٦).... وروي أنه حاصر المدينة قريش وغطفان..... فقال عليه السلام ((نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلِكْتُ عَادًا بِالدَّبُورِ)). ("صحيح البخاري"، كتاب الجمعة، باب قول النبي نصرت بالصبا...إلخ، الحديث: ١٠٣٥، ٣٥٤/١، دار الكتب العلمية بيروت)
- (٧).... وفي الحديث: ((أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ خَلْقَ اللَّهِ)). ("سنن النسائي الكبرى"، كتاب الزينة، باب التصاوير، الحديث: ٩٧٨٠، ٥٠٢/٥، دار الكتب العلمية بيروت)
- (٨).... رُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول ((لأُخرجنَّ اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدعَ إلا مسلماً...إلخ)). ("صحيح مسلم"، كتاب الجهاد والسير، باب إخراج اليهود والنصارى...إلخ، الحديث: ١٧٦٧، ص ٩٧٢، دار ابن حزم)
- (٩).... الحديث: ((لا أجد ما أحملكم عليه)). ("سنن أبي داود"، كتاب السنّة، باب في لزوم السنّة، الحديث: ٤٦٠٧، ٢٦٧/٤، دار إحياء التراث العربي بيروت)

- (١٠).... ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن أبي فقال عليه الصلاة والسلام ((وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله، والله إني كنت أرجو أن يسلم به ألف من قومه))... إلخ. ("مرقاة المفاتيح"، كتاب الجنائز، باب في غسل الميت وتكفينه، الحديث: ١٦٤٥، ١٣٠/٤، دار الفكر بيروت)
- (١١).... وروي أن ثعلبة بن حاطب قال ((يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرزقني مالاً فقال عليه الصلاة والسلام يا ثعلبة قليل تؤذي شكره خير من كثير لا تطيقه)). ("المعجم الكبير"، باب الصاد، الحديث: ٧٨٧٣، ٢١٩/٨، دار إحياء التراث العربي بيروت)
- (١٢).... عن عمران بن حصين وأبي هريرة (رضي الله عنهما) قالوا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: ﴿وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّتِ عَدْنٍ﴾ قال: قصر من لؤلؤة... إلخ. ("المعجم الكبير"، باب الغين، الحديث: ٣٥٣، ١٦١/١٨، دار إحياء التراث العربي بيروت)
- (١٣).... وقد قال الله عز وجل في أصحاب بدر: ((اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)). ("صحيح البخاري"، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، الحديث: ٣٠٠٧، ٣١١/٢، دار الكتب العلمية بيروت)





سَبْعُ السُّنَنِ

بحمد الله تعالى يتعلّم ويعلم السنن الكثيرة للتيّ عليه الصلاة والسلام في جمعيّة "دعوت إسلامي" لتبليغ القرآن والسنة، لغير السياسيّة، الدوليّة. نلتجى بحضرتكم للحضور في اجتماعها المتعظّر، الملى من السنن النبويّة على صاحبها الصلاة والسلام، المنعقد كلّ يوم الخميس بعد صلاة المغرب في "فيضان مدينة" — "حيّ سوداجران"، سبزي مندي القدم، وللإقامة به تمام تلك الليلة.

وليتعود كلّ أحد السفر — "القواهل المدنيّة" مع عشاق الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، لتعلّم سننه عليه الصلاة والسلام.

وبمألاً الخانة من الكتيبة المسماة — "الإنعامات المدنيّة" كلّ يوم — "الفكر المدني" أي: بحاسبة النفس، فليتعود إبداعها عند المسئول في منطقته لجمعيّة "دعوت إسلامي" كلّ شهر مدنيّ (قمريّ) في الأيام العشرة الأوّل منه، فببركة ذلك يختمر في الذهن فكرة اتباع السنن، والتنفّر من المعاصي، والتضجّر لسلامة الإيمان، إن شاء الله تعالى.

وليكون الرأي كلّ أحد في آه "عليّ محاولة إصلاح نفسي، وإصلاح جميع أناس العالم" إن شاء الله عزّ وجلّ.

و"عليّ العمل حسب "الإنعامات المدنيّة"؛ لمحاولة إصلاح نفسي والسفر — "القواهل المدنيّة" لمحاولة إصلاح جميع الأناس"، إن شاء الله تبارك وتعالى.

Maktaba-Tul-Madina Karachi-Pakistan

هاتف: +92-21-4921389/90/91 المركز الدولي "فيضان مدينة"

فاكس: +92-21-4125858

سكراشي - باكستان

<http://www.dawateislami.net> maktaba@dawateislami.net

ilmia26@dawateislami.net

مكتبة المدينة
للطباعة والنشر والتوزيع